

جَدَارُ الْإِسْلَامِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعْوَةِ الْخَيْرِ الْأَمَّةِ لِطَهْرَتِهَا

تَأْلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْمُحْتَفِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ (وَرَفِيقِهِ)

الْكِتَابُ الثَّالِثُ

الْعَدْلُ وَالْعَقْدُ

طَبْعَةُ صَحْفَةٍ وَرَمِيَّةٍ عَلَى حَسَبِ رَتَبِ الصَّنِيفِ



مَجَامِرُ الْاِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَمَّةِ لِطَهْرَةِ

تَأْلِيفُ

الْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْحَبِيبَةِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلِّي

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الثَّالِثُ

الْعَدْلُ وَالْمَعَادُ

طَبْعَةُ مَعْجَمَةِ دُرَرِ تَبَةِ عَلِيِّ مَسْبَرِ تَرْغِيبِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة
احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاك ۱۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

♦ بحار الانوار ج ۳
♦ تأليف علامه مجلسي
♦ انتشارات نور وحي
♦ چاپخانه دفتر تبليغات
♦ چاپ اول ۱۳۸۸
♦ قيمت دوره
♦ شابك دوره
♦ شابك
♦ صفحه آرا
♦ ناظر چاپ

۲۰۰۰ عدد
۳۳۰/۰۰۰ تومان
۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۸۸
۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۸۸
جواد رحمتی
روح الله گلستانی

مجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیهم السلام / تأليف
محمد باقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احیاء الكتب الاسلاميه۔
قم: نور وحي، ۱۴۳۰ق. = ۱۳۸۸ج ۳
- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN
- (شابك) 8(- 38 - 2592 - 964 - 978 ISBN
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما
کتابنامه. مندرجات: ج ۳. عدل و معاد.
۱. احادیث شیعه قرن ۱۲ق. الف. مؤسسه احیاء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP ۱۳۶/ م ۳ ۱۳۸۸
۲۹۷/۲۱۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ



الحمد لله الذي أمر عباده بالعدل و هو تعالى أولى به من المامورين، و زجرهم فبين أنه لا يظلم المزجورين، و كلف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته في جناته متنعمين، و بمعصيته في نيرانه معذبين، و الصلاة على شافع المذنبين، و فخر المرسلين، محمد خاتم النبيين، و على وصيه رافع لواء الحمد يوم الدين، و الساقى من حوض أخيه شيعته المحرومين، و على أوصيائهما الأطهرين، و ذريتهما الأكرمين ما أظلت السماوات على الارضين.

أما بعد: فهذا هو المجلد الثالث من كتاب بحار الانوار المشتمل على أخبار العدل و المعاد، و علل تكليف العباد، مما ألفه الراجى لرحمة ربه و شفاعة نبيه يوم التناد محمد باقر بن محمد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له ولوالديه يوم المعاد.

أبواب العدل

باب ١

نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و
التفويض وإثبات الأمر بين الأمرين و إثبات
الاختيار و الاستطاعة

الآيات:

آل عمران: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ١٨٢.
النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٤٠.
﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ٤٩.

وقال ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ ٧٩.
وقال ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ١٤٧.
الأنعام: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَى يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ﴾ ١٣١ - ١٣٢.

الأعراف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا السَّيَّاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا
فُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ٢٧ - ٢٨.

الأنفال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٥١.
التوبة: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٧٠.
يونس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٤.
وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ١٠٨.

النحل: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مِمَّا عَمِلُوا﴾ ٣٣ - ٣٤.

الحج: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ إِذَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ١٠.
المؤمنون: ﴿وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٦٢.
النور: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ ١١.



سبأ: ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْتَعِلُّ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٥.

فاطر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ ١٨.

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ٢٨.

الزمر: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ٧.

المؤمن: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ ٣١.

وقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ ٤٠.

وقال تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ١٧.

السجدة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٤٦.

الزخرف: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ٧٦.

ق: ﴿لَا تَخْضَعُوا لِدَيِّ وَفَدَدْتُ إِلَيْكُمْ بِالْعَبِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٢٨ - ٢٩.

الطور: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦.

وقال تعالى ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٩.

وقال سبحانه ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِلَيْنَا كَسَبٌ رَهِيْنٌ﴾ ٢١.

النجم: ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ الْأَنْزُرُ وَازِرَةٌ وَزُرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ﴾ ٣١ - ٤١.

الواقعة: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤.

تفسير: المبالغة في قوله تعالى: ﴿بِظُلْمٍ﴾ إما غير مقصودة أو هي لكثرة العبيد أو لبيان أن ما ينسبون إليه تعالى من جبرهم على المعاصي وتعذيبهم عليها غاية الظلم أو لبيان أنه لو اتصف تعالى به لكان صفة كمال فيجب كماله فيه والقيل الخيط الذي في شق النواة وفي تفسير علي بن إبراهيم هي القشرة التي على النواة^(٣).

قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا أَيَّ إِن تَدْعُ نَفْسٌ أُنْقَلَتْهُ الْأَوْزَارُ لِحَمْلِ بَعْضِ أَوْزَارِهَا لَمْ تَجِبْ لِحَمْلِ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ الدَّعُو ذَا قَرَابَتَا.

١- لي: [الأمالي للصديق] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن صباح بن عبد الحميد و هشام و حفص و غير واحد قالوا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إنا لا نقول جبرا ولا تفويضا^(٤).

٢- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصديق] السنائي^(٥)، عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن الإمام علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عليه السلام قال خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له يا غلام ممن المصيبة فقال عليه السلام لا تخلو من ثلاثة إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه فلا ينبغي للكرام أن يعذب عبده بما لم يكسبه وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فيذنبه وإن عفا عنه فيكرمه وجوده^(٦).

(١) غافر.

(٢) تفسير القمي ١: ١٤٨.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٣٠، ٤٧٢ هـ وقد افرد الحديث فيه: إنا لا نقول.

(٤) في التوحيد: محمد بن أحمد الشيباني المكنى. وفي الأمالي أحمد بن محمد بن أحمد السنائي. ومعلوم أن السنائي المذكور في مختصرات الاسانيد هو محمد بن أحمد فيكون ما موجود في التوحيد تصحيحا.

(٥) التوحيد: ٩٦ ب ٥ ح ٢ وفيه: وأما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد وليس كذلك.

٣-ب: [قرب الإسناد] ابن حكيم، عن البرزطي قال سألت أبا الحسن عليه السلام قال فقال لي اكتب قال الله تعالى يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء وبنعمتي أديت إلي فرائضي وبقدرتي قويت على معصيتي خلقتك سميعا بصيرا أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسينئاتك مني لأنني لا أسأل عما أفعل و هُمْ يُسْأَلُونَ قد نظمت جميع ما سألت عنه ^(١).

٤-ب: [قرب الإسناد] أحمد بن محمد عن البرزطي عن الرضا عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا ناجى ربه قال يا رب قويت على معصيتك بنعمتك قال و سمعته يقول في قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْئَةٍ مَرَدَّهُ﴾ ^(٢) فقال إن القدرية يحتجون بأولها و ليس كما يقولون ألا ترى أن الله تبارك و تعالى يقول ﴿وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْئَةٍ مَرَدَّهُ﴾ و قال نوح على نبينا و آله و عليه السلام و لَا يَنْفَعُكُمْ نُضْجِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ ^(٣) لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ قال الأمر إلى الله يهدي من يشاء ^(٤).

بيان: اعلم أن لفظ القدرية يطلق في أخبارنا على الجبري و على التفويضي و المراد في هذا الخبر هو الثاني و قد أحال كل من الفريقين ما ورد في ذلك على الآخر قال شارح المقاصد لا خلاف في ذم القدرية و قد ورد في صحاح الأحاديث لعن الله القدرية على لسان سبعين نبيا و المراد بهم القائلون بنفي كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيئته سما بذلك لمبالغتهم في نفيه و قيل لا ثباتهم للعبد قدرة الإيجاد و ليس بشيء لأن المناسب حينئذ القدرية بضم القاف و قالت المعتزلة القدرية هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيئته لأن الشائع نسبة الشخص إلى ما يشته و يقول به كالجبرية و الحنفية و الشافعية لا إلى ما ينفيه. و رد بأنه صح عن النبي صلى الله عليه و آله قوله القدرية مجوس أمتي. و قوله إذا قامت القيامة نادى مناد أهل الجمع أين خصماء الله فتقوم القدرية. و لا خفاء في أن المجوس ^(٥) هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبها إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعي كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرية ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصري و محمود الخوارزمي وجه تشبيهه عليه السلام المجبرة بالمجوس من وجوه:

أحدها: أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفة و اعتقادات واهية معلومة البطلان و كذلك المجبرة. وثانيها: أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يبتزأ منه كما خلق إبليس ثم اتقى عنه و كذلك المجبرة قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يبتزأ منه ^(٦).

وثالثها: أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبرة حيث قالوا إن نكاح المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

ورابعها: أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس و المجبرة قالوا إن القدرة موجبة للفعل غير متقدمة عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس انتهى ^(٧).

أقول: سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهب إليه و هو الأمر بين الأمرين.

عيون أخبار الرضا ١: ١٢٦ ب ١١ ح ٣٧.

(١) قرب الإسناد ص ١٥٣ وفيه: وهم يسألون عما يفعلون.

(٢) في «أ»: أن نصحت.

(٣) في «أ»: و لا خفاء في أن المجوس.

(٤) سورة الرعد: ١٣.

(٥) قرب الإسناد ١٥٧-١٥٨.

(٦) في المصدر: ثم يبتزأ منها. وهو الصحيح.

(٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٣١٧ المقصد الثالث، ف ٣، المسألة التاسعة.

٥- ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المذكور قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان علي بن الحسين إذا ناجى ربه قال اللهم يا رب إنما قويت على معاصيك بنعمك^(١).

٦- فس: [تفسير القمي] قوله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا» إلى قوله «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا»^(٢) قال الصادق عليه السلام إن هذا القول من الله رد على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم^(٣).

بيان: الظاهر أنه جعل قوله تعالى «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» من جملة قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جواباً لقولهم^(٤).

٧- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ صفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية^(٥).

٨- كنز الكواجكي: عن محمد بن علي بن محمد بن الصخر البصري عن عمر بن محمد بن سيف^(٦)، عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليه السلام مثله^(٧).

بيان: قال الكراجكي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمنين إذا ارتكب معصية ومات قبل التوبة وهذا غلط منهم في التسمية^(٨)، لأن المرجئة مشتق من الإرجاء وهو التأخير بل هم الذين أخروا الأعمال ولم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزلة لها من الزلات القطعية ما يكسر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فأورد فيه جملاً من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول. وقد وردت الأخبار بذهمهم عن أهل البيت عليه السلام ولعنهم جعفر بن محمد بن الصادق عليه السلام فقال لعن الله المعتزلة أرادت أن توحدت فألحدت ورامت أن ترفع التشبيه فأثبتت^(٩).

٩- ل: [الخصال] محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد وعلي بن محمد بن سليمان عن علي بن جعفر البغدادي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن الحسن بن راشد عن علي بن سالم عن أبيه قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال ويستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله قال صفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة والقدرية^(١٠).

١٠- عد: [العقائد] اعتقادنا في الاستطاعة ما قاله موسى بن جعفر عليه السلام حين قيل له أيمكن العبد مستطيعاً قال نعم بعد أربع خصال أن يكون مخلصي السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز وجل فإذا تمت هذه فهو مستطيع فقيل له مثل أي شيء فقال يكون الرجل مخلصي السرب صحيح الجسم سليم الجوارح لا يقدر أن يزني إلا أن يرى امرأة فإذا وجد المرأة فأما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف وإما أن يخلي بينه وبينها فيزني وهو زان ولم يطع الله بإكراهه ولم يعص بقلبه.

١١- و سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِكُونَ»^(١١) قال مستطيعون للأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا.

١٢- و قال أبو جعفر عليه السلام في التوراة مكتوب مسطور يا موسى إني خلقتك واصطفيتك وقويتك وأمرتك بطاعتي ونهيته عن معصيتي فإن أعطيتني أعتك على طاعتي وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي ولي المنة عليك في

(٢) البقرة: ٢٦.

(١) قرب الإسناد: ١٦٧.

(٣) تفسير القمي ١: ٤٨.

(٤) قال العلامة الطباطبائي في هامش «ط»: ولعل الحديث مربوط بآخر الآية، وهو قوله: وما يضل به إلا الفاسقين الآية.

(٥) الخصال: ٧٢ ح ٢ ص ١١٠.

(٦) المصدر: عمر بن محمد بن يوسف.

(٨) في «أ» في التوسية.

(٩) كنز القوائد ١: ١٢٥ وفيه: ليس لهم في الآخرة نصيب.

(١٠) الخصال: ٧٢ ح ٢ ص ١٠٩.

(١١) كنز القوائد ١: ١٢٤-١٢٦ ببعض الفوارق.

(١٢) القلم: ٤٣.

طاعتك و لي الحجة عليك في معصيتك^(١).

١٣-فس: (٢) [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود^(٣) قوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ^(٤) قال خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد و ضال يقولون أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ و هم القدرية الذين يقولون لا قدر و يزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلالة و ذلك إليهم إن شاءوا و اهدوا و إن شاءوا ضلوا و هم مجوس هذه الأمة و كذب أعداء الله المشية و القدرة لله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ من خلقه الله شقيا يوم خلقه كذلك يعود إليه و من خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيدا قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه و السعيد من سعد في بطن أمه^(٥).

١٤-ل: [الخصال] القامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار و محمد بن علي بن محبوب^(٦)، عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل زعم أن الله عز و جل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم^(٧) الله عزوجل في حكمه و هو كافر و رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا و هو الله في سلطانه فهو كافر و رجل يقول إن الله عز و جل كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ^(٨).

يد: [التوحيد] الوراق عن ابن بطة مثله^(٩).

١٥-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسن بن الفارسي^(١٠)، عن سليمان بن جعفر البصري، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنه من ذهب و لبنه من فضة و جعل حيطانها الباقوت و سقفها الزبرجد و حصباها اللؤلؤ^(١١) و ترابها الزعفران و المسك الأزفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز و جل بعزتي و عظمتي و جلالي و ارتقاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير و لا قتات^(١٢) و هو النمام و لا ديوث و هو القلطيان^(١٣)، و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخثي و لا خيوف^(١٤) و هو النباش و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قدرى^(١٥).

توضيح: السكير بالكسر و تشديد الكاف الكثير السكر و الفرق بينه و بين المدمن إما بكون المراد بالخير ما يتخذ من العنب و بالسكير من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم من يسكر و شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و النسبة إليهم شرطي كتركي و لم أجد اللغويين فسروا الزنوق و الخيوف بما فسرا به في الخبر.

١٦-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناد

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٢-٧٣.

(٢) في أ: لي، فس. ولم أجد في أمالي الصدوق. ويحتمل أن تكون تابعة لنهاية الحديث السابق.

(٣) في المصدر عن الإمام الباقر ﷺ.

(٤) الاعراف: ٢٩-٢٠.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٣ بقرق لفظي يسير.

(٦) في المصدر: محمد بن علي بن محبوب، محمد بن الحسين بن عبد العزيز.

(٧) قال في الصحاح: ظلمت فلانا أي نسبته إلى الظلم. «الصحاح: ٩٧٧».

(٨) الخصال: ١٩٥ ب ٣ ح ٢٧١ مع فارق ضئيل.

(٩) التوحيد: ٣٦١ ب ح ٦.

(١٠) كذا في نسخة من البحار، وفي المصدر. وهو الصحيح. وقد ذكره الشيخ في الفهرست بهذا الاسم، وقال الحسين بن الحسن الفارسي القمي،

له كتاب. ثم ذكر طريقا له ضعفه الإمام الخوئي لوجود أبي المفضل وابن بطة. الفهرست: ٥٥ رقم: ١٩٩. معجم رجال الحديث ٢١٩:٥ رقم

٣٣٥٩.

أقول: في «ط»: الحسن بن الحسن بن الفارسي.

(١١) القَت: الكذب المهيا و التهمة. «لسان العرب ١١: ٢٨».

(١٢) القلطيان و القلطيان بمعنى واحد و الاخرة معدلة عن الأولى و تطلق على من لا غيره له. «لسان العرب ١١: ١١٦».

(١٣) في نسخة من الكتاب: ولا خيوق. وفي الخصال المطبوع: ولا خيوق. ولم أعر على معاني ذلك. وأغلب الظن أن الكلمة مصحفة من

الحقوف. وهو من الحف، يقال حف سمعه: إذا ذهب كله. كما أشار إلى ذلك في اللسان ٣: ٢٤٦. وبذا يكون المراد الذي ينشئ القبر و يزيل التراب

عنه. وهو ما أشرنا إليه في تحقيقنا لنوادير الراوندي في هامش هذا الخبر.

(١٤) الخصال: ٤٣٥ ب ١٠ ح ٢٢.

له يرفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري.
قال الصدوق رحمه الله يعني بشديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن ويسمى الغريب^(١).

١٧-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن إبراهيم بن أبي محمود قال سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَتَرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) فقال إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللفظ وخلا بينهم وبين اختيارهم قال وسألته عن قول الله عز وجل ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^(٣) قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) قال وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي فقال بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا قلت فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال كيف يفعل ذلك وهو يقول ﴿وَمَا تَرْكُ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٥) ثم قال ﷺ حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد ﷺ أنه قال من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكاة شيئاً^(٦).
ج: [الإحتجاج] مرسلًا عن الحسيني مثله^(٧).

١٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي^(٨) قال دخلت على علي بن موسى الرضا ﷺ بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد أنه قال لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين فما معناه فقال من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حجه ﷺ فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين فقال وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه فقلت له فهل لله عز وجل مشية وإرادة في ذلك فقال أما الطاعات فإرادة الله ومشية فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها وإرادته ومشية في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت فله عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وإلا والله فيه قضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة^(٩).
ج: [الإحتجاج] رواه مرسلًا مثله^(١٠).

١٩-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الدقاق^(١١)، عن محمد بن الحسن الطائفي عن سهل بن زياد عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد ﷺ يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه ﷺ.
وحدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبيه عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي ﷺ.

وحدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي القرائي عن أحمد بن محمد بن ربيع النسوي عن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر عن عبد الوهاب بن عيسى المروزي عن الحسن بن علي بن محمد البلوي عن محمد بن

(١) الخصال: ٢٣٦ ب ١٠ ح ٢٣ وذيله.

(٢) البقرة: ٢٧.

(٣) البقرة: ٧.

(٤) النساء: ١٥٥.

(٥) فصلت: ٤٦ وغيرها.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١١٣ ب ١١ ح ١٦.

(٧) الإحتجاج: ٤١٣.

(٨) في المصدر: بريد بن عمير بن معاوية الشامي ولم اعثر عليه وعلى ما في المتن في كتب الرجال.

(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١١٤ ب ١١ ح ١٧ وفيه: فهل فعل فيها القضاء؟

(١٠) الإحتجاج: ٤١٣.

(١١) سقط الدقاق في نسخة «أ».

عبد الله بن نجيع عن أبيه^(١)، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه^(٢).

وحدثنا أحمد بن الحسن القطان عن السكري عن الجوهري عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قالوا لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(ع) من صفين قام إليه شيخ ممن شهد الواقعة معه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من الله و قدر^(٣)؟ وقال الرضا في روايته عن آبائه عن الحسين بن علي^(ع) دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين^(ع) فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله و قدر فقال له أمير المؤمنين^(ع) أجل يا شيخ فوالله ما علوت تلة و لا هيظم بطن واد إلا أبقضاء من الله و قدر فقال الشيخ عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ولسقط معنى الوعد والوعيد ولم تكن على مسيءة لا تامة و لا لمحسن محمدة و لكان المحسن أولى باللانمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله عز و جل كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يقطع مكرها و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال فنهض الشيخ و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا	جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قابلا ناهيه أوقعه	فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
ولا أحب و لا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلما و عدوانا
أنى يحب و قد صحت عزيمته؟	ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلا بيتين من أوله^(٣).

يد: [التوحيد] زاد ابن عباس في حديثه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين القضاء و القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و ما علونا تلة إلا بهما فقال أمير المؤمنين^(ع) الأمر من الله و الحكم ثم تلا هذه الآية وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(٤).

بيان: التلة ما ارتفع من الأرض.

قوله عند الله أحسب عنائي أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحسب أجر مشقتي عند الله لعله يبييني بلطفه و يحتمل أن يكون استفهما على سبيل الإنكار و قال الجزري الاحتساب من الحساب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن بنوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى^(٥).

قوله^(٦) و لكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه حمله على ما هو قبيح عقلا و شرعا و صيره بذلك محلا للانمة الناس فهو أولى بالإحسان لتدارك ذلك و أيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلك موردا لمدح الناس فإن عاقبه و أضربه تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسيء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به.

(١) كذا في النسخ، ولكنها ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: بقضاء من الله تعالى و قدره.
(٣) عيون أخبار الرضا ١: ١٢٦ ب ١١ مع ٣٨٠ فارق يسير جداً.
(٤) التوحيد: ٣٨٢ ح ٢٨. والآية في الإسراء: ٢٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٨٢ بفارق يسير جداً.

و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أي إذا بطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والوعد والوعيد لكان المذهب أولى الخ ووجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان والعقوبة^(١) والدينية والمذهب في الدنيا متنعم بأنواع اللذات وليست له مشقة التكاليف الشرعية والمحسن في التنبع والتصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها وترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذهب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن والعقوبة الواقعة على المحسن أكثر مما وقع على المذهب فهو أولى بالعقوبة من المذهب والقدرة في هذا الخبر أطلقت على الجبرية وقوله لم يعص على بناء المفعول وكذا قوله ولم يطع مكرها بكسر الراء وفي الفتح تكلف.

وفي الكافي بعد ذلك ولم يملك مفوضا^(٢)، إشارة إلى نفي التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوقيفه وهدايته مدخل فيه.

٢٠- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا] ع: ابن مسرور عن ابن عامر عن معلى بن محمد البصري عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا ع: قال سألته فقلت الله فوض الأمر إلى العباد قال الله أعز من ذلك قلت فأجبرهم على المعاصي قال الله أعدل وأحكم من ذلك ثم قال قال الله عز وجل يا ابن آدم أنا أولى بحسنتك منك وأنت أولى بسينئتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك^(٣).

٢١- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا] ع: [الطالقاني] عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر ع: يقول من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة ولا تقبلوا لهم شهادة إن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى^(٤).

٢٢- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا] ع: [أبي] عن سعد عن البرقي عن أبيه عن الجعفري^(٥)، عن أبي الحسن الرضا ع: قال ذكر عنده الجبر والتفويض فقال ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد إلا كسرتموه قلنا إن رأيت ذلك فقال إن الله عز وجل لم يطع بإكراهه ولم يعص بغيلة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها^(٦) صادوا ولا منها مانعا وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحل وفعلوه^(٧) فليس هو الذي أدخلهم فيه ثم قال ع: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه^(٨).
ج: [الاحتجاج] مرسلًا مثله^(٩).

بيان: لعل ذكر الائتمار ثانيا للمشكلة أو هو بمعنى الهم أو الفعل من غير مشاوره كما ذكر في النهاية والقاموس^(١٠).

٢٣- يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] حدثنا أبو الحسن محمّد بن سعيد السمرقندي^(١١) الفقيه بأرض بلخ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الزاهد السمرقندي بإسناد رفعه إلى الصادق ع: أنه سأله رجل فقال له إن أساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير لا بد لعالم منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتيسر حفظه فقال أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لا ملك عليه^(١٢).

(١) في «أ»: فهو أولى بالإحسان من العقوبة. (٢) الكافي ١: ١٥٥ ب ح ١.

(٣) التوحيد: ٣٦٢ ب ٥٩ ح ١٠. عيون أخبار الرضا ع: ١: ١٣١ ب ١١ ح ٤٦.

(٤) التوحيد: ٣٦٢ ب ٥٩ ح ٩. عيون أخبار الرضا ع: ١: ١٣١ ب ١١ ح ٤٧.

وفيها: ولا تقبلوا له شهادة. وأضاف في العيون: أبداً.

(٦) في «أ»: لم يكن الله منها. (٧) في «أ»: وإن لم يحل فعلوه. وفي العيون: ففعلوه.

(٨) التوحيد: ٣٦١ ب ٥٩ ح ٧ وفيه: ولا يخاصمون عليه أبداً. عيون أخبار الرضا ع: ١: ١٣١ ب ١١ ح ٤٨.

(٩) الاحتجاج: ١٤٤. (١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٦٦.

(١١) كذا في النسخ، وفي المصدرين محمد بن سعيد السمرقندي، وهو الصحيح كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

(١٢) التوحيد: ٩٦ ب ٥ ح ١ وفيه: أبو أحمد محمد بن محمد بن الزاهد السمرقندي. معاني الأخبار: ١١ ب ١٠ ح ٢.

٢٤- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَفَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿سَابِقِينَ﴾^(١) فهذا رد على المجبرة الذين زعموا أن الأفعال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ و لم يقل بفعلنا لأنه عز وجل أعدل من أن يعذب العبد على فعله الذي يجبره عليه^(٢).

٢٥- فس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن التوفلي عن السكوني قال قال أبو عبد الله ﷺ وجدت لأهل القدر أسماء في كتاب الله ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣) فهم المجرمون^(٤).

٢٦- ج: [الإحتجاج] عن أبي حمزة الثمالي أنه قال قال أبو جعفر ﷺ للحسن البصري إياك أن تقول بالتفويض فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفا ولا أجبرهم على معاصيه^(٥) ظلما للخير^(٦).

٢٧- يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن خنيس بن محمد عن محمد بن يحيى الخزاز، عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين قال قلت ما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأته على معصيته فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية^(٧).

٢٨- عد: [العقائد] اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق ﷺ لا جبر ولا تفويض^(٨).

أقول: وساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه الجبر هو الحمل على الفعل والاضطرار إليه بالقسر والغلبة وحقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه والامتناع من وجوده فيه وقد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف والإلجاء أنه جبر والأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه وإذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها والامتناع منها وخلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة حقا والجبر مذهبهم على التحقيق والتفويض هو القول برفع الحظر^(٩) عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال وهذا قول الزنادقة وأصحاب الإباحات والواسطة بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم ومكنهم من أعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها ولم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها ووضع الحدود لهم فيها وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيناه^(١٠).

٢٩- ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله ﷺ فقال أخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا قال ﷺ لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له والثواب وبمعصيتهم إياه العقاب قال فافعل الصالح من العبد هو فعله والعمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره والعمل الشر العبد يفعله والله عنه نهاه قال أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه قال نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر

(٢) تفسير القمي ٢: ١٢٧ مع فارق يسير.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٠.

(٦) الإحتجاج: ٢٢٧.

(٧) التوحيد: ٣٦٢ ب ٥٩ هـ وفيه: فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية.

(٨) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩.

(٩) قال السيد الطباطبائي (ره) في هامش «ط»: الحظر: المنع. وظاهره أنه رحمه الله يفسر التفويض بالاحاد. مع أن الظاهر أن المراد بالتفويض في الاخبار هو ما قالت به المعتزلة في مقابل الاشاعرة. وهو ان الافعال مخلوقة للإنسان. وإن كانت القوى والادوات مخلوقة لله خلافا لما ينسب إلى الاشاعرة ان الجميع مخلوقة لله.

(١٠) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٣٢-٣٣.

بها على الشر الذي نهاه عنه.

قال فإلى العبد من الأمر شيء قال ما نهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله لأنه ليس من صفته الجور والعيب والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون.

قال فمن خلقه الله كافرا يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة قال عليه السلام إن الله خلق خلقه جميعا مسلمين أمرهم ونهاهم والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحدته فيإنكاره الحق صار كافرا قال فيجوز أن يقدر على العبد الشر وأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعملوه ويعذبه عليه قال إنه لا يليق بعبد الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريد منه ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه والإتضاع عما لا يقدر على تركه ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه الخبر^(١).

عد: [العقائد] اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها^(٢).

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به ولا مرضي الإسناد. والأخبار الصحيحة بخلافه وليس نعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له ولو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد خلقه ومن علم السماء والأرض فهو خالق لهما ومن عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالى وقرره في نفسه أن يكون خالقا له وهذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة عليهم السلام فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق في اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا ولا يكون أيضا بالفكر والله متعال عن خلق الفواحش والقبائح على كل حال. وقد روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد أهي مخلوقة لله تعالى فقال عليه السلام لو كان خالقا لهما لما تبرا منها وقد قال سبحانه **وَأَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**^(٣) ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وإنما تبرا من شركهم وقبائحهم. وكتاب الله تعالى المقدم على الأحاديث والروايات وإليه يتقاضى في صحيح الأخبار وسقيهما فما قضى به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالى **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**^(٤) فخير بأن كل شيء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق^(٥). وقال تعالى **مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ**^(٦) فنفي التفاوت عن خلقه وقد ثبت أن الكفر والكذب متفاوت في نفسه والمتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد وفي أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه^(٧).

٣٠- ج: [الإحتجاج] مما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض أن قال اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب واتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات الثيرات ونحن نسأل الله أن

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩.

(٢) السجدة: ٧.

(٣) التوبة: ٣. (٤) في المصدر: فلو كانت القبائح من خلقه لنا (لها) في ذلك لما حكم بحسنها. وفي حكم الله تعالى بحسن جميع ما خلق شاهد بطلان قول من زعم أنه خلق قبيحا.

(٦) الملك: ٣.

(٧) تصحيح اعتقاد بصواب الانتقاد: ٣١-٢٧.

ثم قال ﷺ فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأكثرته طائفة من الأمة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كافرا ضلالا وأصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ﷺ حيث قال إني مستخلف فيكم خليفتي كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنيما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واللفظة الأخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنيما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أما إنكم إن تمسكتم بهما لن تضلوا فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله ﷺ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُبَيِّمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(١) ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمر المؤمنين ﷺ أنه تصدق بخاتمه وهو راعع فشكل الله ذلك له وأنزل الآية فيه ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله ﷺ علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم بعدي وقوله ﷺ حيث استخلفه على المدينة فقال يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فعلمنا أن الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار وتحقيق هذه الشواهد فيلزم الأمة الإقرار بها كانت هذه الأخبار موافقة للقرآن ووافق القرآن هذه الأخبار^(٢)، فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله وجدنا كتاب الله موافقا لهذه الأخبار وعليها دليلا كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد.

ثم قال ﷺ ومردنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وإنما قدمنا ما قدمنا لكون اتفاق الكتاب والخبر إذا اتفقا دليلا لما أردناه وقوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله فقال الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد ﷺ عند ما سئل عن ذلك فقال لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين وقيل فما ذا يا ابن رسول الله ﷺ فقال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد من قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرعا بحسبه وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطلاب ويسهل له البحث من شرحه ويشهد به القرآن بمحكم آياته وتحقق تصديقه عند ذوي الأبواب وبالله العصمة والتوفيق.

ثم قال ﷺ فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله ﷺ «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»^(٣) وقوله جل ذكره ﷻ «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ذَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»^(٤) مع أي كثيرة في مثل هذا فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عز وجل وظلمه في عقوبته له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه لزمه الكفر باجتماع الأمة والمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك إلا نفسه ولا يملك عرضا من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالصبر إلى السوق بحاجة يأتيه بها ولا يملكه ثمن ما يأتيه به وعلم المالك أن على الحاجة رقبيا لا يطعم أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور فأوعده عبده إن لم يأتيه بالحاجة أن يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي يبعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم يتفیان العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا.

ثم قال العالم ﷺ بعد كلام طويل فأما التفويض الذي أبطله الصادق ﷺ وخطأ من دان به فهو قول القائل إن الله تعالى فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهلهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة

(١) سقط من «أ» قوله من: الإقرار بها - إلى - الآخار.

(٢) الحج: ١٠.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) الكهف: ٤٩.

المهدية ﷺ من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا لو فوض الله أمره إليهم^(١) على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاره واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجتمعوا العقاب إذا كان الإهمال واقعاً وتصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فآلزموه قبول اختيارهم بأرائهم ضرورة كره ذلك أم أحبه فقد لزمه الرهن أو يكون جل وتقدس عجز عن تعيدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعيدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد أنه قادر قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه وعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه فأمر أمره به أو نهى نهاه عنه لم يأتهم على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيها الحاجة له فصار العبد يغير تلك الحاجة.

خلافاً على مولاة وقصد إرادة نفسه واتباع هواه فلما رجع إلى مولاة نظر إلى ما أتاها فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي لأن المفوض إليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصيل^(٢).

ثم قال ﷺ فمن زعم أن الله فوض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر وأبطل أمر الله تعالى ونهيه ثم^(٣) قال إن الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعيدهم به من الأمر والنهي وقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك منهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها والله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويثبت ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه العدل ومنه النصفة والحكومة بالغ الحجة بالإعذار والإنذار وإليه الصفة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمداً ﷺ وبعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقرش اختيار أمية بن الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد لما قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القُرَيشِ عظيم^(٤) يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخير أمير المؤمنين ﷺ حين^(٥) سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين ﷺ تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية بن ربعي^(٦) فقال له قل يا عباية قال وما أقول قال إن قلت تملكها مع الله قتلتك وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك قال وما أقول يا أمير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملككها كان ذلك من عطائه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا أمير المؤمنين قال لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه.

ثم قال ﷺ في قوله تعالى ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغُوا أَخْبَارَكُمْ﴾^(٧) وفي قوله ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨) وفي قوله ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٩) وفي قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾^(١٠) وفي قوله ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾^(١١) وقول موسى ﴿هِيَ الْإِفْتِنَاءُ﴾^(١٢) وقوله ﴿يَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(١٣) وقوله ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(١٤) وقوله ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(١٥) وقوله ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١٦) وقوله ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(١٧) وقوله ﴿وَلَوْ يَشَاءُ

(١) في «أ»: لو فوض الله إليهم.

(٣) ما بين القوسين ليس في مطبوعة الاحتجاج.

(٥) وفي «أ»: حيث.

(٧) محمد: ٣١.

(٩) المنكوب: ٢.

(١١) طه: ٨٥.

(١٣) المائدة: ٤٨.

(١٥) القلم: ١٧.

(١٧) البقرة: ١٢٤.

(٢) كذا في النسخ. وفي المصدر: التحطير. وهو الائق.

(٤) الزخرف: ٣١.

(٦) في المصدر: عتابه بن ربعي وهو تصحيف.

(٨) الاعراف: ١٨٢.

(١٠) ص: ٣٤.

(١٢) الاعراف: ٥٥.

(١٤) آل عمران: ١٥٢.

(١٦) الملك: ٢.

اللَّهُ لَأَنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ^(١) إن جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار.

ثم قال ﷺ فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) وما أشبه ذلك قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادرا على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف بقوله تعالى ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَٰذَا نُهُمُ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٣) وليس كل آية مشتبه في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها وهي قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٤) الآية وقال ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٥) وقفنا الله وإياكم لما يحب ويرضى ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقى إنه الفعال لما يريد الحكيم الجواد المجيد^(٦).

٢٦
ج: ٣١ [الإحتجاج] عن داود بن قبيصة قال: سمعت الرضا ﷺ يقول سئل أبي ﷺ هل منع الله عما أمر به وهل نهى عما أراد وهل أعان على ما لم يرد فقال ﷺ أما ما سألت هل منع الله عما أمر به فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم ولو منع إبليس لعذره ولم يلغنه وأما ما سألت هل نهى عما أراد فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها ولو أراد منه أكلها ما نادى عليه صبيان الكتابيب ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾^(٧) والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره وأما ما سألت عنه من قولك هل أعان على ما لم يرد فلا يجوز ذلك وجل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم قتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعد جهنم لمخالفيه ولعنهم على تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته ولو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادعائه أنه رب العالمين فترى أراد الله من فرعون أن يدعي الربوبية يستتاب قاتل هذا فإن تاب من كذبه على الله وإلا ضرب عنقه^(٨).

ج: ٣٢ [الإحتجاج] وروي عن علي بن محمد العسكري ﷺ^(٩) أن أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ قال إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه وما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١٠).

قوله ﷺ ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه أي بتخليته وعلمه.

٢٧
ج: ٣٣ [الإحتجاج] وروي أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له يا أبا حنيفة إن هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد ﷺ فاذهب بنا إليه نتقبس منه علما^(١١) فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه فينماهم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبه له فالتفت أبو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال والله لأجهننه^(١٢) بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال والله لأفعلنه ثم التفت إلى موسى ﷺ فقال يا غلام أين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط الأنهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن

(١) محمد: ٤.

(٢) فصلت: ١٧.

(٣) الزمر: ٨٨.

(٤) الإحتجاج ٤٥٠-٤٥٣ وفيه فروقات عديدة في اللفظ غير أنها ليست مخلة بالمعنى.

(٥) طه: ١٢١.

(٦) في المصدر: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري.

(٧) في «ا»: فاذهب بنا نتقبس منه علما. وفي نسخة: فاذهب بنا نتقبس من علمه.

(٨) الإحتجاج: ٣٨٧ وفيه: ما لم يرد عليه، ولا يجوز ذلك.

(٩) الإحتجاج: ٣٨٧. والآية في الملك: ٢.

(١٠) الإحتجاج: ١٧٣ وفي نسخة: لا هجنته، ولم أعثر لمعنى مناسب منها. وفي المصدر: لا خجله.

(١١) فاطر: ٨.

(١٢) آل عمران: ٧.

يأخذ عبده بما لم يفعله و إما أن تكون من العبد و من الله و الله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه و إما أن تكون من العبد و ليس من الله شيء فإن شاء عفا و إن شاء عاقب قال فأصاب أبا حنيفة سكتة كأنما أقم فوه الحجر قال فقلت له ألم أقل لك لا تعرض لأولاد رسول الله ﷺ^(١). و في ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات.

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها إحدى ثلاث معان حين نأنتها
إما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنائتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

فسي: [تفسير القمي] و أما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع و نحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل و إنما الأفعال هي منسوبة إلى الناس علي المجاز لا على الحقيقة و تأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز و جل لم يعرفوا معناها مثل قوله ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢) و قوله ﴿فَمَنْ يَرُدَّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرُدَّ أَنْ يُصَلِّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٣) و غير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها و فيما قالوه إبطال الثواب والعقاب و إذا قالوا ذلك ثم أقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله إلى الجور و أنه يعذب على غير اكتساب و فعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن يعاقب أحدا على غير فعل و بغير حجة واضحة عليه و القرآن كله رد عليهم قال الله تبارك و تعالى ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٤) فقله عز و جل ﴿لَهَا وَ عَلَيْهَا﴾ هو على الحقيقة لفعلها و قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٥) و قوله ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٦) و قوله ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمُ﴾^(٧) و قوله ﴿وَأَمَّا تُعَمِّدُ فَهَذَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^(٨) و قوله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾^(٩) يعني بينا له طريق الخير و طريق الشر ﴿إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا﴾ و قوله ﴿وَ غَادَا وَ تَمُودُ فَذَرَبْنَاهُمْ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَ زَرَّيْنَاهُمْ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ فَارُودَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكَلَّمَا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْ قَلِيلٍ بَعَلْنَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَ مَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١٠) و مثله كثير^(١١).

أقول: سيأتي مثل هذا الكلام بوجه أبسط في كتاب القرآن في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام^(١٢).

٣٤- يد: [التوحيد] المفسر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام ما عرف الله من شبهه بخلقه و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده^(١٣) الخبر.

٣٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن أفعال العباد أم مخلوقة أم غير مخلوقة فكتب عليه السلام أفعال العباد مقدرة في علم الله عز و جل قبل خلق العباد بألفي عام^(١٤).

٣٦- يد: [التوحيد]: [الخصال]: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري عن علي بن الحسن الميثمي عن علي بن مهرويه القزويني عن أبي أحمد الغازي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول الأعمال على ثلاثة أحوال فرائض و فضائل و معاصي فأما الفرائض فبأمر الله تعالى و برضى الله و بقضائه و تقديره و مشيته و علمه و أما الفضائل فليست بأمر

(١) الاحتجاج: ٣٨٧-٣٨٨ وفيه: بجامعة من علماء شيعة.

(٢) الإنسان: ٣٠.

(٣) الانعام: ١٢٥.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) الزلزلة: ٨٧.

(٦) المدثر: ٣٨.

(٧) فصلت: ١٧.

(٨) النكيت: ٣٨-٤٠.

(٩) الإنسان: ٣.

(١٠) تفسير القمي: ٣٤-٣٥.

(١١) التوحيد: ٤٢ ب ٢ ح ١٠.

(١٢) رسالة الحكم والمتشابه المعروفة بتفسير النعماني ص ٨٦-٨٥.

(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٤ ب ١١ ح ١٠.

الله و لكن برضى الله و بقضاء الله و بقدر الله و بمشية الله و بعلم الله و أما المعاصي فليست بأمر الله و لكن بقضاء الله و بقدر الله و بمشية الله و بعلمه ثم يعاقب عليها^(١).

يد: [التوحيد: ٣٦] [عيون أخبار الرضا عليه السلام] قال مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معنا بنهي الله لأن حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها و معنى قوله بقدر الله أي بعلم الله بمبلغها و مقدارها و معنى قوله بمشية الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصي إلا بالزجر و القول و النهي و التحذير دون الجبر و المنع بالقوة و الدفع بالقدر^(٢).

٣٧- مع: [معاني الأخبار: ١] [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان عن الهروي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول أفعال العباد مخلوقة فقلت يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقة قال مقدرة^(٣).

٣٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمؤمن من محض الإسلام أن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها و أن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شيء و لا نقول بالجبر و التفويض الخبر^(٤).

٣٩- يد: [التوحيد: ٣٦] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اختلف الناس في أشياء قد كتبت بها إليك فإن رأيت جعلت فداك أن تشرح لي جميع ما كتبت إليك اختلف الناس جعلت فداك بالعراق في المعرفة و الجود فأخبرني جعلت فداك أنها مخلوقتان و اختلفوا في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق و عن الاستطاعة أقبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه و رروا فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أي مخلوقة أو غير مخلوقة و عن الإيمان ما هو.

فكتب صلى الله عليه على يدي عبد الملك بن أعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز و جل في القلب مخلوقة و الجود صنع الله في القلب مخلوق و ليس للعباد فيهما من صنع و لهم فيهما الاختيار من الاكتساب فيشهوهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين و بشهوهم الكفر اختاروا الجود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و أتاهم و سألت رحمك الله عن القرآن و اختلاف الناس قبلكم فإن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز و جل و لا شيء غير الله معروف و لا مجهول كان عز و جل و لا متكلم و لا مريد و لا متحرك^(٥) و لا فاعل جل و عز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل و عز ربنا و القرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم^(٦)، أنزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز و جل خلق العبد و جعل له الآلة و الصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل و لا متحرك إلا و هو يريد الفعل و هي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز و جل مركبة في الإنسان فإذا تحركت الشهوة للإنسان^(٧) اشتهى الشيء و أراداه فمن ثم قيل للإنسان مريد فإذا أراد الفعل و فعل كان مع الاستطاعة و الحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فإذا كان الإنسان ساكنا غير مريد للفعل و كان معه الآلة و هي القوة و الصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان و فعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتهى الإنسان و تحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل و تحرك بالقوة المركبة فيه و استعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عند ما تحرك و اكتسبه

(١) التوحيد: ٣٦ ب ٦٠ ج ٩. الخصال: ١٦٨ ب ٣ ح ٢٢١.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٠ ح ٨٤ ب ٤٤ بفوارق يسيرة فيما بينها.

(٢) التوحيد: ٣٧٠ ب ٦٠ ذيل ح ٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٠ ح ٨٤ ب ٤٤.

(٣) معاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٤٢٩ ج ٥٢.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨١ ح ٢٨ ج ٩٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٢ ح ٣٥ أ.

(٦) في نسخة: و خبر من يكون بعدكم.

(٥) في «أ»: و لا متكلم و لا متحرك.

(٧) في التوحيد: في الإنسان.

ف قيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع أو لا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان وسألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثلِه شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المقترون على الله عز وجل فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل.

فأنف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله عز وجل الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعد^(١) القرآن فضل بعد البيان.

وسألت رحمك الله عن الإيمان فالإيمان هو إقرار باللسان^(٢)، وعقد بالقلب وعمل بالأركان فالإيمان بعضه من بعض وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي^(٣)، أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الإسلام فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرج به إلى الكفر والجحود والاستحلال وإذا^(٤) قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار^(٥).

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب ولا يعني به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره^(٦).

بيان: قوله على يدي عبد الملك أي أرسلت الكتاب معه قوله ﷺ إن المعرفة من صنع الله أي أصل المعرفة أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم وتفكرهم فالمفيض للمعارف هو الرب تعالى والتفكر والنظر والطلب مدخل فيها وإنما يشابون ويعاقبون بفعل تلك المبادي وتركها أو المعنى أن المعرفة ليست إلا من قبله تعالى^(٧)، إما بالقلوب في قلوبهم أو ببيان الأنبياء والحجج ﷺ وإما كلف العباد بقبول ذلك وإقرارهم به وظاهراً وتخليه النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبية والعناد وما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد وهذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب. ثم بين ﷺ أن توفيق الله وخذلانه أيضاً مدخل في ذلك الاكتساب أيضاً كما سيأتي تحقيقه ولعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة أو لكونه موهماً لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا إِنْ هَذَا إِلَّا خَيْلَانٌ كما أشار إليه الصدوق رحمه الله. قوله معروف ولا مجهول أي لم يكن مع الله شيء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

٤٠٠ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أبي شعيب المحاملي عن أبي سليمان الجمال عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن شيء من الاستطاعة فقال ليست الاستطاعة من كلامي ولا من كلام آبائي. قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه ليس من كلامي ولا من كلام آبائي أن يقول لله عز وجل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى ﷺ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ.

بيان: لعل منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه استفعالاً من الطاعة فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعة إنما تطلق على القدرة المتفرعة على حصول الآلات والأدوات^(٨)، والله تعالى منزّه عن ذلك وسيأتي تحقيق معنى الخبر.

(١) التعدي: التجاوز «لسان العرب ٩: ٩٢» والمراد لا تتجاوز القرآن وحدوده.

(٢) في «أ»: الإقرار باللسان.

(٣) في «أ»: فإذا قال.

(٤) في «أ»: فإذا قال.

(٥) في «أ»: فإذا قال.

(٦) في «أ»: فإذا قال.

(٧) في «أ»: فإذا قال.

(٨) في «أ»: فإذا قال.

(٩) في «أ»: فإذا قال.

٤١- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾^(١) قال وهم مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به وترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا قال وسألته عن رجل مات وترك مائة ألف درهم ولم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم إنما استغنى عنه بماله وصحته^(٢).

بيان: ليس عنه في بعض النسخ وهو أظهر ومع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾^(٣) ويحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك والباء بمعنى مع أي تركه مع وجود ماله وصحته.

٤٢- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال صارت أصلا بهم كصياصي البقر يعني قرونها ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال وهم سالمون وهم مستطيعون^(٤).

٤٣- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله زرارة وأنا حاضر فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين ترك ما نهانا عنه فقال نعم^(٥).

٤٤- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل وإرادة في حال الفعل لا قبله فقال أشرك القوم.

بيان: قوله عليه السلام وقد فعلوا أي نفوا الاستطاعة أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون^(٦).

٤٥- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن عبد الله عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الحذاء عن المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما يعني بقوله عز وجل ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال وهم مستطيعون^(٧).

٤٦- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الحميد وابن أبي الخطاب جميعا عن البرزطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يكون العبد فاعلا ولا متحررا إلا والاستطاعة معه من الله عز وجل وإنما وقع التكليف من الله عز وجل بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفا للفعل إلا مستطاعا^(٨).

٤٧- يد: [التوحيد] عبد الله بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله عن علي بن عبد الله عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن أبي الحسين عن سهل المصيصي عنه عليه السلام مثله^(٩).

٤٨- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن بزيع^(١٠)، عن ابن أبي عمير عن روه عن أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يكون العبد فاعلا إلا وهو مستطيع وقد يكون مستطاعا غير فاعل ولا يكون فاعلا أبدا حتى يكون معه الاستطاعة^(١١).

٤٩- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَسَيُخْلِفُونِ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَعْتَنَّا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١٢)، قال أكذبهم الله في قولهم لو استعنتنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج^(١٣).

(١) القلم: ٤٣.

(٢) التوحيد: ٣٤٥ ب ٥٦ هامش ح ٢ وفيه: إنما استطاعته بماله وصحته.

(٤) التوحيد: ٣٤٦ ب ٥٦ هامش ح ٢ وفيه: قال وهم مستطيعون.

(٦) التوحيد: ٣٥٠ ب ٥٦ ح ١٢.

(٨) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٨.

(١٠) في المصدر: عن يعقوب بن يزيد.

(١٢) التوبة: ٤٢.

(٥) التوحيد: ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٤.

(٧) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٧.

(٩) التوحيد: ٣٤٥ ب ٥٦ ح ٢.

(١١) التوحيد: ٣٥٠ ب ٥٦ ح ١٢.

٥٠- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن أبي عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعْتُكَ وَلَكِنْ بَدَّدْتُ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَ سَخَّلْتُ لَهُمُ الْيُسْرَةَ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» إنهم كانوا يستطيعون للخروج ^(١٤)، وقد كان في العلم أنه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلا ^(١٥).

٥١- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد عن سعد والحميري هما عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أمر العباد إلا بدون سعتهم فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ^(١٦).

٥٢- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجها إلا شيء أسمع منك قال فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله فإني أقول إن الله تعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون وإلا ما يطيقون فإنهم لا يصنعون شيئا من ذلك إلا بإرادة الله ومشيته وقضائه وقدره قال هذا دين الله الذي أنا عليه وأبائي أو كما قال ^(١٧).

قال الصدوق رحمه الله مشية الله وإرادته في الطاعات الأمر بها وفي المعاصي النهي عنها والمنع منها بالزجر والتحذير ^(١٨).

٥٣- يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا كلاما نتكلم به قال هاته قلت نقول إن الله عز وجل أمر ونهى وكتب الآجال والآثار لكل نفس بما قدر لها وأراد وجعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما أمرهم به وما نهاهم عنه فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة والقوة لطاعته فقال هذا هو الحق إذا لم تعده إلى غيره ^(١٩).

٥٤- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز وجل قال قلت جعلت فداك فسرها لي قال أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فإذا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه وبين إرادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله بإكراه ولم يعص بغلبة.

بيان: السبب الوارد من الله هو العصمة أو التخلية ^(٢٠).

٥٥- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونوا ^(٢١) فيه آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله عز وجل. قال الصدوق رحمه الله يعني بعلمه ^(٢٢).

٥٦- يد: [التوحيد] بهذا الإسناد عن الحسين عن فضالة عن أبان عن حمزة بن محمد الطيار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» قال مستطيعون يستطيعون الأخذ بما

(١٣) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٦.

(١٤) كذا في «أ» وفي «ط»: أنهم كانوا يستطيعون للخروج. وفي المصدر: أنهم كانوا يستطيعون.

(١٥) التوحيد: ٣٥١ ب ٥٦ ح ١٥.

(١٦) التوحيد: ٣٤٦ ب ٥٦ ح ٣.

(١٧) التوحيد: ٣٤٦ - ٣٤٧ ب ٥٦ ذيل ح ٣ وفيه: وإرادته في الطاعات الأمر بها والرضا.

(١٨) التوحيد: ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٥.

(١٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يكونون.

(٢٠) التوحيد: ٣٤٩ ب ٥٦ ح ٨ وليس فيه عبارة: قال الصدوق رحمه الله. وأغلب الظن أن المجلسي (ره) ظن أن كلمة: يعني وما بعدها ليست من الرواية فأراد فصلها عن بقية الرواية - ناسبا إياها إلى الشيخ الصدوق - ره - ولعلها من إضافة بعض الرواة.

أمرؤا به و الترك لما نهوا عنه و بذلك ابتلوا ثم قال ليس شيء مما أمرؤا به و نهوا عنه إلا و من الله عز و جل فيه ابتلاء و قضاء^(١).

سن: [المحسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي مثله^(٢).

٥٧- يد: [التوحيد] أبي عن سعد^(٣)، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال ما كلف الله العباد كلفة فعل و لا نهام عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم و نهامهم فلا يكون العبد أخذًا و لا تاركًا إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر و النهي و قبل الأخذ و الترك و قبل القبض و البسط^(٤).

٥٨- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد^(٥) قال سمعت أبا عبد الله^{عليه السلام} يقول لا يكون من العبد قبض و لا بسط إلا باستطاعة متقدمة للقبض و البسط^(٦).

٥٩- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن المحاملي و صفوان بن يحيى معا عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال سمعته يقول و عنده قوم يتناظرون في الأفاعيل و الحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز و جل بقبض و لا بسط إلا و العبد لذلك مستطيع^(٧).

٦٠- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن عمرو رجل من أصحابنا عمن سأل أبا عبد الله^{عليه السلام} فقال له إن لي أهل بيت قدرية يقولون نستطيع أن نعمل كذا و كذا و نستطيع أن لا نعمل قال فقال أبو عبد الله^{عليه السلام} قل له هل نستطيع أن لا تذكر ما تكره و أن لا تنسى ما تحب فإن قال لا فقد ترك قوله و إن قال نعم فلا تكلمه أبدا فقد ادعى الربوبية^(٨).

٦١- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن صالح بن أبي حماد عن أبي خالد السجستاني عن علي بن يقطين عن أبي إبراهيم^{عليه السلام} قال مر أمير المؤمنين^{عليه السلام} بجماعة بالكوفة و هم يختصمون بالقدر فقال لمكتلمهم أبا الله تستطيع أم مع الله أم من دون الله تستطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام} إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس إليك من الأمر شيء و إن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه و إن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع فقال أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك^(٩).

بيان^(١٠): لعله أراد^{عليه السلام} بقوله بالله تستطيع أن الله يجيره على الفعل فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء و لما نفى المتكلم الثلاثة و قال بالله أستطيع علم أن مراده أني مستطيع قادر بما ملكني الله من الأسباب و الآلات فلذا لم يرد^{عليه السلام} كلامه و قبل منه و يحتمل على بعد أن يكون اختار الشق الأول بقوله^{عليه السلام} ليس إليك من الأمر شيء أي لا تستقل في الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل و الحاصل أنه لما كان قدريا تفويضيا قال^{عليه السلام} إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بد لك من اختياره.

(١) التوحيد: ٣٤٩ ب ٥٦ ح ٩.

(٢) المحسن: ٢٧٩ مصابيح ب ٤٠ ح ٤٠٤ وفيه زيادة بعد قوله^{عليه السلام}: ولذلك ابتلوا.. وهي: وقال ليس في العبد قبض ولا بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا من الله فيه ابتلاء وقضاء..

(٣) في المصدر: عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وهذا هو الأصح لأن طبقة سعد تنفصل عن طبقة الحسين بن سعيد بطبقة وهو ما عليه طريق الشيخ إليه قال: عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد «الفهرست: ٥٩ رقم ٢٢٠».

(٤) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ١٩.

(٥) سقط سليمان بن خالد من نسخة «أ».

(٦) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٠.

(٧) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٢.

(٨) التوحيد: ٣٥٢ ب ٥٦ ح ٢٣ مع فارق بسيط.

وقال السيد الطباطبائي (ره) معلقا عليه: لا ريب أن أسباب الفعل والآلات والقول كلها من الله، ولا خلاف فيه من معتزلي ولا أشعري ولا إمامي، وإنما الكلام في أن استطاعة الفعل هل هي قبل الفعل أم معه؟ الثاني للأشعري وغيره لغيرهم، ثم اختلف في الاستطاعة قبل الفعل. هل العبد مستقل بها بحيث يتصرف الفه مضافة إلى سائر الأسباب، وإنما يقدر العبد بتبليغ الله إياه شيئا منها؟ المعتزلة على الأول والمتنصل من أخبار أهل البيت «عليهم السلام» هو الثاني، إذا عرفت ذلك ظهر لك ما في تفسير المصنف «رحمه الله» لعنى الحديث فقد أوله تأويلاً عجيباً مع أن الروايات صريحة في خلافه.

(١٠) في نسخة أشير إليها في هامش «أ»: بيان لعله كان في الأول لا تستطيع فصنف، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون مراده^{عليه السلام} بقوله...

٦٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] يد: [التوحيد] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي عن الهروي قال سأل المؤمن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غَنَاءِ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١) فقال إن غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعيون ولكن الله شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه وكانوا لا يستطيعون سمعا فقال المؤمن فرجت عني فرج الله عنك (٢).

٦٣-ف: [تحف العقول] كتب الحسن البصري إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آباءك فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

فأجابه الحسن عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصل إلي كتابك ولو لا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر إن الله لم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يهمل العباد سدى من المملكت له هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم بل أمرهم تخييرا ونهاهم تحذيرا فإن اتسمروا للطاعة لم يجدوا عنها صادوا وإن انتهوا إلى المعصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبرا ولا أئزموها كرها بل من عليهم بأن يصرم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لا جبرا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبرا لهم على ما نهاهم عنه وقِلَّةُ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٣).
أقول: سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

٦٤-سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد (٤).

٦٥-سن: [المحاسن] أبي عن حماد عن الحسين بن المختار عن حمزة بن حرمان قال قلت له إنا نقول إن الله لم يكلف العباد إلا ما آتاهم وكل شيء لا يطيقونه فهو عنهم موضوع ولا يكون إلا ما شاء الله وقضى وقدر وأراد فقال والله إن هذا لديني ودين آبائي (٥).

٦٦-سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كلف الله العباد إلا ما يطيقون وإنما كلفهم في اليوم والليلة خمس صلوات وكلفهم من كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم صيام شهر رمضان في السنة وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك وإنما كلفهم دون ما يطيقون ونحو هذا (٦).

٦٧-سن: [المحاسن] أبي عن العباس بن عامر عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله حفص الأعور وأنا أسمع جعلني الله فداك قول الله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٧) قال ذلك القوة في المال أو اليسار قال فإن كانوا موسرين فهم ممن يستطيع إليه السبيل قال نعم فقال له ابن سبابة بلغنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول يكتب وقد الحاج فقطع كلامه فقال كان أبي يقول يكتبون في الليلة التي قال الله فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمَرٍ حَكِيمٍ (٨) قال فإن لم يكتب في تلك الليلة يستطيع الحج قال لا معاذ الله فتكلم

(١) الكهف: ١٠١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام الف: في الأسباب وآلات القل من غير أن يرتبط شيء من تصرفه بالله.. أم لله فيه صنع بعث إن القدرة: ١٢٤ ب ١١ ح ٣٣ وفيه: والذكر لا يرى بالعين. وكذا: قول النبي صلى الله عليه وآله فيه فلا يستطيعون سمعا - التوحيد: ٣٥٣ ح ٥٦ ح ٢٥ وفيه: ولا يستطيعون سمعا.

(٣) تحف العقول: ١٦٦ وفيه: فإن اتسمروا بالطاعة.

(٤) المحاسن: ٢٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٤.

(٥) المحاسن: ٢٩٦ مصابيح ب ٤٩ ح ٤٦٥.

(٦) آل عمران: ٩٧.

(٨) الدخان: ٦.

حفظ^(١) فقال لست من خصومتكم في شيء هكذا الأمر^(٢).

٦٨- ضا: التوحيد: إفقه الرضا عليه السلام أروى أن رجلا سأل العالم عليه السلام فقال يا ابن رسول الله أليس أنا مستطيع لما كلفت فقال له عليه السلام ما الاستطاعة عندك قال القوة على العمل قال له عليه السلام قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم إعطاء التوفيق قال لو كنت موقفا كنت عاملا وقد يكون الكافر أقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملا ثم قال عليه السلام أخبرني عنك من خلق فيك القوة قال الرجل الله تبارك وتعالى قال العالم هل تستطيع بتلك القوة دفع الضر عن نفسك وأخذ النفع إليها بغير العون من الله تبارك وتعالى قال لا قال فلم تنتحل ما لا تقدر عليه ثم قال أين أنت عن قول العبد الصالح^(٣) «و ما توفيقى إلا بالله»^(٤).

٦٩- و أروى أن رجلا سأل عن الاستطاعة فقال أتستطيع أن تعمل ما لم يكن قال لا قال أتستطيع أن تنتهي عما يكون قال لا قال ف فيما أنت مستطيع قال الرجل لا أدري فقال العالم عليه السلام إن الله عز وجل خلق خلقا فجعل فيهم آلة الفعل ثم لم يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل في وقت الفعل مع الفعل قال له الرجل فالعباد مجبورون فقال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال الرجل ففوض إليهم قال لا قال فما هو قال العالم عليه السلام علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مستطيعين^(٥).

بيان: ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعة على الفعل موافقا لأخبار أوردها الكليني في ذلك يحتمل وجوها:

الأول: التقية لموافقته لما ذهب إليه الأشاعرة من أن للعبد قدرة وكسبا مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه ومخالفته لما سبق من الأخبار الكثيرة الدالة على تقدم الاستطاعة وأن من لا يقول به فهو مشرك.

الثاني: أن يكون المراد بالاستطاعة في أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع ولا يكون هذا إلا في حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله عن الفعل ولو بإعدامه وإزالة عقله أو شيء آخر مما يتوقف عليه الفعل.

الثالث: أن يكون المعنى أن في حال الفعل يظهر الاستطاعة ويعلم أنه كان مستطيعا قبله بأن أذن الله له في الفعل كما ورد أن بعد القضاء لا بداء والأول أظهر.

جا: [المجالس للمفيد] علي بن مالك النحوي عن محمد بن الفضل عن محمد بن أحمد الكاتب عن يموت بن المززع عن عيسى بن إسماعيل عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال كان ذو الرمة الشاعر يذهب إلى النفي في الأفعال وكان رؤيته بن العجاج إلى الإثبات فيها فاجتمعا في يوم من أيامهما عند بلال بن أبي بردة وهو والي البصرة و بلال يعرف ما بينهما من الخلاف فضحهما على المناظرة فقال رؤيته والله ما يفحص طائر أفحوصا ولا يقرمص سبع قرمصا إلا كان ذلك بقضاء الله وقدره فقال له ذو الرمة والله ما أذن الله للذئب أن يأخذ حلوبة عائلة عيائل ضرائك فقال له رؤيته أقمشيته أخذها أم بمشية الله فقال ذو الرمة بل بمشيته وإرادته فقال رؤيته هذا والله الكذب على الذئب فقال ذو الرمة والله الكذب على الذئب أهون من الكذب على رب الذئب فقال وأنشدني أبو الحسن علي بن مالك النحوي في أثر هذا الحديث لمحمود الوراق.

أعاذل لم آت الذنوب على جهل *	ولا أنسها من فعل غيري ولا فعلي
ولا جرأة مني على الله جثتها *	ولا أن جهلي لا يحيط به عقلي
ولكن بحسن الظن مني بعفو من *	تفرد بالصنع الجميل وبالفضل
فإن صدق الظن الذي قد ظننته *	ففي فضله ما صدق الظن من مثل

(١) في المصدر: حفص بن سالم. وهو غير حفص الاعور فهذا هو حفص بن عيسى. ولعله كان حاضرا في المجلس وتكلم. فأشار إليه الراوي.

(٢) المحاسن: ٤٩٥ - ٤٩٦ مصابيح ٤٩ ح ٤٦٣.

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٥١ ب ٩٤ مع فارق يسير.

(٤) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٥٢ ب ٩٤ وفيه: أتستطيع أن تعلم ما لم يكن.

و إن نالني^(١) منه العقاب فإنما * أتيت من الإنصاف في الحكم و العدل^(٢)
أقول: روى السيد المرتضى في الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبي عبيدة.

بيان: قال الجزري أفرح القطاة موضعها الذي تجثم فيه و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أي
تكشفه و الفحص البحث و الكشف^(٣) و قال في مناظرة ذي الرمة و رؤبة ما تفرص سبع قرموصا
إلا بقضاء القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتم فيها من البرد يأوي إليها الصيد و هي واسعة
الجوف ضيقة الرأس و قرمص و تفرمص إذا دخلها و تفرمص السبع إذا دخلها للاستطياد^(٤).

و قال: في قصة ذي الرمة و رؤبة عالة ضرائك الضرائك^(٥) جمع ضريك و هو الفقير سيئ الحال و
قيل الهزيل^(٦).

و قال السيد في الغرر العيائل جميع عيل و هو ذو العيال و الضرائك جميع ضريك و هو الفقير و في
رواية السيد هذا كذب على الذئب ثان فالمعنى أنه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه في قصة
يوسف.

٧٠- كشد: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن العبيدي عن هشام بن إبراهيم المشرقي قال قال لي أبو
الحسن الخراساني كيف تقولون في الاستطاعة بعد يونس فذهب فيها مذهب زرارة و مذهب زرارة هو الخطأ قلت لا
ولكنه بأبي أنت و أمي ما يقول زرارة في الاستطاعة و قول زرارة هم قدر و نحن منه براء و ليس من دين آبائك
قال فبأي شيء تقولون قلت بقول أبي عبد الله عليه السلام و سئل عن قول الله عز و جل «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» ما استطاعته قال فقال أبو عبد الله عليه السلام صحته و ماله فنحن بقول أبي عبد الله عليه السلام نأخذ قال صدق
أبو عبد الله عليه السلام هذا هو الحق^(٧).

بيان: قوله ما يقول زرارة في الاستطاعة و قول زرارة فيمن قدر كذا في بعض النسخ فلعل المعنى
أن زرارة لا يقول بالاستطاعة بل إنما يقول بها فيمن قدر على الفعل بإذنه و توفيقه تعالى و نحن من
القول بالاستطاعة المحضة براء فكلما ما نافية و يحتمل أن يكون استفهاما للإنكار و التحقير أي
أي شيء قول زرارة فنقول به ثم بين أنه قوله بالاستطاعة فيمن قدر على الفعل و في أكثر النسخ هم
قدر فيحتمل الوجه الثاني و يكون قدر بضم القاف و تشديد الدال جمع قادر أي يقول هم قادرون
بالاستقلال و في بعض النسخ قدر بالذال المعجمة و ربما قرأ قوم زرارة و قد يقرأهم قدر^(٨). و
إليهم بالكسر الإبل العطاش و أثر التصحيف و التحريف فيه ظاهر.

٧١- كشد: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن زياد بن أبي الحلال قال قلت
لأبي عبد الله عليه السلام إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئا فقبلنا منه و صدقناه و قد أحببت أن أعرضه عليك فقال
هاته فقلت زعم أنه سألك عن قول الله عز و جل «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»^(٩)، فقلت من
ملك زاد و راحلة فقال كل من ملك زاد و راحلة فهو مستطيع للحج و إن لم يحج فقلت نعم فقال ليس هكذا سألني و
لا هكذا قلت كذب علي و الله كذب علي و الله لعن الله زرارة لعن الله زرارة إنما قال لي من كان له زاد و راحلة
فهو مستطيع للحج قلت و قد وجب عليه قال فمستطيع هو قلت لا حتى يؤذن له قلت فأخبر زرارة بذلك قال نعم قال
زيد فقدمت الكوفة فليقت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله عليه السلام و سكت عن لعنه قال أما إنه قد أعطاني الاستطاعة
من حيث لا يعلم و صاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال^(١٠).

٧٢- كشد: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن محمد بن عيسى عن حريز قال خرجت إلى فارس و خرج معنا

(١) في «أ»: تالني. ولا يستقيم وزناً.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٥.

(٣) وفي المصدر مثله.

(٤) إختيار معرفة الرجال: ٣٥٧ - ٣٥٨ ح ٢٢٩ وفيه: و قول زرارة فيمن قدر.

(٥) في «أ»: هم قدر وهو الصحيح.

(٦) إختيار معرفة الرجال: ٣٥٩ - ٣٦١ ح ٢٣٤.

(٧) أمالي المفيد: ١٠٧ - ١٠٨ م ١٢ ح ٧.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٠.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٦.

(١٠) المعج: ٩٧.

محمد الحلبي إلى مكة فاتفق قدومنا جميعا إلى حنين فسألت الحلبي فقلت له أطرفنا بشيء قال نعم جئتكم بما تكره قلت لأبي عبد الله ما تقول في الاستطاعة فقال ليس من ديني ولا من دين آبائي فقلت الآن تلج عن صدري والله لا أعود لهم مريضا ولا أشيع لهم جنازة ولا أعطيهم شيئا من زكاة مالي قال فاستوى أبو عبد الله جالسا وقال لي كيف قلت فأعدت عليه الكلام فقال أبو عبد الله كان أبي يقول أولئك قوم حرم الله وجوههم على النار فقلت جعلت فداك وكيف قلت لي ليس من ديني ولا من دين آبائي قال إنما أعني بذلك قول زارة وأشباهه^(١).

بيان: قوله لا أعود لهم مريضا أي للقاتلين بالاستطاعة من الشيعة فعرف^(٢) أن مراده مطلق القاتلين بالاستطاعة فرد عليه بأن ما نفيته هو ما ينسب إلى زارة موافقا لمذهب التفويض بل الحق الأمر بين الأمرين كما مر وهذا هو معنى الخير لا ما حمله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

٧٣- ياف: [الطوائف] روى جماعة من علماء الإسلام عن نبيهم^(٣) أنه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون أن الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها^(٤).

٧٤- وروى صاحب الفائق وغيره من علماء الإسلام عن محمد بن علي المكي بإسناده قال إن رجلا قدم على النبي^(٥) فقال له رسول الله أخبرني بأعجب شيء رأيت قال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاء الله تعالى علينا وقدره فقال النبي^(٦) سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقاتلهم أولئك مجوس أمتي^(٧).

٧٥- وروى صاحب الفائق وغيره عن جابر بن عبد الله عن النبي^(٨) أنه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون إن الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله^(٩).

٧٦- كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن ابن خدّاش عن علي بن إسماعيل عن ربعي عن الهيثم بن حصص العطار عن حمزة بن حرمان قال قلت لأبي عبد الله يقول زارة إن الله عز وجل لم يكلف العباد إلا ما يطيقون وإنهم لم يعملوا إلا أن يشاء الله ويريد ويقضي قال هو والله الحق ودخل علينا صاحب الزطي فقال له يا ميسر ألتست على هذا قال على أي شيء أصلحك الله أو جعلت فداك قال فأعاد هذا القول عليه كما قلت له ثم قال هذا والله ديني ودين آبائي^(١٠).

٧٧- كش: [رجال الكشي] علي بن الحسين بن قتبية^(١١) عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال مررت في الروضة بالمدينة فإذا إنسان قد جذبني فالتفت فإذا أنا بزرارة فقال لي استأذن لي على صاحبك قال فخرجت من المسجد ودخلت على أبي عبد الله فأخبرته الخبر فغضب بيده على لحيته ثم قال لا تأذن له ثلاثا فإن زارة يريدني على القدر على كبر السن وليس من ديني ولا دين آبائي^(١٢).

٧٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال في قول الله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(١٣) فقال كانوا يقولون قد فرغ من الأمر^(١٤).

٧٩- يد: [التوحيد] علي بن أحمد الأسواري^(١٥) عن سكي بن أحمد البردعي^(١٦) عن محمد بن القاسم بن عبد

(١) إختبار معرفة الرجال: ٣٦٥ - ٣٦٦ ح ٢٤٤.

(٢) و٤) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٤.

(٣) إختبار معرفة الرجال: ٣٥٨ - ٣٥٩ ح ٢٣٣.

(٤) في المصدر: علي بن محمد بن قتبية. وهو الصحيح كما تقدم في ترجمته.

(٥) إختبار معرفة الرجال: ٣٨٠ ح ٢٦٦.

(٦) المائدة: ٦٤.

(٧) أمالي الطوسي: ٦٧٣ م ١٧.

(٨) في التوحيد: البردعي (بالذال المعجمة)، وما في المتن أصح قال السمعاني: أبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي حدث بسمرقند وعقد له مجلس الاملاء بها ونقل عن الحاكم في تاريخ نيسابور قوله: أبو بكر بن سعدويه البردعي تزيل نيسابور أحد الرجال المشهورين بطلب الحديث ورد نيسابور سنة ٣٠٢ وأقام بها وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة. توفي بالشاش سنة ٣٥٤.

وبردعة: بلدة من أقصى بلاد أذربيجان.

انظر: الأنساب ص ٣١٣ - ٣١٤.

الرحمن عن محمد بن أنس عن بشير بن الحكم وإبراهيم بن أبي نصر^(١)، عن عبد الملك بن هارون عن غياث بن المجيب عن الحسن البصري عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال قال سبق العلم وجف القلم وتم القضاء بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله عز وجل قال عبد الله بن عمر إن رسول الله ﷺ كان يروي حديثه عن الله عز وجل قال قال الله يا ابن آدم بعشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعفوي وعافيتي أدبت إلي فرائضي فأنا أولى بإحسانك منك وأنت أولى بذنوبك مني فالخير مني إليك بما أوليت بدأ والشر مني إليك بما جنيت جزاء وبسوء ظنك بي قطعت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزء الحسن عندي بالإحسان لم أدع تحذيرك ولم أخذل عند عزتك ولم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت عليه رضيت منك لنفسي رضيت به لنفسك مني قال عبد الملك لن أعذبك إلا بما علمت^(٢).

بيان: قال الجزري فيه جفت الأقلام وطويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها تمثيلاً بفراغ الكاتب من كتابته وبسبب قلمه انتهى^(٣) قوله تعالى بدأ كفعل أو كفعل أي ابتداء من غير استحقاق وفي بعض النسخ يبدأ أي نعمة^(٤).

أقول: قول عبد الملك بن هارون في آخر الخبر تفسير للفقرة الأخيرة أي رضيت بسببك أو من الأمور المتعلقة بك لنفسي أن أعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجب ف يرجع حاصله إلى أنه لن أعذبك إلا بما علمت.

٨٠- يد: [التوحيد] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال سأل المأمون يوماً علي بن موسى الرضا ﷺ فقال له يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله^(٥) فقال الرضا ﷺ حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عدونا وقوينا على عدونا فقال رسول الله ﷺ ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أتانا من المتكلمين فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاناة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وأما قوله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْثِقَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت تؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاءه إليها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها^(٦). فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك^(٧).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ معناه الإخبار عن قدرة الله تعالى وأنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِنَّ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٨) لذلك قال بعد ذلك ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ومعناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريد لأنه يناهني التكليف وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْثِقَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ معناه أنه لا يمكن أحداً أن يؤمن إلا بإطلاق الله له في الإيمان وتمكينه منه ودعائه إليه بما خلق فيه من العقل

(١) في المصدر: إبراهيم بن نصر.

(٢) التوحيد: ٣٤٠ ب ٥٥ ح ١٠ وفيه: فالخير مني إليك بما أوليت بدأ. وكذا: ولم أخذل عند عزتك وهو الاوفق للمعنى.

(٣) النهاية في غريب الحديث الأثر ١: ٢٧٨.

(٤) يونس: ٩٩ - ١٠٠.

(٥) التوحيد: ٣٤١ - ٣٤٢ ب ٥٥ ح ١١.

(٦) في «أ»: والتعبد منها.

(٨) الشعراء: ٤.

الموجب لذلك وقيل إن إذنه هاهنا أمره كما قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(١) وقيل إن إذنه هاهنا علمه أي لا تؤمن نفس إلا بعلم الله من قولهم أذنت لكذا إذا سمعته وعلمته وأذنته أعلمته فتكون خبرا عن علمه تعالى بجميع الكائنات ويجوز أن يكون معناه إعلام الله تعالى المكلفين بفضل الإيمان وما يدعوهم إلى فعله و يبعثهم عليه^(٢).

٨١- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس هما عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله^(٣) يقول شاء الله أن أكون مستطيعا لما لم يشأ أن أكون فاعله قال وسمعته يقول شاء وأراد ولم يحب ولم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر^(٤).

٨٢- يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن يونس عن غير واحد عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٥) قالوا إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون قال فسألوا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قال نعم أوسع مما بين السماء والأرض^(٦).

٨٣- يد: [التوحيد] الوراق عن سعد عن إسماعيل بن سهل عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله^(٧) فوض الله الأمر إلى العباد قال الله أكرم من أن يفوض إليهم قلت فأجبر الله العباد على أفعالهم فقال الله أعدل من أن يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه^(٨).

٨٤- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله^(٩) قال إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون^(١٠) أخذين ولا تاركين إلا بإذن الله^(١١).

٨٥- يد: [التوحيد] أبي عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله^(١٢) قال قال رسول الله^(١٣) من زعم أن الله تعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر غير مشية الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي غير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله عز وجل ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(١٤).

٨٦- نهج: [نهج البلاغة] سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه^(١٥).

٨٧- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن متيل عن البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(١٦) قال الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد^(١٧).

٨٨- ن: [عيون أخبار الرضا^(١٨)] يد: [التوحيد] الفامي عن الحميري عن أبيه عن ابن هاشم عن ابن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا^(١٩) قال قلت له يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة^(٢٠) فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي^(٢١) في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي^(٢٢) في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي^(٢٣) وفي ذلك أكثر قال^(٢٤) فليقولوا إن رسول الله^(٢٥) كان يقول بالتشبيه والجبر إذا قلت له إنهم يقولون إن رسول الله^(٢٦) لم يقل من ذلك شيئا وإنما روي عليه قال^(٢٧) فليقولوا في آبائي^(٢٨) إنهم لم يقولوا من ذلك شيئا وإنما روي عليهم ثم قال^(٢٩) من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر ومشرک ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن أجهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا و

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠٦ بفاروق ضئيل.

(١) النساء: ١٧٠.

(٤) التوحيد: ٣٦٠ ب ٥٩ ح ٣.

(٥) التوحيد: ٣٤٣ ب ٥٥ ح ١٢.

(٦) كذا في «ا» والمصدر. وفي «ط» ولا يكونون.

(٦) التوحيد: ٣٦١ ب ٥٩ ح ٦.

(٨) الانبياء: ٣٥.

(٧) التوحيد: ٣٥٩ ب ٥٩ ح ١.

(١٠) نهج البلاغة ق. ح. ٤٧٠ ص ٤٢٠.

(٩) التوحيد: ٣٥٩ ب ٥٩ ح ٢.

(١١) التوحيد: ٣٦٠ ب ٥٩ ح ٤ وفيه: يكلف الناس ما لا يطيقونه.

من والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن أكرمهم فقد أهاننا ومن أهانهم فقد أكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا ومن صدقهم فقد كذبتنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن أعطاهم فقد حرمانا ومن حرّمهم فقد أعطانا يا ابن خالده من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولما ولا نصير^(١).

٨٩- يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن مهزم قال قال أبو عبد الله عليه السلام أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالي قال قلت في الجبر والتفويض قال فأسألت قلت أجبر الله العباد على المعاصي قال الله أقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض إليهم قال الله أقدر عليهم من ذلك قال قلت فأني شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده مرتين أو ثلاثا ثم قال لو أجبته في لكفرت^(٢).

بيان: قوله عليه السلام الله أقهر لهم من ذلك لعل المعنى أن جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم والظلم فعل العاجزين.

كما قال سيد الساجدين عليه السلام إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف والله أقهر من ذلك.

أو المعنى أنه تعالى لو أراد تعذيبهم ولم يمنعه عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فإن هذا تلبيس يفعله من لا يقدر على التعذيب ابتداء وهو أقهر لهم من ذلك والظاهر أنه تصحيف أرفأ أو نحوه وإنما امتنع عليه السلام عن بيان الأمر بين الأمرين لأنه كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يجده فيكفر.

٩٠- ضا: [فقه الرضا] سألت العالم عليه السلام أجبر الله العباد على المعاصي فقال الله أعدل من ذلك قلت له فمفوض إليهم فقال هو أعز من ذلك قلت له فصف لنا المنزل بين المنزلتين فقال الجبر هو الكره فالله تبارك وتعالى لم يكره على معصيته وإنما الجبر أن يجبر الرجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي كالرجل يغلب على أن يضرب أو يقطع يده أو يؤخذ ماله أو يقضب على حرمة أو من كانت له قوة ومنعة ففهر فأما من أتى إلى أمر طائعا محبا له يعطي عليه ماله لينال شهوته فليس ذلك بجبر إنما الجبر من أكرهه عليه أو أغضب حتى فعل ما لا يريد ولا يشتهيه وذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجعل لهم هوى ولا شهوة ولا محبة ولا مشية إلا فيما علم أنه كان منهم وإنما يجرون في علمه وقضائه وقدره على الذي في علمه وكتابه السابق فيهم قبل خلقهم والذي علم أنه غير كائن منهم هو الذي لم يجعل لهم فيه شهوة ولا إرادة^(٣).

٩١- وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال منزلة بين منزلتين في المعاصي وسائر الأشياء فالله جل وعز الفاعل لها والقاضي والمقدر والمدير^(٤).

٩٢- وقد أروي أنه قال لا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه^(٥).

٩٣- وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال مساكين القدرة أرادوا أن يصفوا الله عز وجل بعدله فأخرجوه من قدرته وسلطانه^(٦).

٩٤- وروي لو أراد الله سبحانه أن لا يعصى ما خلق إبليس^(٧).

٩٥- وأروي أن رجلا سأل العالم عليه السلام أكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال كلف الله جميع الخلق ما لا يطيقون إن لم يعنهم عليه فإن أعانهم عليه أطاقوه قال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٨).

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٣٠ - ١٣١ ج ١١ ح ٤٥ وفيه: وإنما روي ذلك عليهم.

(٢) التوحيد: ٣٦٣ - ٣٦٤ ب ٥٩ ح ١٢.

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٨ ب ٩٣ وفيه: أو يقضب على حرمة. وفوارق سيرة أخرى.

(٤) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٨ ب ٩٣.

(٥) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

(٦) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

(٧) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

(٨) النحل: ١٢٧.

٩٦- قلت و رويت عن العالم عليه السلام أنه قال القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا يتحرك ولا يرى والجسد بغير الروح صورة لا حراك له فإذا اجتمعا قويا وصحاحا وحسنا وملحاً كذلك القدر والعمل فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يعض ولم يتم ولكن باجتماعهما قويا وصحاحا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانُ وَرَبُّهُ فِي فَلْوَبِكُمْ﴾ (١) الآية ثم قال عليه السلام وجدت ابن آدم بين الله وبين الشيطان فإن أحبه الله تقدست أسماؤه خلصه واستخلصه وإلا خلا بينه وبين عدوه (٢).

٩٧- و قيل للعالم عليه السلام إن بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقولون بالاستطاعة قال فأمر أن يكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّخِئِنِ الرَّحِيمِ قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء وساق إلى آخر ما سيأتي في خبر البرزطي (٣).

٩٨- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن (٤) بن محمد الجمال عن بعض أصحابنا قال بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجه إلي محمد بن علي بن الحسين ولا تهيج به ولا تروعه واقتض له حوائجه وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً فقال ما لهذا إلا محمد بن علي فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي إليه فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال أبو جعفر عليه السلام إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجه إليه فلما قدم على الأموي أزاره لصغره وكره أن يجمع بينه وبين القدرية مخافة أن يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدرية فلما كان من الغد اجتمع الناس بخصوصتهما فقال الأموي لأبي عبد الله عليه السلام إنه قد أعيانا أمر هذا القدري وإنما كتبت إليه لأجمع بينه وبينه فإنه لم يدع عندنا أحداً إلا خصمه فقال إن الله يكفيناه قال فلما اجتمعوا قال القدري لأبي عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال له اقرأ سورة الحمد قال فقرأها وقال الأموي وأنا معه ما في سورة الحمد غلبنا إنا لله وإنا إليه راجعون قال فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّكَ تَعَبُدُ وَإِنَّكَ تُسْتَعَيْنُ﴾ (٥) فقال له جعفر قف من تستعين وما حاجتك إلى الموثنة (٦) إن الأمر إليك فبهِت الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧).

٩٩- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء وتقول وبقوتي أديت إلي فرائضي (٨) وبنعمتي قويت على معصيتي ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذاك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذاك أني لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون (٩).

١٠٠- وفي رواية الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عليه السلام وأنت أولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلت فيك (١٠).

١٠١- شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١١) فقال أبو عبد الله عليه السلام إنك لتسأل من كلام أهل القدر وما هو من ديني ولا دين آبائي ولا وجدت أحداً من أهل بيتي يقول به (١٢).

١٠٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ويح هذه القدرية إنما يقرءون هذه الآية ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (١٣) ويحهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى (١٤).

(١) الحجرات: ٧. (٢) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

(٤) في نسخة: الحسين.

(٣) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٩ ب ٩٣.

(٥) الفاتحة: ٥.

(٦) كذا في «أ» وفي «ط» وكذا المصدر: الموثنة. وما في المتن أنسب.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧ ح ٢٤ من سورة الفاتحة. وفيه ما في سورة الحمد علينا. أضافه إلى فروق سيرة أخرى.

(٨) وفي نسخة: فريضي.

(٩) تفسير العياشي ١: ٢٨٥ ح ٢٠٠ من سورة النساء.

(١٠) النساء: ٨٣.

(١١) تفسير العياشي ١: ٢٨٥ ح ٢٠١ من سورة النساء.

(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٨٧ - ٢٨٨ ح ٢١٠ من سورة النساء.

(١٣) التمل: ٥٧.

(١٤) تفسير العياشي ٢: ٢٦ ح ٥٧ من سورة الاعراف.

١٠٣- من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن الجميع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوما أعجب ما في الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة وأضداد لها من خلافتها فإن سنع له الرجاء وله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحزن وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع وإن وجد مالا أطغاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن أجهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد فقام إليه رجل ممن شهد وقعة الجمل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بيت مظلم فلا تدخله فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال لما أبيت فإنه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال علي عليه السلام علي به فأقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله وإياك أن تقول واحدة منهما فترتد فقال وما أقول يا أمير المؤمنين قال قل أملكها بالله الذي أنشأ ملكها^(١).

١٠٤- ب: (قرب الإسناد) ابن حكيم^(٢) عن البرزطي قال قلت للرضا عليه السلام إن أصحابنا بعضهم يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة فقال لي اكتب قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء بقوتي أدبت إلي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون فقد نظمت لك كل شيء تريد^(٣).

يد: (التوحيد) ن: (عيون أخبار الرضا عليه السلام) أبي وابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي مثله^(٤).

١٠٥- أعلام الدين للدليمي: روي أن طاوس اليماني دخل على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان يعلم أنه يقول بالقدر فقال له يا طاوس من أقبل للعذر من الله ممن اعتذر وهو صادق في اعتذاره فقال له لا أحد أقبل للعذر منه فقال له من أصدق ممن قال لا أقدر وهو لا يقدر فقال طاوس لا أحد أصدق منه فقال الصادق عليه السلام له يا طاوس فما بال من هو أقبل للعذر لا يقبل عذر من قال لا أقدر وهو لا يقدر فقال طاوس وهو يقول ليس بيني وبين الحق عداوة الله أعلمُ خَبْرٌ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ قَدْ قَبِلْتَ نصيحتك^(٥).

١٠٦- و قال الصادق عليه السلام لَهْشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَلَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَ بَلَى جَعَلْتَ ذَاكَ قَالَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ وَمِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ^(٦).

١٠٧- يف: (الطرائف) روى كثير من المسلمين عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال يوما لبعض المجبرة هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله فقال لا فقال فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا يقدر أكون معذورا أم لا فقال المجبر يكون معذورا قال له فإذا كان الله يعلم من عبادهم أنهم ما قدروا على طاعته و قال لسان حالهم أو مقالهم يوم القيامة يا رب ما قدرنا على طاعتك لأنك منعنا منها أما يكون قولهم وعذرهم صحيحا على قول المجبرة فقال بلى والله فقال فيجب على قولك أن الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ أحدا أبدا وهذا خلاف قول أهل الملل كلهم فتاب المجبر من قوله بالجبر في الحال^(٧).

١٠٨- يف: (الطرائف) روي أن الحاجب بن يوسف كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو بن عبيد وإلى واصل بن عطا وإلى عامر الشعبي أن يذكر ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر فكتب إليه الحسن البصري إن أحسن ما انتهى إلي ما سمعت أمير^(٨) المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال أتظن أن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك

(١) قرب الإسناد: ٣٥٤ ح ١٢٦٧ وفيه: أنت الذي تشاء، وبقوتي أدبت فرائضي.

(٢) في المصدر أحمد بن محمد، وليس معاوية بن حكيم.

(٣) قرب الإسناد: ١٥٧ وفيه: يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء، وبقوتي أدبت فرائضي.

(٤) التوحيد: ٣٣٨ ح ٥٥ ح ٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٢ ح ١١ ح ٤٩.

(٥) إعلام الدين: ٣١٧ وفيه: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

(٦) إعلام الدين: ٣١٨.

(٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٨) في المصدر: ما سمعت من أمير: وهو الصحيح.

أسفلك وأعلاك والله بريء من ذاك وكتب إليه عمرو بن عبيد أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لو كان الزور في الأصل محتوماً كان الزور في القصاص مظلوماً^(١) وكتب إليه واصل بن عطا أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أبدلك على الطريق وأخذ عليك المضيق وكتب إليه الشعبي أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كل ما استغفرت الله منه فهو منك وكل ما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج وقف عليها قال لقد أخذوها من عين صافية^(٢).

أقول: روى الكراچكي مثله وفيه من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق^(٣) وفي القاموس دهاه أصابه بداهية وهي الأمر العظيم^(٤).

١٠٩- ينف: [الطرائف] روي أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زנית فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضت لم اسوددت لأنه من فعل الله تعالى^(٥).

١١٠- ينف: [الطرائف] روي أن الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون فقال الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه^(٦).

ينف: [الطرائف] ومن الحكايات ما روي أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم أنا ما أعرف المجادلة والإطالة لكنني أسمع في القرآن قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْخَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٧) ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل أن الموقد للنار غير الله وأن المطفئ للنار هو الله وكيف تقبل العقول أن الكل منه وأن الموقد للنار هو المطفئ لها فانقطعوا ولم يردوا جواباً^(٨).

ومن الحكايات أن جماعة من اليهود اجتمعوا إلى أبي بخر الخاقاني فقالوا له ما معناه أنت سلطان عادل منصف ومن المسلمين في بلدك المجبرة وهم الذين يقولون عليهم في الأقوال والأفعال وهم يشهدون لنا أننا لا نقدر على الإسلام ولا الإيمان فكيف تأخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الإسلام ولا الإيمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا تقول إنهم لا يقدرون على الإسلام والإيمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنقاهم^(٩).

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما روي عن القاسم بن زياد الدمشقي أنه قال كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال يا عمر إن أهل الشام يزعمون أن المعاصي قضاء الله وأنت تقول ذلك فقال ويحك يا غيلان أو لست تراني أسمي مظالم بني مروان ظلماً وأردتها أفتراني أسمي قضاء الله ظلماً وأردته^(١٠).

أقول: أورد السيد في الطرائف فصلاً مشبعاً في الرد على المجبرة تركنا إيراده لئلا يطول الكتاب مع كونه خارجاً عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور^(١١) وقد مر خبر الحسين بن خالد في ذلك في باب نفي التشبيه.

١١١- وقال الكراچكي في كنز الفوائد، قال الصادق عليه السلام لزارة بن أعين يا زارة أعطيك جملة في القضاء والقدر قال نعم جعلت فداك قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألتهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى

(١) هكذا في النسخ، وما في المصدر هو الصحيح: لو كان الوزر في الأصل محتوماً كان الموزور في القصاص مظلوماً.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٩ - ٣٣٠. (٣) كنز الفوائد ١: ٣٦٤.

(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٣٩.

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٠ وفيه: لم مرضت؟ لم علوت؟ لم قصرت؟

(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٠. (٧) المائدة: ٦٤.

(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣١. (٩) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٣٢.

(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٤٤ بتصرف ضئيل. (١١) انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٠٨ - ٣٤٤.

١١٢- وروي عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ خمسة لا تطفئ نيرانهم ولا تموت أبدانهم رجل أشرك ورجل عقى والديه ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عز وجل^(٢).

فائدة: قال السيد المرتضى قدس الله روحه إن سأل سائل فقال بهم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾^(٣) فإن الظاهر من هذه الآية وجوب أنهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له وأن القدرة مع الفعل وإذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٤) وإنه نفى أن يكون قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب أن القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾^(٥).

يقال له أول ما نقوله أن المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلتها وإنما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالإيمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبايح عن الله عز وجل وإذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبايح على الله في أفعاله وأخباره ولا يأمن من أن يرسل كذابا وأن يخبرهم بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه وإن كان كلام رسول الله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وإنما طرق ذلك تجويز بعض القبايح عليه وليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان وإن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان وإنما كان يبتل بعلته بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح وذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما ألزمناه عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبايح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم إنما لم ننصفه إليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه أن يكذب ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول إنني لم أضف إليه قبيحا فيلزمني إفساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله.

ونعود إلى تأويل الآي أما قوله ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وإنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى أمر معين فأما إذا لم يذكر ذلك كذلك فلا متعلق لهم.

فإن قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى مفارقة الضلال. قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا استطاع والظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال وجعل ضلالهم وأنهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعا إليه وأنهم ضلوا بضرب المثل وأنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا وظاهر ذلك الإخبار عن ماضي فعلهم فإن كان قوله ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرون في المستقبل على ترك الماضي وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما تأباه من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد^(٦) فإذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلّفه بأولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفه أو على أنه أراد الاستقلال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئا إنه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه ألا ترى أنهم يقولون فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ولا ينظر إليه وما أشبه

(٢) كنز القوائد ٢: ٤٧.

(٤) الكهف: ٦٧.

(٦) في الأمالي: وتعذر تركه بعد مضيه.

(١) كنز القوائد ٨: ٣٦٧.

(٣) الاسراء: ٤٨. والفرقان: ٩.

(٥) هود: ٢٠.

فإن قيل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلا لأنهم ضربوا الأمثال ظنا منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة و لا تتناوله استطاعة و قد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلا إلى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الإيمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى وإنا يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه و قد يمكن أيضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون للإيمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره، كذا في كتاب الفرر للسيد رحمه الله .

فأما قوله تعالى في قصة موسى ﷺ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١) فظاهره يقتضي أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل و لا يدل على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني و قد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتا وإن لم يصبر عنها في جميع الأوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية^(٢).

على أن المراد بذلك واضح وإنه تعالى خبر عن استقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف و لا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس و لهذا يجد أحدا إذا جرى بين يديه ما ينكره و يستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه و البحث عن حقيقته و يثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى ﷺ ما يستنكر ظاهره استقل الصبر عن المسألة عن ذلك و يشهد لهذا الوجه قوله تعالى ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٣) فبين أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره و لو كان الأمر على ما ظنوا لوجب أن يقول وكيف تصبر و أنت غير مطيق للصبر. و أما قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فلا تعلق لهم بظواهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و لو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختص^(٤) القديم تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البيئة والمعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه^(٥) فالظاهر لا حجة لهم فيه.

فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستقلال و شدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يراني و لا يقدر على أن يكلمني و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله^(٦).

و قال رضي الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٧) فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضي أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاتنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم و خلق أعمالكم. قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله وَمَا تَعْمَلُونَ أي و ما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله وَمَا تَعْمَلُونَ ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ لأنه لم يرد أنكم تعبدون تحتكم الذي هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت

(١) الكهف: ٦٧ و قد كانت العبارة كذا: إنك لا تستطيع معي صبرا. و قد كتب خلفها كذا في كتاب الفرر للسيد رحمه الله. وذلك للاشتباه في الآية. و قد أشبهه محققا «ط» فوضعا جملة كذا في كتاب الفرر للسيد رحمه الله قبل كلامه: فأما قوله تعالى في قصة موسى... علما أن الكلام متصل لا قطع فيه. والآية في الأمالي المطبوع كما في المتن. (٢) في المصدر: جمع الاوقات المستقبلية.

(٣) الكهف: ٦٨.

(٤) هكذا في النسخ، ولكن الصحيح كما في الأمالي المطبوع: لا يصح بها الإدراك فإنه ما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه.

(٦) أمالي الشريف المرتضى ٤: ٧١ - ٧٤ م ٦٤ مع فارق في الالفاظ.

(٧) الصافات: ٩٥ - ٩٦.

كما قال تعالى في عصا موسى ﷺ ﴿تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾^(١) ﴿وَتَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾^(٢) وإنما أراد أن العصا تلقف الحبال التي أظهروا سحرهم فيها وهي التي جعلتها صنعتهم وإفكهم فقال ﴿مَا صَنَعُوا وَمَا يَأْفِكُونَ﴾ وأراد ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ جِفَانٍ﴾^(٣) وإنما أراد المعمول فيه دون العمل وهذا الاستعمال أيضا شائع لأنهم يقولون هذا الباب عمل التجار وفي الخلخال هذا من عمل الصانع وإن كانت الأجسام التي أشير إليها ليست أعمالا لهم وإنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل كل الذي ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجاز والانتساع لأن العمل في الحقيقة لا يجري إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وإن استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمل فيه وما رأينا أحدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولى بأن يكون حقيقة وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكره ثم انتقل يعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه وصار أخص به و مما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل فوجب أن يكون المفهوم.

والظاهر من الآية ما ذكرناه على أننا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه فمن ذلك^(٤) أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم والتوبيخ لأفعالهم والإزراء على مذهبهم فقال ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ومتى لم يكن قوله ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الأصنام التي تحتونها والله خلقكم وخلق هذه الأصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كأنه قال أتعبدون ما تحتون والله خلقكم وخلق عباداتكم فأى وجه للتبريع وهذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما وتوبيخا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأى وجه للمهم عليها^(٥) على أن قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ بعد قوله ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ إنما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو أفاد قوله ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت وإنما كانوا يعبدون محله وأنه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام وكذلك إن حمل قوله تعالى ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ على أعمال أخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الأصنام وما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك على أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجهها وهو أن من خلقنا وخلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثاني إذا كان كالتعليل للأول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقان وما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضي أكثر من خلقهم دون خلق ما عبده فإنه لا شيء أدل على المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر ﴿إِبْرِكُوا مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٦). فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن أنفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو

(١) الاعراف: ١١٧. والشعراء: ٤٥.

(٢) سبأ: ١٣.

(٤) في الامالي هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ولا يسوغ سواه، ومنها ما تقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية، فمن ذلك انه تعالى أخرج آخرج. اهـ

(٥) أضاف في الامالي: وتبريعهم بها.

(٦) الاعراف: ١٩١ - ١٩٢.

ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسغ حملهُ على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به و قرعوا من أجله و قبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أننا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد و يخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبايح و من فعل القبايح لا يكون إلها و لا تحق العبادة له فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثرا في انفراد بالعبادة على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى ﴿تَعْمَلُونَ﴾ يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه و يوجد فكيف يكون عملا لهم و الله خلقه و هذه مناقضة لهم ثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ يقتضي الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو معدوم و محال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ و إن كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكأنه قال و الله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلالة أنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا نحن لا نحتاج في تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها و لا يجوز أن يقول ﴿إني خلقت﴾ ما سيقع من العمل في المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يتمتع في اللغة أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدره و دبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم و إن لم يكن الأديم فعلا لمن يقول ذلك فيه^(١) و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء^(٢).

باب ٢ فيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر

١- ف: [تحف العقول] من علي بن محمد سَلَامٌ عَلَيْكُمْ و عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى و رَحِمَتْهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ فإنه ورد على كتابكم و فهمت ما ذكرت من اختلافكم في دينكم و خوضكم في القدر و مقالة من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض و تفرقكم في ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتوني عنه و بيانه لكم و فهمت ذلك كله اعلما رحمكم الله أنا نظرنّا في الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل و عز لا تخلو من معنيين إما حق فينتج و إما باطل فيجتنب و قد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه^(٣) عند جميع أهل الفرق و في حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب و تحقيقه مصيبون مهتدون و ذلك بقول رسول الله ﷺ لا تجتمع أمتي على ضلالة فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا و القرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله و تصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه و أنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين^(٤) اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفة أقاويلهم حيث قال ﴿إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي و أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض﴾ فلما

(١) في «أ»: لمن يقال ذلك فيه.

(٢) في «أ»: أن القرآن لا ريب فيه.

(٣) في «أ»: أمالي الشريف المرتضى ٤: ١٤٣ - ١٤٦ م ٧٣ بفارق لفظي.

(٤) في نسخة: حيث.

وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصابا مثل قوله جل وعز ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعْمِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١). و روت العامة في ذلك أخبارا لأمر المؤمنين^(٢) أنه تصدق بخاتمته وهو راعف فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله من كنت مولاة فعلي مولاة وبقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ووجدناه يقول علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي فالخير الأول الذي استنبط^(٣) منه هذه الأخبار خير صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضا موافق للكتاب فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمة^(٤) الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة وافقت القرآن والقرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله ﷺ عن الصادقين^(٥) نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٦) ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ من آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه وكذلك قوله ﷺ من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومثل قوله ﷺ في بني وليعة^(٧) لأبعثن إليهم رجلا كنتفي يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله قم يا علي فسر إليهم وقوله ﷺ يوم خير لأبعثن إليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه قضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ فلما كان من الغد دعا عليا^(٨) فيبعثه إليهم فاصطفاه بهذه الصفة^(٩) وسماه كرار غير فرار فسماه الله محبا لله ولرسوله فأخبر أن الله ورسوله يحبانه وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وباللغة والعون والقوة وعليه تتوكل في جميع أمورنا فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق^(١٠) لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين. وهي صحة الخلقة وتخليئة السرب والمهلة في الوقت والزاد مثل الرحلة والسبب المهيض للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق^(١١) جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادق^(١٢) بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسول ﷺ وآله^(١٣) لا يعدو شيء من قوله وأقاولهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقا وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق^(١٤) من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا. وخبر عنه أيضا موافقا لهذا أن الصادق^(١٥) سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي فقال الصادق^(١٦) هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوض إليهم فقال^(١٧) هو أعز وأقهر لهم من ذلك.

وروي عنه أنه قال الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ. فأخبر^(١٨) أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال وأضرب لكل باب من هذه الأبواب مثالا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه عند ذوي الألباب وباللغة التوفيق والعصمة.

فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم

(١) في المصدر: الذي استنبط.

(٢) المائة ٥٥ - ٥٦.

(٣) في «أ» لزم الامة.

(٤) في «أ» لزم الامة.

(٥) في نسخة: المنقبة.

(٦) بنو وليعة: حي من كنده. لسان العرب ١٥: ٣٩٦.

عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه وقوله ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١) وقوله ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢) وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) مع أي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقدم ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة^(٤) ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه^(٥) ولا يملك عرضا من عروض الدنيا^(٦) ويعلم مولاة ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته وعلم المالك أن على الحاجة رقبيا لا يطعم أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور وأوعد عبده إن لم يأتيه بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقب الذي على حاجته أنه سينمعه وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعته المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاة خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاز مولاة من ذلك وعاقبه عليه أليس يجب في عدله وحكمته^(٧) أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظلما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعدته بالكذب والظلم اللذين يتفان العدل والحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبة^(٨) ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٩).

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّا نَأْكُلُونَهَا فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١٠).
وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١١) مع أي كثيرة في هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزَاءٌ فِي الْخِنَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١٢) بل نقول إن الله عز وجل جازى العباد^(١٣) على أعمالهم وعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾^(١٤) وقال جل ذكره ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(١٥) وقال ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾^(١٦) فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به ومثله في القرآن كثير اختصرنا ذلك لثلاث يطول الكتاب وبالله التوفيق.

فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهلهم وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عترة الرسول ﷺ فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه واستوجبا به الثواب^(١٧) ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا وتصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون

(١) الحج: ١٠.

(٤) في المصدر: بإجماع الأمة.

(٦) في «أ» والمصدر: عرض الدنيا.

(٨) في المصدر: على من أجبره العقوبة.

(١٠) النساء: ١٠.

(١٢) البقرة: ٨٥.

(١٤) الانعام: ١٦٠.

(١٦) غافر: ١٧.

(١١) التكليف: ٤٩.

(٣) يونس: ٤٤.

(٥) في «أ»: لنفسه.

(٧) في «أ» والمصدر: وحكمه.

(٩) البقرة: ٨٠.

(١١) النساء: ٥٦.

(١٣) في المصدر: أن الله جل وعز يجازي العباد.

(١٥) آل عمران: ٣٠.

(١٧) كذا في النسخة، وفي المصدر أيضاً، وفي ط: واستوجبا به الثواب.

العباد تظاهروا عليه فآثروهم قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعيدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجرامها على مجتهدهم إذ عجز عن تعيدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه وعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه فأمر أمره به أو أي نهى نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادة ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لإرادة نفسه واتباع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتني بخلاف ما أمرتك فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهى عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغبه وترهيبه فيكون عدله وإنصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للإعذار والإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عقابه أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أسوأ أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته ورده إلى اتباع أمره وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (١) وقوله عز وجل ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢) وقوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ (٣) وقوله ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٤) وقوله ﴿وَوَاطِعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَوَلَّوْا عُنَاهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٥) فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عبادهم فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه وعده وعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليها يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده وعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٦) تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز وجل خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعيدهم بها فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها والله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل والصفة والحكمة البالغة بالغ الحجة بالإعذار والإنذار وإليه الصفة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى محمدا ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفر قومه حسدا واستكبارا ﴿لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ (٧) يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٨) ولذلك اختار من الأمور ما أحب ونهى عما كره فمن أطاعه أتابه ومن عصاه عقابه ولو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد فلما أدب الله المؤمنين بقوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٤) النساء: ٣٦.

(٦) البقرة: ٨٥.

(٨) الزخرف: ٣٢.

(١) الزمر: ٧.

(٣) الذاريات: ٥٦ - ٥٧.

(٥) الانفال: ٢٠.

(٧) الزخرف: ٣١.

لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»^(١) فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه فمن أجل ذلك حرمه ثوابه وأنزل به عقابه. وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربيعي الأسدي حين سألته عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له أمير المؤمنين سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنين قل يا عباية قال وما أقول قال ﷺ إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك وإن قلت تملكها دون الله قتلتك قال عباية فما أقول يا أمير المؤمنين قال ﷺ تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه وإن يسلبها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله قال عباية وما تأويلها يا أمير المؤمنين قال ﷺ لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه ورجليه.

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال ﷺ بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني قال أفمجبول أنت عليه قال لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على إحسان ولا مذموما على إساءة وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل ليس القديم الباقي كالحديث الزائل قال نجدة أجذك أصبحت حكيما يا أمير المؤمنين قال أصبحت مخيرا فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر قال نعم يا شيخ ما علوتم تلة ولا هبطتم واديا إلا بقضاء وقدر من الله فقال الشيخ عند الله أحسب عنايتي يا أمير المؤمنين فقال منه يا شيخ فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما ألزمت الأشياء أهلها^(٢) على الحقائق ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشياطين^(٣) إن الله جل وعز أمر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين ﷺ وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يسوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة * عندي لراكبها ظلما وعصيانا^(٤)

فقد دل قول أمير المؤمنين ﷺ على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والاختيار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم.

ومثل الاختيار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يشول إليه فملكه من ماله بعض ما أحب ووقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن أسباب لم يحبها^(٥) وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها والمال يتصرف في أي الوجهين فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى ورضاه والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه وأسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار وأن له دارا غيرها وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في

(١) في نسخة: ولما ألزمت الاسماء أهلها.

(٢) في المصدر: قد كنت راكبها ظلما وعصيانا.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الشياطين.

(٤) في نسخة: عن أشياء لم يحبها.

الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود وقد حد المولى في ذلك حدا معروفاً وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكا للمال والعبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلا أن يستتم^(١) سكناه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والصفحة والحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذر إياها غير ظالم له لما تقدم إليه وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده وعيده بذلك يوصف القادر القاهر؟

وأما المولى فهو الله جل وعز وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة ومحنته إظهار الحكمة والقدرة والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جل وعز واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس وأما وعده فالتعظيم الدائم وهي الجنة وأما الدار الفانية فهي الدنيا وأما الدار فهي الدار الباقية^(٢) وهي الآخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختيار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد وشرحها في خمسة الأمثال^(٣) التي ذكرها الصادق^(٤) أنها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله.

تفسير صحة الخلقة أما قول الصادق^(٥) فإن معناه كمال الخلق للإنسان بكمال الحواس وثبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق وذلك قول الله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٦). فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسمك ودواب البحر والطيور وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٧) وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٨) وفي آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان وذلك أن كل ذي حركة على بساط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته بفضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس.

فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِئَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَا كُمْ﴾^(٩) وقال ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِئَاْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ جَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا﴾^(١٠) وقال ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ يَكُنُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَسْرِعُونَ﴾^(١١) فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والعرف بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبد به بقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(١٢) وقوله ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١٣) وقوله ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾^(١٤) وفي آيات كثيرة.

فإذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

(١) في المصدر: إلى أن يستتم. وهو الانسب.

(٢) وفي نسخة: وشرحها في خمسة الأشياء. وفي المصدر وشرحها في خمسة الأمثال.

(٣) الأسراء: ٧٠.

(٤) التين: ٩٥.

(٥) الحج: ٣٧.

(٦) التحل: ١٤.

(٧) التفتاب: ١٦.

(٨) الطارق: ٧.

(٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٠) البقرة: ٢٨٦.

(١١) البقرة: ٢٨٦.

(١٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٩) البقرة: ٢٨٦.

(٢٠) البقرة: ٢٨٦.

(٢١) البقرة: ٢٨٦.

(٢٢) البقرة: ٢٨٦.

(٢٣) البقرة: ٢٨٦.

(٢٤) البقرة: ٢٨٦.

(٢٥) البقرة: ٢٨٦.

(٢٦) البقرة: ٢٨٦.

(٢٧) البقرة: ٢٨٦.

(٢٨) البقرة: ٢٨٦.

(٢٩) البقرة: ٢٨٦.

(٣٠) البقرة: ٢٨٦.

(٣١) البقرة: ٢٨٦.

(٣٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣٣) البقرة: ٢٨٦.

(٣٤) البقرة: ٢٨٦.

(٣٥) البقرة: ٢٨٦.

(٣٦) البقرة: ٢٨٦.

(٣٧) البقرة: ٢٨٦.

(٣٨) البقرة: ٢٨٦.

(٣٩) البقرة: ٢٨٦.

(٤٠) البقرة: ٢٨٦.

(٤١) البقرة: ٢٨٦.

(٤٢) البقرة: ٢٨٦.

(٤٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤٤) البقرة: ٢٨٦.

(٤٥) البقرة: ٢٨٦.

(٤٦) البقرة: ٢٨٦.

(٤٧) البقرة: ٢٨٦.

(٤٨) البقرة: ٢٨٦.

(٤٩) البقرة: ٢٨٦.

(٥٠) البقرة: ٢٨٦.

(٥١) البقرة: ٢٨٦.

(٥٢) البقرة: ٢٨٦.

(٥٣) البقرة: ٢٨٦.

(٥٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥٥) البقرة: ٢٨٦.

(٥٦) البقرة: ٢٨٦.

(٥٧) البقرة: ٢٨٦.

(٥٨) البقرة: ٢٨٦.

(٥٩) البقرة: ٢٨٦.

(٦٠) البقرة: ٢٨٦.

(٦١) البقرة: ٢٨٦.

(٦٢) البقرة: ٢٨٦.

(٦٣) البقرة: ٢٨٦.

(٦٤) البقرة: ٢٨٦.

(٦٥) البقرة: ٢٨٦.

(٦٦) البقرة: ٢٨٦.

(٦٧) البقرة: ٢٨٦.

(٦٨) البقرة: ٢٨٦.

(٦٩) البقرة: ٢٨٦.

(٧٠) البقرة: ٢٨٦.

(٧١) البقرة: ٢٨٦.

(٧٢) البقرة: ٢٨٦.

(٧٣) البقرة: ٢٨٦.

(٧٤) البقرة: ٢٨٦.

(٧٥) البقرة: ٢٨٦.

(٧٦) البقرة: ٢٨٦.

(٧٧) البقرة: ٢٨٦.

(٧٨) البقرة: ٢٨٦.

(٧٩) البقرة: ٢٨٦.

(٨٠) البقرة: ٢٨٦.

(٨١) البقرة: ٢٨٦.

(٨٢) البقرة: ٢٨٦.

(٨٣) البقرة: ٢٨٦.

(٨٤) البقرة: ٢٨٦.

(٨٥) البقرة: ٢٨٦.

(٨٦) البقرة: ٢٨٦.

(٨٧) البقرة: ٢٨٦.

(٨٨) البقرة: ٢٨٦.

(٨٩) البقرة: ٢٨٦.

(٩٠) البقرة: ٢٨٦.

(٩١) البقرة: ٢٨٦.

(٩٢) البقرة: ٢٨٦.

(٩٣) البقرة: ٢٨٦.

(٩٤) البقرة: ٢٨٦.

(٩٥) البقرة: ٢٨٦.

(٩٦) البقرة: ٢٨٦.

(٩٧) البقرة: ٢٨٦.

(٩٨) البقرة: ٢٨٦.

(٩٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٠١) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٠٩) البقرة: ٢٨٦.

(١١٠) البقرة: ٢٨٦.

(١١١) البقرة: ٢٨٦.

(١١٢) البقرة: ٢٨٦.

(١١٣) البقرة: ٢٨٦.

(١١٤) البقرة: ٢٨٦.

(١١٥) البقرة: ٢٨٦.

(١١٦) البقرة: ٢٨٦.

(١١٧) البقرة: ٢٨٦.

(١١٨) البقرة: ٢٨٦.

(١١٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٢١) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٢٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٣١) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٣٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٤١) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٤٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٥١) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٥٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٦١) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٦٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٧١) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٨١) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٨٩) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٠) البقرة: ٢٨٦.

(١٩١) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٢) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٣) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٤) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٥) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٦) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٧) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٨) البقرة: ٢٨٦.

(١٩٩) البقرة: ٢٨٦.

حَرْجٌ^(١) الآية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم إلا بها وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وقوله في الظهار ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا^(٢)﴾ كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة.

وأما قوله تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله في من استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلاً^(٣) ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا^(٤)﴾ فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان.

وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتنع به الإنسان من حد ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعله ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ الآية فلم يجعل عليهن حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام.

وأما قوله الزاد فمعناه الجدة والبلغة التي سيتعين بها العبد على ما أمره الله به وذلك قوله ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الآية ألا ترى أنه قيل عذر من لم يجد ما ينفق وألزم الحجة كل من أمكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك قبل ذلك عذر الفقراء وأوجب لهم حقا في مال الأغنياء بقوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْضَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية فأمر بإعاقبتهم ولم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

وأما قوله في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاستها القلب فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل. الله منه عملاً إلا بصدق النية كذلك أخبر عن المنافقين بقوله ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ^(٥)﴾ ثم أنزل على نبيه ﷺ توبيخاً للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ^(٦)﴾ الآية فإذا قال الرجل قولا واعتقد في قوله دعتة النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل وإذا لم يعتقد القول لم يثبت حقيقة وقد أجاز الله صدق النية وإن كان الفعل غير موافق لها لعله مانع يمنع إظهار الفعل في قوله ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ^(٧)﴾ وقوله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ^(٨)﴾ الآية فدل القرآن وأخبار الرسول ﷺ أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لما أمر الله عز وجل به ورسوله وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

فأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة ومن ذلك قوله ﴿وَلْتَبْلُوْنَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَلْتَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ^(٩)﴾ وقال ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ^(١٠)﴾ وقال ﴿إِلَّا أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ^(١١)﴾ وقال في الفتن التي معناها الاختبار ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ^(١٢)﴾ الآية وقال في قصة قوم موسى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ^(١٣)﴾ وقول موسى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ^(١٤)﴾ أي اختبارك فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض وأما آيات البلوى بمعنى

(٢) المجادلة: ٤ - ٤.

(١١) التور: ٦١.

(١٢) في (أ): بما أمر الله به.

(٤) في المصدر: ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى: (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً).

(٦) الصف: ٢.

(١٦) آل عمران: ١٦٧.

(٨) المائدة: ٨٩.

(٧) النحل: ١٠٦.

(١٠) الأعراف: ١٨٢.

(٩) محمد: ٣١.

(١٢) ص: ٣٤.

(١١) العنكبوت: ٢ - ٣.

(١٤) الأعراف: ١٥٥.

(١٣) طه: ٨٥.

الاختبار قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(١) وقوله ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٢) وقوله ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(٣) وقوله ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤) وقوله ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(٥) وقوله ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾^(٦) وكل ما في القرآن من بلى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة فهي إثبات الاختبار والبلى إن الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعباً بذلك أخبر في قوله ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(٧).

فإن قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله ﴿وَلَوْ رَدُّوهُمَا لَوَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾^(٨) وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل وقد أخبر بقوله ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَفَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَأَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾^(٩) وقوله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١٠) وقوله ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(١١) فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول.

فإن قالوا ما الحجة في قول الله ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١٢) وما أشبهها قيل مجاز هذه الآيات كلها على معنيين أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي إنه قادر على هداية من يشاء وضلالة من يشاء وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله ﴿وَأَمَّا نُمُودَ فَبَدِّئْنَاهُمْ﴾ أي عرفناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(١٣) فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا وليس كلما وردت آية مشبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله ﴿وَمِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(١٤) الآية وقال ﴿فَيَتَّبِعُوا عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١٥) أي أحكمه وأشرحه وأولئك الذين هذاهم الله وأولئك هم أولو الألباب وقفنا الله وإياكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وإياكم معاصيه ومنه وفضله والحمد لله كثيرا كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١٦).

بيان: قوله تعالى: فقد ظلم الله على بناء التفعيل أي نسبة إلى الظلم قوله ﷺ ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب أي عموماً بحيث لا يعاقب أحداً منهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافي سقوط بعضها بالعفو أو الشفاعة قوله ﷺ ولما زمت الأشياء أي الخطايا والذنوب وفي بعض النسخ الأسماء وهو أوفق بما روي عنه ﷺ في موضع آخر أي لا يصح إطلاق المؤمن والكافر والصالح والطالح وأشباهها على الحقيقة.

فذلك: أعلم أن الذي استفاض عن الأئمة ﷺ هو نفي الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين وقد اعترف به بعض المخالفين أيضاً قال إمامهم الرازي حال هذه المسألة عجيبه فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبداً بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة فمفعول الجبرية على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد ومفعول القدرية على أن العبد لو لم يكن قادراً على فعل لما حسن المدح والذم والأمر والنهي وهما مقدمتان بديهيان ثم من الأدلة العقلية اعتماد الجبرية على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد واعتماد القدرية على أن أفعال العباد واقعة على وفق تصورهم ودواعيهم وهما متعارضتان ومن الإلزامات

(٢) آل عمران: ١٥٢.

(٤) الملك: ٢١.

(٦) محمد: ٤.

(٨) الانعام: ٢٨.

(١٠) الاسراء: ١٥.

(١٢) النحل: ٩٣، فاطر: ٨.

(١٤) آل عمران: ٧.

(١٦) تحف العقول: ٤٥٨ - ٤٧٥.

(١) المائدة: ٤٨.

(٣) القلم: ١٧.

(٥) البقرة: ١٣٤.

(٧) المؤمنون: ١١٥.

(٩) طه: ١٣٤.

(١١) النساء: ١٦٥.

(١٣) فصلت: ١٧.

(١٥) الزمر: ١٧ - ١٨.

الخطابية أن القدرة على الإيجاد صفة كمال لا يليق بالعبد الذي هو منبع النقصان وأن أفعال العباد تكون سفها وعثا فلا يليق بالمتعالى عن النقصان وأما الدلائل السمعية فالقرآن مملو بما يوهم بالأميرين وكذا الآثار فإن أمة من الأمم لم تكن خالية من الفرقتين وكذا الأوضاع والحكايات متداخلة من الجانبين حتى قيل إن وضع النرد على الجبر ووضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدر في قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع ونحن نقول الحق ما قال بعض أئمة الدين أنه لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين وذلك أن مبنى المبادئ القريبة لأفعال العبد على قدرته واختياره والمبادئ البعيدة على عجزه واضطراره فالإنسان مضطر في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب والود في شق الحائط وفي كلام العقلاء قال الحائط للودت لم تشقتي فقال سل من يديتي انتهى.

وأما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد غير قدرة مؤثرة لهم فيها وعذبهم عليها.

وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال وفوض إليهم الاختيار فهم مسئولون بإيجادها على وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله في أفعالهم صنع.

وأما الأمر بين الأمرين فالذي ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلا في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء والاضطرار كما أن سيده أمر عبده بشيء يقدر على فعله وفهمه ذلك وعده على فعله شيئا من الثواب وعلى تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك ولم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه ولا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل ولو لم يكنف السيد بذلك وزاد في أطرافه والوعد بإكرامه والوعيد على تركه وأكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل ويرغب فيه ثم فعل بقدرته واختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه أجبره على ذلك الفعل ثم فعل بقدرته واختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه أجبره على ذلك الفعل وأما فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة و تركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم وصفاء طويتهم أو سوء اختيارهم وقبح سريرتهم فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين ولا عزله تعالى عن ملكه واستقلال العباد بحيث لا مدخل لله في أفعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين وقد مرت شواهد هذا المعنى في الأخبار. ويؤيده ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل رجل أجبر الله العباد على المعاصي قال لا فقال ففوض إليهم الأمر قال لا قال فما ذا قال لطف من ربك بين ذلك ^(١). ويظهر من بعض الأخبار أن المراد بالتفويض المنفي هو كون العبد مستقلا في الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه والأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون ومنهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد والأسباب البعيدة كالات والاسباب والأعضاء والجوارح والقوى إلى قدرة الرب تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين وفيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه ومنهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد وهي الأفعال التكليفية وكون بعضها بغير اختياره كالصحة والمرض والنوم واليقظة والذكر والنسيان وأشباه ذلك ويرد عليه ما أورده على الوجه السابع والله تعالى يعلم وحججه عليه السلام بسط القول في تلك المسألة وإيراد الدلائل والبراهين على ما هو الحق فيها ودفع الشكوك والشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب والله يهدي من يشاء إلى الحق والصواب.

(١) الكافي ١: ١٥٩ ب ٥٣ ح ٨ واستاده: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل.
قال السيد الطباطبائي في تعليقه على الحديث: اللطف هو النفوذ الدقيق عبر به عليه السلام عن تأثيره تعالى في الأفعال بنحو الاستيلاء المملكي لنفوذ ودقته.



القضاء والقدر والمشية والإرادة و سائر أسباب الفعل

باب ٣

الآيات:

البقرة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ٢٥٣.
آل عمران ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا﴾ ١٤٥.
الأنعام ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ ١٠٧.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ١٣٧.

و قال تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ أَفْوَا بِأَسْنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٤٨ - ١٤٩.

الأعراف ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ١٨٨.

أنفال ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ٤٢.

التوبة ﴿قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٥١.

و قال تعالى ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ٥٥.

يونس ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٩٩ - ١٠٠.

الأحزاب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ٣٧.

قال ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ٣٨.

فاطر ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْتَرُّ مِنْ مِعْتَرَ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ١١.

السجدة ^(١) ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ٤٥.

حمعسق ^(٢) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ٨.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ٢١.

الزخرف ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ٢٠.

القمر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٩.

و قال ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ ٥٢ - ٥٣.

الحديد ﴿مَا أَضَابَ مِنْ مُصَبِّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٢٢.

الحشر ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا فَاثِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ٥.

التغابن ﴿مَا أَضَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ١١.

الطلاق ﴿يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَاطَبَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ١٢.

المدثر ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ٣١.

و قال تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٥٦.

الدهر^(١) ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٣٠.

و قال تعالى ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ ٣١.

كورت ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٩.

تفسير ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْتُمْوهَا أَيُّ لَوْ شَاءَ أَنْ يجبرهم و يلجنهم على ترك الاقتتال لفعل لكنه مناف للتكليف فلذا وكلهم إلى اختيارهم فافتلوا و إذن الله أمره و تقديره و قيل علمه من أذن بمعنى علم.

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي لو شاء للأجماكم إلى الإيمان و هذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية الأولى لأن الله سبحانه أثبت هذه و نفى تلك فالأولى مشية الاختيار و الثانية مشية الإلجاء و قيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب و دخول الجنة ابتداء من غير تكليف^(٢).

قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ أي مطلقاً لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب و الآلات إنما هو بقدرته تعالى و هو لا ينافي الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا و جلب المنافع و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْمَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

قوله تعالى ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي قدر الله التواءكم مع المشركين في بدر على غير ميعاد منكم ليقضي أمراً كان كائناً لا محالة أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرك و أهله و معنى لِيَقْضِيَ ليفعل أو ليظهر قضاءه^(٣).

قوله تعالى ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ أي في الكتب التي كتبتها الحفظة أو في اللوح المحفوظ ﴿وَكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ أي و ما قدموه من أعمالهم من صغير و كبير مكتوب عليهم أو كل صغير و كبير من الأرزاق و الآجال و نحوها مكتوب في اللوح^(٤).

قوله تعالى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي إلا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقرينة قوله سابقاً ﴿إِنَّمَا تَذَكَّرُ فَتَمَنَّى شَاءَ ذِكْرُهُ﴾^(٥) و قيل إلا أن يشاء الله من حيث أمره به و نهى عن تركه فكانت مشيئته سابقة أي لا يذكرون إلا و الله قد شاء ذلك^(٦).

١- ب: [إقرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله رقي^(٧) يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال إنما من قدر الله^(٨).

٢- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد السنجري^(٩) عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش^(١٠) عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنني رسول الله بعثني بالحق و حتى يؤمن بالبعث بعد الموت و حتى يؤمن بالقدر^(١١).

(١) الإنسان. (٢) مجمع البيان ٢: ٥٨٧ - ٥٨٨.

(٣) مجمع البيان ٢: ٨٣٩ - ٨٤٠. (٤) مجمع البيان ٥: ٢٩٤ - ٢٩٥ وفيه: أو في الكتاب المحفوظ.

(٥) المدثر: ٥٤ - ٥٥. (٦) مجمع البيان ٥: ٥٩٣.

(٧) جمع الرقية بالضم: العودة لسان العرب ٥: ٢٩٣. (٨) قرب الإسناد: ٤٥.

(٩) في المصدر: الخليل بن أحمد السجزي. وفي نسخة معجم رجال الحديث: الشجري. والسنجري من مشايخ الشيخ الصدوق - ره - يروي عنه كثيراً في الخصال. كناه بابي سعيد ولقبه بالقاتلي. الخصال ٧٤ ب ٢ ح ١١٦.

(١٠) عده البرقي ضمن خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام من مضر وقال عنه وعن أخيه مسعود: ابنا خراش (بكر الغاء) العبيسان «رجال البرقي».

(١١) الخصال: ١٩٨ ب ٤ ح ٨. «٥».

٣-ل: [الخصال] أبو أحمد محمد بن جعفر البندار عن جعفر بن محمد بن نوح عن محمد بن عمر عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق و منان و مكذب بالقدر و مدمن خمر^(١).

٤-ل: [الخصال] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن بن جعفر عن محمد بن ميمون الخزاز عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ستة لعنهم الله و كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و التارك لستى و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبروت ليدل من أعزه الله و يعز من أذله الله و المستأثر بفيء المسلمين المستحل له^(٢).

٥-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن أبي القاسم الكوفي عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني لعنت سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب قبلي فقيل و من هم يا رسول الله فقال الزائد في كتاب الله و المكذب بقدر الله و المخالف لستى و المستحل من عترتي ما حرم الله و المتسلط بالجبرية ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلا له و المحرم ما أحل الله عز و جل^(٣).

٦-ل: [الخصال] محمد بن عمر الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي عن ثابت بن عامر السنجاري^(٤) عن عبد الملك بن الوليد عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن زياد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال قال النبي ﷺ سبعة لعنهم الله و كل نبي مجاب المغير لكتاب الله و المكذب بقدر الله و المبدل سنة رسول الله و المستحل من عترتي ما حرم الله عز و جل و المتسلط في سلطانه ليعز من أذل الله و يذل من أعز الله و المستحل لحرم الله و المتكبر عبادة الله عز و جل^(٥).

٧-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن زكريا بن عمران عن أبي الحسن الأول ﷺ قال لا يكون شيء في السماوات و الأرض إلا بسبعة بقضاء و قدر و إرادة و مشية و كتاب و أجل و إذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله عز و جل^(٦).

٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن موسى ﷺ سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم ﷺ فجمع فقال موسى يا أبة ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو ذلك قال الصادق ﷺ فجع آدم موسى ﷺ^(٧).

بيان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقية إذ قد ورد ذلك في كتبهم بطرق كثيرة و قد رواه السيد في الطرائف من طرقهم و رده^(٨) و يمكن أن يقال إن المراد أنه كتب في التوراة أن الله وكل آدم إلى اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحة إهباطه إلى الدنيا و أما كونه قبل خلقه ﷺ فلأن التوراة كتب في الألواح السماوية في ذلك الوقت و إن وجده موسى ﷺ بعد بعثته و يحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم و الله يعلم.

٩-ع: أحمد بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن عمر بن بشر البراز قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ ما يستطيع أهل القدر أن يقولوا و الله لقد خلق الله آدم للدنيا و أسكنه الجنة ليعصيه فيرده إلى ما خلقه له^(٩).

بيان: قوله ليعصيه أي عالما بأنه يخليه مع اختياره فيعصيه فيكون اللام لام العاقبة أي ليخليه

(١) الخصال: ٣٢٨ ب ٦ ج ٤١.

(٤) في المصدر: ثابت بن غارم السنجاري.

(٦) الخصال: ٣٥٩ ب ٧ ج ٤٦.

(٧) تفسير القمي ١: ٥٤ وفيه: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم قال فهو ذاك.

(٩) علل الفرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ج ٣.

(١) الخصال: ٢٠٣ ب ٤ ج ١٨.

(٣) الخصال: ٣٤٩ ب ٧ ج ٢٤.

(٥) الخصال: ٣٥٠ ب ٧ ج ٢٥.

(٧) تفسير القمي ١: ٥٤ وفيه: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم قال فهو ذاك.

(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٥. بفارق.

١٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن شعيب عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام شاء وأراد ولم يجب ولم يرض قلت كيف قال شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يجب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر^(١).

١١- عد: [العقائد] اعتقادنا في الإرادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله وأراد ولم يجب ولم يرض شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يجب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز وجل ﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) وقال عز وجل ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣) وقال عز وجل ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقال عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَمِّنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥) كما قال وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً^(٦) كما قال ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٧) وقال عز وجل ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٨) وقال عز وجل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظاً﴾^(٩) وقال عز وجل ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَذَاهَا﴾^(١٠) وقال عز وجل ﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُبْسِرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيَّكاً حَزَاجاً نَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١١) وقال عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^(١٢) وقال الله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْأَخِرَةِ﴾^(١٣) وقال عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾^(١٤) وقال ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(١٥) وقال عز وجل ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً﴾^(١٦) وقال عز وجل ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾^(١٧).

فهذا اعتقادنا في الإرادة والمشية ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون إنا نقول إن الله عز وجل أراد المعاصي وأراد قتل الحسين عليه السلام وليس هكذا نقول ولكننا نقول إن الله عز وجل أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها ونقول أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصية له خلاف الطاعة ونقول أراد أن يكون قتله منهيًا عنه غير مأمور به ونقول أراد الله أن يكون مستقبها غير مستحسن ونقول أراد الله عز وجل أن يكون قتله سخطاً لله غير رضاه ونقول أراد الله عز وجل أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي ونقول أراد الله أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم عليه السلام حين قال عز وجل للنار التي ألقى فيها ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٨) ونقول لم يزل الله عالماً بأن الحسين عليه السلام سيقتل ويدرك بقتله سعادة الأبد ويشقى قاتله شقاوة الأبد ونقول ما شاء الله كان وما يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الإرادة والمشية دون ما نسب إلينا أهل الخلاف والمشتنعون علينا من أهل الإلحاد^(١٩).

أقول: قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق والباطل ويعمل على ما توجب الحجة ومن عول في مذهبه على الأقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله

(١) معاني الأخبار: ١٧٠ ب ١٤٠ ح ١.

(٣) الدر: ٣٠.

(٥) يونس: ١٠٠.

(٧) آل عمران: ١٥٤.

(٩) الانعام: ١٠٧.

(١١) الانعام: ١٢٥.

(١٣) آل عمران: ١٧٦.

(١٥) البقرة: ١٨٥.

(١٧) غافر: ٣١.

(١٩) رسالة اعتقادات الصدوق: ٦٩ - ٧١.

(٢) القصص: ٥٦.

(٤) يونس: ٩٩.

(٦) آل عمران: ١٤٥.

(٨) الانعام: ١١٢.

(١٠) السجدة: ١٣.

(١٢) النساء: ٢٦.

(١٤) النساء: ٢٨.

(١٦) النساء: ٢٧.

(١٨) الانبياء: ٦٩.

كتاب العدل والمعاد / باب ٣ / القضاء والقدر والمشيئة والإرادة سائر أسباب

$$\frac{9r}{0}$$

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله (٨).

١٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ سبق

(٢) القصر : ٤٧.

(٤) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ٣٤ - ٣٨.

(٥) في المصدر: الخوزي، وفي نسخة منه، الجوزي، وفي ثالثة: الجوزي.

(۶) عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱: ۱۲۸ ب ۱۱ ح ۳۹.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٤ - ٣٥ ب ٣١ ح ٤٤.

(٨) صحیفة الإمام الرضا (علیه السلام): ١٥١ ح ٨٩.

العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ثم قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا آدَمُ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَبَارَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تَرِيدُ وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قُوِيَتْ عَلَى مَعْصِيَتِي وَبِقُوْتِي وَعَصْمَتِي وَأَعَفَيْتِي أَدَيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَأَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِذَنْبِكَ مِنِّي الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَكَ بِهِ وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جِزَاءً وَ بكَثِيرٍ مِنْ تَسْلُطِي لَكَ انْطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي وَ بَسْوَءٍ ظَنِّكَ بِي قَتَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِيَ الْحَمْدُ وَ الْحِجَّةُ عَلَيْكَ يَا لِبَيَانَ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ يَا لِعَصِيانٍ وَ لَكَ الْجِزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ بِي وَ لَمْ أَخْذُكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ دَابَّةً﴾^(١) لَمْ أَكُفِّكَ فَوْقَ طَاعَتِكَ وَ لَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقَرَّرْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ وَ رَضِيتَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيتَ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي^(٢).**

١٤- يد: [التوحيد] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن السكوني عن ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ مثله^(٣).

بيان: قوله ﷺ بتحقيق الكتاب أي جنس الكتاب فالمراد كل كتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالى بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء أي شئت أن أجعلك شائياً مختاراً و أردت أن أجعلك مريداً فجعلتك كذلك و في يد الخير مني بما أوليت بدءاً فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغة الخطاب و التكلّم.

قوله تعالى و بكثير من تسلطي لك أي من التسلط الذي جعلت لك على الخلق و على الأمور و انطوى عن الشيء أي هاجره و جانبه و في التوحيد مكان تلك الفقرة و بإحساني إليك قويت على طاعتي.

قوله تعالى و لم أخذك عند عزتك أي لم أعذبك عند غفلتك بل وعظمتك و نهيتك و حذرتك و قوله و هو قوله إلى قوله من دابة ليس في التوحيد و لا يبعد كونه كلام علي بن إبراهيم.

١٥- فس: [تفسير القمي] ﴿وَوَلَّى الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى﴾^(٤) قال قدر الأشياء في التقدير الأول ثم هدى إليها من يشاء^(٥).

١٦- ج: [الإحتجاج] روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء و القدر فقال لا تقولوا وكلهم الله إلى أنفسهم فتوهته و لا تقولوا جبرهم على المعاصي فتظلموه و لكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق في علم الله^(٦).

١٧- قال الرضا عليه السلام ثمانية أشياء لا تكون إلا بقضاء الله و قدره النوم و اليقظة و القوة و الضعف و الصحة و المرض و الموت و الحياة.

١٨- و قال النبي ﷺ يقول الله عز و جل من لم يرض بقضائي و لم يشكر لنعمائي و لم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائى.

١٩- ج: [الإحتجاج] روي عن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز في نفي الجبر و التفويض أنه قال روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل رجل بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقيضاء و قدر فقال له أمير المؤمنين نعم يا شيخ ما علوتم تلعلة و لا هيظتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدره فقال الرجل عند الله أحسب عنائي و الله ما أرى لي من الأجر شيئاً.

فقال علي عليه السلام بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم و أنتم ذاهبون و على منصرفكم و أنتم منقلبون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين فقال الرجل و كيف لا نكون مضطرين و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان

(١) فاطر: ٤٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٨٥ وفيه: بما أوليتك، و الشر مني إليك بما جنيت جزاءً، و بكثير من تسلطي لك.

(٣) (٤) الاعلى: ٣.

(٤) التوحيد: ٣٤٣ - ٣٤٤ ب ٥٥ ح ١٣.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤١٣.

(٦) الإحتجاج ص ٢٠٩ وفيه: أجبرهم على المعاصي.

مسيرنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام لعلك أردت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب و سقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي و ما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدا لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان و جنود الشيطان و خصماء الرحمن و شهداء الزور و البهتان و أهل العمى و الطغيان هم قديرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل هزلا و لم ينزل القرآن عبثا و لم يخلق السماوات والأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ تَم تِلَا عَلَيْهِمْ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِنَاءَهُ﴾ (١).

قال فنهض الرجل مسرورا و هو يقول.

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته *

و ساق الأبيات إلى قوله.

أنسى يحب و قد صحت عزيمته

على الذي قال أعلن ذاك إعلانا (٢).

٢٠- و روي أن الرجل قال فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكن من فعل الحسنة و ترك المعصية و المعونة على القرية إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و التهريب كل ذلك قضاء الله في أفعاله و قدره لأعمالنا أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك (٣).

٢١- فوائد الكراچيكي: عن المفيد عن محمد بن عمر الحافظ عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبي جعفر محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام إلى آخر الخبرين (٤).

٢٢- عد: [العقائد] اعتقادنا في القضاء و القدر قول الصادق عليه السلام لزارة حين سأله فقال ما تقول في القضاء و القدر قال أقول إن الله عز و جل إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم و الكلام في القدر منهى عنه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه (٥).

٢٣- و قال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر ألا إن القدر سر من سر الله و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مخوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه و رفعه فوق شهاداتهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا بقدرة الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوجدانية لأنه بحر زاخر موج خالص لله عز و جل عمقه ما بين السماء و الأرض عرضه ما بين المشرق و المغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان تلعو مرة و تسفل أخرى في قعره شمس تضيء لا يبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه و نازعه في سلطانه و كشف عن سره و ستره و بَاءَ بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ يَشْسُ الْمَصِيرَ (٦).

٢٤- و روي أن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر ف قيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال أفر من قضاء الله إلى قدر الله.

و سئل الصادق عليه السلام عن الرقي هل تدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر (٧).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذها وجه تعرفها العلماء متى صحت و ثبت أسنادها و لم يقل فيه قولاً محصلاً و قد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف في اللغة و عليه شواهد من

(١) الأسراء: ٢٣.

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩.

(٣) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.

(٤) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.

(٥) كنز الفوائد: ٣٦٣.

(٦) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧١.

القرآن فالقضاء على أربعة أضراب أحدها الخلق و الثاني الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحكم فأما شاهد الأول فقوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سِنَءَ سَمَواتٍ﴾^(١) و أما الثاني فقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ و أما الثالث فقوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢) و أما الرابع فقوله ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(٣) يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق و قوله ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾^(٤) و قد قيل إن للقضاء معنى خامسا وهو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف ﷺ ﴿قَضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٥) يعني فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق.

و إذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبرة أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخلو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى في خلقه بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصي بقوله سبحانه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٦) كما مر و لا وجه لقولهم قضى المعاصي على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعي ذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧) و لا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصي على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم في المستقبل يطيعون أو يعصون و لا يحيطون علما بما يكون منهم في المستقبل على التفضيل و لا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق و المعاصي منهم و لا لذلك فائدة و هو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضي بالمعاصي و القبائح.

و الوجه عندنا في القضاء و القدر بعد الذي بيناه أن لله تعالى في خلقه قضاء و قدرا في أفعالهم أيضا قضاء و قدرا معلوما و يكون المراد بذلك أنه قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها و في أفعالهم القبيحة بالنهي عنها و في أنفسهم بالخلق لها و فيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقه و موضعه و في أفعال عباد ما قضاه فيها من الأمر و النهي و الثواب و العقاب لأن ذلك كله واقع موقعه و موضوع في مكانه لم يقع عبثا و لم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء في أفعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشبهة منه و ثبتت الحجة به و وضع القول فيه^(٨) لذوي العقول و لم يلحقه فساد و لا اختلال.

فأما الأخبار التي رواها في النهي عن الكلام في القضاء و القدر فهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم إلا الإمساك عنه و ترك الخوض فيه و لم يكن النهي عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون فدبر الأئمة عليهم السلام أشياءهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

و الوجه الآخر أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول في علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه لا ترى أنه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعد المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا و تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبد به بذلك و أمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم في الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْنَا

(١) الاسراء: ٤.

(٢) الزمر: ٦٩.

(٣) السجدة: ٧.

(٤) في «أ»: ووضح الحق فيه. وفي المصدر: ووضح فيه.

(٥) فصلت: ١٢.

(٦) غافر: ٢٠.

(٧) يوسف: ٤٦.

(٨) الاعراف: ٢٨.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ^(١) وَقَالَ «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا^(٢)» وَقَالَ «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(٣)» يَعْنِي بِحَقٍّ وَوَضْعَانَةٍ فِي مَوْضِعِهِ وَقَالَ «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي^(٤)» وَقَالَ فِيمَا تَعَبَّدَ «لَنْ يَنَالُ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ^(٥)».

وَقَدْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى خَلَقَ حَيَوَانًا بِعَيْنِهِ لَعَلَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ عِنْدَ خَلْقِهِ كَفَارٌ أَوْ يَتَوَبُّ عِنْدَ ذَلِكَ فَسَاقٍ أَوْ يَنْفَعُ بِهِ مُؤْمِنُونَ أَوْ يَتَعَطَّ بِه ظَالِمُونَ أَوْ يَنْتَفِعُ الْمَخْلُوقُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ أَوْ يَكُونُ عِبْرَةً لِّوَاحِدٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ وَذَلِكَ يَغِيبُ عَنَّا وَإِنْ قَطَعْنَا فِي الْجُمْلَةِ أَنْ جَمِيعٌ مَّا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا صَنَعَهُ لِأَعْرَاضٍ حَكْمِيَّةٍ لَمْ يَصْنَعْهُ عِشًا وَكَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعَبُّدُنَا بِالصَّلَاةِ لِأَنَّهُمَا تَقْرِبُنَا مِنْ طَاعَتِهِ وَتَعَبُّدُنَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَتَكُونُ الْعِبَادَةُ بِهَا لُطْفًا لِّكَافَّةِ الْمُتَعَبِّدِينَ بِهَا أَوْ لِبَعْضِهِمْ.

فَلَمَّا خَفِيتْ هَذِهِ الْوُجُوهُ وَكَانَتْ مُسْتَوْرَةً عَنَّا وَلَمْ يَقَعْ دَلِيلٌ عَلَى التَّفْصِيلِ فِيهَا وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُا حَكْمَةً فِي الْجُمْلَةِ كَانَ الْإِلَهِيُّ عَنِ الْكَلَامِ فِي مَعْنَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ إِنَّمَا هُوَ عَنْ طَلَبِ عِلَلٍ لَهَا مُفَصَّلَةٌ فَلَمْ يَكُنْ نَهْيًا عَنِ الْكَلَامِ فِي مَعْنَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

هَذَا إِنْ سَلِمَتْ الْأَخْبَارُ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَمَّا إِنْ بَطُلَتْ أَوْ اخْتَلَّ سندهَا فَقَدْ سَقَطَ عَنَّا عَهْدَةُ الْكَلَامِ فِيهَا وَالحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ زُرَّارَةَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ مِنْ بَيْنِ مَا رَوَى وَالمَعْنَى فِيهِ ظَاهِرٌ لَيْسَ بِهِ عَلَى الْعَقْلَاءِ خَفَاءٌ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ لِلْقَوْلِ بِالْعَدْلِ أَلَّا تَرَى إِلَى مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ إِذَا حَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ. وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِأَنَّ الْخَلْقَ مُسْتَوْثِقُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ أَنْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَأَقُولُ مِنْ تَفَكَّرَ فِي الشَّيْءِ الْوَارِدَةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْعِبَادِ وَفُرُوعِ مَسْأَلَةِ الْجَبْرِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ عِلْمٌ سَرَّ نَهْيِ الْمَعْصُومِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِيهَا فَإِنَّهُ قَلَّ مِنْ أَمْعَنَ النَّظَرَ فِيهَا^(٦) وَلَمْ يَزَلْ قَدَمُهُ إِلَّا مِنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ.

٢٥- يَد: [التَّوْحِيدُ] الْمَفْسَرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرَّضَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَصِفُ بِهِ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عِلْمُ مُتَقَادُونَ وَعَلَى مَا سَطَرَ فِي كِتَابِهِ مَاضُونَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عِلْمُ مِنْهُمْ وَلَا غَيْرَهُ يَرِيدُونَ الْخَيْرَ^(٧).

٢٦- يَد: [التَّوْحِيدُ] فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بَنَ يَزِيدُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَوْ مَا رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ نَهَى آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ شَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا وَلَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيتُهُمَا مَشِيَةَ اللَّهِ وَأَمْرُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَشَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَةَ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٨).

أَقُولُ: أوردنا الخبر بإسناده وتامه في باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما عن الأكل منها بالنهي والزجر فهذا معنى مشيئته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيئتهما قد غلبت مشية الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا^(٩).

بَيَانُ قِيلِ الْمَرَادِ بِالْمَشِيئَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ هُوَ الْعِلْمُ وَقِيلَ هِيَ تَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْفِعْلِ بَعْدَ إِرَادَةِ الْعَبْدِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَقِيلَ إِرَادَةُ بِالْعَرَضِ يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْعَبْدِ وَالْأَصُوبُ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ مَنَعَ الْأَطْلَافِ وَالْهَدَايَاتِ الصَّارِفَةِ عَنِ الْفِعْلِ وَالِدَاعِيَةُ إِلَيْهِ لِضَرْبِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَوْ عِقُوبَةِ لَمَّا صَنَعَ الْعَبْدُ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ كَمَا مَرَّ

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٣٩ - ٤٤ بفارق يسير.

(٤) التوحيد: ٤٧ ب ٢ ح ٩: وفيه: وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون. وقد خلت نسخة «أ» من الإسناد إلى الرضا عليه السلام.

(٥) التوحيد: ٦٤ ب ٦٦ ب ٢ ح ١٧.

(٦) الدخان: ٣٨.

(٧) القمر: ٤٩.

(٨) الحج: ٣٧.

(٩) التوحيد: ٤٧ ب ٢ ح ٩: وفيه: وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون. وقد خلت نسخة «أ» من الإسناد إلى الرضا عليه السلام.

(١٠) التوحيد: ٦٤ ب ٦٦ ب ٢ ح ١٧.

٢٧- يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن ابن عامر عن المعلى قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فأمضى ما قضى و قضى ما قدر و قدر ما أراد فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الإرادة و ببارادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الإمضاء فالعلم متقدم على المشية و المشية ثالثة و الإرادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالإمضاء فلله تبارك و تعالى البدء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه و المشية في المشاء^(٢) قبل عينه و الإرادة في المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عيانا و قياما و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج^(٣) من إنس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك و تعالى فيه البدء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء و بالعلم علم الأشياء قبل كونها و بالمشية عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل إظهارها و بالإرادة ميز أنفسها في ألوانها و صفاتها و حدودها و بالتقدير قدر أوقاتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالإمضاء شرح عللها و أبان أمرها ذلك تَقْدِيرُ الْغَزِيرِ الْعَلِيمِ^(٤).

بيان: قوله عليه السلام قبل تفصيلها و توصيلها أي في لوح المحو و الإثبات أو في الخارج قوله عليه السلام فإذا وقع العين المفهوم المدرك أي فصل و ميز في اللوح أو أوجد في الخارج و لعل تلك الأمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو و الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشيء و شرائطه لمصالح و قد مر بيانها في باب البدء فالمشية كتابة وجود زيد و بعض صفاته مثلا مجعلا و الإرادة كتابة العزم عليه بتامع كتابة بعض صفاته أيضا و التقدير تفصيل بعض صفاته و أحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضا و القضاء تفصيل جميع الأحوال و هو مقارن للإمضاء أي الفعل و الإيجاد و العلم بجميع تلك الأمور أزلي قديم فقلوه و بالمشية عرف على صيغة التفعيل و شرح العلل كناية عن الإيجاد.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه كيف علم الله أعلم مستند إلى الحضور العيني في وقته و الشهود لموجود عيني أو في موجود عيني^(٥) كما في علومنا أو أعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء فأجاب عليه السلام بأن العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فالعلم ما به ينكشف الشيء و المشية ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلا دون المشية له سبحانه لتعاليه عن التغير و الاتصاف بالصفة الزائدة و الإرادة تحريك الأسباب نحوه بحركة نفسانية فينا بخلاف الإرادة فيه سبحانه و القدر التحديد و تعيين الحدود و الأوقات و القضاء هو الإيجاب و الإمضاء هو الإيجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضى ما قضى أي فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال بعلمه كانت المشية و هي مسبوقه بالعلم و بمشيته كانت الإرادة و هي مسبوقه بالمشية و ببارادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإرادة و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير إذ لا إيجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد و لله تعالى البدء فيما علم متى شاء فإن الدخول في العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العيني و له البدء فيما علم متى شاء أن يبدو و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بداء فلمن أن في المعلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله في الأذهان و الأعيان و في المشاء المشية قبل عينه و وجوده

(١) قال السيد الطباطبائي (ره): ما تضمنته الخبر هي الإرادة الشرعية، والإرادة التكوينية المتعلقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم وإرادتهم، والذي ذكره المصنف رحمه الله بقوله: «والاصوب... الخ، من لوازم تعلق الإرادة من طريق الاختيار.

(٢) في المصدر و «أ»: المنشأ.

(٣) درج: مشى مشياً ضعيفاً. لسان العرب ٤: ٣١٩.

(٤) التوحيد: ٣٣٤ - ٣٣٥ ب ٥٤ ح ٩ وفيه: وبالتقدير قدر أوقاتها و عرف أولها و آخرها.

(٥) في بعض النسخ هكذا: أعلم مستند إلى الحضور العيني في وقته والشهود في وقته موجود؟

العيني وفي أكثر النسخ المنشأ^(١) ولعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما في آخر الحديث وفي المراد الإرادة قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها وحضورها العيني في أوقاتها والقضاء بالإمضاء هو المبرم الذي يلزمه وجود المقضي فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وأصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورته المتحددة ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم وانكشاف للأشياء إنشائها وبالمشية ومعرفتها بصفاتها وحدودها أنشائها إنشاء قبل الإظهار والإدخال في الوجود العيني وبالإرادة وتحريك الأسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض والتقدير قدرها وعين وحدد أوقاتها وأجالاتها والقضاء وإيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها ولهم عليها بدلائلها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب وبالإمضاء والإيجاد أوضح تفصيل عللها وأبان أمرها بأعيانها.

٢٨- يد: [التوحيد] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم^(٢) عن الثمالى عن ابن طريف عن الأصمغ قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى داود يا داود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أعتبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد^(٣).

٢٩- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن العزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب عليا عليه السلام حبا شديدا فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف فرأه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لأمشي خلفك فإن الناس كما تراه يا أمير المؤمنين فخفت عليك قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض قال لا بل من أهل الأرض قال إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا بإذن الله عز وجل من السماء فارجع فارجع^(٤).

٣٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد الحشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور^(٥) فقال أمير المؤمنين حرس امرؤ أجله فلما قام سقط الحائط قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين^(٦).

٣١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة عن سعيد بن قيس الهمداني قال نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد بن قيس إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء^(٧).

بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم عليه السلام لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الأمور وبوقت موتهم وسببه ولذا فرس من حافظ كما سيأتي ولم يفر من حافظ كما مر لعلمه بسقوط الأول وعدم سقوط الثاني ويحتل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا والمصائب وعدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة.

ويؤيده ما رواه الصدوق في الخصال عن ابن المتوكل عن محمد الطار عن محمد بن أحمد بن علي الكوفي ومحمد بن الحسين عن محمد بن حماد الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتى

(١) وهو ما في نسخة «أ» والمصدر كما أشرنا.

(٢) مروان بن مسلم وثقه النجاشي وقال: كوفي ثقة، له كتاب يرويه جماعة، ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ٢: ٣٦٩ رقم ١١٢١. وذكره الشيخ في الفهرست ذاكرا طريقين إليه ص ١٦٩ رقم ٧٤٠.

(٣) التوحيد: ٣٣٧ ب ٥٥ - ٤.

(٤) التوحيد: ٣٣٨ - ٣٣٩ ج ٥٥.

(٥) من العور وهو العيب وبمعنى أن الحائط، للعب الذي فيه، يخاف من سقوطه. انظر لسان العرب ٩: ٤٦٩.

(٦) الكافي ٢: ٥٨ ب ٣٠ ح ٥.

(٧) الكافي ٢: ٥٨ - ٥٩ ب ٣٠ ح ٨.

٣٢- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قيل لعلي عليه السلام إن رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي فقال فدعى له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت فقال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عينك^(٢).

٣٣- يد: [التوحيد] وبهذا الإسناد قال دخل على أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام رجل من أتباع بني أمية فخنقنا عليه فقلنا له لو تواريت وقلنا ليس هو هاهنا قال بلى ائذنوا له فإن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل عند لسان كل قاتل ويد كل باسط فهذا القاتل لا يستطيع أن يقول إلا ما شاء الله وهذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله فدخل عليه فسأله عن أشياء آمن بها وذهب^(٣).

٣٤- يد: [التوحيد] أبي عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن درست عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شاء وأراد ولم يجب ولم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ولم يجب أن يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر^(٤).

يد: [التوحيد] إن الله تبارك وتعالى قد مضى جميع أعمال العباد وقدرها وجميع ما يكون في العالم من خير وشر والقضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز وجل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾^(٥) يريد أعلمناهم وكما قال الله عز وجل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾^(٦) يريد أخبرناه وأعلمناه فلا يتكر أن يكون الله عز وجل يقضي أعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشر على هذا المعنى لأن الله عز وجل عالم بها أجمع ويصح أن يعلمها عباده ويخبرهم عنها وقد يكون القدر أيضا في معنى الكتاب والأخبار كما قال الله عز وجل ﴿إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرُهَا مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٧) يعني كتبنا وأخبرنا وقال العجاج.

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر * في الصحف الأولى التي كان سطر.

وقدر معناه كتب.

وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام قال الله عز وجل ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٨) يريد حكم بذلك وأثرمه خلقه فقد يجوز أن يقال إن الله عز وجل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد أثرمه عباده وحكم به عليهم وهي الفرائض دون غيرها وقد يجوز أيضا أن يقدر الله عز وجل أعمال العباد بأن يبين مقاديرها وأحوالها من حسن وقبح وفرض ونافلة وغير ذلك ويفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز وجل مقدرا لها في الحقيقة وليس يقدرها ليعرف مقاديرها ولكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه وهذا أظهر من أن يخفى وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ألا ترى أننا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعون علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا لبيئنا لنا مقاديرها وإنما أنكرنا أن يكون الله عز وجل حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها وكونها فأما أن يكون عز وجل خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

وسمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم وهو قول الله عز وجل ﴿إِلَّا خَاجَةً فِي نَفْسٍ يَنْغَرِبُ قَضَاهَا﴾^(٩) يعني علمها.

والثاني الإعلام وهو قوله عز وجل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾^(١٠) وقوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ﴾^(١١) أي أعلمناه.

(٢) التوحيد: ٣٣٧ ج ٥٥ ح ٢.

(٤) التوحيد: ٣٣٩ ج ٥٥ ح ٩ وليس فيه: في ملكه.

(٦) الحجر: ٦٦.

(٨) الاسراء: ٢٣.

(١٠) الاسراء: ٤.

(١) الخصال: ٢٩٩ ج ٥ ح ٧١.

(٣) التوحيد: ٣٣٧ ج ٥٥ ح ٣ وفيه: بل أنزلوا له.

(٥) الاسراء: ٤.

(٧) المل: ٥٧.

(٩) يوسف: ٦٨.

(١١) الحجر: ٦٦.

و الوجه الثالث الحكم و هو قوله عز و جل و يقضي ربك بالحق^(١) يعني يحكم بالحق.

و الرابع القول و هو قوله عز و جل ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(٢) أي يقول الحق.

و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾^(٣) يعني حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٤) يعني أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَنَاطٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٥) يعني خلقهن.

و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾^(٦) أي افعَل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾^(٧) وقوله عز و جل حكاية عن موسى ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾^(٨) أي أتممت.

و العاشر الفراغ من الشيء و هو قوله عز و جل ﴿قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٩) يعني فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعني فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل في جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاء بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاء و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

و الثاني الاختبار و هو قوله عز و جل ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^(١٠) يعني اختبرناك اختبارا و قوله عز و جل ﴿إِنَّمَا حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(١١) يعني لا يختبرون.

و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(١٢).

و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١٣).

و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل ﴿إِنَّمَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(١٤) يعني في الكفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١٥) الآية يعني أحرقوا. و السابع العذاب و هو قوله عز و جل ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١٦) يعني يعذبون و قوله عز و جل ﴿وَقَوْمًا فَتَنَّاكَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(١٧) يعني عذابكم و قوله عز و جل ﴿وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يعني عذابه ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(١٨).

و الثامن القتل و هو قوله عز و جل ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٩) يعني إن خفتكم أن يقتلوكم و قوله عز و جل ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ﴾^(٢٠) يعني أن يقتلهم.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِلَيْكَ﴾^(٢١) يعني ليصدونك.

و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل ﴿وَرَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢٢).

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: والله يقضي بالحق. وواضح أن ما في المتن ليس بآية. وأن ما في المصدر هو الصحيح.

(٢) غافر: ٢٠.

(٣) سبأ: ١٤.

(٤) فصلت: ١٢.

(٥) القصص: ٢٧.

(٦) يوسف: ٤١.

(٧) العنكبوت: ١ - ٢.

(٨) البقرة: ١٩١.

(٩) البروج: ١٠.

(١٠) الذاريات: ١٣.

(١١) الذاريات: ١٤. وكان المتن كما المصدر وكذا نسخة «أ»: به تكذيبون واصلحن المتن وفقاً للمصحف الشريف.

(١٢) المائدة: ٤١.

(١٣) يونس: ٨٣.

(١٤) الإسراء: ٢٣.

(١٥) الممتحنة: ٥.

و قوله عز وجل ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) أي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في أنفسهم لم تقتلهم إلا و دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم و قد زاد علي بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر وجها آخر فقال في الوجوه من الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٢) أي محبة و الذي عندي في ذلك أن وجوه الفتنة عشرة و أن الفتنة في هذا الموضع أيضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء. و تصديق ذلك قول النبي ﷺ الولد مجهلة مجنبة مبخلة^(٣) و قد أخرج هذا الحديث مسندا في كتاب مقتل الحسين بن علي^(٤).

بيان: قوله ﷺ مجهلة أي يحملون آباءهم على الجهل مجنبة أي يحملونهم على الجبن مبخلة أي يحملونهم على البخل.

أقول: هذه الوجوه من القضاء و الفتنة المذكورة في تفسير النعماني فيما رواه عن أمير المؤمنين ﷺ^(٥) و قد أثبتناه بإسناده في كتاب القرآن.

٣٥- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد الملك بن عنترة الشيباني^(٦) عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال فقال أمير المؤمنين ﷺ أما إذا أبيت فإني سألك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين ﷺ قوما فسلموا على أخيكم فقد أسلم و قد كان كافرا قال و انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أبالمشية الأولى تقوم و تقعد و تقبض و نبسط فقال له أمير المؤمنين ﷺ و إنك لبعيد^(٧) في المشية أما إني سألك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا فقال لما شاء قال يأتيونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا قال يأتيونه كما شاء قال قم فليس إليك من المشية شيء^(٨).

بيان: لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه.

٣٦- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن القضاء و القدر خلقان من خلق الله و الله يزيّد في الخلق ما يشاء^(٩).

٣٧- فس: [تفسير القمي] النضر عن هشام و عبيد عن حمران عنه ﷺ مثله.

بيان: خلقان من خلق الله بضم الخاء أي صفتان من صفات الله أو بفتحها أي هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرها في الألواح السماوية و له البداء فيها قبل الإيجاد فذلك قوله يزيّد في الخلق ما يشاء أو المعنى أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العيني.

٣٨- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن ابن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء و القدر قال أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم^(١٠).

(١) يونس: ٨٥. (٢) الانفال: ٢٨. التباين: ١٥.

(٣) كذا في النسخ. وفي المصدر: محنة. (٤) التوحيد: ٣٨٤ - ٣٨٨ ب ٦٠ ذيل ٣٢.

(٥) تفسير النعماني أو رسالة المحكم والمتشابه: ١٧ - ٢٠ بفارق..

(٦) قال النجاشي: عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني. كوفي، ثقة. عين. روى عن أصحابنا، ورووا عنه. ولم يكن متحققاً بأمرنا له كتاب. يرويه محمد بن خالد البرقي ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي» ٢: ٥٣ رقم ٦٣٥. وذكره الشيخ في الفهرست وذكر كتابه والطريق إليه ص ١١٠ رقم ٤٧١.

(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» لبعيد.

(٨) التوحيد: ٣٦٥ - ٣٦٦ ب ٦٠ ح ٣.

(٩) التوحيد: ٣٦٥ ب ٦٠ ح ٢.

بيان: هذا الخبر يدل على أن القضاء والقدر إنما يكون في غير الأمور التكليفية كالمصائب والأمراض وأمثالها فلعل المراد بهما القضاء والقدر الحتميان.

٣٩- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم يعمل فقال إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا يحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فإذا اجتمعا قويا وصالحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لم يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العيون^(١) لعباده الصالحين ثم قال ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا ألا إن للعبد أربعة أعين عينان يبصر بهما أمر آخرته وعينان يبصر بهما أمر دنياه فإذا أراد الله عز وجل يعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفّت إلى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه^(٢).

بيان: أي فتح عيني القلب وتركهما من القدر.

٤٠- يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعمش عن ابن حيان التيمي^(٣) عن أبيه وكان مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما علي بن أبي طالب عليه السلام يعبى الكتاب يوم صفين ومعاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحتة تأكلا وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز ويده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يقتلك هذا الملعون فقال علي عليه السلام لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه وإنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين ولكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حافظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه وبين ما يصيبه فكذلك أنا إذا حان أجلي انبعت أشقاها فخضب^(٤) هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهدا معهودا وعدا غير مكذوب والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٥).

٤١- يد: [التوحيد] الوراق وابن مقبرة معا عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن ابن طريف عن ابن نباتة قال إن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقبل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز وجل^(٦).

بيان: أي إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلاء والسعي في تحصيل ما يجب السعي فيه فإن كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مر ويحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه وأمره أي إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

٤٢- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كما أن بادئ النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه^(٧) كذلك الشر من أنفسكم وإن جرى به قدره^(٨).

٤٣- يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن يوسف بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن العزمي عن أبيه رفعه إلى من قال سمعت رسول الله يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض

(١) في المصدر: ولله فيه العيون.

(٢) التوحيد: ٣٦٦ - ٣٦٧ ب ٦٠ ح ٤.

(٣) في المصدر: أبي حيان التيمي، ذكره الذهبي فقال: يحيى بن سعيد: أبو حيان التيمي الكوفي صاحب الشعبي. ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٠ رقم ٩٥٢١.

(٤) خضب الشيء يخبضه خضبا: غيّر لونه. ويقال: خضب دمه الحصى: أي يلها. لسان العرب ٤: ١١٧.

(٥) التوحيد: ٣٦٧ - ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٥.

(٦) التوحيد: ٣٦٩ ب ٦٠ ح ٨ وفيه: أفر من قضاء الله؟

(٧) النحل (يضم النون وكسرهما): العطية دون عوض. لسان العرب ١٤: ٧٤.

(٨) التوحيد: ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٦.

٤٤-فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد السيارى عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاءه وهو قوله «وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»^(٢).

١١٤ ٤٥-فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن ابن البطاني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قوله تعالى «وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» قال لأن المشية إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس^(٣).

بيان: لعل المراد^(٤) أن المشية إنما هي مما خلقها الله في العبد وجعله شائيا فلا يشاؤون إلا بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشية أو أن المشية المستقلة التي لا يعارضها شيء إنما هي لله تعالى وأما مشية العباد فهي مشوبة بالعجز يمكن أن يصرفهم الله تعالى عنها إذا شاء فهم لا يشاءون إلا بعد أن يهتئ الله لهم أسباب الفعل ولم يصرفهم عن مشيتهم بالمعنى أن المشية المستقلة إليه تعالى أو أن أسباب المشية ونفوذها بقدرته تعالى.

وفي الآية وجه آخر ذكر في الخبر السابق وحاصله أن الله تعالى بعد أكمل أوليائه وحججه عليه السلام لا يشاءون شيئا إلا بعد أن يلهيهم الله تعالى و يلقى المشية في قلوبهم فهو المتصرف^(٥) في قلوبهم وأبدانهم والمسدد لهم في جميع أحوالهم فالآية خاصة غير عامة.

وقال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه ما تشاءون الاستقامة إلا أن يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم.

وثانيها أنه خطاب للكفار والمراد لا تشاءون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه ويلجئكم إليه ولكنه لا يفعل لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب.

وثالثها أن المراد ما تشاءون إلا أن يشاء الله أن يلطف لكم في الاستقامة^(٦).

١١٦ ٤٦-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم وأما الرد على المعتزلة فإن الرد من القرآن عليهم كثير وذلك أن المعتزلة قالوا نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا إرادة ويكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا أنهم خالقون بقول الله تعالى «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»^(٧) فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو فسنل الصادق عليه السلام أفوض الله إلى العباد أمرا فقال الله أجل وأعظم من ذلك فقيل فأجبرهم على ذلك فقال الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له هل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم ما بين السماء والأرض^(٨).

٤٧- وفي حديث آخر قال سئل هل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم فقيل ما هو فقال سر من أسرار الله^(٩).

٤٨- وفي حديث آخر قال هكذا أخرج إلينا^(١٠).

(٢) التكويز: ٢٩.

(١) التوحيد: ٣٦٨ ب ٦٠ ح ٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٠١ - ٤٠٢.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٠٢.

(٦) وفي نسخة: هو المتصرف.

(٥) في «أ»: لعل المراد المعنى.

(٨) المؤمنون: ١٤ بحذف الفاء في تبارك.

(٧) مجمع البيان ٥: ٦٧٨ مع بعض الاختصار.

(٩) تفسير القمي ١: ٣٥.

وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهم عليه السلام ينعون البعض من الكلام ويفسحون المجال لآخرين وفقاً لكفاءتهم الثقافية والفكرية.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٥.

وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهم عليه السلام ينعون البعض من الكلام ويفسحون المجال لآخرين وفقاً لكفاءتهم الثقافية والفكرية.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٥.

وقوله: هكذا خرج إلينا. يراد به عدم تشجيع ظاهرة البحث في المسئل الشائكة كمسألة القضاء والقدر من قبل أي كان ولهذا نجدهم عليه السلام ينعون

٤٩- قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا يقول أهل النار ولا يقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (١) ولم يقولوا بقول أهل النار فإن أهل النار قالوا «وَرَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا» (٢) وقال إبليس «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي» (٣) فقلت يا سيدي والله ما أقول بقولهم ولكني أقول لا يكون إلا ما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى أتدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الأول وتدري ما الإرادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء وتدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء وتدري ما القضاء قلت لا قال هو إقامة العين ولا يكون إلا ما شاء الله في ذكر الأول (٤).

بيان: الظاهر أن المراد بالقدرية هنا من يقول إن أفعال العباد وجودها ليست بقدره الله وبقدرة بل باستقلال إرادة العبد به واستواء نسبة الإرادتين إليه وصدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه ولا يقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم ولا يقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه والفرق بين كلامه عليه السلام وكلام يونس إنما هو في الترتيب فإن في كلامه عليه السلام التقدير مقدم على القضاء كما هو الواقع وفي كلام يونس بالعكس والذكر هو الكتابة مجعلا في لوح المحو والإثبات أو العلم القديم.

٥٠- ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي القاسم عن إسحاق بن إبراهيم عن علي بن موسى البصري عن سليمان بن عيسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن أرواح القدرية يعرضون على النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بالأنوار العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم «دُفُّوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرًا بمقدار توجه الحكمة لم تخلقه جزافًا فخلقنا العذاب أيضًا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء خلقناه في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرًا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبش والرجل للمشي والعين للنظر والأذن للسمع والمعدة للطعام ولو زاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلًا يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والأنان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ (٦).

٥١- ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبي بشر عن محمد بن عيسى الدامغاني عن محمد بن خالد البرقي عن يونس عن محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُفُّوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (٧).

٥٢- ثواب الأعمال] علي بن أحمد عن محمد بن جعفر عن مسلمة بن عبد الملك عن داود بن سليمان عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية (٨).

٥٣- ثواب الأعمال] العطار عن سعد بن ابن عيسى عن الأهوازي عن صفوان عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير (٩).

البعض من الكلام ويفسحون المجال لآخرين وفقًا لكفاءتهم الثقافية والفكرية.

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) الحجر: ٣٩.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال والآية في التمر: ٤٩: ٢٥٢ ج ٢ ب ١٠ ح ١.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٩٤.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال والآية في التمر: ٤٧ - ٤٩: ٢٥٢ - ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٢.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٣.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٤.

٥٤- ثواب الأعمال [ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في القدرية «ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (١).

٥٥- شي: تفسير العياشي [عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قوله «وَوَكَّلْ إِنْسَانًا الرَّشْنَاءَ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» (٢) قال قدره الذي قدره عليه (٣).

٥٦- و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل (٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله معناه و ألزما كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه أي جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه و قيل طائره يمنه و شؤمه و هو ما يطير به و قيل طائره حظه من الخير و الشر و خص العنق لأنه محل الطوق الذي يزين المحسن و الغل الذي يشين المسيء و قيل طائره كتابه و قيل معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر يستدل به عندهم على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون و إن أساء فطائره مشوم (٥).

٥٧- ثواب الأعمال [ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن النخعي عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إيجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز و جل ما أردتم فيقولون أردنا وجهك فيقول قد أقلتكم عثراتكم و غفرت لكم زلاتكم إلا القدرية فإنهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون (٦).

بيان: المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.

٥٨- ثواب الأعمال [بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لكل أمة مجوس و مجوس هذه الأمة الذين يقولون بالقدر (٧).

٥٩- ثواب الأعمال [بهذا الإسناد قال دخل مجاهد مولى عبد الله بن عباس على علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في كلام أهل القدر و معه جماعة من الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام معك أحد منهم أو في البيت أحد منهم قال ما تصنع بهم يا أمير المؤمنين قال أستبيهم فإن تابوا و إلا ضربت أعناقهم (٨).

٦٠- ثواب الأعمال [بالإسناد المتقدم عن السكوني عن مروان بن شجاع عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان (٩).

٦١- ثواب الأعمال [ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد العاصمي عن علي بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن عن يحيى بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما الليل بالليل و لا النهار بالنهار أشبه من المرجة باليهودية و لا من القدرية بالنصرانية (١٠).

٦٢- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن القضاء و القدر فقال هما خلقان من خلق الله و الله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ و أردت أن أسأله في المشية فنظر إلي فقال يا

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٥. (٢) الاسراء: ١٣.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح: ٤٢.

(٤) تفسير القمي ١: ٤٠٨ و لا وجود لها في العياشي، ورواية العياشي موجودة فيه.

(٥) مجمع البيان ٣: ٦٢٢. (٦) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٣ ج ٢ ب ١٠ ح ٦.

(٧) كذا في نسخة أشير إليها في «أ» وفي المصدر: انظر ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ١٠. وفي «ط»: لا قدر.

(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٧.

(٩) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٨. وفي نسخة من الأصل: إلا خرج من الإسلام

(١٠) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١٠ ح ٩.

جميل لا أجيبك في المشية^(١).

٦٣- سنن: [المحاسن] أبي عن إسماعيل بن إبراهيم و ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ جِئَ مِنَ الذَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً»^(٢) فقال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً قلت فقله أو لا يذكُر الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكْ شَيْئاً»^(٣) قال لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم^(٤).

بيان: ولا علم أي علم أحد من المخلوقين والخلق في هذه الآية يحتمل التقدير والإيجاد قوله عليه السلام كان شيئاً أي مقدراً كما روى الكليني عن مالك الجهني مكان شيئاً مقدراً^(٥) غير مذكور أي عند الخلق أي غير موجود ليدكر عند الخلق أو كان مقدراً في اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

٦٤- سنن: [المحاسن] عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد شيئاً قدره فإذا قدره قضاء فإذا قضاه أمضاه^(٦).

٦٥- سنن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن محمد بن عمار عن حريز بن عبد الله أو عبد الله بن مسكان قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبعة بمشية وإرادة و قدر و قضاء و إذن و كتاب و أجل فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منهن فقد كفر^(٧).

٦٦- سنن: [المحاسن] النضر عن هشام و عبيد بن زرارة عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت أنا و الطيار جالسين فجاء أبو بصير فأفرجنا له فجلس بيني وبين الطيار فقال في أي شيء أنتم قتلنا كنا في الإرادة و المشية و المحبة فقال أبو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام شاء لهم الكفر و أرادهم فقال نعم قلت فأحب ذلك و رضيه فقال لا قلت شاء و أراد ما لم يحب و لم يرض قال هكذا خرج إلينا^(٨).

٦٧- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال المشية محدثة^(٩).

٦٨- سنن: [المحاسن] أبي عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى^(١٠) قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى أراد قال الثبوت عليه قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله و عرضه قلت فما معنى قضى قال إذا قضى أمضاه فذلك الذي لا مرد له^(١١).

بيان: ابتداء الفعل أي أول الكتابة في اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدي إلى وجود المعلول.

٦٩- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق قال قال أبو الحسن عليه السلام ليونس مولى علي بن يقطين يا يونس لا تتكلم بالقدر قال إني لا أتكلم بالقدر و لكن أقول لا يكون إلا ما أراد الله و شاء و قضى و قدر فقال ليس هكذا أقول و لكن أقول لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى ثم قال أتدري ما المشية فقال لا فقال همه بالشيء أو تدري ما أراد قال لا قال إتمامه على المشية فقال أو تدري ما قدر قال لا قال هو الهندسة من الطول و العرض و البقاء ثم قال إن الله إذا شاء شيئاً أراد و إذا أراد قدره و إذا قدره قضاء و إذا قضاه أمضاه يا يونس إن القدرة لم يقولوا يقول الله «وَمَا تَشَاوُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» و لا قالوا يقول أهل الجنة «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا

(١) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ج ٥ ب ١٠ ح ١٧ وفيه: اردت أن أسأله عن المشية.

(٢) الإنسان: ١.

(٣) مريم: ٦٧.

(٤) المحاسن: ٢٤٣ - ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٤.

(٥) الكافي: ١: ١٤٧ ب ٤٧ ح ٥.

(٦) المحاسن: ٢٤٣ - ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٥.

(٧) المحاسن: ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٦.

(٨) المحاسن: ٢٤٥ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٩.

(٩) المحاسن: ٢٤٥ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٤١.

(١٠) في المصدر: وأراد وقضى، فقال: لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقضى، قال: قلت.

(١١) المحاسن: ٢٤٤ «مصابيح» ب ٢٥ ح ٢٣٧.

كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَدَأْنَاهُ اللَّهُ^(١) و لا قالوا بقول أهل النار ﴿رَبَّنَا عَلَّيْنَا شِفْقُوتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(٢) و لا قالوا بقول إبليس ﴿رَبِّ بِنَا أَعُوذُنِي﴾^(٣) و لا قالوا بقول نوح ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٤) ثم قال قال الله يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء و بقوتي أدبت إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي و جعلتك سميعا بصيرا قويا فما أصابك من حسنة فمني و ما أصابك من سيئة فمن نفسي و ذلك أني لا أسأل عما أفعل و هُمْ يُسْتَلْوْنَ ثم قال قد نظمت لك كل شيء تريده^(٥).

٧٠- ضا: [فقه الرضا] سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر قال قليل له أنبتنا عن القدر يا أمير المؤمنين فقال سر الله فلا تفشوه قليل له الثاني أنبتنا عن القدر يا أمير المؤمنين قال بحر عميق فلا تلحقوه^(٦) قليل له أنبتنا عن القدر فقال ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾^(٧) فقال يا أمير المؤمنين إنما سألناك عن الاستطاعة التي بها تقوم و تقعد فقال استطاعة تملك مع الله أم دون الله قال فسكت القوم و لم يحروا جوابا فقال ﷺ إن قلتكم إنكم تملكونها مع الله تقتلكم و إن قلتكم دون الله تقتلكم فقالوا كيف نقول يا أمير المؤمنين قال تملكونها بالذي يملككم دونكم فإن أمدكم بها كان ذلك من عطائه و إن سلبها كان ذلك من بلائه إنما هو المالك لما ملككم و القادر لما عليه أقدركم أما تسمعون ما يقول العباد و يسألونه الحول و القوة حيث يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله فسئل عن تأويلها فقال لا حول عن معصيته إلا بعصمته و لا قوة على طاعته إلا بعونه^(٨).

٧١- قال العالم كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر و كتب إليه فاتبع ما شرحت لك في القدر مما أفضي إلينا أهل البيت فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر و من حمل المعاصي على الله عز و جل فقد افترى على الله افتراء عظيما إن الله تبارك و تعالى لا يطاع بإكراه و لا يعصى بغلبة و لا يهمل العباد في الهلكة لكنه المالك لما ملكهم و القادر لما عليه أقدرهم فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صاددا عنها مبطلنا و إن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمن عليهم فيحول بينهم و بين ما ائتمروا به فعل و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا و لا كفهم جبرا بل بمشيئته إياهم بعد إعداره و إنذاره لهم و احتجاجة عليهم طرقهم و مكنتهم و جعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم و ترك ما عنه نهاهم جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير أخذه و لترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركه و الحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به ينالون بتلك القوة و ما نهاهم عنه و جعل العذر لمن يجعل له السبيل حمدا متقبلا^(٩) فانا على ذلك أذهب و به أقول و الله و أنا و أصحابي أيضا عليه و له الحمد.

٧٢- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ و قد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه و بحر عميق فلا تلجوه و سر الله فلا تتكلفوه^(١٠).

٧٣- ضا: [فقه الرضا] سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن مشية الله و إرادته فقال ﷺ إن لله مشيتين مشية حتم و مشية عزم و كذلك إن لله لإرادتين إرادة حتم و إرادة عزم إرادة حتم لا تخطئ و إرادة عزم تخطئ و تصيب و له مشيتان مشية يشاء و مشية لا يشاء ينهي و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء معناه أراد من العباد و شاء^(١١) و لم يرد المعصية و شاء و كل شيء بقضائه و قدره و الأمور تجري ما بينهما فإذا أخطأ القضاء لم يخطئ القدر و إذا

(١) الاعراف: ٤٣. (٢) المؤمنون: ١٠٦.

(٣) الحجر: ٣٩. (٤) هود: ٣٤.

(٥) المحاسن: ٢٤٤ - ٢٤٥ مصابيح ب ٢٥ ح ٢٣٨.

(٦) في نسخة: فلا تلجوه. وفي المصدر هنا زيادة وهي قوله: قليل له الثالث: أنبتنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه.

ثم قيل له الرابع: أنبتنا.

(٧) فاطر: ٢.

قال السيد الطباطبائي: الآية تدل على سبق وجود الرحمة على إيتائها وإفاضتها. فإن الفتح نوع كشف وإظهار يحتاج إلى وجود المكشوف عنه وسبقه على الكشف، فتدل على تقدم الرحمة الإلهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها وبها، وحينئذ يعود مضمون الكلام إلى ما تقدم في الخبر الذي تحت رقم ٣٥ من أمير المؤمنين ﷺ فراجع. (٨) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ: ٤٠٨ ب ١١٨.

(٩) كذا في النسخ، وفي المصدر: جهدا متقبلا. وبه ينتهي ما موجود في المصدر المطبوع. ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ب ١١٨. وقد اتم بعض ما تبقى من الكلام في نهاية ح ٧٣ الاتي.

(١١) في المصدر: ينهي وهو ما يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، معناه أراد العبادة وشاء.

لم يخط القدر لم يخط القضاء وإنما الخلق من القضاء إلى القدر وإذا يخطئ ومن القدر إلى القضاء والقضاء على أربعة^(١) أوجه في كتاب الله جل وعز الناطق على لسان سفيره الصادق عليه السلام منها قضاء الخلق وهو قوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ معناه خلقهن.

والثاني قضاء الحكم وهو قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ معناه حكم.

والثالث قضاء الأمر وهو قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ معناه أمر ربك.

والرابع قضاء العلم وهو قوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ معناه علمنا من بني إسرائيل قد شاء الله من عباده المعصية وما أراد وشاء الطاعة وأراد منهم لأن المشية مشية الأمر ومشية العلم وإرادته إرادة الرضا وإرادة الأمر أمر بالطاعة ورضي بها وشاء المعصية يعني علم من عباده المعصية ولم يأمرهم بها فهذا من عدل الله تبارك وتعالى في عباده جل جلاله وعظم شأنه^(٢).

أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه.

قوله عليه السلام إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز والمعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهينة أسباب وجوده القضاء ولم يصير مقضيا فلا يتجاوز عن القدر ولا محالة يدخل في التقدير وإنما يكون البدء بعد التقدير وإذا لم يخط من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر وإنما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق والإيجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء إلى القدر والتخطي والبدء وإنما يكون بعد القدر قبل القضاء والأظهر أنه كان وإذا أخطأ القدر مكان وإذا لم يخط القدر ويكون من الخطأ لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البدء في أمر ولم يقع علي ما أثبت في القدر يكون موافقا للقضاء ولعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر ويحتمل أن يكون القضاء في الأولى بمعنى الأمر وفي الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي.

٧٤- شا: (الإرشاد) روى الحسن بن أبي الحسن البصري قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب أكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما علوتم تلعوا ولا هيظتم واديا إلا والله فيه قضاء وقدر فقال الرجل فعند الله أحسب عناي يا أمير المؤمنين فقال له ولم قال إذا كان القضاء والقدر ساقنا إلى العمل فما الثواب لنا على الطاعة وما وجه العقاب على المعصية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أو ظننت يا رجل أنه قضاء حتم وقدر لازم لا تظن ذلك فإن القول به مقاتلة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدريه هذه الأمة ومجوسها إن الله جل جلاله أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف سيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فقال الرجل فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا فأما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك وأنشأ يقول أنت الإمام الذي نرجو بطاعته إلى آخر البيتين^(٣).

٧٥- الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام المشية الاهتمام بالشيء والإرادة إتمام ذلك الشيء^(٤).

٧٦- نهج: (نهج البلاغة) قال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله

(١) في المصدر: وإذا أخطأ القدر لم يخطي القضاء وإذا لم يخطي القضاء إذا لم يخطي القدر. وإنما الخلق من القدر إلى القضاء وللقضاء أربعة.

(٢) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام ص ٤١٠ - ٤١١ ب ١١٩.

(٣) الإرشاد: ١٢٠ بفارق لفظي ضئيل.

(٤) الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة: ٥٣ ح ١١٢.

٧٧- وقال ﷺ يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير^(٢).

بيان: المقدار القدر.

٧٨- نهج: إتهج البلاغة| من كلامه ﷺ للشامي لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله و قدره بعد كلام طويل مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حاتما و لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب و سقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و لم يكلف عسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتب^(٣) للعباد عبثا و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا قَوْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الثَّأْرِ^(٤).

٧٩- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير والشر بغير مشيئة فقد أخرج الله من سلطانه و من زعم أن المعاصي عملت بغير قوة الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار^(٥).

تتميم قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِنَاءَهُ﴾ أي أوجب و ألزم. و على الإعلام و الإخبار كقوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ أي أعلمناهم و أخبرناهم و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا﴾^(٦) و الكتابة كقول الشاعر:

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر * في الصحف الأولى التي كان سطر.

و البيان كقوله تعالى ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٧) أي بينا و أخبرنا بذلك إذا ظهر هذا فنقول للأشعري ما تعني بولك إنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بينا بطلانه و أن الأفعال مستتدة إلينا و إن عني به الإلزام لم يصح إلا في الواجب خاصة و إن عني به أنه تعالى بينها و كتبها و علم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ و بينه لملائكته و هذا المعنى الأخير هو المستعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أولا و ثانيا نقول إن كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى^(٨).

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال و قدره إيجادها إياها على وجه مخصوص و تقدير معين في ذاتها و أحوالها و أما عند الفلاسفة فalcضاء عبارة عن علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء و المعتزلة ينكرون القضاء و القدر في الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى^(٩).

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ

(١) نهج البلاغة. ج ٢٨٧ ص ٣٩٧.

(٢) نهج البلاغة. ج ٢٨٩ ص ٤١٨.

(٣) في النهج: ولم ينزل الكتاب.

(٤) نهج البلاغة. ج ٧٨ ص ٣٦٤.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٤ ج ١٤.

(٦) فصلت: ١٠.

(٧) النمل: ٥٧.

(٨) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٥ - ٣١٦ ف ٣ المسألة ٨.

(٩) يونس: ١٠٠.

أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٩﴾ فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه وهذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب. وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه قال أكثر أهل الجنة البله.

الجواب يقال له في قوله إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وجوه منها أن يكون الإذن الأمر ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه ويأمر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) ومعلوم أن معنى قوله ﴿ليس لها﴾^(٢) في هذه الآية هو ما ذكرناه وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم. ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يطفئ فيه ويسهل السبيل إليه.

ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكذا وكذا إذا سمعته وعلمته وأذنت فلانا بكذا وكذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وأنه مما لا تخفى عليه الخفيات وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر إن همي في سماع وأذن.

وليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر والأذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر في أنه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة.

ومنها أن يكون الإذن العلم ومعناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان وما يدعو إلى فعله فيكون معنى الآية وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يعيها على الإيمان ويدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة ولو احتملها أيضا لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا وأنا مريد له لم ينف أن يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا في دلالة شيء من ذلك.

وأما قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فلم يعن به الناقصي العقول وإنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله ﷺ والانقياد إلى طاعتهم وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى ﴿وَصَمَّ بُكْمٌ عُصِيَّ﴾^(٣) وكما يصف أحدا من لم يقطن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وقد العقل فأما الحديث الذي أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه ﷺ لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وإنما أراد البله عن الشر والقيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالبله ظاهر^(٤).

ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب ﷺ ﴿وَقَدْ أَفَرَّتْ رَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدُنَا فِي مَلِكِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾^(٥) فقال أليس هذا تصريحاً منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقيح لأن ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التي عناها الله تعالى إنما هي العبادات الشرعيات التي كانت قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله وصفاته....

وثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقة بمشية الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاءه وكل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه وتجري الآية مجرى قوله تعالى ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ

(١) في «أ»: ولا في دليه.

(١١) آل عمران: ١٤٥.

(٣) الفرق: ١٨.

(٤) أمالي الشريف المرتضى ١: ٣٠ - ٣١ م ٤.

(٥) الأعراف: ٨٩.

و ثالثها ما ذكره قطرب من أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا وأن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾ (٢) إلا أن يشاء الله أن نعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ على كل حال.

ورابعها أن نعود الهاء التي في قوله تعالى ﴿فِيهَا﴾ إلى القرية لا إلى الملة لأن ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة و يكون تلخيص الكلام أننا سنخرج من قريتك و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود إليها.

و خامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لأنه لما قال تعالى حاكيا عنهم ﴿أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ كان معناه أو لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة فإن قيل الاستثناء بالمشية إنما كان بعد قوله ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ فكأنه قال ليس نعود فيها إلا أن يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك إلا أنه لما كان معنى أن نعود فيها هو أن نصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن تتفق في الملة ١٣٢/٥ بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل و كان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه و هو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي أجرى بالتكليف إليه و لو شاء على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم...

و سادسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلي بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوي هذا الوجه قوله تعالى ﴿أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٣).

و سابعا أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يتعدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره و قوله ﴿أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ يقوي هذا الوجه أيضا.

فإن قيل فكيف يجوز من نبي من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لي و لا لأمتي أن نعود فيها إلا يشاء الله أن يتعبد أمتي بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير متعنت (٤).

و قال طيب الله رسمه إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥) فقال كيف يعذبهم بالأموال و الأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذة و ما (٦) تأويل. قوله ﴿مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٧) فظاهره يقتضي أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم في حال كفرهم لأن القاتل إذا قال أريد أن يلقيني فلان و هو لابس أو على صفة كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجه:

أحدها ما روي عن ابن عباس و قتادة و هو أن يكون في الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿إِذْ هَبَّ بِكِنَانِي هَذَا فَالَاقَهُ إِلَهُهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظَرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٨) فالمعنى فآلقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم و غنيمة أموالهم و سبي أولادهم و استرقاقهم و في ذلك لا

(٢) الاعراف: ٨٨.

(٤) أمالي الشريف المرتضى: ٣: ٦٦ - ٦٧ م ٣١ باختصار.

(٦) في المصدر: وأما. وهو الانسب.

(٨) التمل: ٢٨.

(١) الاعراف: ٤٠.

(٣) الاعراف: ٨٨.

(٥) التوبة: ٥٥.

(٧) التوبة: ١٢٥.

محالة إيلام لهم واستخفاف بهم...

و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله في الدنيا عليهم من القوم والمصابب بأموالهم وأولادهم التي هي لهؤلاء الكفار والمنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض ويجوز أيضا أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع أنه حي من العذاب الدائم الذي قد أعد له وإعلامه أنه صائر إليه.

ورابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في أموالهم لأن ذلك يؤخذ منهم على كره وهم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها أجرا وفي هذا الوجه نظر.

ثم اعلم أن جميع الوجوه التي حكيناها في هذه الآية إلا جواب التقديم والتأخير مبنية على أن الحياة الدنيا ظرف للعذاب^(١) وما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالأموال والأولاد المتعلق بهما لأننا قد علمنا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لأن الأموال والأولاد أنفسهما لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلق بها والمضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها والغم عليها أو إباحة غنيمتها وإخراجها عن أيدي مالكيها وكان تقدير الآية إنما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق بأموالهم وأولادهم ويتصل بها وإذا صح هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفا لأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم التي تغضب الله وتسخطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي وحملهم الأولاد على الكفر فتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في أموالهم وأولادهم الواقع ذلك في الحياة الدنيا.

وأما قوله تعالى ﴿وَتَزْهَقْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فمعناه تبطل وتخرج أي أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريدا لأن تزهق أنفسهم وهم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنوه وقد ذكر في ذلك وجه آخر وهو أن لا يكون قوله ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ حالا لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام مستأنف والتقدير فلما تَجَبَّكْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ صائرون إلى النار وتكون الفائدة أنهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى تزهق أنفسهم المشقة الشديدة والكلفة الصعبة^(٢).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر والقضاء في باب البداء.

باب ٤ الآجال

الآيات: آل عمران: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا﴾ ١٤٥ وقال تعالى ﴿يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ ١٥٤. الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ٢. الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٤. يونس: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٤٩. الحجر: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ مَا تَشِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٤ - ٥. النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَاتِهِ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا

(١) في المصدر: طوق للعذاب وهو تصحيف.

(٢) أمالي الشريف المرتضى ٢: ١٥٢ - ١٥٥ م ٣٩ ببعض تصرف واختصار.

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾

مريم ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۝٨٤﴾

طه ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَاً وَاجِلٌ مُسْمًى ۝١٢٩﴾

العنكبوت ﴿وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٣﴾

فاطر ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١١﴾

حمعسق ^(١) ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِي بَيْنَهُمْ ۝١٤﴾

المنافقين ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۝١١﴾

نوح ﴿وَيُؤَخَّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾

١٣٧
٥

تفسير:

قال الرازي في تفسيره اختلفوا في تفسير الإذن.

الأول: أن يكون الإذن هو الأمر أي يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر.

الثاني: أن المراد به الأمر التكويني كقوله تعالى ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ^(٢) ولا يقدر على الحياة والموت أحد إلا الله.

الثالث أن يكون الإذن هو التخلية والإطلاق وترك المنع بالقهر والإجبار وبه فسر قوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٣) أي بتخليته فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر.

الرابع أن يكون الإذن بمعنى العلم ومعناه أن نفساً لا تموت إلا في الوقت الذي علم الله موتها فيه.

الخامس قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله وقدره فإنه لا يحدث شيء إلا بمشيئة الله وإرادته والآية تدل على أن المقتول ميت بأجله وأن تغيير الآجال ممتنع انتهى ^(٤).

قوله لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أي من الظفر الذي وعدنا النبي ﷺ أو لو كنا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى ﴿لَيَبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ ^(٥) قال الطبرسي رحمه الله فيه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون والمراتبون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون ولما تخلفوا بتخلفكم.

والثاني أن معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت إلى مصارعهم وذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علمه لا محالة وليس في ذلك أن المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم وكتبه لأنه كما علم أنهم لا يختارون ذلك علم أنهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادراً على ما علم أنه لا يفعله والقول بذلك كفر ^(٦).

١٣٨
٥

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ ^(٧) أي كتب وقدر أجلاً وأجلٌ مُّسَمًّى عنده قيل فيه أقوال أحدها أنه يعني بالأجلين أجل الحياة إلى الموت وأجل الموت إلى البعث وروى ابن عباس قال قضى أجلاً من مولده إلى مماته وأجلٌ مُّسَمًّى عنده من الممات إلى البعث لا يعلم أحد ميقاته سواء فإذا كان الرجل صالحاً واصلاً لرحمه زاد الله له في أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث وإذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من أجل الحياة وزاد في أجل الممات قال وذلك قوله ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ^(٨).

وثانيها أنه الأجل الذي يحيي به أهل الدنيا إلى أن يموتوا وأجلٌ مُّسَمًّى عنده يعني الآخرة لأنها أجل ممدود دائم

(٢) النحل: ٤٠.

(٤) تفسير الرازي ٩: ٢٤ - ٢٥.

(٦) مجمع البيان ١: ٨٦٣ - ٨٦٤.

(٨) فاطر: ١١.

(١) الشورى.

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٥) آل عمران: ١٥٤.

(٧) الانعام: ٢.

لا آخر له.

و ثالثها أن أَجَلًا يعني به أجل من مضى من الخلق وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ يعني به آجال الباقين.

و رابعها أن قوله ﴿فَقَضَى أَجَلًا﴾ عني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع عند اليقظة و الأجل المسمى هو أجل الموت و الأصل في الأجل هو الوقت فأجل الحياة هو الوقت الذي يكون فيه الحياة و أجل الموت أو القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت أو القتل و ما يعلم الله تعالى أن المكلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمى أجلا حقيقة و يجوز أن يسمى ذلك مجازا و ما جاء في الأخبار من أن صلة الرحم تزيد في العمر و الصدقة تزيد في الأجل و أن الله تعالى زاد في أجل قوم يونس و ما أشبه ذلك فلا مانع من ذلك^(١).

و قال في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾^(٢) أي لكل جماعة و أهل عصر وقت لاستيصالهم و قيل المراد بالأجل أجل العمر الذي هو ملة الحياة^(٣).

قوله ﴿لَا يَسْتَأْذِرُونَ﴾ أي لا يتأخرون ساعة من ذلك الوقت و لا يتقدمون ساعة. و قيل معناه لا يبطلون^(٤) التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه و لا يطلبون التقدم و معنى جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته^(٥).

قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَأَكَلْتُمَا سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦) أي في تأخير العذاب عن قومك و أنه لا يعذبهم و أنت فيهم لقضي بينهم أي فرغ من عذابهم و استيصالهم و قيل معناه لو لا حكم سبق من ربك بتأخيرهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم^(٧).

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله و حتمه و المسمى هو الذي فيه البدء يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير^(٨).

فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَفْلُومٌ﴾^(٩) أي أجل مكتوب^(١٠).

٢-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ قال إن عند الله كتابا موقوفة يقدم منها ما يشاء و يؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل فيها كل شيء يكون إلى مثلها فذلك قوله ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^(١١) إذا أنزله و كتبه كتاب السماوات و هو الذي لا يؤخره^(١٢).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١٣) قال الأجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء و يؤخر منه ما شاء و أما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل فذلك قول الله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾^(١٤)^(١٥).

٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة و هو الذي قال الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ و الآخر له فيه المشية إن شاء قدمه

(٢) الاعراف: ٣٤.

(١) مجمع البيان ٢: ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٤) كذا في «أ» و المصدر: وفي «ط»: يبطلون.

(٣) كذا في «أ» و المصدر. وفي «ط»: ملة الحياة.

(٦) الشورى: ١٤.

(٥) مجمع البيان ٢: ٦٤٠ - ٦٤١.

(٨) تفسير القمي ١: ٢٠١.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٨ بتصرف ونقل بالمعنى.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٧٥.

(٩) المعجر: ٤.

(١١) السائقون: ١١.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٥٢ - ٣٥٣ وفيه: إن عند الله كتابا مرقومة يقدم منها ما يشاء و يؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها.

(١٣) الانعام: ٢.

(١٤) النحل: ٦١.

(١٥) تفسير العياشي ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٥.

و إن شاء أخره^(١).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن علي بن الحسين الهمداني^(٢) عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله^(٣) قال إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم من أنه سيأتي بما فيه بوار دينه^(٤) قبضه إليه تعالى مكرها^(٥).

٦- قال محمد بن همام^(٥) فذكرت هذا الحديث لأحمد بن علي بن حمزة مولى الطالبيين وكان راوية للحديث فحدثني عن الحسين بن أسد الطفاوي^(٦) عن محمد بن القاسم عن فضيل بن يسار عن رجل عن أبي عبد الله^(٣) قال من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالأجلال ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار^(٧).

٧- دعوات الراوندي: قال الصادق^(٨) يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بأجلهم^(٩).

٨- النهج: [نهج البلاغة] قال^(١٠) إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة^(١١) حصينة^(١٢).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن حمران قال سألت أبا عبد الله^(٣) عن قول الله ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال هما أجلان أجل موقوف يصنع الله ما يشاء وأجل محتوم^(١٣).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن حصين عن أبي عبد الله^(٣) في قوله ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال الأجل الأول هو الذي نبذه إلى الملائكة والرسول والأنبياء والأجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق^(١٤).

بيان: ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأول محتوما والثاني موقوفا وبعضها بالعكس ويمكن الجمع بأن المعنى أنه تعالى قضى أجلاً أخيراً به أنبياءه وحججه^(١٥) وأخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه التغيير وعنده أجل مسمى أخيراً بخلافه غير محتوم فهو الذي إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البدء فلذا قال تعالى عِنْدَهُ أَي لم يطلع عليه أحداً بعد وإنما يطلق عليه المسمى لأنه بعد الإخبار يكون مسمى فما لم يسم فهو موقوف ومنه يكون البدء فيما أخبر لا على وجه الحتم و يحتمل أن يكون المراد بالمسمى ما سمي ووصف بأنه محتوم فالمعنى قضى أجلاً محتوماً أي أخيراً بكونه محتوماً وأجلاً آخر وصف بكونه محتوماً عنده ولم يخبر بالآخر و يظهر منه أنه أخيراً بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الأجل الذي ذكر أولاً وحاصل الوجهين مع قربهما أن الأجلين كليهما محتومان أخيراً بأحدهما ولم يخبر بالآخر و يظهر من الآية أجل آخر غير الأجلين وهو الموقوف ويمكن أن يكون الأجل الأول عاماً فيرتكب تكلف في خبر ابن مسكان بأنه قد يكون محتوماً وظاهر أكثر الأخبار أن الأول موقوف والمسمى محتوم.

١١- شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن موسى^(١٦) عن أبي عبد الله^(٣) أنه سئل عن قول الله ﴿يَمُوتُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَ

(١) ليس في أمالي الطوسي. والإسناد لا يتلالم مع ما جرى عليه المصنف من إيراد السند كاملاً، ومعلوم أن أمالي الطوسي يخلو من الإرسال بهذا الشكل، ومن المؤكد أن المصنف أخذ من العياشي وأورده مباشرة بعد حديث مسعدة بن صدقة. وواضح أن طبيعة الإسناد تؤكد هذا. تفسير العياشي ١: ٣٨٤ سورة الانعام ح ٦.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: علي بن الحسين الهمداني.

(٣) وقد عده الشيخ في أصحاب الإمام الهادي^(١٧) وقال: ثقة «رجال الشيخ: ٤١٨ رقم ١١» وكان البرقي قد عده كذلك «رجال البرقي: ٥٨».

(٤) البوار: الهلاك. لسان العرب ١: ٥٣٥.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ٣١١ ج ١١ والحديث لا يخلو من غموض إذا ما حمل على ظاهره.

(٦) في المصدر الحديث منسوب لابي علي ابن الشيخ.

(٧) في المصدر: الحسين بن أسد الطفاوي، ولم أثر عليه ولا على الذي قبله.

(٨) دعوات الراوندي: ٢٩١ ح ٣٣ من المستدركات.

(٩) الجَنَّة (بضم الجيم وتشديد النون): السائرة والواقية. لسان العرب ٢: ٣٨٥.

(١٠) نهج البلاغة: ق. ح ٢٠١ ص ٣٨١.

(١١) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ - ٣٨٤ ح ٧ من سورة الانعام.

(١٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ ح ٩ من سورة الانعام.

(١٣) في المصدر: عمار بن موسى.

يُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قال إن ذلك كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا^(١).

بيان: لعل المراد بكونه مكتوبا عليه أن هذا الحكم ثابت له حتى يوافق ما في اللوح من القضاء الحتمي فإذا وافقه فلا يتفع الدعاء ويحتمل أن يكون المعنى أن ذلك الدعاء الذي يرد به القضاء من الأسباب المقدره أيضا فلا ينافي الدعاء القدر والقضاء.

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال الحسين وكان جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية «يَتَفَحَّوْا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٢).

١٣- [نهج: [تهج البلاغة] من كلامه عليه السلام لما خوف من الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفجرت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم^(٣).

بيان: الغيلة القتل على غفلة وطاش السهم انحرف عن الغرض.

١٤- [نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام كفى بأجل حارسا^(٤).

تذنيب أقول الأخبار الدالة على حقيقة الأجلين وتحقيقها قد مر في باب البدء من كتاب التوحيد.

وقال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد أجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته فيه والمقتول يجوز فيه الأمران لولاه ويجوز أن يكون الأجل لطفًا للغير لا للمكلف^(٥).

وقال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبرة إنه كان يموت قطعًا وهو قول أبي هذيل العلاف وقال بعض البغداديين إنه كان يعيش قطعًا وقال أكثر المحققين إنه كان يجوز أن يعيش ويجوز أن يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان وقال الجبائيان وأصحابهما وأبو الحسين البصري إن أجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقي بل تقديري واحتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال واحتج الموجبون لحياته بأنه لو مات لكان الذابغ غنم غيره محسنا ولما وجب القود لأنه لم يفوت حياته.

والجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم يؤثر في المعلوم وعن الثاني بمنع الملازمة إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضا زائدا على الله تعالى فيذبحه فوته الأعضاض الزائدة والقود من حيث مخالفة الشارع إذ قتله حرام عليه وإن علم موته ولهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله.

ثم قال رحمه الله ولا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفًا للغير من المكلفين ولا يمكن أن يكون لطفًا للمكلف نفسه لأن الأجل يطلق على عمره وحياته ويطلق على أجل موته أما الأول فليس بلطف لأنه تمكين له من التكليف واللفظ زائد على التمكين وأما الثاني فهو قطع للتكليف فلا يصح أن يكلف بعده فيكون لطفًا له فيما يكلفه من بعد واللفظ لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى انتهى^(٦).

أقول: لا يخفى ما في قوله رحمه الله العلم لا يؤثر فإنه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أي حال فإن من علم الله أنه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى وأما علمه بموته على أي حال فليس بمسلم وأما قوله واللفظ لا يصح أن يكون لطفًا فيما مضى فيمكن منه بأنه يمكن أن يكون لطفًا من حيث علم المكلف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات إلا أن يقال اللفظ هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٣٦ ح ٧٥ من سورة الرعد. (٢) تفسير العياشي ٢: ٢٣٦ ح ٧٦ من سورة الرعد.

(٣) نهج البلاغة ح ٦٢ ص ٥٣ والكلم: الجرح. لسان العرب ١٢: ١٤٨.

(٤) نهج البلاغة ق. ح ٣٠٦ ص ٣٩٩. (٥) تجريد الاعتقاد: ٢٠٨.

(٦) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٠ المقصد الثالث ف ٢ المسألة ١٥.

الأجل المعين فلعدم علمه به غالباً لا يكون لطفاً من هذه الجهة أيضاً ويمكن تطبيق كلام المصنف على هذا الوجه من غير تكلف.

الأرزاق والأسعار

باب ٥

الآيات: البقرة: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٢١٢.

آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣٧.

هود: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ٦.

الرعد: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ٢٦.

الأنبياء: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ٣٠.

الحج: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ٥٨.

المؤمنون: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ٥٨.

النور: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣٨.

العنكبوت: ﴿وَوَكَأَيْنِ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقال تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٦٢.

الروم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٧.

سبا: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ ٢٤.

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦.

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ٥٢.

الزمر: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢.

حممسق (٢): ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٢.

وقال تعالى حممسق: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٧.

الزخرف: ﴿أَلَمْ يَقْسَمُوا رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٣٢.

الذاريات: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تَوْعَدُونَ قَوْ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ ٢٢ - ٢٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرة.

و ثانيها أنه لا يريزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم وإيمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عند الله وإن قلنا إن المراد به في الآخرة فمعناه أن الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلاً.

و ثالثها أنه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافأة.

و رابعها أنه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب ولا يأتي عليه العدد لأن ما يقدر عليه غير متناه و

لا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطي الألف من الألفين والعشرة من المائة.

وخامسها أن معناه يعطي أهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب^(١).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماه السحاب وبالرزق المطر لأنه سبب الأقوات ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل إنه مستأنف خبره ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ وعلى هذا فالضير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعيد ﴿مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطُقُونَ﴾ أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنتظون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك انتهى^(٢).

وقال الوالد العلامة رحمه الله يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق وقياس المعاني من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه ومحل وروده فيكون التشبيه أكمل.

(أ-ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن الرزق لينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها ولكن لله فضول فاسألوا الله من فضله^(٣).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا] محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن جده عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر قال سأل الصادق جعفر بن محمد عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصد عائداً وجلس عند رأسه فوجده دفناً^(٤)، فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله فحسن ولكن غمي لبناتي ما أرضني غير غمي بهن فقال الصادق الذي تروجه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجع لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها أنداء معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد وعن بعضها الثياب^(٥) وعن بعضها كالنبق^(٦) فيهوي ذلك كله نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الأنداء وذلك أنه لم يكن معي جيرئيل لأنني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني فناداني ربي عز وجل في سري يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنهم فقل لآباء البنات لا تضيقن صدوركم علي فاقتهن فإني كما خلقتن أرزقهن^(٧).

بيان: السميد بالذال المعجمة والمهمله الدقيق الأبيض والاختزال الانفراد والاقتطاع.

٣-شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن كثير^(٨) رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَسَلُّوا إِلَهُ مِنْ قُضْبِهِ﴾^(٩) قال فقال أصحاب النبي ﷺ ما هذا الفضل أيكم يسأل رسول الله ﷺ عن ذلك قال فقال علي بن أبي طالب أنا أسأله فسأله عن ذلك الفضل ما هو فقال رسول الله ﷺ إن الله خلق خلقه وقسم لهم أرزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحسب به^(١٠).

٤-نهج: [تهجج البلاغة] قال ﷺ الرزق رزقان رزق تطليه ورزق يطيلك فإن لم تأت أذاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك فكذلك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى جده^(١١) سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما^(١٢) ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك^(١٣).

(١) مجمع البيان ١: ٥٤١ - ٥٤٢. (٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٨.

(٣) قرب الإسناد: ٥٥ وفيه: ينزل من السماء إلى الأرض.

(٤) الذنف (بالتحريك): المرض الملازم، ويفتح الدال وكسر النون قال لن تقل عليه المرض. لسان العرب ٤: ٤١٧.

(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: النبات وهو الصحيح.

(٦) ثمر شجرة السدر.

(٧) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٢ - ٧ ب ٣٠ ح ٧.

(٨) النساء: ٣٢.

(٩) خلا النهج من كلمة: جده.

(١٠) نهج البلاغة: ح ٣٧٩ ص ٤٠٩.

(١١) في النهج: فيما.

٥- شي: [تفسير العياشي] عن ابن الهذيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله قسم الأرزاق بين عبادِه وأفضل فضلا كبيرا لم يقسمه بين أحد قال الله ﴿وَوَسَّأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(١).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقها حالاً يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فإن هي تناولت من الحرام شيئاً قاصها به من الحلال الذي فرض الله لها وعند الله سواهما فضل كبير ^(٢).

٧- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن مسلم ^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك إنهم يقولون إن النوم بعد الفجر مكروه لأن الأرزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الأرزاق موزونة مقسومة والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وذلك قوله ﴿وَوَسَّأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض ^(٤).

٨- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن أسلم عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله وكل بالسعر ملكاً فلن يغلو من قلة ولا يرخص من كثرة ^(٥).

٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن ابن معروف عن الحجال عن بعض أصحابه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز وجل وكل ملكاً بالسعر يديره بأمره ^(٦).

١٠- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله وكل ملكاً بالأسعار يديرها ^(٧).

١١- نهج: [نهج البلاغة] و قدر الأرزاق فكثرتها و قللتها و قسمها على الضيق و السعة فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقبتها و بفرج أفراجها ^(٨) غصص أتراحها و خلق الآجال فأطالها و قصرها و قدمها و أخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها و قاطعا لمرائر أقرانها ^(٩).

بيان: العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول والأتراح الغيوم والخلج الجذب والشطن الحبل و المرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق والأقران الحبال.

١٢- عدة: [عدة الداعي] روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ^(١٠) قال هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لما أصبت كذا وكذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه قلت فنقول لو لا أن الله من علي بقلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا ونحوه ^(١١).

١٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حالاً و لم يقسمها حراماً فمن اتقى الله و صبر آتاه رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله عز وجل و أخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه ^(١٢).

بيان: أقول سيأتي أكثر الآيات والأخبار المتعلقة بهذا الباب في كتاب المكاسب والنفث والتغنى و

(١) تفسير العياشي ١: ٢٦٥ سورة النساء ح ١١٧.
(٢) الحسين بن مسلم ذكره البرقي ضمن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام «رجال البرقي: ٥٧». وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ٤٠٠ رقم «٣». وبذا يكون المقصود بأبي جعفر عليه السلام: جواد آل محمد عليه السلام.
(٣) الكافي ٥: ١٦٢ ب ٩٥ ح ٢.
(٤) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٤.
(٥) نهج البلاغة خ ٩١ ص ٩٢.
(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٩٩.
(٧) الكافي ٥: ٨٠ ح ٣٩ ج ١ وفيه: فمن اتقى وصبر آتاه برزقه من حله.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٦٥ سورة النساء ح ١١٨.
(٩) رجال البرقي: ٥٧. وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ٤٠٠ رقم «٣». وبذا يكون المقصود بأبي جعفر عليه السلام: جواد آل محمد عليه السلام.
(١٠) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٢.
(١١) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٤.
(١٢) نهج البلاغة خ ٩١ ص ٩٢.
(١٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٩٩.
(١٤) الكافي ٥: ٨٠ ح ٣٩ ج ١ وفيه: فمن اتقى وصبر آتاه برزقه من حله.

الروح بالضم العقل والقلب والإجمال في الطلب ترك المبالغة فيه أي اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد والتعب لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١) وهناك السطر تزيينه وخرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن الله تعالى قدر في الصحف السماوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك ويسره له وإذا ارتكب الحرام يفقر ذلك يمنع مما قدر له.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في شرح هذا الحديث الرزق عند الأشاعرة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي أو بغيره مباحا كان أو لا وخصه بعضهم بما تربي به الحيوان من الأغذية والأشربة وعند المعتزلة هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي أو غيره وليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم وقال الأشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذي طول عمره بالحرام مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢) وفيه نظر فإن الرزق عند المعتزلة أعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذي طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا تمكن من الانتفاع بذلك أصلا وظاهر أن هذا مما لا يوجد وأيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا ولا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا ولا يخفى أن الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزلة تسكوا بهذا الحديث وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل. والأشاعرة تسكوا بما رووه عن صفوان بن أمية قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمر بن قره فقال يا رسول الله إن الله كتب علي الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي فأذن في الغناء من غير فاحشة فقال ﷺ لا أذن لك ولاكرامة ولا نعمة أي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما إنك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا. والمعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث تارة ويؤولونه على تقدير سلامته أخرى بأن سياق الكلام يقتضي أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل الله لك من حلاله وإنما قال ﷺ من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله فلا أراني أرزق وقوله ﷺ لقد رزقك الله و تمسك المعتزلة أيضا بقوله تعالى ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُشْفِقُونَ﴾^(٣) قال الشيخ في التبيان ما حاصله^(٤) أن هذه الآية تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإتفاق من الرزق والإتفاق من الحرام لا يوجب المدح وقد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله وما لم يرزقه وإن المدح إنما هو على الإتفاق مما رزقهم وهو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام ولو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه ومكنهم من التصرف فيه فلا نزاع في أن الله رزقهم بهذا المعنى وإن كان المعنى أنه المؤثر في أفعالهم وتصرفاتهم في الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذي ثبت بطلانه وإن كان الرزق بمعنى التمكن وعدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس يرزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وإن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعاني التي مضت في القضاء والقدر أو خذلهم ولم يصرفهم جبرا عن ذلك فهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام وأما ظواهر الآيات والأخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في أنها منصرفة إلى الحلال كما أومأنا إلى معناه سابقا.

(٢) هود: ٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ١: ٥٧ نقله بالمعنى مع توضيح.

(١) الطلاق: ٢ - ٣.

(٣) البقرة: ٣.

وأما الأسعار فقد ذهبت الأشاعرة إلى أنه ليس السعر إلا الله تعالى بناء على أصلهم من أن لا مؤثر في الوجود إلا الله وأما الإمامية والمعتزلة فقد ذهبوا إلى أن الغلاء والرخص قد يكونان بأسباب راجعة إلى الله وقد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد وأما الأخبار الدالة على أنهما من الله فالمعنى أن أكثر أسبابهما راجعة إلى قدرة الله أو أن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح فكأنهما وقعا بإرادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الآيات والأخبار الدالة على أن أفعال العباد بإرادة الله تعالى ومشيئته وهديته وإضلاله وتوفيجه وخذلانه ويمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير والنهي عنه بل يلزم الوالي أن لا يجبر الناس على السعر ويتركهم واختيارهم فيجري السعر على ما يريد الله تعالى.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد: السعر هو تقدير العوض الذي يباع به الشيء وليس هو الثمن ولا الثمن وهو ينقسم إلى رخص وغلاء فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان والغلاء زيادة السعر عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان وإنما اعتبرنا الزمان والمكان لأنه لا يقال إن الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله لأنه ليس أو أن سعره ويجوز أن يقال رخص في الصيف إذا نقص سعره عما جرت عادته في ذلك الوقت ولا يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان يبيع ويجوز أن يقال رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه فيها واعلم أن كل واحد من الرخص والغلاء قد يكون من قبله تعالى بأن يقلل جنس المتاع المعين ويزيد رغبة الناس إليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين وقد يكثر جنس ذلك المتاع ويقلل رغبة الناس إليه تفضلاً منه وإنعاماً أو لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد يحصلان من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع جميع تلك السلعة بسعر غال ظلماً منه أو لاحتكار الناس أو لمنع الطريق خوف الظلمة أو لغير ذلك من الأسباب المستند إلينا فيحصل الغلاء وقد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلماً منه أو يحملهم على بيع ما في أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص^(١).

باب ٦ السعادة والشفاعة والخير والشر وخالقهما و مقدرها

الآيات:

هُود ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْزَلُونَ فِيهَا النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْزَلُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ الْآيَةُ ١٠٥ - ١٠٨.

الْمُؤْمِنِينَ ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِفُونَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، ١٠٥ - ١٠٦.

الزمر ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ هَذَا قَوْمًا بَلَىٰ وَ لَكِنَّ حَقَّ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٧١.

التغابن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ٢.

تفسير قال البيضاوي ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ﴾ وجبت له النار بمقتضى الوعيد «وَسَعِيدٌ» وجبت له الجنة بموجب

وقال الطبرسي رحمه الله «عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوَاتُنَا» أي شقاوتنا وهي المصرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة^(٢).

وقال الزمخشري قالوا بلى أتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله بسوء أعمالنا كما قالوا «عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوَاتُنَا» فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال^(٣).

أ-ي: [الأمالي للصديق] أبي عن علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الكناني عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه الخير^(٤).

٢-ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال خرج رسول الله ﷺ قابضا على شيئين في يده ففتح يده اليمنى ثم قال يسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كتاب من الرحمن الرحيم في أهل الجنة بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل^(٥) عليهم لا ينقص منهم أحد ولا يزداد فيهم أحد ثم فتح يده اليسرى فقال يسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كتاب من الرحمن الرحيم في أهل النار بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل^(٦) عليهم إلى يوم القيامة لا ينقص منهم أحد ولا يزداد فيهم أحد وقد يسلك بالسعداء طريق الأشقياء حتى يقال هم منهم هم ما أشبههم بهم ثم يدرك أحدهم سعادته قبل موته ولو بفوق ناقة وقد يسلك بالأشقياء طريق أهل السعادة حتى يقال هم منهم هم ما أشبههم بهم ثم يدرك أحدهم شقاءه لو قبل موته ولو بفوق ناقة^(٧) فقال النبي ﷺ العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه^(٨).

بيان: قال الجزري في حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت أحاده وكملت أفراده أي أحصوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص^(٩) وقال الفيروز آبادي الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت ويفتح أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع^(١٠).

٣-ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن الزبني قال سألت الرضا عليه السلام أن يدعو الله لامرأة من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر فقلت له إنما أقل من هذا فدعا لها ثم قال إن النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوما وتكون علقة ثلاثين يوما وتكون مضغة ثلاثين يوما وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلاثين يوما وإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصورانها ويكتبان رزقه وأجله شقيا أو سعيدا^(١١).

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى «مُخَلَّقَةً وَغَيْرَ مُخَلَّقَةٍ»^(١٢) مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة انتهى^(١٣).

أقول: لعل المراد بالخبر أن في ثلاثين يوما بعد المضغة إما أن يبتدأ في تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم أعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيراً لقوله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه أي يكتب شقاوته وما يؤول إليه أمره عليه في ذلك الوقت.

٤-ب: [قرب الإسناد] بالإسناد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن و اتقى والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى^(١٤).

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٢٨٥.

(٢) مجمع البيان ٤: ١٩٠ وفيه: وهي المصرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة.

(٣) تفسير الكشاف ٣: ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٤) في نسخة: يجمل.

(٥) في «أ»: لو قبل موته بفوق ناقة.

(٦) في «أ»: لو قبل موته بفوق ناقة.

(٧) في «أ»: لو قبل موته بفوق ناقة.

(٨) قرب الإسناد: ١٥٤ - ١٥٥.

(٩) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٣..

(١٠) قرب الإسناد: ١٥٦ والإسناد فيه إلى الزبني.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٨٧.

(١٢) الحج: ٥.

(١٣) قرب الإسناد: ١٥٦ والإسناد فيه إلى الزبني.

(١٤) اتقى والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى.

٥- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آناه عن علي عليه السلام أنه قال حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء^(١).

٦- ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال تتعلج^(٢) النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه وقال تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله عز وجل فليأت تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز وجل فيقف منه ما شاء الله فيقول يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحى الله عز وجل من ذلك^(٣) ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول إلهي أشقي أم سعيد فيوحى الله عز وجل من ذلك ما يشاء ويكتب الملك فيقول اللهم كم رزقه وما أجله ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ﴿مَا أَضَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾^(٤). (٥)

٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله هللك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى وسمح الله عنه السيئات ويبدلها له حسنات إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواة فقال له أجزل لك الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن فاتصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الرجل فتاب وأتاب وأقبل إلى طاعة الله عز وجل فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم^(٦).

٨- يد: [التوحيد] الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن شعيب العرقوفي عن أبي بصير قال كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها السائل علم الله عز وجل أن لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لأهل محبته^(٧) القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ولم يمنعهم إطاعة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه وإن قدروا^(٨) أن يأتوا خلافاً لينجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سر^(٩).

بيان: هذا الخبر مأخوذ من الكافي وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق وإنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل^(١٠) وفي الكافي هكذا أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ولم يمنعهم إطاعة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا خلافاً لتجنيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره^(١١).

(١) الخصال: ٥ ب ١ ح ١٤.

(٢) يعتلجان: يتصارعان واعتلجت الوحش: تضاربت وتمارست. لسان العرب ٩: ٣٤٩.

(٣) وفي نسخة: فيوحى الله عز وجل إليه من ذلك.

(٤) الحديد: ٢٢.

(٥) علل الشرائع: ٩٥ ب ٨٥ ح ٤ مع فاروق ضئيل.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٠ ب ٤١ ح ١.

(٧) سقطت من المتن هذه العبارة، وهي في المصدر: وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقته ما هم أهل، وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم.

(٨) في نسخة: ولم يقدروا.

(٩) التوحيد: ٣٥٤ - ٣٥٥ ب ٥٨ ح ١.

(١٠) وهو من المصنف أمر عجيب، ولا ينتظر منه ذلك.

فالسقط الذي لاحظته المصنف كان ينبغي أن يتهم به الناسخ لأن يتهم الشيخ الصدوق - أعلى الله مقامه - بذلك، فالشيخ الصدوق أعلى مقاماً وأجل شأناً من اتهام كهذا. ولقد كانت نسخة المصنف سيئة النسخ، لذا وقع هذا السقط. وهو كما رأيت في الهامش (٧) من الصفحة السابقة قد أنبته الصدوق في التوحيد.

(١١) الكافي ١٥٣: ١٥٣ ح ٥١ ب ٢.

قوله ﷺ لا يقوم أحد أي تكليفه تعالى شاقة لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدياته تعالى أو كيفية حكم الله وقضائه في غاية الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق قوله ﷺ ومنهم إطاعة القبول قبل هو مصدر مضاف إلى الفاعل أي منعوا أنفسهم إطاعة القبول والظاهر أنه على صيغة الماضي أي منع الله منهم غاية الوسع والطاقة بالألطف والهدايات التي يستحقها أهل الطاعة بنيانهم الحسنة لأنه سلبهم القدرة على الفعل والله يعلم.

٩- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَلَّنَا غَلَبَتْنَا شِقْوَتُنَا﴾^(١) قال بأعمالهم شقوا^(٢).

١٠- يد: [التوحيد] محمد بن أحمد العلوي عن ابن قتيبة عن الفضل عن ابن أبي عمير قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ عن معنى قول رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فقال الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء قلت له فما معنى قوله ﷺ اعلموا أن الله خلق له فقال إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبده ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى^(٤).

١١- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار عن ابن يزيد عن صفوان عن ابن حازم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز وجل خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه فمن علمه الله سعيدا لم يبغضه أبدا وإن عمل شرا أبغض عمله ولم يبغضه^(٥)، وإن عمله شقيا لم يحبه أبدا وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه فإذا أحب الله شيئا لم يبغضه أبدا وإذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا^(٦).
سنن: [المحاسن] أبي عن صفوان مثله^(٧).

بيان: خلق السعادة والشقاوة أي قدرهما بتقدير التكليف الموجبة لهما قوله ﷺ فمن علمه الله سعيدا في الكافي فمن خلقه الله أي قدره بأن علمه كذلك وأثبت حاله في اللوح أو خلقه حال كونه عالما بأنه سعيد.

١٢- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار وسعد معا عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(٨) قال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق وقد قيل إن الله تعالى يحول بين المرء وقلبه بالموت وقال أبو عبد الله ﷺ إن الله ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء^(٩).

١٣- ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي القاسم عن محمد بن عبد الله قال سمعت جعفر بن محمد يقول خطب رسول الله ﷺ الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال أتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده اليسرى فقال أيها الناس أتدرون ما في يدي قالوا الله ورسوله أعلم فقال أسماء أهل النار وأسماء آياتهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله وعدل وحكم الله وعدل قَرِيقُ فِي الْجَنَّةِ وَ قَرِيقُ فِي السَّعِيرِ^(١٠).

١٤- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن ابن حازم قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أيحب الله العبد ثم يبغضه أو يبغضه ثم يحبه فقال ما تزال تأتيني بشيء فقلت هذا ديني وبه أخاصم الناس فإن نهيتني عنه تركته ثم قلت له هل أبغض الله محمدا ﷺ على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من الحالات لما ألطف له

(١) المؤمنون: ١٦. (٢) التوحيد: ٣٥٦ ب ٥٨ ح ٣.

(٣) الذاريات: ٥٦. (٤) التوحيد: ٣٥٦ ب ٥٨ ح ٣.

(٥) في «أ»: ينقصه. (٦) التوحيد: ٣٥٧ ب ٥٨ ح ٥.

(٧) المحاسن: ٢٧٩ ب ٤٠ ح ٤٠٥ وفيه: ومن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً.

(٨) الانفال: ٢٤. (٩) التوحيد: ٣٥٨ ب ٥٨ ح ٦.

(١٠) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٤ وفيه عبارة: حكم الله وعدل مكرره ثلاثة مرات.

حتى أخرجه من حال إلى حال فجعله نبيا فقلت ألم تجبني منذ سنين عن الشقاوة والسعادة أنهما كانا قبل أن يخلق الله الخلق قال بلى وأنا الساعة أقوله قلت فأخبرني عن السعيد هل أبغضه الله على حال من الحالات فقال لو أبغضه على حال من الحالات لما أظف له حتى يخرجني من حال إلى حال فيجعله سعيدا قلت فأخبرني عن الشقي هل أحبه الله على حال من الحالات فقال لو أحبه على حال من الحالات ما تركه شقيا ولا استنقذه من الشقاء إلى السعادة قلت فهل يبغض الله العبد ثم يحبه أو يحبه ثم يبغضه فقال لا^(١).

١٥- سن: [الحماسن] النضر عن يحيى الحلبي عن معلى أبي عثمان عن علي بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال اختصم رجلان بالمدينة قدري ورجل من أهل مكة فجعلأبا عبد الله عليه السلام بينهما فأتيهما فذكرا كلامهما فقال إن شئتما أخبركما بقول رسول الله ﷺ فقالا قد شئنا فقال قام رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال كتاب كتبه الله يمينه وكلتا يديه يمين فيه أسماء أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم ويحمل عليهم لا يزيدهم رجلا ولا ينقص منهم رجلا^(١)، وقد يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس كان منهم ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم تداركه الشقاء من كتبه الله سعيدا ولو لم يبق من الدنيا إلا فراق ناقة ختم الله له السعادة^(٢).

يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن الحلبي عن معلى أبي عثمان عن ابن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال يسلك بالسعيد طريق الأشقياء إلى آخر الخبر ^(٤).

١٦- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن مثنى الحنات عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق قوما يحبنا وخلق قوما لبغضنا فلو أن الذين خلقهم لحبنا خرجوا من هذا الأمر إلى غيره لأعادهم إليه وإن رغمت أنافهم وخلق قوما لبغضنا فلا يحبوننا أبدا^(٥).

١٧- سن: [المحاسن] الرشاء عن مثنى عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله خلق خلقه فخلق خلقاً
لحبنا لو أن أحداً خرج من هذا الرأي لردّه الله إليه وإن رغم أنفه وخلق قوماً لبغضنا فلا يحبرتنا أبداً^(٦).

١٨- سنن [الحامس] ابن محبوب و علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن مما أوحى الله إلى موسى و أنزل في التوراة إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الخير و أجرته على يدي من أحب فتوابعي لمن أجرته على يديه و أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الشر و أجرته على يدي من أريد فويل لمن أجرته على يديه ^(٧).

١٩- سنن: (المحاسن) أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن في بعض ما أنزل الله في كتبه إنني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير و خلقت الشر فطوبى لمن أجرى على يديه الخير و ويل لمن أجرى على يديه الشر و ويل لمن قال كيف ذا و كيف ذا^(٨).

٢٠- سنن: [المحاسن] محمد بن سنان عن حسين بن أبي عبيد وعمر بن الأفرق الخياط وعبد الله بن مسكان كلهم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله يقول أنا إله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر وهما خلقان من خلقي فطوبى لمن قدرت له الخير ويل لمن قدرت له الشر ويل لمن قال كيف ذا^(٩).

١٦١
٥ ٢١- سن: [المحاسن] الحسن بن علي^(١٠) عن داود بن سليمان الجمال^(١١) قال سمعت أبا عبد الله^(ع) وذكر عنده القدر وكلام الاستطاعة فقال هذا كلام خبيث أنا على دين آيائي لا أرجع عنه القدر حلوه ومره من الله والخير

(١) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٦.

(٢١) سقطت هنا من المتن عبارة: ولا ينقص منهم أحد أبداً. وكتاب كتبه الله في أسماء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلاً معجم رجال الحديث ١١: ٣٩٩ رقم ٨١٠١.

(٣) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٩ وفيه. مجمل عليهم، لا يزيد وكذا: يقول الناس كأنه منهم، وكذا: ولو لم يبق من الدنيا شيء.

(٤) التوحيد: ٣٥٧ ب ٥٨ ح ٤.
(٥) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٨.

(٦) المحاسن: ٢٨٠ مصابيح ب ٤١ ح ٤٠٧ وفيه: لردّه الله.
(٧) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٤.

(٨) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٥. (٩) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٦.

(١٠) في المصدر: الحسين بن علي.

[illegible]

الشر كله من الله (١).

٢٢- سن: [المحاسن] أبو شعيب المحاملي عن أبي سليمان الحمار عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شيء من الاستطاعة فقال يا أبا محمد الخير والشر حلوه ومره وصغيره وكثيره من الله (٢).

بيان: المراد بخلق الخير والشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات والأسباب التي بها يتيسر فعل الخير وفعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدرة على شربها أو كناية عن أنهما إنما يحصلان بتوفيقه وخذلانه فكانه خلقهما أو المراد بالخير والشر النعم والبلايا أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختاراً للخير ومختاراً للشر والله يعلم.

٢٣- سن: [المحاسن] البرزطي عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله. شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله (٣).

باب ٧

الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان

الآيات:

الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٥ - ٦.

البقرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٦ - ٧.

وقال تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ وقال تعالى ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِهِينَ الْمَنَاسِكَ وَالضُّرَاءَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا نَنصُرُ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ ٢١٣ - ٢١٤.

وقال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ٢٥٧.

وقال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥٨.

وقال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٦٤.

آل عمران ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ ٧٣.

وقال تعالى ﴿كَفَىٰ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٦.

النساء ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ٦٨.

المائدة ﴿وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ ٤١.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْنَا إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ ٤٩.

وقال تعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٥٤.

وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٦٧.

وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ١٠٨.

(١) المحاسن: ٢٨٣ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٧.

(٢) المحاسن: ٢٨٤ مصابيح ب ٤٤ ح ٤١٨.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦ سورة الأعراف ١٦.

الأنعام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْبَاهِلِينَ﴾ ٣٥.

و قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ ١٢٣.

و قال تعالى ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩.

و قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ٥٣.

و قال تعالى ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَنُبْصِرُهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَزَاجِيكَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْثِقَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَضَعِي إِلَيْهِ أَفْعَادَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَليَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ١١٠ - ١١٣.

و قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٢٥.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٤.

و قال تعالى ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٤٩.

الأعراف ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٧.

و قال تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٧٨ - ١٧٩.

و قال تعالى ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ ٣٠.

و قال تعالى ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَذَابِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ١٤٦.

و قال تعالى ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٨٦.

الأنفال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ ٢٤.

التوبة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٩.

و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿وَوُطِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٨٧.

و قال تعالى ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ١٢٧.

يونس ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣.

و قال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٢ - ٤٤.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٩٦ - ٩٧.

هود ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ٨٨.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَثَّلَ

كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ١١٨ - ١١٩.

و قال تعالى ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٣٤.

الرعد ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ ٢٧.
وقال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَتَأَسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ٣١.
وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ٣٣.
إبراهيم ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ٤.
وقال تعالى ﴿يُخَيِّبُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ٢٧.

النحل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَشْكُلَ عَنَّا كُنُتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٣.
وقال تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٠٧ - ١٠٨.

الأنبياء (١) ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ ٩٧.
وقال تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ١٦.

الكهف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا﴾ ١٧.

مريم ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ٧٥.

وقال تعالى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ ٧٦.

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَرَّعُوا مِنْهُمْ آيَاتُ﴾ ٨٣.

النور ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢١.

وقال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ٤٠.

وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤٦.

الفرقان ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ١٨.

الشعراء ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٢٠٠ - ٢٠١.

النمل ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٤.

القصص ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ﴾ ٤١.

وقال تعالى القصص ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أُخْبِتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٥٦.

الروم ﴿فَمَنْ يَهْدِ مِنْ أَضَلِّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٢٩.

وقال سبحانه ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٩.

التنزيل (٢) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ١٣.

سبا ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ٥٠.

فاطر ﴿أَفَقَنْ رَبِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَآءَ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ٨.

وقال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ٢٢.

يس ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً فَهُمْ إِلَى الْآذَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠ - ٧.

الزمر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ٣.

و قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ ٢٣ ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ ٣٧.

و قال تعالى ﴿أَو تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٥٧.

المؤمن^(١) ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ ٣٣.

و قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ ٣٤.

و قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّنْكَرٍ جَبَّارٍ﴾ ٣٥.

و قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ ٧٤.

السجدة^(٢) ﴿وَقَضَيْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقًا أَلْهَمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ٢٥.

حمعسق^(٣) ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ١٣.

و قال تعالى ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ﴾ ٤٤.

و قال تعالى ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ ٤٦.

الزخرف ١٦٧ ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ٣٢.

و قال تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ٣٦.

و قال تعالى ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٤٠.

الجناتية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاً وَ أَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٣.

محمد ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ١٤.

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ أَنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ ٢٣.

الصف ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٧.

المنافقون ﴿فَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٣.

الدهر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ٣.

تفسير

قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال البيضاوي الختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له و البلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه و الغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصاية و العمامة و لا ختم و لا تغشية على الحقيقة و إنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر و المعاصي و استقباح الإيمان و الطاعات بسبب غيهم و انهماكهم في التقليد و إعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق و أسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوتقة منها بالخم و أبصارهم لا تتجلى لها الآيات المنصوبة في الآفاق و الأنفس كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها و حيل بينها و بين الأبصار و سماه على الاستعارة ختما و تغشية أو مثل قلوبهم و مشاعرهم الموثقة بأشياء ضرب حجاب بينها و بين الاستنفاع بها ختما و تغطية و قد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٤) و بالإغفال في قوله تعالى. و لَا تُطْعَمُ مَن أَغْفَلْنَا

قَلْبُهُ»^(١) وبالإقساء في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ فَاسِيَةً﴾^(٢) و هي من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله واقعة بقدرته استندت إليه ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٤) وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم و وخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل:

الأول: أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه.

الثاني: أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الراوي إذا هلك و طارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث: أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقراره تعالى إياه أسنده إليه إسناد الفعل إلى السبب.

الرابع: أن أعرافهم لما رسخت في الكفر و استحسنت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء و القسر ثم لم يقصرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم و فيه إشعار على ترامي أمرهم في الغي و تهاوي انهماكهم في الضلال و البغي.

الخامس: أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾^(٥) تهكما و استهزاء بهم كقوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦) الآية.

السادس: أن ذلك في الآخرة و إنما أخبر عنه بالماضي لتحققه و تيقن وقوعه و يشهد له قوله تعالى ﴿وَنُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾^(٧).

السابع: أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائكة فيبغضونهم و يتنفرون عنهم و على هذا المنهاج كلامنا و كلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع و إضلال و نحوهما انتهى^(٨).

أقول: بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الإتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه و شهادة العقل بيقح ذلك و أنه تعالى منزعه عنه لا بد من الحمل على أحد الوجوه التي ذكرها.

و زاد الشيخ الطبرسي رحمه الله على ما ذكر وجهين آخرين أحدهما ما سيأتى نقلا عن تفسير العسكري عليه السلام و قد مرت الإشارة إليه أيضا و هو أن المراد بالختم العلامة و إذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامة و قيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمون و يدعون عليه كما أنه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان و يعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له فقول الله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٩) يحتمل أمرين أحدهما أنه طبع الله عليها جزاء للكفر و عقوبة عليه و الآخر أنه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه بالطين و ختم عليه بالشمع.

و ثانيهما أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها و حكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك تختم على كل ما يقول فلان أي تشهد به و تصدقه و قد ختمت عليك بأنك لا تقبل أي شهدت و ذلك استعارة^(١٠).

قوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ قال الطبرسي رحمه الله فيه وجهان أحدهما حكي عن الفراء أنه قال حكاية عمن قال «ما إذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» أي يضل به قوم و يهدي به قوم ثم قال الله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(١١) فبين تعالى أنه لا يضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن. و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا

(٢) المائدة: ١٣.

(٤) المنافقون: ٣.

(٦) البينة: ١.

(٨) تفسير البياضوري ١: ٣٦ - ٣٧ بفارق ضئيل.

(١٠) مجمع البيان ١: ١٣٠ - ١٣١.

(١) الكهف: ٢٨.

(٣) النساء: ١٥٥.

(٥) فصلت: ٥.

(٧) الاسراء: ٩٧.

(٩) النساء: ١٥٥.

(١١) البقرة: ٢٦.

على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه وإذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه وقوله ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني الذين آمنوا به وصدقوه وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه أضيف إليه معنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهدي بها قوم كثير ومثله قوله ﴿وَبِإِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾^(١) أي ضلوا عندها وهذا مثل قولهم أفسدت فلانة فلانا وأذهبت عقله وهي ربما لم تعرفه ولكن لما ذهب عقله وفسد من أجلها أضيف الفساد إليها وقد يكون الإضلال بمعنى التخليه على وجه العقوبة وترك المنع بالقره ومنع الأنطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح في كل وقت بالصلق والإحدا. وقد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال أضله إذا نسبته إلى الضلال وأكفره إذا نسبته إلى الكفر قال الكمي و طائفة قد أكفروني بحبكم. وقد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾^(٢) ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) أي هلكتنا وقوله ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٤) أي لم ييطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي إلى الثواب وطريق الجنة بالإيمان به كثيرا عن أبي علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٥) لأنه لا يخلو من أن يكون أراد العقوبة على التكذيب كما قلناه أو يكون أراد به التحجير والتشكيك فإن أراد الحيرة فقد ذكر أنه لا يفعل إلا بالفاسق المتحير الشاك فيجب أن لا تكون الحيرة المتقدمة التي بها صاروا فاسقا من فعله إلا إذا وجدت حيرة قبلها أيضا وهذا يوجب وجود.

١٧١
٥
ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله وإذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ وعلى هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر وبإفادته منهم ولعنته عليهم إهلاكا لهم ويكون إهلاكه إضلالا وكل ما في القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجه ولا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الإضلال الذي أضافه إلى الشيطان وإلى فرعون والسامر بقوله ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾^(٥) وقوله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ﴾^(٦) وقوله ﴿وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾^(٧) وهو أن يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والإيقاع في الفساد والضلال وغير ذلك مما يؤدي إلى التظلم والتجوير إلى ما يذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و إذا قد ذكرنا أقسام الإضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هي ضده اعلم أن الهداية في القرآن تقع على وجه: أحدها: أن تكون بمعنى الدلالة والإرشاد يقال هداه الطريق وللطريق وإلى الطريق إذا دل عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فإن الله تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه وأرشده إليه لأنه كلفه الوصول إليه فلو لم يده له عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾^(٨) وقوله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾^(٩) وقوله ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى﴾^(١٠) وقوله ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ الْهُدَى﴾^(١١) وقوله ﴿وَأَيْنَا تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١٢) وقوله ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١٣) وما أشبه ذلك من الآيات. وثانيها: أن يكون بمعنى زيادة الأنطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(١٤).

١٧٢
٥
و ثالثها: أن تكون بمعنى الإثابة ومنه قوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ

- | | |
|------------------|-------------------|
| (١) إبراهيم: ٣٦. | (٢) القمر: ٤٧. |
| (٣) السجدة: ١٠. | (٤) محمد: ٤. |
| (٥) يس: ٦٢. | (٦) طه: ٧٩. |
| (٧) طه: ٨٥. | (٨) النجم: ٢٣. |
| (٩) الإنسان: ٣. | (١٠) البقرة: ١٨٥. |
| (١١) فصلت: ١٧. | (١٢) الشورى: ٥٢. |
| (١٣) البلد: ١٠. | (١٤) محمد: ١٧. |

النَّعِيمِ»^(١) و قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾^(٢) و الهداية التي تكون بعد قتلهم هي إنايتهم لا محالة.

ورابعها: الحكم بالهداية كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُهِدْ لَهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾^(٣) و هذه الوجه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم أطافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهداية لذلك أيضا.

و خامسها: أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأنبيائه و غير ذلك فإنها من فعل العباد و لذلك يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلائهم على ذلك و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم و منة منه و واصلة إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود إذ فعله بتسكينه و أطافه و ضروب تسهيلات و معونات^(٤) و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥) إن المراد به البيان و الدلالة و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنة.

و قال في قوله تعالى مَتَى تَصُرُ اللَّهُ^(٦) قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيلا قال المؤمنون مَتَى تَصُرُ اللَّهُ و قال الرسول أَلَا إِنَّ تَصُرَ اللَّهُ قَرِيبٌ^(٧).

و قال في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٨) أي من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الإيمان بأن هداهم إليه و نصب الأدلة لهم عليه و رغبتهم فيه و فعل بهم من الألفاظ ما يقوي دواعيهم إلى فعله^(٩) و قال في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١٠) أي بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد و قيل لا يهديهم إلى الحاجة كما يهدي أنبياءه و قيل لا يهديهم بألفاظه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم و قيل لا يهديهم إلى الجنة.

و قال في قوله تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾^(١١) معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم و الثناء عليهم أو أنه على طريق التباعد كما يقال كيف يهديك إلى الطريق و قد تركته أي لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذي هداهم به و قد تركوه أو كيف يهديهم الله إلى طريق الجنة و الحال هذه^(١٢).

أقول: الأظهر أن المعنى أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألفاظ الخاصة من ربه تعالى.

و قال في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾^(١٣) قيل فيه أقوال أحدها أن المراد بالفتنة العذاب أي من يرد الله عذابه كقوله تعالى ﴿عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾^(١٤) أي يعذبون و قوله ﴿وَدُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾^(١٥) أي عذابكم.

و ثانيها أن معناه من يرد الله إهلاكه.

و ثالثها أن المراد به من يرد الله خزيه و فضيخته بإظهار ما ينطوي عليه.

و رابعها أن المراد من يرد الله اختياره بما ينتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك و يحرفه.

(١) يونس: ٩.

(٢) محمد: ٤ - ٥.

(٣) الأنعام: ٩٧.

(٤) النور: ٤٦.

(٥) البقرة: ٢١٤.

(٦) البقرة: ٢٥٧.

(٧) البقرة: ٢٥٨.

(٨) البقرة: ٢٥٨.

(٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٠) البقرة: ٢٥٨.

(١١) البقرة: ٢٥٨.

(١٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٩) البقرة: ٢٥٨.

(٢٠) البقرة: ٢٥٨.

(٢١) البقرة: ٢٥٨.

(٢٢) البقرة: ٢٥٨.

(٢٣) البقرة: ٢٥٨.

(٢٤) البقرة: ٢٥٨.

(٢٥) البقرة: ٢٥٨.

(٢٦) البقرة: ٢٥٨.

(٢٧) البقرة: ٢٥٨.

(٢٨) البقرة: ٢٥٨.

(٢٩) البقرة: ٢٥٨.

(٣٠) البقرة: ٢٥٨.

(٣١) البقرة: ٢٥٨.

(٣٢) البقرة: ٢٥٨.

(٣٣) البقرة: ٢٥٨.

(٣٤) البقرة: ٢٥٨.

(٣٥) البقرة: ٢٥٨.

(٣٦) البقرة: ٢٥٨.

(٣٧) البقرة: ٢٥٨.

(٣٨) البقرة: ٢٥٨.

(٣٩) البقرة: ٢٥٨.

(٤٠) البقرة: ٢٥٨.

(٤١) البقرة: ٢٥٨.

(٤٢) البقرة: ٢٥٨.

(٤٣) البقرة: ٢٥٨.

(٤٤) البقرة: ٢٥٨.

(٤٥) البقرة: ٢٥٨.

(٤٦) البقرة: ٢٥٨.

(٤٧) البقرة: ٢٥٨.

(٤٨) البقرة: ٢٥٨.

(٤٩) البقرة: ٢٥٨.

(٥٠) البقرة: ٢٥٨.

(٥١) البقرة: ٢٥٨.

(٥٢) البقرة: ٢٥٨.

(٥٣) البقرة: ٢٥٨.

(٥٤) البقرة: ٢٥٨.

(٥٥) البقرة: ٢٥٨.

(٥٦) البقرة: ٢٥٨.

(٥٧) البقرة: ٢٥٨.

(٥٨) البقرة: ٢٥٨.

(٥٩) البقرة: ٢٥٨.

(٦٠) البقرة: ٢٥٨.

(٦١) البقرة: ٢٥٨.

(٦٢) البقرة: ٢٥٨.

(٦٣) البقرة: ٢٥٨.

(٦٤) البقرة: ٢٥٨.

(٦٥) البقرة: ٢٥٨.

(٦٦) البقرة: ٢٥٨.

(٦٧) البقرة: ٢٥٨.

(٦٨) البقرة: ٢٥٨.

(٦٩) البقرة: ٢٥٨.

(٧٠) البقرة: ٢٥٨.

(٧١) البقرة: ٢٥٨.

(٧٢) البقرة: ٢٥٨.

(٧٣) البقرة: ٢٥٨.

(٧٤) البقرة: ٢٥٨.

(٧٥) البقرة: ٢٥٨.

(٧٦) البقرة: ٢٥٨.

(٧٧) البقرة: ٢٥٨.

(٧٨) البقرة: ٢٥٨.

(٧٩) البقرة: ٢٥٨.

(٨٠) البقرة: ٢٥٨.

(٨١) البقرة: ٢٥٨.

(٨٢) البقرة: ٢٥٨.

(٨٣) البقرة: ٢٥٨.

(٨٤) البقرة: ٢٥٨.

(٨٥) البقرة: ٢٥٨.

(٨٦) البقرة: ٢٥٨.

(٨٧) البقرة: ٢٥٨.

(٨٨) البقرة: ٢٥٨.

(٨٩) البقرة: ٢٥٨.

(٩٠) البقرة: ٢٥٨.

(٩١) البقرة: ٢٥٨.

(٩٢) البقرة: ٢٥٨.

(٩٣) البقرة: ٢٥٨.

(٩٤) البقرة: ٢٥٨.

(٩٥) البقرة: ٢٥٨.

(٩٦) البقرة: ٢٥٨.

(٩٧) البقرة: ٢٥٨.

(٩٨) البقرة: ٢٥٨.

(٩٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٠١) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٠٩) البقرة: ٢٥٨.

(١١٠) البقرة: ٢٥٨.

(١١١) البقرة: ٢٥٨.

(١١٢) البقرة: ٢٥٨.

(١١٣) البقرة: ٢٥٨.

(١١٤) البقرة: ٢٥٨.

(١١٥) البقرة: ٢٥٨.

(١١٦) البقرة: ٢٥٨.

(١١٧) البقرة: ٢٥٨.

(١١٨) البقرة: ٢٥٨.

(١١٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٢١) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٢٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٣١) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٣٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٤١) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٤٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٥١) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٥٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٦١) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٦٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٧١) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٧٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٨١) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٧) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٨٩) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٠) البقرة: ٢٥٨.

(١٩١) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٢) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٣) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٤) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٥) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٦) البقرة: ٢٥٨.

(١٩٧) البقرة: ٢٥٨.

و الأصح الأول ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾^(١) أي فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذي هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضييق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب في قلوبهم الإيمان و شرح صدورهم للإسلام و قيل معناه لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان.

قال القاضي وهذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع و لأن قوله ﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ يقتضي نفي كونه مريدا و ليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه و المراد بذلك أنه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم و الاستخفاف و العقاب و لذا قال عقيبهِ ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) و لو كان أراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم و لا عقبه بالذم و لا جعله في حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك فيهم^(٣).

أقول: روى النعماني في تفسيره فيما رواه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنهم سأله عن التشابه في تفسير الفتنة فقال منه فتنة الاختيار و هو قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٤) و قوله لموسى ﴿وَوَسَّاتْنَا فُتُونًا﴾^(٥).

و منه فتنة الكفر و هو قوله تعالى ﴿لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَ قَلَّوْا لَكَ الْأُمُورُ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾^(٦) و قوله سبحانه في الذين استأذنوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أن يتخلفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى فيهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يعني ائذن لي و لا تكفرني فقال عز و جل ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٧).

و منه فتنة العذاب و هو قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٨) أي يعذبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٩) أي ذوقوا عذابكم.

و منه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾^(١٠) أي عذبوا المؤمنين.

و منه فتنة المحبة للمال و الولد كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(١١).

و منه فتنة المرض و هو قوله سبحانه ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَذَكِّرُونَ﴾^(١٢) أي يمرضون و يقتلون. انتهى^(١٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِغَضٍ ذُنُوبِهِمْ﴾^(١٤) قيل في معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أجرهم و ذكر البعض و المراد به الكل كما يذكر العموم و يراد به الخصوص.

و الثاني أنه ذكر البعض تغليظا للعقاب و المراد أنه يكفي أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم في إهلاكهم و التدمير عليهم.

و الثالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد في الأجرام لأن عذاب الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض و عذاب الآخرة يعم^(١٥).

قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾^(١٦) قال الزمخشري الأكنة على القلوب و القر في الآذان مثل في نبو قلوبهم و مسامعهم عن قبوله و اعتقاد صحته و وجه إسناد الفعل إلى ذاته و هو قوله ﴿وَ جَعَلْنَا﴾ للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ

(١) البقرة: ١٤٤.

(١١) المائدة: ٤١.

(٤) العنكبوت: ١ - ٣.

(٣) مجمع البيان ٢: ٣٠٢.

(٦) التوبة: ٤٨.

(٥) طه: ٤٠.

(٨) الذاريات: ١٣.

(٧) التوبة: ٤٩.

(١٠) البروج: ٩٠.

(٩) الذاريات: ١٤.

(١٢) التوبة: ١٢٦.

(١١) التغابن: ١٥.

(١٤) المائدة: ٤٩.

(١٣) تفسير النعماني أو رسالة المحكم والمتشابه: ١٧ - ١٨.

(١٦) الانعام: ٢٥.

(١٥) مجمع البيان، ٢: ٣١٦.

و قال الطبرسي رحمه الله قال القاضي أبو عاصم العامري أصح الأقوال فيه ما روي أن النبي ﷺ كان يصلي بالليل و يقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه أذوه و منعه عن الجهر بالقراءة و كان الله تعالى يلقي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم و ذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و تنقطع به المذخرة و بعد ما علم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بسماعه و لا يؤمنون به فشبه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم و بقر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر و الغطاء و هذا معنى قوله تعالى ﴿وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ جِبَابًا مُمْسِكَ﴾^(٢) و يحتمل ذلك وجها آخر و هو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه و يحتمل أيضا أن يكون سمي الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها و مجازا و إعراضهم عن القرآن^(٣) و قرأ توسعا لأن مع الكفر و الإعراض لا يحصل الإيمان و الفهم كما لا يحصلان مع الكن و الوقر و نسب ذلك إلى نفسه لأنه الذي شبه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أننى على إنسان و ذكر مناقبه جعلته فاضلا و بالضد إذا ذكر مقابحه و فسقه يقول جعلته فاسقا^(٤).

و قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾^(٥) أي بأن يأتيهم بآية ملجئة و لكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة^(٦).

و قوله تعالى ﴿لِيُذَكِّرُوا فِيهَا﴾^(٧) قال الطبرسي رحمه الله اللام لام العاقبة^(٨) و قال الزمخشري معناه خليئانهم ليمكروا و ما كففتهم عن المكر^(٩) و كذا قال اللام لام العاقبة في قوله تعالى ﴿لِيُقْوُوا﴾^(١٠) أي عاملئهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا قال أمرهم إلى العاقبة^(١١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَوَقَّلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ﴾^(١٢) وجهين. أحدهما أنه يقلبها في جهنم على لهب النار و حر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مرة في الدنيا و الآخر أن المعنى يقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحيرة التي تغم و تززع النفس. و قال الزمخشري ﴿وَوَقَّلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ نَذَّرَهُمْ﴾ عطف على ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ داخل في حكم و ما يشعرهم أنهم لا يؤمنون و ما يشعرهم أنا نقبل أفئدتهم و أبصارهم أي نطبع على قلوبهم و أبصارهم فلا يفقهون و لا يصرّون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم و ما يشعرهم أنا نذرهم في طغيانهم أي نخليهم و شأنهم لا تكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه^(١٣).

و قال في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١٤) أي مشية إكراه و اضطرار^(١٥).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾^(١٦) وجوه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و ثانيها أن معناه حكما بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعدالة هذا و فسق ذلك.

و ثالثها أن المراد خليئان بينهم و بين اختيارهم العداوة لم تمنعهم على ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف. و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم إلى دعائهم إلى

(١) تفسير الكشاف ٢: ٨.
(٢) وفي «أ» و إعراضهم عن تفهم القرآن.
(٣) الانعام: ٣٥.
(٤) الانعام: ١٢٣.
(٥) الكشاف ٣: ٥٣.
(٦) جمع البيان ٢: ٤٧٤.
(٧) الكشاف ٢: ٣٥ - ٣٤.
(٨) الكشاف ٢: ٣٥.
(٩) الانعام: ١١٠.
(١٠) الكشاف ٢: ٥٣.
(١١) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٢) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٣) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٤) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٥) الكشاف ٢: ٥٣.
(١٦) الكشاف ٢: ٥٣.

الإسلام والإيمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه ومثله قول نوح عليه السلام ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(١) وقال والعامل في قوله ﴿وَلَيَصْنَعُنِي﴾ قوله ﴿يُوجِي﴾ ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿جَعَلْنَا﴾ لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر وحي الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبة وقال البلخي اللام في ﴿وَلَيَصْنَعُنِي﴾ لام العاقبة وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد^(٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾^(٣) فيه وجوه:

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الثَّوَابِ وطريق الجنة يَشْرَحُ صَدْرُهُ فِي الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ بَأَنْ يَثْبِتَ عَزْمَهُ عَلَيْهِ وَيَقْوِيَ دَوَاعِيَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لَطْفًا لَهُ وَمَنَا عَلَيْهِ وَثَوَابًا عَلَى اعْتِدَائِهِ بِهِدَى اللَّهِ وَقَوْلُهُ إِيَّاهُ وَمَنْ يَرِدُ أَنْ يَضِلَّ عَنْ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ فِي كُفْرِهِ ضَيْقًا حَرَجًا عَقُوبَةً لَهُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِيمَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَبْحَانَهُ مَانِعًا لَهُ عَنِ الْإِيمَانِ بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَيْهِ فَإِنْ مِنْ ضَاقِ صَدْرِهِ بِالشَّيْءِ كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى تَرْكِهِ وَثَانِيًا أَنْ مَعْنَاهُ فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَثْبِتَهُ عَلَى الْهُدَى يَشْرَحُ صَدْرَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جِزَاءً لَهُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَاهْتِدَائِهِ وَقَدْ يَطْلُقُ الْهُدَى وَيُرَادُ بِهِ الْاسْتِمَامَةُ وَمَنْ يَرِدُ أَنْ يَضِلَّ أَيْ يَخْذَلَهُ وَيَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُهُ لِاخْتِيَارِهِ الْكُفْرَ وَتَرْكِهِ الْإِيمَانَ يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا بَأَنْ يَمْنَعَهُ الْأَطْلَافَ الَّتِي هُوَ يَنْشُرُهَا لَهَا صَدْرُهُ لِخُرُوجِهِ مِنْ قَبُولِهَا بِإِقَامَتِهِ عَلَى كُفْرِهِ.

و ثَالِثًا أَنْ مَعْنَاهُ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زِيَادَةَ الْهُدَى الَّتِي وَعَدَهَا الْمُؤْمِنُ يَشْرَحُ صَدْرُهُ لِتِلْكَ الزِّيَادَةِ لِأَنْ مِنْ حَقِّهَا أَنْ يَزِيدَ الْمُؤْمِنُ بَصِيرَةً وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يَضِلَّ عَنْ تِلْكَ الزِّيَادَةِ بِمَعْنَى يَذْهَبُ عَنْهَا مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَ هُوَ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ تَصَحَّ عَلَيْهِ يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا لِمَكَانٍ قَدْ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لِأَنَّهَا إِذَا اقْتَضَتْ فِي الْمُؤْمِنِ مَا قَلَّاهُ أَوْجَبَ فِي الْكَافِرِ مَا يَضَاهُ^(٤) وَالرَّجْسَ الْعَذَابَ^(٥).

وقال في قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾^(٦) أَيْ حَكَمْنَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَتَنَاصَرُونَ عَلَى الْبَاطِلِ كَمَا قَالَ ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِ آتَا﴾^(٧) ^(٨).

وقال في قوله ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾^(٩) يَعْنِي خَلَقْنَاهُمْ عَلَى أَنْ عَاقِبَتِهِمُ الْمَصِيرُ إِلَى جَهَنَّمَ بِكُفْرِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ وَسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾^(١٠).

وقال الزمخشري جعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وأبصار العيون واستماع الأذان وجعلهم لإغراقهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وأنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار^(١١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾^(١٢) أَيْ جَمَاعَةً حَكَمَ لَهُم بِالْإِهْتِدَاءِ بِقَبُولِهِمُ لِلْهُدَى أَوْ لَطْفَ لَهُمُ بِمَا اهْتَدَوْا عَنْهُ أَوْ هَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ﴾ أَيْ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَى أَوْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْخِذْلَانُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَطْفٌ تَنْشُرُ لَهُمْ صُدُورَهُمْ أَوْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ أَوْ الْهَلَاكُ بِكُفْرِهِمْ^(١٣).

وقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾^(١٤) أَيْ إِنْ افْتَحَرْتُمْ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ وَآلَفِي الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَشَاءَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ وَقَوَّى قُلُوبَكُمْ وَأَذْهَبَ عَنْهَا الْفَرْعَ وَالْجَزْعَ وَمَا رَمَيْتُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى بِأَنْ الرِّمِيَّةَ الَّتِي رَمَيْتَ بِهَا تَرْمِيهَا أَنْتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُ لَوْ رَمَيْتَهَا لَمَا بَلَغَ أَثَرُهَا إِلَّا مَا يَبْلُغُ أَثَرُ رَمِي الْبَشَرِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ رِمِيَّةَ اللَّهِ حَيْثُ أَثَرْتُ ذَلِكَ الْأَثَرُ الْعَظِيمَ فَأَثْبَتَ

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٤) مجمع البيان ٢: ٥٦٠ - ٥٦١ وفيه: وقد يطلق لفظ الهدى.

(٦) الاعراف: ٢٧.

(٨) مجمع البيان ٢: ٦٣٣.

(١٠) مجمع البيان ٢: ٧٧٢.

(١٢) الاعراف: ٣٠.

(١٤) الانفال: ١٧.

(١) نوح: ٦١.

(٣) الانعام: ١٢٥.

(٥) مجمع البيان ٢: ٥٦٠ - ٥٦١.

(٧) الزخرف: ١٩.

(٩) الاعراف: ١٧٩.

(١١) تفسير الكشاف ٢: ١٠٤ - ١٠٥.

(١٣) مجمع البيان ٢: ٦٣٥.

الرمية لرسول الله ﷺ لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أمرها الذي لا تطبيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول أصلاً^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَمَّ أَنْصَرَفُوا﴾^(٢) أي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الإيمان به ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسور بها وحرّموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الإيمان بالقرآن وعن مجلس رسول الله ﷺ وقيل إنه على وجه الدعاء عليهم أي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده وعيد لهم وإخبار بلحاق العذاب بهم^(٣).

قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾^(٤) قال الزمخشري ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان وعلم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون^(٥).

وقال في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾^(٦) أي ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفاراً فلا يكون غيره فتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك^(٧).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٨) يقال له أما قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ فإنما عني به المشية التي ينضم إليها الإلجاء ولم يعن المشية على سبيل الاختيار وإنما أراد تعالى أن يخبرنا عن قدرته وأنه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهوراً من حيث كان قادراً على الإلجاء والإكراه على ما أراه من العباد فأما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائياً له ومجرباً بخلق العباد إليه^(٩) وأما شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على أقرب المذكورين أولى في لسان العرب فأما ما طعن به السائل من تذكير الكناية^(١٠) فياقل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وإذا كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لأن معناها هو الفضل والإنعام كما قالوا سرتني كلمتك يريدون سرتني كلامك وقال الله تعالى ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي﴾^(١١) ولم يقل هذه وإنما أراد هذا فضل من ربي وفي موضع آخر ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٢) ولم يقل قريبة.

أقول: ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذراً من الإطناب ثم قال وقال زياد الأعجم.

إن الشجاعة والمروءة^(١٣) ضمنا
قبراً بمرور على الطريق الواضح

ويروى إن السماحة والشجاعة فقال ضمنا ولم يقل ضمنا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل وهو مذكر على أن قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ﴾ كما يدل على الرحمة يدل أيضاً على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن أن يرحم كان التذكير في موضعه لأن الفعل مذكر ويجوز أيضاً أن يكون قوله تعالى ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ كناية عن اجتماعهم على الإيمان وكونهم فيه أمة واحدة لا محالة أنه لهذا خلقهم ويطابق هذه الآية قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالنَّاسَ إِلَّا لِيُعْبَدُون﴾ وقد قال قوم في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين

(١) الكشاف ٢: ١١٩.

(٢) التوبة: ١٢٧.

(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٩ - ١٣٠.

(٤) الكشاف ٢: ١٩٠.

(٥) الكشاف ٢: ٢٠٣.

(٦) الكشاف ٢: ٢٠٣.

(٧) الكشاف ٢: ٢٠٣.

(٨) الكشاف ٢: ٢٠٣.

(٩) في المصدر: ومخيراً بخلق العباد عليه.

(١٠) في المصدر: وتعلق به من تذكير الكناية، وإن الكناية عن الرحمة لا تكون إلا مؤنثة.

(١١) الكهف: ٩٨.

(١٢) الاعراف: ٥٦.

(١٣) في المصدر: إن الشجاعة والسماحة.

الجنة فيكونوا في وصول جميعهم إلى النعم أمة واحدة وأجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَذَا﴾^(١) في أنه أراد هداها إلى طريق الجنة فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظة ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها والوصول إلى نعيمها فأما قوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر أبو مسلم محمد بن بحر في قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ وجهاً غريباً وهو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضاً وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضاً واقتلوا ومنه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران والجديدان أي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمة فليست رقة القلب لكنها فعل النعم والإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره وأنعم عليه يوصف بأنه رحيم وإن لم تعلم منه رقة قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمة هي النعمة^(٢) وعندكم أن نعم الله تعالى شاملة للخلق أجمعين فأني معنى للاستثناء «مَنْ رَحِمَ» من جملة المختلفين إن كانت الرحمة هي النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة.

قلنا لا شبهة في أن نعم الله سبحانه شاملة للخلق أجمعين غير أن في نعمه أيضاً ما يختص بها بعض العباد إما لاستحقاق أو لسبب يقتضي الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمة به لا تكون إلا مستحقة فمن استحق الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل إليها وإن حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للإيمان واللفظ الذي وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمة أيضاً مختصة لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه أن لهم توفيقاً وأن في الأفعال ما يختارون عنده الإيمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه^(٣). انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الزمخشري ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه يعني ولذلك التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثبت مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَهِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) لعلمه بكثرة من يختار الباطل^(٥).

وقال في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَتَأَسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾^(٦) يعني مشية الإلجاء والقسر لَهْدَى النَّاسِ جَمِيعاً ومعنى ﴿أَفَلَمْ يَتَأَسَّ﴾ أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنياسان في معنى الترك لتضمن ذلك ويدل عليه أن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا أفلم يتبين وهو تفسير أَفَلَمْ يَتَأَسَّ ويجوز أن يتعلق أن لَوْ يَشَاءُ بآمنوا أي أو لم يقط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسِ جَمِيعاً ولهداهم^(٧).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر قال الله جل من قائل ﴿وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾^(٨) الآية في هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يظل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه. أولها أن الإهلاك قد يكون حسناً وقد يكون قبيحاً فإذا كان مستحقاً أو على سبيل الامتحان كان حسناً وإنما يكون قبيحاً إذا كان ظلماً فتعلق الإرادة لا يقتضي تعلّقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضي ذلك وإذا علمنا بالأدلة العقلية تنزه القديم تعالى عن القبايح علمنا أن الإرادة لم يتعلق إلا بالإهلاك الحسن وقوله تعالى ﴿أَمْزَنَّا مُتَرَفِّفِيهَا﴾ المأمور به محذوف وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده الفسق ويجري هذا مجرى قول القائل أمرته فقصي ودعوته فأبى والمراد أنني أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول

(٢) في المصدر: إن كان النعمة هي الرحمة، وهذا الأنسب.

(٤) السجدة: ١٣.

(٣) أمالي شريف المرتضى: ١: ٥٠ - ٥٣ بأدنى فارق.

(٦) الرعد: ٣١.

(٥) الكشف: ٢: ٢٣٩.

(٨) الاسراء: ١٦.

(٧) الكشف: ٢: ٢٨٨ - ٢٨٩.

ويمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وإنما موضعها أن يقال أي معنى لتقدم الإرادة فإن كانت متعلقة بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنُ مَرْنَا لَأَنُ مَرُهُ بِمَا يُأْمُرُهُ لَا يُحْسِنُ إِرَادَتُهُ لِلْعُقَابِ الْمُسْتَحَقِّ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتِ الْإِرَادَةُ مُتَعَلِّقَةً بِالْإِهْلَاكِ الْمُسْتَحَقِّ بِمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَأْبُوْنُهُ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ لِإِهْلَاكِ مَنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ الْعُقَابَ.

والجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنُ مَرْنَا هُوَ أَنَّ فِي تَكْرَرِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ إِعْذَارًا إِلَى الْعَصَاةِ وَإِذْخَارًا لَهُمْ وَإِجَابًا وَإِثْبَاتًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مَتَى خَالَفُوا وَأَقَامُوا عَلَى الْعَصِيَانِ وَالطَّغْيَانِ بَعْدَ تَكْرَرِ الْوَعِيدِ وَالْوَعْظِ وَالْإِنْذَارِ مِمَّنْ يَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَيَشْهَدُ بَصَحَةُ هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١).

والثاني: أن يكون قوله تعالى ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ من صفة القرية وصلتها ولا يكون جواباً لقوله ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾ و يكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أننا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون إذا على هذا الجواب لم يأت له جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ إلى قوله ﴿فَبِعِمْ أَجْرُ الْغَامِلِينَ﴾^(٢) ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه.

والثالث: أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازاً واتساعاً وتنبها على المعلوم من حال القوم وعاقبة أمرهم وأنهم متى أمروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر آتته النواصب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله وتسرع إلى كل ما تنوق إليه نفسه ومعلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئاً ولا العليل أيضاً لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال ذلك الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازاً وكلام العرب وحي وإشارات واستعارة ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيداً من الفصاحة بريئاً من البلاغة وكلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع: أن تحمل الآية على التقديم والتأخير فيكون تلخيصها وإذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا إهلاكهم والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن أن يكون شاهداً بصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٣) والظاهرة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة وقوله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكُمْ﴾^(٤) وقيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فاماً قراءة من قرأ بالتشديد فقال أمرنا وقراءة من قرأ بالمد والتخفيف فقال أمرنا فلن^(٥) يخرج معنى قراءتهما عن الوجهة التي ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآية هو الأمر الذي يستدعي به الفعل انتهى^(٦).

وقال الطبرسي رحمه الله وقرأ يعقوب أمرنا بالمد وهو قراءة علي بن أبي طالب والحسين عليهما السلام وجماعة وقرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس والنهدي وأبو جعفر محمد بن علي عليهم السلام وبخلاف وقرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر وأرجع الجميع إلى معنى كثرنا كقولهم عليهم السلام خير المال سكة مأبورة^(٧) ومهرة مأبورة أي كثيرة النتائج^(٨).

وقال الزمخشري ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَيُّ وَإِذَا دَنَا وَقْتَ إِهْلَاكِ قَوْمٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ زَمَانٍ إِهْلَاكِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا أَمَرْنَاهُمْ فَفَسَقُوا أَيُّ أَمَرْنَاهُمْ بِالْفُسْقِ ففعلوا والأمر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون بقيتي أن يكون

(١) الزمر: ٧٣ - ٧٤.

(٢) النساء: ١٠٢.

(٣) أمالي الشريف المرتضى: ١: ٤ - ٢ بفارق غير فارق.

(٤) السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة الملقحة، وأبّر: أصلح. أراد: خير المال نتاج أو زرع. لسان العرب: ١: ٤٢.

(١١) الاسراء: ١٥.

(١٢) المائدة: ٦.

(١٣) وفي نسخة: أمرنا فلا.

(١٤) السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة الملقحة، وأبّر: أصلح. أراد: خير المال نتاج أو زرع. لسان العرب: ١: ٤٢.

(١٥) مجمع البيان: ٣: ٦٢٥.

مجازاً و وجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي و اتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إبلاء النعمة فيه و إنما خولهم إياها ليشكروا و يعملوا فيها بالخير و يتمكنوا من الإحسان و البر كما خلقهم أصحاباً أقوياء و أقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم إثبات الطاعة على المعصية فأثروا القسوق فلما فسقوا حق عليهم القول و هو كلمة العذاب فدمرهم و قد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا و جعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثيرته فثير^(١).

و قال في قوله تعالى ﴿فَلْيَسُدُّ لَهُ الرِّحْلُ مَدًّا﴾^(٢) يعني أمهله و أملى له في العمر فأخرج على لفظ الأمر إيدانا بوجوب ذلك و أنه مفعول لا محالة كالمأمور به المتمثل لتقطع معاذير الضال و يقال له يوم القيامة ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَنْذَكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ﴾^(٣) أو كقوله ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا﴾^(٤) أو ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَسُدُّ لَهُ الرِّحْلُ مَدًّا﴾ في معنى الدعاء بأن يمهل الله و ينفس في مدة حياته^(٥).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٦) أي خلينا بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغوهم و لم يخل بينهم بالإلجاء و لا بالمنع و عبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز و التوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب و غيره أرسل كلبه عليه ﴿تَوَزَّؤْهُمْ أَرَا﴾ أي تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية و قيل تغريهم إغراء بالشئ^(٧).

و في قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَ رَحْمَتُهُ﴾^(٨) بأن لطف لكم و أمركم بما تصيرون به أذكيا ما صار منكم أحد زكياً أو ما طهر أحد من وسوسة الشيطان و ما صلح و لكنَّ الله يُزَكِّي أي يطهر بلطفه مَنْ يَشَاءُ و هو من له لطيف يفعلُه سبحانه به ليزكو عنده^(٩).

و في قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾^(١٠) أي نجاة و فرجاً أو نوراً في القيامة^(١١).
و في قوله سبحانه ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَ آبَاءَهُمْ﴾^(١٢) أي طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه و كانوا قوماً هلكت فاسدين^(١٣).
و في قوله ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾^(١٤) أي القرآن^(١٥).

و في قوله تعالى ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١٦) أي أعمالهم التي أمرناهم بها و قيل بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتبه^(١٧).

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(١٨) قال البيضاوي قيل بالتسمية كقوله ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾^(١٩) أو بمنع الألفاظ الصارفة عنه^(٢٠).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٢١) أي هدايته أو من أحببته لقرايته و المراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه إما أن يكون من فعله خاصة أو بإعلامه و لا يعلم ما يصلح المرء في دينه إلا الله تعالى فإن الهداية التي هي الدعوة و البيان قد أضافه^(٢٢) سبحانه إليه في قوله ﴿وَأَنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢٣) و قيل إن المراد بالهداية في الآية الإيجار على الاهتداء أي أنت

-
- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) الكشف ٢: ٣٥٤ - ٣٥٥. | (٢) مريم: ٧٥. |
| (٣) فاطر: ٣٧. | (٤) آل عمران: ١٧٨. |
| (٥) الكشف ٢: ٤٢١. | (٦) مريم: ٨٣. |
| (٧) مجمع البيان ٣: ٨١٩ - ٨٢٠ وفيه: تغريهم إغراء بالشئ. | (٨) النور: ٢١. |
| (٩) مجمع البيان ٤: ٢١٠. | (١٠) النور: ٤٠. |
| (١١) مجمع البيان ٤: ٢٣٠. | (١٢) الفرقان: ١٨. |
| (١٣) مجمع البيان ٤: ٢٥٨. | (١٤) الشعراء: ٢٠٠. |
| (١٥) مجمع البيان ٤: ٣٢٩. | (١٦) النمل: ٤. |
| (١٧) مجمع البيان ٤: ٣٢٩. | (١٨) القصص: ٤١. |
| (١٩) الزخرف: ١٩. | (٢٠) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٥. |
| (٢١) القصص: ٥٦. | (٢٢) في المصدر: أضافها وهو الانسب. |
| (٢٣) الشورى: ٥٢. | |

لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق^(١).

وقال في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾^(٢) أي بأن نفعل أمرا من الأمور يلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد ولكن ذلك يطل الغرض بالتكليف قال الجبائي ويجوز أن يكون المراد به ولو شئنا لأجبناهم إلى ما سألو من الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول ميني أن أجازيهم بالعقاب ولا أردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم إلى الجنة ولكن حق القول ميني أي الخير والوعيد لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي من كلا الصنفين بكفرهم^(٣).

وقال في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) أي ينفع بالإسماع من يشاء أي يلطف له ويوفقه ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي إنك لا تقدر على أن تنفع الكفار بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الأموات^(٥).

وقال في قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾^(٦) أي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله وقيل تقديره لقد سبق القول علي أكثرهم أنهم لا يؤمنون وذلك أنه سبحانه أخبر ملائكته أنهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾^(٧) يعني أيديهم كنى عنها وإن لم يذكرها لأن الأعناق والأغلال يدلان عليهما واختلف في معنى الآية على وجه أحدها أنه سبحانه إنما ذكره ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في إعراضهم عما تدعوهم إليه كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطنه قدميه.

وثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلالا في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك أنهم لما استكبروا عنه وأنفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لا ويا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر إلى الأرض صاروا كأنما غلت أيديهم إلى أعناقهم وإنما أضاف ذلك إلى نفسه لأن عند تلاوة القرآن عليهم ودعوتهم إياهم صاروا بهذه الصفة.

وثالثها: أن المعنى بذلك أناس من قريش هموا بقتل النبي ﷺ فقلت^(٨) أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه أبدا.

ورابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله ﴿إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾^(٩) فهم مقمّحون أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم ورفعت الأغلال أذقانهم وروسهم صعدا فهم مرفوع^(١٠) الرأس برفع الأغلال إياها^(١١) والمقمّح الغاض بصره بعد رفع رأسه^(١٢) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١٣) هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكانه قال وتركناهم مخذولين فصار ذلك. من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وإذا قلنا إنه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقة ويكون عبارة عن ضيق السكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم وإذا حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي ﷺ فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا ومن خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي ﷺ وقوله ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أي أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبي ﷺ وقيل أي فأعيناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لا يكادوا

(١) السجدة: ١٣.

(١١) مجمع البيان: ٤: ١٠٦.

(٢) فاطر: ٢٢.

(٣) مجمع البيان: ٤: ٥١٥.

(٣) يس: ٧.

(٥) مجمع البيان: ٤: ٦٣٣.

(٦) في المصدر: فجعلت.

(٧) يس: ٨.

(٨) غافر: ٧١ وقد سقطت بعدها عبارة من المصدر هي: وإنما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله (فهم مقمّحون).

(٩) في المصدر: مرفوع وهو الانصب.

(١٠) مجمع البيان: ٤: ٦٥٠ - ٦٥١.

(١١) يس: ٩.

يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه^(١).

وقال في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَضْلِلِ اللَّهُ﴾ أي عن طريق الجنة ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ أي لا يقدر على هدايته أحد وقيل من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال أضللت بعيري إذا ضل وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والأطاف لأن الكافر لا لطف له^(٢).

وقال في قوله تعالى ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣) أي كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه وقيل إنهم لما لم ينظروا في الأدلة واشتغلوا بالدنيا توهموا أن الله لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾^(٤) الآية^(٥).

وقال الزمخشري ﴿وَقَفَّضْنَا لَهُمْ﴾^(٦) و قدرنا لهم يعني لمشركي مكة ﴿قُرْآنًا﴾ أخذان^(٧) من الشياطين من جمع قرين كقوله ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقُفَّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٨).

فإن قلت كيف جاز أن يقبض لهم القرآن من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض. ﴿مَنْ يَنْتَهِزْ ۙ يُبْذِرْهُمَ وَمَنْ خَلَفَهُمْ﴾ ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم. من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يعني كلمة العذاب ﴿فِي أَمَمٍ﴾ في جملة أمم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب^(٩).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(١٠) معناه أن الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن في ذلك تسخيرًا من بعض العباد لبعض باحواجمهم إليه يستخدم بعضهم بعضًا فيفتن أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضًا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك^(١١).

وقال في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يعرض عنه ﴿يَقُفَّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ أي نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله وقيل معناه تقرر به شيطان في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة^(١٢).

وقال سيد المرتضى رضي الله عنه فيما مر في سورة الأعراف من قوله تعالى ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي﴾^(١٣) الآية فيه وجوه أولها: أن يكون تعالى عني بذلك صرفهم عن ثواب الله النظر في الآيات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه في آيات الله تعالى وأدلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلة ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء ﷺ خاصة وهذا التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ فبين أن صرفهم من الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

وثانيها: أن يصرفهم عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم.

وثالثها: أن يكون معنى سأصرف عن آياتي أي لا أوتيتها من هذه صفته وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥١ - ٦٥٢.

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٧٣.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٨٧.

(٤) الخزن: الصديق. لسان العرب ٤: ٤٢.

(٥) الكشف ٣: ٣٩٠.

(٦) مجمع البيان ٥: ٧١ - ٧٢.

(٧) الأعراف: ١٤٦.

(٨) الزمر: ٢٣.

(٩) الزمر: ٥٩.

(١٠) فصلت: ٢٥.

(١١) الزخرف: ٣٦.

(١٢) الزخرف: ٣٢.

(١٣) مجمع البيان ٥: ٧٣ - ٧٤.

ورابعها: أن يكون المراد بالآيات العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع والختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى سأسرفهم عنها أي أعدل بهم عنها وأخص بها المؤمنين المصدقين بآياتي وأنبيائي.

وخامسها: أن يريد تعالى أنني أسرف من رام المنع من أداء آياتي وتبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لأنه ينقض القرض في البعثة.

وسادسها: أن يكون الصرف هنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شيء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره وكذبه وفسقه.

وسابعها: أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر في آياته والإيمان بها إذا أظهرها على أيدي رسله جاز أن يقول سأسرف عن آياتي فيريد سأسرفهم ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أي أسأله ما يبخل ببذله والآيات إما المعجزات أو جمع الأدلة.

وثامنها: أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة وحججا فيكون تقدير الكلام إني بما أؤيده من حججي وأحكمه من آياتي وبيناتي سأسرف المبطلين والمكذبين عن القدح في الآيات والدلالات.

وتاسعها: أن الله عز وجل لما وعد موسى ﷺ وأمه لهلاك عدوهم قال «سَأَسْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» فأراد عز وجل أنه يهلكهم ويضطلمهم ويحتاجهم^(١) على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله تعالى والرد لحججه وهو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها.

وفي قوله تعالى «يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» وجهان أحدهما أن يكون ذلك على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق.

والثاني أن في التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر وتنزه عن الفواحش وتباعد عن فعلها وتجنب أهلها يكون مستحقا للمدح وإنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفقر عليهم والمباهاة لهم.

ثم المراد بالغفلة في الآية التشبيه لا الحقيقة وجه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى والانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى «صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ»^(٢) على هذا المعنى انتهى ملخص كلامه رحمه الله وقد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه^(٣).

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٤) أما النور والظلمة المذكوران في الآية فجاز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر وجزاء أيضا أن يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور وعن العقاب في النار بأنه ظلمة وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساع إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة في أنه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعاقل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضي أن المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذي تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان وذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه إضافة الإخراج إليه وإن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل وبين وأرشد و لطف وسهل وقد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافة الإخراج إليه لكون ما عدناه من جهته و

(١) ظ: ويحتاجهم.

(٢) البقرة: ١٨.

(٣) أمالي الشريف المرتضى ١: ٢٢٤ - ٢٣١ باختصار.

(٤) البقرة: ٢٥٧.

على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلد من البلدان و رغبة في ذلك و عرفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني و أنا أخرجته من كذا و كذا ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت و إن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه الإضافة ما تقدم لأن الشياطين يغوون و يدعون إلى الكفر و يزبون فعله فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله في المؤمن و لم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار لو لا بله المخالفين و غفلتهم و بعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين و ناصرا لهم على ما اقتضته الآية و الإيمان من فعله لا من فعلهم و لما كان خاذلا للكفار و مضيفا لولايتهم إلى الطاغوت و الكفر من فعله بهم و لم فصل بين الكافر و المؤمن في باب الولاية و هو المتولي لفعل الأمرين فيهما و مثل هذا لا يذهب على أحد و لا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه^(١).

و قال رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ فيه وجوه أولها أن يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف و لا تشق علينا فيه فيفضي بنا إلى ضيق قلوبنا^(٢) بعد الهداية و ليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم إليه كما قال تعالى في السورة أنها ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(٣).

فإن قيل كيف يشدد المحنة عليهم^(٤)؟ قلنا بأن يقوي شهواتهم لما في عقولهم و نفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا و الثواب المستحق عليهم عظيما متضاعفا و إنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و إمدادهم بالألطاف التي معها يستمرون على الإيمان. فإن قيل و كيف يكون مزيغا لقلوبهم بأن لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالطافه و توفيقاته زاعغا و انصرفوا عن الإيمان و يجري. هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا و بين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا و بين نفوسنا و تمنعنا أطرافك فزغ و نضل. و ثالثها ما ذكره الجبائي و هو أن المعنى لا تزغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك و معنى هذا السؤال أنهم سألوا الله أن يلفظ لهم في فعل الإيمان حتى يقيموا عليه و لا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الإيمان أن تزغ قلوبهم عن الثواب و أن يفعل بهم بدلا منه العقاب.

و رابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزغ القلوب عن اليقين و الإيمان و لا يقتضي ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يحب أن يفعله و ما لو لا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه و الافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعله و بأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾^(٥) و كما قال تعالى في تعليمنا ما ندعوه به ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبَّنَا الرَّحْمَنُ﴾^(٦) و كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٧). و قال رضي الله عنه في قول نوح عليه السلام ﴿لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾^(٨) ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبا لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أرادها و إنما أخبر أن نصح النبي ﷺ لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم و وقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه^(٩) في الظاهر على أن الغواية هاهنا الخيبة و حرمان الثواب و يشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يقدم على القي لا تما

(١) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١٠٠ - ١٠١ بفارق يسير. (٢) كذا في «أ» وفي المصدر: زيغ القلوب منا. وفي ط: ضيق قلوبنا.

(٤) في أ: يشدد عليهم في المحنة.

(٦) الأنبياء: ١١٢.

(٥) الشعراء: ٨٧.

(٧) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١١٤ - ١١٦ والآية في البقرة: ١٨٦.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي ط: لا دلالة عليهم. (٨) هود: ٣٤.

فكانه قال إن كان الله يريد أن يخيبكم و يعاقبكم بسوء عملكم و كفركم و يحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دتمت مقيمين على ما أنتم عليه إلا أن تفلحوا و تتوبوا و قد سمي الله تعالى العقاب غيا فقال ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾^(١) و ما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه و أن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَنْتَ أَكْثَرُ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي^(٢) الآية فأخبر أن نصحه لا ينفع من يريد الله أن ينزل به العذاب و لا يغيي عنه شيئا.

و قال جعفر بن حرب^(٣) إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم و قال لهم على طريق الإنكار عليهم و التعجب من قولهم إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر و الفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فأنتم على قولكم لا تنتفعون به و هذا جيد.

و روي عن الحسن في هذه الآية وجه صالح و هو أنه قال المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتموه و أمنت به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و كل هذا واضح في زوال الشبهة في الآية^(٤).

أقول: إنما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلام لتحيط خبرا بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين و سنتلو عليكم ما ورد في تأويلها نقلا عن أئمة الدين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ما تتخلص به من شبه المبطلين.

١-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء قال سألت أبا جعفر^(٥) عن الاستطاعة و قول الناس فقال و تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٥) يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول و كلهم هالك قال قلت قوله ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال هم شيعةنا و لرحمة خلقهم و هو قوله ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول لطاعة الإمام^(٦).

عد: [العقائد] اعتقادنا في الفطرة و الهداية أن الله عز و جل فطر جميع الخلق على التوحيد و ذلك قوله عز و جل ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^{١٩٦}

٢-و قال الصادق^(٧) في قول الله عز و جل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٨) قال حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

٣-و قال في قوله عز و جل ﴿وَقَالَتْ هُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾^(٩) قال بين لها ما تأتي و ما تترك.

٤-و قال في قوله عز و جل ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا﴾^(١٠) قال عرفناه إما أخذا و إما تاركا.

٥-و في قوله عز و جل ﴿وَأَمَّا نَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^(١١) قال و هم يعرفون.

٦-و سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَهَدَيْنَاهُ الْجَنَّتَيْنِ﴾^(١٢) قال نجد الخير و نجد الشر.

٧-و قال^(١٣) ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

٨-و قال^(١٤) إن الله احتج على الناس بما آتاهم و عرفهم^(١٥).

٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(١٦) في قول الله عز و

(١) مريم: ٥٩.

(٢) هود: ٣٢ - ٣٤.

(٣) قال الذهبي: جعفر بن حرب الهمداني - من كبار معتزلة بغداد. له تصنيفات. مات بعد الثلاثين ومائتين. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٥ رقم ١٤٩٧.

(٤) أمالي الشريف المرتضى ٤: ١٥٤ - ١٥٦ بقرق يسير.

(٥) هود ١١٨ - ١١٩.

(٦) الكافي ١: ٤٢٩ ب ١٦٦ ح ٨٣ وفيه: ولرحمته خلقهم. وهو الانسب.

(٧) التوبة: ١١٥.

(٨) الانسان: ٣.

(٩) فصلت: ١٧.

(١٠) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٢.

(١١) البلد: ٨٠.

جل ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال نجد الخير والشر^(١).

١٩٨
٥

١٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله سبحانه بنفسه العزائم وحل العقود^(٢).

١١- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾^(٣) يقول أخذ الله منكم الهدى من إله غير الله يأتيكم به^(٤).

١٢- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَوَقَلَّتْ أُفُودُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ﴾^(٥) يقول ونكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى^(٦).

١٣- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(٧) يقول طبع الله عليها فلا تعقل ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ عليها غطاء عن الهدى ﴿لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى^(٨).

١٤- فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَ بُكْمٌ﴾^(٩) يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني ظلمات الكفر ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو رد على قدرية هذه الأمة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(١٠) يقول الله ﴿وَإِنظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١١) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا إن لكل أمة مجوسا مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر و يزعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم^(١٢).

١٩٨
٥

١٥- فس: [تفسير القمي] محمد بن عبد الله^(١٣) عن موسى بن عمران عن التوفلي عن السكوني قال جاء رجل إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه وأنا عنده فقال يا ابن رسول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَ ابْنَاءَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ يُنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ النَّبْغِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١٤) وقوله ﴿أَمَّا لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُ﴾^(١٥) فقال نعم ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ولم يقل ويهدي جميع من دعاه إلى صراط مستقيم^(١٦).

١٦- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن ابن بزيع عن صالح بن عتبة عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله عبادي كلكم ضال إلا من هديته وكلكم فقير إلا من أغنيته وكلكم مذنب إلا من عصمته^(١٧).

١٧- ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر إدخالا^(١٨).

١٨- ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن نباتة بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعد خيرا وكل به ملكا فأخذ بعضه فأدخله في هذا الأمر^(١٩).

١٩- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاة بالسننكم فإن الأمر ليس حيث يذهب إليه الناس إنه من أخذ ميثاقه أنه منا فليس بخارج منا ولو ضربنا

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٢ م ١٧.

(٢) نهج البلاغة ق: ح: ٢٥٠ ص ٣٨٦.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٠٨.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٥٠ وفيه: وقرا فلن يسمعوا الهدى.

(٦) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(٧) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(٨) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(١٠) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(١٢) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٢ م ١٧.

(١٤) الأنعام: ٤٦.

(١٥) الأنعام: ١١٠.

(١٦) الاعراف: ١٧٩.

(١٧) الأنعام: ٣٩.

(١٨) الأنعام: ٢٤.

(١٩) في المصدر: محمد بن أبي عبد الله.

(٢٠) يوسف: ٤٠.

(٢١) أمالي الصدوق: ٩٠ م ٢٢ ح ١.

(٢٢) قرب الإسناد: ٢١ - ٢٢.

خيومه^(١) بالسيف ومن لم يكن منا ثم حيونا^(٢) له الدنيا لم يحبنا^(٣).

بيان: قوله ﷺ ليس حيث يذهب إليه الناس أي أنهم يقدرّون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم ولعل المقصود في تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضة والمجادلات مع المخالفين بحيث يتضررون بها فإنهم كانوا يبالغون في ذلك ظنا منهم أنهم يقدرّون بذلك على هداية الخلق وليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق في مقام بظنون النفع ولم يكن مظنة ضرر فإن ذلك من أعظم الواجبات.

٢٠- ب: [قرب الإسناد] أحمد عن الزنطي قال قلت له قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(٤) قال الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء فقلت له أصلحك الله إن قوما من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة وأنهم إذا نظروا منه وجه النظر^(٥) أدركوا فأنكر ﷺ ذلك وقال فما لهؤلاء القوم لا يكسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلا وهو يحب أن يكون خيرا ممن هو خير منه هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم وقرباتهم قرباتهم وهم أحق بهذا الأمر منكم أفترّون أنهم لا ينظرون لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا قال أبو جعفر ﷺ لو استطاع الناس لأحبونا^(٦).

٢١- يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] الوراق والسناني عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن جعفر بن سليمان البصري عن الهاشمي قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْسِدًا﴾^(٧) فقال إن الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنته كما قال عز وجل ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٨) وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٩) قال فقلت فقلوه ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(١٠) وقوله عز وجل ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فقال إذا فعل العبد ما أمره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عز وجل وسمى العبد به موقفا وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية^(١١) فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ومتى خلى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوقفه^(١٢).

٢٢- يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(١٣) قال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَزًّا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كائنًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ^(١٤).

ج: [الإحتجاج] مرسلًا عنه ﷺ مثله^(١٥).

٢٣- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق

(١) الخيوشوم: الانف. لسان العرب ٤: ١٠٤.

(٢) قرب الاسناد: ٣٧ - ٣٨.

(٣) (٤) الليل: ١٢.

(٦) قرب الاسناد: ١٥٦ - ١٥٧ والحديث للإمام الرضا ﷺ.

(٨) إبراهيم: ٢٧.

(٩) هود: ٨٨.

(١١) في «أ»: بينه وبين المعصية.

(١٢) التوحيد: ٢٤١ - ٢٤٢ ح ٣٥ أ. معاني الأخبار: ٢١ ح ١٥ ح ١ وفيهما: الحديث مروى عن الوراق والسناني والدقاق معاً.

(١٣) الانعام: ١٢٥.

(١٤) التوحيد: ٢٤٢ - ٢٤٣ ح ٣٥ أ. معاني الأخبار: ١٤٥ ب ٨٦ ح ٢. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١٢٠ ب ١١ ح ٢٨.

(١٥) الإحتجاج: ٤١١ - ٤١٢.

بن عبد ربه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ فقال قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه و يبصر وال حرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه ^(١).

٢٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام ج: الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٢) أي وسماها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون وَ عَلَى سَمْعِهِمْ كَذَلِكَ بِسْمَاتِ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِيمَا كَلَفُوهُ وَ قَصَرُوا فِيمَا أُرِيدَ مِنْهُمْ وَ جَهِلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهِ فَصَارُوا كَمَنْ عَلَى عَيْنِهِ غِطَاءٌ لَا يَبْصُرُ مَا أَمَامَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْبُعْثِ وَ الْفَسَادِ وَ عَنِ مَطَالِبَةِ الْعِبَادِ بِمَا مَنَعَهُمْ بِالْقَهْرِ مِنْهُ فَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمُغَالَبَتِهِ وَ لَا بِالْمَصِيرِ إِلَى مَا قَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ بِالْقَسْرِ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وَ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَصْلِحَهُ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الْإِسْتِصْلَاحِ لِيُنَبِّهَهُ لِعِطَاعَتِهِ وَ مِنْ عَذَابِ الْإِصْطِلَامِ لِيُصِيرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَ حُكْمَتِهِ ^(٣).

قال الطبرسي رحمه الله وَ رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام مِثْلَ مَا قَالَ هُوَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْمُرَادِ بِالْخَتْمِ عَلَى قُلُوبِ الْكَفَّارِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام بِزِيَادَةِ شَرْحٍ لَمْ نَذْكُرْهُ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ لِهَذَا الْكِتَابِ ^(٤).

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال قال الرضا عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَظَّنَّ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ ^(٥) ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مَكْلُفَةً مُتَعَبِدَةً وَ إِبْجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعْبِيدِ عَنْهَا ^(٦).

٢٦-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن محمد الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن إبراهيم بن أبي محمود قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ﴾ قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٧) ^(٨).

٢٧-ف: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ^(٩) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية ﴿وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ وَ قَدْ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ ﴿وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ ﴿وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ كَيْفَ هَذَا وَ مَا مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ؟ ^(١٠) ^(١١)

فالجواب في ذلك من معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِهِنَّ وَ السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهِهِنَّ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ الصَّحَّةَ وَ السَّلَامَةَ وَ الْأَمْنَ وَ السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ وَ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ حَسَنَاتٍ ﴿وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني بالسَّيِّئَةِ هَاهُنَا الْمَرَضُ وَ الْخَوْفُ وَ الْجُوعُ وَ الشَّدَّةُ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ﴾ ^(١٢) أي يتشائموا به وَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِي بِهِ أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ ^(١٣) وَ مِثْلُهُ كَثِيرٌ وَ كَذَا السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهِهِنَّ مِنَ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَ الْجُوعُ وَ الشَّدَّةُ وَ هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ﴾ وَ عِقُوبَاتُ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ^(١٤).

وَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِنَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي بِهَا أَفْعَالُ الْعِبَادِ الَّذِينَ يَعَاقِبُونَ عَلَيْهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ ﴿وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ

(١) معاني الأخبار: ١٤٥ ب ٨٦ ج ١.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٩٨ ح ٥٣ بفارق يسير.

(٣) الاحتجاج: ٤٥٥ - ٤٥٦ وفيه: ومن عذاب الإصلاح ليصيره إلى عدل.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٠١ ب ١٠ ح ٣٣.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١١٣ ب ١١ ح ١٦.

(٦) الاعراف: ١٣١.

(٧) النساء: ١٥٥.

(٨) النساء: ٧٨.

(٩) الانعام: ١٦٠.

(١٠) البقرة: ٧.

(١١)

(١٢)

(١٣)

وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ^(١) و قوله ﴿مَا أَضَاكُ مِنْ حَسَنَةِ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَضَاكُ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٢) يعني ما عملت من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بأعمالك لأن السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمى الله العلل والخوف والشدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ﴿مَا أَضَاكُ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ بأعمالك قوله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣) يعني الصحة والعافية والسعة والسيئات. أي هي عقوبات الذنوب من عند الله^(٤).

بيان: لا يخفى أن الظاهر في الآية الأولى من الحسنة النعمة كالخصب والظفر والأمن والفرح ومن السيئة القحط والهزيمة والجوع والخوف ويحتمل بعيدا ما ذكره علي بن إبراهيم من عقوبات الذنوب وفي الآية الثانية يحتمل أن يكون المراد بالحسنة الطاعة فإنها بتوفيقه تعالى والنعمة فإنها بأنواعها من فضله تعالى وبالسيرة الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا ولا يتنافى ذلك كونها من الله إذ تقديرها وإلزامها وإيجابها من الله وفعل ما يوجبها منا ولعل كلام علي بن إبراهيم ناظر إلى هذا أو البلايا والمصائب فإنها بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها ولا يتنافى أيضا كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لانزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله ونحن الأسباب ومنا البواعث ويمكن حمل الآية أيضا على الطاعات والمعاصي إذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا وإن كنا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضا ولعل إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقي.

٢٨- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبيان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء^(٥)، عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما علم رسول الله ﷺ أن جبرئيل عليه السلام من قبل الله عز وجل إلا بالتوفيق^(٦).

٢٩- يد: [التوحيد] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز وجل^(٧).

٣٠- سنن: [المحاسن] محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت أبي سعيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحدا إلى أمركم فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالتهم ما استطاعوا أن يهدوه^(٨) ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه كفوا عن الناس ولا يقل أحدكم أخي وابن عمي وجاري فإن الله إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا إلا عرفه ولا منكرا إلا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره^(٩).

سنن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله^(١٠).

٣١- سنن: [المحاسن] عبد الله بن يحيى عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام سليمان إن لك قلبا ومسامع وإن الله إذا أراد أن يهدي عبدا فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا وهو قول الله عز وجل ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١١) (١٢).

٣٢- سنن: [المحاسن] القاسم بن محمد وفضالة عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنتم و

(١) النمل: ٩٠.

(٢) النساء: ٧٩.

(٣) تفسير القمي ١: ١٥١ - ١٥٣.

(٤) التوحيد: ٢٤٢ ب ٣٥ ح ٢.

(٥) في نسخة «أ»: علي أن يهدوه.

(٦) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٤.

(٧) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٥.

(٨) في المصدر: أبي عبد الله الفراء.

(٩) التوحيد: ٢٤٢ ب ٣٥ ح ٣.

(١٠) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٤.

(١١) محمد: ٢٤.

الناس إن الله إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فإذا هو يجول لذلك ويطلبه^(١).

٣٣- سنن: [المحاسن] فضالة عن القاسم بن يزيد عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فجاء القلب يطلب الحق ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره^(٢).

٣٤- سنن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن أبي بصير عن خثيمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن القلب ينتقل من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه وقرأ هذه الآية «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»^(٣). شي: [تفسير العياشي] عن خثيمة مثله^(٤).

٣٥- سنن: [المحاسن] حماد بن عيسى عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا إلى هذا الأمر فإن الله إذا أراد بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر^(٥).

سنن: [المحاسن] يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٦).

٣٦- سنن: [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن عمران قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر^(٧).

٢٠٥
٥ سنن: [المحاسن] علي بن إسماعيل الميثمي عن ربعي عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٨).

سنن: [المحاسن] صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٩).

٣٧- سنن: [المحاسن] صفوان عن محمد بن مروان عن فضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيرا وكل ملكا فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعا أو كارها^(١٠).

٣٨- سنن: [المحاسن] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن معاذ بن كثير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأسألك إلا عما يعنيني إن لي أولادا قد أدركوا فأدعهم إلى شيء من هذا الأمر فقال لا إن الإنسان إذا خلق علويا أو جعفريا يأخذ الله بناصيته^(١١) حتى يدخله في هذا الأمر^(١٢).

٣٩- سنن: [المحاسن] صفوان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر قال وأما بيده إلى رأسه^(١٣).

٤٠- سنن: [المحاسن] حماد بن عيسى عن نباتة بن محمد البصري قال أدخلني ميسر بن عبد العزيز على أبي عبد الله عليه السلام وفي البيت نحو من أربعين رجلا فجعل ميسر يقول فجعلت فذاك هذا فلان بن فلان من أهل بيت كذا وكذا حتى انتهى إلي فقال إن هذا ليس في أهل بيته أحد يعرف هذا الأمر غيره فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيرا وكل به ملكا فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر^(١٤).

٤١- سنن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»^(١٥) فقال يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق^(١٦).

بيان: أي يهديه إلى الحق.

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر فيه وجوه.

أولها: أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وبين الاتفاخ بقلبه بالموت وهذا حث منه عز و

- | | |
|---|---|
| (٢) المحاسن: ٢٠١ مصابيح ب ٣ ح ٣٧. | (١١) المحاسن: ٢٠٠ مصابيح ب ٣ ح ٣٦. |
| (٤) تفسير العياشي ١: ٤٠٦ سورة الانعام ح ٩٤. | (٣) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤١. |
| (٦) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٢. | (٥) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٢. |
| (٨) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣. | (٧) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣. |
| (١٠) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٤ وفيه: أمر ملكا. | (٩) المحاسن: ٢٠٢ مصابيح ب ٣ ح ٤٣. |
| (١٢) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٥. | (١١) الناصية: قصاص الشعر، المفردات للراغب: ٤٩٦. |
| (١٤) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٧. | (١٣) المحاسن: ٢٠٣ مصابيح ب ٣ ح ٤٦. |
| (١٦) المحاسن: ٢٣٧ مصابيح ب ٣ ح ٢٠٥. | (١٥) الانفال: ٢٤. |

جل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت.

و ثانيها: أنه يحول بين المرء و قلبه بإزالة عقله و إبطال تميزه و إن كان حيا و قد يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه إنه بغير قلب قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (١).

و ثالثها: أن يكون المعنى المبالغة في الإخبار عن قربه من عبادته و علمه بما يبطنون و يخفون و أن الضمائر المكنونة له ظاهرة و الخفايا المستورة لعلمه بادية و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَوَحْنُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٢) و نحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه و إذا كان جل و عز هو أعلم بما في قلوبنا منا و كان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننساه و ننسوه عنه و نضل عن علمه و كل ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا و بين قلوبنا لأنه معلوم في الشاهد أن كل شيء يحول بين شيتين فهو أقرب إليهما و العرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقول فلان أقرب إلى قلبي من فلان.

و رابعها: ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم و قلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء و قلبه بأن يبدله بالخوف الأمن و يبدل عدوهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن و الخور (٣).

و يمكن في الآية وجه خامس و هو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء و بين ما يدعوه إليه قلبه من قباح بالأمر و النهي و الوعد و الوعيد انتهى (٤).

أقول: يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات و الأنطاف الخاصة زائدا على الأمر و النهي و يحتمل أن يكون مخصوصا بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم و يستولي عليها بلطفه و يتصرف فيها بأمره فلا يشاؤون شيئا إلا أن يشاء الله و لا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى في كل آن يفيض على أرواحهم و يتصرف في أبدانهم فهم ينظرون بنور الله و يبطنون بقوة الله كما قال تعالى فيهم فيسمع و يبصر و بي ينطق و بي يمشي و بي يبطش و قال جل و عز كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في كتاب المكارم و قد مر الكلام في الآية في باب العلم.

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور (٥) قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله يقول ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِسُونَ﴾ (٦).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عتبة عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوا للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى الله و لا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لنبيه يا محمد إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ خَيْبَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و قَالَ أَقَاتَتْ ذِكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذرُوا الناس فإن الناس أخذوا من الناس و إنكم أخذتم من رسول الله و علي و لا سواء إني سمعت أبي عليه السلام و هو يقول إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره (٧).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] البرزطي عن الرضا عليه السلام قال قال الله في قوم نوح ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (٨) قال الأمر إلى الله يهدي و يضل (٩).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه فمن أراد به خيرا سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠).

(١) ق: ٣٧.

(٢) الخور (بالتحريك): الضعف.

(٣) في المصدر: عبد الله بن يعقوب.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٤٥ سورة يونس ح ٤٨.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٣ سورة هود ح ١٦.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٤ سورة النحل ح ٧٧. والآية في النحل: ١٠٨.

(٧) ق: ١٦.

(٨) أمالي الشريف المرتضى ٢: ١٦٤ - ١٦٥ م ٤٠.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٨٥ والآية في الانعام: ٩.

(١٠) هود: ٣٤.

٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (١) مشددة منصوبة تفسيرها كثرتنا وقال لا قرأتها مخففة (٢).

بيان: قال الفيروزآبادي أمر كفرح أمراً وأمره أكثر وتم فهو أمر والأمر اشتد والرجل كثرت ماشيته وأمره الله وأمره كثره لغية كثر ماشيته ونسله (٣).

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال تفسيرها أمرنا أكابرها (٤).

٤٨- تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الضلالة على وجوه فمنه محمود ومنه مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فأما الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى قوله ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥) هو ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم والمذموم هو قوله تعالى ﴿وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾ (٦) ﴿وَأَصْلُ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (٧) ومثل ذلك كثير وأما الضلال المنسوب إلى الأصنام قوله في قصة إبراهيم ﴿وَاجْتَبَيْنِي وَبَنَيْتُ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنِّي أَرَاكَ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ (٨) الآية والأصنام لا يضلن أحداً على الحقيقة إنما ضل الناس بها وكفروا حين عبودها من دون الله عز وجل وأما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (٩) وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنهم ما نسب إلى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (١٠) معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديتهم بك وأما الضلال المنسوب إلى الله تعالى الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (١١) معناه أولم أبين لهم مثل قوله سبحانه ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (١٢) أي بينا لهم هو قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ.

و أما معنى الهدى فقله عز وجل ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (١٣) ومعنى الهادي المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُ فَمَا بَعْضُهُمَا قَوْمًا﴾ (١٤) وذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال طائفة من المنافقين ﴿مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا فُاجِبَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُ فَمَا بَعْضُهُمَا قَوْمًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى لأنه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه وصرفوا عنه بعد أن أقرروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما يأخذون وما يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله لا تصلوا علي صلاة مبتورة (١٥) إذا صليتم علي بل صلوا على أهل بيتي ولا تقطعوه مني فإن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا فاضلوا فحذر الله تعالى الأمة من اتباعهم فقال سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَحُوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (١٦) والسبيل هاهنا الوصي وقال سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾ (١٧) الآية فخالفوا ما وصاهم الله تعالى به واتبعوا أهواءهم فحرفوا دين الله جلّت عظمتهم وشرائعهم وبدلوا فرائضهم وأحكامهم وجميع ما أمروا به كما عدلوا عن أمروا بطاعته وأخذ عليهم العهد بموالاته واضطربهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً ومنه قوله سبحانه ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١٨) فكان تركهم اتباع الدليل الذي أقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك كأنه منسوب إليه تعالى

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٤.

(٤) تفسير العياشي ٧: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٥.

(٦) طه: ٨٥.

(٨) إبراهيم: ٣٥ - ٣٦.

(١٠) الضحى: ٧.

(١٢) فصلت: ١٧.

(١٤) البقرة: ٢٦.

(١٦) المائدة: ٧٧.

(١٨) المائدة: ٣١.

(١) الاسراء: ١٦.

(٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٩.

(٥) المدثر: ٣١.

(٧) طه: ٧٩.

(٩) البقرة: ٢٨٢.

(١١) السجدة: ٢٦.

(١٣) الرعد: ٧.

(١٥) بتر: قطع. لسان العرب ١: ٣٠٩.

(١٧) الانعام: ١٥٣.



لما خالفوا أمره في اتباع الإمام ثم اختلفوا ولعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم دماء بعض فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ^(١).

٢١٠

٤٩- نهج: تهج البلاغة قال عليه السلام: وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا مفتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذنا منا وضع تكليفه عنا.

٥٠- كنز الكواجكي: قال قال الصادق عليه السلام: ما كل من نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق لشيء أصاب له فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة^(٢).

باب ٨ التمهيص والاستدرج والابتلاء والاختبار

الآيات:

آل عمران ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ فَأَتَيْنَاهُمْ أَنفُسِهِمْ أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا أَنَّمَا هُمْ يُرْسَلُونَ﴾^{١٧٨ - ١٧٩}.

وقال تعالى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^{١٤٠ - ١٤٢}.

وقال تعالى ﴿وَلِيَبْلِيَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾^{١٥٤}.

وقال تعالى ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾^{١٨٦}.

المائدة ﴿وَحَسْبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾^{٧١}.

الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^{١٦٥}.

الأعراف ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^{١٨٢ - ١٨٣}.

الأنفال ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾^{٢٥}.

وقال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَاؤُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^{٢٨}.

التوبة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُلِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^{١٦}.

وقال تعالى ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾^{١٢٦}.

هود ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ أَنِّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^٧.

الكهف ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ رِيزَةً لِّهَا لِيَبْلُوَهُمُ إِنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^٧.

طه ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^{٤٠}.

وقال تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾ إلى قوله ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾^{٨٥ - ٩٠}.

وقال تعالى ﴿لَتَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾^{١٣١}.

الأنبياء ﴿وَنَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تَرَجِعُونَ﴾^{٣٥}.

وقال ﴿وَإِن أَدْرِي لَعَلَّ فِتْنَةَ لَّكُمْ وَمَنَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^{١١١}.

الحج ﴿لِيَجْزَلَ مَا يَلْقَى السَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾^{٥٣}.

الفرقان ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^{٢٠}.

النمل ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ٤٧.

العنكبوت ﴿الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ١ - ٣.

الأحزاب ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ١١.

الصفات ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْمُبِينُ﴾ ١٠٦.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَآلَقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ٣٤.

الزمر ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩.

المؤمن^(١) ﴿فَلَمَّا يَئُزْزِكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ ٤.

الدخان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ ٣٣.

محمد ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ ٤.

و قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ٣١.

القمر إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ ٢٧.

الممتحنة ﴿وَبَنَّا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٥.

الملك ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٢.

القلم ﴿إِنَّا بَلَّوْنَاهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ ٤٤ -

٤٥ -

الجن ﴿لَتَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ١٧.

المدثر ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٣١.

الطارق ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ١٥ - ١٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يعلمهم متميزين بالإيمان وإذا كان الله تعالى يعلمهم قبل إظهارهم الإيمان كما يعلمهم بعده فإنما يعلم قبل الإظهار أنهم سيتميزون فإذا أظهره علمهم متميزين ويكون التغير حاصلًا في المعلوم لا في العالم كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى أنه سيجيء فإذا جاء علمه جائيًا وعلمه يومًا لا غدا وإذا انقضى فإنما يعلمه أمس لا يومًا ولا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم أولياء الله وإنما أضاف إلى نفسه تفخيما وقيل معناه ول يظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وإيمان من يؤمن وقيل ل يظهر المعلوم من النفاق والإخلاص ومعناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي ليكرم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهودا على الناس بما يكون منهم من العصيان وأصل التمهيص التخليص والمحق إفناء الشيء حالا بعد حال أي ليبلي الله الذين آمنوا وليخلصهم من الذنوب أو ينتجهم من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء^(٢).

و قال ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي ليختبر ما فيها بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لأن المجازات

إنما تقع على ما يعلمه مشاهدة وقيل معناه ليعاملكم معاملة المختبرين^(١) «وَلِيَمْحَصْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» أي ليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسواس^(٢) وقال ليتلون أي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في أموالكم بذهابها ونقصانها وفي أنفسكم أيها المؤمنون بالقتل والمصائب^(٣).

وقال البيضاوي «أَمْ حَسِبْتُمْ» خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال أو المنافقين أَنْ تَتَّكُوا ولم يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم وإرادة نفي المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه وليجئة بطلان يوالوهم ويفشون إليهم أسرارهم^(٤).

وقال في قوله تعالى «يُقَتِّلُونَ» أي يتلوتون بأصناف البليات أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ فيعانون ما يظهر عليه من الآيات^(٥).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا» أي اختبرناك اختبارا وفي قوله تعالى «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ» أي امتحناهم وشدنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فألزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا أنه ليس باله فاضاف الضلال إلى السامري والفتنة إلى نفسه^(٦).

وفي قوله تعالى «وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ» أي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدّة والرخاء.

وروي عن أبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ مرض فعاده إخوانه فقال كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك فقال إن الله يقول «وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر. فتنّة أي ابتلاء واختبارا وشدّة تعبد^(٧).

وقال في قوله تعالى «إِنْ أَذْرِي لَعَلَّةٌ» أي ما أذنتكم به اختبار لكم وشدّة تكليف ليظهر صنيعكم وقيل هذه الدنيا فتنة لكم وقيل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَمَتَاعٌ إِلَى جِينٍ أي تمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم^(٨).

وقال في قوله تعالى «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً» أي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والأعمى بالبصير والسقيم بالصحيح^(٩).

وقال في قوله تعالى «وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» أي أظن الناس أن يقتنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون.

وقيل معنى يفتنون يتلوتون أموالهم وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون.

وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها أي أنها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه أحسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله ولا يختبروا أصدقوا أم كذبوا يعني أن مجرد الإقرار لا يكفي والأولى حمله على الجميع إذ لا تنافي فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع ويمتنع في النفس والمال ويمنى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به^(١٠).

وقال في قوله تعالى «عَلَىٰ عِلْمٍ» أي إنما أوتيته بعلمي وجدي وحيلتي أو على خير عمله الله عندي أو على علم يرضاه عني فلذلك آتاني ما آتاني من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هي فتنة أي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره في مقابلتها فيجازهه بحسبها.

وقيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم

(١) ما بين الأقواس نقل بالمعنى.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ١٧٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٣٩.

(٨) مجمع البيان ٤: ١٠٧ - ١٠٨.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٤٢٧.

(١١) في المصدر: معاملة المتبلين.

(٣) مجمع البيان ١: ٩٠٣.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٢١٦.

(٧) مجمع البيان ٤: ٧٤.

(٩) مجمع البيان ٤: ٢٥٨.

لأنهم يعاقبون عليها^(١).

وقال في قوله تعالى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بفتح.

وقيل يجوز أن يريد عذاب الآخرة أي نقرهم إليه درجة درجة حتى يقعوا فيه.

وقيل هو من المدرجة وهي الطريق ودرج إذا مشى سريعا أي سناخذهم من حيث لا يعلمون أي طريق سلكوا فإن الطريق كلها علي^(٢) إلي ومرجع الجميع إلي ولا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب.

وقيل إنه من الدرج أي سنطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا وطويت أمر فلان إذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إذا أحدث العبد ذنباً جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج^(٤). ولا يصح قول من قال إن معناه يستدرجهم^(٥) إلى الكفر والضلال لأن الآية وردت في الكفار وتضمنت أنه يستدرجهم في المستقبل فإن السين يخص المستقبل ولأنه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر^(٦).

وقوله ﴿وَأُثْلِي لَهُمْ﴾ معناه وأمهلهم ولا أعاجلهم بالعقوبة فإنهم لا يفوتوني ولا يفوتني عذابهم ﴿إِنْ كُنِّي مَتِينٌ﴾ أي عذابي قوي منيع لا يدفعه دافع وسماه كيذا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل أراد أن جزاء كيدهم متين^(٧).

وقال ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي يحتالون في الإيقاع بك وبمن معك ويريدون إطفاء نورك ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي أريد أمراً آخر على ضد ما يريدون وأدبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيذا من حيث يخفى عليهم^(٨).

١- شبي: [تفسير العياشي] عن الوشاء بإسناده لا يرسله إلى أبي عبد الله عليه السلام قال والله لتمحصن والله لتميذن والله لتغربلن حتى لا يبقى منكم إلا الأندر قلت وما الأندر قال البيدر وهو أن يدخل الرجل قبة^(٩) الطعام يطيقن عليه ثم يخرجها وقد تأكل بعضه فلا يزال يتقيه ثم يكن عليه يخرجها حتى يفعل ذلك ثلاث مرات حتى يبقى ما لا يضره شي^(١٠).

بيان: قال الفيروز آبادي الأندر البيدر أو كدس القمح^(١١).

٢- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١٢) قال لا تسلطهم علينا ففتنتهم بنا^(١٣).

٣- كش: [رجال الكشي] خلف بن حماد^(١٤) عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن الحسين بن الحسن قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إني تركت ابن قياما^(١٥) من أعدى خلق الله لك قال ذلك شر له قلت ما أعجب ما أسمع منك جعلت فذاك قال أعجب من ذلك إبليس كان في جوار الله عز وجل في القرب منه فأمره فأبى وتعزز وكان من الكافرين فأملى الله له والله ما عذب الله بشيء أشد من الإملاء والله يا حسين ما عذبهم الله بشيء أشد من

(١) مجمع البيان ٤: ٧٨٣.

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.

(٣) في «أ»: سنستدرجهم، وفي المصدر: نستدرجهم.

(٤) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.

وقال السيد الطباطبائي: فيه أن الكفر كالإيمان ذو مراتب قال تعالى: (ثم ذكروا ثم ازدادوا كفراً) الآية فالمعنى: إن الله يخرجهم من كفر إلى كفر وهو أشد منه، وما ذكره في الرواية لا ينافيه.

(٥) مجمع البيان ٢: ٧٧٥.

(٦) وفي نسخة، بيته، وفي المصدر: فيه.

(٧) مجمع البيان ٥: ٧١٦.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٦.

(٩) يونس: ٨٥.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وصحفت في «ط» هكذا: خلف بن حنار.

(١١) الحسين بن قياما. عده الشيخ في رجال الإمام الكاظم عليه السلام وقال: واقفي «رجال الشيخ: ٣٤٨ رقم ٢٧» وعلاوة على رواية الكشي اعلاه ذكر الكشي رواية أخرى تظهر سوء وجوده بالإمام الرضا عليه السلام «إختيار معرفة الرجال: ٢٨٨ ح ٤٤-١».

٤- يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري (٢) عن محمد بن السدي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه المن أو الابتلاء (٣).

٥- يد: [التوحيد] عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قبض ولا بسط إلا والله فيه مشية وقضاء وابتلاء (٤).
سن: [المحاسن] أبي عن يونس مثله (٥).

بيان: لعل القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقيير وفي النفوس بالسرور والحزن وفي الأبدان بالصحة والألم وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها.

٦- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن فضالة عن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال له ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا وفيه من الله ابتلاء وقضاء (٦).

٧- سن: [المحاسن] ابن فضال عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس للعبد قبض ولا بسط مما أمر الله به أو نهى الله عنه إلا ومن الله فيه ابتلاء (٧).

٨- سن: [المحاسن] محمد بن سنان عن ابن مسكان وإسحاق بن عمار معا عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل الخوار من صنعه فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن تلك فتنتي فلا تفصح عنها (٨).

بيان: أي لا تظهرها لأحد فإن عقولهم قاصرة عن فهمها.

٩- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيرا فأذن ذنبا أتبعه بنعمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شرا فأذن ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (٩) بالنعم عند المعاصي (١٠).

١٠- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن بعض أصحابه قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج قال هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم (١١).

١١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» قال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلبيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب (١٢).

١٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن يعقوب السراج وعلي بن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما بوع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثه بالحق لتبليبل بلبلة ولتغربل غربة حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قسروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وسمة

(١) إختيار معرفة الرجال: ٨٢٨ - ح ١٠٤٥.

(٢) كذا في نسخة وفي المصدر. وفي ط: أو الابتلاء. التوحيد: ٣٥٤ ح ٥٧.

(٣) التوحيد: ٣٥٤ ح ٥٧.

(٤) التوحيد: ٣٥٤ ح ٥٧.

(٥) المحاسن: ٢٨٤ مصابيح ب ٤٤ ح ٤٠٣.

(٦) التوحيد: ٣٥٤ ح ٥٧.

(٧) المحاسن: ٢٨٤ مصابيح ب ٤٤ ح ٤٠٣.

(٨) الكافي: ٢: ٤٥٢ ح ٢٠٢.

(٩) الكافي: ٢: ٤٥٢ ح ٢٠٢.

(١٠) الكافي: ٢: ٤٥٢ ح ٢٠٢.

(١١) الكافي: ٢: ٤٥٢ ح ٢٠٢.

(١٢) الكافي: ٢: ٤٥٢ ح ٢٠٢.

ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم^(١).

بيان: لتبليبل أي لتخلطن من تبليلت الألسن أي اختلطت أو من البلايل وهي الهموم والأحزان ووسوسة الصدر ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فعلى الأول يحتمل معنيين أحدهما الاختلاط كما أن في غربلة الدقيق يخلط بعضه ببعض والثاني أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة.

قوله ﷺ حتى يعود أسفلكم أعلاكم أي يصير عزيزكم ذليلا وذليلكم عزيزا أو صالحكم فاجرا و فاجرهم صالحا و مؤمنكم كافرا وكافركم مؤمنا وفي النهج لتساطن سوط القدر حتى يعود^(٢) و هو أظهر يقال ساط القدر إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط وأداره والمسوط خشبة يحرك بها ما فيها ليخلط.

قوله ﷺ وليسبقن سباقون يعني ﷺ به قوما قصروا في أول الأمر في نصرته ثم نصره في ذلك الوقت و بالفترة الثانية قوما سعوا إلى بيعته و بادروا إلى نصرته في أول الأمر ثم خذله و نكثوا بيعته كطلحة و الزبير.

قوله ﷺ ما كنتم و سمة و في بعض النسخ بالشين المعجمة و هو الأظهر قال الجزري في حديث علي و الله ما كنتم و سمة أي كلمة^(٣) و في بعض النسخ بالسين المهملة فهو بمعنى العلامة أي ما سترت علامة تدل على سبيل الحق و لكن عميت عنها و لا يخفى لطف انضمام الکنم بالوسمة إذ الکنم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

١٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى و الحسن بن محمد^(٤)، عن جعفر بن محمد عن القاسم بن إسماعيل الأنباري عن الحسين بن علي عن أبي المغيرة عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ويل لطفاة العرب من أمر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب قال نفر يسير قلت و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير قال لا بد للناس من أن يحصوا و يميزوا و يغربلوا و يستخرج في الغربال خلق كثير^(٥).

١٤-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن معمر بن خالد قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول ﴿الْمَحْسَبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ثم قال لي ما الفتنة قلت جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب^(٦).

١٥-كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن محمد بن منصور الصقل عن أبيه قال كنت أنا و الحارث بن المغيرة و جماعة من أصحابنا جلوسا و أبو عبد الله ﷺ يسمع كلامنا فقال لنا في أي شيء أنتم هيئات هيئات لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يمشقوا لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس لا و الله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد^(٧).

١٦-نهج: [نهج البلاغة] أيها الناس إن الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم و لم يعدكم من أن يبتليكم و قد قال جل من قائل ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٨).

١٧-نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ كم من مستدرج بالإحسان إليه و مغرور بالستر عليه و مفتون بحسن القول فيه و ما ابتلى الله سبحانه أحدا بمثل الإملاء^(٩).

٢١٩
٥

(٢) نهج البلاغة خ ١٦ ص ٢٣.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: والحسن بن محمد.

(٦) الكافي ١: ٣٧٠ ب ١٤١ ح ٤.

(٨) نهج البلاغة خ ١٠٣ ص ١٠٥ والآية: المؤمنون: ٣٠.

(١) الكافي ١: ٣٦٩ ب ١٤١ ح ١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨٩.

(٥) الكافي ١: ٣٦٩ - ٣٧٠ ب ١٤١ ح ٢.

(٧) الكافي ١: ٣٧٠ - ٣٧١ ب ١٤١ ح ٦.

(٩) نهج البلاغة ق. ح ٢٦٠ ص ٣٨٧.



١٨- وقال ﷺ أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النعمة فرقين ^(١) إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد آمن مخوفاً ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختياراً ^(٢) فقد ضيع مأمولاً ^(٣). أقول: سيأتي الآيات والأخبار في الإملاء والإهمال والاستدراج في كتاب الإيمان والكفر.

أن المعرفة منه تعالى

باب ٩

الآيات:

لقمان ﴿وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٥.
الزخرف ﴿وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ٩.
الحجرات ﴿يَتْمَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٧.
الليل ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ١٢.

تفسير: قوله تعالى ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ إما لكونهم مجبولين مفطورين على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم ولم يتبعوا أسلافهم أو الخطاب مع كفار قريش فإنهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله وليس له شريك في الخلق لكنهم كانوا يجعلون الأصنام شريكاً له في العبادة.

قوله تعالى ﴿أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل والإذعان بها أو ألهمكم المعرفة كما هو ظاهر الأخبار.

أ-ب: (قرب الإسناد) معاوية بن حكيم عن الزنطي قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام للناس في المعرفة صنع قال لا قلت لهم عليها ثواب قال يتطول عليهم بالتواب كما يتطول عليهم بالمعرفة ^(٤).

ضا: (فقه الرضا عليه السلام) [عن العالم عليه السلام] مثله ^(٥).

٢-ل: (الخصال) أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن أبي عبد الله الأصبهاني عن درست عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة ^(٦).

سن: (المحاسن) أبي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٧).

٣-يد: (التوحيد) ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين فسألته عن المعرفة والوجود أهما مخلوقتان فكتب عليه السلام سألت عن المعرفة ما هي فأعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة والوجود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيها الاختيار من الاكتساب فبشهوتهما الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين وبشهوتهما الكفر اختاروا الوجود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله وأتابهم الخبر ^(٨).

(١) في النهج: فريقين.

(٢) في النهج: إختياراً.

(٣) قرب الإسناد: ١٥١.

(٤) الخصال: ٣٢٥ ج ٦ ص ١٣.

(٥) التوحيد: ٢٢٦ - ٢٢٧ ج ٣ ص ٧.

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٥١.

(٧) الفقه المنسوب إلى الرضا عليه السلام ص ٦٦ بفارق في اللفظ.

(٨) المحاسن: ١٠ الأشكال والقرآن ج ٢٩.

٤-سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير^(١) عن أبي جعفر^(٢) قال قال إني لأعلم أن هذا الحب الذي تحبوننا ليس بشيء صنعتوه ولكن الله صنعه^(٣).

٥-سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عتبة وفضل الأسدي عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله^(٤) قال لم يكلف الله العباد المعرفة و لم يجعل لهم إليها سبيلا^(٥).

٦-سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن عثمان عن الفضل أبي العباس بقباق قال سألت أبا عبد الله^(٦) عن قول الله عز وجل «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ»^(٧) هل لهم في ذلك صنع قال لا^(٨).

٧-سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله^(٩) عن الإيمان هل للعباد فيه صنع قال لا ولا كرامة بل هو من الله وفضله^(١٠).

٨-سن: [المحاسن] محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله^(١١) عن قول الله «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»^(١٢) هل للعباد بما حسب صنع قال لا ولا كرامة^(١٣).

٩-سن: [المحاسن] أبي خدّاش المهدي عن الهيثم بن حفص عن زرارة عن أبي جعفر^(١٤) قال ليس على الناس أن يعملوا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعملوا^(١٥).

١٠-سن: [المحاسن] عدة عن عباس بن عامر عن مثني الحنّاط عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله^(١٦) يقول إن الله خلق خلقه فخلق قوماً لحبنا لو أن أحدهم خرج من هذا الرأي لرده الله إليه وإن رغب أنفه وخلق خلقاً لبغضنا لا يحبوننا أبداً^(١٧).

١١-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زرارة عن أبي جعفر^(١٨) قال قلت له فطَرَتِ اللَّهُ الْإِنْسَانَ فَطَرَتِ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدَ^(١٩).

١٢-سن: [المحاسن] أبي عن صفوان قال قلت لعبد صالح هل في الناس استطاعة يتعاطون بها المعرفة قال لا إنما هو تطول من الله قلت أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي أمروا به ففعلوه قال لا إنما هو تطول من الله عليهم و تطول بالثواب^(٢٠).

١٣-سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله^(٢١) في قول الله «وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ»^(٢٢) قال كان ذلك معاينة الله فأنساهم المعاينة وأثبت الإقرار في صدورهم ولو لا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رزقه و هو قول الله «وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»^(٢٣).

بيان: المعاينة مجاز عن المواجهة بالخطاب أي خلق الكلام قبالة وجههم فنسوا تلك الحالة و

(١) ليس في المصدر: عن أبي بصير.

(٢) المحاسن: ١٤٩ «صفوة» ب ١٩ ح ٦٢.

(٣) المجادلة: ٢٢.

(٤) المحاسن: ١٩٩ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٧.

(٥) المحاسن: ١٩٩ «مصابيح» ب ٢ ح ٢٩.

(٦) المحاسن: ٢٠٠ «مصابيح» ب ٣ ح ٣٢ وفيه: فإذا علمهم فعليهم أن يعملوا.

(٧) المحاسن: ٢٢٠ «مصابيح» ب ٣ ح ٣٣ وفيه: وخلق قوماً لبغضنا.

(٨) أمالي الطوسي: ٦٧٢ م ١٧.

(٩) المحاسن: ٢٨١ «مصابيح» ب ٤٢ ح ٤١٠ والعبد الصالح هو الامام الكاظم^(١٠) فلقد كان الشيعة لشدة ظلم بني العباس لهم وتعظيمهم لكل من

يتهم بالتشيع لا يحرّون على لفظ اسمه المبارك مكتفين بذكر مصطلحات الكاليد الصالح والعالم والرجل وما إلى ذلك. أقول فيه: إذا كانوا ليس

فيهم.

(١٠) المحاسن: ٢٨١ «مصابيح» ب ٤٣ ح ٤١١ وفيه: معاينة لله. والآية في الزخرف: ٧٨.

(١١) الاعراف: ١٧٢.

ثبتت المعرفة في قلوبهم^(١) ثم اعلم أن أخبار هذا الباب وكثيرا من أخبار الأبواب السابقة تدل على أن معرفة الله تعالى بل معرفة الرسول والأنمة صلوات الله عليه وسائر العقائد الدينية موهبية وليست بكسبية ويمكن حملها على كمال معرفته^(٢) أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول ولا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على هداية أحد وتعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى وإنما أمر العباد بالسعي في أن يستعدوا لذلك بالفكر والنظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هي مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه وحججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفة الأحكام الفرعية لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوقيفه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال في تأويلها مع بعد أكثرها والظاهر منها أن العباد إنما يكفلون بالانقياد للحق وترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقيه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم وطاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجة اليقين وحسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيين وأئمة الدين في تكميل أمهم وأصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب والنظر وتبعب كتب الفلاسفة والافتباس من علوم الزنادقة بل إنما دعوهم أولا إلى الإذعان بالتوحيد وسائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات والرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

الطينة والميثاق

باب ١٠

الآيات:

الأعراف: ٢٢٥
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ١٧٢ - ١٧٣.

الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيُتَسَمَّلَ الضَّالِّينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٧ - ٨.

١- سنن: [المحاسن] أبي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من أي شيء خلق الله طينة المؤمن قال من طينة الأنبياء قلن يتجسس أبدا^(٣).

٢- سنن: [المحاسن] بهذا الإسناد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينة الأنبياء قال نعم^(٤).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة^(٥)، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين وخلق عدونا من طينة خيال من حَمَإٍ مَسْنُونٍ^(٦).

بيان: قال الجزري فيه من شرب الخمر سقاء الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في

(١) قال السيد الطباطبائي (ره): قد تقدم في أخبار الرزية وجوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعاني، وهو العلم اليقيني بالله سبحانه من غير وساطة تفكر عقل وتصور خيالي أو وهمي أو اتصال حسي، ومن غير لزوم تجسيم أو تحديد، فارجع وتأمل ولا يخلو موجود ذو شعور بل موجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بينه وبين خلقه، كما في الروايات.

(٢) في «أ»: المعرفة.

(٣) المحاسن: ١٣٣ صفوة ب ٣ ح ٨.

(٤) في المصدر: عن فضالة، عن علي بن أبي طالب، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ١٤٨ ج ٥.

الحديث أن الخبال عصارة أهل النار والخبال في الأصل الفساد^(١) وقال الفيروزآبادي الخبال كسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل والعيال والسهم القاتل وصديد أهل النار^(٢) وقال الحماد حركة الطين الأسود المنتن^(٣) وقال المسنون المنتن^(٤).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] شيخ الطائفة عن أبي منصور السكري عن جده علي بن عمر عن إسحاق بن مروان القطان عن أبيه عن عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد^(٥) عن أبيهما عن جددهما قال قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب^(٦) قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي^(٧) هذا الحديث فقال صدق يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي ﷺ^(٨).

٥- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى وحدثنا أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر^(٩) يقول إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم^(١٠) من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالبرية وبالنبوة^(١١) لكل نبي كان أول من أخذ عليهم الميثاق بالنبوة محمد بن عبد الله^(١٢) ثم قال الله جل جلاله لأدم^(١٣) انظر ما ذا ترى قال فظهر آدم إلى ذريته وهم ذر قد ملئوا السماء فقال آدم يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم^(١٤) فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم فقال الله جل وعز ليعبدوني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم^(١٥) فما لي أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور قال الله عز وجل كذلك خلقتهم لأبْلُوهُمْ في كل حالاتهم قال آدم^(١٦) يا رب فتأذن لي في الكلام فأتكلم قال الله جل جلاله تكلم فإن روحك من روحي وطبيعتك من خلاف كينونتي قال آدم يا رب لو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء لم يبع بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الأشياء فقال الله جل جلاله يا آدم بروحي نطق وبضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به وأنا الله الخلاق^(١٧) العليم بعلمي خالفت بين خلقهم بمشيتي أمضي فيهم أمري وإلى تدبيرتي وتقديرتي هم صائرون لا تبديل لخليقي وإنيما خلقت الجن والإنس ليعبدوني و خلقت الجنة لمن عبدني وأطاعني منهم واتبع رسلي ولا أبالي و خلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا أبالي و خلقتك و خلقت ذريتك من غير فاقة بي إليك وإلهم وإنيما خلقتك و خلقتهم لأبْلُوك و أبْلُوهُم أيكم أحسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار وكذلك أردت في تقديرتي وتدبيرتي و بعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم^(١٨)، وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم فجعلت منهم السعيد والشقي والبصير والأعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي والصحيح والسيقيم ومن به الزمانة^(١٩) ومن لا عاهة به فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عاقبته وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه ويصير على بلائه فأتبئيه جزيل عطائي وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هدته فلذلك خلقتهم لأبْلُوهُم في السراء والضراء وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما أعطيتهم وفيما منعتهم^(٢٠) وأنا الله الملك القادر ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت وإلى أن أغير عن ذلك ما شئت إلى ما شئت فأقدم من ذلك ما أخرت وأؤخر من ذلك ما قدمت وأنا الله الفعال لما أريد لا أسأل عما أفعل وأنا أسأل لخليقي عما هم

(١) النهاية في غريب الحديث والثر ٢: ٨.

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٣.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٣٩.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ص ٣١٤ - ٣١٥ ج ١١. وذكره بسند آخر إلا أن فيه قول عبيد: فذكرت لمحمد بن الحسين وهو تصحيف ظاهر. وفيه تفسير لقوله ﷺ انظر: ٦٦٧ - ٦٦٨ م ١٦.

(٥) في «أ»: بالنبوة.

(٦) في نسخة: وأنا الخالق. وفي المصدر: وأنا الله الخالق.

(٧) في نسخة: وأجسامهم.

(٨) في نسخة: وفيما أعافيتهم، وفيما أبليتهم، وفيما أعطيتهم، وفيما منعتهم.

ختص: [الإختصاص] هشام بن سالم مثله^(٢).

بيان: قوله تعالى من روعي أي من الروح الذي اصطفيته وانتجبهته أي من عالم المجردات أو من عالم القدس وطبيعتك من عالم الخلق والجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات والجهالات فطبيعتك وبشريتك سألت ما سألت والذميم والمذموم وفي بعض النسخ بالبدال المهملة يقال رجل دميم أي قصير قبيح.

٦-ع: [علل الشرائع] أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد السيارى^(٣) عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثي قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر^(٤) يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذب ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذهب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنوب لا يلزمه ولا يصير عليه^(٥)، قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من أمر الله إن الله عز وجل يَقُولُ مَا يَشَاءُ وَلَا يُسْئَلُ عَمَّا يَقُولُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ فَمَ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ سَلْ وَلَا تَسْتَكْفِ وَلَا تَسْتَحْشِرْ^(٦) فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَعْلَمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَلَا مُسْتَحْشِرٌ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ مِنْ شَيْعَتِكَ مَنْ يَشْرَبُ^(٧) وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيَحِفُّ السَّبِيلَ وَيَزْنِي وَيَلُوطُ وَيَأْكُلُ الرِّبَا وَيَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ وَيَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَيَقْطَعُ الرَّحِمَ وَيَأْتِي الْكِبَائِرَ كَيْفَ هَذَا وَلَمْ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَلْ يَخْتَلِجُ^(٨) فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرَ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أُخْرَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَمَنَاصِييْكَ مَنْ يَكْثُرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمِنَ الصِّيَامِ وَيَخْرُجُ الزَّكَاةَ وَيَتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَحْضُ عَلَى الْجِهَادِ^(٩) وَيَأْتُرُ عَلَى الْبِرِّ وَعَلَى صَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَيَقْضِي حَقَّ إِخْوَانِهِ وَيُؤَسِّسُهُمْ مِنْ مَالِهِ وَيَتَجَنَّبُ شَرْبَ الْخَمْرِ وَالزَّنا وَاللَّوَاطِ وَسَائِرَ الْفَوَاحِشِ فَمَ ذَاكَ وَلَمْ ذَاكَ فَسَرَهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَهَنَهُ وَبَيَّنَّهُ فَقَدْ وَاللَّهِ كَثْرَ فِكْرِي وَسُهْرَ لَيْلِي وَضَاقَ ذَرْعِي.

قال فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكتونا من خزائن علم الله و سره أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادها قلت يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما^(١٠) بين المشرق والمغرب ذهابا وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع^(١١) ولا رجع عن محبتكم ولا يتكم وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهابا وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاةكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلا أشما من ذلك وتغير لونه ورئي كراهية^(١٢) ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم.

٢٣٠ قال فتبسم الباقر^(١٣) ثم قال يا إبراهيم ها هنا هلكت العاملة الناصبة تَضْلِي نَاراً خَامِئَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ وَمِنْ

(١) علل الشرائع: ١٠ ب ٩ ح ٤ وفيه: ويصير على بلاتي فأثيبه جزيل عطائي.

(٢) الاختصاص: ٣٣٢ ب ٧٢.

(٣) كذا في النسخ والمصدر: والصحيح أحمد بن محمد السيارى. وهو ضعيف منهم كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته.

(٤) كذا في نسخة. وفي «ط»: ولا يصير عليه.

(٥) استحسر: ملّ وأعني وكلّ. لسان العرب ٣: ١٦٨ وفي المصدر: تستحي، وما بعدها: مستحي.

(٦) في المصدر: من يشرب الخمر.

(٧) اختلج صدرك: اضطرب من شك وريبة في الحديث. لسان العرب ٤: ١٦٩.

(٨) في المصدر: ويحرص على الجهاد.

(٩) في: أي: ما ابتدئ.

(١٠) في: «أ»: كراهة.

أجل ذلك قال عز وجل ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ مُّجْتَعِلًا هَبَاءً مُّثَوَّرًا﴾^(١) ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فينبه لي وشرحه وبرهنه.

قال يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شيء ومن زعم أن الله عز وجل خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته وهويته كان ذلك أزليا بل خلق الله عز وجل الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل أرضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فاجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها وعمها ثم نصب ذلك الماء عنها وأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حالة كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا.

قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال أخبرك يا إبراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك أرضا سبخة^(٢) خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء أجاجا أسنا^(٣) مالحا فعرض عليها ولايتنا أهل البيت ولم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقتها وعمها ثم نصب ذلك الماء عنها ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأثمتم ثم مزجه بنفل طينتكم ولو ترك طينتكم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانة ولا أشبهوكم في الصور وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ثم عركها عرك الأديم ثم أخذ من ذلك قبضة فقال هذه إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قبضة أخرى وقال هذه إلى النار ولا أبالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن. وطينته على سنخ الكافر وطينته وقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعصره وطينته اكتساب المائثم والفواحش والكبائر وما رأيته من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المائثم فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عز وجل قال أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيف^(٤) ولا أميل ولا أشطط^(٥)، ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحتها المؤمن بسنخ الناصب وطينته وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها فإني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام يا إبراهيم اقرأ هذه الآية قلت يا ابن رسول الله أية آية قال قوله تعالى ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّطَالِمُونَ﴾^(٦) هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا إبراهيم إن للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابهها وناسخا ومنسوخا.

ثم قال أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله فإذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصر ويزرع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن أترى هاهنا ظلما وعدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يُسْتَلُّ عَثَا يُقَالُ هُمْ يُسْتَلُّونَ هذا يا إبراهيم الحق من ربك قلنا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ هذا من حكم

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) السبخة: الأرض ذات الملح والزرز وجمعها سباح. لسان العرب ٦: ١٤٨.

(٣) أسن وزان أجن: الماء الذي تغيرت رائحته. لسان العرب ١: ١٤٥.

(٤) الحيف: الميل في الحكم والجور والظلم. لسان العرب ٢٠: ٤٢.

(٥) الشطط: مجاورة القدر في البيع والطلب والحكم وما إلى ذلك. لسان العرب ٧: ١١٩.

(٦) يوسف: ٧٩.

قلت يا ابن رسول الله و ما حكم الملوك قال حكم الله و حكم أنبيائه و قصة الخضر و موسى ﷺ حين استصحبه فقال ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١).

افهم يا إبراهيم و اعقل أنكر موسى على الخضر و استنفع أفعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله عز و جل من هذا ويحك يا إبراهيم قرآن يتلى و أخبار تؤثر عن الله عز و جل من رد منها حرفا فقد كفر و أشرك و رد على الله عز و جل.

قال الليثي فكانتي لم أعقل الآيات و أنا أقرأها أربعين سنة إلا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما أعجب هذا تؤخذ حسنات أعدائكم فتزد على شيعتكم و تؤخذ سيئات محبيكم فتزد على مبغضيك قال إي و الله الذي لا إله إلا هو فاق الحجة و باري النسمة و فاطر الأرض و السماء ما أخبرتك إلا بالحق و ما أتيتك^(٢) إلا بالصدق و ما ظلمهم الله و ما الله بظالم للعبيد و إن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعا في القرآن أحب أن أقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز و جل ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِخَافِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ الآية^(٣).

أزيدك يا إبراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ يَغْيِرُ عِلْمُ الْأَنْسَاءِ مَا يَزِرُونَ﴾^(٤) أحب أن أزيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿فَاُولَٰئِكَ يَبْذُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٥). يبذل الله سيئات شيعتنا حسنات و يبذل الله حسنات أعدائنا سيئات و جلال الله و وجهه الله إن هذا لمن عدله و إنصافه لا راد لقضائه و لَأَمْعَتَبَ حُكْمِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

ألم أبين لك أمر المزاج و الطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال أقرأ يا إبراهيم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَلْبَامِ وَ الْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني من الأرض الطيبة و الأرض المنتنة ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِعَنِ النَّفْسِ﴾^(٦) يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته و صيامه و زكاته و نسكه لأن الله عز و جل أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللهم^(٧) و هو المزاج.

أزيدك يا إبراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٨) يعني أئمة الجور دون أئمة الحق و يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خذها إليك يا أبا إسحاق فو الله إنه لمن غرر أحاديثنا و باطن سرائرنا و مكنون خزانتنا و انصرف و لا تطلع على سرنا أحدا إلا مؤمنا مستبصرا فإنك إن أدعت سرنا بليت في نفسك و مالك و أهلك و ولدك^(٩).

بيان: قال الفيروز آبادي أثر على الأمر كفرح عزم و له تفرغ^(١٠) و قال الأسن من الماء الآجن^(١١) و قال عركه ذلك و حكه^(١٢).

و لعل المراد بالأدب هنا الطعام المأدوم ثم في قوله «ثم أخذ» للترتيب الذكري و لتفصيل ما أجمل سابقا.

ثم أعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر في الدنيا و استيلاء أئمة الجور و اتباعهم على أئمة الحق و اتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يركبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل

(٢) في المصدر: و ما أتيتك.

(٤) النحل: ٢٥.

(٦) النجم: ٣٢.

(٧) اللهم: مقاربة المعصية و يعبر به عن الصغيرة «المفردات ص ٤٥٤».

(٩) علل الشرائع: ٦٠٦ ب - ٣٨٥ ح ٨١

(١٠) كذا في أ و المصدر، وفي «ط»: تغزق. القاموس المحيط ١: ٣٧٥.

(١٢) القاموس المحيط ٣: ٣٢٨.

(١) الكهف: ٦٧ - ٦٨.

(٣) النكبات: ١٢ - ١٣.

(٥) الفرقان: ٧٠.

(٨) الاعراف: ٢٩ - ٣٠.

(١١) القاموس المحيط ٤: ١٩٨.

عليهم وعدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسبيهم لجرائم من خاططهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم والله يعلم وحججه عليه السلام ^(١).

٧- فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن محمد بن علي بن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ ^(٢) قال إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صوفوا قدامه بعث الله محمداً عليه السلام فأمن به قوم وأنكره قوم فقال الله ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ يعني به محمداً عليه السلام حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول ^(٣).

٨- فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ^(٤) فقال عرف الله عز وجل إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام ^(٥).
ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله ^(٦).

٩- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول هذه الآية ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ^(٧) يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق بني آدم ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني لكننا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب ^(٨). ٢٣٥

بيان: قوله عليه السلام يعني من جرى أي لما كانت لفظة لو دالة على عدم تحقق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية وحاصل الخبر أن المراد بالآية أنهم لو كانوا أقروا في عالم الضلال والأرواح بالولاية لجعلنا أرواحهم في أجساد مخلوقة من الماء العذب فمنا اختلاف الطينة هو التكليف الأول في عالم الأرواح عند الميثاق.

١٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا وإنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْزَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٩).

١١- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبيه عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل خلقنا الخير ^(١٠).
سن: [المحاسن] أبي عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة مثله ^(١١).

بيان: قد اختلف في تفسير عليين فقول هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل السماء السابعة وقيل سدره المنتهى وقيل الجنة وقيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال الفراء أي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له ^(١٢) والمراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم في عليين أي في دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأكنة الشريفة وعلى الأخير فيه حذف مضاف أي وما أدراك ما كتاب عليين والظاهر أن مفاد الخير أن دفتر أعمالهم موضوع في مكان أخذت منه طينتهم ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنه محل للعلوم ترسم فيها.

(١) قال السيد الطباطبائي (ره): استيفاء البحث عن مسألة نقل الأعمال الذي تدل عليه الرواية وما يناظره من النقل والتعويض تعرضنا له في الجزء الثاني من تفسير الميزان، وسنستوفي تمام البحث في تفسير سورة الأنفال إن شاء الله تعالى.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣١٧.

(٣) النجم: ٥٦.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٤.

(٥) الثغابين: ٢.

(٦) الجن: ١٦.

(٧) بصائر الدرجات: ١٠١ ج ٢ ب ١٢ ح ٢. بفارق يسير.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٨١.

(٩) علل الشرائع: ١١٦ ب ٩٦ ح ١٢.

(١٠) المحاسن: ١٣٢ صفحة ٢ ح ٥.

(١١) انظر معاني القرآن ٣: ٢٤٧ للفراف.

(١٢) الآية في سورة المطففين: ١٨ - ٢١.

١٢-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بلي رسول الله عليه السلام وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري به إلى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطنًا لم تطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولو لا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه فكان من الله عز وجل كما قال الله «فَأَبْ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (١) أي بل أدنى (٢) فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام كان الميثاق مأخوذًا عليهم لله بالربوبية ورسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أمتكم ف قالوا بلى فقال الله «شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣) أي لئلا تقولوا يوم القيامة «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء بالربوبية وهو قوله «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ» (٤) فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال «وَمِنْكُمْ» يا محمد فقدم رسول الله عليه السلام لأنه أفضلهم «وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله عليه السلام أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء له بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين فقال «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» (٥) يعني رسول الله عليه السلام «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ» يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (٦).

١٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ» قال ما بعث الله نبيًا عن آدم (٧) فسلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين ثم أخذ أيضا ميثاق الأنبياء على رسول الله عليه السلام فقال قُلْ يا محمد «أَمَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أَوْتِيَّ مُوسَى وَعِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (٨).

١٤-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قالوا بلى شَهِدْنَا قلت معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمتهم من أقر بلسانه في الذر و لم يؤمن بقلبه فقال الله «فَمَا كَانُوا لِلْيَوْمِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» (٩).

١٥-أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المذهب وغيره بإسنادهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يدينوا برسله و حجه و أوليائه عليهم السلام الخير.

١٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد (١٠) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل قال الله تبارك وتعالى للملائكة «إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (١١) قال وكان ذلك من الله تقدمه (١٢) في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال فاعترف ربنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب القرات وكلتا يديه يعين فصلصها في كفه فجعدت فقال لها منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم الدين ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يُسْتَلَوْنَ ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصها في كفه فجعدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين والقراعة و

(١) النجم: ٩.
(٢) المراد هو القرب المعنوي، وللقوم تفاسير في القرب المكاني المنزه عنه تعالى ما يشير الاشتراز. انظر على سبيل المثال: الطبري ٢٧: ٢٦ والدر المنثور ٦: ١٢٣ - ١٢٤ وتفسير ابن كثير ٤: ٢٦٧ - ٢٦٨. (٣) الاعراف: ١٧٢.
(٤) الاحزاب: ٧.
(٥) آل عمران: ٨١.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٤٨.
(٧) كذا في «أ» وفي المصدر: من لدن آدم، وفي «ط»: عن آدم.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٤٨ - ٢٤٩. والآية في آل عمران: ٨٤.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٤٩. والآية في سورة يونس: ٧٤.
(١٠) والد عمرو بن أبي المقدام - الذي مرت ترجمة - وسأني ترجمة ثابت ان شاء الله.
(١١) الحجر ٢٨ - ٢٩. (١٢) في نسخة: متقدمة.

العتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يُسْتَلَوْنَ قال و شرط في ذلك البدء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالمة من طين الخير^(١).

شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٢).

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر مثله^(٣).

بيان: قال الجزري فيه كلنا يديه يمين أي يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين وإطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزّه من التشبيه والتجسيم انتهى^(٤).

أقول: لما كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة والنعمة والفضل وبالشمال القدرة على العذاب والقهر والابتلاء فالمعنى أن عذابه وقهره وإمراضه وإماتته وسائر المصائب والعقوبات لطف ورحمة لاشتمالها على الحكم الخفية والمصالح العامة وبه يمكن أن يفسر ما ورد في الدعاء والخير في يديك والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف و سلالمة الشيء ما أنسل منه واستخرج يجذب ونزع.

١٧- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق ماء عذبا فخلق منه أهل طاعته وجعل ماء مرا فخلق منه أهل معصيته ثم أمرهما فاختلطتا فلو لا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمنا ولا الكافر إلا كافرا^(٥).

١٨- ع: [علل الشرائع] ابن اليد عن الصغار عن الحسن بن فضال عن ابن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عن ربيعي بن عبد الله بن الجارود عن ذكره عن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكافرين من طينة سجيل قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة ويصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه^(٦).

١٩- ع: [علل الشرائع] أحمد بن هارون عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن أبي نعيم الهذلي عن رجل عن علي بن الحسين عليه السلام مثله وفيه وخلق أبدان المؤمنين وخلق الكفار وسجين مكان سجيل^(٧). ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن ربيعي عنه عليه السلام مثله^(٨).

سن: [المحاسن] أبي عن حماد إلى قوله وخلق أبدانهم من دون ذلك^(٩).

بيان: سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم قال أبو عبيد هو فيل من السجن كالفسق من الفسق وقيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم والسجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنگ گل والسجين أظهر.

٢٠- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العيصي عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرنى عن علي عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ ومنه الملح ومنه الطيب فكذلك في ذرية الصالح والطالح^(١٠).

٢١- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن معاوية

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٦٠ - ٢٦١ سورة الحجر ج ٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١ مع بعض الاختصار.

(٦) علل الشرائع: ٨٢ ج ٧٧ ح ٢.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٥ ج ١ ح ٩ هـ بفارق ضئيل.

(١٠) سنن الشرائع: ٨٣ ج ٧٧ ح ٣.

(١) تفسير القمي ١: ٥١.

(٣) علل الشرائع: ١٠٥ - ١٠٦ ج ٩٦ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٨٢ ج ٧٧ ح ١.

(٧) علل الشرائع: ١١٦ ج ٩٦ ح ١٣.

(٩) المحاسن: ١٣٢ - ١٣٣ الصفحة ب ٢ ح ٦.



بن شريح^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أجرى ماء فقال له كن عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وإن الله عز وجل أجرى ماء فقال له كن بحرا مالحا أخلق منك ناري وأهل معصيتي ثم خلطهما جميعا فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلا مثله ولا من هذا إلا مثله^(٢).

٢٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره مهما رأيت من نزع^(٣) أصحابك وخرقهم^(٤) فهو مما أصابهم من لطمخ أصحاب الشمال وما رأيت من حسن شيم من خالفهم وقارهم فهو من لطمخ أصحاب اليمين^(٥).

٢٣-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن أول ما خلق الله عز وجل قال إن أول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء قلت جعلت فداك وما هو قال الماء قال إن الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرين أحدهما عذب والآخر ملح^(٦) فلما خلقهما نظر إلى العذب فقال يا بحر فقال ليبيك وسعديك قال فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي ثم نظر إلى الآخر فقال يا بحر فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر فلم يجب فقال عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري ثم أمرهما أن يمتزجا فامتزجا قال فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن^(٧).

٢٤-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان وأبي الربيع يرفعانه قال إن الله عز وجل خلق ماء فجعله عذبا فجعل منه أهل طاعته وخلق ماء مرا فجعل منه أهل معصيته ثم أمرهما فاختلطا ولو لا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمنا ولا الكافر إلا كافرا^(٨).

٢٥-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن ابن أبي العلاء عن حبيب قال حدثني الثقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد فما تعارف من الأرواح اختلف وما تناكر منها اختلف^(٩).

٢٦-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن حبيب عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تقول في الأرواح أنها جنود مجتدة فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز وجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيَا أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾^(١٠) إلى آخر الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءته هاهنا ومن أنكره يومئذ جاءه خلافه هاهنا^(١١).

بيان: جاءت ألفتة أي ألفتة مع أمته ومعرفته لهم أو ألفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتفاقهم في المذهب ويحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأمتهم والانتلاف ألفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم في المذهب.

٢٧-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فذكرنا رجلا من أصحابنا قتلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن أن تكون فيه حدة قال قتلنا له إن عامة أصحابنا فيهم حدة فقال إن الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هم أن يدخلوا النار فدخلوا فأصابهم هج^(١٢) فالحدة من ذلك الهج وأمر أصحاب الشمال وهم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار^(١٣).

٢٨-ع: [الإمامي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين بن

(١) معاوية بن شريح ذكره الشيخ في الفهرست، وقال له كتاب ثم سرد أسماء من في الطريق إليه «الفهرست: ١٦٦ رقم ٧٢٧».

(٢) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٤.

(٣) التزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحقق، وبمعنى الطيش. لسان العرب ٤: ١١٠.

(٤) الخرق (بالضم): الجهل والحق. لسان العرب ٤: ٧٤.

(٥) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٧ ح ٥.

(٦) في نسخة: والآخر مالج.

(٧) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٧ ح ٩.

(٨) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٧ ح ١١.

(٩) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٧ ح ٢.

(١٠) الاعراف: ١٧٢.

(١١) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٩ ح ٢.

(١٢) هج (بالضم): هج النار أتاها وتصادع الذهب منها. لسان العرب ١٥: ٤١٢.

أبي عبد الله بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد العطار عن محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أعلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن الحسين ^(١) هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبد الله هكذا أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن النبي ﷺ قال عبيد قلت أشتي أن تفسره لنا إن كان عندك تفسير قال نعم أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال إن لله ملكا رأسه تحت العرش وقدماء في تخوم ^(٢) الأرض السابعة السفلى بين عينيه راحة أحكم فإذا أراد الله عز وجل أن يخلق خلقا على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتى تصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق ^(٣).

٢٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا أحمد بن مدين من ولد مالك بن الحارث الأشتر عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله ومعي رجل من أصحابنا فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني لأعتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سببا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك دخلا عليكم لأننا وإياكم من نور الله عز وجل فجعلنا وطينتنا وطيتكم واحدة ولو تركت طيتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء ولكن مزجت طيتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم دنبا أبدا قال قلت جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدا فقال إي والله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاجر من القرص إذا طلع أهو متصل به أو بائن منه فقلت له جعلت فداك بل هو بائن منه فقال أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاصل به كما بدا منه فقلت له نعم فقال كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقت وإليه يعودون والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة وإننا لنشفع فنشفع ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة وأعداءه النار ^(٤).

٢٤٣
٥

٣٠-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن محمد الأسدي عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى محمد بن سنان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم قرأ ﴿كُلًّا إِنَّا كَنَّا الْأَنْزَارَ لِفِي عَلَيْنَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْنَا كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٥) وإن الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوي إليهم ثم قرأ ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَبِئْسَ لِلْمُكْذِبِينَ﴾ ^(٦).

٣١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبي يحيى الواسطي رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك كان القرابة بيننا وبينهم ومن ثم تحن قلوبهم إلينا ^(٨).

٣٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال ثبتت المعرفة ونسوا الوقت ^(٩) وسيذكرونه يوما ولو لا ذلك لم يدر أحد من خلقه ولا من رازقه ^(١٠).

(١) كذا في المصدر. وقد تقدم نفس الحديث منسوبا إلى محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام والمؤكد هو أن كلمة ابن علي سقطت هنا. والمراد على أي حال الباقر عليه السلام.
(٢) التخوم: متهن كل أرض. لسان العرب ٢: ٢١.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٦٧ م ١٦.
(٤) علل الشرائع: ٩٣ ب ٨٤ ح ٢.
(٥) المطففين: ١٨ - ٢١.
(٦) المطففين: ٧ - ١٠.
(٧) علل الشرائع: ١١٧ ب ٩٦ ح ١٤.
(٨) علل الشرائع: ١١٧ ب ٩٦ ح ١٥.
(٩) علل الشرائع: ١١٨ ب ٩٧ ح ١.
(١٠) في نسخة: الموقف.

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله^(١).

٢٤٤ ع: ٣٣- [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحيمري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبيني آدم أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا أقرنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنا أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فتهلكنا بنا فقل المُنْبِطُونَ يا داود الأنبياء^(٢) مؤكدة عليهم في الميثاق^(٣).

بيان: قوله عليه السلام هم المسئولون أي يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف وإيصال أي يسأل الناس يوم القيامة عن حبهيم ولايتهم.

٣٤- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن بزيغ عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله أي شيء الضلال فقال ألم تر إلي ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله وهو قوله عز وجل «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»^(٤) ثم دعواهم إلى الإقرار بالنبيين فأنكر بعض وأقر بعض ثم دعواهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله عز وجل «فَمَا كَانُوا يَوْمِنَا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ»^(٥) ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم^(٦).

٢٤٥ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر^(٧).

و عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٨).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله الجعفي مثله^(٩).

توضيح: قوله عليه السلام في الضلال أي عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام وهو قوله أي هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق.

٣٥- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن زياد القندي^(١٠) عن عبد الله بن سنان قال بينا نحن في الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ^(١١) بيده رجل فاستلم الحجر فانهزه وأغلظ له وقال له بطل حجك إن الذي تستلمه حجر لا يضر ولا ينفع فقلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أما سمعت قول العمري لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه فقال وما الذي قال قلت له قال يا عبد الله بطل حجك إنما هو حجر لا يضر ولا ينفع فقال أبو عبد الله عليه السلام كذب ثم كذب ثم كذب إن للحجر لسانا ذلقا يوم القيامة يشهد لمن وافاه بالموافاة ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق السماوات والأرض خلق بحرين بحرا عذبا وبحرا أجاجا فخلق تربة آدم من البحر العذب وشن^(١٢) عليها من البحر الأجاج ثم جبل آدم فعرك الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شيحا

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ح ١٢.

(٢) علل الشرائع: ١١٨ ح ٩٧ ح ٢.

(٣) يونس: ٧٤.

(٤) علل الشرائع: ١١٨ ح ٩٧ ح ٣.

(٥) بصائر الدرجات: ١٠٠ - ١٠١ ح ٢ ب ١٢ ح ١ وفيه: عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام.

(٦) بصائر الدرجات: ١٠٠ - ١٠١ ح ٢ ب ١٢ ح ١ وفيه: عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٣٥ سورة يونس ح ٣٧.

(٨) هو زياد بن مروان الواقفي، وفي «ا»: زياد المقتدي وهو تصحيف. وستأتي ترجمته.

(٩) في نسخة: وأخذ.

(١٠) في المصدر: سن.

(١١) في المصدر: سن.

فقبض قبضة من كتفه الأيمن فخرجوا كالذر فقال هؤلاء إلى الجنة وقبض قبضة من كتفه الأيسر وقال هؤلاء إلى النار فانطق الله عز وجل أصحاب اليمين وأصحاب اليسار فقال أهل اليسار يا رب لما خلقت^(١) لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولا فقال الله عز وجل لهم ذلك لعلمي بما أنتم صائرون إليه وإنني سأبليكم فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ثم قال لهم تقحموا جميعا في النار فإني أجعلها^(٢) عليكم بردا وسلاما فقالوا يا رب إنما سألناك لأي شيء جعلتنا لنا هربا منها ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ثم قال لأصحاب اليمين تقحموا جميعا في النار فتقحموا جميعا فكانت عليهم بردا وسلاما فقال لهم ألسنت بربكم قال أصحاب اليمين بلى طوعا وقال أصحاب الشمال بلى كرها فأخذ منهم جميعا ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم قال وكان الحجر في الجنة فأخرجه الله عز وجل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم فذلك قوله عز وجل وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِنَّهُمْ يُرْجَعُونَ^(٣) فلما أسكن الله عز وجل آدم الجنة وعصى أهبط الله عز وجل الحجر وجعله في ركن بيته وأهبط آدم ﷺ على الصفا فمكث ما شاء الله ثم رآه في البيت فعرفه وعرف ميثاقه وذكره فجاء إليه مسرعا فأكب عليه وبكى عليه أربعين صباحا تائبا من خطيئته ونادا على نقضه ميثاقه قال فمن أجل ذلك أمرت أن تقولوا إذا استلمتم الحجر أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لشهد لي بالموافاة يوم القيامة^(٤).

٣٦-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن محمد الهمداني عن إسحاق القمي قال دخلت على أبي جعفر الباقر ﷺ فقلت له جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني قال لا قلت فيلوط قال لا قلت فيشرب المسكر قال لا قلت فيذنب قال نعم قلت جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات فأبى شيء ذنبه.

فقال يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّغَمَ﴾^(٥) وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد قلت جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر بشيء أبدا قال لا.

قلت جعلت فداك قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ودين الله بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف يشرب المسكر ويزني ويلوط وآتبه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كامح^(٦) اللون ثقيل في حاجتي بطيئا فيها وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فآتبه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعا في حاجتي فرحا بما^(٧) يحب قضاءها كثير الصلاة كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة ويستودع فيؤدي الأمانة.

قال يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم قلت لا والله جعلت فداك إلا أن تخبرني فقال يا إسحاق إن الله عز وجل لما كان متفردا^(٨) بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ثم نصب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة وهي طينة شيعتنا ثم اصطفانا لنفسه فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئا مما ذكرت ولكن الله عز وجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نصب الماء عنها ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين ولم يقرأوا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكروا ولم يحجوا البيت ولم تروا أحدا منهم بحسن خلق ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره فليس من جوهريته ولا من إيمانه إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق أو صوم أو صلاة أو حج بيت أو صدقة أو معروف فليس من جوهريته إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

(١) في المصدر: لم خلقت.

(٢) وفي نسخة: فإني جاعلها.

(٣) آل عمران.

(٤) علل الشرائع: ٤٢٥ ب ١٦١ ح ٦.

(٥) النجم: ٣٢.

(٦) الكومح: التراب. تاج العروس ٧: ٨٣. ولعل المراد أن وجهه يصيب لونه كلون التراب ثقلا وحقا.

(٧) في (٨): «أ»: متفردا.

(٨) في «أ»: «ط»: فرحا بها.

قلت جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه^(١) قال لي يا إسحاق أجمع الله الخير والشر في موضع واحد إذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجمعهم ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألا ترى لها شعاعا زاجرا متصلا بها أو باتنا منها قلت جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدا إليها الشعاع كما بدا منها ولو كان باتنا منها لما بدا إليها.

قال نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهرة الذي منه بدا قلت جعلت فداك تؤخذ حسنتهم فترد إلينا وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم قال إي والله الذي لا إله إلا هو قلت جعلت فداك أجدها في كتاب الله عز وجل قال نعم يا إسحاق قلت في أي مكان قال لي يا إسحاق أما تتلو هذه الآية فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم والله يبدل لكم^(٢).

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت وقيل اللوم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل وقيل هو من اللوم صغار الذنوب^(٣) قوله يظهر بشيء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانته أي هل يعان بشيء من الخير ولعله كان يظفر أو يظهر بالطاء المهملة قوله ﷺ أنيتم أي هلكتم وفي بعض النسخ^(٤) أو تيتم أي أتاكم الذنب قوله ﷺ شعاعا زاجرا أي شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

٣٧- ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن سعيد^(٥) عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسين بن زيد^(٦) عن جعفر بن محمد عن جده ﷺ قال قال علي بن الحسين ﷺ إن الله بعث جبرئيل إلى الجنة فأتاه بطينة من طينها وبعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها فجمع الطينتين ثم قسمها نصفين فجعلنا من خير القسمين وجعل شيعتنا من طينتنا فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة وما كان في عدونا من بر وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار^(٧).

٣٨- ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن مسعود بن يوسف بن كليب عن الحسن بن حماد عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر ﷺ قال يا فضيل أما علمت أن رسول الله ﷺ قال إنا أهل بيت خلقنا من عليين وخلق قلوبنا من الذي خلقنا منه وخلق شيعتنا من أسفل من ذلك وخلق قلوب شيعتنا منه وإن عدونا خلقوا من سجين وخلق قلوبهم من الذي خلقوا منه وخلق شيعتهم من أسفل من ذلك وخلق قلوب شيعتهم من الذي خلقوا منه فهل يستطيع أحد من أهل عليين أن يكون من أهل سجين وهل يستطيع أهل سجين أن يكونوا من أهل عليين^(٨).

٣٩- ير: [بصائر الدرجات] عنه عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين ﷺ أنه قال أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون إن الله خلقنا من طينة عليين وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك وخلق عدونا من طينة سجين وخلق أولياءهم من طينة أسفل من ذلك^(٩).

٤٠- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن أحمد بن عمرو الجبلي عن إبراهيم بن عمران عن محمد بن سقعة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله خلقنا من طينة عليين وخلق قلوبنا من طينة فوق عليين وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك وخلق قلوبهم من طينة عليين فصارت قلوبهم تحن إلينا لأنها منا وخلق عدونا من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة أسفل من سجين وإن الله راد كل طينة إلى معدنها فرادهم إلى عليين ورادهم إلى سجين^(١٠).

٤١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن

(١) في نسخة: قسمه.

(٢) النهاية ٤: ٢٧٢.

(٣) مشترك، وفي المصدر، علي بن معبد ولعله الأصح.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٧ ج ١ ب ٩ ح ١٠.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٨ - ٣٩ ج ١ ب ٩ ح ١٧.

(٦) علل الشرائع: ٤٩٠ ب ٢٤٠ ح ٢.

(٧) في «أ»: وفي أكثر النسخ.

(٨) في المصدر: الحسين بن يزيد.

(٩) بصائر الدرجات: ص ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٦.

(١٠) بصائر الدرجات: ٤٤ - ٤٥ ج ١ ب ١٠ ح ١٨.

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى آخر الآية قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه و لو لا ذلك لن يعرف ^(١) أحد ربه ثم قال «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» وإن هذا محمد رسولي وعلي أمير المؤمنين خليفتي وأميني ^(٢).

٤٢- يو: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَىٰ﴾ قال يعني به محمدا عليه السلام حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول ^(٣).

٤٣- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رثاب عن بكير قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض على محمد عليه السلام أمته في الظل وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله عليه السلام وعلي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نعرفهم في لحن القول ^(٤).

ورواه عثمان بن عيسى عن أبي الجراح عن أبي الحسن عليه السلام وزاد فيه وكل قلب يحن إلى بدنه ^(٥).
شي: [تفسير العياشي] عن بكير مثله ^(٦).

٤٤- سنن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لا تخاصموا الناس فإن الناس لو استطاعوا أن يحبونا لأحبونا إن الله أخذ ميثاق النفس ^(٧) فلا يزيد فيهم أحد أبدا ولا ينقص منهم أحد أبدا ^(٨).

٤٥- سنن: [المحاسن] محمد بن علي عن إسماعيل بن يسار عن عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان فقال أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك قال قلت ولدت بالجبل ^(٩) ونشأت بأرض فارس وأنا أخاطب الناس في التجارات وغير ذلك فأرى الرجل حسن السميت وحسن الخلق والأمانة ثم أفتشه فأفتشه عن عداوتكم وأخاطب الرجل وأرى فيه سوء الخلق وقلة الأمانة وزعارة ثم أفتشه فأفتشه عن ولايتكم فكيف يكون ذلك فقال أما علمت يا ابن كيسان أن الله تبارك وتعالى أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعا ثم نزع هذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن السميت وحسن الخلق فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلي ما خلقوا منه وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار وهم يعودون إلي ما خلقوا منه ^(١٠).

بيان: قوله عليه السلام فلست أعرفك أي بالتشيع والزعارة بالتشديد وقد يخفف شراسة الخلق.

٤٦- سنن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن القاسم عن حدثه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان خبيث الخلطة قليل الوفاء بالميعاد فيعصني غما شديدا وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السميت حسن الهدى وفيما بالميعاد فأغتم غما فقال أو تدري لم ذاك قلت لا قال إن الله خلق الطينتين فعركهما وقال بيده هكذا راحتيه جميعا واحدة على الأخرى ثم فلقهما فقال هذه إلى الجنة وهذه إلى النار ولا بأبالي فالذي رأيت من خبث اللسان والبذاء وسوء الخلطة وقلة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من أصحابكم يقول بقلوكم فيما التخط بهذه من الطينة الخبيثة وهو عائد إلى طينته والذي رأيت من حسن الهدى وحسن السميت وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فيما التخط به من الطينة فقلت فرجت عني فرج الله عنك ^(١١).

(١) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: لن.

(٢) بصائر الدرجات: ١٠٤ - ١٠٥، ج ٢، ب ١٤، ح ٦، بفارق يسير.

(٣) المحاسن: ١٣٥، صفة ب ٦، ج ١٦.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠٤، سورة آل عمران ح ٧٤.

(٥) المحاسن: ١٣٦، صفة ب ٦، ج ١٨.

(٦) يطلق على مناطق كيلان عموما وهي المناطق الجنوبية لبحر قزوين وعلى عموم مناطق بلاد الديلم وهي كيلان وما يليها، بالجبل وقد يمدّها البعض لتشمل المناطق الغربية من إيران.

(٧) المحاسن: ١٣٧ - ١٣٨، صفة ب ٧، ح ٢١، وفيه: فأغتم لذلك غما شديدا. وكذا: فيما التخط به من الطينة الطيبة، نقلت: جعلت فداك.

(٨) المحاسن: ١٣٦ - ١٣٧، صفة ب ٧، ح ٢٠.

٤٧-سن: [المحاسن] يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده^(١) عن رجل من أصحابه يقال له عمران أنه خرج في عمرة زمن الحجاج فقلت له هل لقيت أبا جعفر^(٢) قال نعم قلت فما قال لك قال قال لي يا عمران ما خبر الناس فقلت تركت الحجاج يشتم أباك على المنبر أعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال أعداء الله يبدون سبنا أما إنهم لو استطاعوا أن يكونوا من شيعتنا لكانوا ولكنهم لا يستطيعون إن الله أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا ونحن هم أظلة فلو جهد الناس أن يزيدوا فيه رجلا أو ينقصوا منه رجلا ما قدروا على ذلك^(٣).

بيان: يبدون بالباء أي يأتون به بديهة وفجأة بلا روية وفي بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أي سقتها مجمعة والندهة بالضم والفتح الكثرة من المال.

٤٨-سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبيان عن زرارة عن أبي جعفر^(٤) قال لو علم الناس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان فقال إن الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وقال كن ماء ملحا أجاجا أخلق منك ناري وأهل معصيتي ثم أمرها فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ثم أخذ طين آدم من أديم الأرض فعركا شديدا فإذا هم في كالذر^(٥) يدبون فقال لأصحاب اليمين إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب النار إلى النار ولا أبالي ثم أمر نارا فأسعرت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فقال كوني بردا وسلاما فكانت بردا وسلاما فقال لأصحاب الشمال يا رب أفلتنا فقال قد أفلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء^(٦).

بيان: قوله^(٧) لما اختلف اثنان أي في مسألة القضاء والقدر أو لما تنازع اثنان في أمر الدين.

٤٩-سن: [المحاسن] عبد الله بن محمد النهيكي عن حسان عن أبيه عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٨) قال كان في بدء خلق الله أن خلق أرضا وطينة وفجر منها ماءها وأجرى ذلك الماء على الأرض سبعة أيام ولياليها ثم نصب الماء عنها ثم أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة الأئمة ثم أخذ قبضة أخرى من أسفل تلك الطينة وهي طينة ذرية الأئمة وشيعتهم فلو تركت طينتك كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن شيئا واحدا قلت فما صنع بطينتنا قال إن الله عز وجل خلق أرضا سبعة ثم أجرى عليها ماء أجاجا أجراها سبعة أيام ولياليها ثم نصب عنها الماء ثم أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة أئمة الكفر فلو تركت طينة عدونا كما أخذها لم يشهدوا الشهادتين لأن إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولم يكونوا يحجون البيت ولا يعتمرون ولا يؤتون الزكاة ولا يصدقون ولا يعملون شيئا من أعمال البر ثم قال أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدونا فخلطهما وعركهما عرك الأديم ثم مزجهما بالماء ثم جذب هذه من هذه وقال هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي فما رأيت في المؤمن من زعارة وسوء الخلق واكتساب سيئات فمن تلك السبغة التي مزجتها من الناصب وما رأيت من حسن خلق الناصب وطلاقة وجهه وحسن بشره وصومه وصلاته فمن تلك السبغة التي أصابته من المؤمن^(٩).

٥٠-نهج: [نهج البلاغة] من كلام له روى اليمامي عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي^(١٠) وقد ذكر عنده اختلاف الناس إنما فرق بينهم مبادي طيبتهم^(١١) وذلك أنهم كانوا فلقا من سيخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فقام الرواء ناقص العقل وماد القائمة قصير الهمة وذاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السير ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطييق اللسان حديد الجنان^(١٢).

بيان: قوله^(١٣) إنما فرق بينهم قال ابن ميثم أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم و

(١) في المصدر: عن جده، عن عمران.

(٢) المحاسن: ١٣٥ - ١٣٦ صفوة ب ح ١٧ وفيه: أن يزيدوا فيه رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: في الذر.

(٤) المحاسن: ٢٨٢ - ٢٨٣ مصابيح ب ح ٤٣ ح ٤١٣.

(٥) كذا في «أ» والهج، وفي «ط»: طينتهم.

(٦) نهج البلاغة خ ٢٣٤ ص ٢٦٢.

تقارب مبادئه وهي السهل والحزن والسخي والعذب وتفاوتهم فيها لتفاوت طبيعتهم ومبادئه المذكورة وقال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادي لطبيعتهم كناية عن الأجزاء العنصرية التي هي مبادي المركبات ذوات الأمزجة والسيخ كناية عن الحار اليابس والعذب عن الحار الرطب والسهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس والفلة القطعة والشق من الشيء و الرواء المنظر الحسن وقريب القعر أي قصير بعيد السبر أي داهية يبعد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل أسبره أي اختبرت باطنه وغوره والضريبة الخلق والطبيعة والجليلة ما يجعله الإنسان ويتكلفه أي خلقه حسن يتكلف فعل القبيح وحمله ابن ميثم على العكس وقال متفرق اللب أي يتبع كل ناعق^(١) ثم قال الخمسة الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم والآخرتان ليستا على تلك الوتيرة ذكرتا لتتيمم الأقسام^(٢).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام رأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معانته منهم^(٣) قال نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له ولمحمد عليه السلام بالنبوة ثم كفل لهم بالأرزاق وأنساهم رؤيته وأثبت في قلوبهم معرفته فلا بد من أن يخرج الله إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق فمن جحد ما أخذ عليه الميثاق لمحمد عليه السلام لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق ومن لم يجحد ميثاق محمد تنفعه الميثاق لربه^(٤).

٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن أبي الأحرص عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله تبارك وتعالى خلق في مبتدأ الخلق بحرين أحدهما عذب فرات والآخر ملح أجاج ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم أجراه على البحر الأجاج فجعله حمأ مسنوناً وهو خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في النار ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل ولي في هؤلاء البدء بعد^(٥)، وفي هؤلاء وهؤلاء سيبتلون قال أبو عبد الله عليه السلام فاحتج يومئذ أصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم فقالوا يا ربنا بم أوجبت لنا النار وأنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا وتبلونا بالرسول وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا فقال الله تبارك وتعالى فأنأ أخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار قال أبو عبد الله عليه السلام فأوحى الله إلى مالك خازن النار أن مر النار تشهق ثم تخرج عنقا منها فخرجت لهم ثم قال الله لهم ادخلوها طائعين فقالوا لا ندخلها طائعين ثم قال ادخلوها طائعين أو لأعذبكم بها كارهين قالوا إنا هربنا إليك منها وحاججناك فيها حيث أوجبتها علينا وصيرتنا من أصحاب الشمال فكيف ندخلها طائعين ولكن أبدأ أصحاب اليمين^(٦) في دخولها كي تكون قد عدلت فينا وفيهم قال أبو عبد الله عليه السلام فأمر أصحاب اليمين وهم ذر بين يديه فقال ادخلوا هذه النار طائعين قال فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعاً فصيرها الله عليهم برداً وسلاماً ثم أخرجهم منها ثم إن الله تبارك وتعالى نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ألسن بربكم فقال أصحاب اليمين بلى يا ربنا نحن بريتكم وخلقكم مقرين طائعين وقال أصحاب الشمال بلى يا ربنا نحن بريتكم وخلقكم كارهين وذلك قول الله هُوَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ^(٧) قال توحيدهم لله^(٨).

٥٣- شي: [تفسير العياشي] عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عنه قال إن الله قال لماء كن عذبا فواتا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي وقال لماء كن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي فأجرى الماءين على الطين ثم قبض قبضة بهذه وهي يمين فخلقهم خلقاً كالذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم وعليكم طاعتي قالوا بلى فقال للنار كونتي نارا فإذا نار تأجج وقال لهم قعوا فيها فمنهم من أسرع ومنهم من أبطأ في السعي ومنهم من لم يرم

(١) شرح نهج البلاغة لابن عيسى: ١١٥ - ١١٦ ذيل خ ٢٢٥. (٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٤: ١١٨ وقد نقل بالمعنى.

(٣) قال في هامش «ط»: أراد من المعاينة الشهود اليقيني والحضور العلمي، لا المشاهدة والرؤية بالعين الجسماني لظهور انتفاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، والجسمية له تعالى.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠٤ سورة آل عمران ح ٧٥.

(٦) في «أ»: ولكن أبدأ بأصحاب اليمين.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٠٥ سورة آل عمران ح ٧٨.

(٥) وفي نسخة: ولي في هؤلاء البلاء بعد.

(٧) آل عمران: ٨٣.



مجلسه فلما وجدوا حرها رجعوا فلم يدخلها منهم أحد ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقا مثل الذر مثل أولئك ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين ثم قال لهم قعوا في هذه النار فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع ومنهم من مر بطرف العين فوقعوا فيها كلهم فقال اخرجوا منها سالمين فخرجوا لم يصيبهم شيء و قال الآخرون يا ربنا أفلنا نفعل كما فعلوا قال قد أفلتكم فمنهم من أسرع في السعي ومنهم من أبطأ ومنهم من لم يرم مجلسه مثل ما صنعوا في المرة الأولى فذلك قوله ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) (٢)

بيان: يقال رام يريم إذا برح وزال من مكانه وأكثر ما يستعمل في النفي.

٥٤- شي: [تفسير العياشي] خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ﴾ (٣).

٥٥- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَوَقَلَّ أَثِدَّتُهُمْ وَابْتِصَارُهُمْ﴾ (٤) إلى آخر الآية أما قوله ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه حين أخذ عليهم الميثاق (٥).

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن رفاعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال نعم أخذ الله الحجة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا وقبض يده (٦).

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا و هم ذر قال جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه يعني في الميثاق (٧).

بيان: أي تعلق الأرواح بتلك الذر وجعل فيهم العقل وآلة السمع وآلة النطق حتى فهموا الخطاب وأجابوا و هم ذر (٨).

٥٨- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى ﴿فَالُوا بَلَى﴾ قال كان محمد عليه وآله السلام أول من قال بلى قلت كانت رؤية معاينة قال ثبتت المعرفة في قلوبهم وأنسو ذلك الميثاق وسذكروته بعد و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من يرزقه (٩).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة أن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال وأبوه يسمع حديثي أبي أن الله تعالى قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات فتركتها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركتها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها تبارك وتعالى فعركتها عركا شديدا ثم هكذا حكى بسط كفيه فخرجوا كالذر من بينه وشماله فأمرهم جميعا أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها (١٠).

بيان: قوله عليه السلام من بينه وشماله أي من يمين الملك المأمور بهذا الأمر وشماله أو من يمين العرش وشماله أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمين والبركة وكذا الشمال بعكس ذلك.

٦٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَالُوا بَلَى﴾ قلت قالوا بألسنتهم قال نعم وقالوا بقلوبهم فقلت وأي شيء كانوا يؤمنون قال صنع منهم ما اكتفى به (١١).

٦١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿أَنفُسِهِمْ﴾ قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرقتهم نفسه وأراهم نفسه و لو لا ذلك

(١) الانعام: ٢٨. (٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٨ سورة الانعام ح ١٨.

(٤) الانعام: ١١٠.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٤٠ سورة الاعراف ح ١٠٣.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الانعام ح ١٩.

(٥) تفسير العياشي ١: ٤٠٣ سورة الانعام ح ٨٠.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠ سورة الاعراف ح ١٠٤ بفارق ضئيل.

(٨) قال السيد الطباطبائي: ظاهر الرواية لسان الحال، أو أنهم كانوا على خلقه لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم في صورة السؤال والجواب، وأما ما ذكره «رحمة الله» فبعد عن سياق الخبر ولو صح لكان هو الخلق الدنيوي بعينه.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٤٢ سورة الاعراف ح ١٠٩.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٤٢ سورة الاعراف ح ١٠٨.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ح ١١٠.

ما عرف أحد ربه و ذلك قوله ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١).

٦٢- شي: [تفسير العياشي] عن الأصمعي بن نباتة عن علي^{عليه السلام} قال أتاه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى فقال علي قد كلم الله جميع خلقه برهم و فاجرهم و ردوا عليه الجواب فنقل ذلك علي ابن الكواء و لم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنيبه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ السُّبْتَ يَرْكَعُوا بِأُولَئِكَ فَقَدْ أَسْمَعَكُمْ كَلَامَهُ وَ رَدُوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَوَاءِ ﴿فَالْوَابِلِيُّ﴾ فقال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا و أنا الرحمن فأقروا له بالطاعة و الربوبية و ميز الرسل و الأنبياء و الأصفياء و أمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك شهيدنا عليكم يا بني آدم أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ^(٢).

٦٣- قال أبو بصير قلت لأبي عبد الله^{عليه السلام} أخبرني عن الذر و حيث أشهدهم على أنفسهم ألتست بربكم قالوا بلى و أسر بعضهم خلاف ما أظهر قلت كيف علموا القول حيث قيل لهم ألتست بربكم قال إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه^(٣).

٦٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله^{عليهما السلام} قالوا إن الله خلق الخلق و هي أظلة فأرسل رسوله محمدا^{عليه السلام} فمنهم من آمن به و منهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فأمن به من كان آمن به في الأظلة و جرده من جحد به يومئذ فقال قَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ^(٤).

٦٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله^{عليه السلام} في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ إلى ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥) قال بعث الله الرسل إلى الخلق و هم في أصلاب الرجال و أرحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذب حينئذ كذب بعد ذلك^(٦).

٦٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال إن الله تبارك و تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الملائكة^(٧) على آدم و هو بواد يقال له الروحاء و هو واد بين الطائف و مكة قال فمسخ على ظهر آدم ثم صرخ بذريته و هم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها فاجتمعوا على شفير^(٨) الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم أرى ذرا كثيرا على شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لأخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية و لمحمد بالنبوة كما أخذهم عليهم في السماء قال آدم يا رب وكيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدرتي قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله أن لا يشركوا بي شيئا قال آدم فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال أسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه قال أسكنه نار ي قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم و ليعصينك أكثرهم إن لم تعصهم^(٩).

بيان: هبط إلى الأرض أي هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبههم بالظلل في وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظلة و هي ما أظلك من سحب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١٠) و المسح كناية عن شمول اللطف و الرحمة.

٦٧- كشف: [كشف الغمة] من كتاب دلائل الحيمري عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي محمد^{عليه السلام} فسأله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ السُّبْتَ

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٣ سورة الاعراف ح ١١١، والآية في لقمان: ٢٥ والزخرف: ٨٧.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٤ سورة الاعراف ح ١١٦.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الاعراف ١١٧.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٤ سورة يونس ح ٣٥.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٥ سورة يونس ح ٣٦.

(٦) في المصدر: إن الله تبارك و تعالى هبط إلى الأرض ظللاً من الملائكة.

(٧) شفر كل شيء: ناحيته. لسان العرب ٧: ١٤٩.

(٨) في المصدر: ٢٣٤ - ٢٣٥ سورة الرعد ح ٧٤.

(٩) البقرة: ٢١٠.

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۖ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ وَنَسَا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرَ أَحَدٌ مِنْ خَالِقِهِ وَلَا مِنْ رَازِقِهِ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ فِي نَفْسِي مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْطَى اللَّهُ وَلِيَهُ وَجَزِيلٍ مَا حَمَلَهُ فَأَقْبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيَّ فَقَالَ الْأَمْرُ أَعْجَبُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَأَعْظَمُ مَا ظَنَنْتُ بِقَوْمٍ مِنْ عَرَفِهِمْ عَرَفَ اللَّهُ وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَنْكَرَ اللَّهُ فَلَا مُؤْمِنَ إِلَّا وَهُوَ بِهِمْ مُصَدِّقٌ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ مُوقِنٌ^(١).

بيان:

اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ولأصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك. منها ما ذهب إليه الأخباريون وهو أننا نؤمن بها مجعلا ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها وعن أنها من أي جهة صدرت ونرد علمه إلى الأئمة^(٢).

ومنها أنها محمولة على التيقن لموافقتها لروايات العامة ولما ذهب إليه الأشاعرة وهم جلهم ولمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار والاستطاعة.

ومنها أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينيات مختلفة.

ومنها أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم وهذا أمر بين لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهة في أن النبي ﷺ وأبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد والقابلية وهذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلف النبي ﷺ حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات وكلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك ولم يكلفه ما ليس في وسعه ولم يجبره على شيء من الشر والفساد.

ومنها أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولا في الذر وأخذ ميثاقهم فاختاروا الخير والشر باختيارهم في ذلك الوقت وتفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقة فلا فساد في ذلك.

ولا يخفى ما فيه وفي كثير من الوجوه السابقة وترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة التي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى لا سيما في تلك المسألة التي نهى أئمتنا عن الخوض فيها^(٣) ولنذكر بعض ما ذكره في ذلك علما نرا رضوان الله عليهم ومخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في جواب المسائل السروية. حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده في معنى الأخبار المروية عن الأئمة الهادية^(٤) في الأشباح وخلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم^(٥) بألفي عام وإخراج الذرية من صلبه على صور الذر ومعنى قول رسول الله ﷺ الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

الجواب: وبالله التوفيق. أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها وتباين معانيها وقد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة وصنفوا فيها كتباً لغوا فيها وهزوا فيما أثبتوه منه في معانيها وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحق وتخروصوا الباطل بإضافتها إليهم من جعلتها كتاب سموه كتاب الأشباح والأظلة نسبوه في تأليفه إلى محمد بن سنان ولنا نعلم صحة ما ذكره في هذا الباب عنه وإن كان صحيحا فإن ابن سنان قد طعن عليه وهو متهم بالغلو^(٦) فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضال عن الحق وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك والصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقات بأن آدم^(٧) رأى على العرش أشباحا يلعب نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة^(٨) وأعلمه أنه لو لا الأشباح التي رآها ما خلقه ولا خلق سماء ولا أرضا والوجه فيما أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لآدم أن دله على تعظيمهم^(٩) وتجييلهم وجعل ذلك إجلالا لهم ومقدمة لما يفترضه من طاعتهم^(١٠) ودليلا على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم ولم يكونوا في تلك الحال صورا مجيبة ولا أرواحا ناطقة لكنها كانت على مثل

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمة^(١١) ٣: ٢١٥ - ٢١٦. (٢) في «أ»: من الخوض فيها.

(٣) مررت ترجمته المتقدمة في مقدمة توحيد الفضل. أما مسألة حجم الطعن على محمد بن سنان فمسألة فيها جدل بين علماء الرجال.

(٤) في المصدر: ليدله على تعظيمهم. (٥) في المصدر: لما يفترضه من طاعتهم.

صورهم في البشرية يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة والنور الذي جعله عليهم يدل على نور الدين بهم وضياء الحق بحجبهم وقد روي أن أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش وأن آدم ﷺ لما تاب إلى الله عز وجل ونجاه بقبول توبته سألهم بحقهم عليه ومحلمهم عنده فأجابوه وهذا غير منكر في العقول ولا مضاد للشرع المنقول وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون وسلم لروايته طائفة الحق ولا طريق إلى إنكاره والله ولي التوفيق.

فصل:

ومثل ما بشر الله به آدم ﷺ من تأهيله نبيه ﷺ لما أهله له وتأهيل أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ لما أهلكهم له وفرض عليه تعظيمهم وإجلالهم كما بشر به في الكتب الأولى من بعثته ^(١) لنبيين ﷺ فقال في محكم كتابه «الْبَيْتُ الْأَمِّي الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ^(٢) وقوله تعالى مخبرا عن المسيح ﷺ «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» ^(٣) وقوله سبحانه «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» ^(٤) يعني رسول الله ﷺ فصحت البشائر به من الأنبياء وأممهم قبل إخراجهم إلى العالم بالوجود وإنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله وإعظامه وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والأمم كلها فلذلك أظهر لآدم ﷺ صورة شخصه وأشخاص أهل بيته ﷺ وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم وبين له عن محلهم عنده ومزلتهم لديه ولم يكونوا في تلك الحال أحياء ناطقين ولا أرواحا مكلفين وإنما كانت أشباحهم دالة عليهم ^(٥) حسب ما ذكرناه.

فصل:

وقد بشر الله عز وجل بالنبي والأئمة ﷺ في الكتب الأولى فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائه ﷺ وأهل الكتب يقرءونه واليهود يعرفونه أنه ناجي إبراهيم الخليل ﷺ في مناجاته إني قد عظمتك وباركت عليك وعلى إسماعيل وجعلت منه اثني عشر عظيما وكبرتهم جدا جدا وجعلت منهم شعبا عظيما لأمة عظيمة ^(٦) وأشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الأولى.

فصل:

فأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدم ﷺ على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه والصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملا بهم الأفق وجعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم نورا وظلمة فلما رآهم آدم ﷺ عجب من كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز وجل له هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم وامتلاء الآفاق بهم وأن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ليعرفه قدرته ويبشره بإفضال نسله وكثرتهم فقال ﷺ يا رب ما لي أرى على بعضهم نورا لا ظلمة فيه ^(٧) وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم ظلمة ونورا فقال تبارك وتعالى أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة ^(٨) فهم أصفائي من ولدك الذي ^(٩) يطيعوني ولا يعصوني في شيء من أمري فأولئك سكان الجنة وأما الذين عليهم ظلمة ولا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصوني ولا يطيعوني فأما الذين عليهم نور وظلمة فأولئك الذين يطيعوني ^(١٠) من ولدك ويعصوني فيخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة فهؤلاء أمرهم إلي إن شئت عذبتهم فبعدي وإن شئت عفوت عنهم فبفضلي فأنبأهم الله تعالى بما يكون من ولده وشبههم بالذر الذي أخرجهم من ظهره وجعله علامة على كثرة ولده ويحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره و

(١) في المصدر: عن بعثته.

(٢) آل عمران: ٨.

(٣) الصف: ٦.

(٤) في المصدر: وجعلت منه شعباً عظيماً.

(٥) في المصدر: دلالة عليهم.

(٦) في المصدر: نوراً لا يشوبه ظلمة.

(٧) كذا في النسخ. وفي المصدر: الذين وهو الأصح.

(٨) في المصدر: ولا يطيعوني في شيء من أمري فهؤلاء حطب جهنم.

جعل أجسام ذريته^(١) دون أرواحهم وإنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم ﷺ على العقابة منه و يظهر له من قدرته و سلطانه و عجائب صنعته و أعلمه بالكائن قبل كونه و ليزداد آدم ﷺ يقينا بربه و يدعو ذلك إلى التوفر على طاعته و التمسك بأوامره و الاجتناب لزواجه^(٢) فأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم ﷺ استنطقوا في الذر فنتقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه دون ما عدها مما استمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية و إنما هو تخطيط^(٣) لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل:

فإن تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشوية و العامة في إنطاق الذرية و خطابهم و أنهم كانوا أحياء ناطقين فالحجج عليهم على هذه الآية من المجاز في اللغة كظناتها مما هو مجاز و استعارة و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من ظهر آدم^(٤) و ظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث أكمل عقله و دله بأثار الصنعة على حدثه و أن له محدثا أحدثه لا يشبهه يستحق العبادة منه بنعمة عليه فذلك هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعة فيهم و الإشهاد لهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربههم و قوله تعالى ﴿قَالُوا بَلَى﴾ يريد به أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم و دلائل حديثهم^(٥) اللازمة لهم و حجة العقل عليهم في إثبات صانعهم فكانه سبحانه لما ألزمهم الحجة بعقولهم على حديثهم و وجود محدثهم قال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فلما لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث^(٦) لهم كانوا كقائلين ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾ و قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْتَطِلُونَ﴾ ألا ترى أنه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره و لا يستطيعون و قد قال سبحانه ﴿وَالسَّمُوسُ وَالْقَمَرُ وَ النَّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾^(٧) و لم يرد أن المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة و إنما أراد به غير متمتع من فعل الله فهو كالمطيع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

بجمع تضل البلق^(٨) في حجراته

يريد أن الحوافر تذلل الأكم بوطيها عليها....

و قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٩) و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام و لا السماء قالت قولا مسموعا و إنما أراد أنه عمد إلى السماء فخلقها و لم يتعذر عليه صنعها فكانه لما خلقها فقال لها وَ لِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فلما تعلقت بقدرته كانتا كالقائل ائْنِيَا طَائِعِينَ و كمثل قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(١٠) و الله تعالى يجل عن خطاب النار و هي مما لا يعقل و لا يتكلم و إنما الخبر عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين و ذلك كله على مذهب أهل اللغة و عاداتهم في المجاز ألا ترى إلى قول شاعر.

و قالت له العينان سمعا و طاعة

و أسليتا^(١١) كالدرا ما لم يثقب

و العينان لم تقولوا قولا مسموعا و لكنه أراد منهما البكاء فكانت كما أراد من غير تعذر عليه و مثله قول عنترة.

(١) في المصدر: أصول أجسام ذريته.

(٢) في المصدر: دون ما ينطق القول به على الدلالة العقلية والحجج السمعية وإنما هو غلط.

(٣) في المصدر: صلب آدم.

(٤) في المصدر: ودلائل حديثهم.

(٥) الحج: ١٨.

(٦) البلق: العُصن «جمع الحصان» ذات السواد والبياض. لسان العرب ١: ٤٨٧.

(٧) فصل: ١١.

(٨) في المصدر: وحددتا.

(٩) في المصدر: وحددتا.

(١٠) ق: ٣٠.

(١١) ق: ٣٠.

فأزور من وقع القنا بلبانه
و الفرس لا يشتكي قولاً لكنه ظهر منه علامة الخوف و الجزع فسمي ذلك قولاً و منه قول الآخر.
و شكا إلي جملي طول السرى^(٢).

و الجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضاً.

امتألاً الحوض و قال قطني
و الحوض لم يقل^(٣) قطني لكنه لما امتألاً بالماء عبر عنه بأنه قال حسبي و لذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب و منظومة و هو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية و الله تعالى نسأل التوفيق.
فصل:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للآرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التي تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات يعتملها و لكنها تعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأي و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينة في الرأي و الهوى اختلف و هذا موجود حساً و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها في الذر ائتلف كما يذهب إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم و لو ذكر بكل شيء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى^(٤).

أقول طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة و الوجوه السخيفة جرأة على الله و على أئمة الدين و لو تأملت فيما يدعوههم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجترار على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها و بأمثالها و سيأتي الأخبار الدالة على تقدم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء و العالم و سنتكلم عليها.

ومنها: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية. حيث قال و قد ظن بعض من لا بصيرة له و لا فطنة عنده أن تأويل هذه الآية أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم ﷺ جميع ذريته و هم في خلق الذر فقررهم بمعرفته و أشهدهم على أنفسهم و هذا التأويل مع أن العقل يبطله و يحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ و لم يقل ﴿مِنْ آدَمَ﴾ و قال ﴿مَنْ ظَهَرُوا مِنْهُمْ﴾ و لم يقل من ظهوره و قال ﴿ذَرَبْتَهُمْ﴾ و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لثلاثا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و أنهم نشئوا على دينهم و سنتهم و هذا يقتضي أن الآية لم تتناول ولد آدم ﷺ لصلبه و أنها إنما تناولت من كان له أباء مشركون و هذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم فهذه شهادة

(١) الإزوار عن الشيء العدول عنه، والقنا جمع قنات وهي الرمح، ووقعها وقوعها والضرب بها، والبان بالفتح ما جرى عليه اللبن. «منه قدس سره».

(٢) في المصدر: والحوض لا يقول.

(٣) أجوبة المسائل السروية المطبوع في كتاب: عدة رسائل للمفيد ٢١٠ - ٢١٦ بفارق يسير غير ما أشرنا إليه مع تقديم وتأخير في بعض الكلمات دونما إخلال في المعنى.

(٤) الشرى: سير الليل. لسان العرب ٦: ٢٥٢.

الظاهر بطلان تأويلهم فأما شهادة العقول فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم ﷺ وخطبت وقررت من أن تكون كاملة العقول مستوفية بشروط التكليف أو لا تكون كذلك فإن كانت بالصفة الأولى وجب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم وإنشائهم وإكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لأن العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وإن بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر أحواله وليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم أن يقولوا إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرنا ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقل ولو كانوا بصفة الأطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجوز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية وذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قرره وأشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجة عنهم وزواله.

وإن كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم وإشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندهم.

قلنا في الآية وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم وأكمل عقولهم وقرره على ألسن رسله بمعرفته وما يجب من طاعته فأقروا بذلك وَ أَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ به لئلا يقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أو يعتذروا بشرك آبائهم وإنما أتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن أن اسم الذرية لا يقع إلا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الأمر كما ظن لأننا نسمي جميع البشر بأنهم ذرية آدم وإن دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ﴿وَرَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُوْلَاهِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^(١) ولفظ الصالح لا يطلق إلا على من كان كاملا عاقلا فإن استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم.

الجواب الثاني أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وإن لم يكن هناك إشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢) وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ ونحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بأنفسهم وإنما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة بإحسانك.

وما روي عن بعض الحكماء من قوله سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك جوارا^(٣) أجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها^(٤).

ومنها: ما ذكره الرازي في تفسير تلك الآية. حيث قال في تفسير تلك الآية قولان مشهوران.

الأول وهو مذهب المفسرين وأهل الأثر. ما روى مسلم بن يسار الجهني أن عمر سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل

(١) غافر: ٨.

(٢) فصلت: ١١.

(٣) جوار: رفع صوته مع تضرع واستغاثة. لسان العرب ٧: ١٥٧. (٤) أمالي الشريف المرتضى ١: ٢٠ - ٢٤.

أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله ﷺ إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل النار.

٢٧٠ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته إلى يوم القيامة.

و قال مقاتل إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهية الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهية الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتكم ثم قال لهم ﴿الَّتُسَبِّرُكُمْ فَأَلْوَابِلَى﴾ فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء في النار و لا أبالي و هم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء و قال تعالى فيمن نقض العهد الأول ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾^(١) و هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمة و الكلبي. و أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه و احتجوا على فساد هذا القول بوجوه:

الأول أنه قال ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ فقوله ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من قوله ﴿بَنِي آدَمَ﴾ فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثاني أنه لو كان كذلك لما قال ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ و لا ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ بل قال من ظهره و ذريته.

الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذرية أنهم قالوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ و هذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه ﷺ ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء^(٢) و لو كانوا عقلاء أعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا في هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليلا لا يتذكر منها شيئا لا بالقليل و لا بالكثير و بهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإنما نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد في أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد في أجساد أخرى و حيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا في إبطال التناسخ ليس إلا على هذا الدليل و هذا الدليل بعينه قائم في هذه المسألة و جب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم ﷺ عدد عظيم و كثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا^(٣) في الحجمية و المقدار و صلب آدم ﷺ على صفه يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنية شرط لحصول الحياة و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد في كل ذرة من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة و فتح هذا الباب يقتضي إلى التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنية شرط لحصول الحياة فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدرة من البنية و الجنة^(٤) و إذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة في صلب آدم ﷺ.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم في ذلك الوقت ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت أو ليصير حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع على أن بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجة عليهم عند

(٢) في المصدر: من أولئك الذر لكانوا عقلاء.

(٤) في المصدر: البنية و الحجمية و الذمية.

(١) الاعراف: ١٠٢.

(٣) كذا في «أ»: مبلغا عظيماً.



دخولهم في دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير حجة عليهم في التمسك بالإيمان. الثامن قال الكسبي إن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذر.

و أجاب الزجاج عنه وقال لما لم يبعد أن يوتي الله النمل^(١) العقل كما قال ﴿فَأَلَّتْ نَفْلَةً يَا أَيُّهَا النَّعْلُ﴾ وأن يعطي الجبل الفهم حتى يسبح كما قال ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ﴾^(٢) وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول ﷺ وللنحلة حتى سمعت وانتادت حين دعيت فكذا هاهنا.

التاسع أن أولئك الذر في ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملي العقول والقدرة أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محالة وإنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال ولو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياة الدنيا فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر ولزم التسلسل وهو محال.

و أما الثاني وهو أن يقال إنهم في وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملي العقول ولا كاملي القدرة فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم.

العاشر قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٣) ولو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق ولا معنى للإنسان إلا ذلك الشيء فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق وذلك رد لنص القرآن.

فإن قالوا لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل والفهم والقدرة عند الميثاق ثم أزال عقله وفهمه وقدرته ثم إنه خلقه مرة أخرى في رحم الأم وأخرجه إلى هذه الحياة.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفة خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعادة وأجمع المسلمون على أن خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

الحادي عشر هي أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم والقول الثاني باطل بالإجماع وفي القول الأول فنقول إما أن يقال إنهم بقوا فهما عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة وعلقة ومضغة أو ما بقوا كذلك والأول باطل ببديهة العقل والثاني يقتضي أن يقال للإنسان حصل له الحياة أربع مرات أولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في القبر ورابعها في القيامة وأنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياة الحاصلة في الميثاق الأول وموت في الدنيا وموت في القبر وهذا العدد مخالف للعدد المذكور في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^(٤).

الثاني عشر قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٥) فلو كان القول بهذا الذر صحيحا لكان ذلك الذر هو الإنسان لأنه هو المكلف المخاطب المثاب المعاقب وذلك باطل لأن الذر غير مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة ونص الكتاب دليل على أن الإنسان مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة وهو قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ وقوله ﴿فَقَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرُهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾^(٦) فهذه جملة الوجوه المذكورة في بيان أن هذا القول ضعيف.

والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر وأرباب المعقولات أنه أخرج الذر وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقها كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقه وغرائب صنعته فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى وإن لم يكن هناك قول باللسان لذلك نظائر.

(١) النمل: ٨٨.

(٢) الطارق: ٥ - ٦.

(٣) غافر: ١١.

(٤) المؤمنون: ١٢.

(٥) عبس: ١٧ - ١٩.

منها قوله تعالى ﴿قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾.
ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

وقول العرب قال الجدار للوئد لم تشقني قال سل من يدقني فإن الذي ورائي ما خلاني ورأيي وقال الشاعر.
امتلاً الحوض وقال قطني.

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين وهذا القول الثاني لا طعن فيه البتة وبتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيًا لصحة القول الأول إنما الكلام في أن القول الأول هل يصح أم لا؟

فإن قال قائل فما المختار عندكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحدهما أنه هل يصح القول بأخذ الميثاق عن الذر والثاني أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيرًا لألفاظ هذه الآية.

أما المقام الأول فالممكنون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التي ذكرناها وقرناها.
ويمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقلية المذكورة وهو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.
قلنا خالق العلم يحصل الأحوال الماضية هو الله تعالى لأن هذه العلوم عقلية ضرورية والعلوم الضرورية خالقها هو الله تعالى وإذا كان كذلك صح منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا فإذا جوزتم هذا فجوزوا أن يقال إن قبل هذا البدن كنا في أبدان أخرى على سبيل التناسخ وإن كنا لا نتذكر الآن أحوال تلك الأبدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر وذلك لأننا إذا كنا في أبدان أخرى وبقينا فيها سنين ودهورا امتنع في مجرى العادة نسيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل في أسرع زمان وأقل وقت فلم يبعد حصول النسيان^(٢)، والفرق الظاهر حاكم بصحة هذا الفرق لأن الإنسان إذا بقي على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد ينساها فظهر الفرق.

وأما الوجه الثاني وهو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها في ظهر آدم قلنا عندنا البنية ليست شرطًا لحصول الحياة والجوهر الفرد والجزء الذي^(٣) لا يتجزى قابل للحياة والعقل فإذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرًا فردًا فلم قلتم إن ظهر آدم لا يتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا يتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا يتجزى في البدن على ما هو مذهب بعض القدماء وأما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقة وأنه جوهر غير متحيز ولا حال في متحيز فالتسؤال زائل.

وأما الوجه الثالث وهو قوله فائدة أخذ الميثاق هي أن تكون حجة في ذلك الوقت أو في الحياة الدنيا فجوابنا أن نقول يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وأيضًا ليس أن من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال وإطاق الجوارح قالوا لا يبعد أن يكون لبعض المكلفين في إسماع هذه الأشياء لطف فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميز السعداء من الأشقياء في وقت أخذ الميثاق لطف وقيل أيضًا إن الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة وبقية الوجه ضعيفة والكلام عليها سهل هين.

وأما المقام الثاني وهو أن بتقدير أن يصح القول بأخذ الميثاق من الذر فهل يمكن جعله تفسيرًا لألفاظ هذه الآية فنقول الوجوه الثلاثة المذكورة أولاً دافعة لذلك لأن قوله ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد بينا أن المراد منه وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم وأيضًا لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته ولم يقل ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الرواية عن رسول الله ﷺ أنه فسر هذه الآية بهذا الوجه والطعن في تفسير رسول الله ﷺ غير ممكن فنقول ظاهر الآية تدل على أنه تعالى أخرج ذرا من ظهور^(٤) بني آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن ذلك الفلان فلان آخر

(٢) في «أ»: على.

(٤) في المصدر: والجوهر الفرد الذي.

(١) التحل: ٤٠.

(٣) في المصدر: حصول النسيان فيه.

فعلى الترتيب^(١) الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم و يميز بعضهم من بعض و أما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و ليس في الآية أيضا ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر قد دل عليه فثبت. إخراج الذرية من ظهور بني آدم في القرآن و ثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر و على هذا التقدير فلا منافاة بين الأمرين و لا مدافعة فوجب المصير إليهما معا صونا للآية و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى^(٢).

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم في ذلك يتضح له طريق الوصول إلى ما هو الحق في ذلك بفضلته تعالى^(٣) ثم اعلم أنه سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب علة استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمة و باب أخذ ميثاقهم من كتاب الإمامة و أبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوة.

باب ١١

من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثران في الخلق.

١-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال سئلت لا ينجبون السندي و الزنجي و التركي و الكردي و الخوزي و نيك الري^(٤).

بيان: الخوزي أهل خوزستان و النيك المكان المرتفع و يحتمل أن يكون إضافته إلى الري بيانية و في بعض النسخ بتقديم الباء على النون و هو بالضم أصل الشيء و خالصة.

٢-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل عن منصور عن نصر الكوسج عن مطرف مولى معن عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يدخل حلاوة الإيمان قلب سندي و لا زنجي و لا خوزي و لا كردي و لا بربري و لا نيك الري و لا من حملته أمه من الزنا^(٥).

٣-ع: [علل الشرائع] عن محمد العطار عن الحسين بن زريق عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا هشام النبط ليس من العرب و لا من العجم فلا تتخذ منهم ولدا و لا نصيرا فإن لهم أصولا^(٦) تدعو إلى غير الوفاء.

٤-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني يرفعه إلى داود بن فرقد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة لا ينجبون أغور يمين و أزرق كالفص و مولد السند^(٧).

٥-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما ابتلى الله به شيعة فلن يبتليهم بأربع أن يكونوا لغير رشدة أو أن يسألوا بأنفهم^(٨) أو يؤثوا في أدبارهم أو أن يكون فيهم أزرق أخضر^(٩).

٦-ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس عن الأشعري بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال خمسة خلقوا نارين الطويل الذاهب و القصير القمي و الأزرق بخضرة و الزائد و الناقص^(١٠).

(١) في المصدر: يتولد منه فلان آخر، فعلى الترتيب.

(٢) تفسير الرازي ١٥: ٥٠ - ٥٥.

(٣) قال السيد الطباطبائي (ره): ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة، بل كل من مسألة نقل الأعمال ومسألة الطينة ومسألة أخذ الميثاق ومنه ميثاق الذر ومسألة بدء الخلقة مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلّي وقد خلطها الباحثون من المتكلمين والمفسرين؛ وبحسبنا عنها في رسالة الأفعال ورسالة الإنسان قبل الدنيا وترجوا أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث في مواضع تناسبها من تفسير الميزان إن شاء الله.

(٤) الخصال: ٣٢٨ ب ٦ ج ٢١.

(٥) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٨ ح ١.

(٦) في نسخة: بكفهم.

(٧) الخصال: ٢٧٨ ب ٤١ ح ٤١.

(٨) الخصال: ٣٥٢ ب ٧ ح ٢٢.

(٩) الخصال: ١١٠ ب ٣ ح ٨٠.

(١٠) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٦.

بيان: قماً كجمع وكرم ذل وصغر فهو قميء ذكره الفيروز آبادي^(١).

٧-ل: [الخصال] أبي وابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناد له يرفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف^(٢) وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قديري. قال الصدوق رضي الله عنه يعني شديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن ويسمى الغريب^(٣).

٨-ل: [الخصال] القطان وعلي بن أحمد بن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن جعفر بن محمد ﷺ قال ابن حبيب وحدثني عبد الله بن محمد بن ناطويه عن علي بن عبد المؤمن الزعفراني عن مسلم بن خالد الزنجي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال ابن حبيب وحدثني الحسن بن سنان عن أبيه عن محمد بن خالد البرقي عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد قالوا كلهم ثلاثة عشر صنفاً وقال تميم ستة عشر صنفاً من أمة جدي ﷺ لا يحبونا ولا يحبونا إلى الناس ولا يبغضونا ولا يتولونا ويخذلونا ولا يخذلون الناس عنا فهم أعداؤنا حقاً لهم نأر جهنم ولهم عذاب الحريق قال قلت بينهم لي يا أبة وفاق الله شرهم قال الزائد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلا وجدت له مناصباً ولم تجده لنا موالياً والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلاً والأعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلا كان لنا محارباً ولأعدائنا مسالماً والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً غريباً وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره و ترى لحيته مثل حنك الغراب إلا كان علينا مؤلباً ولأعدائنا مكاثراً والحلوك من الرجال فلا ترى منهم أحداً إلا كان لنا شاماً ولأعدائنا مداحاً والأقرع من الرجال فلا ترى رجلاً به قرع إلا وجدت هامزاً لمازا مشاءاً بالتميمة علينا والمفصص بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلا وجدت له يلقاناً بوجهه ويستدبرنا بآخر يتبغى لنا الفوائل والمنبوذ من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدت لنا عدواً مضلاً مبيناً والأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدت له المرصود والمراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعداً ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل والمجذوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلا وجدت له يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخلقة عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون وأهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهاداً ومالههم مغنماً ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مُقيم وأهل مدينة تدعى الموصل هم شر من علي وجه الأرض وأهل مدينة تسمى الزوراء تبني في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقاتلنا حملاً يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بواحد من أهلك إلا هموا بقتله واللفظ تميم من أول الحديث إلى آخره^(٤).

بيان: قوله ﷺ مؤلباً أي يجمع الناس علينا بالعداوة والظلم والحلوك بالضم والفتح الشديد السواد والمفصص بالخضرة هو الذي يكون عينه أزرق كالفض كما مر في الخبر والقص أيضاً حذقة العين وفي بعض النسخ بالضادين المعجمتين وهو تصحيف والمنبوذ ولد الزنا والزوراء بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون بعض البلاد كالري يكون هذا البيان حالهم في تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة ولعله سقط واحد من الستة عشر من النسخ أو من الرواة.

٩-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ولا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً وأصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح^(٥).
صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(٦).

(٢) في نسخة: خنوف.

(٤) الخصال: ٥٠٦ ب ١٦ ح ٤.

(٦) صحيفة الامام الرضا ﷺ ص ٢٥٨ ح ١٨٩.

(١) القاموس المحيط ١: ٢٦.

(٢) الخصال: ٤٣٦ ب ١٠ ح ٢٣.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٤٩ ب ٣١ ج ١٦٦.

بيان: الصلح انحصار شعر مقدم الرأس.

١٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن علي الريان عن الحسين بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبيد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فوالذي بعثك بالحق لا تقرب إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لأن الله قبيح خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول اقرأ عبيدي فلانا السلام و قل له أما ترضى أن أبعثك غدا في الآتين فقال يا رسول الله و قد ذكرني الله عنده قال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لا بقي شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به ^(١).

١١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك نرى الخصي من أصحابنا عقيفا له عبادة و لا نكاد نراه إلا فظا غليظا سفيه الغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزني ^(٢).

بيان: يحتمل أن يكون قوله عليه السلام إنما ذلك علة لعفته أو المعنى أن غلظته وفخره وعجبه بترك الزنا و يحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقا فإن به تندفع المواد الفاسدة و به يستقيم الطبع و الخلق.

١٢-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن البرقي رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الخصي فقال لم تسأل عمن لم يلد له مؤمن و لا يلد مؤمنا ^(٣).

١٣-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] محمد بن علي بن حشيش عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب عن محمد بن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن اللؤلؤي عن شعبة عن توبة العنبري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالوجه ^(٤) الملاح و الحدق السود فإن الله يستحيي أن يعذب الوجه المليح بالنار ^(٥).

١٤-ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن موسى بن إبراهيم عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد و لا خلقه إلا استحيا أن يطعم لحمه يوم القيامة النار ^(٦).

١٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبا عبد الله كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثم تواضع لله كان من خالصة الله قال قلت ما موضع لا يشينه قال لا يكون ضرب فيه سفاح ^(٧).

بيان: يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون شرارا باختيارهم بهذه الصفات وجعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل في أعمالهم أو المراد أنهم في درجة ناقصة من الكمال غير قابلين لمعالي الفضائل والكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح والسيئات.

٢٨١
٥

(١) علل الشرائع ص ٤٦٣ ح ٢٢٢ ٩ وفيه: يتقرب به إلى الله عنده.

(٢) علل الشرائع ص ٦٠٢ ح ٣٨٥ ج ٦٦.

(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» بالوجه.

(٥) أمالي الطوسي: ٣١٩ ج ١١.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٦ ب ٤٠٥ ح ٢.

(٧) الزهد: ١٠٨ - ١٠٩ ب ١١ ح ١٨٢.

علة عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و علة اختلاف أحوال الخلق

الآيات:

الأنفال ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٢٥.

حَمَسَقُ (١) ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ ٢٧.

الزخرف ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَ لَوْ لَّا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكُونَ وَ زُخْرَفًا وَ إِن كَلْ ذَلِكُمْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ٣٢ - ٣٥.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في الآية الأولى حذرهم الله من هذه الفتنة و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ نهي مسوق على الأمر و لفظ الهي واقع على الفتنة و هو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله ﴿لَّا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢) و اختلف في معنى الفتنة هاهنا فقيل هي العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبي ﷺ خاصة و قيل هي البلية التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت في علي و عمار و طلحة و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفتنا حتى أصابتنا خاصة و قيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فافتلتوا عن السدي و قيل هي الضلالة و افتراق الكلمة و مخالفة بعضهم بعضا و قيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جارية على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون محصون عن ابن عباس و روي أنه سئل عنها فقال أبهموا ما أبهم الله.

و الثاني أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة و تقويه قراءة من قرأ ﴿لتصيبن﴾ باللام و قيل إن لا في قوله لَّا تُصِيبَنَّ زائدة و يجوز أن يقال إن الألف في لا لإشباع الفتحة (٣).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ و أوقعنا بينهم التفاوت في الرزق و غيره ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف و نظام ينتظم بذلك نظام العالم لا كمال في الموسع و لا لنقص في المقتر ﴿وَلَوْ لَّا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ و لو لا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (٤).

١- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا قال قلت له لأي علة أفرق الله عز و جل الدنيا كلها في زمن نوح ﷺ و فيهم الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال ﷺ ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أقم أصلا قوم نوح ﷺ و أرحام نسانهم أربعين عاما فانقطع نسلهم ففرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب له و أما الباقون من قوم نوح فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله

نوح ﷺ و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب من أمر فرضي به كان كمن شهد و آتاه^(١).

٢-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر ﷺ أ رأيت نوحاً ﷺ حين دعا على قومه فقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَاراً إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاغْرَأْكَفَاراً﴾^(٢) قال ﷺ علم أنه لا ينجب من بينهم أحد قال قلت وكيف علم ذلك قال أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾^(٣) فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء^(٤).

٣-ع: [علل الشرائع] طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقة بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي ﷺ عن جبرئيل ﷺ قال قال الله تبارك و تعالى من أهان لي و ليا فقد بارزني بالمحاربة و ما ترددت^(٥) عن شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت و أكره مساءته و لا بد منه و ما يتقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال عبدي يتنهّل إلي حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و مولاً إن دعاني أجبتة و إن سألتني أعطيتة و إن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأفقه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أسقمته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير^(٦).

بيان: قال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما تضمنته هذا الحديث من نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل و فيه وجوه الأول أن في الكلام إضماراً و التقدير لو جاز علي التردد ما ترددت في شيء كنتردي في وفاة المؤمن.

الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق الوفي و الخل الصفي و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو و الحية و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءة أوقعها من غير تردد و لا تأمل صح أن يعبر بالتردد و التأمل في مساءة الشخص من توقيره و احترامه و بعدمها عن إذلاله و احتقاره فقله سبحانه ما ترددت المراد به و الله أعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر حرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمة فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث أنه قد ورد في الحديث من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضياً بنزوله راضياً في حصوله فاشهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبته ألماً يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول انتهى.

أقول: قد أثبتنا الأخبار الدالة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة و الميثاق.

٤-ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن الفضيل عن سعد بن عمر الجلاب قال قال لي أبو عبد الله ﷺ إن الله عز و جل خلق الجنة طاهرة مطهرة فلا يدخلها إلا من طابت ولادته و قال أبو عبد الله ﷺ طوبى لمن كانت أمه عفيفة^(٧).

(١) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٣. ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٨١ ب ٣٢. ح ٢. وفيها: ومن غاب من أمر.

(٢) نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٣) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٧. ح ١.

(٤) وفي نسخة: كتردي. وفي المصدر: وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ترددي.

(٥) علل الشرائع: ١٢. ب ٩. ح ٧.

(٦) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٣. ح ٢.

٥-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في أمري صنع قال فيناده مناد فيقول أنت شر الثلاثة أذنوب والدك فتبت عليهما وأنت رجس ولن يدخل الجنة إلا طاهر^(١).

٦-ثو: [ثواب الأعمال] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير في ولد الزنا ولا في بشره ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه يعني ولد الزنا^(٢).

سن: [المحاسن] أبي عن ابن فضال مثله^(٣).

٧-ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو كان أحد من ولد الزنا نجسا سائح بني إسرائيل فليل له وما سائح بني إسرائيل قال كان عابدا فليل له إن ولد الزنا لا يطيب أبدا ولا يقبل الله منه عملا قال فخرج يسبح بين الجبال ويقول ما ذنبي^(٤).

سن: [المحاسن] في رواية أبي خديجة مثله.

٨-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبيان بن عثمان عن أبيان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عزيز يا رب إنني نظرت في جميع أموركم وأحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البلية فتعهمم بعدابك وفيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت نملة فقرصته فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب فليل له يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزولهم عند انتضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم وهلك هؤلاء بعدابي^(٥).

بيان: القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه ولسع البراغيث والقبض والقطع كذا ذكره الفيروز آبادي^(٦).

أقول: لعله تعالى إنما أراه قصة النمل لبيان أن الحكمة قد تقتضي تعميم البلية والانتقام لرعاية المصالح العامة وحاصل الجواب أن الله تعالى كما أنه يبعث الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحة آباءهم أو لمصلحة النظام الكلي كذلك قد يقدر موتهم جميعا في وقت واحد لبعض تلك المصالح وليس ذلك على جهة الغضب عليهم بل هي رحمة لهم لعلمه تعالى بأنهم يصيرون بعد بلوغهم كفارا أو يعوضهم في الآخرة ويميتهم لردع سائر الخلق عن الاجترار على مسأخط الله أو غير ذلك مع أنه ليس يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبدا فكل مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم والله تعالى أعلم.

٩-سن: [المحاسن] الحجال عن حماد بن عثمان عن معمر بن يحيى عن أبي خالد الكابلي أنه سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول لا يدخل الجنة إلا من خلص من آدم^(٧).

١٠-سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ضريس الوابشي عن سدير قال قال أبو جعفر عليه السلام من طهرت ولادته دخل الجنة^(٨).

١١-سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها إلا من طابت ولادته^(٩).

١٢-سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن أبي بكر قال كنا عنده^(١٠) ومعنا عبد

(١) علل الشرائع: ٥٦٤ ج ٣، ٣٦٣ ح ١. (٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٣١١ ب ١١١ ج ٩.

(٣) المحاسن: ١٠٨ «عقاب» ب ٤٨ ح ١٠٠.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١١ ج ١١١ ح ١٠ وفيه: لنجا سائح بني إسرائيل.

(٥) قصص الأنبياء: ٢٤٠ ب ١٦ ف ١ ح ٢٨١.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٣٢٤.

(٧) المحاسن: ١٣٩ «الصفوة» ب ٢٨ ح ٢٨.

(٨) المحاسن: ١٣٩ «الصفوة» ب ٢٨ ح ٢٨.

(٩) المحاسن: ١٣٩ «الصفوة» ب ٢٨ ح ٢٩.

(١٠) ضمير عنده يرجع إلى الإمام الصادق عليه السلام.

الله بن عجلان فقال عبد الله بن عجلان معنا رجل يعرف ما نعرف و يقال إنه ولد زناه فقال ما تقول فقلت إن ذلك ليقال له فقال إن كان ذلك كذلك بني له بيت في النار من صدر يرد عنه وهج جهنم و يوتى برزقه^(١).

بيان: من صدر أي يبنى له ذلك في صدر جهنم وأعلاه و الظاهر أنه مصحف صبر بالتحريك و هو الجمد.

١٣-سنن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن هاشم أبي سعيد الأنصاري^(٢) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا حمل في السفينة الكلب و الخنزير و لم يحمل فيها ولد الزنا و إن الناصب شر من ولد الزنا^(٣).

١٤-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبيان عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيرا جزى به و إن عمل شرا جزى به^(٤).

بيان: هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإمامية من أن ولد الزنا كسائر الناس مكلف بأصول الدين و فروعه و يجري عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام و يثاب على الطاعات و يعاقب على المعاصي و نسب إلى الصدوق و السيد المرتضى و ابن إدريس رحمهم الله القول بكفره و إن لم يظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم يفعل باختياره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جورا و ظلما و الله أئسف بظلمهم للعبيد فأما الأخبار الواردة في ذلك فمنهم من حملها على أنه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر و أنه لا يدخل الجنة و أما ظاهرا فلا يحكم بكفره إلا بعد ظهور ذلك منه.

أقول: يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بأن يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب في النار إلا بعد أن يظهر منه ما يستحقه و مع فعل الطاعة و عدم ارتكاب ما يحبطه يثاب في النار على ذلك و لا يلزم على الله أن يشيب الخلق في الجنة و يدل عليه خبر عبد الله بن عجلان و لا ينافيه خبر ابن أبي يعفور إذ ليس فيه تصريح بأن جزاءه يكون في الجنة و أما العمومات الدالة على أن من يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله الله الجنة يمكن أن تكون مخصصة بتلك الأخبار و بالجملة فهذه المسألة مما قد تحجر فيه العقول و ارتاب به الفحول و الكف عن الخوض فيها أسلم و لا نرى فيها شيئا أحسن من أن يقال الله أعلم.

٢٨٩
٥

الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

باب ١٣

الآيات:

الطور ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٢١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله يعني بالذرية أولادهم الصغار و الكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعا لوالده و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقربهم في الدنيا عن ابن عباس و الضحاک و ابن زيد و في رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب المرتبة.

و روى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمنين و أولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية.

(١) في المحاسن: ١٤٩ «الصفوة» ب ١٩ ح ٦٤.

(٢) الكافي ٨: ٢٣٨ ح ٣٢٢.

(٣) المحاسن: ١٤٩ «الصفوة» ب ١٩ ح ٦٤.

(٤) المحاسن: ١٨٥ «الصفوة» ب ٤٧ ح ١٩٦.

و روي عن الصادق عليه السلام قال أطفال المؤمنين يهدون إلى آباءهم يوم القيامة.

﴿وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم^(٢).

(١-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فإنه حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة قوله ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال يهدون إلى آباءهم يوم القيامة^(٣).

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.

٢-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على خمسة على الطفل والذي مات بين النبيين والذي أدرك النبي وهو لا يعقل والأبلة والمجنون الذي لا يعقل والأصم والأبكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل قال فبيعت الله إليهم رسولا فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما^{٢٩٠} ومن عصى سيق إلى النار.

قال الصدوق رضي الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون إنه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف ودار الجزاء للمؤمنين إنما هي الجنة ودار الجزاء للكافرين إنما هي النار وإنما يكون هذا التكليف من الله عز وجل في غير الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التي يستحقونها بظاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك ولا قوة إلا بالله^(٤).

٣-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز وجل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة أتى بالأطفال والشيخ الكبير الذي قد أدرك السن ولم يعقل من الكبر والخرف والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون والأبلة الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فبيعت الله تعالى إليهم ملكا من الملائكة ويؤجج نارا فيقول إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق إلى النار.

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد مثله^(٥).

٤-غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة^(٦).

٥-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾^(٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة^(٨).

٦-و عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال خدم أهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة^(٩).

٧-يد: [التوحيد] الحسين بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبيد الله عن أخيه عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله قلت أخبرني أيعذب الله عز وجل خلقا بلا

(١) مجمع البيان ٥: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) الخصال ص ٢٨٣ ب ٥ ح ٣١ وذيله.

(٦) غيبة الشيخ الطوسي: ٤٦٠ ح ٤٧٥.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٤٢ - ٧٤٣ ح ١ من سورة الانسان.

(١١) الطور: ٢١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٩.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٨ ب ١٦٥ ح ١ بفارق لفظي.

(٧) الانسان: ١٩.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٤٣ ح ٢ من سورة الانسان.



حجة قال معاذ الله قلت فأولاد المشركين في الجنة أم في النار فقال الله تبارك و تعالى أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة و ساق الحديث إلى أن قال فيأمر الله عز و جل نارا يقال له الفلق أشد شيء في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل و الأغلال فيأمرها الله عز و جل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الأبصار و تضع الحوامل حملها و تشيب الولدان من هولها يوم القيامة فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز و جل أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فكانت عليه بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم ؑ و من سبق له في علم الله تعالى أن يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله تعالى النار فتلقطه لتركه أمر الله و امتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم^(١).

٨- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن غير واحد رفعه أنه سئل عن الأطفال فقال إذا كان يوم القيامة جمعهم الله و أوجع نارا و أمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها فمن كان في علم الله عز و جل أنه سعيد رُمي نفسه فيها و كانت عليه بردا و سلامة و من كان في علمه أنه شقي امتنع فيأمر الله تعالى بهم إلى النار فيقولون يا ربنا تأمر بنا إلى النار و لم يجر علينا القلم فيقول الجبار قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو أرسلت رسلي باليقب إليكم^(٢).

٩- و في حديث آخر أما أطفال المؤمنين فإنهم يلحقون بآبائهم و أولاد المشركين يلحقون بآبائهم و هو قول الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِمْ﴾^(٣).

١٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سألت أبا جعفر ؑ عن الولدان فقال سئل رسول الله ﷺ عن الولدان و الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين^(٤).

١١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله ؑ ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا فقال سئل عنهم رسول الله ﷺ فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم أقبل علي فقال يا زرارة هل تدري ما عني بذلك رسول الله ﷺ قال قلت لا فقال إنما عني كفوا عنهم و لا تقولوا فيهم شيئا و ردوا علمهم إلى الله^(٥).

١٢- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابن بكير عن أبي عبد الله ؑ في قول الله عز و جل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال فقال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقر بذلك أعينهم^(٦).

١٣- يه: [من لا يحضره الفقيه] عن أبي بكر الحضرمي عنه ؑ مثله^(٧).

١٤- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله ؑ أنه سئل عن مات في الفترة و عمن لم يدرك الحنث و المعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من أبي قال ها أنتم قد أمرتكم فعصيتوني^(٨).

١٥- كا: [الكافي] بهذا الإسناد قال ثلاثة يحتج عليهم الأبكم و الطفل و من مات في الفترة فيرفع لهم نار فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من أبي قال تبارك و تعالى هذا قد أمرتكم فعصيتوني^(٩).

١٦- نوادر الروائد: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ لا تزوجوا الحسناء

(١) التوحيد: ٣٩٠ - ٣٩١ ب ٦١ ح ١ وله تنمة. والحديث مروى بطرق العامة، وأغلبهم مجاهيل.

(٢) الكافي: ٣: ٢٤٨ ب ١٦٥ ح ٢ وفيه: وأجبع لهم نار. والحديث: ضعيف. بالارسل وسهل بن زياد الآدمي المتهم بالكذب كما سيأتي مترجماً.

(٣) الطور: ٢٢: والحديث ملحق بما قبله.

(٤) الكافي: ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣٣.

(٦) الكافي: ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٥ وهو ضعيف سهل.

(٧) الكافي: ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٦ والمراد بالفترة وقت عدم وجود الحجة من رسول أو امام أو من يمثلها. والحنث: المراد به حد التكليف من طاعة ومصلحة. والمعتوه من غلب على عقله. وبكلمة أخرى: السؤال هنا عن طبيعة المصير مع غياب الحجة، في حال وجود قصور تكويني أو موضوعي خارجي.

(٩) الكافي: ٣: ٢٤٩ ب ١٦٥ ح ٧.

الجميلة العاقرة فأنى أباهي بكم الأمم يوم القيامة أو ما علمت أن ولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لأبائهم يحضنهم إبراهيم وتربيههم سارة عليها السلام في جبل من مسك وعبر وزعفران^(١).

١٧- به: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح روى أبو زكريا عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض ألا إن فلان بن فلان قد مات فإن كان مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه وإلا دفع إلى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه^(٢).

١٨- به: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يدفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها أخلاق^(٣) كأخلاق البقر في قصر من الدر فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وأطيروا وأهدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٤).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربية فاطمة عليها السلام وبعضهم إبراهيم وسارة عليهما السلام على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمة عليها السلام إليهما^(٥).

١٩- وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر، نقلا من كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن الباقر عليه السلام قال لما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وانتهى إلى السماء السابعة ولقي الأنبياء عليهم السلام قال أين أبي إبراهيم عليه السلام قالوا له هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام إبراهيم فرد عليه قال قسلم عليه فسأله عن علي عليه السلام فقال خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته وهؤلاء أطفال شيعته سألت الله أن يجعلني القائم عليهم ففعل وإن الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وأنهارها في تلك الجرعة.

٢٠- به: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح سأل جميل بن دراج أبا عبد الله عليه السلام عن أطفال الأنبياء فقال ليسوا كأطفال الناس وسأله عن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله لو بقي كان صديقا نبييا قال لو بقي كان على منهاج أبيه عليه السلام^(٦).

بيان: أي كان مؤمنا موحدا تابعا لأبيه لا نبييا.

٢١- به: [من لا يحضر الفقيه] روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة^(٧).

٢٢- به: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح روى جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث قال كفار والله أعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم^(٨). وقال عليه السلام يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فإن دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وإن أبوا قال لهم الله عز وجل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتوني فيأمر الله عز وجل بهم إلى النار^(٩).

بيان: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الأخبار هذه الأخبار متفقة وليست بمختلفة وأطفال المشركين والكفار مع آبائهم في النار لا تصيبهم من حرها لتكون الحجة أوكد عليهم متى أمروا

(١) نوار الراوندي: ١٣ وفيه: لا تزوجوا. (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣١.

(٣) الاختلاف: جمع الخلف وهو الضرع وخص به بعضهم ضرع الناقة. لسان العرب ٤: ١٨٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣١ وفيه: أن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم. وكذا: مقر من دوة.

(٥) قال السيد الطباطبائي (ره): ليس في نظام الجنة تراحم كما هو في الدنيا، والكتاب والسنة ناطقان بذلك فلا منافاة بين تربية فاطمة عليها السلام لأطفال المؤمنين في الجنة، وتربية إبراهيم وسارة عليهما السلام لهم حتى يحتاج إلى الجمع بين الروايات.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٠ ب ١٤٨ ح ٤٧٣٤ - ٤٧٣٥. (٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩١ ب ١٤٩ ح ٤٧٣٩.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩١ ب ١٤٩ ح ٤٧٤٠.

(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٢ ب ١٤٩ ح ٤٧٤١ وفيه: تؤجج لهم نار

يوم القيامة بدخول نار توجب لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به ولم يصدقوا وعده في شيء قد شاهدوا مثله.

أقول: جمع الصدوق بينها يحمل ما دل على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ و قال لا يصيبهم حرها حينئذ و رأى أن فائدة ذلك تأكيد الحجة عليهم في التكليف بدخول نار توجب لهم في القيامة و يمكن أن يقال لعل الله تعالى يعلم أن كل أولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف فلذا قال الله أعلم بما كانوا عاملين أي في القيامة بعد التكليف و لذا جعلهم من أولادهم و يمكن أيضا أن يحمل قوله ﷺ كفار على أنه يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفار بالتبعية في النجاسة و عدم التغسيل و التكفين و الصلاة و التوارث و غير ذلك و يخص دخولهم النار و دخولهم مداخل آياتهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف و الأظهر حملها على التيقية لموافقته لروايات المخالفين و أقوال أكثرهم قال النووي في شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فيمن مات من أطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لآبائهم في النار و منهم من يتوقف فيهم و الثالث و هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة و استدلو بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل حين رآه النبي ﷺ و حوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله و أولاد المشركين قال و أولاد المشركين. رواه البخاري في صحيحه.

و منها قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١) و لا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ فيلزم الحجة انتهى^(٢).

و روى الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين قال الله أعلم بما كانوا عاملين. و قال هذا حديث متفق على صحته. و روي بإسناده آخر عن صحيح مسلم و غيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من يولد يولد على الفطرة و أبواه يهودانه و ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت و هو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال في شرح الخبر قلت أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنة و لا نار بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم كما أفنى به الرسول ﷺ و جملة الأمر أن مرجع العباد^(٣) في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله من السعادة و الشقاوة و قيل حكم أطفال المؤمنين و المشركين حكم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما كانوا عاملين. يدل عليه ما روي مفسرا عن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال من آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين.

و قال معمر عن قتادة عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال الحسن تعجبون أكرمهم الله و أكرمهم به انتهى.

أقول: فظهر أن تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم و قد أولها أئمتنا ﷺ بما مر في الأخبار السابقة ثم علم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف و ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النار الموجبة لهم قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام

نوح ﷺ مجاز و الخدمة ليست عقوبة له و التبعية في بعض الأحكام جائزة.

و قال العلامة قدس الله روحه في شرحه ذهب بعض الحشوية إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين و يلزم الأشاعة تجويزه و العدلية كافة على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه:

الأول قول نوح ﷺ ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلًا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(١) و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثاني قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألما و عقوبة فلا يكون قبيحا.

و الجواب أن الخدمة ليست عقوبة للطفل و ليس كل ألم عقوبة فإن القصد و الحجة الأمان و ليس عقوبة نعم استخدامه عقوبة لأبيه و امتحان له يعرض عليه كما يعرض على إمرأته.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن و منع التوارث و الصلاة عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبة و لا ألم له في منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاة عليه^(٢).

باب ١٤

من رفع عنه القلم و نفى الحرج في الدين و
شرائط صحة التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و
أنه يلزم على الله التعريف

الآيات:

البقرة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦.

و قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾

٢٨٦.

أنعام ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلْتَنْفِسْهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ١٠٤.

الأنعام: الأعراف ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ١٥٢، ٤٢.

الأنفال ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٤٢.

التوبة ﴿وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ ١١٥.

النحل ﴿وَ عَلَى اللَّهِ قُضِيَ السَّبِيلُ وَ مِنْهَا جَائِزٌ وَ لَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩.

الأسرى^(٣) ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥.

طه ﴿وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نُخْرَى﴾

١٣٤.

(١) نوح: ٢٧.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ١١٨ ص ٣١٨ المقصد: ٣، ف ٣، المسألة: ١٠.

(٣) الإسراء.

الحج ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ٧٨.

النور ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥٨.

وقال ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥٩.

الشعراء ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذُكِّرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٢٠٨ - ٢٠٩.

القصص ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَصْبِيهِمْ مَصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَتَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٦.

وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَ أَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٩.

الأحزاب ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ٥.

الطلاق ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ ٧.

تفسير: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل هو منسوخ بآيات الجهاد وقيل خاص بأهل الكتاب وقيل الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا ولكن ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي تميز الإيمان من الكفر بآيات الواضحة ودلت الدلائل على أن الإيمان يوصل إلى السعادة والكفر يوصل إلى الشقاوة والعقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير الإكراه ﴿إِلَّا وَشِعْهَا﴾ أي ما يسعه قدرتها أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها كقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾^(١).

﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي لا تواخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط و قلة مبالاة أو يكون سؤالا على سبيل التضرع والاستكانة وإن كان ما يسأله لازما على الله تعالى أو المراد بنسيتنا تركنا وبأخطأنا أذنبنا ﴿إِصْرًا﴾ أي عبئا ثقيلا يأصر صاحبه أي يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاق ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي من البلايا والعقوبة أو ما يتقل علينا تحمله من التكليف الشاق وقد يقول الرجل لأمر يصعب عليه إنني لا أطيعه أو يكون الدعاء على سبيل التعبد كما مر.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعدرة أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ أي ليسميهم ضلالا أو يواخذهم مواخذتهم ويعذبهم ويضلهم عن سبيل الجنة. قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَضُ السَّبِيلِ﴾ أي يجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم ﴿وَمِنْهَا جَائِزٌ﴾ أي من السبيل ما هو عادل عن الحق.

قوله تعالى ﴿لَوْ لَا أَنْ تَصْبِيهِمْ مَصِيبَةٌ﴾ لو لا الأولى امتناعية ولو لا الثانية تحضيضية وجواب الأولى محذوف أي ما أرسلناك قوله تعالى في أمم أي في أصلها ومعظمها فإن الأشراف غالبا يسكنون المدن ﴿إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ أي إلا بقدر ما أعطاهم من الطاقة.

أ-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عن النبي ﷺ قال مما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وإن الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول من ضيق الخبر^(٢).

٢-ب: [قرب الإسناد] البراز عن أبي البختری عن جعفر عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال لا غلط^(٣) على مسلم في

(٢) قرب الإسناد: ٤١.

(١) البقرة: ١٨٥.
(٣) في «أ» وفي المصدر: لا غلط.

٣- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن موسى بن بكر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يغنى عليه اليوم واليومين والثلاثة والأربعة وأكثر من ذلك كم يقضي من صلاته فقال ألا أخبرك بما يجمع لك هذا وأشباهه كلما غلب الله عز وجل عليه من أمر فالله أعذر لعبده وزاد فيه غيره أن أبا عبد الله عليه السلام قال وهذا من الأبواب التي يفتح كل باب منها ألف باب^(٢).

٤- سنن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن حمزة الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي اكتب وأملئ أن قولنا إن الله يحتج على العباد بالذي آتاهم وعرفهم ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليه الكتاب وأمر فيه ونهى أمر فيه بالصلاة والصوم فقام رسول الله عليه السلام عن الصلاة فقال أنا أنيمك وأنا أوظفك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا إلا والله عليه حجة وله فيه المشية ولا أقول إنهم ما شاءوا صنعوا ثم قال إن الله يهدي ويضل وقال ما أمروا إلا بدون سعتهم وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فموضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرُضِيِّ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾^(٣) فوضع عنهم ﴿مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قَالُوا مَوْضِعُ عَنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ بَمَوْضِعٍ وَلَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ قَالَ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٤).

شيء: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام مثله^(٥).

٥- سنن: [المحاسن] محمد بن علي عن حكم بن مسكين الثقفي عن النضر بن قرواش قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما احتج الله على العباد بما آتاهم وعرفهم^(٦).

سنن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن ابن أبي سباط عن حكم بن مسكين مثله^(٧).

٦- سنن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن منصور بن حازم قال قال أبو عبد الله عليه السلام الناس مأمورون ومنهون ومن كان له عذر عذره الله^(٨).

٧- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن ثعلبة عن حمزة بن الطيار وحدثنا أبي عن فضالة عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه قال ﴿فَالْتَمِهْزَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٩) قال بين لها ما تأتي وما تترك قال ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَ وَإِنَّمَا كَفَرَ﴾^(١٠) قال عرفناه فإما أخذ وإما ترك^(١١).

وسأله عن قول الله ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(١٢) قال يشتهي سمعه وبصره ولسانه ويده وقلبه أما إنه هو عسى^(١٣) شيء مما يشتهي فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق غيره وعن قوله ﴿وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾^(١٤) قال نهاهم عن فعلهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون^(١٥).

٨- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ

(١) قرب الاسناد: ٦٣. (٢) الخصال: ٦٤٤ ب ٢٦ ح ٢٤.

(٣) التوبة ٩١ وما بعدها إلى ٩٣.

(٤) المحاسن: ٢٣٦ - ٢٣٧ مصابيح ٢٢ ح ٢٠٤ وفيه: ليس كما يقولون: إذا قام عنها هلك. وكذا: لم تجد أحدا في ضيق. ولم تجد أحدا إلا والله عليه حجة. وليست في المصدر عبارة: فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١١٠ سورة التوبة ح ١٠٠.

(٦) المحاسن: ٢٧٥ - ٢٧٦ مصابيح ٣٩ ح ٣٨٨.

(٧) التيسر: ٨.

(٨) في نسخة: فأما أخذ وإما تارك.

(٩) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

(١٠) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ٣٩ ح ٣٨٩.

(١١) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

(١٢) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

(١٣) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

(١٤) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

(١٥) كذا في النسخ. وفي المصدر: غشى.

إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا قَالَ عَلِمَهُ السَّبِيلُ فَمَا أَخَذَ فَهُوَ شَاكِرٌ وَإِمَّا تَارَكَ فَهُوَ كَافِرٌ^(١).

٩- سنن [المحاسن] ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن الحر يبيع الهروي قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا أيوب ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قبله أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه ﴿بَلْ تَقْذِفْ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٢).

بيان: الصدع الإظهار والتبيين وقال البيضاوي في قوله ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدفع الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله ومبالغة فيه ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز^(٣).

١٠- سنن [المحاسن] أبي عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله ﷺ هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلّفوا المعرفة قال لا إن على الله البيان لا يكلف الله العباد إلا وسعها ولا يكلف نفسا إلا ما آتاها^(٤).

١١- سنن [المحاسن] عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ليمن على قوم وما فيهم خير فيحتج الله عليهم فيلزمهم الحجة^(٥).

١٢- سنن [المحاسن] ابن محبوب عن سيف بن عميرة وعبد العزيز العدي وعبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله ﷺ قال أبو الله أن يعرف باطلا حقا أبي الله أن يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وأبي الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل^(٦).

١٣- ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن إبراهيم بن أبي معاوية عن أبيه عن الأعمش عن ابن ظبيان قال أتى عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فأمر بجرهما فمروا بها علي بن أبي طالب ﷺ فقال ما هذه قالوا مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن ترجم قال لا تعجلوا فأتى عمر فقال له أما علمت أن القلم رفع عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ^(٧).

١٤- يد: [التوحيد] ل: [الخصال] الطار عن سعد عن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رفع عن أمتي تسعة الخطاء والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة^(٨).

بيان: المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخظة والعقاب وفي بعضها يحتمل رفع التأثير وفي بعضها النهي أيضا فأما اختصاص رفع الخطاء والنسيان بهذه الأمة فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك البعض.

وأما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه وقد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية وأما ما لا يعلمون فرفع كثير منها ظاهر كالصلاة في الثوب والمكان المغصوبين والثوب النجس والسجود على الموضع النجس وجهل الحكم في كثير من المسائل والجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا ولعل سائر الأمم كانوا يؤاخذون بالقضاء والإعادة واللفظ وإن كان عاما لكنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصة وأما ما لا يطيقون فقد مر بيانه.

وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها وهو ما يتشابه به من القول الردي فيمكن أن يكون

(١) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٠ وفيه: عَلَّمَ السَّبِيلَ. (٢) الانبياء: ١٨.

(٣) المحاسن: ٢٧٦ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩١ وفيه: إِلَّا وَقَدْ بَرَزَ عَلَيْهِ الْحَقُّ حَتَّى يَصْدَعُ.

(٤) تفسير البيضاوي ١٠٨ - ١٠٩.

(٥) المحاسن: ٢٧٦ - ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٢.

(٦) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٣.

(٧) الخصال: ١٧٥ ح ٣.

(٨) التوحيد: ٣٥٣ ب ٥٦ ح ٢٤ وفيه: وما لا يطيقون وما لا يعلمون. الخصال: ٤١٧ ب ٩ ح ٩.

المراد برفعها النهي عنها بأن لا تكون منها في الأمم السالفة و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمة تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخير أظهر و سيأتي بيانه و كذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين و ثالثا و هو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد و هو أظهر كما ورد في الأخبار إلا أن المؤمن لا يظهر الحسد.

و أما التفكير في الوسوسة في الخلق و يحتمل أن يكون المعنى التفكير فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق و مبدئه و كيفية خلقه فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق و ما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله أو المراد التفكير في خلق الأعمال و مسألة القضاء و القدر أو المراد التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن بهم في أعمالهم و أحوالهم و يؤيد الأخير كثير من الأخبار و قد فصلنا القول فيه في شرح روضة الكافي.

١٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن سيف بن عميرة عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول وضع عن هذه الأمة ستة الخطأ و النسيان و ما استكروها عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا عليه^(١).

١٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الله عفا عن أمتي ثلاثا الخطأ و النسيان و الاستكراه و قال أبو عبد الله عليه السلام فيها رابعة و ما لا يطيقون^(٢).

١٧- ين^(٣): [التوحيد] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام وضع عن أمتي الخطأ و النسيان و ما استكروها عليه^(٤).

١٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن أبي الحسن قال سألت عن الرجل يستكره على اليمين فيحلف بالطلاق و العتاق و صدقة ما يملك أيلزمه ذلك فقال لا ثم قال قال رسول الله ﷺ وضع عن أمتي ما أكرهوا عليه و ما لم يطيقوا و ما أخطئوا^(٥).

٣٠٥
٥

عبد: [العقائد] اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون كما قال الله عز و جل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و الوسع دون الطاقة.

١٩- قال الصادق عليه السلام و الله ما كلف الله العباد إلا دون ما يطيقون لأنه كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات و كلفهم في السنة صيام ثلاثين يوما و كلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم و كلفهم حجة واحدة و هم يطيقون أكثر من ذلك^(٦).

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين العلوي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عميه علي و الحسين ابني موسى بن جعفر عن آبائهم عن النبي ﷺ قال يوحى الله عز و جل إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عنده ضجره شيئا^(٧).

٢١- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام قد بصرتم إن أبصرتم و قد هديتم إن اهتديتم و أسمعتم إن استمعتم^(٨).

٢٢- و قال عليه السلام قد أضاء الصبح لذي عينين^(٩).

٢٣- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمد ضلالة حسبها هدى و لا ترك حق حسبها ضلالة^(١٠).

(١) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ١٧٩.

(٢) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ١٥٨ وفيه: عفي عن أمتي ثلاث.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط» يد، ولم أجده في التوحيد، وأسلوبه - ربه - يؤكد أن تكون: ين. وهو موجود كما ترى في «ين».

(٤) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ٧٥ م ١٦٠.

(٥) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ٧٤ ح ٧٥ م ١٦٠.

(٦) اعتقادات الصدوق: ٦٨ - ٦٩.

(٧) نهج البلاغة: ج ١٥٧ ص ٣٧٨.

ومراده الشريف أن الله قد أعطى الإنسان قدرة على اكتشاف سيل الهدى والضلال، غاية ما في الأمر أن هذا الإنسان عليه أن يستفيد من هذه القدرة.

(٨) نهج البلاغة: ج ١٦٩ ص ٣٧٨.

(٩) الغارات: ٣٤٢ ومنه: لهالك هلك من معذرة.

٢٤- سنن: [المحاسن] أبي عن يونس رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل وذلك قوله ﴿بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (١).

٢٥- سنن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كل قوم يعملون على ريبة من أمرهم ومشكلة من رأيهم و زارئ (٢) منهم على من سواهم وقد تبين الحق من ذلك بمقايضة العدل عند ذوي الألباب (٣).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ قال في آخر البقرة لما دعوا أجيئوا ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال ما افترض الله عليها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وكذا قوله ﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِمْ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (٤).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن مروان الخزاز قال سمعت أبا عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رفعت عن أمتي أربع خصال ما أخطئوا و ما نسوا و ما أكرهوا عليه و ما لم يطبقوا و ذلك في كتاب الله قول الله تبارك و تعالي ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَنَا طَاقَةً لَنَا بِهِ﴾ و قول الله ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٥) (٦).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حكيم رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال سألته أنتستطيع النفس المعرفة قال فقال لا فقلت يقول الله ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غَنَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (٧) قال هو كقوله ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ (٨) قلت فعابهم قال لم يعجبهم بما صنع في قلوبهم و لكن عابهم بما صنعوا و لو لم يتكفلوا لم يكن عليهم شيء (٩).

بيان: أي الغطاء و المنع عن السمع و البصر إنما ترتبت على أفعالهم السيئة فإنما عابهم على أفعالهم التي صارت أسبابا لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء و عدم استطاعة السمع و البصر ما سلبوا على أنفسهم من التعصب و الامتناع عن قبول الحق لا شيء صنع الله في قلوبهم و سمعهم و بصرهم.

٢٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله ﷺ قال كنت عنده و سأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذة الله به فقال الله أكرم من أن يستغلق عبده (١٠). و في نسخة أبي الحسن الأول ﷺ يستغلق عبده (١١).

توضيح: قوله من أن يستغلق عبده أي يكلفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروز آبادي استغلقني في بيته لم يجعل لي خيارا في رده (١٢) قوله و في نسخة أبي الحسن الأول يستغلق لعله كان الحديث في بعض الأصول مرويا عن أبي الحسن ﷺ و فيه كان يستغلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلف.

تذنيب: قال السيد المرتضى رضي الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بإذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها: أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا

(١) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ٣٩ ح ٣٩٥.

(٢) الزاري على الانسان: الذي لا يعده شيئا ويكره عليه فعله. لسان العرب ٦: ٤١.

(٣) المحاسن: ٢٧٧ مصابيح ٣٩ ح ٣٩٦ وفيه: ومشكلة من ورائهم.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٤.

(٥) النحل: ١٠٦.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٥.

(٧) الكهف: ١٠١.

(٨) هود: ٢٠.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧ سورة الكهف ح ٨٨ وفيه: قلت يعاتبهم؟ قال: لم يعتبهم بما صنع قلوبهم، ولكن يعاتبهم بما صنعوا.

(١٠) الكافي ٨: ٢٥٤ ح ٣٦٠.

(١١) الكافي ٨: ٢٥٤ ح ٣٦٠.

(١٢) القاموس المحيط ٣: ٢٨٢.

يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جائز كما جاز في قولهم لأجزينك بما عملت ولأجزينك ما عملت ولأحدثك بما عملت ولأحدثك ما عملت.

و الثاني: أنهم لاستقلالهم استماع آيات الله و كراهتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى ما كانوا يُبصرون أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفي عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث: أن يكون معنى نفي السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخيرا عن الآلهة ما كانوا يُسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ و ما كانوا يُبصرون و هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن في الآية وجه آخر و هو أن تكون ما في قوله «ما كانوا يُسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ» ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لأوصلنك ما لاح نجم و يكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يُسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ و ما كانوا يُبصرون أي أنهم معذبون ما كانوا أحياء^(١).

و قال رحمه الله في تأويل قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا﴾ قبل المراد بنسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسِي﴾^(٢) أي ترك و لو لا ذلك لم يكن فعله معصية و كقوله تعالى ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٣) أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه و رحمته و قد يقول الرجل لصاحبه لا تنسيني من عطيتك أي لا تتركني منها و قد يمكن في الآية وجه آخر و هو أن يحمل النسيان على السهو و فقد العلوم و يكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى الله و الاستغاثة به و إن كان مأمونا منه المواخذة بمثله و يجري مجرى قوله ﴿وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ و هذا الوجه أيضا يمكن في قوله «أَوْ أَخْطَأْنَا» إذا كان الخطأ ما وقع سهوا أو عن غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيئ و عن جهل بأنها معاصي لأن من قصد شيئا على اعتقاده أنه بصفة وقوع ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكذا نه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو و لا تأويل و مما أقدموا عليه مخطئين متأولين و يمكن أيضا أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبيحا و إن كانوا له متعمدين و به عالمين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف كلها بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب و إن كان فاعلها متعمدا و كأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات و مما فعلوه من المقيحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب و الله أعلم بمراده^(٤).

باب ١٥

علة خلق العباد و تكليفهم و العلة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن

الآيات:

الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ ٨٥
الأنبياء: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ١٦ - ١٨.

(١) أمالي الشريف المرتضى ٣: ١٤ - ١٥ بفارق محدد.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) أمالي الشريف المرتضى ٤: ٤٣ - ٤٤ بفارق محدد.
(٤) التوبة: ٦٧.

المؤمن: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥.

الفرقان ﴿قُلْ مَا يَتَّبِعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ٧٧.

الروم ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ ٨.

وقال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا أَلْعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١.

الأحزاب ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ٧٢.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٢٧.

الزمر ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ٥.

حمعسق^(١) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ٣٠.

الدخان ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِيبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣١/٥.

٣٨-٣٩.

الجاثية ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٢.

الأحقاف ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٣.

الذاريات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ ٥٧.

القيامة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ٣٦.

تفسير: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِيبِينَ﴾ وإنا خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسيباً لما ينظم به أمور العباد في المعاش والمعاد فينبغي أن يتشبهوا بها إلى تحصيل الكمال ولا يفتروا بزخارفها فإنها سريعة الزوال ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ ما يتلهم به ويلعب ﴿لَا تَخْذَنَّا مِنْ لَدُنَّا﴾ من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجدرات لا من الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة كعادتك في رفع السقوف وتزيقها وتسوية الفروش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصاري ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل إن نافية الجملة كالنتيجة للشرطية ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الذي من عداد اللهو فَيَذْمَعُهُ فيمحقه فإذا هو زاهق هالك انتهى^(٢).

قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ استدلال على البعث بأن لذات هذه الدار الفانية لا تليق بأن تكون مقصودة لخلق هذه العالم مع هذه الآلام والمشاق والمصائب المشاهدة فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقية خالية عن المحن والآلام لكان الخلق عبثاً ولذا قال بعده ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَتَّبِعُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دَعَاؤُكُمْ﴾ أي ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم^(٤) أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد وهو العروي عن أبي جعفر^(٥).

قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ قيل هي التكليف بالأوامر والنواهي والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام والعظام وكانت ذا شعور وإدراك ﴿لَا يَبِينُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فإن الراعي لها يخير الدارين ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يراع حقها ﴿جَهُولًا﴾ بكنهه عاقبتها وقيل المراد الطاعة التي تعم الاختيارية والطبيعية وعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت فريضة ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا

(١) الشورى.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٢٣٩.

(٣) نقله المعنى من تفسير البيضاوي ٣: ١٨٢.

لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثواباً ولا عقاباً ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوماً لنفسه يتحمل ما يشق عليها جهولاً بوخامة عاقبته وقيل المراد بالأمانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهن باعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وبإبانهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وقد ورد في بعض الروايات أن المراد بها الخلافة والمراد بالإنسان أبو بكر وسيأتي شرحها في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام.

١-ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطا عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده فإذا استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته. قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذي لا يخلوهم في كل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز وجل^(١).

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن معرفة الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التي منها معرفة الإمام أو أن معرفة الله إنما يحصل من معرفة الإمام إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى.

٢-ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قلت له لم خلق الله الخلق فقال إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد^(٢).

٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد قال قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب قال وما ذاك الله أنت^(٣) قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن أخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخدم ولكن قل إنما تتحول من دار إلى دار^(٤).

٤-ع: [علل الشرائع] الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيه عبد الله عن أبيه يزيد عن أبيه سلام بن عبد الله أخى عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال في صحف موسى بن عمران عليه السلام يا عبادي إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة ولا لأتس بهم من وحشة ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ولا لاجر منفعة ولا لدفع مضرة ولو أن جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يقترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في ملكي شيئاً سبحانه وتعالى عن ذلك^(٥).

٥-ع: [علل الشرائع] السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قال وسألت عن قوله عز وجل ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال خلقهم^(٦) ليعملوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم^(٧).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي لم أخلق الجن والإنس إلا لعبادتهم إياي فإذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل إلا لأمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة واللام

(٢) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ٢.

(٤) علل الشرائع: ١١ ب ٩ ح ٥.

(٦) هود: ١١٨ - ١١٩.

(١) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ١ وذيله.

(٣) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: وما ذاك الله أنت؟

(٥) علل الشرائع: ١٣ ب ٩ ح ٩.

(٧) علل الشرائع: ١٣ ب ٩ ح ١٠.

لام الغرض والمراد أن الغرض في خلقهم تعريض الثواب وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة ثم إنه إذا لم يعبدوه قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هباً طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضرُوا ولم يأكله بعضهم فإنه لا ينسب إلى السفه و يصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فإن الله إذا أراح علة المكلفين من القدرة والآلة والألطف وأمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه إلا ليقرّوا بالعبودية طوعاً وكرها ثم قال تعالى ﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ (١) لنفي إيهام أن يكون ذلك لعائدة نفع تعود إليه تعالى فيبين أنه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لأنه غني بنفسه غير محتاج إلى غيره وكل الخلق محتاجون إليه وقيل معناه ما أريد أن يبرزوا أحداً من خلقي وإنما أسند الطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال أحد فقد أطعمه (٢).

٦-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن عبد الله بن أحمد التيهكي عن علي بن الحسن الطاطري عن درست عن جميل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فقال خلقهم للعبادة (٣).

٧-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم للعبادة قلت خاصة أم عامة قال لا بل عامة (٤).

بيان: لما توهم الراوي أن معنى الآية أن الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض في الكفار فلهاذا سأل ثانياً أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب عليه بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع.

٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال إنما جعلت العاهات في أهل الحاجة لئلا يستروا ولو جعلت في الأغنياء لسترت (٥).

٩-لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن سماعة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحرز في الدنيا ليكفرها فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه (٦).

١٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري عن الصادق عن آبائه عليه السلام عن الحسن بن علي عليه السلام قال إن الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه لا إليه إلا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبلي ما في صدوركم ولِيُخَصَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ولتسابقوا إلى رحمته ولتفاضل منازلكم في جنته إلى آخر ما سيأتي في كتاب الإمامة (٧).

١١-نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق إلا أن الله قد كشف الحق كشفاً لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكتون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء (٨).

بيان: قال في النهاية الجراحات بواء أي سواء في القصاص ومنه حديث علي عليه السلام والعقاب بواء و

(١) الذاريات: ٥٧. (٢) مجمع البيان ٥: ٢٤٣ - ٢٤٤ بفارق يسير.

(٣) وفي نسخة: خلقهم للعبادة. علل الشرائع: ١٣ - ١٤ ب ٩ ح ١١.

(٤) علل الشرائع: ١٤ ب ٩ ح ١٢. (٥) علل الشرائع: ٨٢ ب ٧٦ ح ١.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٤٢ ب ٢٩ ح ٤. (٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٦٦ م ١٦.

(٨) نهج البلاغة خ ١٤٤ ص ١٤٣ وفيه: ألا إن الله قد كشف الخلق كشفاً.

١٢-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه^(٢) قال قال رسول الله ﷺ لو لا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والفقر والموت وكلهم فيه وإنه معهم لوثاب^(٣).

١٣-ج: [الإحتجاج] وروي أنه اتصل بأمر المؤمنين^(٤) أن قوما من أصحابه خاضوا في التعديل والتجوير^(٥)، فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة وأخلاق شريفة فعلم أنهم لم يكونوا كذلك إلا بأن يعرفهم ما لهم وما عليهم والتعريف لا يكون إلا بالأمر والنهي والأمر والنهي لا يجتمعان إلا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون إلا بالترغيب والوعيد لا يكون إلا بالترهيب والترغيب لا يكون إلا بما تشتهيهم أنفسهم وتلذذ أعينهم والترهيب لا يكون إلا بضد ذلك ثم خلقهم في داره وأراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها ألم ألا وهي الجنة وأراهم طرفا من الآلام ليستدلوا به على ما وراءهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة ألا وهي النار فمن أجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها وسرورها مزوجا بكدرها وغومها.

٣٧/٥ قيل فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتجاوزوه بينهم قيل ثم سمع أبو علي الجبائي بذلك فقال صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان^(٦).

١٤-ج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله^(٧) لأي علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم ولا يليق به العبث بنا قال خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه وإمضاء تدبيره قال وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحسب عقابه قال إن هذه دار بلاء ومتجر الثواب^(٨)، ومكتسب الرحمة ملئت آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء الخير^(٩).

١٥-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الجواد عن أبيه^(١٠) قال قال أمير المؤمنين^(١١) المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطه وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح وإن الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة^(١٢).

١٦-ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار جميعا عن الأشعري عن محمد بن حسان عن الحسين بن محمد التوفلي عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين^(١٣) في المرض يصيب الصبي قال كفارة لوالديه^(١٤).

٣١٨/٥ ١٧-شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب^(١٥) عن أبي عبد الله^(١٦) قال سألته عن قول الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال خلقهم^(١٧) للعبادة قال قلت وقوله ﴿لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فقال نزلت هذه بعد تلك^(١٨).

١٨-كششف: [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميري عن داود بن أعين قال تفكرت في قول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قلت خلقوا للعبادة ويعصون ويعبدون غيره والله لأسألن جعفرا عن هذه الآية فأثبت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ثم قرأ ﴿لَا تَدْرِي

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) الخصال: ١١٣ ج ٣ ح ٨٩.

(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر: والتجريح وهو الصحيح.

(٤) في نسخة: ومنجز الثواب.

(٥) الاحتجاج: ٢٨٨ وفيه: ولا يليق به التعتب بنا، وكذا: ومحتسب عقابه.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي: ٦١٣ ج ٩.

(٧) في المصدر: يعقوب بن سعيد، وكذا في البرهان عنه «البرهان في تفسير القرآن ٢: ٢٤١» ويعقوب بن سعيد هو من أصحاب الإمام الرضا^(٨) حسبما عنه الشيخ قال: يعقوب بن سعيد الكندي «رجال الشيخ: ٣٩٦ رقم ١٧»، مما يعني احتمال أن يكون في الحديث إرسال، لأنه لا يروي عن الإمام الصادق^(٩)، وإذا ما كان يعقوب بن شعيب هو الصحيح فهو: ابن ميثم الثقة صاحب الصادقين والكاظم (عليهم السلام)، وسباني مترجما إن شاء الله.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٧٤ سورة هود ح ٨٣.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١١٨ - ١١٩.

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا^(١) فَعَرَفْتَ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ^(٢).

بيان: هذا الخبر والخبر السابق يدلان على أن آية ﴿وَمَا خَلَقْتُ﴾ منسوخة ولعل المعنى أنه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهي منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها ويكون المراد بالنسخ البدء أو التخصيص أو التبيين.

أقول: إقامة البراهين العقلية على حسن التكليف ووقوع الآلام والأحزان والأمراض وجوب العوض على الله تعالى فيها والفرق بين الثواب والعوض موكل إلى مظانها من الكتب الكلامية والتعرض لها خروج عن مقصود الكتاب.

عموم التكليف

باب ١٦

الآيات:

المدثر: ﴿يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ فَأَلْوَلَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ٤٠ - ٤٣.

١- شي: [تفسير العياشي] عن البرقي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٣) قال هي للمؤمنين خاصة^(٤).

٢- شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قال فقال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة^(٦).

بيان: كون ظاهر الخطاب المصدر يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مختصاً بالمؤمنين أو بهم والمنافقين والمخالفين لا ينافي شمول التكليف بدليل آخر لجميع المكلفين وقد حقق ذلك في كتب الأصول وكتب الكلام.

٣١٩
٥

٣- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام اعلما أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضىه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم^(٧).

أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

باب ١٧

الآيات:

الأنعام ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾.

يونس ﴿إِن رَّسَلْنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.

الرعد ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢: ٤١٦.

(٤) تفسير العياشي ١: ٩٧ سورة البقرة ح ١٧٥.

(٦) تفسير العياشي ١: ٩٧ سورة البقرة ح ١٧٦.

(١) الطلاق: ١.

(٣) البقرة: ١٨٣.

(٥) البقرة: ٢١٦.

(٧) نهج البلاغة خ ١٨٣ ص ١٩٣.

مريم ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾.

الأنبياء ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾.

المؤمنون ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

يس ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.

الزخرف ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

الجاثية ﴿كُلُّ أُمَةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ق ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

القمر ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾.

التكوير ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

الإنفطار ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ يَرِئَا مَا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

الطارق ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها^(١).

و في قوله تعالى ﴿إِن رُّسُلَنَا﴾ يعني الملائكة الحفظة^(٢).

و في قوله تعالى ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ﴾ قيل إنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر و روي ذلك أيضا عن أئمتنا^(٣) و قيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير^(٤).

و في قوله تعالى ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازه به في الآخرة^(٥).

و في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ أي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء و قيل أي ضامنون جزاءه^(٥).

و في قوله تعالى ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ يريد صحائف الأعمال^(٦).

و في قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ إذ متعلقة بقوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي ونحن أعلم به و أملاك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكتمى بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم. و قيل عن اليمين كاتب الحسنة و عن الشمال كاتب السيئة و قيل الحفظة أربعة ملكان بالنهار و ملكان بالليل ﴿وَمَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي يريه من فمه إِلَّا لَدَيْهِ حَافِظُهُ حاضر معه يعني الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى القائل.

و عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء فإن ندم و استغفر الله منها ألغاه و إلا كتب واحدة^(٧).

و في رواية أخرى إن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها و إذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أسلك فيمسك عنه سبع ساعات فإن

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٣١.

(٤) مجمع البيان ٣: ٨١٧.

(٦) مجمع البيان ٤: ١٧٨.

(١) مجمع البيان ٢: ٤٨٣.

(٣) مجمع البيان ٣: ١٥٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٩٩.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢١٦.

استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وإن لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة.

وقال في قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ أي من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال ﴿كَرَامًا﴾ على ربهم ﴿كَاتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفي عليهم من ذلك شيء وقيل إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار وإما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن^(١).

١-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمنين إذا قعدوا^(٢) يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعزلوا بنا ففعل لهما سرا وقد ستر الله عليهما فقلت أليس الله عز وجل يقول ﴿مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فقال يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى^(٣).

٢-كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله تعالى يقول ﴿وَوُضُّوا لِفَجْرِ أَنْ قُضِيَ الْقَجْرُ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٤) يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٥).

٣-نهج: [نهج البلاغة] اعلّموا عباد الله أن عليكم رقدا من أنفسكم وعبودا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفسكم لا تسترك منهم ظلمة ليل داج ولا يكتكم^(٦) منهم باب ذو رتاج^(٧).

بيان: الرصد بالتحريك القوم يرصدون والرتاج بالكسر الغلق.

٤-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن موضع الملكين من الإنسان قال هاهنا واحد وهاهنا واحد يعني عند شديقه^(٨).

٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من أحد إلا ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير وشر ويلقيان ما سوى ذلك^(٩).

٦-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] حماد عن حريز وإبراهيم بن عمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يكتب الملكان إلا ما نطق به العبد^(١٠).

٧-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] حماد عن حريز عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال لا يكتب الملك إلا ما يسمع قال الله عز وجل ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي نَفْسِكَ نَصْرٌ عَاقِبٌ خَيْرٌ﴾^(١١) قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى^(١٢).

٨-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن حسين بن موسى عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في الهواء ملكا يقال له إسماعيل على ثلاثمائة ألف ملك كل واحد منهم على مائة ألف يحصون أعمال العباد فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكا يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾^(١٣) (١٤).

٩-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

(١) مجمع البيان ٥: ٦٨٣.

(٢) الكلام هنا توفيق من المصنف ما بين بداية الحديث وبين وسطه الميثبت هنا. وبإدبته هكذا: فإذا قعدا ثم ساق الحديث.

(٣) الكافي ٢: ١٨٢ ب ٧٨ ح ١٤.

(٤) الإسرائ: ٧٨.

(٥) الكافي ٣: ٢٨٢ - ٢٨٣ ب ١٧٣ ح ٢.

(٦) نهج البلاغة خ ١٥٧ ص ١٥٨.

(٧) الزهد: ٩١ ب ٩ ح ١٤٢.

(٨) الزهد: ٩١ ب ٩٢ ح ١٤٣.

(٩) الزهد: ٩١ - ٩٢ ب ٩٢ ح ١٤٤.

(١٠) الزهد: ٩٢ ب ٩٢ ح ١٤٥.

الله تبارك و تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال هما الملكان و سأله عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾^(١) قال هو الملك الذي يحفظ عليه عمله و سأله عن قول الله عز و جل ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾^(٢) قال هو شيطان^(٣).

١٠- ج: الاحتجاج | سأل الزنديق الصادق عليه السلام ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال استعبدتهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة و عن معصيته أشد انتباضا و كم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانها^(٤) فارعوى و كف يقول ربي يراني و حفظني بذلك تشهد و إن الله برأفته و لطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز و جل^(٥).

١١- أقول: روي في كتاب قضاء الحقوق و ثواب الأعمال و رجال الكشي بأسانيدهم عن إسحاق بن عمار قال لما كثر مالي أجلس على بابي بوابا يرد عني فقراء الشيعة فخرجت إلى مكة في تلك السنة فسلمت على أبي عبد الله عليه السلام فرد علي بوجه قاطب مزور فقلت له جعلت فداك ما الذي غير حالي عندك قال تغيرك على المؤمنين فقلت جعلت فداك و الله إني لأعلم أنهم على دين الله و لكن خشيت الشهرة على نفسي فقال يا إسحاق أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله بين إيهاميهما مائة رحمة تسعة و تسعين لأشدهما حبا فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فإذا لبنا^(٦) لا يريان بذلك إلا وجه الله تعالى قيل لهما غفر لكما فإذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض اعزلوا بنا عنهما فإن لهما سرا و قد ستره الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما و لا تكتبه و قد قال تعالى ﴿مَا يَلْفُظُونَ قَوْلًا إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال فنكس رأسه طويلا ثم رفعه و قد فاضت دموعه على لحيته و قال إن كانت الحفظة لا تسمعه و لا تكتبه فقد سمعه عالم السر و أخفى يا إسحاق خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك فإن شككت أنه يراك فقد كفرت و إن أيقنت أنه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته أهون الناظرين إليك^(٧).

١٢- سعد السعود: رواه من كتاب قصص القرآن للهيصم بن محمد النيسابوري قال دخل عثمان على رسول الله ﷺ فقال أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك^(٨) على حسناك و واحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتب عشرا و إذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب قال لعله يستغفر و يتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم أكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله عز و جل و ما أقل استحيائه منه^(٩) يقول الله ﴿مَا يَلْفُظُونَ قَوْلًا إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ و ملكان^(١٠) بين يديك و من خلفك يقول الله سبحانه ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ و ملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك و إذا تجبرت على الله وضعك و فضحكك و ملكان على شفتيك ليس يحفظان إلا الصلاة على محمد ﷺ و ملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك و ملكان على عينيك فهذه عشرة أملاك على كل آدمي و ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهو لاء عشرون ملكا على كل آدمي و إبليس بالنهار و ولده بالليل قال الله تعالى ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾^(١١) الآية و قال عز و جل ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ الآية.

ثم قال السيد رحمه الله و اعلم أن الله عز و جل و كل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ لأنهم يتعاقبون ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمل به إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان

(١) ق: ٢٣.

(٢) الرعد: ٩٢ ب ٩ ح ١٤٦.

(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانها.

(٤) الاحتجاج: ٣٤٨ وفيه: وحفظني علي بذلك تشهد.

(٥) قضاء حقوق المؤمنين ص ٣٠-٣١ ح ٣٦ واللفظ مقارب له. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٧٨ ب ٣٠٥ ح ١ واللفظ ليس له. اختيار

معرفة الرجال ٧٠٩-٧١٠ ح ٧٦٩ واللفظ قريب منه.

(٦) في نسخة: منا.

(٧) في نسخة: منا.

(٨) الانقطاع: ١٠.

(٩) ق: ٢٧.

(١٠) في نسخة: عن يمينك.

(١١) في نسخة: وملكنا مقربا.

بكتابة الليل و يصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز و جل فلا يزال ذلك ذأبهم إلى حضور أمله فإذا حضر أمله قال للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتاه و كم من قول حسن أسمعته و كم من مجلس حسن أحضرته فتنح لك اليوم على ما تحبه و شفء إلى ربك و إن كان عاصيا قال له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتاه و كم من قول سيئ أسمعته و كم من مجلس سوء أحضرته و نحن لك اليوم على ما تكره و شهيدان عند ربك^(١).

١٣- و في رواية أنها إذا أراد النزول صباحا و مساء نسخ لهما إسرائيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا و مساء بديوان العبد قابله إسرائيل بالنسخة التي نسخ لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ لهما^(٢).

١٤- و عن ابن مسعود أنه قال الملكان يكتبان أعمال العلانية في ديوان و أعمال السر في ديوان آخر^(٣).

١٥- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليهم بالحسنة و لا يعمل بها فتكتب له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشر حسنات و إن المؤمن ليهم بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه^(٤).

١٦- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن علي بن حفص العوسي عن علي بن السائح عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن أبيه قال سألت عن الملكين هل يعملان بالذنوب إذا أراد العبد أن يفعل أو الحسنات فقال ربح الكنيف^(٥) و ربح الطيب سواء قلت لا قال إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم^(٦) فإنه قد هم بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فأثبتها له و إذا هم بالسيئة خرج نفسه متن^(٧) الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فإنه قد هم بالسيئة فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه و ريقه مداده فأثبتها عليه^(٨).

١٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل^(٩) بن عثمان المرادي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك^(١٠) يهم العبد الحسنات فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته و إن هو عملها كتب الله له عشرا و يهم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء و إن هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات^(١١) و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ أو الاستغفار فإن هو قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو غالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم أغفروا للرجيم ذو الجلال و الإكرام و أتوب إليه لم يكتب عليه شيء و إن مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنة و لا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم^(١٢).

١٨- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام فاتقوا الله الذي أنتم بعينه و نواصيكم بيده و تقلبكم في قبضته إن أسررت علمه و إن أعلنتم كتيبه و قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا و لا يثبوتون باطلا^(١٣).

١٩- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن اليقطيني عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن عبيد الحميد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد قضاء الحاجة وقف على باب المذهب^(١٤) ثم التفت يمينا و شمالا إلى ملكيه فيقول أميطا^(١٥) عني فلكما الله علي أن لا أحدث حدثا حتى أخرج إليكما^(١٦).

(٢) سعد السعدي: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٤) الكافي ٢: ٤٢٨ - ٤٢٩ ب ١٩٠ ح ٢.

(٦) في نسخة: قف.

(٨) التتن: الرائحة الكريهة. لسان العرب ١٤: ٣٦.

(١٠) في المصدر: فضل وكلاهما واحد.

(١٢) الكافي ٢: ٤٢٩ - ٤٣٠ ب ٤٣٠ ح ٤.

(١) سعد السعدي: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٣) سعد السعدي: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) الكنيف: السائر ويراد به الغلاء. لسان العرب ١٢: ١٧١.

(٧) التتن: الرائحة الكريهة. لسان العرب ١٤: ٣٦.

(٩) الكافي ٢: ٤٢٩ ب ١٩٠ ح ٣.

(١١) هو: ١١٤.

(١٣) نهج البلاغة خ ١٨٣ ص ١٩٣ وفيه: وقد وكل بذلك حفظة.

(١٤) المذهب: الغلاء والمراوض. لسان العرب ٥: ٦٧.

(١٦) تهذيب الأحكام ١: ٣٥١ - ٣٥٢ ح ١٥ ح ١٠٤.

(١٥) ماط غني وأماط: تنحي وبعد وذهب. لسان العرب ١٣: ٢٢٣.

٢٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن المغيرة عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هم العبد بسيئة لم تكتب عليه وإذا هم بحسنة كتبت له^(١).

٢١- عد: [العقائد] اعتقادنا أنه ما من عبد إلا و ملكان موكلان به يكتبان جميع أعماله و من هم بحسنة و لم يعملها كتب له حسنة فإن عملها كتب له عشر فإن هم بسيئة لم تكتب حتى يعملها فإن عملها كتب عليه سيئة واحدة و الملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد قال الله عز و جل ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ يَرِئَمَا كَاتِبِينَ يَفْعَلُونَ مَا تَأْمُرُونَ﴾.

و مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل و هو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا إنك تملئ على كاتبك^(٢) كتابا إلى ربك فتكلم بما يعينك و دع ما لا يعينك.

٢٢- و قال عليه السلام لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فإذا تكلم كتب إما محسنا أو مسيئا و موضع الملكين من ابن آدم الشداق صاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات و ملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار و ملكا الليل يكتبان عمل العبد في الليل^(٣).

٢٣- و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه عن سعد عن عباد بن سليمان^(٤) عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه و عنده أبو بصير و ميسر^(٥) و عدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه و قال يا سدير أما إن ولينا لعبد الله قائما و قاعدا و نائما و حيا و ميتا قال قلت جعلت فداك أما عبادته قائما و قاعدا و حيا فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائما و ميتا قال إن ولينا ليضع رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصلاة و كل به ملكين خلقا في الأرض لم يصعدا إلى السماء و لم يريا ملكوتهما فيصليان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين و إن ولينا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان بن فلان انقطع و استوفى أجله و لآنت أعلم منا بذلك فأذن لنا نعبدك في آفاق سمانك و أطراف أرضك قال فيوحي الله إليهما أن في سمائي لمن يعبدني و ما لي في عبادته من حاجة بل هو أحوج إليهما و إن في أرضي لمن يعبدني حق عبادتي و ما خلقت خلقا أحوج إلي منه فاهبطا إلى قبر وليي فيقولان يا ربنا من هذا يسعد بحبك إياه قال فيوحي الله إليهما ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبيدي و وصيه و ذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان فصليا عنده إلى أن أبعته في القيامة قال فيحيط الملكان فيصليان عند القبر إلى أن يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما له و الركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين قال سدير جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذا وليكم نائما و ميتا أعبد منه حيا و قائما قال فقال هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عز و جل يوم القيامة فيجيز أمانه^(٦).

٢٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن إسحاق العلوي العريضي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن عميه علي و الحسين ابني موسى عن أبيهما موسى بن جعفر عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يوحى الله عز و جل إلى الحفظة الكرام لا تكتبوا على عبيدي المؤمنين عند ضجره شيئا^(٧).

أقول: الأخبار الدالة على الكاتبين ماثوثة في الأبواب السابقة و اللاحقة و فيما ذكرناه هنا كفاية.

٢٥- محاسبة النفس: للسيد علي بن طائوس قدس الله روحه من أمالي المفيد بإسناده إلى علي بن الحسين عليه السلام قال إن الملك الموكل على العبد يكتب في صحيفة أعماله فأملوا بأولها و آخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك^(٨).

(٢) في نسخة: ملائكتك. وفي المصدر: ملكيك.

(١) الزهد: ١١٣ ب ١٢ ح ١٩٢.

(٣) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨٦.

(٤) في «أ»: عبد الله بن سليمان وهو تصحيف. والسند فيه إرسال أو سقط منه اسما محمد بن سليمان عن أبيه سليمان الديلمي وفقاً لما تشير إليه الأسانيد الموجودة في الكتاب.

(٥) في المصدر: ميسرة، ولعلهما إما ميسر بن عبد العزيز يباع الزطي الثقة. أو ميسرة بن عبد العزيز بيان الزطي.

(٦) فضائل الشيعة: ٦٥ - ٦٦ ح ٢٣.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٢ م ٤.

(٨) محاسبة النفس: ٢٢ ب ٢.

بيان: روى في النهاية الخبيرين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال النواجز هي التي تبدو عند الضحك^(١) و قال الفران بالضم الشدقان^(٢) و قال الصماغان مجتمع الريق في جانبي الشفة و قيل هما ملتقى الشدقين و يقال لهما الصماغان و الصماغان و الصواران^(٣).

الوعد و الوعيد و الحبط و التكفير

باب ١٨

الآيات:

البقرة ٣٣٠ وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾

آل عمران ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ٩.

و قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٢٢.

و قال ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ١٩٤.

النساء ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ٣١.

و قال تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ١٢٣.

الأعراف ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِغَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ١٤٧.

الأنفال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٩.

التوبة ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ١٧.

و قال ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ٦٩.

الرعد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ٣١.

الكهف ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِفَاتِهِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ١٠٥.

العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٧.

الروم ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦.

و قال سبحانه ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ٦٠.

الأحزاب ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ١٢.

و قال تعالى ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَوْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٩.

الزمر ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ٢٠.

و قال تعالى ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٥.

المؤمن^(٤) ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ ٧٧.

محمد ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ ٢.

و قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ ٩.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٤.

(٤) غافر.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٥٣.

و قال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْحَطَ اللَّهُ وَكَرَّهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ٢٨.

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَصُرُوا اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيُحِبِّطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ٣٢.

الفتح ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ٥.

الحجرات ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٢.

التغابن ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ ٩.

الطلاق ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ ٥.

التحریم ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ٨.

الزوال^(١) ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٧ - ٨.

تحقيق:

اعلم أن المشهور بين متكلمي الإمامية بطلان الإحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم ولا يتوب وبذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط والتكفير وذهب المعتزلة إلى ثبوت الإحباط والتكفير للآيات والأخبار الدالة عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيئاً كما يشاهد من الناس فعدنا مآله إلى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب. والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حيوط والمشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعته وما يثبت من استحقاقه أين طارت وكيف زالت فقلوا بحبوط الطاعات ومالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر أما سمعنا فللتصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً وأما عقلاً فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا أو جرعة من الخمر قالوا الإحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٢) ﴿وَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾^(٣) ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾^(٤) قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى أن من عمل عملاً استحق به الذم وكان يمكنه أن يعمل على وجه يستحق به المدح والثواب يقال إنه أحبط عمله كالصدقة مع المن والأذى وبدونها وأما إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البتة فليس من التنازع في شيء وحين تنبه أبو علي وأبو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا من التمادي بعض الرجوع فقالا إن المعاصي إنما يحبط الطاعات وإذا أوردت عليها وإن أوردت الطاعات أحبطت المعاصي ثم ليس النظر إلى أعداد الطاعات والمعاصي بل إلى مقادير الأوزار والأجور فرب كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة ولا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم أبو علي أن الأقل يسقط ولا يسقط من الأكثر شيئاً ويكون سقوط الأقل عقاباً إذا كان الساقط ثواباً وثواباً إذا كان الساقط عقاباً وهذا هو الإحباط المحض وقال أبو هاشم الأقل يسقط ويسقط من الأكثر ما يقابله مثلاً من له مائة جزء من العقاب واكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه.

(١) الزلزلة.

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

(٤) التوبة: ٦٩.

أقول: الحق أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه و كذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذي يموت عليه و قد دلت الأخبار الكثيرة على أن كثيرا من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات و أن كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات و الأخبار في ذلك متواترة و قد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات و لم يقد دليل تام على بطلان ذلك و أما أن ذلك عام في جميع الطاعات و المعاصي فغير معلوم و أما أن ذلك على سبيل الإيجاب و التكفير بعد ثبوت الثواب و العقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب في عمله تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده و أن العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها فلا يثيب أو لا ثواب و عقاب فلا يهنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة و أكثر الإمامية أنهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئا من العقاب أو المعصية شيئا من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبة و أما الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى و منها و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإمامية في عدم خلود أصحاب الكبار من المؤمنين في النار و أما أنهم هل يدخلون النار أو يذبون في البرزخ و المحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار و سيأتي تحقيقها.

(١-سنن) [المحاسن] علي بن محمد القاساني عن محمد بن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له و من أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار (١).

٢-كنز الكواجكي: عن المفيد عن أحمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن خالد المنقري عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له النعم و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير و أدخله الجنة و إن كان له فضل أعطاه الله بفضلته و إن كان عليه (٢) فضل و هو من أهل التقوى و لم يشرك بالله تعالى و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفو (٣).

عد: [العقائد] اعتقادنا في الوعد و الوعيد هو أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه و من وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار إن عذبه بفعده و إن عفا عنه بفضله و ما الله بظالمٍ لْعَبِيدٍ و قد قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤).

و اعتقادنا في العدل هو أن الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلك أنه عز و جل يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ (٥).

بيان: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح القول الأخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدأ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ﴾ (٦) فخير أن للمحسن الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يعني له عشر أمثال ما يستحق عليها ﴿وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالفران فقال سبحانه ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ (٧) و قال ﴿إِنْ

(١) المحاسن: ٢٤٦ مصابيح ب ٢٧ ح ٢٤٣ وفيه: من وعده على عمل.

(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: له.

(٣) كنز الفوائد ١: ٢٢٣ وقد سقطت منه عبارة: فيقولون قد استغرق النعم العمل.

(٤) النساء: ٤٨.

(٥) اعتقادات الصدوق: ٨٦، والآية في الأنعام: ١٦٠.

(٦) الرعد: ٦.

(٧) يونس: ٢٦.

اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وقال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾^(١) والحق الذي للعبد هو ما جعل الله حقا له واقتضاء جود الله وكرمه وإن كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم وأوجب عليهم بها الشكر وليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل ولا يشكره أحد إلا وهو مقصر بالشكر عن حق النعمة وقد أجمع أهل القبلية على أن من قال إني وفيت جميع ما لله علي و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال وأجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر وأن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضلهم وجوده وكرمه ولأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول وذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد ومن لا عمل له فليس له في العقول حمد وإذا ثبت الفصل بين العامل ومن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك وإذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا وقد أمر تعالى بالعدل ونهى عن الجور فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢) الآية انتهى^(٣).

وقال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا وذهب البصريون إلى جوازه سمعا وهو الحق واستدل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثة^(٤).

الأول: أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه والمقدمتان ظاهرتان.

الثاني: أن العقاب ضرر بالمكلف ولا ضرر في تركه على مستحقه وكل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضروري وأما عدم الضرر في تركه فقطعي لأنه تعالى غني بذاته عن كل شيء وأما أن ترك مثل هذا حسن فضرورية^(٥) وأما السمع فالآيات الدالة على العفو كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ فإما أن يكون هذان الحكمان مع^(٦) التوبة أو بدونها والأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبة فتعين الثاني وأيضا المعصية مع التوبة يسحب غفرانها. وليس المراد في الآية المعصية التي يجب غفرانها لأن الواجب لا يعلق بالمعصية فما كان يحسن قوله ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فوجب عود الآية إلى معصية لا يجب غفرانها لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ وعلى يدل على الحال أو الغرض كما يقال ضربت زيدا على عصيانه أي لأجل عصيانه وهو غير مراد هنا قطعاً فتعين الأول والله تعالى قد نطق في كتابه العزيز بأنه عفو غفور وأجمع المسلمون عليه ولا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصي انتهى^(٧).

أقول: سياطي الآيات والأخبار في ذلك.

(١) يونس: ٥٨. (٢) النحل: ٩٠.

(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٨٣ - ٨٥.

(٤) والمقصود صاحب التجريد، واستدلاله بقوله «رحمه الله»: والعفو واقع، لأنه حقه تعالى، فجاز إسقاطه، ولا ضرر عليه في تركه مع ضرر النازل به، فحسن إسقاطه ولأنه إحسان. «تجريد الاعتقاد ص ٣٠٤ - ٣٠٥».

(٥) في المصدر: فضروري.

(٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: من.

(٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٤١٥ - ٤١٦ المقصد السادس، المسألة التاسعة.

الآيات:

- البقرة ﴿قُلُوا لَا فَضْلَ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٦٤.
و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في موضعين ١٧٣ و ١٨٢.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ زُؤْفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ٢٠٧.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢١٨.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٢١.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٢٥.
و قال تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢٦.
و قال ﴿وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٢٣٥.
و قال ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٢٥١.
آل عمران ﴿وَاللَّهُ زُؤْفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ٣٠.
و قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ يَبْدِ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٧٣ - ٧٤.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢٩.
و قال ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٢.
و قال ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ١٥٥.
و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٌ﴾ ١٧٤.
النساء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٢٣.
و قال ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥.
و قال ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٧.
و قال ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّعَ عَنْكُمْ﴾ ٢٨.
و قال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ٢٩.
و قال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ ٤٣.
و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ٤٨.
و قال ﴿لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ ٦٤.
و قال ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ ٩٩.
المائدة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣.
و قال ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٨.
و قال تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٤.
و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

الأنعام ﴿قُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ ١٤٧.

الأعراف ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ١٥٦.

الأنفال ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ٣٨.

التوبة ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٨٠.

و قال تعالى ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا ضَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢.

و قال تعالى ﴿وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُعْذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

و قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ١١٣.

و قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رَوُفٌ رَحِيمٌ﴾ ١١٧.

و قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢٠.

و قال تعالى ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢١.

يوسف ﴿قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٩٢.

إبراهيم ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَرِّجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ١٠.

الحجر ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ ٤٩ - ٥٠.

الأسرى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُزَحِّمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ ٥٤.

النور ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠.

و قال تعالى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢.

القصص ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٨٤

الأحزاب ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ٤٧.

فاطر ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ٤٥.

الزمر ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٣.

المؤمن^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٦١.

حمعسق^(٢) ﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٢٣.

الفتح ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٤.

الحجرات ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥.

النجم ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ مَغْفِرَةٌ﴾ ٣٢.

الحديد ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَوُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٩.

كان أجل وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة وقد أجله في الدنيا وتلا هذه الآية ﴿وَمَا أَضَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١١) (٢).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مغل عن الرزاز عن محمد بن الهيثم القاضي عن محمد بن إسماعيل بن عباس (٣) عن أبيه عن صمصم بن زرعة (٤) عن شريح بن عبيد قال كان جبير بن نغير يحدث أن رجلاً سألوا النّاس بن سمعان (٥) فقالوا ما أرحى شيء سمعت لنا من رسول الله ﷺ فقال النّاس سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات وهو لا يشرك بالله عز وجل شيئاً فقد حلت له مغفرته إن شاء أن يغفر له قال نّاس عند ذلك إني لأرجو أن لا يموت أحد تحل له مغفرة الله عز وجل إلا غفر له (٦).

٩- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن بكر عن زكريا بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ قال الله جل جلاله من أذنّب ذنباً فعلم أن لي أن أعذبه وأن لي أن أعفو عنه عفوت عنه (٧).

سن: [المحاسن] أبي عن ذكره عن العلاء عن محمد بن مسلم مثله (٨).

١٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن رجل يقال له روزبه وكان من الزيدية عن الثمالي قال قال أبو جعفر ﷺ ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولاً فإذا تئى ستر الله عليه فإذا ثلث أبط الله ملكاً في صورة آدمي يقول للنّاس فعل كذا وكذا (٩).

١١- شى: [تفسير العياشي] عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عنه ﷺ قال سمعته يقرأ هذه الآية ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (١٠) قال ثم قال أبو جعفر ﷺ الثوب والشئ لم تسأله إياه أعطاك (١١).

١٢- ييج: [الخرائج والجرائع] قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول إن الله ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (١٢) فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ﴾ (١٣) فقال الرجل ومن أشرك (١٤) فأنكرت ذلك وتنمرت (١٥) للرجل فأنأقول في نفسي إذ أقبل علي فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١٦) بشما قال هذا وبشما روى (١٧).

١٣- شى: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب ﷺ في قوله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٨) يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحساناً وبالسئى سئياً ويعفو عن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى (١٩).

١٤- نوادر الرواندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله إني لأستحيي من عبيدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما (٢٠).

- (١) الشورى: ٣٠.
(٢) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ١٨ ح ٢٦٦.
(٣) في المصدر محمد بن إسماعيل بن عياش وهو الصحيح. قال ابن حجر: ابن سليم العنسي الحمصي، روى عن أبيه، وتحدث عن ذم أبي حاتم وأبي داود له. «تهذيب التهذيب ٩: ٥١ - ٥٢ رقم: ٦١».
(٤) في المصدر: ضصف بن زرعة، والصحيح ما في المصدر. قال ابن حجر: ابن ثوب الحضرمي الحمصي روى عن شريح بن عبيد وروى عنه إسماعيل بن عياش. ثم نقل عن ابن معين وابن حبان وابن نمير وأحمد بن محمد بن عيسى صاحب تاريخ الحمصين توثيقهم له، فيما نقل قول أبو حاتم في تضعيفه «تهذيب التهذيب ٤: ٥٠٥ رقم ٧٠٨».
(٥) ذكره الشيخ في أصحاب الرسول ﷺ «رجال الشيخ: ٣١ رقم ٦» وذكره ابن الأثير كذلك وقال: ابن خالد بن عمرو بن قرط ثم ساق بقية اسمه وقال: العامري الكلبي، معدود في الشاميين.. روى عنه جبير بن نغير «أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤: ٥٩١ - ٥٩٢ رقم: ٥٣٠٧».
(٦) أمالي الطوسي: ٤٠٤ ج ١٤.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص: ٢١٤ ح ١.
(٨) المحاسن: ٢٦ - ٢٧ «ثواب» ب ٤ ح ٦.
(٩) الزهد: ١١٥ ب ١٢ ح ١٩٨.
(١٠) إبراهيم: ٣٤.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٨ سورة إبراهيم ح ٣٠.
(١٢) الزمر: ٥٣.
(١٣) في نسخة: ومن المشرك.
(١٤) النساء: ٤٨.
(١٥) الخرائج والجرائع: ٦٨٦ ب ١٤، ح ٧ وفيه: ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد.
(١٦) الرواندي: ٥٦.
(١٧) نوادر الرواندي: ٧.
(١٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ سورة هود ح ٤٢.
(١٩) نوادر الرواندي: ٧.

١٥- دعوات الراوندي: روى أن في العرش تمثالا لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله ﷺ يا من أظهر الجميل وستر القبيح^(١).

١٦- وقال الصادق عليه السلام سمعت الله يقول ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَأَتَيْتُكَ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ﴾^(٢) أفتراك يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة وهي النار^(٣).

١٧- عدة: [عدة الداعي] عن النبي ﷺ قال ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت التبعات^(٤) بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي^(٥). أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر.

فائدة:

قال العلامة الدواني في شرح العقائد المعتزلة والخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا عليه بأن الله تعالى أوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره وهما محالان ثم قال بعد ذكر أجوبة مردودة الوجه في الجواب ما أشرنا إليه سابقا من أن الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط وأن الغرض منها إنشاء الترغيب والترهيب.

ثم قال واعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى ومن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾^(٦) الآية حيث قال والأصل في هذا أن الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد وبهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ. فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني حدثنا زكريا بن يحيى الساجي وأبو جعفر السلمي وأبو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هبة بن خالد حدثنا سهل بن أبي حزم حدثنا ابن الميالي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار.

وأخبرنا أبو بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا أحمد بن الخليل الأصمعي قال جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء وقال يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده قال لا قال أفرايت من أوعده الله على عمل عقابا يخلف الله وعيده فيه فقال أبو عمرو من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد إن العرب لا يعد عيبا ولا خلفا أن يعد شرا ثم لم يفعله بل يرى ذلك كرما وفضلا وإنما الخلف أن يعد خيرا ثم لم يفعله قال فأوجدني هذا العرب قال نعم أما سمعت قول الشاعر

وإني إذا أوعدته أو وعدته

والذي ذكره أبو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عند كل أحد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي.

إذا وعد السراء أنجز وعده وإن أوعد الضراء فالعفو مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله تعالى إذ من ضمن أنهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا فالوعد حقهم عليه ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حق على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنه حقه وهو أولى بالعفو والكرم إنه غفور رحيم انتهى لفظه. وقيل إن المحققين على خلافه كيف وهو تبديل للقول وقد قال الله تعالى ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ

(١) دعوات الراوندي: ٦٠ ج ١٤٩.

(٢) دعوات الراوندي: ٦٧٢ ج ٢٤٠.

(٣) التبعة: ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر، إلا أن استعماله في الشر أكثر.

(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٨.

(٥) النساء: ٩٣.

(٦) النحل: ٣٨.

قلت إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنه حينئذ ليس خيرا بحسب المعنى وإن حمل على الإخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال بتخصيص المذهب المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة ولا خلف على هذا التقدير أيضا فلا يلزم تبديل القول وأما إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التقصي عن لزوم التبديل والكذب اللهم إلا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعده به لا على وقوعه بالفعل وفي الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال «فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» انتهى.

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن حكى أبو القاسم الكعبي في كتاب الفرر عن أبي الحسين الخياط قال حدثني أبو مجالد قال مر أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلم في الوعيد قال إنما أتيتهم من العجمة لأن العرب لا يرى ترك الوعيد ذما وإنما يرى ترك الوعد ذما وأنشد.

وإني وإن أوعدته ووعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي

قال فقال له عمرو أفليس تسمى تارك الإيعاد مخلفا قال بلى قال فتسمى الله تعالى مخلفا إذا لم يفعل ما أوعده قال لا قال فقد أبطلت شهادتك.

قال الشيخ رحمه الله وجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام واستحسنه ورأيته قد وضعه في أماكن شتى من كتبه واحتج به على أصحابنا الراجئة فيقال له إن عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجة في الشعر وغالط أبا عمرو بن العلاء وجهل موضع المعتمد من كلامه وذلك أنه إذا كانت العرب والعجم وكل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد ولا يعلقون بصاحبه ذما فقد بطل أن يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد قبيحا لأنه لو جاز أن يكون منه قبيحا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز أن يكون منه حسنا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل وهذا نقض العدل والمصير إلى قول أهل الجور والجبر مع أنه إذا كان العفو مستحسنا مع الخلف فهو أولى بأن يكون حسنا مع عدم الخلف ونحن إذا قلنا إن الله سبحانه يعفو مع الوعيد فإنما نقول إنه تواعد بشرط يخرج من الخلف في وعيده لأنه حكيم لا يعيب وإذا كان حسن العفو في الشاهد منا يغمر قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه وهو لو حصل في موضع لم يجزيه العفو أو ما حاصل في معناه من الحسن لكان الذم عليه قائما ويجعل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة الحسن وإيجاب الحمد والشكر لصاحبه أخرى وأولى من إخرجه الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو وأوضح في باب البرهان وهذا بين لمن تدبره.

وشيء آخر وهو أنا لا نطلق على كل تارك للإيعاد الوصف بأنه مخلف لأنه يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطا أخرجه به عن الخلف وإن أطلقنا ذلك في البعض فلا حاطة العلم به أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر فإن كان أبو عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقا فإنما أراد به الخصوص دون العموم وتكلم على معنى البيت الذي استشهد به وما رأيت أعجب من متكلم يقطع على حسن معنى مع مضامته لقبيح ويجعل حسنه مسقطا للزم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه ويستحسن احتجاجه المؤدي إلى هذه المناقضة ولكن العصبية ترين القلوب^(٢).

الآيات:

١١

البقرة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٣٧.

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٤.

وقال ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِصْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَتَبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٢٨.

وقال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٠.

وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢.

وقال تعالى ﴿وَإِنْ تُبَسِّمُوا فَلَكُمْ رُؤُسُ أُمُومِكُمْ﴾ ٢٧٩.

آل عمران ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٨٩.

وقال تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١٢٨.

النساء ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦ - ١٨.

وقال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ الَّذِينَ سَبَقُوا بِالَّذِينَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٦ - ٢٧.

وقال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٤٦.

المائدة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٣٣ - ٣٤.

وقال تعالى ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٩.

١٢

وقال تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمَوْا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَوْا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ٧١.

وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَهُوَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٧٤.

الأنعام ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥٤.

الأعراف ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا قَالُ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٤٣ و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٥٣.

التوبة ﴿فَإِنْ تُبَسِّمُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ٣.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِذُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وقال عز وجل ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٥.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ٧٤.



- و قال سبحانه «وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ شَيْئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٠٢.
- و قال جل شأنه «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١٠٤.
- و قال تعالى «وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يَعْظِبُهُمْ عَلَيْهِمْ» ١٠٦.
- و قال سبحانه «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ» ١١٢.
- و قال تعالى «ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ يَكُونُونَ خُوفًا رَحِيمٌ» ١١٧.
- و قال سبحانه «ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١١٨.
- هود «وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَنَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» ٣.
- «و قال تعالى ناقلًا عن هود» «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَبِرِّدْكُمْ قُوَّةَ إِلَىٰ قَوْمِكُمْ» ٥٢.
- «و قال ناقلًا عن صالح عليه السلام» «فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ» ٦١.
- النحل «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ نَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» ١١٩.
- مريم «إِلَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» ٦٠.
- طه «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» ٨٢.
- و قال سبحانه «ثُمَّ اجْتَنَبُوا رَبِّي فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ» ١٢٢.
- النور «إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٥.
- و قال سبحانه «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ» ١٠.
- و قال تعالى «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٣١.
- الفرقان «إِلَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ نَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» ٧٠ - ٧١.
- القصص «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَقَفَرْتُ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ١٦.
- و قال تعالى «فَأَمَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَفَرْتُ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ» ٦٧.
- التنزيل (١) «قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» ٢٩.
- الأحزاب «وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ غُفُورًا رَحِيمًا» ٢٤.
- و قال تعالى «لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» ٧٣.
- الزمر «وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» ٥٤.
- المؤمن (٢) «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ» ٣.
- و قال تعالى «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» ٧.
- حمعسق (٣) «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» ٢٥.
- الأحقاف «إِنِّي ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَابْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ١٥.
- الحجرات «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ١١.

و قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.

المجادلة ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ١٣.

التحريم ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ٤.

و قال تعالى ﴿فَانْتَابَ نَائِبَاتٍ﴾ ٥.

و قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ٨.

المزمل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٠.

البروج ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ ١٠.

النصر ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّا الَّذِينَ نَابُوا﴾ أي ندموا على ما قدموا و أَصْلَحُوا نياتهم فيما يستقبل من الأوقات وَ بَيَّنَّا اختلف فيه فقال أكثر المفسرين بينوا ما كتبه من البشارة بالنبي ﷺ و قيل بينوا التوبة و إصلاح السريرة بالإظهار لذلك فإن من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا و من أظهر المعصية يجب عليه أن يظهر التوبة و قيل بينوا التوبة بإصلاح العمل ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ أي أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هذه اللفظة للمبالغة إما لكثرة ما يقبل التوبة و إما لأنه لا يرد تابها منيها أصلا و وصفه نفسه بالرحيم عقيب التواب يدل على أن إسقاط العقاب بعد التوبة تفضل من الله سبحانه و رحمة من جهته على ما قاله أصحابنا و أنه غير واجب عقلا على ما ذهب إليه المعتزلة فإن قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعما بسببه كالثواب و العوض لما كان منعما بالتكليف و بالألام التي يستحق بها الأعراض جاز أن يطلق عليها اسم النعمة فالجواب أن ذلك إنما قلناه في الثواب و العوض ضرورة و لا ضرورة هاهنا تدعو إلى ارتكابه^(١).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ معناه لا توبة مقبولة عَلَى اللَّهِ أي عند الله إلا ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ و اختلف في معنى قوله بجهالة على وجه أحدها أن كل معصية يفعلها العبد جهالة و إن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل و يزينها للعبد عن ابن عباس و عطاء و مجاهد و قتادة و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

و ثانيها أن معنى قوله تعالى ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء. و ثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب و معاص فيفعلونها إما بتأويل يخطئون فيه و إما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي و ضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون و لأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم و قال أبو العالية و قتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد فيجهالة^(٢) و قال الزجاج إنما قال بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار و معنى ﴿يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان و بين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت و قال الحسن و الضحاك و ابن عمر القريب ما لم يعاين الموت و قال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض و الموت.

و روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قيل فإن عاد و تاب مرارا قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور. و في كتاب من لا يحضره الفقيه، قال قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال و إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال و إن

الشهر لكثير^(١) من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه. ثم قال وإن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وإن الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه. وروى الثعلبي بإسناده عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره وإن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرر بها تاب الله عليه.

وروي أيضا بإسناده عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ لما هبط إبليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرر بها. «فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» أي يقبل توبتهم «وَوَكَانَ اللَّهُ غَلِيماً» بمصالح العباد حكيماً فيما يعاملهم به «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ» المقبولة التي تنفع صاحبها «لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ» أي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة «حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» أي أسبابه من معاينة ملك الموت وانقطع الرجاء من الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها أحد غير المحتضر «فَأَلَّيْنِي تَبْتُ» أي فليس عند ذلك توبة وأجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام إلا ما روي عن الربيع أنه قال إنها في المنافقين وهذا لا يصح لأن المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله «وَأَلَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ» أي وليست التوبة أيضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت «أُولَئِكَ أَعْتَذْنَا» أي هيأنا «لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً» أي موجعا إنما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس واليأس من الحياة لأنه يكون العبد ملجئاً هناك إلى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجاً من حد التكليف إذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم وإذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم انتهى كلامه رفع الله مقامه.^(٢)

أقول: قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعه من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه.

قوله تعالى «قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ»^(٣) قال المفسرون أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون.

ثم اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال: منها أن المراد توبة تصحح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً.

ومنها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم غسل نصوح إذا كان خالصاً من الشمع بأن يندم على الذنوب لقيحها وكونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلاً.

ومنها أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تصح من الدين ما مرقته الذنوب أو يجمع بين التائب وبين أوليائه وأحبائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب.

ومنها أن النصوح وصف للتائب وإسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية وسيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه.

ثم اعلم أن من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه نسخ السنة بالشهر والشهر باليوم وفيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدرج لبيان اختلاف مراتب التوبة فإن التوبة الكاملة هي ما كانت

(١) في المصدر: ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليهم. ثم قال: إن الجمعة لكثيرة ومن تاب...

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٦ - ٣٧ وفيه: عصاة أهل الإسلام. (٣) سورة السجدة: ٢٩.

قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات وإزالة لما أثرت فيه الذنوب من الكدورات والظلمات ثم إن لم يتأت منه ولم يمهل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فات وإزالة قليل من آثار السيئات وهكذا وأما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطراب والفرقة تردد الماء وغيره من الأجسام المائعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزح.

١-ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد وعبد الله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي وعبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله عز وجل ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة^(١).

٢-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم عليه السلام قال يا رب سلطت علي الشيطان وأجريتني مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً فقال يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسنة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سنة ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة وإن هو عملها كتبت له عشرةا قال يا رب زدني قال جعلت لك أن من عمل منهم سنة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي^(٢).
ين: ابن أبي عمير مثله^(٣).

٣-ب: [من لا يحضره الفقيه] سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ»^(٤) قال ذلك إذا عاين أمر الآخرة^(٥).

٤-ك: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته^(٦).

٥-دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغفر^(٧) توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تستغلوا وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه^(٨).

٦-ف: [تحف العقول] لي: [الأمالى للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا شفيع أنجح من التوبة^(٩).

٧-لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم^(١٠).

ثو: [إثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن ابن المغيرة مثله^(١١).

٨-ف: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا»^(١٢) قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وأحب عباد الله إلى الله المتقي التائب^(١٣)^(١٤).

(١) كمال الدين وإتمام النعمة: ٢٢ ب ٢٢ وفيه: أغلق باب التوبة.

(٢) الكافي ٢: ٤٤٠ ب ١٩٣ ح ١ وفيه: أو قال: بسطت لهم التوبة، والتردية يبدو من الراوي.

(٣) الزهد: ١١٦ ب ١٢ ح ١٢٠.

(٤) النساء: ١٨.

(٥) الكافي ٢: ٤٤٠ ب ١٩٣ ح ٢ وفيه: إن يوماً لكثير.

(٦) دعوات الراوندي: ٢٣٧ ح ٦٥٩.

(٧) الفرقة: تردد الروح في الخلق. لسان العرب ١٠: ٤٨.

(٨) تحف العقول: ٩٣. أمالي الصدوق: ٢٦٤ م ٥٢ ح ٩.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦٤.

(١٠) التحريم: ٨.

٩-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي الجهمي عن أبي جعفر عليه السلام قال كفى بالنادم توبة (١٥).

بيان: إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالبا أو المعنى أنه فرد من التوبة وإن لم يؤثر ما تؤثر التوبة الكاملة.

١٠-ل: [الخصال] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يلزم الحق لأمتي في أربع حيون التائب ويرحمون الضعيف ويعينون المحسن ويستغفرون للمذنب (١٦) (١٧).

١١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن لا تكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ولكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فقل له أفيزني قال نعم هو مفتن تواب ولكن لا يولد له من تلك النطفة (١٨).

١٢-ل: [الخصال] العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال قال جعفر بن محمد عليه السلام من أعطي أربعة لم يحرم أربعة من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر (١٩).

١٣-ل: [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه (٢٠).

١٤-ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في محبته فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن تواب (٢١).

١٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن عند الله عز وجل كمثل ملك مقرب وإن المؤمن عند الله عز وجل أعظم من ذلك وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة (٢٢).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله (٢٣).

١٦-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التائب من الذنب كمن لا ذنب له (٢٤).

١٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين المقرئ عن عبد الله بن محمد البصري عن عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن أبي خالد عن العيني (٢٥) عن الشعبي قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول العجب ممن يقطر معه المحاة قليل له وما المحاة قال الاستغفار (٢٦).

١٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب (٢٧).

(١٣) في نسخة: المفتن التواب.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ وفيه: وإن أحب.

(١٦) في نسخة: للذنب.

(١٧) الخصال: ١٢٩ - ١٣٠ ج ٣. وفيه: سجيته الكذب والبخل والفجور.

(١٨) الخصال: ٢٠٢ ج ٤. وفيه: ٤٩.

(٢٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٣ ج ٣١ ح ٣٣.

(٢٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٩٤ ج ٢٧ وفيه: وإن المؤمن عند الله أعظم من ملك مقرب.

(٢٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ ج ٣١ ح ٣٤٧.

(٢٥) في المصدر: العتي.

(٢٧) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ج ١٣.

(١٣) في نسخة: المفتن التواب.

(١٥) الخصال ص ١٦ ج ١ ح ٥٧.

(١٧) الخصال: ٢٣٩ ج ٤ ح ٨٨.

(١٨) الخصال: ١٢٩ - ١٣٠ ج ٣ ح ١٣٤ وفيه: سجيته الكذب والبخل والفجور.

(١٩) الخصال: ٢٠٢ ج ٤ ح ١٦.

(٢١) الخصال: ٦٢٣ ج ٢٦ ح ١٠.

(٢٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٩٤ ج ٢٧ وفيه: وإن المؤمن عند الله أعظم من ملك مقرب.

(٢٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ ج ٣١ ح ٣٤٧.

(٢٧) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ج ١٣.

١٩- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) قال هي الإقالة ^(٢).

٢٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال قال سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك ^(٣).

٢١- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ^(٤) قال هو صوم الأربعاء والخميس والجمعة ^(٥).

قال الصدوق رحمه الله معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب ^(٦).

٢٢- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل ^(٧).

٢٣- وقد روي أن توبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبدا ^(٨).

٢٤- فني: [تفسير القمي] ﴿وَمَنْ يَتَّقِلْ مَوْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَيَجْزَأُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاعْتَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ^(٩) قال من قتل مؤمنا على دينه لم تقبل توبته ومن قتل نبيا أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون مثله فيقاده به وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلا من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الإسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ الإسلام يجب ما كان قبله أي يحو لأن أعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه فأما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه عني من قتل نبيا أو وصيا فليست له توبة لأنه لا يقاد أحد بالأنبياء وبالأوصياء إلا الأوصياء والأنبياء والأوصياء لا يقتل بعضهم بعضا وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاده به وقاتلها لا يوفق بالتوبة ^(١٠).

٢٥- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية الأساس والإيمان عند رؤية الأساس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُفِّرْهُمْ بَشَرُهُمْ إِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ أَوْيَاءَ فَاتَّخَذْتُمُوهَا كَيْدًا فَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَوْنَا فَقَتَلْنَا نَرَاهُمْ كَنُزُولًا﴾ ^(١١) وقال عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ ^(١٢) وهكذا فرعون لما أذركه الفرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ف قيل له ﴿أَلَا نَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ^(١٣) الخبر ^(١٤).

٢٦- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن أحمد بن صالح عن موسى بن داود عن الوليد بن هشام عن هشام بن حسان عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكية فسلم فرد ﷺ ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ﷺ أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد ﷺ ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبدا فقال رسول الله ﷺ هل

(١) التوبة: ١١٨. (٢) معاني الأخبار: ٢١٥ ب ٢٠٥. ح ١.

(٤) التحريم: ٨.

(٦) معاني الأخبار: ١٧٤ ب ١٤٩. ح ٣.

(٨) معاني الأخبار: ١٧٤ ب ١٤٩. ح ٣.

(٣) معاني الأخبار: ١٧٤ ب ١٤٩. ح ١.

(٥) معاني الأخبار: ١٧٤ ب ١٤٩. ح ٢. وذيله.

(٧) معاني الأخبار: ١٧٤ ب ١٤٩. ح ٣.

(٩) النساء: ٩٣.

(١٠) تفسير القمي: ١: ١٥٥ - ١٥٦. وفيه: لا يقدر أحد بالأنبياء، إلا الأنبياء، وبالأوصياء إلا الأوصياء.

(١١) غافر: ٨٤ - ٨٥.

(١٢) يونس: ٩٠ - ٩١.

(١٤) علل الشرائع: ٥٩ ب ٥٣. ح ٢. بفارق غير محل. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٨٣. ح ٣٢. ح ٧.

أشركت بالله شيئا قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئا قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فظفر النبي ﷺ إليه كهيمة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ﷺ فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان فامتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل آتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتهما متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا. فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركبها^(١) فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركتهما مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يققني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركته أقوم جنبية إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ﷺ تتع عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتى أمعن^(٢) من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا^(٣) وغل يديه جميعا إلى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائبًا فطردني وزادني خوفًا فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقطنني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له أربعون يوما وليلة رفع يديه إلى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعبجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾^(٤) يعني الزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونش القبور وأخذ الأكفان ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يقول خافوا الله ففعلوا التوبة ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يقول عز وجل أناك عبيد يا محمد تائبًا فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنبا غيبي ثم قال عز وجل ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول لم يقيموا على الزنا ونش القبور وأخذ الأكفان ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا ففضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يده إلى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشعار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنيت صورتني فليت شعري ما ذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي وأناعمت علي فليت شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبيكانه فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لأصحابه هكذا

٢٥

٢٦

(١) الدورك بالفتح والكسر ككتف: ما فوق الفخذ، والجمع أوراك. لسان العرب ١٥: ٢٧٧.

(٢) أمعن: تابعد عادياً. لسان العرب ١٣: ١٤٦.

(٣) المسح (بكر الميم وسكون السين): الكساء من الشعر ١٣: ١٠١.

(٤) آل عمران: ١٣٥ وما بعدها ١٣٦.

تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة^(١).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٢) قال كان غلام من اليهود يأتي النبي^(ص) كثيرا حتى استخفه وربما أرسله في حاجته وربما كتب له الكتاب إلى قومه فافقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأثابه النبي^(ص) في أناس من أصحابه وكان له^(ص) بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان ففتح عينه وقال ليبيك يا أبا القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله^(ص) ثانية وقال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله^(ص) الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال إن شئت فقل وإن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ومات مكانه فقال رسول الله^(ص) لأبيه اخرج عنا ثم قال لأصحابه اغسلوه وكفوه وآتوني به أصلي عليه ثم خرج وهو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار^(٣).

٢٨- ف: [تحف العقول] عن كميل بن زياد قال قلت لأمر المؤمنين^(٤) يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس^(٥) قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول أستغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك قال الشفقتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت وما الحقيقة قال تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست:

أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود أبدا والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم والرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا والسادس أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أذنته لذات المعاصي^(٦).

٢٩- عدة: [عدة الداعي] روي عن العالم^(٧) أنه قال والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتيال المؤمنين والله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه وتقصيره في رجائه لله عز وجل وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين الخبر^(٨).

٣٠- ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٩) قال أوحى الله عز وجل إلى داود النبي على نبينا وآله وعليه السلام يا داود إن عبيد المؤمن إذا أذنب ذنبا ثم رجع وتاب من ذلك الذنب واستحيا مني عند ذكره غفرت له وأنسيته الحفظه وأبدلت الحسنه ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين^(١٠).

٣١- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله^(١١) يقول إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب وأوحى إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه وأوحى إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب^(١٢).

٣٢- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير عن

(١) أمالي الصدوق: ١٤٥ م ١١٠ ج ٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٥١ ج ١٥. وفيه: يا غلام ففتح عينه وكذا: وإني محمدا رسول الله..

(٣) بس: بمعنى حسب، فارسية. لسان العرب ١: ٤٠٧.

(٤) تحف العقول: ١٩٧ وفيه: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين.

(٥) عدة الداعي: ١٤٧.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦٠ ب ٢٦٥ ج ١.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٦.

المسعودي قال أمير المؤمنين عليه السلام من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه أن تستر عليه وبقاع الأرض أن تكتم عليه وأنسيت الحفظه ما كانت تكتب عليه ^(١) ^(٢)

٣٣- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سلمة بياح السابري عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تاب في سنة تاب الله عليه ثم قال إن السنة لكثيرة ثم قال من تاب في شهر تاب الله عليه ثم قال إن الشهر لكثير ثم قال من تاب في يومه تاب الله عليه ثم قال إن يوما لكثير ثم قال من تاب إذا بلغت نفسه هذه يعني حلقه تاب الله عليه ^(٣)

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن أبي عمير عن سلمة عن جابر عنه عليه السلام مثله ^(٤)

٣٤- ثو: [ثواب الأعمال] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن لله عز وجل فضولا من رزقه ينحله من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له ^(٥)

٣٥- سن: [المحاسن] أبي رفعه قال إن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العربي يا أمير المؤمنين فسرهما لي فقال ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكنه عرض لي بهر ^(٦) حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنوب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب نرجو لصاحبه و نخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فيبينها لنا قال نعم أما الذنب المغفور فبعد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم بعض إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم و لو كف بكف و لو مسحة بكف و نطحة ما بين الشاة القرتا إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب وأما الذنب الثالث فذنوب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه ففتح له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب ^(٧)

بيان: لعل المراد بالكف أولا المنع والزجر وبالثاني اليد و يحتمل أن يكون المراد بهما معا أي أي تضرر كف إنسان بكف آخر بغمز وشبهه أو تلذذ بكف والمراد بالمسحة بالكف ما يشتمل على إهانة و تحقير أو تلذذ ويمكن حمل التلذذ في الموضعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل أو قهرا بدون رضی المسحوس ليكون من حق الناس و الجماء التي لا قرن لها قال في النهاية فيه إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن الجماء التي لا قرن لها و يدين أي يجزي انتهى ^(٨)

وأما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة.

٣٦- ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال تأخير التوبة اغترار و طول التسويف ^(٩) حيرة و الاعتلال على الله هلكة و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله و لا يَأْتُرُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ^(١٠)

٣٧- بيج: [الخرائج و الجرائع] روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج و معه ابنه جعفر عليه السلام فأناه رجل فسلم عليه و جلس بين يديه ثم قال إني أريد أن أسألك قال سألني جعفر قال فتحول الرجل فجلس إليه ثم قال أسألك قال سل عما بدا لك قال أسألك عن رجل أذنب ذنبا عظيما قال أظفر يوما في شهر رمضان متعمدا قال أعظم من ذلك قال زنى في شهر رمضان قال أعظم من ذلك قال قتل النفس قال أعظم من ذلك قال إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام

(١) في نسخة: ما كانت تكتب.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢١٤ ح ٢.

(٣) الزهد: ١١٢ ب ١٢ ح ١٨٨ بقرق، وحديث «ثو» مختصر قياسا لما في المصدر.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٤ ح ٣.

(٥) المحاسن: ٧ «الأشكال» ب ١ ح ١٨ وفيه: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثم أمسكت، فقال له: ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها.

(٦) النهاية في غريب الحديث واللاتر: ١: ٣٠٠.

(٧) التسويف: الطل والتأخير من قولك سوف أفعل. لسان العرب ٦: ٤٣٣.

(٨) تحف العقول ص: ٤٥٦.

و حلف أن لا يعود وإن لم يكن من شيعته فلا بأس فقال له الرجل رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثا هكذا سمعته من رسول الله ﷺ ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر فقال عرفت الرجل قال لا قال ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفكم^(١).

بيان: لعل في الخبر سقطا وإنما أوردته كما وجدته ويحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال ويكون سؤاله ﷺ على الإعجاز لعلمه بالمراد ويكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة وإلا فلا بأس ولو كان الضمير راجعا إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله ﷺ فلا بأس به.

٣٨- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق ﷺ التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الأنبياء من اضطراب السر وتوبة الأصفياء من التنفس وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهاى أمره وذلك يطول شرحه هاهنا فأما توبة العام فأن يغسل باطنه بماء الحسرة والاعتراف بالجنانية دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ويديم البكاء والأسف على ما فاتته من طاعة الله ويحس نفسه عن الشهوات ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود إلى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليلة ويظلم نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائره وضرائره ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فإن في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله عز وجل ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢) (٣).

بيان: من التنفس أي بغير ذكر الله وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم أي تفريجه أي من الفرح والتشاط والظاهر أنه مصحف وتلوين الخطرات إخطار الأمور المتفرقة بالبال وعدم اطمئنان القلب بذكر الله.

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله ﷺ قال رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه وفي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى ودليل إلى الهدى وشفاء لما في الصدور فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤) وقال ﴿وَمَنْ يَتَمَلَّكْ سَوْءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥) فهذا ما أمر الله به من الاستغفار واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله فإنه يقول ﴿إِلَيْهِ يَصْغَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (٦) وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفع به إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة (٧).

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﴿وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار (٨).

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٩) قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملا إلا ممن لقيه بالوفاة منه بذلك التفسير (١٠) وما اشترط فيه على المؤمنين وقال ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

(١) الخرائج والجرائع: ٦٣١ ب ١٤ ج ٣٢.

(٢) العنكبوت: ٣.

(٣) مصباح الشريعة: ٩٧ - ٩٨ مع تقديم وتأخير، وفوارق يسيرة.

(٤) النساء: ١١٠.

(٥) آل عمران: ١٣٥.

(٦) فاطر: ١٠.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٣.

(٨) طه: ٨٢.

(٩) تفسير العياشي ١: ٢٢٢ سورة آل عمران ح ١٤٤.

(١٠) في «ا»: ممن لقيه بالوفاة لله بذلك التفسير.

يعني كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد قال في ذلك تبارك وتعالى يحكي قول يوسف لإخوته ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾^(١) فنسيهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله^(٢).

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَانَ﴾^(٣) قال هو القرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه^(٤).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا بلغت النفس هذه وأهوى بيده إلى حنجرته لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة^(٥).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عنه عليه السلام مثله^(٦).

بيان: ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقاً وعدم الفرق في التوبة مطلقاً بين العالم والجاهل ويمكن توجيهه بوجهين الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة وبالجاهل من لم يشاهدها لأن بلوغ النفس إلى الحنجرة قد ينفك عن المشاهدة.

الثاني أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت.

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به قال فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة^(٧) فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنة وإن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة معروضة^(٨) في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب ولا أبالي قال حسبي.

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ومتقذة من شقاء^(٩) الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٠) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(١١).

٤٦- م: [تفسير الإمام عليه السلام] أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾^(١٢) وهي طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خِيراً﴾^(١٣).

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾^(١٤)

(١) يوسف: ٨٩.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٢ وفيه: لا يقبل من عبد عملاً.

(٣) النساء: ٨٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٥٤ سورة النساء ح ٦٤.

(٦) الزهد: ١١٢ ب ١٢ ح ١٨٩.

(٧) إلى هنا ما في تفسير العياشي ١: ٥٨ سورة البقرة ح ٢٣. وكذا رواه في البرهان أيضاً ١: ٨٦.

(٨) وفي نسخة: مفروضة.

(٩) أشقن على الهلاك: أشرف عليه، والشقاء: الجانب. لسان العرب ٧: ١٥٧ - ١٥٨.

(١٠) الأنعام: ٥٤.

(١١) تفسير العياشي ١: ٣٩٠ سورة الأنعام ح ٢٧. والاية في النساء: ١١٠.

(١٢) الأنعام: ١٥٨.

(١٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٧٨.

(١٤) الإجراء: ٢٥.

قال هم التوابون المتعبدون^(١).

٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير^(٢) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل بأبي وأمي إني أدخل كنيفا لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل والله ما هو شيء أتبه برجلي إنما هو سماع أسمعه بأذني فقال له أنت أما سمعت الله يقول **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَافُؤَاكُلَ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ**^(٣) قال بلى والله فكأنني لم أسمع هذه الآية قط من كتاب الله من عجمي ولا من عربي لا جرم أني لا أعود إن شاء الله وأني أستغفر الله فقال له قم فاغتسل وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك أحمد الله وسله التوبة من كل ما يكره إنه لا يكره إلا القبيح^(٤) والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا^(٥).

٤٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عيسى بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من مؤمن يذنب ذنبا إلا أجل سبع ساعات فإن استغفر الله غفر له وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له وإن الكافر لينسى ذنبه لثلا يستغفر الله^(٦).

٥٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن ابن عقدة عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر طويل احتج فيه على معاوية قال فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنه أبي طالب وهو في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له ويعد إلا ما يكون منه على يقين وليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني أبا طالب يقول الله عز وجل **وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**^(٧) الخبر^(٨).

بيان: لعل هذا للإلزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد أنه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه عليه السلام بإيمانه لعلم^(٩) الناس بإيمانه فلو لم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض.

٥١- جع: [جامع الأخبار] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم التائب إذا لم يستب أثرت التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلق ويتقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخص بطنه^(١٠) بقلة الأكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا إلى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويحفف جلده على بدنه بتفكير الأجل فهذا أثر التوبة وإذا رأيت العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه^(١١).

٥٢- و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقاه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه^(١٢) فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه وسادته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيتة فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب وإذا استقام على هذه

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٩ سورة الإسراء ح ٤٢.

(٢) في المصدر وفي البرهان وفي نور الثقلين: أبي جعفر، أنظر البرهان ٢: ٤٢١. ونور الثقلين ٣: ١٦٦ سورة الإسراء ح ٢١٢ وقد أغرب نساخ البرهان ونور الثقلين بإضافة **لَأَبِي جَعْفَرٍ** والأظهر ما رواه في المتن.

(٣) الإسراء: ٣٦. (٤) وفي نسخة إلا كل القبيح.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣١٥ سورة الإسراء ح ٧٦ وفيه: والله ما أتيتها إنما هو سماع.

(٦) الزهد: ١٥ ب ١٢ ح ١٩٧. (٧) النساء: ١٨.

(٨) أمالي الطوسي: ٥٧٨ م ٣. (٩) ظ: ليُعلم.

(١٠) خصص بطنه: أضمرها وأجاعها، والخصان «بفتح الخاء وضمة» الجائع الضامر البطن. لسان العرب ٤: ٢١٩.

(١١) جامع الأخبار: ٨٤ ف ٤٥. (١٢) وفي نسخة: مجلسه وطعامه.

٥٣- نبيه: [تنبيه الخاطر] جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلٰى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال الإصرار أن يذنب ولا يحدث نفسه بتوبة فذاك الإصرار (٢).

٥٤- سيف بن يعقوب (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ (٤).

٥٥- ابن فضال عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين أن يقولوا له بالنعيم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم (٥).

٥٦- وعنه عليه السلام قال والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به (٦).

٥٧- وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك (٧).

٥٨- نهج: [تهج البلاغة] ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا يفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ولا يفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة (٨).

٥٩- نهج: [تهج البلاغة] قال عليه السلام لقائل بحضرته أستغفر الله ثلثتك أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله آمناً (٩) ليس عليك تبعه والرابع أن تعدد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعدد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذنيه بالأحزان حتى يلسق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله (١٠).

بيان: ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف.

٦٠- نهج: [تهج البلاغة] وقال عليه السلام لرجل سألته أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجئ التوبة (١١) بطول الأمل وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة (١٢).

٦١- نهج: [تهج البلاغة] وقال عليه السلام من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة (١٣). وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١٤) وقال في الاستغفار ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١٥) وقال في الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١٦) وقال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (١٧).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١٨).

(١) جامع الأخبار: ٨٤.

(٢) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ١٨. والآية من سورة آل عمران: ١٣٥.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ١٨.

(٥) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ١٨.

(٦) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ١٨.

(٧) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٤١٦ وفيه: ولا يفتح لعبد باب التوبة.

(٨) الأملس: ضد الخشن. قال ابن ميثم: إستعار لفظ الأملس لقاء الصحيفة من الآثام «شرح نهج البلاغة»: ٥: ٤٤٥.

(٩) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٤١٦ وفيه: حتى تلسق الجلد بالعظم.

(١٠) في شرح ابن ميثم يَرْجُها: يؤخرها، ويؤخرها بالزاء المعجمة: أي يدفعها شرح. نهج البلاغة ابن ميثم: ٥: ٣٢٩.

(١١) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٧٦ وأسلف بمعنى قدم المعصية، وشوف بمعنى آخر التوبة كذا إشار إليه ميثم: ٥: ٣٢٩.

(١٢) إلى هنا ينتهي كلام الإمام عليه السلام في المصدر. ويتبدأ قول الشريف الرضي.

(١٣) غافر: ٦٠.

(١٤) إبراهيم: ٧.

(١٥) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٧٣. والآية في النساء: ١٧.

(١٦) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٠٢ م ٢١ وذلك إلى نهاية كلام الإمام عليه السلام وقد سقطتقرة (أمالي الطوسي) جميعها من «ا».

٦٢- نهج: [نهج البلاغة] وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة و رجل يسارع في الخيرات ^(١) و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل ^(٢).

٦٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النظر عن ابن سنان عن حفص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئاً و إن لم يفعل كتبت عليه سيئة فأناه عباد البصري فقال له بلغنا أنك قلت ما من عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت و لكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره هكذا قلت ^(٣).

٦٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن القاسم بن يزيد ^(٤) عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن من أحب عباد الله إلى الله المفتن ^(٥) التواب ^(٦).

٦٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ ثلاث مرات لم يكتب عليه ^(٧).

٦٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي الأحمسي ^(٨) عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال و الله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به ^(٩).

٦٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن المغيرة عن ابن مسكان عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في أرض قفر و عليها طعامه و شرايه فيبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع و لا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأناه أت فقال له هل لك في راحلتك قال نعم قال هو ذه ^(١٠) فاقبضها فقام إليها فقبضها فقال أبو جعفر عليه السلام و الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته ^(١١).

٦٨- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الكثاني قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ ^(١٢) قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه و أحب العباد إلى الله المفتنون التوابون ^(١٣).

٦٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ قال هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً قلت و أين لم يعد فقال يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتن التواب ^(١٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله ^(١٥).

(١) الى هنا تنتهي هذه الفقرة وتبتدأ بعدها عبارة: وقال عليه السلام: لا يقل.

(٢) نهج البلاغة ق. ح ٩٤ - ٩٥ ب ٣٦٦. وفي ٩٤: أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك.

(٣) الزهد: ١١١ ب ١٢. ح ١٨٥.

(٤) كذا في المصدر و«أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: القاسم بن يزيد وهو تصحيف مشهور.

(٥) في نسخة: المحسن التواب. وهو ما في المصدر أيضاً. و سياتي في أحاديث ٦٨ - ٦٩ ما يؤكد قوة ما في المتن.

(٦) الزهد: ١١١ ب ١٢. ح ١٨٦.

(٧) علي بن الأحمسي عده الشيخ في أصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: كوفي «رجال الشيخ: ٢٤٤ رقم ٣٣٠».

(٨) الزهد: ١١٣ ب ١٢. ح ١٩٣.

(٩) الزهد: ١١٣ - ١١٤ ب ١٢. ح ١٩٤ و صدره هكذا: ألا أن الله أفرح بتوبة..

أقول: من الواضح أن المقصود بالفرح المنسوب الى البارئ سبحانه ليس الفرح المبنى على الشاعر، كما يفرح أحدنا، فله منزّه عن ذلك. وإنما

هو محمول على ما نحل عليه معاني الرضا والغضب الإلهيين.

(١٢) التحريم: ٨.

(١٣) الكافي ٢: ٤٣٢ - ٤٣٣ ب ١٩١. ح ٣.

(١٤) الزهد: ١١٣ ب ١٢. ح ١٩١.

(١٥) الكافي ٢: ٤٣٢ ب ١٩١. ح ٤.

٧٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجا بها قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) فمن أحبه الله لم يعبه وقوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَوَلَّى السَّيِّئَاتِ يُوَفِّدْ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢) وقوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣).

٧١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال^(٤) يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة أما والله إنها ليست إلا لأهل إيمان قلت فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقل الله توبته قلت فإنه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفورٌ رحيمٌ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ فَيَاكُ أَنْ تَقْطَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ^(٥).

٧٢-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿إِذَا سَأَلَكَ السَّيِّطَانُ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٦) قال هو العبد يهيم بالذنوب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٧).

٧٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها قاله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها^(٨).

٧٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن عثمان عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله إن الله يحب المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل^(٩).

٧٥-كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يوسف بن أبي يعقوب بباع الأرض^(١٠) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمتستهنئ^(١١).

٧٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن العبد إذا أذنب ذنبا أجل من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه^(١٢).
ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] ابن أبي عمير مثله.

٧٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه وأبو علي الأشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتب عليه سيئة وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين

(١) البقرة: ٢٢٢. (٢) غافر: ٧-٩. (٣) الفرقان: ٦٨-٧٠. (٤) الكافي ٢: ٤٣٢ ب ١٩١ ح ٥. (٥) الكافي ٢: ٤٣٤ ب ١٩١ ح ٦. (٦) الاعراف: ٢٠-١. (٧) الكافي ٢: ٤٣٥-٤٣٤ ح ١٩١ ح ٧. (٨) الكافي ٢: ٤٣٥ ح ١٩١ ح ٨. (٩) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١ ح ٩ وفيه: يحب العبد المفتن التواب ومن لم يكن ذلك منه. (١٠) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١ ح ١٠. (١١) الكافي ٢: ٤٣٧ ب ١٩٢ ح ١. (١٢) الزهد: ١١١-١١٢ ب ١٢ ح ١٨٧ بفارق في صدر الحديث.

سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وإن الكافر لينساه من ساعته^(١).

٤٢
٧٨ كـ: [الكافي] علي عن أبيه والعدة عن سهل ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستثير قال كنت عند أبي جعفر^(ع) فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر^(ع) أخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتنا بك إننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر^(ع) إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال أبو جعفر^(ع) أما إن أصحاب محمد^(ص) قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال ولما تخافون ذلك قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمعنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله^(ص) كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لاصفحتكم الملائكة ومشيت على الماء ولو لا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما سمعت قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وقال ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾^(٢).

اختتام فيه مباحث رائقة

الأول: في وجوب التوبة. ولا خلاف في وجوبها في الجملة والأظهر أنها إنما تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر والصغائر التي أصرت عليها فإنها ملحقة بالكبائر والصغائر التي لم يجنب معها الكبائر فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة إذا لم يصر عليها ولا يحتاج إلى التوبة عنها لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣) وسيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى.

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر ولوجوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب^(٤).

٤٣
وقال العلامة رحمه الله في شرحه التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعادة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم وهي واجبة بالإجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر وقال آخرون إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال آخرون إنها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب سواء تاب منها قبل أو لم يتب.

وقد استدلل المصنف على وجوبها بأمرين الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه ودفع الضرر واجب الثاني أنا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب إذا عرفت هذا فنقول إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك وهذا عام في كل ذنب وإخلال بواجب انتهى^(٥).

أقول: ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه ولعله نظر إلى أن الندم على القبيح واجب في كل حال وكذا ترك العزم على الحرام واجب دائماً وفيه أن العزم على الحرام ما لم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول إن العفو عنه تفضلاً لا ينافي كونه منهيًا عنه كالصغائر المكفرة وأما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقيق الندم سابقاً وسقوط العقاب وإن كان القول بوجوبه أقوى.

(١) الكافي ٢: ٤٣٧ ب ١٩٢. ح ٣ وفيه: لم يكتب عليه شيء.

(٢) الكافي ٢: ٤٢٣ - ٤٢٤. ب ١٨٦ ح ١ وفيه: حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار والآية في هود: ٥٢.

(٣) النساء: ٣١. (٤) تجريد الاعتقاد: ٣٠٥.

(٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ٤١٧ - ٤١٨ المقصد السادس، المسألة: ١١.

الثاني: اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا. و الأول أقوى لعموم النصوص و ضعف المعارض. قال المحقق في التجريد و يندم على القبيح لقبه و إلا انتفت و خوف النار إن كان الغاية فكذلك و كذا الإخلال فلا تصح من البعض و لا يتم القياس على الواجب و لو اعتقد فيه الحسن صحت و كذا المستحقر و التحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه و إن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل و لو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم و به يتأول كلام أمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام و إلا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة^(١).

و قال العلامة اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم^(٢) إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح و ذهب أبو علي^(٣) إلى جواز ذلك و المصنف رحمه الله استدل على مذهب أبي هاشم بأننا قد بينا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبه و لو لا ذلك لم تكن مقبولة و القبح حاصل في الجميع فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تاباً عنه لا لقبه و احتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب و التالي باطل ببيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر و أما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم.

و أجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبه و فعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني فإن من قال لا أكل الرمانة لحومضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لاتحاد الجهة في المنع و لو أكل الرمانة لحومضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا.

و إليه أشار المصنف رحمه الله و لا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبه على فعل الواجب لوجوبه و قد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنها حسنة و تاب عما يعتقد قبيحاً فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه و هو ندمه على القبيح لقبه و إذا كان هناك فعلاً أحدهما عظيم القبح و الآخر صغيره و هو مستحقر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتداً به و يكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته و مثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره و كسر له قلماً ثم تاب و أظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته و لا يعتد العقلاء بكسر القلم و إن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته و كما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم^(٤).

ثم قال رحمه الله و لما فرغ^(٥) من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام و تقريره أن نقول الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي و تنتفي الصوارف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل إذا عرفت هذا فنقول يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض و إن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها و ذلك بأن يقتزن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله و لا تقتزن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها و هذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقتزن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم^(٦) ثم يقتزن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض و لو اشتركت القبائح

(١) تجريد الاعتقاد: ٣٠٦.

(٢) أبو هاشم كنية تطلق على عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي أحد أقطاب المعتزلة وابن أبو علي الجبائي قطبهم الآخر المشهور عنونه في طبقات المعتزلة على رأس الطبقة التاسعة. وقال: أنه لما قل ما في يده قدم إلى بغداد سنة ٣١٧ وتوفي في شعبان سنة ٣٢١. طبقات المعتزلة: ٩٦. لأحمد بن يحيى بن المرتضى.

(٣) والد أبو هاشم وشيخ المعتزلة. وكان ممن يرى تفضيل الإمام علي الخليفة الأول وله منازعات في ذلك. وأصحابه يتحدثون عن تصانيف له عديدة بلغت ١٥٠ ألف ورقة. منها كتاب نقض عياد بن سليمان في تفضيل أبي بكر. مات سنة ٣٠٣ ودفن في جبّاء «أنظر طبقات المعتزلة ص ٨٢ - ٨٤».

(٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ٤١٩ - ٤٢٠ وفيه: لا يعد إساءة فكذا الندم.

(٥) في المصدر: ولما شرع. (٦) كذا في أو المصدر. وفي ط: داعياً إلى العدم.

في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها و لم يصح الندم على البعض دون الآخر و على هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام و كلام أولاده كالرضا وغيره عليه السلام حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض لأنه لو لا ذلك لزم خرق الإجماع و التالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم و هو مقيم على الكذب إما أن يحكم بإسلامه و تقبل توبته من الكفر أو لا و الثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه و الأول هو المطلوب و قد التزم أبو هاشم استحقاؤه عقاب الكفر و عدم قبول توبته و إسلامه و لكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه^(١).

الثالث: اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا يد منه في التوبة كما عرفت و هل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب^(٢) و عزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه و أولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه و أما التوبة عند حضور الموت و تيقن الفوت و هو المعبر عنه بالمعانة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها و قد مر ما يدل عليه من الآيات و الأخبار.

الرابع: في أنواع التوبة.

قال العلامة رحمه الله التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة أو يتعلق به حق الآدمي.

و الأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر و الزنا أو إخلالا بواجب كترك الزكاة و الصلاة فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه و العزم على ترك العود إليه و أما الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداء كالزكاة و منه ما يجب معه القضاء كالصلاة و منه ما يسقطان عنه كالعيدين و هذا الأخير يكفي فيه الندم و العزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح و أما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه فإن كان أخذ مال وجب رده على مالكة أو ورثته إن مات و لو لم يتمكن من ذلك وجب العزم عليه و كذا إن كان حد قذف و إن كان قصاصا وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها و إن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجني عليه أو الورثة و إن كان إخلالا وجب إرشاد من أضله و رجوعه مما اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك و اعلم أن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماما للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب منه بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم و إن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال رحمه الله المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا و يلزم الفاعل للغيبة في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه و الندم عليه و في الثاني لا يلزمه الاعتذار و لا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألما و في كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي و العزم على ترك المعاودة^(٣).

و قال المحقق في التجريد و في إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال^(٤).

و قال العلامة ذهب قاضي القضاة^(٥) إلى أن التائب إن كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفضلا و إن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا و إن كان يعلم بعضها على التفصيل و بعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل و عن المجمل بالإجمال و استشكل المصنف رحمه

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٠ - ٤٢١ بقارق في اللفظ.

(٢) الجب (بالفتح، وتشديد الباء): الاستصالة، والمجبوب من استوصل ذكره وخصيته. لسان العرب ٢: ١٦٦.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢١ - ٤٢٢ المقصد السادس: المسألة: ١٢.

(٤) تجريد الاعتقاد: ٣٠٧.

(٥) قاضي القضاة هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، كان أشعريا ثم إنتقل إلى الاعتزال حتى برز فيهم، ووضعه صاحب الطبقات على رأس الطبقة الحادية عشرة. وله تصانيف كثيرة ذكرها في الطبقات ونقل قول أصحابه أنه صنف أربعمائة ألف ورقة. إستدعاء صاحب إلى الري بعد سنة ٣٦٠ وبقي فيها إلى أن مات سنة ٤١٥ أو ٤١٦. انظر طبقات المعتزلة: ١١٢ - ١١٣.

الله إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصلاً^(١).
ثم قال المحقق رحمه الله وفي وجوب التجديد إشكال^(٢).

وقال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال أبو علي نعم بناء على أن المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين إما الفعل أو الترك فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادماً عليها أو مصراً عليها والثاني قبيح فيجب الأول. وقال أبو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرة عنهما^(٣).

ثم قال المحقق وكذا المعلول مع العلة^(٤) وقال الشارح إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليهما مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة قال الشيخ عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح وقد صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب وقال القاضي يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنه قبيح والثاني على كونه مولداً للقبيح ولا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح إنما هو لتبعه وقبل وجوده لا قبيح^(٥).

الخامس اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعا. واختلفوا في وجوبها عقلاً فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة ولهذا ذهب البهشية^(٦) إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين وأما فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضاً حتى أن من آخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين أربع كبائر الأولتان وترك التوبة عن كل منهما وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا وأصحابنا يوافقونهم على الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلامية.

السادس: سقوط العقاب بالتوبة. مما أجمع عليه أهل الإسلام وإنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل بفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الأول والأشاعرة على الثاني وإلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها وهو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه.

أقول: أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار وباب صفات المؤمنين وباب صفات خيار العباد وباب جوامع المكارم وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحيط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى.

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٢.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٣.

(٤) البهشية: فرقة من فرق المعتزلة ممن ألزم بأقوال الجبائي محمد بن عبد الوهاب وابنه أبو هاشم. انظر للتفصيل الملل والنحل ١: ١٠٣ وما بعدها.

(٥) تجريد الاعتقاد: ٣٠٧.

(٦) تجريد الاعتقاد ص ٣٠٧.

نفى العيب وما يوجب النقص من الاستهزاء السخرية والمكر والخديعة عنه تعالى وتأويل الآيات فيها

الآيات:

البقرة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١٥.
النساء ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ ١٤٢.
الأنفال ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ٣٠.
التوبة ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ ٧٩.
يونس ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ ٢١.
الرعد ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ ٤٢.
النمل ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَكُنَّا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٠.
الطارق ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودًا﴾ ١٥ - ١٧.

تفسير: قال البيضاوي ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلاً له في القدر أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه أو يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالإمهال وزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (١) ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ من مد الجيش وأمه إذا زاده وقواه لا من المد في العمر فإنه يعدى باللام والمعتزلة قالوا لما منعهم الله أطفافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم زينا وظلمة وتزايدت قلوب المؤمنين انشراحاً ونورا أو مكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبب وأضاف الطغيان إليهم لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة ومصدق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ (٢) وقيل أصله نمد لهم يعني نملي لهم ونمد في أعمارهم كي يتبوهوا ويطيعوا فما زادوا إلا طغياناً وعمها فحذقت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ (٣) أو التقدير يمدهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهمون في طغيانهم (٤).

وقال في قوله تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده و خداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٥) وإما أن صورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً لهم وامتنال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع

(٢) الأعراف: ٢٠٢.

(١) المطففين: ٣٤.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٤٦ - ٤٧.

(٣) الأعراف: ١٥٥.

(٥) النساء: ٨٠.

وقال في قوله تعالى ﴿وَيَعْكُرُ اللَّهُ﴾ يرد مكرهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر و قتل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم قتلوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره و إسناد أمثال هذا إنما يحسن للمزاوجة و لا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم^(٢).

و قال في قوله ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم^(٣).

١- يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار]؛ [عيون أخبار الرضا] | المعاذي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ وعن قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وعن قوله ﴿مُكَرَّوًا وَمَكْرَ اللَّهُ﴾ وعن قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ فقال إن الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية و جزاء الاستهزاء و جزاء المكر و الخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا^(٤).

ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله^(٥).

٢- م: [تفسير الإمام] | ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال موسى بن جعفر لما نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدیر خم و أمر عمر و تمام تسعة من رؤساء المهاجرين و الأنصار أن يبايعوه بإمرة المؤمنين ففعلوا ذلك و تواطوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن علي عليه السلام و أن يهلكوها كان من مواطاتهم أن قال أولهم ما اعتدلت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة و لقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان و يجعلني فيها من أفضل النزال و السكان و قال ثانيهم بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة و النجاة من النار إلا بهذه البيعة و الله ما يسرنني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت و إن لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآتي رطبة و جواهر فاخرة و قال ثالثهم و الله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة و من السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها علي لمحضت عني بهذه البيعة و حلف علي ما قال من ذلك ثم تابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة و المتمردين فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بإيمانهم خلاف ما في جوانحهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كذلك أيضا الذين سيدهم و فاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ما يضررون بتلك الخديعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم و عن نصرتهم و لو لا إمهالهم ما قدروا على شيء من فجورهم و طغيانهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك و إن الله مطلع نبيه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين و ذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله و في الآخرة يتلون بشدائد عقاب الله ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال موسى عليه السلام و إذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة المواطئون على مخالفة علي عليه السلام و دفع الأمر عنه الذين آمنوا قالوا آمنا كما يمانكم إذا لقوا سلمان و المقداد و أبا ذر و عمار قالوا آمنا بمحمد و سلمنا له بيعة علي و فضله كما آمنتُم و إن أولهم و ثانيهم و ثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقتهم مع سلمان و أصحابه فإذا لقوهم اشمأزوا منهم و قالوا هؤلاء أصحاب الساحر و الأهرج يعنون محمدا و عليا فيقول أولهم انظروا كيف أسخر منهم و أكف عاديتهم عنكم فإذا التقوا قال أولهم مرحبا بسلامان بن الإسلام و يمدحه بما قال النبي صلى الله عليه وآله فيه و كذا كان يمدح تمام الأربعة فلما جازوا عنهم كان يقول الأول كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء و كفى عاديتهم عني و عنكم فيقول له لا نزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا فإن اللبيب العاقل من تجرع على الغصة حتى ينال الفرصة ثم يعودون إلى أخذانهم من المناقنين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما آذاه إليهم عن الله عز وجل من ذكر تفضيل أمير

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٤١٧.

(١) تفسير البيضاوي ١: ٤٠ - ٤١.

(٣) تفسير البيضاوي ٢: ١٩٨.

(٤) التوحيد: ١٣٣ ب ٢١، ح ١. معاني الأخبار: ١٣ ح ٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥ ب ١١، ح ١٩.

(٥) الإحتجاج: ٤١٠.

المؤمنين ﷺ ونصبه إماماً على كافة المسلمين قالوا لهم إنا معكم فيما وأطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة فلا يرغركم ولا يهولكنكم ما تسمعون منّا من تقيظهم وترونا نجتري عليهم من مداراتهم فإنّا نحن مستهزؤون بهم فقال الله عز وجل ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا. والآخرة ﴿وَيَمْدَهُمْ فِي ظُلُمَانٍ يَتَمَتَّهُونَ﴾ يمهلهم ويتأتى بهم ويدعوهم إلى التوبة ويعدّهم إذا تابوا المغفرة وهم يعمهون لا يراعون عن قبيح ولا يتركون أذى بمحمد وعلي يمكنهم إيصاله إليهم إلا بلفوه.

قال العالم رحمه الله أما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجراؤه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع والطاعة وأما استهزائه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفي الله الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعان وبدائع النقامات فيكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاته محمد وعلي وآلهما يعتقدون فيرونهم في أنواع الكرامة والتعظيم فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا فلان ويا فلان حتى ينادوهم بأسمائهم ما بالك في مواقف خزيكم ما تكون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا فيقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون و يقدرّون أنهم يتسكنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدوا من بين أيدي زبانتها^(١) وهم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم^(٢) وسيأطهم فلا يزالون هكذا يسبّرون هناك وهذه الأصناف من العذاب و تمسهم حتى إذا قدروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدها مردومة^(٣) عنهم و تددهمهم^(٤) الزبانية بأعمدتها فتتكسهم إلى سواء الجحيم و يستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ﴾^(٥).

بيان: قال في القاموس الهوج محرّكة طول في حلق وطيش وتسرع والهوجاء الناقة المسرعة^(٦).

أقول: سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى.

عقاب الكفار والفجار في الدنيا

باب ٢٢

الآيات:

الرعد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ١١.

الكهف ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِحَدِيثِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ ٣٢ - ٤٤.

طه ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ ٩٧.

حمعسق^(٧) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ

(١) الزبانية عند العرب: الشرط وهي من الدفع. وسوا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. لسان العرب ١٦، ٦.

(٢) جمع (المرزبة): عصية من حديد. لسان العرب ٥: ٢٠٠.

(٣) الردم: السد. لسان العرب ٥: ١٩٢.

(٤) يدهمت الحجارة إذا دحرجتها، والدهمة: قذف الحجارة من أعلى إلى أسفل درجة. لسان العرب ٤: ٤٢٢.

(٥) المطففين: ٣٤ - ٣٥.

(٦) القاموس المحيط ١: ٢٢١.

(٧) الشورى.

ن (١) «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيْنَا حَرْبَكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا النَّيْمُ عَلَيْكُمْ مَشِيكِينَ وَغَدَا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْبَحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْنَ قَالُوا إِنَّا وَهَلْنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ غَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُونَ»

١٧ - ٣٣.

تفسير: «لَيَصْرُنَّهَا» أي ليقطعنها «وَلَا يَسْتَنْتُونَ» أي لا يقولون إن شاء الله «طَائِفٌ» أي بلاء طائف «كَالصَّرِيمِ» أي كالبلستان الذي صرمت ثماره «وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ» أي يتشاورون بينهم خفية «عَلَى حَرْدٍ» أي نكد من حردت السنة إذا لم يكن فيها مطر «قَادِرِينَ» عند أنفسهم على صرامها و سيأتي تفسير سائر الآيات و تأويلها في مواضعها.

١- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ» (٢) و هي النقرة «أَوْ تَحُلُ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ» فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم و لا يتعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النِّصْرِ وَ خِزْيِ الْكَافِرِينَ (٣).

٢- فس: [تفسير القمي] «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا» (٤) قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز و جل و فيها نخل و زرع و ماء و كان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير و قال له «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا» ثم دخل بستانه و قال «مَا أَظُنُّ أَنْ يُبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا» فقال له الفقير «أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ لَكُمْ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» ثم قال الفقير للغني فهلا «إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلَدًا» ثم قال الفقير «فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْحِكُ صَعِيدًا زَلْفًا» أي محترقا «أَوْ يُضْحِكُ مَاؤُهَا غُورًا» فوقع فيها ما قال الفقير في ذلك الليلة «فَأَصْبَحَ» الغني «يَقْلَبُ كَفَرُهُ» علي ما أنفق فيها «وَهُيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا» يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يُصْرَفُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا» و هذه عقوبة الغني (٥).

٣- عن سليمان بن عبد الله (٦) قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعدا فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها (٧) و يده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» فرجع وجهها فقال احذري أن تفعلي كما فعلت قالوا يا ابن رسول الله و ما فعلت فقال ذلك مستور إلا أن تتكلم به فسألوها فقالت كانت لي ضرة فقامت أصلي فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة و ليس هو معها فرجع وجهها على ما كان (٨).

٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي كان يقول إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (٩).

(١) القلم.

(٢) الرد: ٣١.

(٤) الكهف: ٣٢ و ما بعدها حتى: ٤٣.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٦٧.

(٥) تفسير القمي ٢: ٩ - ١٠ وفيه: ما قال الفقير في تلك الليلة.

(٦) الظاهر أنه سليمان بن عبد الله الهذلي، ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام «رجال الشيخ ٣٥١ رقم ١٦».

(٧) ظ: على جبينها.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٢٠ - ٢٢١ سورة الردح ١٨.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ سورة الردح ١٩.

٥- شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ فصار الأمر إلى الله تعالى (١).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن سعيد المكثوف كتب إليه في كتاب له جعلت فداك يا سيدي علم مولانا ما لا يقبل لقائله دعوة وما لا يؤخر لفاعله دعوة وما حد الاستغفار الذي وعد عليه نوح والاستغفار الذي لا يعذب قائله وكيف يلفظ بهما وما معنى قوله ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ (٢) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣) وقوله ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَا﴾ (٤) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ (٥) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وكيف تغيير القوم ما بأنفسهم حتى يغير ما بأنفسهم.

فكتب صلوات الله عليه كافاكم الله عني بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعا السلام ورحمة الله وبركاته الاستغفار ألف والتوكل من يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وأما قوله ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَا﴾ من قال بالإمامة واتبع أمركم بحسن طاعتهم وأما التغيير إنه لا يسيء إليهم حتى يتولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه وكتب بخطه (٦).

٧- نهج: [نهج البلاغة] وإيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروحوها لأن الله تعالى ليس يظلم للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النعم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد (٧).

توضيح: في غض نعمة أي في نعمة غضة طرية ناضرة والوله بالتحريك الحزن والخوف والشارد النافر (٨).

٨- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام اتقوا الذنوب وحذروها إخوانكم فوالله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إلكم لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة (٩).

٩- وقال زين العابدين عليه السلام ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببذنه أو ماله حتى يتوفر حظه في دولة الحق (١٠).

باب ٢٣ علل الشرائع والأحكام

الآيات:

المائدة: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٦.

الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ٢٨.

حمعسق (١١): ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ ١٧.

الرحمن: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ ٧ - ٨.

تفسير: قد فسر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف أما الأخبار ففيها ثلاثة فصول.

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ - سورة الرعد ٢٠.

(٢) الطلاق: ٢ وفي غيرها.

(٣) الأنفال: ٤٩.

(٤) طه: ١٢٣.

(٥) طه: ١٢٤.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢١ - سورة الرعد ٢١ وفيه لا وجود لعبارة حتى يغير ما بأنفسهم. وكذا: واتبع أمرهم بحسن طاعتهم.

(٧) نهج البلاغة ق. ح ١٧٨ ص ١٨٦.

(٨) إلى هنا ينتهي الباب في «أ».

(٩) ليست في مطبوع الدعوات. نعم أثبتتها محقق الكتاب بعنوان مستدركات الدعوات منقولة عن البحار ص ٢٩١ ح ٣٤. وأمره ظاهر.

(١٠) فيه ما في سابقة ص ٢٩١ ح ٣٥.

(١١) الشورى: ١١١.

الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان

١- [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قال أبو محمد الفضل بن شاذان^(١)؛ وحدثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال قال الفضل بن شاذان النيسابوري إن سألت سائلا فقال أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الأفعال لغير علة ولا معنى قيل له لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عايب ولا جاهل. فإن قال فأخبرني لم كلف الخلق قيل للعلل^(٢).

فإن قال فأخبرني من تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة قيل بل هي معروفة وموجودة عند أهلها.

فإن قال أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها قيل لهم منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه.

فإن قال فما أول الفرائض قيل الإقرار بالله عز وجل وبرسوله ﷺ وحجته ﷺ وبما جاء من عند الله عز وجل. فإن قال لم أمر الله الخلق^(٣) بالإقرار بالله وبرسله^(٤) وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل للعلل كثيرة منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين وثوب بعضهم على بعض ففسدوا القروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء والسبي وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل. ومنها أن الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصالح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصالح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصالح ولا نهي عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي.

ومنها أننا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق فلو لا الإقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لأحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق وصالحهم إلا بالإقرار منهم بتعليم خبير يعلم السر وأخفى أمر بالصالح ناه عن الفساد لا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون^(٥) به من أنواع الفساد.

فإن قال فلم وجب عليهم^(٦) معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن^(٧) في خلقهم وقولهم^(٨) وقواهم ما يكملون لمصالحهم^(٩) وكان. الصانع متعاليا عن أن يرى^(١٠) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد^(١١) من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم^(١٢) ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون إتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

(١) في العيون: للعلل كثيرة.

(٢) في العلل: وبرسوله.

(٣) في المصدرين: فإن قال قائل: فلم وجب عليكم.

(٤) في المصدرين: «أ» والمصدرين: وفي «ط»: وقولهم وقواهم.

(٥) في العلل بعد قوله: وقواهم: ما يبتنن به لمباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع...

(٦) في العلل: متعاليا عن أن يرى ويباشر.

(٧) في المصدرين: لم يكن بد لهم.

(٨) في العلل: إنسان العلل.

(٩) في المصدرين: فإن قال قائل: لم أمر الخلق.

(١٠) في العلل: انزجار لهم يخلون به.

(١١) في العيون: لما إن لم يكن: وفي العلل: لما لم يكف.

(١٢) في العلل بعد قوله: وقواهم: ما يبتنن به لمباشرة الصانع عز وجل حتى يكلمهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع...

(١٣) في العلل: متعاليا عن أن يرى ويباشر.

(١٤) في العلل: إنجاب منافعهم.

فإن قال فلم جعل أولى الأمر و أمر بطاعتهم قيل للعلل كثيرة:

منها أن الخلق لما وقعوا^(١) على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد و يقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم^(٢) منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به^(٣) فيتهم ويقيم^(٤) لهم جمعتهم و جماعتهم و يمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها أنه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة و ذهب الدين و غيرت السنة والأحكام و لزاد فيه المبتدعون و نقص منه الملاحدون و شبهوا ذلك على المسلمين لأننا قد وجدنا^(٥) الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم و اختلاف أهوائهم و تشتت أنحائهم^(٦) فلو لم يجعل لهم قيما حافظا^(٧) لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بينا و غيرت الشرائع و السنن و الأحكام و الإيمان و كان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

٦١

فإن قيل فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك قيل للعلل:

منها أن الواحد لا يختلف فعله و تدبيره و الاثنين لا يتفق فعلهما و تدبيرهما و ذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم^(٨) و الإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلف ههما و إرادتهما و تدبيرهما^(٩) و كانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق و التشاجر و الفساد ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلا و هو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة و الإيمان و يكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف و التشاجر^(١٠) إذ أمرهم باتباع المختلفين. و منها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو إليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق و الأحكام و الحدود.

ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالطق^(١١) و الحكم و الأمر و النهي من الآخر فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام و ليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعا واحدا فإن جاز لأحدهما السكوت جاز^(١٢) للسكوت للآخر مثل ذلك و إذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق و الأحكام و عطلت الحدود و صارت^(١٣) الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قال فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ﷺ قيل للعلل:

٦٢

منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه و يتميز بها من غيره و هي القرابة المشهورة و الوصية الظاهرة ليعرف من غيره و يهتدى إليه بعينه.

ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل^(١٤) أتباعا لأولاد أعدائه كأبي جهل و ابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين

(١) في «ط»: لما وقعوا. وما أثبتناه مشابه لما في «أ» والمصدرين.

(٢) في العيون: ولما لا بد لهم.

(٣) ليس في العيون لفظة (به).

(٤) في الملل: إذ يقيمون به.

(٥) في الملل: إذ قد وجدنا.

(٦) في الملل: لم يجعل فيها حافظاً.

(٧) في الملل: كذا في العيون، والعلل خلل من كلمة: وتدبيرهما.

(٨) في «ط»: الهم. وما أثبتناه من «أ» والمصدرين.

(٩) في الملل: باب الإختلاف وسبب التشاجر. وفي العيون: باب الإختلاف والتشاجر والفساد.

(١٠) في الملل: بالتظر.

(١١) في المصدرين: وصار.

(١٢) في العيون: إذ جعل أولاد الرسول. وفي الملل: على الرسول، إذ جعل أولاد الرسول.

فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعظم ذلك في أنفس الناس وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبير ولم تسخ^(١) أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد قيل لعل منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز^(٢) أن يتوهموا مديريه أو أكثر من ذلك وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم كان لا يدرى لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه إذا لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع^(٣) الله وفي أن لا يطاع. الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة وإباحة كل فساد وإبطال لكل حق^(٤).

ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار لله بأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قيل لعل منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها أنهم لو لم يعلموا أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام^(٥) التي نصبتها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبهة^(٦) وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فتاؤه ولم يوثق ببدله ولم يحقق قوله وأمره ونهي ووعده وعييده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية. فإن قال لم أمر الله تعالى العباد ونهاهم قيل لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتفاسد.

فإن قال فلم تعبدتهم قيل لثلاثا يكونون ناسين لذكروه ولا تاركيين لأدبه ولا لاهين عن أمره ونهيهم إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال غيبيهم^(٧) أَلَمَدُ قَفَسَتْ قُلُوبُهُمْ.

فإن قال فلم أمروا بالصلاة قبل لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية وهو صلاح عام لأن فيه خلق الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الأرض كل يوم وليلة ليكون العبد ذاكراً لله تعالى غير ناس له ويكون خاشعاً وجلالاً طالباً راعياً في الزيادة للدين والدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مديبره وخالقه فيطرب ويطغى ويكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي وحاجزاً ومناعاً عن أنواع الفساد.

فإن قال فلم أمروا بالوضوء وبدئ به قيل لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعاً

(١) في العيون: ولم تسخ.

(٢) في العلل: لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم.

(٣) في المصدين: وإبطال كل حق.

(٤) في نسخة مشبهة وهو ما في العلل. وفي العيون: مشتبه.

(٥) في العيون: وفي إجازة أن لا يطاع الله.

(٦) في نسخة: لعل ربهم وضع لهم هذه الأصنام.

(٧) في نسخة مشبهة وهو ما في العلل. وفي العيون: مشتبه.

له فيما أمره نقياً من الأدناس والتجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال لم وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين^(١) قيل لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما^(٢) ينكشف من جوارحه و يظهر ما وجب فيه الوضوء و ذلك أنه بوجهه يسجد^(٣) و يخضع و بيده يسأل و يرغب و يهرب و يتبتل^(٤) و ينسك و برأسه يستقبل في ركوعه و سجوده و برجليه يقوم و يقعد.

فإن قال فلم وجب الغسل على الوجه واليدين وجعل المسح على الرأس والرجلين و لم يجعل ذلك غسلا كله أو مسحاً كله قيل لعل شتى منها أن العبادة العظمى^(٥) إنما هي الركوع والسجود وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

و منها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين و يشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل^(٦) و النهار و غسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين و إنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف.

و منها أن الرأس والرجلين ليسا هما في كل وقت باديين ظاهرين كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين و غير ذلك.

فإن قال فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة و من النوم دون سائر الأشياء قيل لأن الطرفين هما طريق التجاسة و ليس للإنسان طريق تصيبه التجاسة من نفسه إلا منهما فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك التجاسة من أنفسهم و أما النوم فإن النائم^(٧) إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه و استرخى^(٨) و كان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة.

فإن قال فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه التجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة قيل لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك و لا يُكَلَّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا و الجنابة ليس^(٩) هي أمراً دائماً إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد و يمكنه تعجيلها و تأخيرها الأيام الثلاثة والأقل و الأكثر و ليس ذلك هكذا.

فإن قال فلم أمروا بالغسل من الجنابة و لم يؤمروا بالغسل من الخلاء و هو أنجس من الجنابة و أقذر قيل من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان و هو شيء يخرج من جميع جسده و الخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب.

أقول: في بعض نسخ علل الشرائع^(١٠) زيادة هي هذه. فإن قال فلم صار الاستنجاء فرضاً قيل لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار و شيء من ثيابه و جسده نجس.

قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض و إنما هو سنة^(١١) رجعنا إلى كلام الفضل انتهى.

و نرجع إلى المشترك بين الكتابين. فإن قال أخبرني عن الأذان لم أمروا به قيل لعل كثيرة منها أن يكون تذكيراً للساقي و تنبيهاً للغافل و تعريفاً لمن جهل الوقت و اشتغل عن الصلاة و ليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق مرغياً فيها مقراً له بالتوحيد مجاهراً بالإيمان معلناً بالإسلام مؤذناً لمن نسيها^(١٢) و إنما يقال مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة.

فإن قال فلم بدئ فيه بالتكبير قبل التسييح و التهليل و التحميد^(١٣) قيل لأنه أراد أن يبدأ بذكره و اسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف و في التسييح و التهليل و التحميد اسم الله في آخر الحرف فبدئ بالحرف الذي

(١) في الملل: ومسح الرأس والرجلين.

(٢) في الملل: قائماً.

(٣) في الملل: يستقبل ويسجد.

(٤) وكذا في العيون أيضاً.

(٥) في الملل: إن العبادة.

(٦) وكذا في العيون أيضاً.

(٧) في العيون: فلان النائم.

(٨) ومنها النسخة المعتمدة في هذا التحقيق.

(٩) في المصدرين ليست.

(١٠) في الملل: لمن يستاهل.

(١١) سيأتي رأي المصنف في عدم ورود هذا الإشكال.

(١٢) في العيون وبعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده.

اسم الله في أوله لا في آخره.

فإن قال فلم جعل مثنى مثنى قيل لأن يكون مكررا في آذان المستمعين مؤكدا عليهم إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني و لأن الصلاة ركعتان ركعتان فلهذا جعل الأذان مثنى مثنى.

فإن قال فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً قيل لأن أول الأذان إنما يبدؤا غفلة و ليس قبله كلام ينتبه المستمع له ففعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال فلم جعل بعد التكبير شهادتين قيل لأن أول الإيمان التوحيد والإقرار بالله^(١) عز وجل بالوحدانية والثاني الإقرار بالرسول^(٢) بالرسالة وأن طاعتها^(٣) ومعرفتها مقرونتان وأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعل شهادتين في الأذان كما جعل^(٤) في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر لله بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقر بحملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله وبرسوله.

فإن قال فلم يجعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة قيل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم المؤذن قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغياً فيها وفي عملها وفي أدائها ثم نادى بالتكبير والتهيل ليمتد بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختتم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى^(٥).

فإن قال فلم جعل آخرها التهليل و لم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير قيل لأن التهليل اسم الله في آخره فأحب الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخرها^(٦) قيل لأن التهليل هو إقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله وهو أول الايمان وأعظم التسبيح والتحميد.

فإن قال فلم بدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير قيل للعلّة التي ذكرناها في الأذان. فإن قال فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقدس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك ليكون في القيام عند القنوت طول. فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تقوته الركعة^(٧) في الجماعة.

فإن قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا و ليكون محفوظا^(٨) فلا يضمحل ولا يجهل.

فإن قال فلم بدئ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور قيل لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من بواع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك أن قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر والشكر لما وفق عبده للخير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تمجيد له وتحميد وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ استعطاف وذكر لآلائه ونعماته ^(٩) على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إقرار بالبعث والحساب والمجازاة ويجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا عَبْدُكَ﴾ رغبة وتقرب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعل له دون غيره ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاد لأديبه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تأكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه ورغبة في ذلك النعم ^(١٠) غَيْرِ

(١) كذا في «أ» والعيون: وفي «ط» التوحيد والاقرار بالله وفي العلل: لأن كمال الايمان هو التوحيد والاقرار.

(٢) كذا في «أ» والمصدرين، وفي «ط»: بالرسول.

(٤) في العلل: فجعلت الشهادتين شهادتين كما جعل.

(۵) فی العلل: بذكر الله وتحميده تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميده تعالى.

(٦) في العلل: في آخر الحرف من هذين الحرفين.

(V) في العلل: وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تقوته الركعتان.

(٨) في العلل: بل يكون محفوظاً مدروساً.

(١٠) في ط: ذلك النعم. وفي المصدرين: مثل تلك النعم.

٢٠٠٠

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيهِ «وَلَا الضَّالِّينَ» اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وَهُمْ يُخْسِئُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِئُونَ صُنْعًا فَقَدْ اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء.

فإن قال فلم جعل التسييح في الركوع والسجود قيل لعل منها أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبه وتورعه واستكانته وتذللته وتواضعه وتقربه إلى ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما^(١) شاكرا لخالقه ورازقه ويستعمل التسييح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل وليسغل قلبه وذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله.

فإن قال فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء قيل لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة فعلم الله عز وجل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها وتامها والإقبال عليها ففرن إليها ركعة^(٢) ليتم بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله عز وجل أصل الصلاة ركعتين ثم علم رسول الله ﷺ أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكماله فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان^(٣) والأكل والوضوء والتهنئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فردا ثم ترك الغداة على حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم ولأن القلوب فيها أخلى من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل ولقلة الأخذ والإعطاء فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأن الفكر أقل لعدم العمل من الليل.

فإن قال فلم جعل التكبير في الاستفتاح سبع مرات قيل^(٤) لأن الفرض منها واحد وسائرهما سنة وإنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتي السجود وتكبيرة أيضا للركوع وتكبيرتين للسجود فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله^(٥) فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

أقول: وفي العلل كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزأه ويجزي تكبيرة واحدة ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزأه عنه^(٦) ذلك وإنما عني بذلك إذا تركها ساهيا أو ناسيا قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل أن تكبيرة الافتتاح فريضة وإنما هي سنة واجبة رجعا إلى كلام الفضل.

أقول: رجعا إلى المشترك فإن قال فلم جعل ركعة وسجدة قيل لأن الركوع من فعل القيام والسجود من فعل القعود وصلاة القاعد على النصف من صلاة القيام^(٧) فضعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود.

فإن قال فلم جعل التشهد بعد الركعتين قيل لأنه كما قدم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذاك أيضا أمر بعدها بالتشهد^(٨) والتحميد والدعاء.

فإن قال فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيرا أو تسييحا أو ضربا آخر قيل لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم.

فإن قال فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسييح في الآخرين قيل للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من

(١) في العيون: مطبعا معظما. (٢) في المصدرين: ركعة أخرى.

(٣) والمصدرين خليا من كلمة الأوطان.

(٤) في العيون وبعض نسخ الكتاب: قيل إنما جعل ذلك.. أ. ه. وفي العلل تقديم وتأخير في العبارة التي قبلها.

(٥) في العلل: فقد علم أجزاء التكبير كله.

(٦) في نسخة، وفي العلل: عند.

(٧) في المصدرين: من صلاة القائم.

(٨) في العلل: أخر بعدها بالتشهد.

عنده و ما فرضه من عند رسوله.

فإن قال فلم جعلت الجماعة قيل لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهرا مكشوفاً مشهوداً لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل ولينكون المناق المستخف مؤدياً لما أقر به يظهر الإسلام^(١) والمراقبة ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل.

فإن قال فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن هاهنا جماعة فإن أراد أن يصلي صلى ولأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار وفي أوقات مضية فهي تدرك من جهة الرؤية^(٢) فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة غروب الشمس معروف^(٣) تجب عنده المغرب وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها^(٤) وعلّة أخرى أن الله عز وجل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته وعبادته فأمرهم أول النهار أن يبدأوا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرة^(٥) دنياهم فأوجب صلاة الغداة عليهم فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشغلون بطعامهم وقيلوتهم فأمرهم أن يبدأوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك فإذا قضوا وطهرهم^(٦) وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدءوا أيضاً بعبادته ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاءوا من مرة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدءوا أولاً بعبادة ربهم ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدأوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ما شاءوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكون قد بدءوا في كل عمل بطاعته وعبادته فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم.

فإن قال فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين العتمة والغداة أو بين الغداة والظهر قيل لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أخرى أن يعم فيه الضعيف والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج وإقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به^(٧) ولا ينتبهون لوقته لو كان واجبا ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٨).

فإن قال فلم يرفع اليدان في التكبير قيل لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبتل والتضرع فأوجب الله^(٩) عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً مبتهالاً ولأن في وقت رفع اليدين إحضار النية وإقبال القلب

(١) في المصدرين: بظاهر الإسلام. المتن، لما أن المصنف سيثير في شرحه للحديث أيها. في العلل: من مؤنة. وكذا التي بعدها. في العلل: ظهرهم.

(٢) في العلل: مشهور معروف، وفي العيون: معروف مشهور.
(٣) الموجود في العلل هكذا. وزوال الشمس وإيفاء التي. مشهور معلوم فوجب عنده الظهر. ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه. والظاهر أن الجملة الأخيرة سقطت من قلم النسخ من المتن، لما أن المصنف سيثير في شرحه للحديث أيها.

(٤) في العلل: من مؤنة. وكذا التي بعدها.

(٥) في العلل وفي نسخة من الكتاب: ولا يشتغلون به.

(٦) في العلل: ظهرهم.

(٧) في المصدرين: فأحب الله.

(٨) البقرة: ١٨٥.

(٩) في المصدرين: فأحب الله.

على ما قال وقصد.

أقول: في العلل لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فإنما تؤدي على جهة الفرض فلما أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤدوا السنة على جهة ما يؤدون الفرض و نلرجع إلى المشترك. فإن قال فلم جعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة قيل لأن الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كمالات للفريضة.

فإن قال فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ولم تجعل في وقت واحد قيل لأن أفضل الأوقات ثلاثة عند زوال الشمس وبعد المغرب وبالأسحار فأحب^(١) أن يصلى له في كل هذه الأوقات الثلاثة لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع^(٢) كلها في وقت واحد. فإن قال فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين وإذا كانت بغير إمام ركعتين ركعتين قيل لعل شتى:

ومنها أن الناس يتخطون إلى الجمعة من بعد فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه. ومنها أن الإمام يجلسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة^(٣) في حكم التمام. ومنها أن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله. ومنها أن الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان ولم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال فلم جعلت الخطبة قيل لأن الجمعة مشهد عام فأراد أن يكون الإمام سبباً لموعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وتوفيقيهم على ما أراد^(٤) من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال^(٥) التي لهم فيها المضرة والمنفعة^(٦).

فإن قال فلم جعلت خطبتين قيل لأن يكون واحدة للنساء والتمجيد والتقدس لله عز وجل والأخرى للحوائج والإعذار والإنذار والدعاء وما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه^(٧) الإصلاح والفساد.

فإن قال فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة قيل لأن الجمعة أمر دائم وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً فإذا كثرت ذلك على الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتسبوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا وأما العيدين فإنما هو في السنة مرتين^(٨) وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر والناس فيه أرغب فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هو بكثير فيملوا ويستخفوا به.

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا. والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة لأنهما بمنزلة الركعتين الأخراوين^(٩) وأول من قدم الخطبتين عثمان بن عفان لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون^(١٠) على خطبته ويقولون ما نضع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث فقدم الخطبتين ليوقف الناس انتظاراً للصلاة^(١١) فلا يتفرقوا عنه.

فإن قال فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك قيل لأن ما يقصر فيه الصلاة بريدان^(١٢) ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً والبريد أربعة فراسخ فوجب الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه

(١) في العلل: وبعد الغروب وبالأسحار: فأوجب.

(٢) في العلل وفي نسخة: في الصلاة.

(٣) كذا في «أ» والمصدرين: وفي «ط»: توفيقيهم. غير أن العلل فيه هكذا: وفعلهم وتوفيقيهم على ما أرادوا.

(٤) في المصدرين: الأحوال.

(٥) في العلل وفي «أ» بعد هذه العبارة: ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة. ويشير إلى هذه الزيادة في بيانه الآتي.

(٦) في العيون: وأما العيدين فإنما هو في السنة مرتان: وهو الموافق للفراغ.

(٧) في العيون: الأخيرتين. وفي العلل الأخريين.

(٨) في العلل: ليقفوا.

(٩) ليس في العلل بعد قوله للصلاة شيء.

(١٠) في العيون: بريدان ذاهب.

التقصير وذلك أنه يجيء فرسخين^(١) ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر.

فإن قال فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات قيل تعظيماً لذلك اليوم وتفارقة بينه وبين سائر الأيام. فإن قال فلم قصرت الصلاة في السفر قيل لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات والسبع إنما زيدت فيها بعد فخفف الله عنه تلك الزيادة لموضع سفره^(٢) وتعبه ونصبه واشتغاله بأمر نفسه وطلعه وإقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشته رحمة من الله تعالى وتعطفاً عليه إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصورة^(٣) في الأصل.

فإن قال فلم يجب^(٤) التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر قيل لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم.

فإن قال فلم وجب التقصير في مسيرة يوم^(٥) قيل لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة^(٦) وذلك أن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما.

فإن قال قد يختلف السير^(٧) فلم جعلت أنت^(٨) مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لأن ثمانية فراسخ هي مسير الجمال والقوافل وهو السير الذي يسيره الجمالون والمكارون^(٩).

فإن قال فلم ترك تطوع النهار ولا يترك تطوع الليل^(١٠) قيل لأن كل صلاة لا تقصر فيها فلا تقصر في تطوعها وذلك أن المغرب لا تقصر^(١١) فيها فلا تقصر فيما بعدها من التطوع وكذلك الغداة لا تقصر فيما قبلها من التطوع.

فإن قال فما بال العتمة مقصورة^(١٢) وليس تترك ركعتها قيل إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعاً ليم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل^(١٣).

فإن قال فلم جاز للمسافر^(١٤) والمريض أن يصليا صلاة الليل في أول الليل قيل لاشتغاله وضعفه ليحز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته ويشغل المسافر بأشغاله^(١٥) وارتحاله وسفره.

فإن قال فلم أمروا بالصلاة على الميت قيل ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب^(١٦) والاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعاً أو ستاً^(١٧) قيل إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم والليلة.

أقول: في العلل وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة فجعلت صلاة على الميت ونرجع على المشترك.

فإن قال فلم لم يكن فيها ركوع وسجود قيل لأنه^(١٨) إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف^(١٩) واحتاج إلى ما قدم.

(١) في العيون: على فرسخين.

(٢) في العيون: عليها بعد فخفف الله عنهم تلك الزيادة لموضع السفر. وفي العلل: فخفف الله تلك الزيادة.

(٣) في المصدرين: مقصورة.

(٤) في المصدرين: فلم وجب.

(٥) في العيون: في مسيرة يوم لا أكثر.

(٦) في العلل: مسيرة ألف سنة.

(٧) في العلل: هناك زيادة. هي: وذلك أن سير البقرة إنما هو أربعة وسير الفرس عشرين فرسخاً.

(٨) في العيون: جعلت مسيرة.

(٩) في العلل: هي سير الجمال والقوافل، وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون.

(١٠) في العلل: فلم ترك تطوع النهار، وفي المصدرين: ولم يترك تطوع الدليل.

(١١) في العلل: لا يقصر وكذا في الفقرتين الآيتين.

(١٢) في المصدرين: مقصورة.

(١٣) في المصدرين: من التطوع.

(١٤) في العلل: فلم وجب على المسافر.

(١٥) في المصدرين: بأشغاله.

(١٦) في العلل: دون أن تصير أربعاً أو ستاً.

(١٧) في العلل: زيادة هي: لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما أريد بها الشفاعة.

(١٨) في المصدرين: عما خلف.

فإن قال فلم أمر بغسل الميت قيل لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى فأحب أن يكون طاهرا إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفا موجها به إلى الله عز وجل^(١) وليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة فلذلك أيضا وجب الغسل.

فإن قال فلم أمروا بكفن^(٢) الميت قيل ليلقى ربه عز وجل طاهرا الجسد ولثلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ولثلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولثلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاة والفساد وليكون أطيب لأنفس الأحياء ولثلا يبعثه حميم فيلقي ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمر به وأحب^(٣).

فإن قال فلم أمروا بدفنه قيل لثلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة^(٤) والفساد وليكون مستورا عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدو ولا يحزن صديق^(٥).

فإن قال فلم أمر من يغسله بالغسل قيل لعله الطهارة مما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته^(٦).

فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئا من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك قيل لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشا وصوفا وشعرا وبراً وهذا كله ذكي^(٧) ولا يموت وإنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت.

أقول: في اللعل الذي قد ألبسه وعلاه^(٨) فإن قال فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء قيل لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هي دعاء ومسألة وقد يجوز أن تدعو الله عز وجل وتساله على أي حال كنت وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود ولنرجع إلى المشترك.

فإن قال فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر قيل لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعللة وليست هي موقته كسائر الصلوات وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار وإنما هو حق يؤدي وجائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان إذا لم يكن الحق موقتا.

فإن قال فلم جعلت للكسوف صلاة قيل لأنه آية من آيات الله عز وجل لا يدري أرحمة^(٩) ظهرت أم لعذاب فأحب النبي ﷺ أن تغفر أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقهم مكروها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز وجل.

فإن قال فلم جعلت عشر ركعات قيل لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولا في اليوم واللييلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات هاهنا وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ولأن يختتموا صلاتهم أيضا بالسجود والخضوع^(١٠) وإنما جعلت أربع سجدات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجدات لا تكون صلاة لأن أقل الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجدات.

فإن قال فلم لم يجعل بدل الركوع سجودا قيل لأن الصلاة قائما أفضل من الصلاة قاعدا ولأن القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى.

فإن قال فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله قيل لأنه صلى لعله تغير أمر من الأمور وهو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول.

(١) في اللعل هكذا: وقد روي عن بعض الأئمة (عليهم السلام) أنه قال: ليس من ميت الخ.

(٢) في اللعل: فلم أمر أن يكفن. (٣) في العيون: وأمر به وأجبا كان أو ندباً.

(٤) في اللعل: الآفة والدنس. (٥) في العيون: فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه.

(٦) في اللعل بعدها: ولثلا يلهج الناس به وبماساته، إذ قد غلبت علة النجاسة والآفة.

(٧) في العيون: ذكي طاهر.

(٨) عبارة: الذي قد ألبسه وعلاه، هي الوحيدة التي سقطت من العيون، والبقية مشتركة مع اللعل.

(٩) كذا في النسخ، وفي المصدرين: لرحمة. (١٠) في اللعل: بالسجود والخضوع والخشوع.



فإن قال فلم جعل يوم الفطر العيد قيل لأن يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه و يبرزون إلى الله عز و جل فيحمدونه على ما من عليهم فيكون يوم عيد و يوم اجتماع و يوم فطر و يوم زكاة و يوم رغبة و يوم تضرع و لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل و الشرب لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله عز و جل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدسونه.

فإن قال فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات قيل لأن التكبير إنما هو تعظيم لله و تمجيد^(١) على ما هدى و عاقى كما قال الله عز و جل ﴿وَلِتَكْبِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).
فإن قال فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة قيل لأنه يكون في ركعتين^(٣) اثنا عشر تكبيرة. فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة.

فإن قال فلم جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة^(٤) و لم يسو بينهما قيل لأن السنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدئ هاهنا بسبع تكبيرات و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأن التحريم من التكبير في اليوم و الليلة خمس تكبيرات و ليكون التكبير في الركعتين جميعا و ترا و ترا.

فإن قال فلم أمروا بالصوم قيل لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلوا^(٥) على فقر الآخرة و ليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا لما أصابه من الجوع و العطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار^(٦) عن الشهوات و ليكون ذلك واعظا لهم في العاجل و رائضا لهم على أداء ما كلفهم و دليلا في الآجل^(٧) و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر و المسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم.

فإن قال لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن و فيه فرق بين الحق و الباطل^(٨) كما قال الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَ الْفُرْقَانِ﴾^(٩) و فيه نبي محمد ﷺ و فيه ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و هي رأس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو رزق أو أجل و لذلك سميت ليلة القدر.

فإن قال فلم أمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك و لا أكثر قيل لأنه قوة العباد التي يعم فيها القوى و الضعيف و إنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء و أعم القوى^(١٠) ثم رخص لأهل الضعف و رغب^(١١) أهل القوة في الفضل و لو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لتقصهم و لو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قال فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم و لا تصلي قيل لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تعبد إلا طاهرا^(١٢) و لأنه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قال فلم صارت تقضي الصيام^(١٣) و لا تقضي الصلاة قيل لعل شتى فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها و إصلاح بيتها و القيام بأمرورها^(١٤) و الاشتغال بمرمة^(١٥) معيشتها و الصلاة تمنعها من ذلك كله لأن الصلاة تكون في اليوم و الليلة مرارا فلا تقوى على ذلك و الصوم ليس كذلك.

و منها أن الصلاة فيها عناء و تعب و اشتغال الأركان و ليس في الصوم شيء من ذلك و إنما هو الإمساك عن

(١) في العلل: و تحميد.
(٢) في العلل: الركعتين، وما قبل الكلمة تقديم وتأخير في الكلمات، وفي العيون: كل ركعتين.
(٣) في العلل: في الأولى سبع وخمس في الثانية؛ وفي العيون: سبع تكبيرات في الأولى وخمس في الثانية.
(٤) في العلل: ويستدلوا؛ وفي العيون: فيستدلوا. وما في المتن انصب من الجميع.
(٥) في العلل: الامساك.
(٦) وفي العيون: دليلا لهم. وفي العلل مثله ولكن يفارق لهم في الاجر.
(٧) في العلل: وفيه فرق الله بين أهل الحق والباطل.
(٨) في العلل: (٩) في البقرة: ١٨٥.
(٩) في العلل: وإنما أوجب الله ورغب. وما في المتن انصب.
(١٠) في نسخة البقوم.
(١١) في العلل: فأحب أن لا تعبد إلا طاهرا؛ وفي العيون: فأحب الله أن لا تعبد إلا طاهرا.
(١٢) في العيون: الصوم.
(١٣) في العيون: الرم، والرم: اصلاح الشيء الذي فسد بعضه، لسان العرب ٥: ٣٢٢.

ومنها أنه ليس من وقت يجيء إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم وكلما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يقف من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء فإذا أفاق بينهما أو أقام أو لم يقضه وجب عليه القضاء والفداء قيل لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر فأما الذي لم يقف فإنه لما أن مر عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه وكذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغص الذي يعمى عليه يوما وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة كما قال الصادق عليه السلام كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله عز وجل ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ. فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطَاعًا سَبْعِينَ يَوْمًا فَلْيَصِيَامْ فِي شَهْرٍ آخَرَ﴾ (٢) وكما قال الله عز وجل ﴿فَقِذِّبْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع قيل له لأنه لما أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء وإذا وجب الفداء سقط الصوم والصوم ساقط والفداء لازم فإن أفاق فيما بينهما لم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته. فإن قال فلم جعل صوم السنة قيل ليكمل به صوم الفرض.

فإن قال فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام وفي كل عشرة أيام يوما قيل لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿مَنْ جَاءَ بِالْخَيْرَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾ (٣) فمن صام في كل عشرة أيام يوما فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئا غير الدهر فليصمه.

فإن قال فلم جعل أول خميس من العشر الأول وآخر خميس من العشر الآخر وأربعاء في العشر الأوسط قيل أما الخميس فإنه قال الصادق عليه السلام يعرض كل خميس أعمال العباد إلى الله فأحب أن يعرض عمل العبد على الله^(٤) تعالى وهو صائم.

فإن قال فلم جعل آخر خميس قيل لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام^(٥) والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم وإنما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأن الصادق عليه السلام أخبر أن الله عز وجل خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى وهو يوم نحس مستمر فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه. فإن قال فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلاة وغيرها^(٦) قيل لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه ومصلحة معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة.

فإن قال فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر قيل لأن الفرض الذي فرضه الله عز وجل على الخلق هو شهر واحد فضعف هذا الشهر في الكفارة^(٧) توكيدا وتغليظا عليه.

فإن قال فلم جعلت متتابعين قيل لئلا يهون عليه الأداء فيستغنى به لأنه إذا قضاء متفرقا هان عليه القضاء^(٨). فإن قال فلم أمر بالحج قيل لعله الوفاة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تابا

(١) في العلل: وإنما هو ترك الطعام.

(٢) المجادلة: ٤ كذا والمثبت كذا في النسخ والمصدرين والصحيح هو: فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا. واغلب الظن أن الامام عليه السلام تعدد عدم قراءة من قبل أن يتماسا لتلقها بحكم قهفي آخر وهو حكم الظاهر.

(٣) البقرة: ١٩٦.

(٤) كذا في «أ» والمصدرين. وفي «ط» إلى الله.

(٥) في العلل: وغيرها من الأنواع.

(٥) في العلل: ثلاثة أيام، وسيسير إليه في بحثه الآتي.

(٨) في العلل: إذا قضى متفرقا هان عليه القضاء واستغنى بالإيمان.

(٧) في العلل: في كفارته.

مما مضى مستأنفا لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال و تعب الأبدان و الاشتغال عن الأهل و الولد و حظر الأنفس عن اللذات شاخصا في الحر و البرد ثابتا ذلك عليه دائما مع الخضوع و الاستكانة و التذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.

أقول: في العلل كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله و الرهبة منه و ترك قساوة القلب و خسارة الأنفس^(١) و نسيان الذكر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجديد الحقوق و حظر الأنفس عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من^(٢) المشترك. في شرق الأرض و غربها و من في البر و البحر ممن يحج و ممن لا يحج من بين تاجر و جالب و بائع و مشتري و كاسب و مسكين و مكاري و فقير و قضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها مع ما فيه من التفقه و نقل أخبار الأئمة^(٣) إلى كل صقع و ناحية كما قال الله عز و جل ﴿قُلُوا لَا تَقْرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤) ﴿وَلِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(٥).

فإن قال فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك قيل لأن الله عز و جل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة كما قال عز و جل ﴿فَمَا اسْتَشِيرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني شاة ليسع له القوي و الضعيف و كذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة و كان من تلك الفرائض الحج المفروض واحدا ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم.

فإن قال فلم أمروا بالتمتع إلى الحج^(٦) قيل ذلك تخفيف من ربكم و رحمة لأن يسلم الناس من إحرامهم و لا يطول ذلك عليهم فيدخل^(٧) عليهم الفساد و أن يكون الحج و العمرة واجبين جميعا فلا تعطل العمرة و لا تبطل و لا يكون الحج مفردا من العمرة و يكون بينهما فصل و تمييز و قال النبي دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة و لو لا أنه^(٨) كان ساق الهدي و لم يكن له أن يحل حتى يبلغ الهدي محله لفعل كما أمر الناس و لذلك قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم و لكني سقت الهدي و ليس لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله فقام إليه رجل فقال يا رسول الله خرج حاجا و رءوسنا تقطر من ماء الجنابة فقال إنك لن تؤمن بهذا أبدا.

أقول: ليس في العلل قوله و قال النبي^(٩) إلى قوله لن تؤمن بهذا و هو موجود في العيون و في العلل مكانه زيادة ليست فيه و هي هذه و يكون بينهما فصل و تمييز و أن لا يكون الطواف بالبيت محظورا لأن المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعله فلا لا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل و فسد إحرامه و يخرج منه قبل أداء الحج و لأن يجب على الناس الهدي و الكفارة فيذبحون و ينحرون و يتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء و الصدقة على المسلمين و لترجع إلى المشترك بين الكتابين.

فإن قال فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة قيل لأن الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق^(١٠) فكان أول ما حجت إليه الملائكة و طافت به في هذا الوقت فجعله سنة و وقتا إلى يوم القيامة فأما النبيون آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و غيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة.

فإن قال فلم أمروا بالإحرام قيل لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عز و جل و أمنه و ثلثا يلهوا و يشتغلوا بشيء من أمر الدنيا و زينتها و لذاتها و يكونوا جادين فيما فيه^(١١) قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز و جل و لنبيه^(١٢) و التذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز و جل و وفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل و الاستكانة و الخضوع و الله الموفق و صلى الله على محمد و آله و سلم^(١٣).

(١) في العلل: خسارة الأنفس.

(٢) إلى هنا تنتهي الزيادة، وكلمة المشترك من المصنف - ره - ليشير إلى تواصل الحديث المشترك في المصدرين.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) الحج: ٢٨.

(٥) في العيون: بالتمتع بالعمرة إلى الحج، وفي العلل: بالتمتع في الحج.

(٦) في العيون: فيتداخل.

(٧) في العلل هكذا: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة ولم يقدم ولم يؤخر؟ قيل: يجوز أن يكون لما أوجب الله أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيام التشريق. والعبارة الأخيرة منه مضطربة.

(٨) في العلل: صابرين فيما هم فيه.

(٩) في المصدرين: وليته.

(١٠) عيون أخبار الرضا^(١١): ١٠٦ - ١٢٧ ب ٣٤ ح ١ واللفظ أكثره موافق له. علل الشرائع: ٢٥١ - ٢٧٤ ب ١٨٤ ح ٩ يبقى أن نشير إلى أن

٢-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قلت للفضل بن شاذان لما سمعت منه هذه العلل أخبرني عن هذه العلل أذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل أو هي مما سمعته ورويته فقال لي ما كنت لأعلم مراد الله عز وجل بما فرض ولا مراد رسول الله ﷺ بما شرع وسن ولا علل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا ؑ المرة بعد المرة والشيء بعد الشيء فجمعتها فقلت فأحدث بها عنك عن الرضا ؑ قال نعم (١).

٣-ن: [عيون أخبار الرضا] [حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان أنه قال سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا ؑ متفرقة فجمعتها وألفتها (٢).

بيان: قوله منها أن من لم يقر أقول لعل الفرق بين الوجه الأول والثاني هو أن المحذور في الوجه الأول عدم تحقق الأفعال الحسنة وعدم ترك الأفعال القبيحة وفي ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم وفي الثاني المحذور عدم تحقق الأمر والنهي الذين هما مقتضى حكمة الحكيم فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة والانتفاء عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى ونهيه أيضاً لنم الوجه الثاني بدون الأول والفرق بين الأول والثالث هو أن الأول جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث فإنه مختص بالأمور الباطنة فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش والظلم والفساد لنم الوجه الثالث أيضاً بخلاف الأول.

قوله فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول قوله ثم اختلف ههما أقول لعل المقصود نفي إمامة من كان في عصر الأئمة عليهم السلام من أئمة الضلال إذ كانت آراؤهم مخالفة لآراء أئمتنا وأفعالهم مناقضة لأفعالهم ويحتمل أن يكون إلزاماً على المخالفين إذ هم قائلون بجتهاد النبي والإمام في الأحكام والاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ثم أعلم أن المراد بالإمامين الأئمة على طائفة واحدة أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة وإلا فينتقض بجتماع الأنبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل قوله منها أن يكونوا قاصدين أقول لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شيء للعبادة لأنه يحتمل أن يكون كل شيء ربههم حتى الأشياء التي لم يعبدوها أحد وفي الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام وأشباهاها باحتمال أن تكون هي ربههم ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربههم لتصح العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه وأقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء في ذاته وصفاته ويحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنه ليس كشيء شيء الإقرار بجميع الصفات الثبوتية والسلبية فإن جميعها راجعة إليه داخلية فيه إجمالاً ولعل هذا أظهر.

قوله لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية أقول إما لأنها مشتملة على الإقرار بالربوبية في رب العالمين وعلى التوحيد في التشهد وعلى الإخلاص في إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وإما لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد وإقرار بالربوبية وأما الزجر عن الفساد فلأن من خواص الصلاة أنها تصلح صاحبها وتزجره عن الفساد كما قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٣) ولا أقل أنه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها واسم كان الضمير الراجع إلى المصلي وخبره الطرف وزاجراً وحاجزاً منصوباً بالحالية (٤).

اختلافات لفظية جزئية كثيرة بين المصدرين أو بينهما مع المتن أو بين أحدهما مع المتن. لم نشر اليه لعدم تأثيره على المعنى، وتوخياً للاختصار عملاً بالمنهج الذي اعتمدناه.

(١) علل الشرائع: ٢٧٥ - ٢٧٥ ب ١٨٤ ذيل الحديث السابق، عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ١٢٧ ح ٣٤ ٢. وفيهما: ولا أعلم ذلك من ذات نفسي.

(٢) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ١٢٧ - ١٢٨ ح ٣٤ ٣.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) قال في هامش ط: ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتهاها من النسخ، أو كان ني: «نُصَلِّ بِرَبِّهِ» وسابراً؛ وسائراً؛ مرفوعات.

قوله ﷺ ليسا هما في كل وقت باديين أي لا يحصل فيهما الكثافة والقذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين وقوله وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض أقول لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق مع أنه يمكن تخصيصه. بالمعتدي أو يقال إن مراده الأعم من الوجوب التخيري ويمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث ما ثبت وجوبه بالقرآن والاستنجاء لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضا ويرد عليه أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضا شائع وغاية الأمر أن يكون مجازا في عرفهم وارتكابه لتوجيه الكلام مجوز.

قوله وتعريفا لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل أن يكون المراد أنه ينتبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت.

قوله مجاهرا بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(١) أو للتكلم بالكلمتين قوله فجعل الأولين يفهم منه أن التكييرتين الأوليين ليستا من الأذان وإنما هما من المقدمات الخارجة عنه وبه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك قوله ليكون لعل الأظهر و ليكون.

قوله إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلا عن خلقه وقوله وشكر تخصيص بعد التعميم وقوله وإقرار بأنه هو الخالق لأن المراد بالعالم ما يعلم به الصانع وهو كل ما سوى الله وجمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع ومديرهم فيكون هو الواجب تعالى وغيره آثاره.

قوله ﷺ استعطاف لأن ذكره تعالى بالرحمانية والرحمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفرادها. قوله لأن التكيير في الركعة الأولى في الملل في الصلوات الأول وهو الصواب أي التكييرات الافتتاحية إذ الأولى افتتاح للقراءة والثانية افتتاح للركوع والثالثة للسجود الأول والرابعة للسجود الثاني وهكذا إلى تمام الركعتين وليست التكييرات التي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحية.

قوله غلط الفضل أقول بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾^(٢) ولذا تبطل الصلاة بتركها عمدا وسهوا على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر والعجب من الصدوق أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا الملل كلها مأخوذة عن الرضا ﷺ وتصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه ﷺ كيف يجتري على الاعتراض عليها ولعله ظن أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنه من كلام الفضل ويعترض عليه وفيه أيضا ما لا يخفى.

قوله إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول هذه العبارة غير موجودة في العيون وفيه أنه لا يوافق شيئا من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر فإنه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المثلين ولعل فيه تصحيحا ولذا أسقطه في العيون.

قوله ولأن في وقت رفع اليدين أقول لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع والابتهاال خصوصا في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية وإقبال القلب فيكون التضرع والابتهاال أنسب ولما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لأطراذه في سائر التكييرات وجها آخر على ما في الملل ولعل التضرع والابتهاال في رفع اليدين إنما هو لدلائله على اختصاص الكبرياء بالله ونفيه عما سواه وأنه تعالى لا يدرك بالأخماس والحواس الظاهرة

والباطنة كما سيأتي في علل الصلاة.

قوله ﷺ فجعلت السنة مثلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله لأن الغالب في أحوال الناس أنهم لا يمكنهم لتشبهم بعلاقتهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة فلما صارت النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة.

قوله ﷺ ولم تقصر لكان الخطبتين الأظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير بل الغرض دفع تروهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر وذلك لأن الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة أو الغرض بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهم. أنها صلاة مقصورة إذ الخطبة من شرائطها فلا يستحق بدونها ومعها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين ويمكن أن يقرأ لم بكسر اللام استنفها ما أي إنما تقصر العيد لكان خطبتيه.

٨٩
٦

قوله ﷺ والمنفعة أقول كأنها معطوفة على الأحوال ولا يبعد أن يكون الأحوال تصحيف الأحوال و بعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون وهي هذه ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلا وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة ولعله لإغلاقه وعدم وضوح معناه أسقطه عن العيون ويمكن توجيهه بوجه.

الأول: أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة وغيرها فيكون تقدير الكلام أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلا عنها في غير يوم الجمعة وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالداخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها و كونها عوضا عن الركعتين وليس بداخل حقيقة فيها وليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة و يوم الجمعة كذلك لأن الإمام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه و الاستماع للكلام كالاستماع لقراءته حال الصلاة وليست الخطبة بصلاة حقيقة فالباء في قوله بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل.

الثاني: أن يرجع المعنى إلى الأول و يوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون وليس بفاعل عطف تفسير لقوله منفصلا و يكون قوله وغيره حالا للصائر وقوله ممن يؤم صفة لغيره أو حالا أخرى للصائر و حاصل المعنى أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة و يؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلا عن الصلاة غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة فإنه كذلك في حال الخطبة وليس في هذا الوجه شيء من التكليفين السابقين.

الثالث: أن يكون ممن يؤم خبر كان وقوله منفصلا وقوله ليس بفاعل غيره حالين للصائر فيكون لبيان علة أخرى للخطبة والحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لثلاثا يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلا ممتازا عن سائر الأئمة ولا يفعلها غيره ممن يؤم الناس في غير الجمعة إذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس و يأمرهم به والعمل بها ولا يشترك ذلك في سائر الأئمة وهذا وجه قريب وإن كان فيه بعد ما لفظا بل الأظهر عندي أنه كان في الأصل ليكون أي إنما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلا ممتازا ولا يفعل تلك الصلاة غيره من أئمة الصلوات في سائر الأيام وفي هذا الوجه وفي قوله فأراد أن يكون للأمير إشعار بأن هذه الصلاة إنما يفعلها الأمراء أو (١) المنصوبون من قبل الإمام ع.

٩٠
٦

الرابع: أن يكون قوله ممن يؤم متعلقا بقوله منفصلا و يكون قوله وليس بفاعل غيره تفسير لقوله منفصلا و يكون حاصل الكلام أنه إنما جعلت الخطبة لثلاثا يكون المصلي في يوم الجمعة منفصلا عن المصلي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين فإنها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات.

قوله والخطبتان في الجمعة والعديد بعد الصلاة أقول لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من

علمائنا غيره في هذين الكتابين و سيأتي القول في ذلك في بابه قوله فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل^(١) الحكم خفاء ولعله مبني على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعية ويمكن أن يقال لما كان الغالب في المسافرين الركبان والقوافل المحملة المثقلة إنما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلق بالركبان والمشاة والغالب فيهم المشاة والماشي يسير غالبا نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر أو أن يوم الجمعة أعمالا أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة ونصفه لسائر الأعمال فلو وجب عليهم^(٢) المسير أكثر من فرسخين لم يتيسر له سائر الأعمال والله يعلم.

قوله ليلقي ربه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كثيفا من تراب القبر وغيره والمراد بملاقاة الرب ملاقة ملائكته ورحمته قوله لأن هذه الأشياء كلها ملبسة لعل المعنى أنه لما كان غالب المماساة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس فلا يتوهم منه وجوب الغسل بمس ما تحله الحياة منها قوله ﷺ يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس والقمر.

قوله ﷺ فلما تغيرت العلة أي المناسب لهذا العلة الدالة على نزول العذاب زيادة تضرع واستكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها قوله لأن أول شهور السنة علة للتقييد بسنة الأكل قوله لأنه يكون في ركعتين^(٣) اثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت.

قوله فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط وإلا فالمجموع أزيد بعدد ما زيد فيها ويقال راض الفرس رياضا ورياضة ذلله فهو راض قوله وفيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن ويحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن.

قوله ﷺ وفيه نبئ محمد ﷺ لعل النبوة والوحي كان في شهر رمضان والرسالة والأمر بالتبليغ كان في شهر رجب.

قوله ﷺ لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول لعل^(٤) التعليل مبني على أن وقت القضاء هو ما بين المرمضانين إذ لا يجوز له التأخير اختيارا عنه فلما كان فيما بين ذلك معذورا سهل الله عليه وقبل منه الفداء ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوض فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لا تنقل فرضه إلى شيء آخر قوله لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام كذا في العيون وفي العلل ثلاثة أيام وعلى التقديرين يشكل فهمه أما على الأول فيمكن توجيهه بوجهين الأول أن يقال العرض غير مختص بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ما مر من الشهر في كل خميس وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلة وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات الأول أن يكون الخميس الأول الحادي والعشرين والخميس الثاني الثامن والعشرين الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين وهذا الأخير أيضا ليس بداخل في المفروض لأن المفروض هو ما على دخول خمسين فيه أولا وها هنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأولان وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأول لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصه بالذكر فنقول دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيها فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأول منه يومان أي يوم وبعض يوم ويدخل في الثاني زائدا على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام وبعض يوم فبعض الخميس الأول حسب من اليومين وبعض من الثمانية فالمراد بقوله إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائدا على ما سيأتي من اليومين وعلى ما هو المعلوم دخوله فيهما من العشرين على أنه يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين ويمكن أن يقال أخذ في الخميس الأول أكثر محتملاته وفي الخميس الثاني أقل محتملاته استظهارا وتأكيذا إذ على ما قررنا أكثر محتملات

(٢) في «أ»: فلو وجب له.

(٤) في «أ»: معنى.

(١) في «أ»: لما كان في الاسفار الغالب فيهم.

(٣) في «أ»: في الركعتين.

الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين من^(١) العشر بأن يكون في الثاني والعشرين أقل محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي والعشرين وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكاليف.

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعاباً لأيامه فإذا عرض في الخميس الأول فما هو من احتماليه أكثر استيعاباً هو أن يشمل يومين منه كما مر بيانه وإذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم وأما على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجهين الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطاً صوم خميسين كما ورد في أخبار آخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام وهو صائم في بعض الأحيان^(٢) بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين وهو صائم.

الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير وسواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر مع أنه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً وعلى التقادير لا يخلو من تكلف.

قوله ﷺ واستخف بالإيمان أي بأعماله والمراد هنا الصوم وسائر ما تلزم فيه. الكفارة ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناء على إطلاق اليمين على النذر وأن كفارته كذلك.

قوله ﷺ لعله الوفاة الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد الواحد وافد وكذا من يقصد الأمراء بالزيادة والاسترفاد والانتجاع يقال وفد وفد وفادة.

قوله ثابتاً ذلك عليه دائماً أي في مدة مديدة زائداً على أزمته سائر الطاعات قوله ﷺ ولأن يجب على الناس الهدى لعله مبني على أن هدي التمتع جبران لا نسك فيكون قوله والكفارة عطف تفسير.

الفصل الثاني ما ورد من ذلك برواية ابن سنان.

أ-ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك وتعالى لم يحل شيئاً ولم يحرمه لعله أكثر من التعبد لعباده بذلك قد ضل من قال ذلك ضلالاً بعيداً وحسب حُسنراً مُبيناً لأنه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرم و تحريم ما أحل حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البر كلها والإنكار له ولرسله وكتبه والوجود بالزنا والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق إذ العلة في التحليل والتحريم التعبد لا غيره فكان كما أبطل الله عز وجل به قول من قال ذلك أنا وجدنا كل ما أحل الله تبارك وتعالى فقيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها وجدنا المحرم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه وجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك ثم رأيناه تبارك وتعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما أحل من الميتة والدم ولحم الخنزير إذا اضطر إليه المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت فكيف دل الدليل على أنه لم يحل إلا لما فيه من المصلحة للأبدان وحرم ما حرم لما فيه من الفساد وكذلك وصف في كتابه وأدت عنه رسله و

حججه كما قال أبو عبد الله ﷺ لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان وقوله ﷺ ليس بين الحلال والحرام إلا شيء يسير يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالا وحراما^(١).

بيان: قوله بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق ولما فرق في كتاب اللعل هذه اللعل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر وأشار إلى أن ما فرقه كلها من تمتة هذا الخبر ولعله أسقط هذا ما رواه في العيون اختصارا أو لم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله ﷺ فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون أنا وجدنا اسم كان وكما أبطل الله خبره أي يبطل ذلك وجدانا كما يبطله صريح الآيات الدالة على أن الأحكام الشرعية معللة بالحكم الكاملة ويحتمل أن يكون إنا وجدنا استنفا.

قوله ﷺ كيف كان بدء الخلق أي لأي علة خلقهم ولأي حكمة خلقهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلقة بذلك قوله ﷺ يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال والأوقات والأزمان يوجب تغير الحكم لتبدل الحكمة كحرمة الميتة في حال الاختيار وحيثها في حال الاضطرار وحرمة الأجنبية بدون الصيغة وحيثها معها فظهر أن دقائق الحكم مرعية في كل حكم من الأحكام.

٢- [عيون أخبار الرضا ﷺ] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق و محمد بن أحمد السناني و علي بن عبد الله الوراق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف^(٢) عن محمد بن سنان وحدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي و علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة و أبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ كتب إليه في جواب مسأله علة غسل الجنابة النظافة و تطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه و تطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله و علة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر و أدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرة و مشقته و منجيته بغير إرادة منه و لا شهوة و الجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم و الإكراه لأنفسهم.

و علة غسل العيد والجمعة و غير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العيد ربه و استقباله الكريم الجليل و طلب المغفرة لذنوبه و ليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز و جل فيجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم و تفضيلا له على سائر الأيام و زيادة في النوافل و العبادة و ليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة. و علة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر و ينظف من أذناس أمراضه و ما أصابه من صنوف علله لأنه يلتقي الملائكة و يباشر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله و لقي أهل الطهارة و يماسونه و يماسهم أن يكون طاهرا نظيفا موحا به إلى الله عز و جل ليطالب به و يشفع له و علة أخرى أنه يخرج منه الأذى^(٣) الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له و علة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح^(٤) الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة^(٥) فلذلك يتطهر منه و يطهر.

و علة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين فليقيامه بين يدي الله عز و جل و استقباله إياه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه للسجود و الخضوع و غسل اليدين

(١) علل الشرائع: ٥٩٢ ح ٤٣ ب ٣٨٥ بفارق يسير جداً.

(٢) القاسم بن الربيع، ذكره النجاشي وقال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن نوح، فيما أوصى إلي به من كتبه ثم ذكر طريقه إليه. «رجال النجاشي»: ٢: ١٨٤ - ١٨٥ رقم ٨٦٥. ونقل الإمام الخوئي في المعجم عن ابن الغضائري قوله: كوفي ضعيف في حديثه، غالي في مذهبه لا التفات إليه ولا ارتفاع به. معجم رجال الحديث ١٤: ١٨ رقم ٩٤٩٩. ولا أثر لكلام ابن الغضائري طالما أن نسبة الكتاب لم تثبت إليه. لذا فالرجل مجهول الحال.

(٣) في المصدر: المتى وهو الأتسب.

(٤) نضح: العرق. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي ط: آفة.

ليقبلهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالته^(١) وليس فيها من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين.

وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى كما قال عز وجل ﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أُمُورِكُمْ﴾^(٢) بإخراج الزكاة ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بتوطئ النفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرحمة والرافة^(٣) لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين وهم عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما حولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة^(٤) والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلة الحج الوفاة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب ليكون تائباً مما مضى مستأنفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال وتعبد الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً في الحر^(٥) والبرد والخوف والأمن دائماً في ذلك دائماً وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسارة^(٦) الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلة فرض الحج مرة واحدة لأن الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي وهي أول بقعة وضعت في الأرض لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء وسميت مكة مكة لأن الناس كانوا يمشون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾^(٧) فالمكاء الصغير والتصدية صفق اليدين.

وعلة الطواف بالبيت أن الله عز وجل قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٨) فردوا على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فأحبب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى الضراح^(٩) ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم ﷺ فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فحري ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وعلة استلام الحجر أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التهمة^(١٠) الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق ومن ثم يقال عند الحجر أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالوفاة ومنه قول سلمان رحمه الله ليجيش الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفقان يشهد لمن وافاه بالوفاة.

والعلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيل ﷺ قال هناك لإبراهيم ﷺ تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم ﷺ في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه.

وعلة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً ويكون ذلك دليلاً له

(٢) آل عمران: ١٨٦.

(١) في المصدر: في كل حالته.

(٤) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: من أداء الزكاة.

(٣) في المصدر: من الرافعة والرحمة.

(٦) تجاسر: تطاول. لسان العرب ٢: ٢٨٣.

(٥) في المصدر: شاخصاً إليه في الحر.

(٨) البقرة: ٣٠.

(٧) الانفال: ٣٥.

(٩) لعله سمي بذلك لشدة التدافع حوله. والفروح في اللغة يطلق على الفرس النفوح ببرجه وفيها ضراح. والنفوح: شديدة الدفع. لسان العرب

(١٠) الضمير عائد للميثاق.

٤٣: ١٤: ٢٢٥ ببعض تصرف.

على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

و حرم قتل النفس لعللة فساد الخلق في تحليله لو أحل وفنائهم و فساد التدبير. و حرم الله عز و جل عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير^(١) لطاعة الله عز و جل و التوقير للوالدين و تجنب كفر النعمة و إبطال الشكر و ما يدعو من ذلك إلى قلة النسل و انقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين و العرفان بحقهما و قطع الأرحام و الزهد من الوالدين في الولد و ترك التربية لعللة ترك الولد برهما.

و حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس و ذهاب الأنساب و ترك التربية للأطفال و فساد الموارث و ما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

و حرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد أول ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن و لا محتمل لنفسه و لا عليم بشأنه و لا له من يقوم عليه و يكفيه قيام والديه فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله و صيره إلى الفقر و الفاقة مع ما خوف الله تعالى و جعل من العقوبة في قوله عز و جل:

﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢) و كقول أبي جعفر^(٣) إن الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا و عقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم و استقلاله بنفسه و السلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بشاره إذا أدرك و وقوع الشحنة و العداوة و البغضاء حتى يتفانوا.

و حرم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين و الاستخفاف بالرسول و الأثمة العادلة^(٤) و ترك نصرتهم على الأعداء و العقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية و إظهار العدل و ترك الجور و إمارة الفساد لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين و ما يكون في ذلك من السبي و القتل و إبطال دين الله عز و جل و غيره من الفساد.

و حرم التعرب بعد الهجرة للرجم عن الدين و ترك الموازنة للأنبياء و الحجج^(٥) و ما في ذلك من الفساد و إبطال حق كل ذي حق لا لعللة سكنى البدو و كذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز له مساكنة أهل الجهل و الخوف عليه لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم و الدخول مع أهل الجهل و التصادي في ذلك.

و حرم ما أهل به لغير الله عز و جل للذي أوجب الله عز و جل على خلقه من الإقرار به و ذكر اسمه على الذبائح المحللة و ثلثا يسوى بين ما تقرب به إليه و بين ما جعل عبادة للشياطين و الأوثان لأن في تسمية الله عز و جل الإقرار بربوبيته و توحيده و ما في الإهلال لغير الله من الشرك به و التقرب به إلى غيره ليكون ذكر الله تعالى و تسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل الله و بين ما حرم الله و حرم سباع الطير الوحش كلها لأكلها من الجيف و لحوم الناس و العذرة و ما أشبه ذلك فجعل الله عز و جل دلائل ما أحل من الوحش و الطير و ما حرم كما قال أبي^(٦) كل ذي ناب من السباع و ذي مخلب من الطير حرام و كلما كانت له قانصة من الطير فحلال و علة أخرى يفرق بين ما أحل من الطير و ما حرم قوله^(٧) كل ما دف و لا تأكل ما صف.

و حرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور و لها مخالب كمخالب السنور و سباع الوحش فجرت مجراها مع قدرها في نفسها و ما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.

و عليه تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما و ثمن الآخر باطلا فبيع الربا و شراء وكس على كل حال على المشتري و على البائع فحظر الله عز و جل الربا لعللة فساد الأموال كما حظر على السفه أن يدفع إليه ماله لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشد^(٨) فلهذه العلة حرم الله الربا و بيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد.

(١) في نسخة: التوقير.

(٢) النساء: ٩.

(٣) في بعض النسخ: رشد.

و علة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان و تحريم الله لها و لم يكن ذلك منه إلا استخفافا بالمحرم للحرام و الاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

و علة تحريم الربا بالنسيئة لعله ذهاب المعروف و تلف الأموال و رغبة الناس في الربح و تركهم القرض و القرض من صنائع المعروف و لما في ذلك من الفساد و الظلم و فناء الأموال.

و حرم الخنزير لأنه مشوه جعله الله عز و جل عظة للخلق و عبرة و تخويفا و دليلا على ما مسخ على خلقته و لأن غذاءه أقدس الأقدار مع علل كثيرة و كذلك حرم القرد لأنه مسخ مثل الخنزير و جعل عظة و عبرة للخلق و دليلا على ما مسخ على خلقته و صورته و جعل فيه شيئا من الإنسان^(١) ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليه.

و حرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان و الآفة و لما أراد الله عز و جل أن يجعل التسمية سببا للتحليل و فرقا بين الحلال و الحرام.

و حرم الله عز و جل الدم كتحریم الميتة لما فيه من فساد الأبدان و لأنه يورث الماء الأصفر و يبخر الفم و ينتن الريح و يسيئ الخلق و يورث القسوة للقلب و قلة الرأفة و الرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده و والده و صاحبه.

و حرم الطحال لما فيه من الدم و لأن علقته و علة الدم و الميتة واحدة لأنه يجري مجراها في الفساد.

و علة المهر و وجوبه على الرجال و لا يجب على النساء أن يعطين أزواجهن لأن على الرجل مئونة المرأة لأن المرأة بائنة نفسها و الرجل مشتر و لا يكون البيع إلا بتمن و لا الشراء بغير إعطاء الثمن مع أن النساء محظورات عن التعامل و المعجي^(٢) مع علل كثيرة.

و علة تزويج الرجل أربع نسوة و تحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه و المرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو إذ هم مشتركون في نكاحها و في ذلك فساد الأنساب و الموارث و المعارف.

و علة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لأنه نصف رجل حر في الطلاق و النكاح لا يملك نفسه و لا له مال إنما ينفق عليه مولاه و ليكون ذلك فرقا بينه و بين الحر و ليكون أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه.

و علة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان و ليكون ذلك تخويفا و تأديبا للنساء و زجرا لهن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة و المباشنة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها.

و علة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة لثلاث بتلاعاب بالطلاق و لا تستضعف المرأة و ليكون نازرا في أمره متيقظا معتبرا و ليكون بأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

و علة طلاق المملوك اثنتين لأن طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطا لكمال القرائض و كذلك في الفرق في العدة للمتوفى^(٣) عنها زوجها.

و علة ترك شهادة النساء في الطلاق و الهلال لضعفهن عن الرؤية و محاباتهم^(٤) النساء في الطلاق فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة و ما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه كضرورة تجوز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم و في كتاب الله عز و جل «اثنتان ذوا عدل منكم» مسلمين «أو آخران من غيركم»^(٥) كافرين و مثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم.

و العلة في شهادة أربعة في الزنا و اثنتين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لأن فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه و ذهاب نسب ولده و لفساد الميراث.

(١) في المصدر: شبهاً من الإنسان.

(٢) في نسخة: المتوفى.

(٤) من الحياء وهو ما يجب به الرجل صاحبه ويكرمه به. لسان العرب ٣: ٣٧.

(٥) المائدة: ١٠٦.

(٣) في نسخة: المتجر.

و علة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه و ليس ذلك للولد لأن الولد موهوب للوالد في قول الله عز و جل ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾^(١) مع أنه المأخوذ بموته صغيرا و كبيرا و المنسوب إليه و المدعو له لقول الله عز و جل ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) و قول النبي ﷺ أنت و مالك لأبيك و ليست الوالدة كذلك. لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد و لا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

و العلة في أن البينة في جميع الحقوق على المدعي و اليمين عليه ما خلا الدم لأن المدعى عليه جاحد و لا يمكن إقامة البينة على الجحود لأنه مجهول و صارت البينة في الدم على المدعى عليه و اليمين على المدعي لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يظلم دم امرئ مسلم و ليكون ذلك زاجرا و ناهيا للقاتل لشدة إقامة البينة عليه لأن من يشهد على أنه لم يفعل قليل.

و أما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ و التشديد و الاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم. و علة قطع اليمين من السارق لأنه يباشر الأشياء غالبا يمينه و هي أفضل أعضائه و أنفعها له فجعل قطعها نكالا و عبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها و لأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه. و حرم غصب الأموال و أخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد و الفساد محرم لما فيه من الفناء و غير ذلك من وجوه الفساد.

و حرم السرقة لما فيها من فساد الأموال و قتل الأنفس لو كانت مباحة و لما يأتي في التغاصب من القتل و التنازع و التحاسد و ما يدعو إلى ترك التجارات و الصناعات في المكاسب و اقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد.

و علة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا و استلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة له و عبرة لغيره و هو أعظم الجنابات.

و علة ضرب القاذف و شارب الخمر ثمانين جلدة لأن في القذف نفي الولد و قطع النسل و ذهاب النسب و كذلك شارب الخمر لأنه إذا شرب هذى و إذا هذى افتري فوجب حد المقرري.

و علة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة على الزاني و الزانية لاستخفافهما و قلة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء و علة أخرى أن المستخف بالله و بالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

و علة تحريم الذكران للذكران و الإناث للإناث لما ركب في الإناث و ما طبع عليه الذكران و لما في إتيان الذكران الذكران و الإناث للإناث من انقطاع النسل و فساد التدبير و خراب الدنيا.

و أحل الله تعالى البقر و الغنم و الإبل لكثرتها و إمكان وجودها و تحليل بقر الوحش و غيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأن غذاءها غير مكروه و لا محرم و لا هي مضرّة بعضها ببعض و لا مضرّة بالإنس و لا في خلقها تشويه. و كره أكل لحوم البغال و الحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها و استعمالها و الخوف من قتلها لا لقدر خلقها و لا قدر غذائها.

و حرم النظر إلى شعور النساء المحجوب^(٣) بالأزواج و إلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال و ما يدعو التهيج إليه من الفساد و الدخول فيما لا يحل و لا يجمل^(٤) و كذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله عز و جل ﴿وَأَقْوَعُ مِنْ النِّسَاءِ الَّذِينَ لَا يُرْجَوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾^(٥) أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.

و علة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت و الرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال و علة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأن الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت و عليه أن

(١) الشورى: ٤٩.

(٢) في «أ»: المحجوبات، وعلى ما في المتن يكون الضمير المخفي عائد لشعور النساء. وعلى ما في «أ» يعود إلى النساء أنفسهن. ولعل ما في

(٣) أنسب.

(٤) في نسخة: ولا يحمد.

(٥) النور: ٦٠.

يعولها و عليه نفقتها و ليس على المرأة أن تعول الرجل و لا تؤخذ بنفقتها إذا احتاج فوفر الله تعالى على الرجال لذلك و ذلك قول الله عز و جل «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ بِنَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ»^(١). و علة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئا إلا قيمة الطوب و النقص لأن العقار لا يمكن تغييره و قلبه و المرأة يجوز أن ينقطع ما بينها و بينها من العصمة و يجوز تغييرها و تبديلها و ليس الولد و الوالد كذلك لأنه لا يمكن التفصي^(٢) منهما و المرأة يمكن الاستبدال بها فما يجوز أن يحيى و يذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله و تغييره إذ أشبهه و كان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات و القيام^(٣).

توضيح: قوله ﷺ لأنه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط و قوله و أدوم عطف تفسير لقوله أكثر قوله ﷺ و مشتقته لأنه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه.

قوله ﷺ و الإكراه لأنفسهم أي بإرادتهم كأن المرید لشيء يكره نفسه عليه و أظهر أنه تصحيف و لا إكراه ثم اعلم أن الاختيار في الجنابة مبني على الغالب إذ الاحتلام يقع بغير اختيار.

قوله لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل قوله ﷺ و زيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها.

قوله ﷺ ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه و يؤيده ما في الملل ليطلب وجهه إلى وجه الله و رضاه و في بعض نسخ العيون ليطلب فيه فيكون قوله و يشفع له عطا تفسيره له.

قوله ﷺ لأنهما ظاهران مكشوفان علة لأصل المسح و قوله و ليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل.

قوله ﷺ و تحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع فإن أداء الزكاة يوجب عدم تلفها و ضياعها قوله ﷺ و الحث لهم أي للأغنياء على الموساة بإعطاء أصل الزكاة أو لأن إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل و هذا أنسب بلفظ الموساة إذ هي المساهمة و المساواة^(٤) في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه قوله ﷺ من الحث في ذلك أي في الاستدلال و العبرة قوله ﷺ في أمور كثيرة متعلق بقوله الشكر له أو بمقدر أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة.

قوله ﷺ و منه متعلق بالرهبة كما أن إلى الله متعلق بالرغبة قوله ﷺ و تجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله.

قوله ﷺ و علة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال إنه وضع وسط الأرض لأن الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال إنه الوسط أو المراد بالوسط وسط المعمورة تقريبا لكون بعض العمارة في العرض الجنوبي أيضا و يحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف و على الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضا علة أخرى لكونه وسطا قوله ﷺ كانوا يمكن فيها هذا لا يساعده الاشتقاق إلا أن يقال كان أصل مكة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا أو يقال كان أصل المكاء المك فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت و أمليت أو يقال إن بيان ذلك ليس لبيان مبدأ الاشتقاق بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالهم أهلهم و نقصهم يقال مكة أهلهم و نقصه و يمكن أن يكون مبني على الاشتقاق الكبير.

قوله ﷺ ليعلم فيه لف و نشر فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علة لكونه واعظا و العلم بحال أهل الفقر في الآخرة علة لكونه دليلا.

قوله ﷺ من قتل النفس أي للتغاير قوله ﷺ و العقوبة لهم لعلها معطوفة على نصرتهم أو على

(١) التفصي: التخصيص. لسان العرب ١٠: ٢٧٦.

(٤) كذا في «أ». وفي «ط»: المساواة.

(١) النساء: ٣٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٩٥ - ١٠٥ ب ٣٣ ح ١.



الأعداء و على التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول والأنمة و دعوا على المعلوم أو على المجهول.

قوله ﷺ وكذلك لو عرف الرجل أي أن التعرب بعد الهجرة إنما يحرم لتضمنه ترك نصره الأنبياء و الحبيب ﷺ و ترك الحقوق اللازمة بين المسلمين و الرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضا أن يسكنهم تلك العلة أو المعنى أنه ليس لخصوص سكنى البادية مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمل^(١) علمه أن يسكن أهل الجهل من أهل القرى و البلاد أيضا و في اللعل و لذلك هو أظهر قوله ﷺ و الخوف عليه كأنه معطوف على الجهل أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال و ترك الحق و يحتمل أن يكون معطوفا على ذلك إذا كان لذلك و على التقديرين^(٢) المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم^(٣) ترك الدين أو الوقوع في المحرمات.

قوله ﷺ فجعل الله عز و جل المفعول الثاني لجعل قوله كل ذي ناب أي لما كانت العلة في حرمتها أكلا اللحوم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما يدل عليه من الناب و المخلب و قوله و علة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطرادا و يكون المراد بالعلة القساعة و يحتمل أن يكون الصنف أيضا من علامات الجلالة^(٤) و السبعية و لا يبعد أن يكون و علة أخرى كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه ﷺ بقرينة تغيير الأسلوب و أما عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالبا.

قوله ﷺ وكس أي نقص قوله ﷺ على المشتري متعلق بالبيع و قوله ﷺ على البائع متعلق بالشراء على اللف و النشر قوله ﷺ بالحرام المحرم أي المبين حرمة.

قوله ﷺ ولما أراد الله لما كانت الميتة نوعين الأول أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها و يورث أكلاها فساد الأبدان و الآفة و الثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال بقوله لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لا أديانهم.

قوله ﷺ احتياطا لكما الفرائض أي ليس لثلاث تطليقات نصف لعدم تنصف الطلاق فإما أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختير الاثنان لرعاية الاحتياط.

قوله ﷺ ولا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد و قدرته على الإنفاق قوله ﷺ لما ركب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطي الرجال لهن.

و قال في النهاية الجلباب الإزار و الرداء و قيل الملحفة و قيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و قيل ثوب أوسع من الخمار و دون الرداء انتهى^(٥) و قد ورد في الأخبار المعتمدة أنها تضع من الثياب الجلباب و هذا الخير يدل على أنه لا تضعه و لعل لفظ غير زيد من النساخ كما هو في بعض النسخ أو المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر و ما يجوز لهن كشفه إذ قد فسر بالقميص أيضا.

قوله ﷺ و عليه نفقتها لعل المراد أنه يجبر الرجال على نفقة النساء كالبنات و الأم و إن كان فقيرا إذا كان قادرا على الكسب بخلاف العكس و الطوب بالضم الأجر و سيأتي توضيح تلك اللعل في الأبواب المناسبة لها.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر ﷺ يقول حرم الله الخمر لما فيها من الفساد و من تغييرها عقول شاربها و حملها

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: كمن.

(٢) في «أ» التقادير.

(٣) من الجلد بمعنى القوة والشدة. لسان العرب ٢: ٣٢٣.

(٤) في نسخة: من مجالستهم.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٨٢.

إياهم على إنكار الله عز وجل والفرية^(١) عليه وعلى رسله وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والظفر والزنا وقلة الاحتجاج من شيء من الحرام فذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا ويتحلل^(٢) مودتنا كل شراب مسكر فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربينا^(٣).

الفصل الثالث في نواذر العلل ومتفرقاتها

(١-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر^(٤) عن زينب بنت علي^(٥) قالت قالت فاطمة^(٦) في خطبتها في معنى فدك لله فيكم عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائرته وآي منكشفة سرائره^(٧) وبرهان متجلية ظواهره مديم للبيرة استماعه وقائد إلى الرضوان أتباعه ومؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفوائده المدونة وجمله الكافية ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة وبيناته الجالية^(٨) ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً من الكبر والزكاة زيادة في الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص والحج تسلياً للدين^(٩) والعدل مسكاً للقلوب^(١٠) والطاعة نظاماً للملة والإمامة لما من الفرقة والجهاد عزاً للإسلام والصبر معونة على الاستيحاء والأمر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية عن السخط^(١١) وصلة الأرحام مناة للعدد والقصاص حقاً للدماء والوفاء للنذر تعرضاً للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخسة واجتناب ذف المحصنات حجباً عن اللعنة ١٠٩ و اجتناب السرقة إيجاباً للعفة ومجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم والعدل في الأحكام إيناساً للريعية وحرم الله عز وجل الشرك إخلاصاً للربوبية ف اتقوا الله حقَّ تَقَاتِهِ فيما أمركم به و انتهوا عما نهاكم عنه^(١٢).

قال الصدوق رحمه الله أخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقراني^(١٣) عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة^(١٤) بمثله^(١٥). وأخبرني علي بن حاتم أيضاً عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن عمار عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى الناشب عن عبيد الله بن موسى العيسى عن عبيد الله بن موسى العميري عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة^(١٦) بمثله^(١٧) و زاد بعضهم على بعض في اللفظ.

بيان: قولها وبقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم قولها بصائرته أي دلائله المبصرة الواضحة.

قولها مديم للبيرة استماعه أي ما دام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب كما ورد في الأخبار هذا إذا قرئ استماعه بالرفع وإذا قرئ بالنصب فالمعنى أنه يجب على الخلاق استماعه والعمل به إلى يوم القيامة أو لا يكرر بتكرار الاستماع ولا يخلق بكثرة التلاوة.

قولها اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدمه أو الجمع ليوافق ما بعده وفي الفقيه المنورة مكان المنيرة والمحدودة مكان المحرمة والمندوبة مكان المدونة^(١٨).

قولها وشرائعه المكتوبة أي الواجبة أو المقررة والجالية الواضحة قولها تثبيتاً للإخلاص لأنه أمر

(١) الفرية: الكذب. لسان العرب ١٠: ٢٥٦. (٢) يتحلل: يدعي. لسان العرب ١٤: ٧٤.

(٣) عيون أخبار الرضا^(١٩) ٢: ١٥٥ ب ٣٣ ح ٢ بغورق يسيرة.

(٤) كذا في النسخ والمصدر. والصحيح ما أثبتته الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه. قال: وما كان فيه عن إسماعيل بن مهران من كلام فاطمة^(٢٠)، فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل «رضي الله عنه»، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد الخزازي، عن محمد بن جابر، عن عباد العامري، عن زينب^(٢١) عن لا يحضره الفقيه ٤: ٥٣١.

(٥) في أ: سرائره.

(٦) هكذا في المصدر. والظاهر أن المصنف أثبتها هكذا إلا أن النسخ صحفها. ويؤكد ذلك حديث المصنف في بيانه عن السناء، ولا وجود له إلا في هذا الموضع. وفي «ط»: «ط» والحج تسلياً للدين.

(٧) في «أ»، من السخط.

(٨) في المصدر: عبد الجليل الباقراني.

(٩) علل الشرائع: ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٣ - ٤.

(١٠) علل الشرائع: ٢٤٨ ب ١٨٢ ح ٣ - ٤.

(١١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٧ ب ١٧٧ ح ٤٩٤٠.



عدمي ليس فيه رياء و السناء الرفعة قولها مسكا للقلوب أي يمسكها عن الخوف و القلق و الاضطراب أو عن الجور و الظلم.

قولها ﷺ و الطاعة أي طاعة الله و النبي و الإمام و اللم الاجتماع قولها ع معونة على الاستنجاب أي طلب إيجاب المطلوب و الظفر به و في بعض النسخ الاستنجاب أي طلب نجابة النفس.

قولها ﷺ منما للعدد أي إذا وصلهم أحبوه و أعانوه فيكثر عدد أتباعه و أحبائه بهم أو يزيد الله أولاده و أحفاده و سيأتي شرح تمام الخطبة مفصلا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبيدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الوارق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الظهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو العز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحجة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العاشرة الطاعة و هي العصمة.

قال قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة^(١) الإيمان أصلها و الصلاة عروقتها و الزكاة ماؤها و الصوم سعتها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم^(٢).

إيضاح: قوله ﷺ و هي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق أن تسمى كلمة أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قريتها كلمة بها يحكم بالإسلام.

قوله ﷺ و هي الظهر أي مطهرة من الذنوب قوله و هي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأن الناس مفطورون عليه و الحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة.

قوله ﷺ و هي الشريعة أي من أعظم الشرائع و لذا سمي الله تعالى تركه كفرا قوله ﷺ و هو العز أي يوجب عز الدين و غلبته على سائر الأديان قوله ﷺ و هو الوفاء أي بعهد الله حيث أخذ عهدهم على الأمر بالمعروف قوله ﷺ و هو الحجة أي إتمام الحجة لله على الخلق قوله ﷺ الجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق قوله ﷺ و هي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب و عن استيلاء الشيطان و السعف بالتحريك أغصان النخيل.

٣-ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ﷺ أنه سأل عن شيء من الحلال و الحرام فقال إنه لم يجعل شيء إلا لشيء^(٣).

بيان: أي لم يشرع الله تعالى حكما من الأحكام إلا لحكمة من الحكم و لم يحلل الحلال إلا لحسنه و لم يحرم الحرام إلا لقيحه لا كما تقول الأشاعرة من^(٤) نفي الغرض و إنكار الحسن و القبح العقليين و يمكن أن يعم بحيث يشمل الخلق و التقدير أيضا فإنه تعالى لم يخلق شيئا أيضا إلا لحكمة كاملة و علة باعثة و على نسخة الباء أيضا يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببية و يحتمل أن تكون للملابسة أي لم يخلق و لم يقدر شيئا في الدنيا إلا متلبسا بحكم من الأحكام يتعلق به و هو مخزون عند أهلهم من الأئمة ﷺ.

٤-شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ ما من أحد أغير من الله تبارك و تعالى و من أغير ممن حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن^(٥).

٥-نهج: [نهج البلاغة] قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال أمير المؤمنين ﷺ فرض الله تعالى الإيمان تطهيرا من

(١) في نسخة: ثابتة. (٢) علل الشرائع: ٢٤٩ ب ١٨٢ ح ٥.

(٣) علل الشرائع: ٨ ب ٨١.

(٤) في «أ»: عن.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠ ح ٣٧ وفيه: ما من أحد أعز، ومن أعز ممن حرم.

الشرك و الصلاة تنزيها عن الكبر و الزكاة تسبيبا للرزق و الصيام ابتلاء لإخلاص المحق و الحج تقوية للدين^(١) و الجهاد عزا للإسلام و الأمر بالمعروف مصلحة للعوام و النهي عن المنكر ردعا للسفهاء و صلة الأرحام منامة للعدد و القصاص حقنا للدماء و إقامة الحدود إعظاما للمحارم و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل و مجازية السرقة إيجابا للعفة و ترك الزنا تحقيقا للنسب و ترك اللواط تكثيرا للنسل و الشهادات استظهارا على المجاحدات و ترك الكذب تشريفا للصدق و السلم أمانا من المخاوف و الإمامة نظاما للأمة^(٢) و الطاعة تعظيما للسultan^(٣).

٦-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] مما أجاب الرضا^(٤) بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسألتهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال^(٥) العين شحمة و هو البياض و السواد و النظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه و الإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة و ما أنشبه ذلك قال صباح فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة و النظر ذاهب قال كالشمس طالعة يفسها الظلام قال أين تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة قال أوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ و شعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء و شعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس و إذا قطعت الرأس فلا روح.

قالا فما بال الرجل يلتي دون المرأة قال^(٦) زين الله الرجال باللحي و جعلها فصلا يستدل بها على الرجال من النساء.

قال عمران ما بال الرجل إذا كان مؤثنا و المرأة إذا كانت مذكرة قال^(٧) علة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤثنا و إذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها و الجارية مما يلي مياسرها و ربما ولدت المرأة و لدين في بطن واحد فإن عظم ثديها جميعا تحمل توأمين و إن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلا على أنها تلد واحدا إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكرا و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى و إذا كانت حاملا فضرر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما و إذا ضرر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى و إذا ضمر جميعا تسقطهما جميعا قال من أي شيء الطول و القصر في الإنسان فقال من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر و إن استطالت جاء الطول.

قال صباح ما أصل الماء قال^(٨) أصل الماء خشية الله بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع و بعضه ماء عليه^(٩) الأرضون و أصله واحد عذب فرات.

قال فكيف منها عيون نفط و كبريت و قار و ملح و أشباه ذلك قال غيره الجوهر و انقلبت كاتقلاب العصور خمر و كما انقلبت الخمر^(١٠) فصارت خلا و كما يخرج من بين فرث و دم لنا خالصا.

قال فمن أين أخرجت أنواع الجواهر قال انقلب منها كاتقلاب النطفة علقه ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع.

قال عمران إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة قال سلبت الندوة فصارت يابسة.

قال الحر أنفع أم البرد قال بل الحر أنفع من البرد لأن الحر من أحر الحياة و البرد من برد الموت و كذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم و أقل ضررا من السموم الباردة.

و سألوه عن علة الصلاة فقال طاعة أمرهم بها و شريعة حملهم عليها و في الصلاة توقير له و تبجيل و خضوع من العبد إذا سجد و الإقرار بأن فوقه ربا يعبد و يسجد له.

و سألوه عن الصوم فقال^(١١) امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم

(١) في النهج: لإخلاص الخلق و الحج تقوية للدين.

(٢) نهج البلاغة ق. ح ٢٥٢ ص ٣٨٦ وفيه: وصلة الرحم منامة للعدد، وكذا: وترك الزنا تحصينا للنسب، وكذا: والسلام أمانا من المخاوف.

وكذا: والطاعة تعظيما للإمامة. مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢. (٤) وفي نسخة: علته.

(٥) في «أ»: وانقلبت كاتقلاب الخمر.



من لذة الماء وطيب الخبز وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة و زادهم ذلك رغبة في الطاعة وسألاه لم حرم الزنا قال لما فيه من الفساد و ذهاب الموارث و انقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة^(١).

بيان: الدارة الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً قوله ﷺ خشية الله أي لما نظر الله بالهيبة في الدرة صارت ماء كما ورد في الخبر و النظر مجاز فلذا نسب الماء إلى الخشية و يحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله.

٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن زياد بن أبي رجا عن أبي عبيدة عن أبي سخيلة عن سلمان قال بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذا قصد له رجل فقال يا رسول الله المملوك فقال رسول الله ﷺ ابتلي بك و بليت به لينظر الله عز و جل كيف تشكر و ينظر كيف يصبر^(٢).

٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الثمالى عن أحدهما ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى يقول إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأجبه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله^(٣).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جده الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز و جل بين عبده المؤمن و بين ذنب أبداً^(٤).

ع^(٥): [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ مثله^(٦).
١٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته و العقاب على معصيته زيادة لعباده عن تقمته و حياشة لهم إلى الجنة^(٧).

١١- و قال ﷺ في القاصعة و كلما كانت البلوى و الاختيار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ثم وضعه بأوعر بقاء الأرض حجراً و أقل تناثق^(٨) الدنيا مدراً إلى قوله و لكن الله يختبر عبادَهُ بأنواع الشدائد و يتعبدهم بألوان المجاهد^(٩) و يتبليهم بضروب المكاه إخراجاً للتكبر من قلوبهم و إسكاناً للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله و أسباباً ذللاً لعفوه فאלله الله في عاجل البغي و أجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر إلى قوله ﷺ و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضة تسكيناً لأطرافهم و تخشيعاً لأبصارهم و تذليلاً لنفوسهم و تخفيضاً لقلوبهم و إذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تغيير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً و إلصاق كرائم الجوارح^(١٠) بالأرض تصاغراً و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذللًا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر و قدع^(١١) طوابع الكبر^(١٢). إلى آخر ما سيأتي مشروحاً في آخر المجلد الخامس.

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٢. (٢) الزهد: ٨٤ ب ٧ ح ١١٨.

(٣) الزهد: ١٠٨ ب ١١ ح ١٧٩. (٤) أمالي الطوسي: ٥٨٢ م ٤.

(٥) من هنا إلى آخر الباب سقط من «أ». (٦) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٨.

(٧) نهج البلاغة ق: ح ٣٦٨ ٤٠٧ وفيه: و حياشة لهم إلى جنته. و الحياشة السوق و الجمع.

(٨) التناثق جمع تنثق و يراد بها ما ارتفع من الأرض و البلاد. لسان العرب ١٣: ٣٥.

(٩) في النهج: بأنواع المجاهد. (١٠) في النهج: و إلصاق كرائم الجوارح.

(١١) القدع: الكف و المنع. لسان العرب ١١: ٦٢. (١٢) نهج البلاغة خ ١٩٢ ص ٢١٢ - ٢١٥.

أبواب الموت وما يلحقه الى وقت البعث والنشور

باب ١

حكمة الموت و حقيقته و ما ينبغي أن يعبر عنه

١١٦ الآيات: الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

تفسير: قال الطبرسي أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه و الحياة للتعبد بالشكر عليها أو الموت للاعتبار و الحياة للتزود و قيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب أو لأنه أقدم ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر و النهي فيجازي كلا بقدر عمله و قيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكرا للموت و أحسن له استعدادا و عليه صبرا و أكثر امتثالا في الحياة.

١- لي: (الأمالي للصدوق) ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ﷺ إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت و كثروا حتى ضاقت بهم المنازل و كثر النسل و كان الرجل يصيح فيحتاج أن يطعم أباه و أمه و جده و جد جده و يوضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها فسأل ربه عز و جل فردهم إلى آجالهم^(١).

١١٧ كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله^(٢).

٢- كا: (الكافي) محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال الحياة و الموت خلقان من خلق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا و خرجت منه الحياة^(٣).

٣- كا: (الكافي) العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن محمد بن سكين^(٤) قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن الرجل يقول استأثر الله بفلان فقال ذا مكروه فليل فلان يجود بنفسه فقال لا بأس أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثا فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عز و جل و قد كان بها ضنيئا^(٥).

(١) أمالي الصدوق: ٤١٢ م ٥٧٢ ح ٢ وفيه: أدع لنا ربنا يرفع عنا الموت. فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى عنهم الموت.

(٢) الكافي ٣: ٢٦٠ ب ١٦٦ ح ٣٦. (٣) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٤.

(٤) في «أ»: مسكين. والصحيح ما في المتن. قال النجاشي: محمد بن سكين بن عمار النخعي الجمال. ثقة روى أبوه عن أبي عبد الله ﷺ [نه كتاب ثم ذكر الطريق إليه. رجال النجاشي ٢: ٢٦٣ رقم ٩٧٠.

وكان النجاشي قد ذكر في ترجمة أيوب بن دراج عن لسان محمد بن سكين قوله: نوح بن دراج دعاني إلى هذا الامر. رجال النجاشي ١: ٢٥٢ رقم ٢٥٢.

وضبط الشيخ اسمه في الفهرست: محمد بن مسكين و قال: له كتاب. ثم ساق ذكر طريقه إليه «الفهرست: ١٥١ رقم ٦٤٤ و هو تصحيف مطبوعي و الصحيح ما في نسخة معجم رجال الحديث حيث ذكر: محمد بن سكين: «١٦: ١١٧ رقم ١٠٨٥١».

(٥) الكافي ٣: ٢٦٠ ب ١٦٦ ح ٣٥.

بيان: قال الجزري الاستيثار الانفراد بالشيء ومنه الحديث إذا استأثر الله بشيء فإله عنه انتهى (١).

أقول: لعل كراهة ذلك لإشعاره بأنه قبل ذلك لم يكن الله متفردا بالقدره والتدبير فيه أو لإيمانه إلى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به.

٤-ع: [علل الشرائع] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور وسمع ويشم بالريح ويجد الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح وساق الحديث إلى أن قال فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الآخرة إلى السماء فالحياة في الأرض والموت في السماء وذلك أنه يفرق بين الأرواح والجسد فردت الروح والنور إلى القدس الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا وإنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فيبسى فيبقى الطين فيصير رقاتا ويبلو ويرجع كل إلى جوهه الأول و تحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر فهذه صورة نار وهذه صورة نور والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين (٢).
أقول: سيأتي الخبر بتمامه وأسأله وشرحه في كتاب السماء والعالم (٣).

٥-دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والموت والفقر كلهن فيه وإنه لمعهن وثاب (٤).

باب ٢ علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا وتفسير أرذل العمر

الآيات: النحل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُؤَوِّفُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِدْ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ٧٠.

الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّكُمْ وَنُورُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِدْ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ٥.
يس: ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٨.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ» أي أدون العمر وأوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر نقصان في جوارحه وحواسه وعقله.

و روي عن علي عليه السلام أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة. و روي مثل ذلك عن النبي ﷺ وعن قتادة سبعون سنة. «لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا» أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان عليه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه (٥).

أصل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عبد الحميد عن الصباح مولى أبي عبد الله عليه السلام قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما مررنا بأحد قال ترى الثقب الذي فيه قلت نعم قال أما أنا فقلت أراه و

(١) النهاية في غريب الحديث واللائحة: ٢٢.

(٢) علل الشرائع: ١٠٧ ح ٩٥ هـ وفيه: ويجد طعم الطعام وكذا: فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى. وكذا: والنفس حركتها من الريح. وكذا: فهو نار مؤيد بالنكر.

(٣) إلى هنا ما في (١).

(٤) مجمع البيان: ٣: ٥٧٤.

(٥) دعوات الراوندي: ١٧١ ح ٤٧٩ وفيه: وأنه معهن لوثاب.

علامة الكبر ثلاث كلال البصر وانحناء الظهر و رقة القدم.(١١)

٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن عبد الحميد عن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت فلما جلس قال ابتداء منه قال رسول الله ﷺ ما بين السنتين إلى السبعين معترك النمايا ثم قال ﷺ الفقراء محن الإسلام.(١٢)

٣- فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن العباس (٣)، عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر.(١٤)

٤- ل: [الخصال] روي أنه إذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر.(١٥)

٥- و روي أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين.(١٦)

٦- ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوما إن أكل البطيخ يورث الجذام فليل له أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص قال نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف.(١٧)

٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنة فقد بلغ أشده وإذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في نقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزاع.(١٨)

٨- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل و هو شاب نشيط مجتمع.(١٩)

٩- نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة.(٢٠)

الطاعون والفرار منه

باب ٣

الآيات: البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣.

تفسير: قيل: نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله فمهر بهم حزيل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فنأدى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت و قيل نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد

(١) الخصال: ٨٨ ح ٣ ص ٢٣.

(٢) معاني الأخبار: ٤٠٢ وفيه: فكانوا في ذكر الفقر. (٣) في المصدر: العياشي. وأغلب الظن أنه العباس بن معروف. فهو يروي عن ابن أبي نجران، ويروي عنه محمد بن أحمد. قال النجاشي: العباس بن معروف. أبو الفضل. مولى جعفر بن عبد الله الأشعري، قمي، ثقة. له كتاب الآداب و له نوادر. ثم ساق الطريق إلى جميع حديثه و مصنفاته. «رجال النجاشي ٢: ١٢٠ رقم ٧٤١» و ذكره الشيخ في الفهرست و قال: له كتب عدة ثم ذكر الطريق إليها: «١١٨ رقم ٥٥١٨». هذه الشيخ في رجال الإمام الرضا عليه السلام و قال: قمي ثقة، صحيح، مولى جعفر بن عمران بن عبد الله الأشعري: «رجال الشيخ ٣٨٢ رقم ٣٤» و نقل التفرشي في نقد الرجال، و القهاتني في مجمع الرجال أن الشيخ عده في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام [و انظر نقد الرجال: ١٨٠ رقم ٢٣. و مجمع الرجال ٣: ٢٥٥] و لم نجده في المطبوع من الرجال ٩: ٢٤٠ رقم ٦٢٠٠ بتصرف.

(٤) تفسير القمي ٢: ٥٣ - ٥٤ وفيه: فذلك أرذل العمر. (٥) الخصال: ٥٤٦ ح ٥.

(٦) الخصال: ٥٤٦ ح ٢٥.

(٧) تحف العقول: ٤٨٣.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣١٥ ح ٧٢ و عنده ينتهي ما في «أ». (٩) دعوات الراوندي: ١٦٣ ح ٥١.

(١٠) نهج البلاغة: ج. ح ٣٢٦ ص ٤٠٢.

ففرروا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم^(١).

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم^(٢)، ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم^(٣).

ع: [علل الشرائع] المفسر عن أحمد بن الحسن بن علي الناصر عن أبيه عن الجواد عن أبيه عن جده مثله^(٤).
٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام الطاعون ميتة وحية^(٥).
ص: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله^(٦).

بيان: وحية أي سريعة.

٣-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن علي بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها قال نعم قلت بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوما بذلك فقال أولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشتروا في موضعهم ولا يتحولوا منه إلى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف^(٧).

بيان: في بعض النسخ رتبة بالهمزة من الرؤية أي كانوا يترآون العدو و يترقبونهم وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحدة أي رتبوا وأثبتوا بإزاء العدو.

٤-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان الأحمر قال سألت بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قال ففي القرية وأنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قال ففي الدار وأنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قلت فإنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم ويفرون منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم^(٨).

٥-و روي أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره^(٩).

بيان: يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعا بينها وبين ما سبق والظاهر أن لخصوصية المسجد مدخلا وليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل، عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الوباء يقع في الأرض^(١٠) هل يصلح للرجل أن يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلّي فيه فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلّي فيه فلا يصلح الهرب منه^(١١).

٦-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] جعفر بن علي بن أحمد عن الحسن بن محمد بن علي عن محمد بن علي عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عمن سمع الحسن بن محمد التوفلي عن الرضا عليه السلام قال إن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وَ هُمْ أَوْفَ حَذَرِ الْمَوْتِ فأماتهم الله في ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم فصاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أحب أن أحييهم لك فتذرهم فقال نعم يا رب فأوحى الله عز و جل أن

(١) مجمع البيان ١: ٦٠٥ بتصرف واختصار وهو مروي عن الكلبي والضحاك ومقاتل. و قوله قيل.. زيادة لأن الرواية واحدة، علي أن قوله: فقاموا يقولون: سبحانك اللهم و بحمدك لا اله إلا أنت، ليس له وجود في المصدر. نعم في المصدر هكذا: انه جاء اليهم بعد إحيائهم فوجدهم موتى: فبكى ثم قال: يا رب كنت في قوم يحدونك و يسبحونك و يقدسونك.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٠ ب ٣٠ ح ٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام [٢: ٣٠ ب ٣٠ ح ٥.

(٤) علل الشرائع: ٢٩٨ ب ٢٣٥ ح ٣.

(٥) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ٢٤٨ ح ١٦٠.

(٦) معاني الأخبار: ٢٥٤.

(٧) معاني الأخبار: ٢٥٤.

(٨) مسائل علي بن جعفر: ١١٧ ح ٥٤.

نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم^(١).

٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى يرفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دعا نبي من الأنبياء على قومه فقيل له أسلط عليهم عدوهم فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقيل له ما تريد فقال موت دفيق يحزن القلب و يقل العدد فأرسل عليهم الطاعون^(٢).

٨- فس: [تفسير القمي] «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى الْآيَةِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ وَقَع طَاعُونَ بِالشَّامِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ هَرَبًا مِنَ الطَّاعُونِ فَصَارُوا إِلَى مَفَازَةٍ فَمَاتُوا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ كُلُّهُمْ وَكَانُوا حَتَّى أَنْ الْمَارِ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ كَانَ يَنْحِي عِظَامَهُمْ بِرِجْلِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَعَاشُوا دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ مَاتُوا وَدَفِنُوا»^(٣).

٩- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام و بعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ»^(٤) فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنّا لكثرت فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فأجمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفنأهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا بها قال الله عز وجل موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم و صاروا رميمًا عظاماً تلوح و كانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فتحوهم و جمعهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا ببلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك فقال نعم يا رب فأحيهم قال فأوحى الله عز وجل إليه قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول قال أبو عبد الله عليه السلام و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه و يهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية^(٥).

١٠- دعوات الراوندي: سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب فقال عليه السلام إن كان عاصياً فابراً منه طعن أو لم يطعن وإن كان لله عز وجل مطيعاً فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه إن الله عز وجل عذب به قوماً و يرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء أما ترون أنه جعل الشمس ضياء لعباده و منضجاً لشارهم و مبلغاً لأقواتهم و قد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرهما يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم^(٦).

باب ٤ حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت

الآيات: البقرة: «وَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَ الْآخِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَنْ يَتَمَتُّوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ لَتَجِدَنَّهِنَّ أَرْحَضَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٠ ب ١٢ ح ١.

(٢) تفسير القمي ١: ٨٨ - الآية من سورة البقرة: ٢٤٣.

(٣) تفسير القمي ١: ٨٨ - ٨٩ و فيه: في بعض الكور فخرج منهم خلق كثير كما حكي الله هرباً من الطاعون. و كذا: في ليلة واحدة كله فبقوا حتى كانت عظامهم يمرهم المار فينحيها برجله. و كذا: فبقوا دهرًا طويلاً.

(٤) الكافي ٨: ١٩٨.

(٥) دعوات الراوندي: ١٧١ ح ٤٧٨ و طعن «بضم العين» أي أصيب بالطاعون.

أَحَدَهُمْ لَوْ يَمُتَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مَا هُوَ يَمُزَّجُ رَجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤ - ٩٦﴾
 آل عمران: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ١٤٣ و قال تعالى ﴿الَّذِينَ
 قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَ قَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٦٨.

١٢٥ النساء: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَذُرُكُمْ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ ٧٨.

يونس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ
 النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ - ٨.

الأحزاب: ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذْنَا لَا تَتَعَمَّنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٦.

الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَغَبْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَا
 يَمَتُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى غَالِمِ
 الْعَقِيبِ وَ الشَّهَادَةُ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٦ - ٨.

تفسير: ﴿خَالِصَةً﴾ أي خاصة بكم و الخطاب لليهود لقولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾
 لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها و أحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي من
 موجبات النار و روي أنهم لو تمنوا الموت لغض كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَ
 مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي أحرص منهم أو خير مبتداء محذوف صفته ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ أي و منهم ناس يود أحدهم و على
 هذا أيضا يحتمل أن يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم ﴿عَزَّيْزُ أَيْنَ إِلَهِ﴾ (١) و الزحزحة التباعد و يحتمل أن يكون
 المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم إذ بمقدار زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ
 ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ﴾ أي الحرب فإنها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة و هو توبيخ لمن لم يشهد بدرا و
 تمنى الجهاد ثم شهد أحدا و فر ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يتوقعونه لئلا تكارهم البعث أو لا يخافون عقابنا إذ قد يكون
 الرجاء بمعنى الخوف ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ﴾ الخطاب و إن توجه ظاهرا إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية
 الله و يكره الموت.

١٢٦ ١- فس: [تفسير القمي] ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم
 قال ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (٢).

٢- ين: (كتاب حسين بن سعيد و النوار) ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن داود الأبراري عن أبي جعفر
 قال ينادي مناد كل يوم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب (٣).

٣- ين: (كتاب حسين بن سعيد و النوار) ابن محبوب (٤)، عن أبي أيوب عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفر
 جعلت فداك حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا (٥).

٤- ين: (كتاب حسين بن سعيد و النوار) علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود عن زيد بن أبي شيبه
 الزهري (٦)، عن أبي جعفر قال قال رسول الله ﷺ الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح و الراحة و الكرة
 المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم و جاء الموت بما فيه جاء بالشقوة و
 الندامة و الكرة الخاسرة إلى نار حامية (٧) لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم (٨).

٥- و قال إذا استحققت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر (٩).

٦- قال و قال سئل رسول الله ﷺ أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم استعدادا له (١٠).

(١) التوبة: ٣٠. (٢) تفسير القمي ٢: ٢٤٨.

(٣) الزهد: ١٢١ ب ١٤ ح ٢٠٩ وفيه: ابن آدم له للموت. (٤) في المصدر: ابن أبي عمير.

(٥) الزهد: ١٢١ - ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١٠.

(٦) في المصدر: عن داود بن أبي يزيد، عن أبي شيبه الزهري و ما في المصدر هو الصحيح، وداود بن أبي يزيد هو داود بن فرقد.

(٧) في رواية نادرة خاصة. (٨) الزهد ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١١.

(٩) الزهد ١٢٢ ب ١٤ ح ٢١١.

٧- وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس كل امرئ لاق في فراغه ما منه يفر والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته.

أقول: سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

٨- لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى^(١) عن محمد بن الحسين عن محمد بن محسن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت أذاع أم ناع قال بل دأع يا إبراهيم فأجيب قال إبراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه وقل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه^(٢).

٩- ل: [الخصال] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال ما لي لا أحب الموت فقال له ألك مال قال نعم قال قدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت^(٣).

١٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يخلق الله عز وجل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت^(٤).

١١- ل: [الخصال] القامي وابن مسرور معا عن ابن بطّة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام بما ذا أحببت لقاء الله قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأجبت لقاءه^(٥).

١٢- يد: [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام مثله^(٦).

١٣- ل: [الخصال] الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال شئنا أن يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب^(٧).

١٤- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب الحياة ذل^(٨).

١٥- ن: [عيون أخبار الرضا] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليه السلام قال جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال تمن الحياة لتطيع لا لتعصي فلأن تعيش تطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع^(٩).

١٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحارث بن محمد عن الواقدي محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري عن يزيد بن الهاد عن هند بنت الحارث الفراسية عن أم الفضل^(١٠) قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتضمن الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمن الموت فإنك إن تك محسنا تزدد إحسانا إلى إحسانك وإن كنت مسيئا فتؤخر تستعجب فلا تمنوا الموت^(١١).

١٧- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن عبد

(١) في المصدر: عبد الله بن موسى وهو الصحيح كما مر. (٢) أمالي الصدوق: ١٦٤ م ٣٦ ج ١.

(٣) الخصال: ١٣ ج ١ ح ٤٧.

(٤) الخصال: ٣٣ ج ٢ ح ١ وفيه: بماذا أحببت لقاءه.

(٥) الخصال: ٧٤ ج ٢ ح ١١٥.

(٦) عيون أخبار الرضا: ٢ ج ٣ ح ٣٠.

(٧) أم الفضل عنها الشيخ في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله [و] قال: إسمها لبابة «رجال الشيخ: ٣٣ رقم ٨١٤».

وقال السامقاني: هي لبابة بنت الحارث بن حزن بن الهلالية، وهي زوجة العباس بن عبد المطلب ووالدة الفضل وسعيد وعبد الله وقثم وعبد الرحمن وغيرهم من بني العباس وهي لبابة الكبرى. أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ويقال إن لبابة أول أسلمت بعد خديجة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يزورها ويقبل عندها، وكانت من المنجيات ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم وإنّي اعتبرها من الحسان. «تنقيح المقال ج ٣ فصل الكنى ص ٧٣».

(١١) أمالي الطوسي: ٣٩٥ ج ١ ح ١٣ وفيه: وإن تك مسيئا فتؤخر تستعجب فلا تمنوا الموت.

الصد بن بشير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه قال نعم قلت فو الله إنا لنكره الموت فقال ليس ذاك حيث تذهب إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه^(١).
ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله^(٢).

١٨- مع: [معاني الأخبار] محمد بن إبراهيم عن أحمد بن يونس المعاذي عن أحمد الهمداني عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجنا فتباي عليه أياما فجاءه يوما فقال له الحسن عليه السلام كيف أصبحت فقال يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب و يحب الله و يحب الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال و كيف ذاك قال لأن الله عز و جل يحب أن أطيعه و لا أعصيه و لست كذلك و الشيطان يحب أن أعصي الله و لا أطيعه و لست كذلك و أنا أحب أن لا أموت و لست كذلك فقام إليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت و لا نجهه قال فقال الحسن عليه السلام إنكم أخريتم آخرتكم و عمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب^(٣).

توضيح: الماجن من لا يبالي قولا و فعلا.

١٩- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن شعيب العرقوفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول ثلاثة يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما تروون^(٤) إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله^(٥).

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال مثله^(٦).
٢٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن الحارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال يكون الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حين أو يعيش في بغضنا قللت نموت و الله في حبكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله^(٧).

٢١- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت^(٨).

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما أنزل الموت حق منزلته من عد غدا من أجله^(٩).

٢٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمتعت الموت^(١٠).

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدى عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال إن شابا من الأنصار كان يأتي عبد الله بن العباس و كان عبد الله يكرمه و يدينه فقيل له إنك تكرم هذا الشاب و تدنيه و هو شاب سوء يأتي القبور فينشقها بالليالي فقال عبد الله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما

(١) الزهد: ١٢٩ - ١٣٠ ب ١٥ ج ٢٢٠.

(٢) و في نسخة: علي ما تروون.

(٣) أمالي المفيد: ١٩٠.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٢٧ ج ٦ ح ٤.

(٥) الزهد: ١٢٢ - ١٢٣ ب ١٤ ح ٢١٢.

(١) معاني الأخبار: ٢٣٦.

(٢) معاني الأخبار: ٣٨٩ ب ح.

(٣) معاني الأخبار: ١٦٥.

(٤) معاني الأخبار: ١٢٩.

(٥) أمالي الصدوق: ٩٦ م ٢٣ ح ٤.

يكون من أمره و وقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبراً قد حفر ثم اضطجع في اللحد و نادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي و نطقت الأرض من تحتي فقالت لا مرحبا بك و لا أهلاً قد كنت أبغضك و أنت على ظهري فكيف و قد صرت في بطني بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا و الملائكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني و من المظلومين من يستقذني و من عذاب النار من يجيرني عصيت من ليس بأهل أن يعصى عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقا و لا وفاء و جعل يردد هذا الكلام و يبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس و عانقه ثم قال له نعم النبش نعم النبش ما أنبشك للذنوب و الخطايا ثم تفرقا^(١).

٢٥-ب: [قرب الإسناد] البيهقي عن القداح عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال النبي ﷺ استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا^(٢).

بيان: و ما وعى أي و ليحفظ ما وعاه الرأس من البصر و السمع و اللسان و غيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يسخط الله و ليحفظ البطن و ما حواه من الطعام و الشراب أن يكونا من حرام و يمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضا.

٢٦-ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و قيامكم بين يدي الله عز و جل تهون عليكم المصائب^(٣).

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفته و يبنى بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره^(٤).

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من ذكر هادم اللذات^(٥).

٢٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قصر الأمل و اذكر الموت و ازهد في الدنيا فإنك رهن موت و غرض بلاء و صريع سقم^(٦).

٣٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر عباد الله إن الموت ليس منه^(٧) فوت فاحذروا قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمتكم له أخذكم و إن فررتكم منه أدرككم و هو أئزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوي خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا و كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم و بين الشهوات^(٨).

٣١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد بن الحارث بن بشير^(٩) عن القاسم بن الفضل عن عباد المنقري^(١٠) عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا^(١١).

بيان: لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أن الموت ما لم تهيم عنه البهائم إذ المعنى فيه لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت و شدائده فلا ينافي علمهم بأصل الموت أو المراد أنهم لو كانوا مكلفين و علموا ما أوعده الله من العقاب لما كانوا غافلين كففتكم و لذا قال ﷺ من الموت.

(٢) قرب الإسناد: ٣.

(١) أمالي الصدوق: ٢٧١ م ٥٣ ح ١١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٩٧ ب ٢٨ ح ٥٤.

(٣) الخصال: ١٠٠ ب ٦٦٦ ح ١٠.

(٦) أمالي الطوسي: ٦٧ ج ١.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٣٢٥.

(٨) أمالي الطوسي: ٢٧ ج ١.

(٧) وفي نسخة: ليس فيه.

(٩) محمد بن الحارث بن بشير.

(١٠) في المصدر: حماد المنقري، ولعله حماد المنقري الذي ورد في اسانيد الشيخ في الاستبصار و في التهذيب.

(١١) أمالي الطوسي: ٤٦٦ ج ١٦.

انظر معجم رجال الحديث ٦: ٢٤٤ رقم ٣٩٨٩.

٣٢- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام: ذكر الموت يبعث الشهوات في النفس و يقلع منابت الغفلة و يقوي القلب بمواعد الله و يرق الطبع و يكسر أعلام الهوى و يطفى نار الحرص و يحرق الدنيا و هو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله: فكر ساعة خير من عبادة سنة و ذلك عند ما يحل أطناب خيام الدنيا و يشدها في الآخرة و لا يشك بنزول الرحمة على ذاك الموت بهذه الصفة و من لا يعتبر بالموت و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر و تحيره في القيامة فلا خير فيه^(١).

قال النبي صلى الله عليه وآله: اذكروا هادم اللذات فقيل و ما هو يا رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا و لا في شدة إلا اتسعت عليه و الموت أول منزل من منازل الآخرة و آخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها و طوبى لمن أحسن مشايسته في آخرها و الموت أقرب الأشياء من بني آدم و هو يعدد أبعد فما أجراً للإنسان على نفسه و ما أضعفه من خلق و في الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين و لذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت و كرهه من كرهه^(٢).

قال النبي صلى الله عليه وآله: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٣).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله: ذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة و حل أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها و عن شهواتها و كذا شدها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه و يدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة.

١٣٤

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة فقال الموت خير للمؤمن و الكافر قلت و لم قال لأن الله يقول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْمُتَزَارِعِ﴾^(٤) و يقول: ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّهِمْ خَيْرًا لِّنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّهِمْ لِيَزَادُوا إِيمَانًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٥).

٣٤- سر: [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال قال أبو عبد الله عليه السلام بلغ أمير المؤمنين عليه السلام موت رجل من أصحابه ثم جاء خبر آخر أنه لم يمض فكتب إليه يشم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد كان أتاناً خير ارتاع له إخوانك ثم جاء تكذيب الخبر الأول فأنعم ذلك أن سررتنا و إن السرور وشيك الانقطاع يبلغه عما قليل تصديق الخبر الأول فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة فأسعف بظلمته فهو متأهب بنقل ما سره من ماله إلى دار قراره لا يرى أن له مالا غيره و اعلم أن الليل و النهار دائبان في نقص الأعمار و إنفاذ الأموال و طي الآجال هيهات هيهات قد صبحا غاداً و ثمود. و قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا فَأَصْبَحُوا قَدْ وَرَدُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ و قدموا على أعمالهم و الليل و النهار غضان جديدان لا يلبسهما ما مرا به يستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضي^(٦) و اعلم أنما أنت نظير إخوانك و أشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزع قوته فلم يبق إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعي فنعود بالله مما نعت به ثم تنصر عنه^(٧).

١٣٥

بيان: فأنعم ذلك أي أفر عين إخوانك يقال نعم الله بك عينا و أنعم الله بك عينا و أنعم صباحا و يقال ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلفظك و أنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة و الحشاش و الحشاشة بضمها بقية الروح في الجسد في المريض^(٨).

٣٥- ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت^(٩).

٣٦- و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته فإن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحذوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم^(١٠).

٣٧- و قال أيضا في خطبته فما ينجو من الموت من يخافه و لا يعطى البقاء من أحبه و من جرى في عنان أمه

١٣٦

(١) مصباح الشريعة: ١٧١ وفيه: عند ما تحل أطناب خيام الدنيا، و تشدها بالآخرة ولا يسكن نزول الرحمة علي ذكر الموت.

(٢) مصباح الشريعة: ١٧١ - ١٧٢.

(٣) مصباح الشريعة: ١٧٢.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٣٠ ح ١٧٣. والاية في آل عمران: ١٧٨.

(٥) السرائر: ٣: ٦٣٤ - ٦٣٥ بفارق محدود.

(٦) روضة الواعظين: ٥٣٤.

(٧) في «أ»: ليستعدان لمن بقي أن يصيبها ما أصابا من مضي.

(٨) كذا في «أ» و في ط: العرض.

(٩) روضة الواعظين: ٥٣٧.

عثر به أجله وإذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر^(١).
 ٣٨- وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوتهم أجدائهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة^(٢) وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير^(٣).

٣٩- قال الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة نحنا لكم فلم تبكوا و شوقناكم فلم تشتاقوا أعلم القتالين أن لله سيفا لا ينام وهو جهنم أبناء الأربعين أوفوا للحساب أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده أبناء الستين ما ذا قدمتم وما ذا أخرتم أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه ثم قال ما يقول كريم أسر رجلا ما ذا يصنع به قلت يطعمه ويسقيه ويفعل به فقال ما ترى الله صانعا بأسيره؟^(٤).

بيان: الغاية الموت أو الجنة والنار قوله عليه السلام ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر بيعت الأولين ونشرهم مجيء الآخرين وموتهم لقد ستر أي الذنوب حتى كأنه قد غفرها فاحذروا عقاب ما ستره واشكروه على هذا السر ويحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه قوله أوفوا أي أكملوا وسلموا ما طلب منكم من الأعمال لأنكم تحاسبون عليها قوله زرع أي أنتم أو أعمالكم.

٤٠- تم: [فلاح السائل] في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث بإسناده أن مولانا عليا عليه السلام قال ما رأيت إيمانا مع يقين أشبه منه بشك على هذا الإنسان إنه كل يوم يودع إلى القبور ويشيع وإلى غرور الدنيا يرجع وعن الشهوة والذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه ولا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد النصب والتعب ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم وركنا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام وغفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة أقوام لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا^(٥).

بيان: لعل الضمير في قوله عليه السلام منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية أو المعلوم بقربنة المقام، وقوله: على الإنسان متعلق بقوله أشبه والظاهر أنه سقط منه شيء والتوكف التوقع أي يتوقع وينتظر عقابه.

٤١- جع: [جامع الأخبار] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضل التفكير ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة^(٦).

٤٢- وقال رجل لأبي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكفرون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب قيل له فكيف ترى قدمونا على الله قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالأبق يقدم على موله قيل فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ»^(٧) قال الرجل فأين رحمة الله قال إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ^(٨).

٤٣- كتاب الدرة الباهرة: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت فقال أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على

(١) روضة الواعظين: ٥٣٧.

(٢) روضة الواعظين: ٥٣٧.

(٣) فلاح السائل: ٢١٤.

(٤) الانظار ١٣ - ١٤.

(٥) الجوه: الاستئصال، سنة جائحة: مجديه، لسان العرب ٢: ٤٠٩.

(٦) روضة الواعظين: ٥٣٧.

(٧) جامع الاخبار: ١٦٢ ف ١٣١.

(٨) جامع الاخبار: ١٦٤.

الموت أم وقع الموت عليه؟^(١)

٤٤- دعوات الراوندي: قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت لفتن نزل به^(٢).

٤٥- وقال لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعادة المرء أن يطول عمره و يرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود^(٣).

٤٦- وقال أمير المؤمنين عليه السلام بقية عمر المرء لا قيمة له يدرك بها ما قد فات و يحيي ما مات^(٤).

أقول: سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم. تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام ربما يتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالة على حب لقاء الله و بين ما يدل على ذم طلب الموت و ما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر و بقاء الحياة و ما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء و يمكن الجواب عنه بوجوه:

الأول: ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكري من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب و استشهد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير.

الثاني: أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله و هذا لا ينفع في كثير من الأخبار.

الثالث: أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا و شهواتها و التعلق بملذذها و ما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى و تحصيل مرضاته و توفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى و يؤيده خبر سلمان.

الرابع: أن كراهة الموت إنما تدم إذا كانت مانعة^(٥) من تحصيل السعادات الأخروية بأن يترك الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هجران الظالمين لحب الحياة و البقاء و الحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يدم إذا أثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية و يدل عليه خبر شعيب العرقوفي و فضيل بن يسار و هذا الوجه قريب من الوجه الثالث.

الخامس: أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها و الشكر عليها فلو كره الحياة و الحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له و علم صلاحه فيه و هذا مما لا يجوز و إذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك و يعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً و أما الدعاء لطلب الحياة و البقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء و كذا في الصحة و المرض و الغنى و الفقر و سائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته و أمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا و أما الاقتراح عليه في ذلك و طلب الموت فهو كفر لسعة الحياة غير مدح عقلاً و شرعاً لطلب المرض و الفقر و أشباه ذلك و هذا وجه قريب و يؤيده كثير من الآيات و الأخبار و الله تعالى يعلم.

١٣٩
٦

(١) الذرة الباهرة من الاصداف الطاهرة: ٢٨ ح ٢٠.

(٢) دعوات الراوندي: ١٢٢ ح ٢٩٦.

(٣) في «أ» ما قد.

(٤) دعوات الراوندي: ١٢٢ ح ٢٩٨ وفيه: بقية عمر المؤمن لا قيمة لها.

(٥) في «أ» إذا كان مانعاً.

ملك الموت و أحواله و أعوانه و كيفية نزعه للروح

الآيات: الأنعام: ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ٦١.

الأعراف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ٣٧.

يونس: ﴿وَلَكِنِ أَغْبَدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم﴾ ١٠٤.

النحل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ ٢٨.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ٣٢.

التنزيل: (١) ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١.

الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمَا شِئْنَا وَتَبَيَّنَ الْقَوْمُ عَلَىٰهَا الْمَوْتُ وَ يُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٤٢.

تفسير: ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ﴾ أي المقتدر المستولي على عباده ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ أي تقبض روحه ﴿رُسُلُنَا﴾ يعني أعوان ملك الموت ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يضيعون و لا يقصرون فيما أمروا به من ذلك ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا﴾ أي ملك الموت و أعوانه ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ أي يقبضون أرواحهم و قيل معناه حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم القيامة ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي ذهبوا عنا و اقتدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا و بطلت عبادتنا بإيها.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي وكل قبض أرواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء و خطوته ما بين المشرق و المغرب و قيل إن له أعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس و يدل عليه قوله ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ و قوله ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ و أما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فلائنه سبحانه خلق الموت و لا يقدر عليه أحد سواه (٢).

(١-ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ و قوله ﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ ﴿وَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ﴿وَتَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ فهو تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكة فعلة لأنهم يأمره بفعله فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا و سفرة بينه و بين خلقه و هم الذين قال الله فيهم ﴿اللَّهُ يَضْطَرُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (٣) فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة و من كان من أهل المعصية تولي قبض روحه ملائكة النعمة و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة و النعمة يصدر عن أمره و فعلهم فعلة و كل ما يأتونه منسوب إليه و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت و فعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و إن فعل أمتاؤه فعلة كما قال ﴿وَمَا تَشَاوُرْ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (٤).

٢- فس: (١) [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عليه السلام هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه فيه (٢) كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت أدنني منه يا جبرئيل لأكلمه فأذناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد قال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت! (٣).

٣- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً رجل له في المشرق ورجل في المغرب وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت عليه السلام (٤).

٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت يا ملك الموت وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي (٥).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا عن أبياته عليه السلام عن النبي ﷺ مثله (٦).

٦- يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن أحمد بن يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز عن أبيه عن طلحة بن زيد (٧) عن عبد الله بن عبيد (٨) عن أبي معمر السعداني في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدعياً للتناقض في القرآن قال عليه السلام أما قوله ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ وقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْإِنْسَانَ جِبْنَ مَوْتِهِ﴾ وقوله ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ وقوله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وقوله ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى والملائكة الذين ساهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه إنه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه وإنما يكفك أن تعلم أن الله المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم (٩).

أقول: تمامه في كتاب القرآن.

٧- شي: [تفسير العياشي] عن حرمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ قال هو الذي سمي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر (١٠).

٨- جع: [جامع الأخبار] قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق فقال لو لم يلق الفاجر عند

(١) في «أ»: «ن» وهو وهم من النسخ والصحيح «فس».

(٢) لعل مراده من التثنية أي الدوام على الشيء، لسان العرب ٢: ٨٤ أو من الثبات (بالفتح والتشديد) بمعنى الجلوس، وثبت إذا جلس جلوساً متمكناً. لسان العرب ٢: ٧٩. وكلاهما مناسبان للمعنى غير أن الأخير يؤيده الحديث الآتي.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٨٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ح ٣١ ج ٤٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ح ٣١ ج ٥٠.

(٦) في المصدر: طلحة بن يزيد والصحيح ما في المتن. وقد مر ترجمته.

(٧) في المصدر: عبيد الله بن عبيد، وأغلب الظن أنه عبدالله بن عبيدة الزهري الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام [«رجال الشيخ» ٩٦ رقم: ١٠] ولا فلاح مجهول.

(٨) في المصدر: عبيد الله بن عبيد، وأغلب الظن أنه عبدالله بن عبيدة الزهري الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام [«رجال الشيخ» ٩٦ رقم: ١٠] ولا فلاح مجهول.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١٣١ سورة يونس ح ٢٤.

موته إلا صورة وجهك لكان حسبه^(١).

٩- نهج: [نهج البلاغة] من خطبة له ذكر فيها ملك الموت هل تحس به إذا دخل منزلا أم هل تراه إذا توفي أحدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجاثته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟^(٢).

١٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا و ملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات^(٣).

بيان: لعل الأظهر مدر مكان وبر.

١١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعترهم السكنة فما يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم^(٤).

بن: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن علوان مثله^(٥).

١٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان^(٦)، عن المفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالتصعة يمد يده حيث يشاء فقال نعم^(٧).

١٣- يه: (٨) [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال أدعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت عليه السلام إن الدنيا بين يدي كالتصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقبله كيف شاء^(٩).

١٤- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليه السلام^(١٠).

١٥- يه: [من لا يحضره الفقيه] سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وعن قول الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ يَتَوَفَّاهُمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ﴾ وعن قول الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ يَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَائِفَةٌ﴾ وعن قول الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ يَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَائِفَةٌ﴾ وعن قول الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ يَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَائِفَةٌ﴾ وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصى إلا الله عز وجل فكيف هذا فقال إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت^(١١).

١٦- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أسباط بن سالم مولى أبيان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من قبض قال لا إنما هي صكاك^(١٢) تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان^(١٣).

(١) نهج البلاغة ج ١٢ ص ١١٨.

(٢) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣١.

(٣) جامع الاخبار: ١٦٦ ف ١٣٥.

(٤) الكافي ٣: ٢٥٦ ب ١٦٦ ح ٢٢.

(٥) الزهد: ٩٢ - ٩٣ ب ٩٣ ح ١٤٧.

(٦) قال النجاشي: عمرو بن عثمان الثقفي الخزاعي، وقيل الأزدي، أبو علي، كوفي، ثقة، روي عن أبيه، عن سعيد بن يسار، وله ابن اسمه محمد روي عنه ابن عقدة. كان عمرو بن عثمان نقي الحديث صحيح الحكايات. له كتب منها كتاب الجامع في الحلال والحرام، كتاب حسن، ثم ذكر طريقه إليه ثم قال: وله كتاب نوادر وذكر عقبيه طريقه إليه. رجال النجاشي ١٣٢ - ١٣٣ رقم ٧٦٤.

و ذكره الشيخ في الفهرست وقال له كتاب ثم ذكر طريقه إليه ص ١١١ رقم ٤٧٨.

(٧) الكافي ٣: ٢٥٦ ب ١٦٦ ح ٢٤.

(٨) في «أ»: يد. وهو وهم من النسخ.

(٩) الخصال: ٢٢٥ ب: ح ٥٨.

(١٠) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٦ ح ١.

(١١) الكافي ٣: ٢٥٥ ب ١٦٦ ح ٢١.

(١٢) الكافي ٣: ٢٥٥ ب ١٦٦ ح ٢١.

(١٣) لسان العرب ٧: ٣٧٨.

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان^(١)، عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عتبة مثله^(٢).

١٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا نَعَدُ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(٣) قال فما هو عندك قلت عدد الأيام قال إن الآباء والأمهات يحصون ذلك لا ولكنه عدد الأنفاس^(٤).

١٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ إلى قوله ﴿تَعْمَلُونَ﴾^(٥) قال تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الأيام ثم تعد الساعات ثم يعد النفس ف إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون^(٦).
ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي مثله^(٧).

باب ٦

سكرات الموت وشدائده و ما يلحق المؤمن و الكافر عنده

الآيات:

النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٩٧.

الأنفال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٥٠.
يونس: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٣ - ٦٤.

الأحزاب: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ ٤٤.
السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْأَمُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٣٠.

محمد: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾ ٢٧.

ق: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ١٩.

الواقعة: ﴿فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفُ وَأَنْتُمْ حَبِيذٌ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ﴾ ٨٣ - ٩٤.
المنافقين: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠.

القيامة: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾

٣٠ - ٣٦.

(١) في المصدر: محمد بن رجكان. و هو تصحيف.

(٢) أمالي الطوسي: ٣ - ٧.

(٤) الكافي ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٣ وفيه: ما هو عندك.

(٣) مريم: ٨٤.

(٦) الكافي ٣: ٢٦٢ ب ١٦٦ ح ٤٤.

(٥) الجمعة: ٨.

(٧) قرب الإسناد: ٢٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله «تَوَقَّاهُمْ» أي تقبض أرواحهم الْمَلَائِكَةُ ملك الموت أو ملك الموت وغيره فإن الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى و ما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره و ما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره «فِيمَ كُنْتُمْ» أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم و التوبيخ لفعلهم «فَالْوَاكُتَا مُسْتَظْعِقَيْنِ فِي الْأَرْضِ» يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا و يمتنعونا من الايمان بالله و اتباع رسوله^(١).

وَلَوْ تَرَىٰ يَا مُحَمَّد «إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ» أي يقبضون أرواحهم عند الموت «يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ» يريد أستاذهم و لكن الله سبحانه كنى عنها و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد بهم قتلى بدر و قيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت «وَرَدُّوهُمَا عَبْدًا بِحَرِيقٍ»^(٢) أي و تقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة و قيل إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها انتهت النار في جراحاتهم فذلك قوله «وَرَدُّوهُمَا عَبْدًا بِحَرِيقٍ».

«الَّذِينَ آمَنُوا» أي صدقوا بالله و وحدانيته «وَكَانُوا يَتَّقُونَ» مع ذلك معاصيه «لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ» قيل: فيه أقوال:

أحدها: أن البُشْرَى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن علي الأعمال الصالحة و نظيره قوله تعالى «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» و قوله «وَبَشِّرْهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ».

و ثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشاره الملائكة للمؤمنين عند موتهم أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.

و ثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و في الآخرة الجنة و هي ما تبشرونهم الملائكة عند خروجهم من القبور و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفر^(٣) و روي ذلك في حديث مرفوع عن النبي^(٤).

و روى عقبة بن خالد عن أبي عبد الله^(٥) أنه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقربه عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه و أوما بيده إلى الوريد الخبر بطوله ثم قال إن هذا في كتاب الله و قرأ هذه الآية. و قيل: إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» أي لا خلف لما وعد الله و لا خلاف^(٦).

و في قوله تعالى «تَجِثُّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» روي عن البراء أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه^(٧).

و في قوله «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا» أي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا أو ثم استقاموا على طاعته و أداء فرائضه. و روي محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا^(٨) عن الاستقامة فقال هي والله ما أنتم عليه «تَنْتَزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» يعني عند الموت. و روي ذلك عن أبي عبد الله^(٩). و قيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل إن البُشْرَى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت و في القبر و عند البعث «أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا» أي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله و لا تحزنوا لفوت الثواب و قيل لا تخافوا ما أمامكم من أمور الآخرة و لا تحزنوا على ما وراءكم و على ما خلفتم من أهل و

ولد. وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم وقيل إن الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي أي لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات ولا تحزنوا على ما مضى^(١).

«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ» أي غمرة الموت وشدة التي تغشي الإنسان وتقلب على عقله «بِالْحَقِّ» أي أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه وقيل معناه جاءت سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ الذي هو الموت «ذَلِكَ» أي ذلك الموت «وَمَا كُنْتُ مِنْهُ تَجِيدُ» أي تهرب وتميل^(٢).

«فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ» أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَاتَّخَمْتُ يا أهل الميت «جَنِيذَ تَنْظُرُونَ» أي ترون تلك الحال وقد صار إلى أن يخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا «وَوَحْنُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ» بالعلم والقدرة «وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ» ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون رسنا «فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا» يعني فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل أي غير مملوكين وقيل أي غير مبيعين والمراد أن الأمر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الأرواح والنفس من حلوكم إلى أبدانكم إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ في قولكم فإذا لم تقدرُوا على ذلك فاعلموا أنه من تقدير مقدر حكيم وتدير مدير عليم^(٣).

«فَأَمَّا إِنْ كَانَ» ذلك المحتضر «مِنَ الْمُقَرَّبِينَ» عند الله «فَرَوْحٌ» أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم «وَوَرِيحَانٌ» يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشوم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه.

وقيل: الروح: الرحمة، والريحان: كل نباهة وشرف وقيل: الروح: النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة.

«فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقال الضحاك أهل الدنيا يجهزون البدن وأهل الآخرة يجهزون الروح «وَوَظَرُّهُ أَنَّ الْفَرَاقَ» أي وعلم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.

«فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ» أي فنزل لهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم «وَوَضَّيْتُ جَنِيمٍ» أي إدخال نار عظيمة^(٤).

«كَلَّا» أي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا «إِذَا بَلَغَتِ» أي النفس أو الروح «الترَّاقِي» أي العظام المكتنفة بالحلقي وكني بذلك عن الإشفاء على الموت وَقِيلَ «مَنْ زَايَ» أي وقال من حضره هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه أو قالت الملائكة من يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقال الضحاك أهل الدنيا يجهزون البدن وأهل الآخرة يجهزون الروح «وَوَظَرُّهُ أَنَّ الْفَرَاقَ» أي وعلم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.

«وَوَضَّيْتُ السَّائِ بِالسَّائِ» فيه وجوه أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا والثاني التفت حال الموت بحال الحياة والثالث التفت ساقاه عند الموت لأنه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو أن يضطرب فلا يزال يمد إحدى رجليه ويرسل الأخرى ويلف إحداها بالأخرى وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاء أشد منها.

«إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الأمر والنهي إلا الله تعالى وقيل

(١) مجمع البيان ٥: ١٧ - ١٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٤٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٧.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٤٤ - ٣٤٥.

يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به إن كان من أهل الجنة فإلى عليين وإن كان من أهل النار فإلى سجين^(١).
 ﴿وَبَايَأُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان المؤمنة الموقنة بالثواب والبعث وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطي كتابها يمينها فحينئذ تطمئن ﴿وَارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي يقال لها عند الموت وقيل عند البعث ارجعي إلى ثواب ربك وما أعد لك من النعيم وقيل ارجعي إلى الموضوع الذي يختص الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه وقيل إن المراد ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد ﴿رَاضِيَةً﴾ بثواب الله ﴿مَرْضِيَّةً﴾ أعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما أعد لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها و رضي باعتقادها وأفعالها ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها^(٢).

١- [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٣) قال قال رسول الله ﷺ الناس اثنان واحد أراح وأخر استراح فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلاتها وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيرا من الناس^(٤).

٢- مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله^(٥) مثله^(٤).

٣- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه و محمد بن سنان معا عن محمد بن عطية عن أبي عبد الله^(٦) قال قال رسول الله الموت كفارة لذنوب المؤمنين^(٥).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله^(٧) فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه فالتفت إلي أبو عبد الله^(٨) فقال لي يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله فقلت بلى فحدثني جعلت فداك فقال إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا يا رب عبدك ونعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطيئا عن معصيتك وقد قبضته إليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهلائي وكبراني واكتبنا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره^(٩).
 أقول: سياأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن.

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمرو بن محمد الصيرفي^(٧)، عن محمد بن همام عن الفزاري عن سعيد بن عمر^(٨) عن الحسن بن ضوء عن أبي عبد الله^(٩) قال قال علي بن الحسين زين العابدين^(١٠) قال الله عز وجل ما من شيء أتردد عنه تردددي عن قبض روح المؤمن^(٩)، يكره الموت وأنا أكره مساءته فإذا حضره أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريحتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية والأخرى المنسية فأما المسخية فتسخره عن ماله وأما المنسية فتنسبه أمر الدنيا^(١٠).

٦- ن: [عيون أخبار الرضا^(١١)] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آياته^(١٢) قال قيل للصادق^(١٣) صف لنا الموت قال^(١٤) للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينفس لطيبه ويتقطع التعب والأثم كله عنه و

(٢) مجمع البيان ٥: ٦٠٥-٦٠٦.

(٤) معاني الأخبار: ١٤٣ ح ١.

(٦) أمالي الطوسي: ١٩٩ ج ٧ وفيه: وسبحاني ومجداني.

(٨) في المصدر: سعد بن عمرو.

(١) مجمع البيان ٥: ٦٠٥-٦٠٦.

(٣) الخصال: ٣٨ ج ٢ ح ٢١.

(٥) أمالي المفيد: ٢٨٣ ج ٣ ح ٨.

أمالي الطوسي: ١٠٩ ج ٤.

(٧) في المصدر: عمرو بن محمد الصوفي.

(٩) في أ: روح عبدي المؤمن.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٢٧ ج ١٤ وفيه: الذي لا تأخير فيه بيعتنا إليه.

للكافر كلسع الأفاعي و لدغ العقارب أو أشد قيل فإن قوما يقولون إنه أشد من نشر بالمناشير و قرض بالمقاريض و رضخ بالأحجار و تدوير قطب الأرحية على الأحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين و الفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنار نرى كافرا يسهل عليه النزح فينطفئ و هو يحدث و يضحك و يتكلم و في المؤمنين أيضا من يكون كذلك و في المؤمنين و الكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمنين هناك فهو عاجل ثوابه و ما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الأبد لا مانع له دونه و ما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة و ليس له إلا ما يوجب عليه العذاب و ما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له (بعد نقاد حسناته) ^(١) ذلكم بأن الله عدل لا يجور ^(٢).

ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام مثله ^(٣).

٧- مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي بن أبيه عن أبي محمد الأنصاري و كان خيرا عن عمار الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز و جل أن لا يميته ما أماته أبدا و لكن إذا حضر أجله بعث الله عز و جل إليه ريحين ريحا يقال له المنسية و ريحا يقال له المسخية فأما المنسية فإنها تنسيه أهله و ماله فأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك و تعالى ^(٤).

٨- ل: [الخصال] الأريبعانة قال أمير المؤمنين عليه السلام تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يقتبط و يرى ما يجب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ و ما عند الله خَيْرٌ و أَثْبَتُ و تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله ^(٥).

بيان: الاغباط كون الإنسان على حال يغيظه الناس و يتمنون حاله.

٩- مع: [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الجواد عن آبائه عليهم السلام قال قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام صف لنا الموت فقال على الخير سقطتم هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشارة بنعيم الأبد و إما بشارة بعذاب الأبد و إما تحزين و تهويل و أمره مبهم لا تدري من أي الفرق هو فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد و أما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد و أما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما ينول إليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز و جل بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا فاعملوا و أطيعوا و لا تتكلموا و لا تستصغروا عقوبة الله عز و جل فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة.

و سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ما الموت الذي جهلوه قال أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد و لا تنفذ.

و قال علي بن الحسين عليه السلام لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم و ارتعدت فرائضهم و وجلت قلوبهم ^(٦) و كان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم و تهدئ جوارحهم و تسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت إلا قطرة يعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسطة ^(٧) و النعيم الدائمة فأبكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر و ما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب إن أبي حدثني عن رسول الله ﷺ أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و الموت جسر هؤلاء إلى

(١) ما بين القوسين ليس في «أ» و لا في المصدر. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٨ ب ٢٨ ح ٩.

(٣) علل الشرائع ص: ٢٩٨ ب ٢٣٥ ح ٢.

(٤) معاني الأخبار: ١٤٢.

(٥) الخصال: ٦١٤ ب ٢٦ ح ١٠.

(٦) في المصدر: ووجبت قلوبهم، ووجب القلب: اضطراب. لسان العرب ١٥: ٢١٦.

(٧) كذا في «أ» و المصدر. وفي «ط» الواسطة.

جنانهم^(١)، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت و لا كذبت.

١٥٥

و قال محمد بن علي عليه السلام قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الموت؟ قال: للمؤمن كنز ع ثياب وسخة قملة و فك قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطأ المراكب و آنس المنازل و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل^(٢) أنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها و أوحش المنازل و أعظم العذاب.

و قيل لمحمد بن علي عليه السلام ما الموت؟ قال: هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره و من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له^(٣).

بيان: النكد الشدة و العسر و الثبور الهلاك:

١٠- [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت و هو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله ودنا لو عرفنا كيف الموت و كيف حال صاحبنا؟ فقال: الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم و تصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم و أما صاحبكم هذا فقد نخل^(٤) من الذنوب نخلا و صفي من الآثام تصفية و خلص حتى نقي كما ينقي الثوب من الوسخ و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد^(٥).

١١- [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن محمد بن علي عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته فقال أليما شديدا فقال ما لقيته إنما لقيت ما ينذر بك به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت و مستراح به منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٦).

١٥٦

١٢- [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن علي بن محمد عليه السلام قال قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت قال لأنهم جهلوه فكرهوه و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عز و جل لأحبوه و لعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال عليه السلام يا أبا عبد الله ما بال الصبي و المجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه و النافي للألم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء قال و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالم أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستعدوه و أحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات و اجتلاب السلامة^(٧).

١٣- [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه و هو يبكي و يجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه أرأيتك إذا اتسخت و تقذرت و تأذيت من كثرة القذر و الوسخ عليك و أصابك قروح و جرب و علمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام هو آخر ما بقي عليك من تحميم ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه و جاورته فقد نجوت من كل غم و هم و أذى و وصلت إلى كل سرور و فرح فسكن الرجل و نشط و استسلم و غمض عين نفسه و مضى لسبيله. و سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون. حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر إن الله عز و جل يقول ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٨) يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن^(٩).

(٢) في «أ» من منازل.

(٤) نخل الشيء: صفاه و اختاره «السان العرب ١٤: ٨٥».

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٨) الروم: ١٩.

(١) كذا في «أ» و المصدر: خبانهم.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٩.

(٧) معاني الأخبار: ٢٩٠ وفيه: واجتلاب السلامة.

(٩) معاني الأخبار: ٢٩٠ ب ح وفيه: أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليه و كذا: فإذا أنت وردت عليه و جاورته.

بيان: قوله ﷺ هو التصديق بما لا يكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمر لا تكون برزعه أي لا يتوقع حصولها مما يشاهده من غراب أحوال النشأة الآخرة أو المعنى أن الموت أمر التصديق به تصديق بما لا يكون إذ المؤمن لا يموت بالموت والكافر أيضا لا يموت بالموت بل كان ميتا قبله ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون.

١٤- ل: [الخصال] الأربعانة عن أمير المؤمنين ﷺ قال ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يتبلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال وإما في ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب وإنه يلقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته^(١).

١٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي بن محمد ماجيلويه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله ﷺ يا مفضل إياك والذنوب وحذرنا شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم إن أحذركم لتصيبه المعرفة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه وإنه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه وإنه ليحس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه وإنه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال تدري لم ذاك يا مفضل قال قلت لا أدري جعلت فداك قال ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي المعرفة الائمه والأذى والغرم والدية والخيانة^(٣) قوله ﷺ لقد غم بالموت أي صار مغموما متألما بالموت غاية الغم لشدة وت قال الجوهرى غم يومنا بالفتح فهو يوم غم إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر^(٤).

١٦- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك^(٥)، عن علي بن الصلت^(٦) عن أبي عبد الله ﷺ قال كنا معه في جنازة فقال بعض القوم بارك الله لي في الموت وفيما بعد الموت فقال له أبو عبد الله ﷺ فيما بعد الموت فضل إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده^(٧).

١٧- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عمران بن الحجاج عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت لأبي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا وحيث ركبت لم يعلم به قال لأنه نما عليها البدن^(٨).

بيان: قوله ﷺ لأنه نما عليها البدن أي إن الألم إنما هو لألفة الروح بالبدن لنموه عليها لا لمحض الإخراج حتى يكون لإدخال الروح أيضا ألم وأنه لما نما عليها البدن وبلغ حدا يعرف الآلام والأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح بخلاف حالة الإدخال فإنه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئا لعدم الحياة وبعده لا ألم يحس به ويحتمل وجهها ثالثا وهو أن السائل لما توهم أن الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح وتأثره بالخروج مع أن العكس أنسب فأجاب ﷺ بأن الروح الحيوانى لا يدخل من خارج في البدن بل إنما تتولد فيه وينمو البدن عليها^(٩) والمس أول ما يحس به من التعب والألم منه.

١٨- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا

(١) الخصال: ٦٣٥ ج ١ ح ١٠.

(٢) علل الشرائع: ٢٩٧ ج ٢ ح ٢٣٥.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٩٠.

(٤) الصحاح: ١٩٩٨.

(٥) يحيى بن المبارك، عده البرقي من أصحاب الرضا ﷺ [رجال البرقي: ٥٤] وكذا عده الشيخ في رجال ص ٣٩٥ رقم: ٣.

(٦) في المصدر: علي بن الصامت وهو الصحيح، لأن ابن الصلت يروي عن أبي الحسن الثالث ﷺ [لذا لا يمكن أن يروي عن يحيى بن المبارك ولا يمكن أن يروي عن الصادق ﷺ] وقد عده البرقي ابن الصامت من أصحاب الصادق ﷺ [رجال البرقي: ٢٥] وكذا فعل الشيخ

٢٦٨ رقم: ٧٣٠.

(٧) معاني الأخبار: ٣٨٢.

(٨) علل الشرائع: ٣٠٩ ج ٢ ح ١.

(٩) قال السيد الطباطبائي (رحمته الله) الروح الحيوانى بالروح الإنسانية انطق علي الحركة الجوهريّة القائلة بكون الروح الإنسانية إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى: (ثم أنشأنا خلقاً آخر) الآية. والدرك للذة والآلم هو النفس فيتم البيان: فالروح حدوته كمال للبدن وهو نفسه فلا يشعر به، ومفارقة مفارقة ما أسس به بالتعلق والتصرف فيوجب التأم.

و يوم يموت فيعاین الآخرة وأهلها و يوم یبعث فیری أحكاما لم یرها فی دار الدنیا و قد سلم الله عز و جل علی یحییؑ فی هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَسَلَامٌ عَلَیْهِ یَوْمَ وَلَدَ وَ یَوْمَ یَمُوتُ وَ یَوْمَ یُبْعَثُ حَیًّا﴾^(١) و قد سلم عیسی ابن مریمؑ علی نفسه فی هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَسَلَامٌ عَلَیْ یَوْمَ وَلَدْتُ وَ یَوْمَ أَمُوتُ وَ یَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا﴾^(٢).

١٩- ل: [الخصال] أبی عن سعد عن الأصبهانی عن المنقری عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علی بن الحسینؑ أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي یعاین فیها ملك الموت و الساعة التي یقوم فیها من قبره و الساعة التي یقف فیها بین یدی الله تبارک و تعالی فاما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت یا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت یا ابن آدم حين توضع فی قبرک فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين یقوم الناس علی الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين یقوم الناس لرب العالمین فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى یَوْمٍ یُبْعَثُونَ﴾ قال هو القبر و إن لهم فیہ لمعیشة ضنکاً و الله إن القبر لروضة من ریاض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل علی رجل من جلسائه فقال له قد علم ساکن السماء ساکن الجنة من ساکن النار فأی الرجلین أنت و أی الدارين دارک؟^(٣)

٢٠- لي: [الأمالی للصديق] أبی عن سعد عن النهدی عن ابن محبوب عن جمیل بن صالح عن محمد بن مسلم عن أبی جعفرؑ أنه سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ قال ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت قال هل من طیب هل من دافع قال ﴿وَوَظَنُّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ یعنی فراق الأهل و الأحبة عند ذلك قال ﴿وَوَلَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ قال التفت الدنیا بالآخرة قال ﴿إِلَى رَبِّكَ یَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ إلى رب العالمین یومئذ المصیر.^(٤)

٢١- كا: [الكافي] علی عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن الفضل بن صالح عن جابر عن أبی جعفرؑ مثله.^(٥)
٢٢- لي: [الأمالی للصديق] ن الطالقانی عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضاؑ عن آباءهؑ قال لما حضرت الحسن بن عليؑ الوفاة بكى قلیل یا ابن رسول الله أتبكي و مكانك من رسول الله ﷺ مكانك الذي أنت به و قد قال فیک رسول الله ﷺ ما قال و قد حججت عشرين حجة ماشیا و قد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل و النعل فقالؑ إنما أبكي لخصلتين لهول المطلع و فراق الأحبة.^(٦)

٢٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن سمع أبی جعفرؑ مثله و فيه و قد حججت عشرين حجة راكباً و عشرين حجة ماشیا و ما فی رواية الصدوق أظهر.^(٧)

٢٤- سن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن فضیل عن أبی حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد اللهؑ یقول قال الله تبارک و تعالی ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددی عن المؤمن فإني أحب لقاءه و یكره الموت فأزویه عنه و لو لم یكن فی الأرض إلا مؤمن و واحد لاكتفتی به عن جمیع خلقي و جعلت له من إیمانه أنسا لا یحتاج معه إلى أحد.^(٨)

٢٥- سن: [المحاسن] ابن فضال عن أبی جمیلة عن محمد الحلبي قال قال أبو عبد اللهؑ قال الله تبارک و تعالی لیأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن و ما ترددت عن شيء كترددی فی موت المؤمن إني لأحب لقاءه و یكره الموت فأصرفه عنه و إنه لیدعوني فی أمر فأستجیب له لما هو خیر له و لو لم یكن فی الدنیا إلا واحد من عبیدی مؤمن لاستغفیت به عن جمیع خلقي و لجعلت له من إیمانه أنسا لا یستوحش فیہ إلى أحد.^(٩)

بیان: قوله تعالی فأستجیب له لما هو خیر له أي أعطیه عوضاً عما یسألني من الأمور الفانية ما

(١) مریم: ١٥.

(٢) عیون أخبار الرضاؑ [١]: ٢٥٧ ب ٢٦ ح ١١. و الآية من سورة مریم: ٣٣.

(٣) الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.

(٤) أمالی الصدوق: ٢٥٣ م ٥١ ح ١ و فیہ: هل من طیب؟ هل من راق؟ و الايات من سورة القيامة: ٢٧ - ٣٠.

(٥) الکافی: ٣: ٢٥٩ ب ١٦٦ ح ٣٢ مع إختلاف فی الالفاظ.

(٦) أمالی الصدوق: ١٨٤ م ٢٩ ح ٩. عیون أخبار الرضاؑ [١]: ٣٠٣ ب ٢٨ ح ٦٢.

(٧) الزهد: ١٢٣ ب ١٢٣ ح ١٢٣. (٨) المحاسن: ١٥٩ - ١٦٠ صفوة ٢٧ ح ٩٩.

(٩) المحاسن: ص ١٦٠ صفوة ٢٧ ح ١٠٠ و ما بین الاقواس لیس فی المصدر.

أعلمه أنه خير له من اللذات الباقية.

٢٦- سنن: [المحاسن] أبي عن حدثه عن أبي سلام النخاس^(١) عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام والله لا يصف عبد هذا الأمر قطعهم النار قلت إن فيهم من يفعل ويفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة^(٢).

٢٧- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يعمل بكذا وكذا فلم أدع شيئا إلا قتلته وهو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجي له والناس لا يرجي له وإن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسقط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا وإما مرضا^(٣).

٢٨- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله وغير حله ثم خلفته لغيري فالهنت له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي وقيل ما من ميت يموت حتى يترأى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعا قال لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلسنا وعمل صالح قد أحضرتنا وإن كان فاجرا قال لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد أجلسنا وعمل غير صالح قد أحضرتنا وكلام قبيح قد أسمعنا^(٤).

٢٩- وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده ما لك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا جهنما به فلم يطعنا^(٥).

٣٠- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أبو طاهر المقلد بن غالب عن رجاله بإسناده المتصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكأوك وأمضنا وشجانا^(٦)، وما رأيك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجدا أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبنى عيني فرأيت رؤيا هالتني وأقلقتني رأيت رسول الله قائما وهو يقول يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك فقلت يا رسول الله وما الذي أنجز لك في قال أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنك وذريتك في الدرجات العلى في عشرين قلتي بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيئتنا قال شيئتنا معنا وقصورهم بجلاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الأمن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف قال بلى إن أشد شيئتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشراب أحكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإن سائرهم ليموت كما يغط أحكم علي فراشه كأقر ما كانت عينه يموت^(٧).

٣١- فر: أبو القاسم العلوي منعنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه قال فقال لا والله قال قلت وكيف ذاك قال إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام ولكن أنكروا عن اسم فاطمة ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليه السلام قال فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحببه قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل إنه ممن كان يحب

(١) في المصدر: أبي سلام النخاس وهو تصحيف. ففي أسانيد الكافي ورد كما في المتن: ١: ١٤٣ ب ٤٦ ح ٣.

(٢) المحاسن: ١٧٢ الصفوة ب ٣٧ ح ١٤١ وفيه: وإلا شدد الله عليه موته.

(٣) المحاسن: ١٧٢ الصفوة ب ٣٧ ح ١٤٢ وفيه: كما تقول لم يخرج من الدنيا.

(٤) جامع الأخبار: ١٦٧ ف ٣٦٦.

(٥) جامع الأخبار: ١٦٧ ف ٣٦٦.

(٦) الشجر: لهم والحنز. «لسان العرب ٧: ٤٠».

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧ سورة المطففين ح ٨.

علياً وذريته فأجبه وقال جبرئيل لميكايل وإسرافيل ﷺ مثل ذلك ثم يقولون جميعاً لملك الموت إنه ممن كان يحب محمداً وآله يتولى علياً وذريته فأرقق به قال فيقول ملك الموت والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمداً ﷺ بالنبوة وخصه بالرسالة لأننا أرقق به من والد رقيق وأشفق عليه من أخ شقيق ثم قام إليه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاًك رقيتك أخذت رهان أمانك فيقول نعم فيقول الملك فيما ذا فيقول بحبي محمداً وآله وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته فيقول أما ما كنت تحذر فقد أمانك الله منه وأما ما كنت ترجو فقد أتاك الله به افتح عينيك فانظر إلى ما عندك قال فيفتح عينيه فينظر إليهم واحداً واحداً ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها فيقول له هذا ما أعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك أفتحب للحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا قال فقال أبو عبد الله ﷺ أما رأيت شخوصه ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ويناديه مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من حضرته يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد وصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضيةً بالولاية مَرْضِيَّةً بالنواب فأدخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وأدخلي جَنَّتِي غير مشوبة^(١).

بيان: قوله ﷺ ولكن أكنوا عن اسم فاطمة أي لا تصرحوا باسمها ﷺ لئلا يصير سبباً لإتكار الضعفاء من الناس.

قوله ﷺ من قوله لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء والامتناع عن الرجوع إلى الدنيا قوله ﷺ غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة بالمحن والآلام.

٣٢- فر: [تفسير فوات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معتناً عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سمعت الإفريقي يقول سألت أبا عبد الله ﷺ عن المؤمن أيستكره على قبض روحه قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لأنه إذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فوالله لأننا أبر بك وأشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك وانظر قال ويتهلل له رسول الله وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من بعدهم والزهاء عليهم الصلاة والسلام قال فينظر إليهم فيستبشر بهم فما رأيت شخوصه قلت بلى قال فإنما ينظر إليهم قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر قال ويحك إن الكافر يشخص منقلباً إلى خلقه لأن ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلقه والمؤمن أمامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى ويقول «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» إلى محمد وآله صلوات الله عليهم «ارجعي إلى ربك راضيةً مَرْضِيَّةً فأدخلي في عبادي وأدخلي جَنَّتِي»^(٢) فيقول ملك الموت ﷺ إني قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا والمضي فليس شيء أحب إليه من إسلال روحه^(٣).

٣٣- نهج: [نهج البلاغة] لا ينزجر من الله بزازر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة^(٤) حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون^(٥) وقدما من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم^(٦) اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة القوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقته وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ويفكر فيم أفنى عمره وفيه أذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصراتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون به^(٧) فيكون المهناً لغيره، والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها يعرض يده^(٨) ندامة على ما أضره له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يقبضه بها ويحسده عليها قد حازها دونه

(٢) الفجر ٢٧ - ٣٠.

(١) تفسير الفرات: ٥٥٣.

(٣) تفسير الفرات: ٥٥٤.

(٤) علي الغرة أي علي الغلة. لسان العرب ١٠: ٤٥. وفيه: فما رأيت شخصه... وكذا: والمؤمن ينظر أمامه.

(٥) من الموت وما بعده، لأن الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب فيها لا يعرض له خوف الموت، بل يكون أماناً منه وغافلاً عنه.

(٦) أي لا يمكن توصيف ما نزل بهم من الأحوال والحسرات حقيقة، بل كل ما يقال في ذلك تمثيل يقرب ذلك إلى ذهن القارئ.

(٧) في النهج: لمن وراء ينعمون فيها ويتمتعون بها.

(٨) في النهج: فهو يعرض يده.

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه^(١)، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التباطؤ فقبض بصره^(٢) كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكي ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط من الأرض وأسلموه فيه^(٣) إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله^(٤) إلى آخر ما سيأتي في باب صفة المحشر.

بيان: ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون وولوج الدخول والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح والعبء بالكسر الحمل ويقال غلق الرهن يغلق غلوقا إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على فكه على ما أصرح له أي انكشف وأصله الخروج إلى الصحراء والضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء ولا يسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام والاتباط الالتصاق قد أوحشوا من جانبه أي وجعلوا مستوحشين والمستوحش: المهوم الفزع.

١١٦ ٣٤- كا: [الكافي] العدة عن سهل،^(٥) عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه كهنية الدموع فيكون ذلك خروج نفسه وإن الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه^(٦)، كزيد البعير أو كما تخرج نفس البعير^(٧).

٣٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن إدريس القمي^(٨) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس لقد شدد على فلان الموت وذلك تهوين من الله عز وجل عليه وقال يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول فيقول الناس لقد هون على فلان الموت^(٩).

بيان: قوله عليه السلام فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزاع مرة بعد أخرى ثلاثا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة والكافر يصرف عنه ذلك وقيل يراه منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملا ليرضى بالموت ويهون عليه أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته ويهون عليه أمره الآخرة والأول أظهر والسفود بالشديد الحديدية التي يشوى بها اللحم.

٣٦- فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاؤُا﴾ أي على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال عند الموت ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال كنا نحرسكم من الشياطين ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي عند الموت ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ يعني في الجنة ﴿نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ﴾^(١٠).

٣٧- كا: [الكافي] علي^(١١) عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولو لا ذلك ما استقر^(١٢).

١١٧ ٣٨- يه: (من لا يحضر الفقيه) سئل رسول الله ﷺ كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال إن ملك الموت ليقف من

(١) في النهج: حتى خالط لسان سمعه.

(٢) في النهج: إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه.

(٣) في المصدر: عن سهل عن محمد بن علي.

(٤) الكافي ٣: ١٣٤ ب ٨٤ ح ١١.

(٥) قال النجاشي: -أدريس بن عبد الله بن سعد الأشعري ثقة له كتاب، وأبو جرير القمي هو زكريا بن أدريس هذا، وكان وجهاً، يروي عن

الرضا عليه السلام، له كتاب، ثم سلق الطريق إليه «رجال النجاشي: ٢٦٠ رقم: ٢٥٧» وذكر الشيخ في الفهرست كتابه «ص ٣٨ رقم ١٠٩». وقد عده

البرقي في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام [و قال: أبو زكريا أدريس بن عبد الله الأشعري، قمي «رجال البرقي: ٥٢» ولكن الشيخ عده في أصحاب

الإمام الرضا عليه السلام] «رجال الشيخ: ١٥٠ رقم: ١٥٦» ولعله هو من ذكره في باب الكني في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام [و قال: أبو زكريا «رجال

الشيخ: ٣٤٠ رقم: ٣٣».

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٣٧. و الآيات من سورة فصلت ٣٠ - ٣٢.

(١١) في المصدر: علي، عن أبيه وهو الصحيح.

(١٢) الكافي ٣: ٢٥٠ ح ٢.

المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو وأصحابه لا يذنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويشره بالجنة^(١).

٣٩- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ من صام من رجب أربعة وعشرين يوما فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ويده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في ذلك^(٢) الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ^(٣).

أقول: سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم.

٤٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة^(٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوذه فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل إذا هو يوجد بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضري يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين ولو ظهرت لأحد لظهرت لك^(٥).

عد: [العقائد] الاعتقاد في الموت قيل لأمر المؤمنين ﷺ صف لنا الموت فقال على الخير سقطتم و ساق الحديث إلى آخر ما روينا من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك^(٦).

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه ترجم الباب بالموت وذكره غيره وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الأموات فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو ويستحيل معه الإحساس وهو من فعل الله تعالى ليس لأحد فيه صنع ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى قال الله سبحانه: وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ^(٧) فأضاف الإحياء والإماتة إلى نفسه وقال «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»^(٨) فالحياة ما كان بها النمو والإحساس ويصح معها القدرة والعلم والموت ما استحال معه النمو والإحساس ولم يصح معه القدرة والعلم وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافأة وليس يميت الله عبداً إلا وإماتته أصلح له من بقاءه ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته وكل ما يفعله الله تعالى يخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير وقد يمتحن الله تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك وقد يكون الأثم المتقدم للموت ضربا من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحا له ولغيره ويعقبه نفعا عظيما وعوضا كثيرا وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقبا ولا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكروما مثابا وقد ورد الخير بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين وتكون عقابا للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين وضربا من ثواب المؤمنين وهذا أمر مغيب عن الخلق لم يظهره الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه تنبيهها له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج تغليظا للمحنة ليمت التدبير الحكمي في الخلق.

فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل وقد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن إذا كان أول طريقه إلى محل النعيم وبه يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب وأول طريقه إلى حلول العقاب إذا كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده وصيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء و

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٥ ح ٣٦٥ فيه: حتى يبدأ. (٢) في «أ» وكذا في المصدر: في تلك.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٢٢ م ٨٠٠ ح ١ وفيه: فيظل في قبره ريان، وما في المتن النسب.

(٤) عنه الشيخ في أصحاب الصادق ﷺ و قال: الحسن بن حذيفة بن منصور الكوفي من همدان بياح السابري مولي سبيع. انظر «رجال الشيخ» ١٦٧ رقم: ١٨.

و ذكره النجاشي ضمن ترجمته لابي حذيفة بن منصور وقال: وأبنا: الحسن ومحمد رويا الحديث «رجال النجاشي» ١: ٣٤٦ رقم ٣٨١ ونقل الإمام الخوئي في المعجم ما ينسب من قول لابن القضايري من: أنه ضعيف جداً لا ينتفع به «معجم رجال الحديث» ٣: ٢٩٨ رقم ٢٧٥٦.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٨ ج ٥ ببارق طيف. (٦) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٧.

(٧) غافر: ٦٨. (٨) الملوك: ٢.

حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله و حال الكافر بعد موته أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته و الكافر صائر إلى جزائه بعد مماته.

٤١- و قد جاء الحديث من آل محمد عليهم السلام أنهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه.

٤٢- و روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار و قد ذكر الله جزاء الصالحين فيبينه و ذكر عقاب الفاسقين فصله و في بيان الله و تفصيله غنى عما سواه انتهى ^(١).

أقول: سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه.

٤٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله عز و جل ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ ^(٢) إلى قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٣) فقال إنها إذا بلغت الحلقوم أرى منزله في الجنة فيقول ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل ^(٤).

٤٤- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الهيثم بن واقد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه و هو يوجد بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق و اعلم يا محمد أنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هذا الجزع فو الله ما تعجلناه قبل أجله و ما كان لنا في قبضه من ذنب فإن تحسبوه و تصبروا توجروا و إن تجزعوا تأثموا و توزروا و اعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها و لا في غربها أهل بيت مدر و لا وبر إلا و أنا أتصفهم في كل يوم خمس مرات و لانا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم و لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يتصفهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقته شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نحى عنه ملك الموت إبليس ^(٥).

٤٥- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن محبوب عن الفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير ^(٦).

بيان: استدل بهذا الخبر على أن القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضا هو ملك الموت عليه السلام و فيه نظر.

٤٦- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو يصيح فقال له النبي صلى الله عليه وآله أجزعا أم وجعا فقال يا رسول الله و ما وجعت وجعا قط أشد منه فقال يا علي إن ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الكافر نزل معه سفوف من نار فتزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى علي عليه السلام جالسا فقال يا رسول الله أعد علي حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ثم قال هل يصيب ذلك أحدا من أمتك قال نعم حاكم جائر و آكل مال اليتيم ظلما و شاهد زور ^(٧).

٤٧- كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى ابن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود علي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره ^(٨).

بيان: لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و عود التعلقات كما كانت.

(١) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٤ - ٧٦.

(٢) الواقعة: ٨٣.

(٣) الكافي: ٣: ١٣٥ ح ١٥.

(٤) الكافي: ٣: ١٣٦ ح ٣.

(٥) الكافي: ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

(٦) الواقعة: ٨٧.

(٧) الكافي: ٣: ١٣٦ ح ٢ و فيه: فأن تحسبوا.

(٨) الكافي: ٣: ٢٥٣ ح ١٠.

٤٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل وإنهم خرجوا يسبيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم أنشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فرعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روعي فبقيت فيه فخرجت فرعا شاخصا بصري مهطعا^(١) إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي^(٢).

توضيح: قال الجزري السافي الريح التي تسفي التراب.

٤٩-محض: [التمحيص] عن منصور عن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطانا فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسده فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا آمنت خوفة من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا وسعت عليه رزقه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار^(٣).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن وباب علة ابتلائه.

٥٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن جده عليه السلام قال قيل للصادق جعفر بن محمد عليه السلام صف لنا الموت قال للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم عنه والكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد^(٤).

٥١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن قيس^(٥) عن أبي الحسن الثالث عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الناس اثنان رجل أراح ورجل استراح فأما الذي استراح فالؤمن استراح من الدنيا ونصبها وأفضي إلى رحمة الله وكريم ثوابه وأما الذي أراح فالفاجر أراح منه الناس والشجر والدواب وأفضي إلى ما قدم^(٦).

٥٢-دعوات الراوندي: روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر و صف عن يساره عليهم ثياب سود و ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه والمريض ينظر إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء أخرى و يبعث الله ملكا إلى المؤمن يبشره و يأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة فإذا أخذ في قبض روحه و ارتقى إلى ركبته شفع إلى جبرئيل و قد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله ولده فيقول له أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي أو تنظر إلى ميكائيل فيقول أين ميكائيل فإذا به و قد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه و يسلم عليه فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرتة شفع إلى ميكائيل أن يمهل فيقول له أنت

(١) مطهين: مسرعين بخوف «لسان العرب ١٥: ١٠٢».

(٢) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٨ و فيه: ليس يبين منه إلا رسمه، وكذا: فنفس في فخرجت فرعا.

(٣) التمهيد: ٣٨ ح ٣٦.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٦٣ م ١٦ وفيه: ويقطع التعب والال عنه، وللکافر کلسع.

(٥) في المصدر: عبد الله بن محمد بن ياسين. وكذا في نسخة معجم رجال الحديث. وقال: ابن محمد بن عجلان التميمي العابد أبو محمد، مولى الباقر عليه السلام [روى عن الباقر عليه السلام] ١٠: ٣١٢ رقم ٧١٣٣ ونعت الجعابي استاذ المفيد بالشيخ الصالح، انظر أمالي المفيد: ٣٣٦ م ٣٩٦ ح ٧.

(٦) أمالي الطوسي: ٥٨٢ م ٤ وفيه: استراح من الدنيا و تعبها.

مخير بين أن أوسع عليك جناحي أو تنظر إلى الجنة فيختار النظر إلى الجنة فيتضاحك و يأمر الله ملك الموت أن يرفق به فإذا فارقت روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به يبيكان و يترحمان عليه و يقولان رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير و كم أشهدنا على الصالحات و قالوا يا ربنا إنا كنا موكلين به و قد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا فيقول تعالى تلزمان قبره و تترحمان عليه و تستغفران له إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه و مشيا بين يديه إلى الجنة و خدماه في الجنة^(١).

باب ٧

ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك و عند الدفن و عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم

(١-م): [تفسير الإمام عليه السلام] إن المؤمن الموالى لمحمد و آلّه الطيبين المتخذ لعلّي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله و سيده الذي يصدق أقواله و يصب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطايب ذريته لأُمور الدين و سياسته إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد و نزل به من قضائه ما لا يصد و حضره ملك الموت و أعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله و من جانب آخر عليا سيد الوصيين و عند رجله من جانب الحسن سبط سيد النبيين و من جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين و حواليه بعدهم خيار خواصهم و محبيهم الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت و رؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم^(٢).

١٧٤

فيقول المؤمن: بأبي أنت و أمي يا رسول الله رب العزة بأبي أنت و أمي يا وصي رسول رب الرحمة بأبي أنتما و أمي يا شبلي محمد و ضرغاميه يا ولدي و سبطيه يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة و الرضوان مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد و علي و ولديهما ما كان أعظم شوقي إليكم و ما أشد سروري الآن بقلانكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني و لا أشك في جلالي في صدره لمكانك و مكان أخيك.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبنا و مؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان فيقول له رسول الله ﷺ: لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب و لا يأتي عليه العدد و الحساب. فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه و هذا محمد و أعزته زواره يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه و لكن لخادمك و محبك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو و من معه إلى روض الجنان و قد كشف من الغطاء و الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول: يا ملك الموت الوحي الوحي^(٣) تناول روحي و لا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمد و أعزته و ألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسفلها كما يسفل الشعرة من الدقيق و إن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء و لذة فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك.

١٧٥

(١) دعوات الراوندي: ٢٨١ ح ٨٢٠ وفيه: عليهم لباس خضر وصف عن يساره عليهم لباس سود. وكذا: وإلي هؤلاء مرة أخرى فيبعث الله إلي ذلك المؤمن ملكاً من بطان السماء يبشره وكذا: وأخداً في الجنة.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢١١ ح ٩٨.

(٣) كلمة تقال في الاستعجال والمعني: البدار البدار. لسان العرب ١٥: ٢٤١.

و إذا جاء منكر و نكير قال أحدهما للآخر هذا محمد و علي و الحسن و الحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلتنضع^(١) لهما فيأتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ثم يسلمان على الحسين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ثم يقولون قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك و مولاك و لو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة و من يسمعون من ملائكته بعدهم لما سألناه و لكن أمر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك و ما قبلتك و من شيعتك و من إخوانك؟

فيقول: الله ربي و محمد نبيي و علي وصي محمد إمامي و الكعبة قبلي و المؤمنون الموالون لمحمد و علي و آلهما و أوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أن أخاه عليا ولي الله و أن من نصبهم للإمامة من أطايب عترته و خيار ذريته خلفاء الأمة و ولاية الحق و القوامون بالصدق فيقولان على هذا حبيب و على هذا مت و على هذا تبعث إن شاء الله تعالى و تكون مع من تتولاه في دار كرامة الله و مستقر رحمته.

قال رسول الله ﷺ: و إن كان لأوليائنا معاديا و لأعدائنا مواليا و لأضدادنا بألقابنا ملقبا فإذا جاء ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز و جل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه و لا يزال يصل إليهم من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه فالיום لا يغنون عنك شيئا و لا تجد إلى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ثم إذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر و نكير انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة^(٢).

بيان: الضرغام بالكسر الأسد.

٢-م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَبْتَغُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(٣) الذين يقدرون أنهم يلتقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته و إنما قال يبتغون لأنهم لا يرون بما ذا يختم لهم و العاقبة مستورة عنهم ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إلى كراماته و نعيم جنانه لإيمانهم و خشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يبدلوا قال رسول الله ﷺ لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة و لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له.

و ذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدة علة و عظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله و لما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه مرارتها و حسراتها و اقتطع دون أمانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب أحوالي و اقتطاعك لي دون أمالي فيقول له ملك الموت و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض ألف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنة و قصورها التي يقصر دونها الأماني فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذريتك صالحا فهم هناك معك أقرضى به بدلا مما هناك فيقول: بلى و الله.

ثم يقول: انظر فينظر فيرى محمدا و عليا و الطيبين من آلهما في أعلى عليين فيقول أو تراهم هؤلاء ساداتك و أئمتك هم هناك جلاسلك و أناسك أقما ترضى بهم بدلا ممن تفارق هاهنا فيقول بلى و ربي فذلك ما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا سَتَتَرُلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا لَّا تَحْزَنُوا﴾^(٤) فما أمامكم من الأحوال كيفتموها و لا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري و العيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم و أنبئوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم أناسكم و جلاسلكم^(٥).

(١) أي فلتنذل و لتخشع لهما.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٢١ ح ٩٨.

(٣) البقرة: ٤٦.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري [ﷺ]: ٢٢٨ ح ١١٦، و الاناس مفرد أنيس و الجلاس مفرد جليس.

(٥) فصل: ٣٠.

٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم عن كليب الأسدي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك بلغنا عنك حديث قال و ما هو قلت قولك إنما يقتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه و أومأت بيدك إلى حلقك فقال نعم إنما يقتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه و أومأ بيده إلى حلقه أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولي عنه و أمامه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ^(١).

٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه و أومأ بيده إلى حنجرته ثم قال إن رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثني مولاة له كانت تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي و لهم قلت جعلني الله فداك ما له قال هذا فقال لما أرى من العذاب أما سمعت قول الله تبارك و تعالي ﴿وَقُلْنَا لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَاجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٢) هيهات هيهات لا و الله حتى يكون ثبات الشيء في القلب و إن صلى و صام ^(٣).

٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم قال قال أبو جعفر عليه السلام إنما أحذكم حين يبلغ نفسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيت و أما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنة و يقال ^{١٧٨} له انظر إلى مسكنك في الجنة و انظر هذا رسول الله و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام رفاقك و هو قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ ^(٤).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما يصنع بأحدنا عند الموت قال أما و الله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله و مكانه منا إلا أن يبلغ نفسه هاهنا ثم أهوى بيده إلى نحره ألا أبشرك يا أبا حمزة فقلت بلى جعلت فداك فقال إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام معه يقعد عند رأسه فقال له إذا كان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أما تعرفني أنا رسول الله هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت أما ما كنت تخاف فقد أمنت و أما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه أيتها الروح اخرجي إلى روح الله و رضوانه و يقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا أبا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الآية ^(٥).

٧- ج: [المجالس للمفيد] علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصغر بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل الحارث يتند في مشيته و يخطب الأرض بمحجته و كان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام و كانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر يا أمير المؤمنين مني و زادني أوباً غليلاً ^(٦) اختصام أصحابك ببابك قال و فيم خصوصتهم قال فيك و في الثلاثة من قبلك فمن مفرط منهم غال و مقتصد تال و من متردد مراتب لا يدري أيقدم أم يحجم فقال حسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك أبي و أمي الرين عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال قدك فإني أروى ملبوس عليك إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فاعرف الحق تعرف أهله. ^{١٧٩}

يا حارث إن الحق أحسن الحديث و الصادق ^(٧) به مجاهد و بالحق أخبرك فأرعتني سمعك ثم خير به من كانت له حصانة من أصحابك ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون و نحن خاصته يا حارث و خالصته و أنا صفوه و وصيه و

(١) الزهد: ١٢٢ ب ١٥ ح ٢٢٦.

(٢) الزهد: ١٢٢ - ١٣٣ ب ١٥ ح ٢٢٧.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٣ سورة يونس وفيه: انظر إلى مسكنك من الجنة. و الآية في يونس: ٦٣ - ٦٤.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٤ سورة يونس وفيه: و مكانه متاقر به عينه. و كذا قد عتد عنه رأسه.

(٦) في المصدر: وزادني أواراً غليلاً. و في «أ» أواباً أقول: الأوار: شدة حر الشمس و لقع النار و وهجها و العطش. لسان العرب ١: ٢٦٠ و هي انسب مما في المتن خاصة و إنها تستخدم لشدة التهيج المتصاحب مع الغضب و هو مراد.

(٧) في «أ» فالصادق.

وليه و صاحب نجواه و سره أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب و استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف عهد و أيدت و أخذت و أمددت بلبلة القدر فغلا و إن ذلك ليجري لي و لمن تحفظ^(١) من ذريتي ما جرى الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة.

قال الحارث: و ما المقاسمة؟ قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة أقول هذا وليي فاتركيه و هذا عدوي فخذيه ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله بيدي فقال لي و قد شكوت إليه حسد قريش و المناققين لي إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى و أخذت أنت يا علي بحجزتي و أخذ ذريتك بحجزتك و أخذ شيعتكم بحجزكم فما ذا يصنع الله بنيه و ما يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيره من طويله أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت يقولها ثلاثا فقام الحارث يجرد رداءه و يقول ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني قال جميل بن صالح و أنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر:

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبل
يعرفني طرفه و أعرفه	بنعته ^(٢) و اسمه و ما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة و لا زلا
أستيق من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	دعنيه لا تقتلي الرجل
دعنيه لا تقربيه إن له	حبلأ بحبل الوصي متصلا ^(٣)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو مثله^(٤).

بيان: يتشد أي يتشبث و يتأني من التؤدة و في ما يتأود أي يتعوج و خبطه ضربه شديدا^(٥). و المحجن كمنبر العصا المعوجة^(٦) و أوب كفرح غضب^(٧)؛ و في ما أوارا و غليلا و الأوار بالضم: حرارة الشمس، و حرارة العطش؛ و الغليل: الحقد و الضغن، و حرارة الحب و الحزن^(٨) و أحجم عنه: كف أو نكص هيبه^(٩) و قد إذا كانت اسمية تكون على وجهين اسم فعل مرادفة ليكنفي نحو قولهم قندي درهم و اسم مرادف لحسب^(١٠) ذكره الفيروزآبادي و قال أرعني سمعك و راعني استمع لمقالي^(١١).

قوله عليه السلام: فلا أي زائدا على ما أعطيت من الفضائل و الكرائم قوله عليه السلام: قبل أي مقابلة و عيانا و قوله عليه السلام: تخاله أي تظنه.

٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبيض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فيروته و يبشرونه و إن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني: يا حار همدان من يمت يرني

من مؤمن أو منافق قبل^(١٢).

(٢) في «أ»: بعينه.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٦٦ م ١٢.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٢١٤.

(٨) القاموس المحيط ٤: ٢٦٠.

(١٠) القاموس المحيط ١: ٣٣٨.

(١٢) تفسير أنعمي ٢: ٢٢٢.

(١) في نسخة و كذا في المصدر: استحفظ.

(٣) أمالي المفيد: ٣-٧ م ١ ح ٣.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.

(٧) القاموس المحيط ١: ٣٩٩.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٩٤.

(١١) القاموس المحيط ٤: ٣٢٧.

٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن المراغي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن أحمد عن عيسى بن عبد الرحمن عن الحسن الحسيني عن يحيى بن علي عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما جاء بك فقلت حبي لك يا أمير المؤمنين فقال يا حارث أتحنيني قلت نعم والله يا أمير المؤمنين قال أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب ^(١).

ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن المرزباني عن عبد الله بن الحسن عن محمد بن رشيد قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة و ذلك أنه أغمى عليه و أسود لونه ثم أفاق و قد ابيض وجهه و هو يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده
و من مات يهوي غيره من عدوه
أبا حسن تفديك نفسي و أسرتي
أبا حسن! إنني بفضلك عارف
و أنت وصي المصطفى و ابن عمه
مواليك ناج مؤمن بين الهدى
و لاح لحاني فسي علي و حزبه
و معنى أعفك أحمق ^(٣).

١٨٢

توضيح: لحا الله فلانا: قبحه و لعنه؛ و لحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته، و الملاحة: المنازعة.

١٠- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن معاوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما يسره قال ثم قال أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه و يضحك؟ ^(٤)

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب مثله ^(٥).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة مثله ^(٦).

مح: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة مثله ^(٧).

١١- فس: [تفسير القمي] **وَإِذَا أُبْتُهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ابنتها النفس المطمئنة أرجعي راضية بولاء علي مَرْضِيَّةً بالثواب، فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي؛ فلا يكون له همة إلا للحوق بالنداء ^(٨).

١٢- ل: [الخصال] الأربعانة قال أمير المؤمنين عليه السلام تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى وَ تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يحب لقاء الله ^(٩).

١٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي ^(١٠) عن بريد بن معاوية

(١) أمالي الطوسي: ٤٧ ج ٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٨ ج ٢.

(٣) علل الشرائع: ٣٠٦ - ٣٠٧ ح ١ و فيه: يقول: الميت تدمع عينه، وكذا الرجل يرى ما يسره.

(٤) الكافي: ١٣٣ ح ٦.

(٥) معاني الأخبار: ٢٣٦ ج ٢.

(٦) تفسير القمي: ٤١٨ - ٤١٩ و فيه: إرجعي بولاية علي. و الايتان من سورة الفجر: ٢٧ و ٢٨.

(٧) الخصال ص: ٦١٤ - ٢٦ ج ١٠.

(٨) الرجل بهذا الاسم غير معروف، و أغلب الظن أنه عبد الكريم بن عمرو الخثعمي المعروف بكرام صاحب الإمام الصادق عليه السلام و الكاظم عليه السلام و سيأتي مترجماً.

العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام «اعْمَلُوا فَتَسَيِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» ^(١) فقال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله عليه السلام وعلى علي عليه السلام فهلهم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد ^(٢).

١٤- سنن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بين من وصف هذا الأمر وبين أن يقتبط ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيقال أما ما كنت ترجو فقد قدمت عليه وأما ما كنت تتخوف فقد أمنت منه وإن إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله عليه السلام وعلي والحسن والحسين عليه السلام ^(٣).

١٥- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد الله بن الوليد النخعي ^(٤) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يقتبط ويرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه وأوماً بيده إلى حلقه وقد قال الله تبارك وتعالى «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً» ^(٥) فحنن والله ذرية رسول الله عليه السلام ^(٦).

١٦- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن شجرة ^(٧) أخي بشير النبال قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بين أحدكم وبين أن يعاين ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه وأوماً بيده إلى حلقه ^(٨).

١٧- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ويقال له أمامك رسول الله وعلي وفاطمة عليهما السلام ^(٩).

سنن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام ^(١٠).

١٨- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه وأشار بيده إلى حلقه وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه وأوماً بيده إلى حلقه فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال أمامك رسول الله وعلي وفاطمة ثم قال أما فاطمة فلا تذكرها ^(١١).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر مثله وفي آخره ويقال له أمامك رسول الله عليه السلام وعلي والأئمة ^(١٢).

١٩- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن محمد بن فضيل عن ابن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام قد استحييت

(١) التوبة: ١٠٥. (٢) بصائر الدرجات: ٤٤٨ ج ٩ ب ح ٨.

(٣) المحاسن: ١٧٤ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٢.

(٤) قال النجاشي: عبدالله بن الوليد السمان النخعي، مولي كوفي، روي عن أبي عبدالله عليه السلام ثقة له كتاب، رواه عن جماعة، منهم عبيس بن هشام ثم ساق الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ٢٠ - ٢١ رقم ٥٥٧».

عده البرقي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: عبدالله بن الوليد النخعي: «رجال البرقي: ٢٢» وبقرينة طريق النجاشي إلي كتابه فإنه هو الذي ذكره الشيخ في الفهرست تحت اسم: عبدالله بن الوليد «الفهرست ١٠٥ رقم ٤٤٣».

(٥) الرعد: ٣٨. (٦) المحاسن: ١٧٤ - الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٣.

(٧) هو شجرة بن ميمون النبال ذكره النجاشي في ترجمة ابنه علي بن شجرة: وقال عنه وعن ولديه علي والحسن: كلهم ثقات، وجوه جلة. وذكر أن شجرة روي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام [رجال النجاشي ٢: ١١٠ رقم ٧١٨].

وعده البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام [رجال النجاشي ٢: ١١٠] وكرره في أصحاب الصادق عليه السلام [رجال النجاشي ٢: ١١٠] وقال: شجرة أخو بشير كوفي. «ص ٤٥».

وكذا ذكره الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام [رجال النجاشي ٢: ١٢٥ رقم ١] وكرره في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: شجرة بن ميمون أبي اراكاة النبال الواشي مولاهم الكوفي. «ص ٢١٨ رقم: ٢٠».

وكان النجاشي قد ذكر أن ميمون هو ابن أبي اراكاة. وخالفه الشيخ في قوله: ميمون أبي اراكاة. ولم يستبعد المحقق الغوثي أن كلمة ابن في قول النجاشي زائدة لسهو القلم أو زيادة النساخ. معجم رجال الحديث ٩: ١٤ رقم ٦٨٤.

(٨) المحاسن: ١٧٤ - الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٤. (٩) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٥.

(١٠) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٥.

(١١) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٦ وفيه: كراهة لهذا الأمر إلي أن بلغت نفسه هذه، وأوماً بيده إلى حلقه وكذا: بلغت نفسه إلي هذه، وكذا: وما كان يحاذر فيها. (١٢) الزهد: ١٣١ - ١٣٢ ب ١٥ ح ٢٢٤.

مما أورد هذا الكلام عليكم ما بين أحلكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى حنجرته يأتيه رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يقولان له أما ما كنت تخاف فقد أمكنك الله منه وأما ما كنت ترجو فأمامك (١).

٢٠- سنن [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبيه قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ أنا والمعلّى بن خنيس فقال يا عتبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه وما بين أحلكم وبين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا وأوماً بيده إلى الوريد قال ثم اتكأ وغمز إلى المعلّى أن سلّه ققلت يا ابن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأبى شيء يرى فردد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في آخرها فقال يا عتبة قلت ليبيك وسعديك فقال أبييت إلا أن تعلم ققلت نعم يا ابن رسول الله إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك وكيف بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراها والله قلت بأبي أنت وأمي من هما فقال ذلك رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يا عتبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما قلت فإذا نظر إليهما المؤمن يرجع إلى الدنيا قال لا بل يمضي أمامه ققلت له يقولان شيئاً جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي عند رجله فيكب عليه رسول الله ﷺ فيقول يا ولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) علي صلوات الله عليهما حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعلك ثم قال أبو عبد الله ﷺ أما إن هذا في كتاب الله عز وجل قلت أين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى هاهنا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣).

شبي: تفسير العياشي [عن عتبة بن خالد مثله (٤)].

بيان: إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين ما دمت حياً فإذا ذهب دمي أي مت كان ذلك أي ترك الطلب أو المعنى أنه إنما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حياً فقله فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين وفي شيء [تفسير العياشي] فإذا ذهب ديني كان ذلك فالمعنى أن ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأنني لست بحي فقله كان ذلك أي كان الموت وفي «الكافي» (٥) إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك أي إن ديني إنما يستقيم إذا كان موافقاً لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الخسران والهلاك والعذاب الأبدي أشار إليه مبهماً لتفخيمه وأما استشهاده ﷺ بالآية فالظاهر أنه فسر البشري في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت ويحتمل أن يكون ﷺ فسر البشري في الآخرة بذلك لأن تلك الحالة من مقدمات النشأة الآخرة فالبشري في الحياة الدنيا بالإنعامات الحسنة كما ورد في أخبار آخر أو بما بشر الله في كتبه وعلى لسان أنبيائه والأول أظهر.

٢١- سنن [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي ومصعب الكوفي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لسدير والذي بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه إلى الجنة ما بين أحلكم وبين أن يغتبط ويرى سروراً أو تبين له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (٦) وأتاه ملك الموت بقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده فأما المؤمن فما يحس بخروجه وذاك قول الله سبحانه وتعالى ﴿بِأَنَّهُمُ اتَّقَوْا رُبَّكُمْ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلُوا فِي عِبَادِي وَادْخُلُوا جَنَّاتٍ﴾ ثم قال ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك أنت ممن اتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل وإذا لقي رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ لقاهما معرضين مقربين في وجهه غير شافعين له قال سدير من جدد الله أنفه قال قال أبو عبد الله ﷺ فهو ذاك (٧).

(١) المحاسن: ١٧٥ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٧ وفيه: أما ما كنت تخاف منه.

(٢) في المصدر: فيقدم عليه.

(٣) المحاسن: ١٧٥ - ١٧٦ الصفوة ب ٣٩ ح ٥٨. ولاية في يونس: ٦٣ - ٦٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٣ سورة يونس ح ٣٣. (٥) الكافي ٣: ١٢٨.

(٦) ق: ١٧.

(٧) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٦١ وفيه: يغتبط ويرى السرور، وكذا: لقيهما معرضين. وكذا: فهو ذاك.

بيان: جدد الأنف أي قطعه كناية عن المذلة أي من أذله الله يكون كذلك و يحتمل أن يكون من استغفها أي من يكون كذلك فقلوه جدد الله أنفه جملة دعائية فأجاب ﷺ بأنه هو الذي ذكرت لك سابقا.

٢٢- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله فإن أشد ما يكون أحكمم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عنه فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وأمن ممن كان يخاف وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق وأن من خالف دينه على باطل هالك^(١).

٢٣- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى عن قتيبة الأعشي، عن أبي عبد الله ﷺ قال أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبا حين تبلغ نفس أحكمم هذه وأما بيده إلى نحره ثم قال لا بل إلى هاهنا وأهوى بيده إلى حنجرته فيأتيه البشير فيقول أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه^(٢).

٢٤- سنن: [المحاسن] بالإسناد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ فقال حدث أصحابكم أن أبي كان يقول ما بين أحكمم وبين أن يقتل إلا أن تبلغ نفسه هذه وأما بيده إلى حلقه^(٣).

٢٥- صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ من أجنبي وجدني عند مماته بحيث يحب ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره^(٤).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] محمد بن يونس عن بعض أصحابنا قال قال لي أبو جعفر ﷺ كل نفس ذائقة الموت و مبشورة كذا نزل بها على محمد ﷺ أنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرة عين و أما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم^(٥).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٦) قال هو رسول الله ﷺ^(٧).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله في عيسى ﷺ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ فقال إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد ﷺ^(٨).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن المشرقي عن غير واحد في قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يعني بذلك محمدا ﷺ أنه لا يموت يهودي ولا نصراني أبدا حتى يعرف أنه رسول الله ﷺ و أنه قد كان به كافرا^(٩).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ قال ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين حقا من الأولين والآخرين^(١٠).

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الشيطان ليأتي الرجل من أولياتنا عند موته يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك وكذلك قال الله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾^(١١).

٣٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن ابن مسكان عن أبي عمرو البزاز قال كنا عند أبي جعفر ﷺ

(١) المحاسن: ١٧٧ - ١٧٨ الصفوة ح ١٦٢. (٢) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٥٩.

(٣) المحاسن: ١٧٧ الصفوة ب ٣٩ ح ١٦٠. (٤) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ٢٦٢ ح ٢٠٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٣٤ ح ١٨٧ وفيه: إلا سينشرون فأما المؤمنون فيبشرون، وكذا واما الفجار فيبشرون، وقوله كذا نزل أراد التأويل كما لا يخفى. (٦) النساء: ١٥٩.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٠٩ - ٣١٠ سورة النساء ح ٢٩٨.

(٨) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٣٠٠ وفيه: إنما هو لمحمد.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة النساء ح ٣٠١. (١٠) تفسير العياشي ١: ٣١٠ سورة نساء ح ٣٠٢.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ سورة إبراهيم ح ١٦ والآية في إبراهيم: ٢٧.

٣٣- م: تفسير الإمام عليه السلام (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآمَنُوا وَهُمْ نُفَرٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يَنْظُرُونَ) (٣) قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فِي رَدِّهِمْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ لَا يَاقُوتُ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَ آلِهِمَا ﷺ وَ مَا تَوَاتَوْا عَلَى كُفْرِهِمْ وَ هُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة و السحق من الثواب (وَ الْمَلَائِكَةُ) و عليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ) كل يلعنهم لأن كلا من المأمورين المعتنئين يلعنون الكافرين و الكافرون أيضا يقولون لعن الله الكافرين فهم في لعن أنفسهم أيضا (خَالِدِينَ فِيهَا) في اللعنة في نار جهنم (لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ) يوما و لا ساعة (وَ لَا هُمْ يَنْظُرُونَ) لا يؤخرون ساعة إلا يحل بهم العذاب قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله ﷺ (إِنْ هَوَّلَاءُ

الكاتبين لصفة رسول الله ﷺ والجاحدين لحلية علي ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفزع المناظر وأقبح الوجوه فيحيط بهم عند نزاع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ثم يقول ملك الموت لبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها يجحد نبوة نبيها ﷺ وإمامة علي وصيه ﷺ بلعنة من الله و غضب ثم يقول ارفع رأسك و طرفك و انظر فيرى دون العرش محمدا ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمن و يرى عليا ﷺ على كرسي بين يديه و سائر الأئمة ﷺ على مراتبهم الشريفة بحضرتهم ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها و يرى القصور و الدرجات و المنازل التي تقصر عنها أماني الممتنين فيقول له لو كنت لأولائك مواليا كانت روحك عرج بها إلى حضرتهم و كان يكون مأواك في تلك الجنان و كانت تكون منازلك و أولياؤك و مجاوروك و مقاربوك فانظر فيرفع حجب الهاية فيراها بما فيها من بلاياها و دواهيها و عقاريها و حياتها و أفاعيها و صروف عذابها و نكالها فيقال له فتلك إذا منازلك ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه و يقبل منهم مقرنين هناك في الأصفاة و الأغلال فيكون موته بأشد حسرة و أعظم أسف (٤).

٣٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيأتيه ملك الموت فيقول أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك فأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه و أمامك سلف صدق رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و إبراهيم عليهم السلام.

٣٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عاديتم فينا الآباء و الأبناء و الأزواج و ثوابكم على الله إن أحوج ما تكونون فيه إلى جينا إذا بلغت النفس هذه و أوما بيده إلى حلقة ^(٦).

٣٦-قب: (المناقب لابن شهر آشوب) زريق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٧)
قال هو أن يبشراه بالجنة عند الموت يعني محمدا وعليهما (٨).

۳۷۔ الفضیل بن یسار عن الباقرین علیہ السلام قالوا حرام علی روح أن تفارق جسدها حتی تری محمدا و علیا و حسنا و حسنا یحیث تقر عنہا^(۹).

٣٨- الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملي عن أمير المؤمنين عليه السلام وروى الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام ولا يموت عبد يحبني إلا رآني حيث يحب ولا يموت عبد ييغضني إلا رآني حيث يكره (١٠).

(١) عضادنا الباب (بكسر العين): الخشتان عن يمين الداخل منه وشماله. لسان العرب ٩: ٢٥٤.

(٢) الزهد: ١٣٣ ب ١٥ ح ٢٢٨.

(٣) البقرة: ١٦١ - ١٦٢.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) [ص ٥٧٢ ح ٣٣٤ - ٣٣٥، بفارق يسير.

(٥) الزهد: ١٣٣ - ١٣٤ ب ١٥ ح ٢٢٩.

(٦) الزهد: ١٣٤ ب ١٥ ج ٢٣٠.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.

(۹) مناقب آل أبي طالب ۳: ۲۵۸.

٣٩- سئل الصادق عليه السلام عن الميت تدمع عينه عند الموت فقال ﷺ ذلك عند معاينة رسول الله ﷺ فيرى ما يسر^(١).

٤٠- لي: [الأمالي للصدوق] حمدويه و إبراهيم معا عن أيوب بن نوح عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمرو البزاز عن الشعبي عن الحارث الأعور قال أتيت أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة فقال يا أعور ما جاء بك قال فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حيك قال أما إني سأحدثك لشكرها أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يفضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره قال ثم قال لي الشعبي بعد أما إن حبه لا يتفعل وبغضه لا يضرك.

٤١- كشي: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن العمري عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما ورع وإخبات فمضى أحدهما ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور قال فحضرتة عند موته قال فيسط يده ثم قال ابيضت يدي يا علي قال فدخلت على أبي عبد الله ﷺ وعنده محمد بن مسلم فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند الموت أي شيء سمعته يقول قلت بسط يده فقال ابيضت يدي يا علي فقال أبو عبد الله ﷺ رآه والله رآه والله رآه والله^(٢).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله^(٣).

٤٢- كشف: [كشف الغمة] حدث الحسين بن عون قال دخلت على السيد بن محمد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل الوجه رطب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتضي حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضا وتضي حتى أسفر وجهه وأشرق وافتقر السيد^(٤) ضاحكا مستبشرا فقال «شعر»:

كذب الزاعمون أن عليا	لن ينجي محبه من هنات ^(٥)
قد و ربي دخلت جنة عدن	و عفا لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء علي	و توالوا الوصي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه	واحدا بعد واحد بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقا وأشهد أن محمدا رسول الله حقا وأشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا أشهد أن لا إله إلا الله ثم أغمض عينه نفسه فكانما كانت روحه زباله طفتت أو حصاة سقطت. قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون وكان أذينة حاضرا فقال الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد أخبرني وإلا صمتا الفضيل بن يسار عن أبي جعفر وعن جعفر ﷺ أنها قالوا حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمدا وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا بحيث ترق عينها أو تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق^(٦).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن يحيى بن علي بن عبد الجبار عن عمه محمد بن عبد الجبار عن علي عن أبيه الحسين بن عون مثله^(٧).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] لما احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء وساق الحديث مثله و زاد بعد قوله واحدا بعد واحد بالصفات ثم قال:

أحب الذي من مات من أهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

(١) اختيار معرفة الرجال: ٦٢٦ ح ٦١٤.

(٢) افتقر الرجال: ضحك ضحكا حسنا. لسان العرب ١٠: ٢١٨.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٤٠ - ٤١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.

(٥) الكافي: ٣: ١٣ ح ٣ بفارق يسير.

(٦) الهنات: الداهية. لسان العرب ١٥: ١٥٢.

(٧) أمالي الطوسي ص ٦٣٨ م.

بيان: قال الجوهرى السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة (٢) و الذبالة بالضم الفتيلة (٣).

٤٣- بشا: [إشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهریار عن محمد بن النوسي عن محمد بن علي القرشي عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسي عن عبيد بن كثير الهلالي عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود عن أبي جعفر، عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحيى بن مساور أخيراً أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم و حين ترى ملك الموت تراني و ترى علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً عليهم السلام فإن كان يحبنا قلت يا ملك الموت ارفق به إنه كان يحبني و يحب أهل بيتي و إن كان يبغضنا قلت يا ملك الموت شدد عليه إنه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي.

٤٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَتُؤْمَرُ الْقِيَامَةَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حتى يؤمن به قبل موته و يقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً و إنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً و حزناً حتى يقر بالحق من أمرك و يقول فيك الحق و يقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً و أما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً و مبشراً و قرّة عين (٤).

٤٥- دعوات الراوندي: عن محمد بن علي عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته قال شديداً أليماً قال ما لقيته إنما لقيت ما يمدوك به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت و مستراح منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحاً ففعل الرجل ذلك ثم قال يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربي بالتحيات و التحف يسلمون عليك و هم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام اجلسوا ملائكة ربي ثم قال للمريض سلهم أمروا بالقيام بحضرتي فقال المريض سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك و لم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عز و جل ثم غض الرجل عينيه و قال السلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك مائل لي مع أشخاص محمد و من بعده من الأئمة عليهم السلام و قضى الرجل (٥).

٤٦- و عن الحارث الأعور قال قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال ما جاء بك قلت حبك و الله قال إن كنت صادقاً لتراني في ثلاث مواطن حيث تبلغ نفسك هذه و أوماً بيده إلى حنجرته و عند الصراط و عند الحوض (٦).

٤٧- كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه فإذا حضرته موتاً فلقنوه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت (٧).

٤٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلاً الموت فقبل يا رسول الله إن فلاناً قد حضره الموت فتهض رسول الله صلى الله عليه وآله و معه

(٢) الصحاح: ١٣٧٧.

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨.

(٤) تفسير الفرات: ١١٦ ح ١١٩. و الآية من سورة النساء: ١٥٩.

(٣) الصحاح: ١٧٠١.

(٥) دعوات الراوندي: ٢٤٨ ح ٦٩٨ و فيه: سألتهم فزعموا انه لو حضرك.. و كذا: يا ابن رسول الله هكذا شخصك.

(٦) دعوات الراوندي: ٢٤٩ ح ٢٩٩.

(٧) الكافي ٣: ١٢٣ ح ٦ و فيه: و كل من إبليس من شيطانه ان يأمره بالكفر..

ناس من أصحابه حتى أتاه و هو مغمي عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله فأفاق الرجل فقال النبي ﷺ ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سودا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك فقال السواد فقال النبي ﷺ قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و أقبل مني اليسير من طاعتك فقال له ثم أعني عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سودا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول الله ﷺ غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد الله ﷺ إذا حضرت ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله^(١).

٤٩- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا ﷺ لأننا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يمثل له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم ﷺ فيقال له هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد و أهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مَرْضِيَّةً بالثواب فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي يعني محمدا و أهل بيته و اذْخُلِي جَنَّتِي فما من شيء أحب إليه من استلال روحه و للحوق بالمنادي^(٢).

٥٠- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمار عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا حيل بينه و بين الكلام أنه رسول الله ﷺ و من شاء الله فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه و الآخر عن يساره فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك و أما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه و يرشح جبينه و تنقلص شفتاه و تنتشر منخره و تدمع عينه اليسرى فأى هذه العلامات رأيت فافتت بها فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله و يقلبه فيمن يقلبه فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ﷺ فيدخل عليه من نورها و بردها و طيب ريحها قال قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر فقال هيها ما على المؤمنين منها شيء و الله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن و لم يطأ على ظهرك مؤمن و تقول له الأرض لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فأما إذا ولتكت فستعلم ما أصنع بك فيفتح له مد بصره^(٣).

بيان: يشكل الجمع بين هذا الخبر و خبر فاطمة بنت أسد و سعد بن معاذ إلا أن يقال كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثم نسخه الله و رفعه عن كمال^(٤) المؤمنين أو يخص المؤمنين في هذا الخبر بالمعصومين^(٥) و يمكن أن يقال في خبر فاطمة أن النبي ﷺ إنما فعل ذلك لما و عدها لمزيد اطمئنانها و الله يعلم.

٥١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع أبا عبد الله ﷺ يقول منكم و الله يقبل و لكم و الله يغفر إنه ليس بين أحدكم و بين أن يقتط و يرى السرور و قرة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أوما بيده إلى خلقه ثم قال إنه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله ﷺ و علي و جبرئيل و ملك الموت ﷺ فيدون منه علي ﷺ فيقول يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه و يقول رسول

(١) الكافي ٣: ١٢٥ ح ١٠ وفيه: و معه أناس من أصحابه و كذا: خفف عنه حتى أسأله.

(٢) الكافي ٣: ١٢٧ ح ٢ بفارق يسير.

(٣) الكافي ٣: ١٢٩ - ١٣٠ ح ٢ بفوارق منها: - لا حاجة لي في الدنيا، و كذا: كما عرض عليها و هي في الجسد فتختار الآخرة فتغسله. و كذا:

(٤) في «أ»: عن كل.

نورها و وضونها و بردها و طيب ريحها.

(٥) و هو بعيد و يتأنيف ما في هذا الحديث و غيره، نعم يمكن القول أن الضغطة في الكم و الكيف تتناسب مع طبيعة عمل المؤمن و مدي

اقترابه من الكمال.



الله ﷻ يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه و يقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه و ارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتي أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا قال فيوقفه الله عز وجل فيقول نعم فيقول وأما الذي كنت ذاك؟^(١) فيقول: ولاية علي بن أبي طالب فيقول صدقت أما الذي كنت تحذره فقد أمتك الله عنه وأما الذي كنت ترجوه فقد أدرته أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة ﷺ ثم يسلم نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك أذفر فيكفن بذلك الكفن ويحيط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له لم تومة العروس على فراشها أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائما أهل البيت فإذا قام قائما بعثهم الله فأقبلوا معه يلون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون هلكت المحاضير ونجا المقربون من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ أنت أخي ومياد ما بيني وبينك وادي السلام قال وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعلي و جبرئيل و ملك الموت ﷻ فيدنو منه علي ﷺ فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ويقول رسول الله ﷺ يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله وروله وأهل بيت رسوله فأبغضه^(٢)، ويقول جبرئيل يا عبد الله أخذت فكاك رهانك؟^(٣) أخذت أمان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول أبشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسلم نفسه سلا عتيقا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبرز في وجهه ويتأذى بروحه فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها^(٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] محمد بن سنان مثله^(٥).

بيان: المحلون الذين لا يرون حرمة الأئمة ﷺ ولا يتابعونهم قال الفيروزآبادي رجل محل متنهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمة^(٦)؛ ويقال رجل محضير أي كثير العدو والمحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم ﷺ والمقربون يفتح الرأى أي أهل التسليم والاقتياد فإنهم المقربون عند الله أو بكسر الرأى أي الذين يقولون الفرج قريب ولا يستبطنونه.

٥٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر ﷺ حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع عليا ﷺ يقول والله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث يكروه ولا يحيني عبد أبدا فيموت على حيي إلا رأيته عند موته حيث يحب فقال أبو جعفر ﷺ نعم و رسول الله ﷺ باليمين^(٧).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] النضر مثله^(٨).

٥٣- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن ابن أبي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ وكان يصحب نجدة الحروري^(٩) قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقبة فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعتة يقول ما لي ولك يا علي فأخبرت بذلك أبا عبد الله ﷺ فقال أبو عبد الله ﷺ رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة^(١٠).

(١) في المصدر: وما ذلك.

(٢) في نسخة: وأبغضه وأعنف عليه.

(٣) في نسخة: رقبتي.

(٤) الكافي ٣: ١٣١ ح ٤.

(٥) الزهد: ١٢٧ - ١٢٩ ح ١٥ ح ٢١٩.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٣٧١.

(٧) الكافي ٣: ١٣٢ ح ٥.

(٨) الزهد: ١٣٠ - ١٣١ ح ١٥ ح ٢٢٢.

(٩) في المصدر: نجدة الحرورية وهو الأصح.

(١٠) الكافي ٣: ١٣٣ ح ٩ و الجملة الأخيرة تكررت في المصدر مرتين فقط.

٥٤- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرزطي عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا بلغت نفس أحدهم هذه قيل له أما ما كنت تحذر من هم الدنيا و حزنها فقد أمنت منه و يقال له رسول الله و علي و فاطمة رضي الله عنهم أمامك^(١).

٥٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله تبارك و تعالى «فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ»^(٢) الآيات قال إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم و كان مؤمناً رأى منزله من الجنة فيقول ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلها بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل^(٣).

٥٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و علياً بحضرته^(٤).

أقول: قد مر كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة و سيأتي كثير منها في باب البرزخ و غيرها. وقال البرسي في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم و عند المساءلة في القبور و أنت هناك تلقنهم و عند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم.

تذييل:

اعلم أن حضور النبي صلى الله عليه و آله الأئمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار و أما نحو حضورهم و كيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عليه السلام و ما يقال من أن هذا خلاف الحس و العقل أما الأول فلأننا نحضر الموتى إلى قبض روحهم و لا نرى عندهم أحداً و أما الثاني فلأنه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض و مغاربها و لا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة فيمكن الجواب عن الأول بوجه.

الأول: أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في أخبار الخاصة و العامة في تفسير قوله تعالى «جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا» إن الله تعالى أخفى شخص النبي صلى الله عليه و آله عن أعدائه مع أن أوليائه كانوا يرونه و إنكار أمثال ذلك يقضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء و الأوصياء عليه السلام و قد مر فيما نقلنا من تفسير العسكري عليه السلام التصريح بهذا الوجه.

الثاني: أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت و أعوانه و سيأتي الأخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية و أما الحي من الأئمة عليه السلام فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضاً.

الثالث: أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثلاً بصورته و هذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم عليه السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

الرابع: أنه يمكن أن يرتسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر و يتكلم معهم كما في المبرسم. الخامس: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه و هو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمة و لا يتهم و انحرافه عنهم لأن المحب لهم يرى في تلك الحال ما يدل على أنه من أهل الجنة و كذا المبغض لهم يرى ما يدل على أنه من أهل النار فيكون حضورهم و تكلمهم استعارة تمثيلية و لا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات رد للأخبار و طعن إلى الآثار و أما الجواب عن الوجه الثاني فإنه يتم الشبه إذا ثبت وقوع

هذا الاتفاق و محض الإمكان لا يكفي في ذلك مع أنه إذا قلنا بأن حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر و في الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر و الأحوط و الأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها و عدم التعرض لخصوصياتها و تفاصيلها و إحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مر في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم و الله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

باب ٨

أحوال البرزخ و القبور و عذابه و سأله و سائر ما يتعلق بذلك

الآيات:

البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ١٥٤.

آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ إِنَّا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦٩ - ١٧١.

إبراهيم: ﴿وَيَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ﴾ ٢٧.

طه: ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ١٢٤.

المؤمنون: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَزَانِهِمْ يَرْجِعُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٩٩ - ١٠٠.

المؤمن (١): ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنَّيْنَا وَ أَخْيَيْنَا أُنْتُنَّيْنَا فَاغْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ١١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى ﴿بَلْ أحياءٌ﴾ فيه أقوال أحدها و هو الصحيح أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتادة و إليه ذهب الحسن و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و اختاره الجبائي و الرماني و جميع المفسرين.

الثاني: أن المشركين كانوا يقولون أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه و أنهم سيحيون يوم القيامة و يثابون عن البلخي و لم يذكر ذلك غيره. و الثالث: معناه لا تقولوا هم أَمْواتٌ في الدين بل هم أحياء بالطاعة و الهدى و مثله قوله سبحانه ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مُتِيناً فَآخَيْنَاهُ﴾ فجعل الضلال موتاً و الهداية حياة عن الأصم.

والرابع: أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر و الثناء كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله هلك خزان الأموال و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و آثارهم في القلوب موجودة و المعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين و لأن الخطاب للمؤمنين و كانوا يعلمون أن الشهداء على الحق و الهدى و أنهم ينشرون و يحيون يوم القيامة فلا يجوز أن يقال لهم ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك و يقرنون به و لأن حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر و لو كانوا أيضاً أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضاً ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ لأنهم كانوا يشعرون بذلك و وجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء و إن كان غيرهم من المؤمنين قد

يكونون أحياء في البرزخ أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآفة الأخرى فإن قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الأحياء فالجواب على مذهب من يقول بأن الإنسان هو الروح من أصحابنا أن الله تعالى جعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا يتمتعون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم والعذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيده كثير من الأخبار.

وأما على مذهب من قال من أصحابنا أن الإنسان هذه الجثة المشاهدة وأن الروح هو النفس المتردد في مخارج الحيوان وهو أجزاء الجو فيقول إنه يلطف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحي حياً بأقل منها يوصل إليها النعيم وإن لم تكن تلك الجملة بأكملها لأنه لا معتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحي حياً فإن الحي لا يخرج بمفارقته من كونه حياً وربما قيل بأن الجثة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتاً فيحصل إليها اللذات كما أن النائم حي وتصل إليه اللذات مع أنه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يحدثه السرور والالتذاد حتى أنه يود أن يطول نومه ولا ينتبه وقد جاء في الحديث أنه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي لا تعلمون أنهم أحياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار وإنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لإكراهه عذاب القبر انتهى كلامه رفع الله مقامه^(١).

وقال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة واختيار القول الأول وهذا قول أكثر المفسرين وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر فإن قيل نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه قلنا أما عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة ولا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف وأما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائة الحياة بغير الأطراف ويحتمل أن يحییهم إذا لم يشاهدوا ثم قال وأكثر العلماء على: ترجيح هذا القول ويدل عليه وجوه:

أحدها: أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى ﴿فَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ الْأُمَّتَاتِ وَأَحْيِيَّتَنَا أُنْتَبِذِينَ﴾^(٢) والموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر وقال تعالى ﴿أَغْرَقُوا وَأَدْخِلُوا نَاراً﴾^(٣) والفاء للتعقيب وقال ﴿ثُمَّ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٤) وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بواب القبر أيضاً لأن العذاب حق الله تعالى على العبد والثواب حق العبد على الله تعالى^(٥) فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب أولى.

وثانيها: أن المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال^(٦) لم يكن لقوله ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ معنى لأن الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنهم سيحيون يوم القيامة وأنهم ماتوا على هدى ونور.

وثالثها: أن قوله ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(٧) دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

ورابعها: قوله ﷺ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة وكان ﷺ يقول في آخر صلاته وأعوذ بك من عذاب القبر.

وخامسها: لو كان المراد بقوله ﴿إِنَّهُمْ أحياء﴾ أنهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

وسادسها: أن الناس يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وذلك يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه وأعلم أن في الآية قولاً آخر وهو أن ثواب القبر وعذابه للروح لا للقلب وهذا القول مبني على معرفة الروح ونشر إلى حاصل قول هؤلاء فنقول إنهم قالوا إنه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين الأول أن

(١) مجمع البيان ١: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) نوح: ٢٥.

(٣) غافر: ٤٦.

(٤) في المصدر: حق للعبد على الله.

(٥) في المصدر: حق للعبد على الله.

(٦) آل عمران: ١٧٠.

(٧) غافر: ١١.

(٨) غافر: ٤٦.

(٩) في المصدر: حق للعبد على الله.

(١٠) في المصدر: حق للعبد على الله.

(١١) آل عمران: ١٧٠.

أجزاء هذا الهيكل أبداً في النمو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك أن الإنسان من حيث هو هو باق من أول عمره إلى آخره والباقي غير ما هو غير باق فالمشار إليه عند كل أحد بقوله أنا وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل.

٢٠٦ الثاني أني أكون عالماً بأنني أنا حال ما أكون غافلاً عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دل عليه قولنا أنا مغاير لهذه الأعضاء والأبعاض ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا أي شيء هو والأقوال فيها كثيرة إلا أن أشدها تحصيلاً وجهاً أحدها أنها أجزاء جسمية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد والقائلون بهذا القول فريقان:

أحدهما: الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل إلا أن القادر المختار سبحانه يبقّي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنها ثم إن تلك الأجزاء حية بحيّة يخلقها الله فيها فإذا أزال الحياة عنها ماتت وهذا قول أكثر المتكلمين.

و ثانيهما: أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها اتلفت هذا الهيكل وتلك الأجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية لذاتها فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح متحركاً بتحريكه ثم إن هذا الهيكل أبداً في الذوبان والتحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحالها وإنما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية لهذه الأجسام فإذا فسد هذا القلب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السموات والقدس والطهارة إن كانت من جملة السعداء أو إلى الجحيم وعالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء.

والقول الثاني أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا موجود ليس بمتحيز ولا قائم بالمتحيز وأنه ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلاً لله تعالى لأنه الاشتراك في السلوك لا يوجب الاشتراك في الماهية وقالوا هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم وتلتذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة فهناك يحصل الالتذاد والتألم للأبدان فهذا قول قال به عالم من الناس قالوا وإن لم يبق عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يبق دليل على فساده وأنه مما يزيل الشكوك والشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول^(١).

أقول: ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضاً يحتمل أن يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجثة سريان النار في الفحم ويحتمل أن يكون جوهرًا قائماً بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حياً وإن قلنا أماته الله^(٢) إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر كما في هذه الآية وعن عذابه كما في قوله تعالى ﴿أَعْرِضْ عَنْهُمْ فَادْخُلُوا نَارًا﴾^(٣) ثبت أنه لا امتناع في ذلك وظاهر الآية دالة عليه فوجب المصير إليه والذي يؤكد ما قلناه القرآن والحديث والعقل أما القرآن فأيات إحداها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾^(٤) الآية ولا شك أن المراد بقوله ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ بالموت ثم قال ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ وفاء التعقيب يدل على أن حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت وثانيها قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾^(٥) وهذا عبارة عن موت البدن ثم قال ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ فقوله ﴿رُدُّوهُ﴾ ضمير عنهم وإنما هو بحياته وذاته المخصوصة فدل على أن ذلك باق بعد موت البدن وثالثها قوله ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾^(٦) وفاء التعقيب يدل على أن قيامة كل أحد حاصلة بعد موته وأما قيامته الكبرى فهي حاصلة في الموقت المعلوم عند الله.

و أيضاً روي أنه ﷺ يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول قَهْلٌ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ

(١) تفسير الرازي ٤: ١٦٦ - ١٦٤.

(٢) نوح: ٢٥.

(٣) الفجر ٢٧ - ٢٨. وما بعدها: ٢٩.

(٤) الواقعة: ٨٨ - ٨٩.

(٥) الانعام: ٦١ وما بعدها: ٦٢.

أموات فكيف تناديهم فقال ﷺ إنهم أسمع منكم. وأيضاً قال ﷺ أنبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار. وأما المعقول فمن وجوه: الأول أن وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطلع على المعيبات فهذا يقوي الظن في أن موت البدن لا يستعقب موت النفس. الثاني أن كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ وجفافه مؤد إلى الموت وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية وهو غاية كمال النفس فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوي الظن في أن النفس لا تموت بموت البدن.

الثالث أن أحوال النفس على ضد أحوال البدن وذلك لأن النفس إنما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهية كما قال تعالى ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) وقال ﷺ أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا شك أن ذلك الشراب ليس إلا عبارة عن المعرفة والمحبة والاستنارة بأنوار عالم الغيب وأيضاً فإننا نرى أن الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قد ينسى الطعام والشراب وبالجملة فالساعات النفسانية كالمضادات للساعات^(٢) الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن أن النفس مستقلة بذاتها ولا تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب أن لا تموت النفس بموت البدن.

وأما قوله تعالى: ﴿يُزَوِّجُونَ﴾ فاعلم أن المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقلوه ﴿يُزَوِّجُونَ﴾ إشارة إلى المنفعة وقوله ﴿فَرَجِينَ﴾ إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم الحكماء فإنهم قالوا إذا أشرفت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين أحدهما بكون ذواتها مستتيرة مشرقة متألثة بتلك المعارف الإلهية والثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة قالوا وابتهاجها بهذا القسم الثاني أتم من ابتهاجها بالأول فقلوه ﴿يُزَوِّجُونَ﴾ إشارة إلى الدرجة الأولى وقوله ﴿فَرَجِينَ﴾ إلى الدرجة الثانية ولذا قال ﴿فَرَجِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني فرحهم ليس بالرزق بل بإيتاء الرزق لأن المشغول بالرزق مشغول بنفسه والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق ومن طلب الرزق لغيره فهو محبوب انتهى^(٣).

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية: قول ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فيه وجهان أحدهما أنهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعاً ولا ضراً إلا ربهم وليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنه مستحيل عليه سبحانه والآخر أنهم عند ربهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس.

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر أن النبي ﷺ قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكُل من ثمارها.

وروي عنه ﷺ أنه قال لجعفر بن أبي طالب وقد استشهد في غزاة مائة رأيت له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة. وأكرر بعضهم حديث الأرواح وقال إن الروح عرض لا يجوز أن يتنعم وهذا لا يجوز^(٤)، لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحياة في شيء لأن ضد الحياة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يُزَوِّجُونَ من نعيم الجنة عُذُودًا وَعَشِيًّا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم.

﴿فَرَجِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل فرحين بما نالوا من الشهادة وجزاها ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد لعلهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه يقولون إخواننا يقتلون كما تقتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا. وقيل: إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من إخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم وإيمانهم ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

(٢) في المصدر: فالساعات النفسانية كالمضادة للساعات.

(٤) في المصدر: وهذا لا يصح.

(١) الرعد: ٢٨.

(٣) تفسير الرازي ٩: ٩٣ - ٩٧.

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» أَيِ يَسْتَبْشِرُونَ بَأَن لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بَدَلَ مَنْ قَوْلِهِ «بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» لِأَنَّ الَّذِينَ يَلْحَقُونَ بِهِمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَى عَدَمِ الْحُزَنِ وَالاسْتَبْشَارِ هُنَا إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَ خَوْفِ هَؤُلَاءِ اللَّاحِقِينَ وَمَعْنَاهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ خَلْفَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُمْ «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» عَلَى مَا خَلَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَجْزَلَ لَهُمْ مَا عَوْضَهُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَقْدُمُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَحْصُ ذُنُوبِهِمْ بِالشَّهَادَةِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَفَارِقَةِ الدُّنْيَا فَرَحًا بِالْآخِرَةِ «وَيَسْتَبْشِرُونَ» يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ «بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ» الْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ عِبَارَتَانِ يَعْبرُ بِهِمَا عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ وَقِيلَ النِّعْمَةُ مَا اسْتَحَقَّوهُ بِطَاعَتِهِمْ وَالْفَضْلُ مَا زَادَهُمْ سِبْحَانَهُ مِنَ الْمُضَافَةِ^(١).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يُبَيِّنُ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا» أَيِ يَبَيِّنُهُمْ فِي كِرَامَتِهِ وَثَوَابِهِ بِقَوْلِهِمُ الثَّابِتَ الَّذِي وَجَدَ مِنْهُمْ وَهُوَ كَلِمَةُ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ بِالْحُجِّجِ وَالْأَدَلَّةِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَحُرْمَتِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتَّى لَا يَزِلُّوا وَلَا يَضِلُّوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَيُبَيِّنُهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ حَتَّى لَا يَزِلُّوا وَلَا يَضِلُّوا عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَبَيِّنُهُمُ بِالْتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ وَالنَّصْرَةِ وَالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا وَبِإِسْكَانِهِمُ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ «فِي الْآخِرَةِ» فِي الْقَبْرِ وَالْآيَةُ وَرَدَتْ فِي سُؤَالِ الْقَبْرِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ هُوَ الْمُرَوِيُّ عَنْ أُمِّتِنَا^(٢).

وَقَالَ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى الْمَوْتِ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجْعَةِ إِلَى دَارِ التَّكْلِيفِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ «رَبِّ ارْجِعُونِ» وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ اسْتَغْفَرُوا أَوَّلًا بِاللَّهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ لَهُمْ ارْجِعُونِي أَيِ رُدُّونِي إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرُ أَنَّهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَعْظِيمِ الْمُخَاطَبِ «لَعَلِّي أَعْمَلُ ضَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» أَيِ فِي تَرْكِتِي أَوْ فِي دُنْيَايَ فَإِنَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا وَصَارَ إِلَى الْآخِرَةِ أَوْ فِيمَا ضَعِيفٌ وَفَرَطَتْ أَيِ فِي صِلَاتِي وَصِيَامِي وَطَاعَاتِي ثُمَّ قَالَ سِبْحَانَهُ فِي الْجَوَابِ عَنْ سُؤَالِهِمْ «كَلَّا» أَيِ لَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا «إِنِّهَا» أَيِ مَسْأَلَةُ الرَّجْعَةِ «كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا» أَيِ كَلَامًا يَقُولُهُ وَلَا فَايِدَةً لَهُ فِي ذَلِكَ أَوْ كَلِمَةً يَقُولُهَا بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ لَهَا حَقِيقَةٌ مِثْلُ قَوْلِهِ «وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ»^(٣) «وَمِنْ زَوَائِهِمْ» أَيِ وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ «بِرَزْخٍ» أَيِ حَاجِزٍ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْقُبُورِ وَقِيلَ حَاجِزٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا وَهُمْ فِيهِ «إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» وَقِيلَ الْبِرْزَخُ الْإِمْهَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْقَبْرِ وَكُلُّ فَصْلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بِرْزَخٌ^(٤).

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنَّيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَلْتُنَّيْنِ» اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّ الْإِمَاتَةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَالثَّانِيَةِ فِي الْقَبْرِ قَبْلَ الْبَعْثِ وَالْإِحْيَاءُ الْأُولَى فِي الْقَبْرِ لِلْمَسْأَلَةِ وَالثَّانِيَةِ فِي الْحَشْرِ عَنِ السَّدِيِّ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْبَلْخِيِّ.

وَنَائِيهَا أَنَّ الْإِمَاتَةَ الْأُولَى حَالُ كَوْنِهِمْ نَظْفًا فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوْتَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ نَهَاتَانِ حَيَاتَانِ وَمَمَاتَانِ.

وَنَائِلُهَا أَنَّ الْحَيَاةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةَ فِي الْقَبْرِ وَلَمْ يَرِدْ الْحَيَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالمَوْتَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةَ فِي الْقَبْرِ انْتَهَى^(٥).

أَقُولُ: اخْتَارَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ وَجُوهًا مِنَ الْإِعْتِرَاضِ وَأَجَابَ عَنْهَا وَلَا نَظِيلَ الْكَلَامِ بِذِكْرِهَا. وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ اشْتَهَرَ الْاجْتِنَاجُ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَةِ فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: - حِكَايَةً عَنِ الْكَافِرِ - «رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنَّيْنِ» الْآيَةَ. وَتَقْرِيرُهُ أَنَّهُ سِبْحَانَهُ حَكَى عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِ يَشْعُرُ بِتَصْدِيقِ الْإِعْتِرَافِ بِإِمَاتَتَيْنِ وَإِحْيَاءَيْنِ فَاحْدَى الْإِمَاتَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى فِي الْقَبْرِ بَعْدَ السُّؤَالِ وَأَحَدَ الْإِحْيَاءَيْنِ فِيهِ لِلْسُّؤَالِ وَالْآخَرُ فِي الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الْإِحْيَاءُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا سَكَنُوا لِأَنَّ غَرَضَهُمُ الْإِحْيَاءُ الَّذِي عَرَفُوا فِيهِ قُدْرَةَ اللَّهِ سِبْحَانَهُ عَلَى الْبَعْثِ وَلِهَذَا قَالُوا «فَاعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا» أَيِ بِالذُّنُوبِ الَّتِي حَصَلَتْ بِسَبَبِ إِنْكَارِ الْحَشْرِ وَالْإِحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُونُوا فِيهِ

(١) مجمع البيان ١: ٨٨٣ - ٨٨٤ - فيه من المضاعفة في الاجر. (٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٢ - فيه: بالقول الثابت الذي وجد منهم.

(٣) الأنعام: ٢٨. (٤) مجمع البيان ٨: ١٨٧.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٠٤ - بفارق طفيف جداً.

معترفين بذنوبهم. قال المحقق الشريف في شرح المواقف إن تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسرين ثم قال و أما حمل الإمامة الأولى على خلقهم أمواتا في أطوار النطفة و حمل الإمامة الثانية على الإمامة الطارية على الحياة و حمل الإحياء ين. على الإحياء في الدنيا و الحشر فقد رد بأن الإمامة إنما تكون بعد سابقة الحياة و لا حياة في أطوار النطفة و بأنه قول شاذ من المفسرين و المعتمد هو قول الأكثرين انتهى كلامه.

فقد جعل التفسير بالوجه الأول مستفيضا و بالوجه الثاني شاذا و يخطر بالبال أن الأمر بالعكس فإن الشائع المستفيض بين المفسرين هو ما جعله شاذا و الشاذ النادر هو ما جعله مستفيضا و لعل هذا من سهو قلمه فإن التفسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الأصصار هي الكشف و مفاتيح الغيب و معالم التنزيل و مجمع البيان و جوامع الجامع و تفسير النيشابوري و تفسير البيضاوي و لم يختار أحد من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأول بل أكثرهم إنما اختاروا التفسير الثاني.

و أما التفسير الأول فبعضهم نقله ثم زيفه و بعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان الحال على هذا المنوال: قال في الكشف أراد بالإمامتين خلقهم أمواتا أولا و إمامتهم عند انقضاء آجالهم و بالإحياءين الإحياء الأولى و إحياء البعث.

ثم قال بعد ذلك فإن قلت كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إمامة قلت كما صح أن تقول سبحانه من صغر جسم البعوضة و كبر جسم الفيل و قولك للحفار ضيق فم الركية و وسع أسفلها و ليس ثم نقل من كبر إلى صغر و لا من صغر إلى كبر و لا من ضيق إلى سعة و لا من سعة إلى ضيق و إنما أردت الإنشاء على تلك الصفات و السبب في صحته أن الصغر و الكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما و كذلك الضيق و السعة فإذا اختار الصانع أحد الجائزين و هو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه و من جعل الإمامتين التي بعد حياة الدنيا و التي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات و هو خلاف ما في القرآن إلا أن يتحمل فيجعل إحداها غير معتد بها أو يزعم أن الله يحييهم في القبور و تستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و يعدهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(١).

فإن قلت: كيف تسبب هذا لقوله ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ قلت قد أنكروا البعث فكفروا و تبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا الإمامة و الإحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله تعالى قادر على إعادة قدرته على الإنشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث و ما تبعه من معاصيهم انتهى كلامه^(٢). و قال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع أراد بالإمامتين خلقهم أمواتا أولا و إمامتهم عند انقضاء آجالهم و بالإحياءين الإحياء الأولى و إحياء البعث و قيل الإمامتان هما التي في الدنيا بعد الحياة و التي في القبر قبل البعث و الإحياءان هما التي في القبر للمساءلة و التي في البعث انتهى^(٣). و في كلام هذين الفاضلين كفاية و الله الموفق.

ثم قال رحمه الله: و عساك تقول: إن تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الإحياء و الإمامة الواقعيين في القبر فما السبب في سكوتهم عنهما فنقول إن الحياة في القبر حياة برزخية ناقصة ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللذة حتى أنه قد توقف بعض الأمة في عود الروح إلى الميت فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحياتين الآخرين قال في شرح المقاصد اتفق أهل الحق على أنه تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم و يلتذ لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا و ما يتوهم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع و إنما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة و الأفعال الاختيارية انتهى كلامه.

و الحق أن الروح يتعلق به و إلا لما قدر على إجابة الملكين و لكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فيدخل عليه ملكا القبر منكر و نكير فيلقين فيه الروح إلى حقوقه الحديث و قد

يستبعد تعلق الروح بمن أكلته السباع أو أحرقت وتفرقت أجزاؤه يمينا وشمالا ولا استبعاد فيه نظرا إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن التفرق أو جمعها بعده وتعلق الروح بها تعلقا ما وقد روي عن أئمتنا ما يدل على أن الأجزاء الأصلية محفوظة إلى يوم القيامة انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه^(١).

أقول: الشيخ الطبرسي رحمه الله وإن اختار في الجوامع التفسير الثاني^(٢) اختار في المجمع التفسير الأول حيث قدمه على غيره^(٣) والرازي بالغ في اختيار الأول^(٤) وذب عنه قول من أنكره وقال احتج أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر والبيضاوي ذكرهما وقدم الثاني^(٥) لأنه يقتض أثر الزمخشري غالبا فظهر أن ما ذكر السيد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب.

١-فس: [تفسير القمي] «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ حُذِنُوا عَنْ أَبِي عَنْ ابْنِ محبوبٍ عَنْ أَبِي عبيدة الحذاء عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ هُم وَاللَّهُ شِيعَتُنَا إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَاسْتَقْبَلُوا الْكَرَامَةَ مِنَ اللَّهِ اسْتَشِيرُوا بِنَا لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت^(٦).

٢-فس: [تفسير القمي] «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ «إِنِّي أَكَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا» فَأَنهَا نَزَلَتْ فِي مَنَعِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ «وَمِنْ زَوَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» قَالَ الْبَرَزَخُ هُوَ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَهُوَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ قَوْلُ الصَّادِق عليه السلام وَاللَّهُ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرَزَخَ فَأَمَّا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَتَحْنُ أَوَّلِي بِكُمْ.

و قال علي بن الحسين عليه السلام إن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران^(٧).

وأقول: قد مضى خبر علي بن الحسين عليه السلام في باب الموت أنه عليه السلام تلا «وَمِنْ زَوَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» قال هو القبر وإن لهم فيه لمعية ضنكا والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران. أقول: هذا الخبر يدل على أن المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر ويؤيده ذكر القيامة بعدها وإليه ذهب كثير من المفسرين ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأن كثيرا من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك والمؤمنين بالضد من ذلك.

قال الطبرسي رحمه الله: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» أي عيشا ضيقا وهو أن يقتل الله عليه الرزق عقوبة له على إعراضه فإن وسع عليه فإنه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه وإن أنفقته فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورواه أبو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الزقوم والضرع في جهنم لأن ماله إليها وإن كان في سعة من الدنيا وقيل معناه أن يكون عيشه متغصا بأن ينفق إنفاقا من لا يوفن بالخلف وقيل هو الحرام في الدنيا والذي يؤدي إلى النار وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسار ما يشوبها ويكردها وإنما العيش الرغد في الجنة^(٨).

٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أرأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله^(٩).

٤-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن حريز وفضل وعبد الرحمن قالوا قيل لأبي عبد الله عليه السلام

(١) جوامع الجامع ٢: ٣٩٥.

(٢) تفسير الرازي ٢٧: ٤٠ - ٤١.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٤.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٥.

(١) في «أدب زادة الله إكرامه.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨٠٤.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٥١.

(٤) تفسير القمي ٢: ٦٩.

(٥) الكافي ٣: ١٥٢ ح ٤.

لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة قال إنه يتجافى عنه ما دامت رطبة^(١).

٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال لبعض أصحابه كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر فقال يا رسول الله ما فتانا القبر قال ملكان فظان غليظان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يطئان في أشعارهما ويحفران بأنبياهما فيسألانك قال وأنا على مثل هذه الحال قال وأنت على مثل حالك هذه قال إذن أكفيهما؟^(٢)

٢١٦

٦- شاف: [كشف اليقين] من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن قال يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى فأنزل الله تعالى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب «عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب «كُلًّا» رد عليهم «سَيَعْلَمُونَ» سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون «ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ» سيعرفون خلافته ولايته إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا ومنكر وكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك؟^(٣)

٧- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله ﷺ قال الجريدة تنفع المؤمن والكافر^(٤).

٨- ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ﷺ عن مسائل أن قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد أليس قالبا كئيفا ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب وأستان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فثائه قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض قال أفتتلاشي^(٥) الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتي فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين.

٢١٧

أقول: سيأتي تمام الخبر مشروحا في كتاب الاحتجاجات.

٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] القاسم و عثمان بن عيسى عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن سعدا^(٦) لما مات شيعة سبعون ألف ملك فقام رسول الله ﷺ على قبره فقال و مثل سعد يضم فقالت أمه هنيئا لك يا سعد وكرامة فقال لها رسول الله ﷺ يا أم سعد لا تحتمي على الله فقالت يا رسول الله قد سمعناك و ما تقول في سعد فقال إن سعدا كان في لسانه غلظ على أهله^(٧).

١٠- و قال أبو بصير سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن رقية بنت رسول الله ﷺ لما ماتت قام رسول الله ﷺ على قبرها فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه فقالوا له يا رسول الله إنا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك فقال إني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر^(٨).

١١- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عبد العزيز عن أبي

(١) الكافي ٣: ١٥٢ ح ٧. (٢) الزهد: ١٣٨ ب ١٦ ح ٢٣٨.

(٣) البقي في امرأة الإمام أمير المؤمنين: ٤ ب ١٥١ بفارق يسير. و الآيات من سورة النبأ: ١ - ٥.

(٤) الكافي ٣: ١٥١ ح ١. و قد أخذ موضع الحاجة منه.

(٥) الإحتجاج: ٣٤٩ و فيه: فإذا ضرب أحدهما بالآخر سقطت وكذا: أفتتلاشي الروح.

(٦) هو سعد بن معاذ كما سيتضح. (٧) الزهد: ١٣٦ - ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٣.

(٨) الزهد: ص ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٤.

بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ» قال في قبره «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» قال في الآخرة «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذَّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ» في القبر «وَوَصْلَةٌ جَحِيمٍ» في الآخرة (١).

١٢- فسن: [تفسير القمي] وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب فقله «يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَخُ فِيهِمُ رُوحُهُمْ فِيهَا رُوحٌ وَرَيْحٌ شَدِيدٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» (٢) فإذا قامت القيامة تبدل السماوات والأرض وقوله «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» (٣) فأما الغدو والعشي إنما يكونان في الدنيا في دار المشركين وأما في القيامة فلا يكون غدو ولا عشي وقوله «لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (٤) يعني في جنان الدنيا التي ينقل إليها أرواح المؤمنين فأما في جنات الخلد فلا يكون غدو ولا عشي وقوله «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ بُرْزُخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة والدليل على ذلك أيضا قول العالم عليه السلام والله ما يخاف عليكم إلا البرزخ وقوله عز وجل «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فَرَجِحْ بِمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَبَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» وقال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من أنكر عذاب القبر (٥).

١٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر يا عبد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيقه (٦) وضنكه وظلمته وغرته إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربية أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود والهوام والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحبا وأهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد البصر وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك ولا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي (٧) بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تيتنا فينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث لو أن تيتنا منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها السير تضعف عن هذا فإن استطعتم أن تجزعو لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله (٨).

بيان: قوله عليه السلام تسعة وتسعين تيتنا قال الشيخ البهاني رحمه الله قال بعض أصحاب الحال ولا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات الردية فإنها تتشعب وتنوع أنواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة انتهى كلامه ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري إقناعي محصله أنه قد ورد في الحديث أن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ومعنى إحصائها الإذعان باتصافه عز وجل بكل منها وروى الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده فتبين من الحديث الأول أنه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين ومن الحديث الثاني أن لهم عنده في النشأة الآخروية تسعة وتسعين رحمة وحيث إن الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تتين ينهش في قبره هذا حاصل كلامه وهو كما ترى.

١٤- ع: [علل الشرائع لـ] [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن الشقيق (٩) الهمداني (١٠) عن جعفر بن أحمد بن

(١) تفسير القمي ٢: ٣٢٩، والآيات من سورة الواقعة: ٨٨ - ٩٤. (٢) هود: ١٠٥ - ١٠٧.

(٣) غافر: ٤٦. (٤) مريم: ٦٢.

(٥) تفسير القمي ١: ٣١ - ٣٢ بفارق يسير. (٦) المصدر: فأحذروا صيغته.

(٧) في المصدر: كيف صنيعي بك، وكذا التي بعدها.

(٨) أمالي الطوسي: ٢٧ ج ١ وفيه: اعملوا يا عباد الله. وكذا فوارق أخرى.

(٩) في «أ» و«الأمالي» شقيق.

يوسف عن علي بن يزرع الخياط^(١١) عن عمر بن اليسع^(١٢) عن عبد الله بن اليسع عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله ﷺ فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى اللبني عليه وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطباً يسد به ما بين اللبني فلما أن فرغ وحا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبعته جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال رسول الله ﷺ إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث يأخذ قالوا أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت إن سعداً قد أصابته ضمة قال فقال رسول الله ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء^(١٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفضائري عن الصدوق مثله^(١٤).

١٥- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ مر عيسى ابن مريم عليه السلام بغير يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز وجل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه^(١٥).

١٦- ثو: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم^(١٦).
ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي مثله^(١٧).

١٧- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن سعد بن البرقي عن ابن أبي نجران والحسين بن سعيد معا عن حماد عن حريز عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر^(١٨).

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن حماد مثله^(١٩).

١٨- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن السندي بن محمد عن صفوان بن يحيى عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا أطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فيما تجلدونها قالوا تجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً^(٢٠).

(١٠) في الأمالي: ابوالحسن علي بن الحسن بن شقيق بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة. وفي العلل: ابوالحسن علي بن الحسين بن شفيان ابن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة. والصحيح ما في العلل كما أشرنا سابقاً.

(١١) في العلل: الحنائط، وهو واحد كما أسلفنا.

(١٢) في الصدورين: عمرو بن اليسع وهو الصحيح، ذكره النجاشي وقال: كوفي له كتاب «رجال النجاشي» ٢: ١٣٤ رقم ٧٦٨. وكذا ذكره الشيخ في الفهرست في دون وصف الكوفي - وذكر الطريق إليه «الفهرست»: ١٢٢ رقم: ٤٨٤.

(١٣) علل الشرائع: ٣٠٩ - ٣١٠ ب ٢٦٦ ج ٤ بفوارق عدة.

أمالي الصدوق: ٣١٤ م ٦١ ج ٢ واللفظ له.

(١٤) أمالي الصدوق: ٤١٤ م ٧٧ ج ٨.

(١٥) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ٢٣٤ ج ١.

أمالي الصدوق: ٤٣٤ م ٨٠ ج ٢.

(١٦) أمالي الصدوق: ٢٣١ م ٤٧ ج ١١.

(١٧) علل الشرائع: ٣٠٩ ب ٢٦٦ وفيه: رجل من الاحبار وكذا: فلم يفعلوا حتي انتهوا إلى جلدة واحدة.

(١٨) علل الشرائع: ٣٠٩.

(١٩) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ٢٣١ ج ١.

١٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن بشير النبال قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كفيه فقيل له يا رسول الله رأيك خاطبت و اختلج بين كتيك و قلت سعد يفعل به هذا فقال إنه ليس من مؤمن إلا و له ضمة^(١).

٢٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقى صاحب القبر فقال إن ملكين يقال لهما منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول إنه رسول الله أحق ذلك قال فإذا كان من أهل الشك قال ما أدري قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أحق ذلك أم كذب فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات و أهل الأرض إلا المشركين و إذا كان متيقنا فإنه لا يفرغ فيقول أعن رسول الله تسألني فيقولان أعلم أنه رسول الله فيقول أشهد أنه رسول الله حقا جاء بالهدى و دين الحق قال فيرى مقعده من الجنة و يفسح له عن قبره ثم يقولان له تم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم^(٢).

٢١- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن علي بن القاسم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال عذاب القبر يكون من النيمة و البول و عذب الرجل عن أهله^(٣).

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن البرقي عن أبيه عن سليمان بن مقبل^(٤)، عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك إلى قبره فإذا أدخل قبره أتاه منكر و نكير فيقعدانه و يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول ربي الله و محمد نبيي و الإسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره و يأتيانه بالطعام من الجنة و يدخلان عليه الروح و الرياحن و ذلك قوله عز و جل ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَ جَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾ يعني في الآخرة ثم قال عليه السلام إذا مات الكافر شيعة سبعون ألفا من الزبانية إلى قبره و إنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الفقلان و يقول لَوْ أَنِّي كَرِهْتُ فَأَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و يقول ارْجِعُونْ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ فتجيبه الزبانية كُلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ أَنْتَ قَاتِلُهَا و يناديهم ملك لو رد لعاد لما نهى عنه فإذا أدخل قبره و فارقه الناس أتاه منكر و نكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيتجلجج لسانه و لا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا لا دريت و لا هديت و لا أفلحت ثم يفتحان له بابا إلى النار و ينزلان إليه من الحميم من جهنم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ أَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر ﴿وَ تَصْلِيَةٌ جَاحِيمٍ﴾^(٥) يعني في الآخرة^(٦).

٢٣- لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة^(٧) عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المسألة في القبر و الشفاعة^(٨).

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحيمري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله و حفظ عنه و كتب كان يقول أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون ف تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَيَحِكُ ابْنُ آدَمَ الْغَافِلَ و ليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثا يطبلك و يوشك أن يدركك و كان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك ألا و إن أول ما يسألانك عن

(١) الزهد: ١٣٧ ب ١٦ ح ٢٣٦.

(٢) علل الشرائع: ٣٠٩ ب ٢٦٢ ح ٢.

(٣) سليمان بن مقبل المدني عنه الشيخ في رجال الإمام الكاظم عليه السلام [و قال: أبو أيوب «رجال الشيخ: ٣٥١ رقم: ٩».

(٤) أمالي الصدوق: ٢٣٨ م ٤٨ ح ١٢.

(٥) الواقعة: ٩٢ - ٩٤.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٤٨ ح ٥.

(٧) في المصدر: محمد بن عمار.

ربك الذي كنت تعبد و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتلوه ثم عن عمرك فيما أفنيته و مالك من أين اكتسبته و فيما أتلفته فخذ حذرک و انظر لنفسك و أعد للجواب قبل الامتحان و المسألة و الاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصديقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب فأحسنست الجواب فبشرت بالجنة و الرضوان من الله و الخيرات الحسان و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و إن لم تكن كذلك لتجلجج لسانك و دحضت حجتك و عيبت عن الجواب و بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم^(١).

أقول: تمامه في أبواب المواعظ.

٢٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا أدخل قبره أتاها منكر ففزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهرهم فإن كان مؤمنا قال أشهد أنه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها و يتنحى عنه الشيطان و يفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مكانه من الجنة قال و إذا كان كافرا قال ما أدري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان و سلط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له أنا أخوك و يسلط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال بأصابعه فشرجه^(٢).

بيان: ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل أي أدخل أصابعه بعضها في بعض لتوضيح اختلاف الأضلاع أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر و قوله شرجه في أكثر النسخ بالجيم قال الفيروز آبادي الشرح الفرقة و المزج و الجمع و نضد اللب و التشريح الخياطة المتباعدة و تشرح اللحم بالشحم تداخل. انتهى^(٣). و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح و بين اختلاف الأضلاع.

٢٦- فس: [تفسير القمي] أبي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن إبراهيم بن العلاء عن سويد بن غفلة^(٤)، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله فيلتفت إلى ماله فيقول و الله إنني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت إلى ولده فيقول و الله إنني كنت لكم لمحبا و إنني كنت عليكم لمعاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤدبك إلى حفرتك و نواريك فيها ثم يلتفت إلى عمله فيقول و الله إنني كنت فيك لزاهدا و إنك كنت علي لتقيلا فما ذا عندك فيقول أنا قرينك في قبرك و يوم حشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربك فإن كان لله وليا أتاها أطيّب الناس ريحا و أحسنهم منظرا و أزينهم ريشا فيقول أبشر بروح من الله و ريحان و جنة نعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من أنت فيقول أنا عمك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يعجله فإذا أدخل قبره أتاها ملكان و هما فتان القبر يجران أشعارهما و يبختان الأرض بأنيابهما و أصواتهما كالرعد القاصف^(٥) و أبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول الله ربي و محمد نبيي و الإسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب و ترضى و هو قول الله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الآية فيفسحان له في قبره مد بصره و يفتحان له بابا إلى الجنة و يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم و هو قوله «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»^(٦) و إذا كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح خلق الله ريشا و أنتنه ريحا فيقول له أبشر بنزل^(٧) من حميم و تصلية جحيم و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يحبسه فإذا أدخل قبره أتاها ممتحنا القبر فآلقيا عنه أكفانه^(٨)، ثم قال له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول لا أدري فيقولان له ما

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٧ م ٧٦ ح ١.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٢٠ بفوارق منها: يلعمان كالبرق الخاطف و كذا ثم: نال لأصابعه فشرجه.

(٣) القاموس المحيط ١: ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) في المصدر: معجم رجال الحديث هكذا: إبراهيم بن العلي عن سويد بن علفقة «معجم رجال الحديث ١: ٢٦٠ رقم ٢١٦ و في «أ»: إبراهيم بن علا.

(٥) في المصدر: و ينتحان ارض بأنيابها، و أصواتها كالرعد العاصف.

(٦) في المصدر: فيقول له: من أنت؟ فيقول له: أنا عمك، أبشر فنزل.

(٧) الفرقان: ٢٤.

(٨) في المصدر: أتياه ففتحا القبر فآلقيا أكفانه.

دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا و تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلى النار ثم يقولان له لم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفريه ولحمه ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وإنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر^(١).

٢٧- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) ابن الصلت عن ابن عقدة عن قاسم بن جعفر بن أحمد عن عباد بن أحمد القرويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب و عبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله ولده وعمله وساق الحديث مثل ما مر^(٢).

شي: (تفسير العياشي) عن ابن غفلة مثله^(٣).

٢٨- كا: (الكافي) علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن البرزطي و الحسن بن علي جميعا عن أبي جميلة عن جابر عن عبد الأعلى و علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة مثله و قال في آخره و قال جابر قال أبو جعفر عليه السلام قال النبي ﷺ إني كنت أنظر إلى الإبل و الغنم و أنا أرهاها و ليس من نبي إلا و قد رعى الغنم و كنت أنظر إليها قبل النبوة و هي متمكنة في المكنة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فأقول ما هذا و أعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا إلا سمعها و يذعر لها إلا الثقلين فقلنا ذلك لضربة الكافر فتعوذ بالله من عذاب القبر^(٤).

بيان: قوله ﷺ مثل له أي صور له كل من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها و تخاطبه و يجوز أن يراد بالتمثل خطور هذه الثلاثة بالبال و حضور صورها في الخيال و حينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال و الشح البخل مع الحرص و الزهد في الشيء ضد الرغبة فيه و الرياش اللباس الفاخر و قال الجوزي فيه تفتنون في القبور يريد مساءلة منكر و نكير من فتنة الامتحان و الاختبار^(٥).

قوله ﷺ: يخذان الأرض أي يشقانها و القاصف الشديد الصوت. قوله ﷺ هو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين ثبتك الله و المضاف محذوف و التقدير هو مدلول قول الله عز و جل و قيل هو عائد إلى تثبيت المؤمن على ما يجيب به الملكين. كما يدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده و يأتيه ملكان فيجلسانه في قبره و يقولان له من ربك و ما دينك فيقول ربي الله و ديني الإسلام و نبيي محمد فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله تعالى ﴿يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٦).

و الفسحة بالضم السعة و المراد بمد البصر مداه و غايته التي ينتهي إليها و قره العين برودتها و انقطاع بكائها و رويتها ما كانت مشتاقة إليه و القره بالضم ضد الحر و العرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد و دمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرح و السرور و الناعم من النعمة بالكسر و هو ما يتنعم به من المال و نحوه أو بالفتح و هي نفس التنعم و لعل الثاني أولى.

قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾^(٧) المراد اليوم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ و يَقُولُونَ جِئُوا بِمُخْجَرٍ^(٨) و هذا الحديث يدل على أن المراد بذلك اليوم يوم الموت و بالملائكة ملائكة الموت و هو قول كثير من المفسرين و فسر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة و الملائكة بملائكة النار و المراد بالمستقر المكان الذي يستقر فيه و بالمعقل مكان الاستراحة مأخوذ من مكان القيلولة قال الشيخ البهائي رحمه الله و يحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إن مكانهم و زمانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة و الأزمان و يحتمل

(٢) أمالي الطوسي ٣٥٨.

(٤) الكافي ٣: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ١ و فيه: قللت ذلك لضربة الكافر.

(٦) إبراهيم: ٢٧.

(٨) الفرقان: ٢٢.

(١) تفسير القمي ١: ٣٧١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٤٤ ح ٢٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٤١٠.

(٧) الفرقان: ٢٤.

المصدرية فيهما أو في أحدهما.

أشهر ينزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم والنزل بضميتين ما يعد للضيف النازل على الإنسان من الطعام والشراب وفيه تهكم أيضاً والحميم الماء الشديدة الحرارة يسقى منه أهل النار أو يصب على أبدانهم والأنسب بالنزل السقي والتصلية التلويح على النار أتاه ممتحناً القبر إضافة اسم الفاعل إما إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحناً صاحب القبر أو إلى غير معموله كمصارع مصر وهذا أولى وتخصيص إلقاء الأكفان بعدو الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله واليافوخ هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة والمرزبة باراء المهملّة والزاء المعجمة والباء الموحدة عصاة من حديد والقنا جمع قناة وهي الرمح والزج الحديدية التي في أسفل الرمح.

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعلي عن أبيه عن أخي دعلب عن شعبة بن الحجاج عن علقمة بن مزيد^(١)، عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال في القبر إذا سئل الموتى^(٢).
أقول: سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنه قال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

٣٠- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك^(٣).

٣١- م: [تفسير الإمام ﷺ] قال علي بن أبي طالب ﷺ من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول الله ربي ومحمد نبي وعلي ولي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني والمؤمنات أخواتي فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة^(٤).

٣٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن ابن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحانه الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك أتاه رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي ﷺ بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والملائكة المقربون معهم وإن اعتقل لسانه خص الله نبيه ﷺ يعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام ومن حضر معهم من الملائكة فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^(٥).

٣٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال لما أسري بالنبي ﷺ مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم ﷺ قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم^(٦).

٣٤- فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أطفال شيعتنا من

(١) في المصدر: علقمة بن مزند.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ وفيه: تسبق أرواحهم إلى الجنة. والاية من سورة النازعات: ٤.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٤٦٦ ح ٢٢٨. (٥) أمالي الطوسي: ٤٣١ ج ١٤ وفيه: وإن اعتقل لسانه فإن نبيه.

(٦) أمالي الطوسي ٣٦٥ م ٦٩ ح ٢.

٣٥- ثواب الأعمال [أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم ^(١) عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطل عليه ويتحنى الصبر ناحية قال إذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساء لته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه ^(٢).

بيان: أطل عليه أشرف وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة.

٣٦- سنن: [المحاسن] ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر ^(٣).

٣٧- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن ابن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ومن مات يوم الجمعة أعتق من النار ^(٤).

٣٨- وقال أبو جعفر عليه السلام بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله قال من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر ^(٥).

٣٩- ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن خطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن عيسى بن شلقان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خثولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال يا خالي إن أخي وابن أبي مات وقد حزنتم عليه حزناً شديداً قال فتشيتي أن تراه قال نعم قال فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انتهى إلى القبر تلمست شفته ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول رميكا بلسان الفرس فقال له علي عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكننا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألتستنا ^(٦).

٤٠- ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف ^(٧) عن عمر بن أبي زياد ^(٨) عن عطية الأبراري قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاءه رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٩).

٤١- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن بكر عن أبي سعيد المكاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني فقال لا ولو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قبا فانطلق معه فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله إني قلت لأبي بكر ما أمرك رسول الله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلى قد أمرتك فأطعته قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له ما لك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا قال تبا لأمتك ترك أمرهم ما تعرف سحر بني هاشم ^(١٠).

٤٢- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن أبي

(١) عدّه الشيخ مرة في أصحاب الصادق عليه السلام [و قال: عبد الله بن مرحوم الكوفي «رجال الشيخ ٢٢٦ رقم: ٦٠». وكرره في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام] «ص ٣٥٦ رقم: ٣٦».

ونقل الشيخ الصدوق عليه السلام [بإسناده إليه قوله: خرجت من البصرة أريد المدينة فلما صرت في بعض الطرق، لقيت أبا إبراهيم عليه السلام] وهو يذهب به إلى البصرة فأرسل إلي فدخلت عليه، فدفع إلي كتاباً وأمرني أن أوصلها بالمدينة، فقلت إني من أدمعها جعلت فداك: قال: إلى ابني علي فإنه وصي والقيم بأمري وخير بني. «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ١: ٣٦ ب ٤ ح ١٣.

(٢) المحاسن: ٥٨ ثواب ب ٧٤ ح ٩٤.

(٣) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٤) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٥) المحاسن: ٦٠ ثواب ب ٧٧ ح ١٠٠.

(٦) بصائر الدرجات: ٢٩٣ ج ٦ ب ٤ ح ٣.

(٧) ذكره النجاشي وقال: العلاء بن يحيى المكفوف، كوفي، ثقة، له كتاب يرويه جماعة منهم: علي بن الحسن الطاطري «رجال النجاشي ٢: ١٥٤ رقم: ٨١١».

(٨) قال النجاشي عمر بن أبي زياد الأبراري، كوفي روي عن أبي عبد الله عليه السلام [ثقة، له كتاب يرويه جماعة. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ١٥٤ رقم: ٨١١»].

وذكر الشيخ كتابه في الفهرست وقال: له كتاب ذكره ابن التميمي. ص ١١٦ رقم ٥٠٤.

وعدّه الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام [وكرر اسمه مرتان مع وصفه بالكوفي: «رجال الشيخ ٢٥١، ٢٥٣ رقم: ٤٥٥ و٤٨٣» وقلت الأولى من تلقية بالابزاري.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٨ ج ٦ ب ٥ ح ١٣ وفيه: بحذاء رجل طويل، والحديث فيه إرسال. سالم يكن قوله «قال» تابعا لصديق آل محمد عليه السلام [٢: ٢٩٨].

(١٠) بصائر الدرجات: ٣٠١-٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٧.

إبراهيم عليه السلام قال خرجت مع أبي إلى بعض أمواله فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس واللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعته يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ وانصرف ودع إلي و قام ينظر في قفاه حتى تورى عنه فقلت لأبي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد قال هذا أبي^(١).

٤٣- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أخبره عن عباية الأسدي قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام^(٢).

أقول: قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالة على الأجساد المثالية في باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وفي باب غضب الخلافة وفي باب كفر الثلاثة وفي باب أن الأئمة عليهم السلام يظهرون بعد الموت وفي أبواب المعجزات فلا نوردنا هنا حذرا من الإطالة والتكرار.

٤٤- يو: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم بن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن ما لك قال أُمِّي ماتت قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وأُمِّي والله ثم بكى وقال وأُمَاهُ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ هَذَا قَمِيصِي كَفَفْنَاهُ فِيهِ وَهَذَا رِدَائِي كَفَفْنَاهُ فِيهِ فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَأَذْنُونِي فَلَمَّا أَخْرَجْتُ صَلَّيْتُ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً لَمْ يَصَلْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا عَلَى أَحَدٍ مِثْلَهَا ثُمَّ نَزَلَ عَلَى قَبْرِهَا فَاضْطَجَعَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا يَا فَاطِمَةُ قَالَتْ لِيَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَ رَبُّكَ حَقًّا قَالَتْ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءٍ وَطَالَتْ مُنَاجَاتُهُ فِي الْقَبْرِ فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَنَعْتَ بِهَا شَيْئًا فِي تَكْفِينِكَ إِيَّاهَا ثِيَابُكَ وَدُخُولِكَ فِي قَبْرِهَا وَطُولَ مُنَاجَاتِكَ وَطُولَ صَلَاتِكَ مَا رَأَيْتُكَ صَنَعْتَهُ بِأَحَدٍ قَبْلَهَا قَالَ أَمَا تَكْفِينِي إِيَّاهَا فَإِنِّي لَمَّا قُلْتُ لَهَا يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ يُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ فَصَاحَتْ وَقَالَتْ وَاسْوَأَتَاهُ فَلَبِسْتُهَا ثِيَابِي وَسَأَلْتُ اللَّهَ فِي صَلَاتِي عَلَيْهَا أَنْ لَا يُبَيِّلَ أَكْفَانَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ وَأَمَّا دُخُولِي فِي قَبْرِهَا فَإِنِّي قُلْتُ لَهَا يَوْمَا إِنْ الْمَيِّتَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ وَانْصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ مَنَكَرَ وَنَكِيرَ فَيَسْأَلَانِهِ فَقَالَتْ وَاعُوْنَاهُ بِاللَّهِ فَمَا زِلْتُ أَسْأَلُ رَبِّي فِي قَبْرِهَا حَتَّى فَتَحَ لَهَا بَابَ مِنْ قَبْرِهَا إِلَى الْجَنَّةِ فَصَارَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٣).

يج: [الخراج والجرائح] مرسلًا مثله^(٤).

٤٥- سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جل عذاب القبر في البول^(٥).

٤٦- خص: [منتخب البصائر] يو: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي الفضل المديني عن أبي مريم الأنصاري عن منهل بن عمرو عن زر بن حبیش قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فأول من يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فإن أجاب نجا وإن عجز عذبه فقال له رجل ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وَمَنْ يُضِلِّلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ذَلِكَ لَا سَبِيلَ لَهُ وَ قَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَلِيِّ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ وَلِيكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلِيٌّ وَمَنْ بَعْدَهُ وَصِيهِ وَلِكُلِّ زَمَانٍ عَالَمٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ اللَّهُ بِهِ ثَلَاثًا يَكُونُ كَمَا قَالَ الضَّلَالُ قَلْبُهُمْ حِينَ فَارَقْتَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ وَرَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنَّبَعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرَى^(٦) تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء فأجابهم الله وَقُلْ كُلٌّ مَرْبُصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَضْحَاكِ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى^(٧) وإنما كان تربصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف إماما فغيرهم الله بذلك والأوصياء هم أصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروهم لأنهم عرفاه الله عرفهم عليهم عند أخذ المواثيق عليهم وصفهم في كتابه فقال جل وعز وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ^(٨) هم الشهداء على أوليائهم والنبي الشهيد عليهم أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة وأخذ النبي صلى الله عليه وآله عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك

(١) بصائر الدرجات: ٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٧ ج ٦ ب ٧ ح ٩ بفارق أغلبه لسوء نسخة المصدر المطبوعة.

(٣) (٥) المحاسن: ٧٨ عقاب ج ١ ح ٢.

(٤) الخرائج والجرائح: ٩٠ - ٩١ ح ١٥٠ مع الاختصار.

(٥) طه: ١٣٤ وما بعدها: ١٣٥.

(٦) (٧) الاعراف: ٤٦.

أملكنا يعذبنا الناس في قبورهم فقال: نعم^(١).

٥٤- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَفْأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُعِيذُكُمْ ثُمَّ يُخِيضُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»^(٢) قال الإمام عليه السلام قال رسول الله ﷺ لكفار قریش واليهود كيف تكفرون بالله الذي دلکم على طرق الهدى وجنبکم إن أطمعتموه سبيل الردى وكنتم أمواتا في أصلاب آبائکم وأرحام أمهاتکم فأحياکم أخرجکم أمیاء ثم یمیئکم في هذه الدنيا و یقرکم ثم یحییکم في القبور وینعم فیها المؤمنین بنیوة محمد وولاية علي و یعذب فیها الکافرين بهما ثم إلیه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد ثم تحیاوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلی ما وعدکم من الثواب علی الطاعات إن كنتم فاعليها ومن العقاب علی المعاصي إن كنتم مقارفيها فقیل له يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم وعذاب قال إي والذي بعث محمدا بالحق نبیا وجعله زکيا هاديا مهديا وجعل أخاه عليا بالعهد وفيه بالحق مليا ولدى الله مرضيا وإلی الجهاد سابقا ولله في أحواله موافقا وللمكارم حائزا وبنصر الله علی أعدائه فائزا وللعلوم حاويا ولأولياء الله مواليا ولأعدائه مناوليا وبالخيرات ناويا وللقبائح رافضا وللشيطان مخزيا وللفسقة المردة مقصيا ولمحمدنفسا وبين يديه لدى المكاره جنة وترسا أمنت به أنا وأبي علي بن أبي طالب عبد رب الأرباب المفضل علی أولي الأبواب الحاوي لعلوم الكتاب زين من یوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد صفي الکريم العزيز الوهاب إن في القبر نعيما یوفر الله به حظوظ أوليائه وإن في القبر عذابا یشد الله به علی أشقياء أعدائه^(٣).

٢٣٧

أقول: تمامه في باب ما یعاین المؤمن و الکافر عند الموت من قوله إن المؤمن الموالی إلی آخر الخبر.

٥٥- البروسي في مشارق الأنوار: عن الفضل بن شاذان من کتاب صحائف الأبرار أن أمير المؤمنین عليه السلام اضطلع في نجف الکوفة علی الحصى فقال قبری يا مولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه فقال الأصغر بن نباتة أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون فما معنی مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوابل من نور علی منابر من نور.

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيکم قال فيخرج لذلك فيقول إن كان مؤمنا عن محمد تسألاني فيقولان له عند ذلك تم نومة لا حلم فيها و یفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مقعده من الجنة وإن كان كافرا قیل له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيکم فيقول ما أدري و یخلى بينه وبين الشيطان و یضرب بمرزبة من حديد یسمع صوته كل شيء و هو قول الله «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»^(٤). شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٥).

٥٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] كتاب الشيرازي سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قوله «يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» يعني بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثم قال وَ فِي الْآخِرَةِ قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بأنيابهما وأصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلاثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها ما أقلوها في أيديهم أخف من جناح بعوض فيدخلان القبر علی الميت و یجلسانه في قبره و يسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبيي فيقولان ما قبلك فيقول المؤمن الكعبة قبلي فيقولان له من إمامك فيقول المؤمن إمامي علي بن أبي طالب فيقولان له صدقت ثم قال «و يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» يعني عن ولاية علي في القبر و الله ليسألن عن ولايته علی الصراط و الله ليسألن عن ولايته في الحساب ثم قال سفيان بن عيينة و من روى عن

٢٣٨

(٢) البقرة: ٢٨.

(٤) تفسير العياشي ٤: ٢٤٤ سورة إبراهيم ح ١٩ و فيه:

(١) تفسير العياشي ١: ٩٠ سورة البقرة ح ١٣٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٠ ح ٩٧.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ سورة إبراهيم ح ١٧.

ابن عباس أن المؤمن يقول القرآن إمامي فقد أصاب أيضاً وذلك أن الله تعالى بين إمامة علي عليه السلام في القرآن^(١).

٥٨- جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال المهلب عن علي بن عبد الله بن أسد الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن يسار عن عبد الله بن ملح عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي عن أبي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد المزني عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيداً ثم أذن فلما فرغ عن^(٢) أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل أبيض الرأس واللحية والوجه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصي خاتم النبيين وقائد الفر المحجلين والأعز المأمون^(٣) والفاضل الفائز بثواب الصديقين وسيد الوصيين فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وعليك السلام كيف حالك فقال بخير أنا منظر روح القدس ولا أعلم أحداً أعظم في الله عز وجل اسمه بلاء ولا أحسن ثواباً منك ولا أرفع عند الله مكاناً أصير يا أخي علي ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأس من بني إسرائيل تشروهم بالمناشير وحلومهم على الخشب ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائنة^(٤) وأوماً بيده إلى أهل الشام ما أعد لهم في قتالهم من عذاب وسوء نكال لأقصروا ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة وأوماً بيده إلى أهل العراق ما ذا لهم من الثواب في طاعتك لوددت أنها قرضت بالمقاريض والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم غاب من موضعه فقام عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت وهاشم المرقالي في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا يا أمير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه فقالوا له فذاك آباؤنا وأمهاتنا والله لننصرنك نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلا شقي فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام معروفاً^(٥).

يج: [الخرايج والجرائع] عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٦).

٥٩- فس: [تفسير القمي] في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث ويدعون الطيب فسألت جبرئيل من هؤلاء؟^(٧) فقال: الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من أمتك^(٨) قال ثم مررت بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من أجسامهم^(٩) ويلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هم^(١٠) الهمازون للمازون ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم وروسهم^(١١) بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال الذين يتركون^(١٢) صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الذين يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ سَعِيرًا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال فهم الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْوَمُ الَّذِي يَخْتَبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ وَإِنَّهُمْ لِبَسِيلٍ أَلْ فروعون^(١٣)، يعرضون على النار عُذْوًا وَعَشِيًّا يقولون ربنا متى تقوم الساعة ولا يعلمون أن الساعة أذهى وأمر ثم مررت بنساء^(١٤) معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هن اللواتي^(١٥) يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم^(١٦).

أقول: سيأتي الخبر بإسناده تماماً في باب المعراج.

٦٠- يل: [الفضائل لابن شاذان إفص]: [كتاب الروضة] قيل لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

(٢) في المصدر: والآخر المأمون.

(٣) أمالي المفيد: ١٠٤ ج ١٢ ح ٥.

(٤) في المصدر: فقلت من هؤلاء يا جبرئيل.

(٥) في المصدر: من جنوبهم.

(٦) في المصدر: ترضخ رؤوسهم.

(٧) في المصدر: فإذا هم مثل آل فروعون.

(٨) في المصدر: هؤلاء.

(٩) في المصدر: فلما فرغ من.

(١٠) لعله أراد بالترية: الوضعة، والشائنة: القبيحة.

(١١) الجرائع: ٧٤٣ ج ١٥ ح ٦٢.

(١٢) في المصدر: من هم يا محمد.

(١٣) في المصدر: هؤلاء.

(١٤) في المصدر: فقال هؤلاء الذين يتنامون عن.

(١٥) في المصدر: متى تقوم الساعة؟ قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان.

(١٦) تفسير القمي ١: ٣٩٨.

بن أبي طالب عليه السلام باكية فقال له النبي ﷺ ما يبكيك لا أبكي الله عينك قال توفت والدتي يا رسول الله قال له النبي ﷺ بل والدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعت أولادها و تدهني والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك ثم نهض ﷺ فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه ﷺ وكان في حال تشيع جنازتها يرفع قدما ويتأني في رفع الآخر وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله ﷺ يقول لها ابنك ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيك حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدّها وقمصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال ﷺ أما الثاني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشيع للجنازة فكثرة ازدحام الملائكة وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة وأما نومي في لحدّها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت وا ضغفاه فتمت في لحدّها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت وا سواتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة وأما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت الله ربي وقالا من نبيك قالت محمد نبيي قالا من وليك وإمامك فاستحيت أن تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالب ﷺ فأقر الله بذلك عينها ^(١).

٢٤٢

٦١- كشي: [رجال الكشي] روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة ^(٢): إنه أقعد في قبره فسل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي فسل فوقف فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً ^(٣).

٦٢- كشي: [رجال الكشي] محمد بن الحسين عن أبي علي الفارسي عن محمد بن عيسى عن يونس قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي مات علي بن أبي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزع من ذلك قال أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال لا أعرف إماما بعده فقيل لا فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً ^(٤).

بيان: قليل لا هذا استفهام إنكاري.

٦٣- جع: [جامع الأخبار] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر ^(٥).

٦٤- و قال النبي ﷺ إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه ^(٦).

٦٥- كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان قال روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم عليه السلام عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة و مر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه وهو مستقل على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا أمير المؤمنين ألا أسط ثوبي تحتك قال لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمتة في مجلسه قال الأصغ فقلت يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد عرفناه كانت أو تكون فما مزاحمتة في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيت أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاوون ويتحدثون ان في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر.

٢٤٣

٦٦- و من الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد عليهم السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرايبهم وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المتحلون وينجو المقربون.

(١) فضائل ابن شاذان: ١٠٢.

(٢) علي بن أبي حمزة البطائني رأس الواقعة بعد الامام موسى بن جعفر عليه السلام [و سيأتي مترجماً.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٧٤٢ ح ٨٣٣.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٧٥٥ ح ٧٥٥.

(٦) جامع الاخبار: ١٦٦ ف ٦٣٥.

(٥) جامع الاخبار: ١٦٦ ف ١٣١.

٦٧- و من كتاب الشفاء والجلاء، عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل أيسرك أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما أصنع بالبلاء والخسران والغم.

٦٨- كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق وإنما حدثت ققلت وما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأغزنا عبيرة فقال إن أطمعوني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فاتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان^(١).

٦٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرة نجيا لبهته السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير^(٢) لا فترة مريحة ولا دعة مزيجة ولا قوة حاجزة ولا مودة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات^(٣).

بيان: بهته أخذته بغتة وبهت أي دهش وتحير وفورة الحر شدته

٧٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة وبادروا الموت في غمراته^(٤)، و امهدوا له قبل حلوله و أعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلال وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاث الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح ودم الصفيح^(٥).

بيان: الأرماس جمع الرمس وهو القبر والإبلال اليأس والانكسار والحزن وقال الجزري المطلع مكان الاطلاع من الموضع العالي ومنه الحديث لا فتيت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال^(٦). واختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها والضريح الشق في وسط القبر واللحد في الجانب والصفيح الحجر والمراد برده هنا سد القبر به.

٧١- دعوات الراوندي: قال أبو جعفر عليه السلام من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر^(٧).

٧٢- و روى ابن عباس عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث للغيبة و ثلث للنميمة و ثلث للبول^(٨).

٧٣- وعن النبي صلى الله عليه وآله أن لله تعالى ملكين يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب^(٩).

٧٤- سنن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الميت منكم علي هذا الأمر شهيد قلت وإن مات على فراشه قال وإن مات على فراشه حي عند ربه يرزق^(١٠).

٧٥- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن عمار عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب و ركبت معه حتى انتهى إلى موضع

(١) الكافي ٨: ٩٠ ح ٥٧.

(٢) في النهج: بلية نزل الحميم، و تصلية الجحيم و فورات السعير و سورات الزفير. و السورة: الحدة و الارتفاع و السرعة و الوبة. لسان

العرب ٤٢٦.

(٣) نهج البلاغة خ ٨٣ ص ٧٣.

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٠ ص ٢٠٣.

(٥) نهج البلاغة خ ٢٧٦ ح ٧٩٥ وفيه: لم تدخله و حشا في القبر.

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٣٢.

(٧) دعوات الراوندي: ٢٧٩ ح ٨١٢ و المراد بقوله: للبول عدم الاحتراس و التوقي من أصابته الجسد أو اللياب الموضوعة للصلاة و أمثال ذلك.

(٨) دعوات الراوندي: ٢٨٠ ح ٨١٦.

(٩) المحاسن: ١٦٤ الصفوة ب ٣٢ ح ١١٦.

فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها أولاً فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله ﷺ و الأخرى خيمة أمير المؤمنين و الثالثة خيمة فاطمة و الرابعة خيمة خديجة و الخامسة خيمة الحسن و السادسة خيمة الحسين و السابعة خيمة علي بن الحسين و الثامنة خيمة أبي و التاسعة خيمتي و ليس أحد منا يموت إلا و له خيمة يسكن فيها^(١).

٧٦- تفسير النعماني: فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال و أما الرد على من أنكر الثواب و العقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُوءٌ مُّسْتَعِدٌّ قَائِمًا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ﴾^(٢) الآية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ يعني السماوات و الأرض قبل القيامة فإذا كانت القيامة بدلت السماوات و الأرض و مثل قوله تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و هو أمر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و مثله قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يُؤَمُّونَ السَّاعَةَ﴾ و الغدو و العشي لا يكونان في القيامة التي هي دار الخلود و إنما يكونان في الدنيا و قال الله تعالى في أهل الجنة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زُكُورَةٌ وَ عَشِيَّةٌ﴾ و البكرة و العشي إنما يكونان من الليل و النهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة قال الله تعالى ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٣) و مثله قوله سبحانه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية^(٤).

٧٧- فس: [تفسير القمي] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ قال منكم يعني من الشيعة ﴿إِنْسٌ وَ لَا جَانٌ﴾ قال معناه أنه من تولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه و تبرأ من أعدائه و أحل حلاله و حرم حرامه ثم دخل في الذنوب و لم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة^(٥).

٧٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أحمد بن علي بن عيسى الزهري رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال توجهت إلى أمير المؤمنين ﷺ لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقممت قائماً على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي يا أصبغ بن نباتة قلت لبيك و سعديك يا أمير المؤمنين فقال إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى و سقاه الله من نهر أبد من التلج و أحلى من الشهد فقلت جعلت فداك و إن كان مذنباً قال نعم ألم تقرأ كتاب الله ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٦).

٧٩- لي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن علي بن أحمد^(٧)، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر عن أحمد بن محمد النوفلي عن إسحاق بن يزيد عن حماد بن عيسى عن زرعة بن محمد عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله ﷺ كيف كان ولادة فاطمة ﷺ فقال ﷺ و ساق الحديث إلى أن قال فينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك نحن أخواتك أنا سارة و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم أخت موسى بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء الحديث^(٨).

٨٠- يو: [بصائر الدرجات] عن معاوية بن حكيم عن الوشاء قال قال لي الرضا ﷺ بخراسان رأيت رسول الله ﷺ و هاهنا و التزمته^(٩).

٨١- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير و علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن أبي عمارة^(١٠) عن أبي عبد الله ﷺ و عثمان بن عيسى عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ لقي أبا

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٥ - ٤٢٦ ج ٨ ب ١٢ ح ٥.

(٢) هود: ١٠٥ - ١٠٧ و ما بعدها: ١٠٨.

(٣) رسالة المحكم و المتشابه أو ما يعرف بتفسير النعماني: ٨٤.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٣.

(٥) في المصدر الإسناد عن الصدوق، عن أحمد بن محمد الخليلي.

(٦) أمالي الصدوق: ٤٧٥ - ٤٧٦ م ٨٧ ح ١.

(٧) في المصدر: علي بن الحكم بن مسكين، عن ابن عمارة و الصحيح هو ما في المتن أي علي بن الحكم. عن الحكم بن مسكين، عن أبي عمارة، لأن الأول يروي عن الثاني، و يروي عنه ابن أبي عمير، و الثالث كنية لعدة رجال يروون عن الصادق [ع].

بكر فاحتج عليه ثم قال له أما ترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك قال وكيف لي به فأخذ بيده وأتى مسجد قبا فإذن رسول الله ﷺ فيه ففضى على أبي بكر فرجع أبو بكر مذعورا فلقي عمر فأخبره فقال تبا لك أما علمت سحر بني هاشم؟^(١)

٨٢- ختص: [الإختصاص] علي بن محمد الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عبد الملك بن عبد الله القمي^(٢) عن أخيه إدريس قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فأقبل علي فقال اسقني اسقني فصاح بي أبي لا تسقه لا سقا الله قال وفي طلبه رجل يتبعه ف جذب سلسلته جذبة طرحه بها في أسفل درك من النار^(٣).

٨٣- ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الأهوازي عن الجوهري عن أبان بن عثمان عن بشير النبال قال قال أبو عبد الله ﷺ كنت مع أبي بعسفان في واد بها أو بضجنان فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة و طرفها في يد آخر يجره فقال اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقا الله فقلت لأبي من هذا فقال هذا معاوية^(٤).

٨٤- يو: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد وحدثني محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ حدثني عبد الكريم بن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي^(٥) عن أبيه أنه قال كنت ردف أبي وهو يريد العريض^(٦) فقال فلقبه شيخ أبيض الرأس والحية يمشي قال فنزل إليه فقبل بين عينيه فقال إبراهيم ولا أعلمه إلا أنه قبل يده ثم جعل يقول له جعلت فداك والشيخ يوصيه قال وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب فقلت يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال هذا أبي يا بني^(٧).

٨٥- يو: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال كنت عند أبي الحسن ﷺ فأطلعت الجلوس عنده فقال أتحب أن ترى أبا عبد الله فقلت وددت والله فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله ﷺ قاعد^(٨).

٨٦- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن الحسين بن أبي العلاء عن هارون بن خارجة عن يحيى ابن أم الطويل قال صحبت علي بن الحسين ﷺ من المدينة إلى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول لا تسقه لا سقا الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين ﷺ فقال لي أي شيء رأيت فأخبرته فقال ذلك معاوية^(٩).

٨٧- عد: [العقائد] اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة^(١٠)، وأنها الخلق الأول لقول النبي ﷺ إن أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدسة مطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للقاء لقول النبي ﷺ ما خلقتكم للقاء بل خلقتكم للبقاء وإنما تتقلون من دار إلى دار و

(١) بصائر الدرجات ص: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ٢ وفيه: مالك، أما علمت سحر بني هاشم.

(٢) عدّه البرقي في أصحاب الإمام الصادق ﷺ وقال: عبد الملك بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي «رجال البرقي: ٢٤»، وكذا عدّه الشيخ واكتفي بذكر: عبد الملك بن عبد الله القمي «رجال الشيخ ٢٣٤ رقم: ١٧٣». وقد تقدمت ترجمة أخيه أدریس القمي.

(٣) الاختصاص: ٢٧٦ ب ٧٢. (٤) الاختصاص: ٢٧٦ ب ٧٢.

(٥) في المصدر: عبيدة بن عبد الله بن بشير الخثعمي، وكذا ضبطه الإمام الخوئي نقلاً عن رجال «الشيخ معجم رجال الحديث ١١: ٥٦ رقم ٧٤-٧» وفي نسخة من الرجال ضبطه الشيخ بعد أن عده من أصحاب الصادق ﷺ [هكذا: عبيد بن عبد الله بن بشر الخثعمي الكوفي، وقال بعضهم: عبيدة بن مهاجر البجلي الكوفي «رجال الشيخ: ٢٤٠ رقم ٢٧٦».

(٦) وقوله: «بعضهم» إما أن ترجع إلى أدامة تعدد أصحاب الصادق ﷺ [فيأتي عبيدة بن مهاجر بعد عبيد بن عبد الله ولكن الشيخ لم يكن ثابتاً لديه ذلك فنسب القول إلى بعضهم احتياطاً] وهذا هو ظاهر عليه الإمام الخوئي في المعجم، أو أن اسم عبد الله ومهاجر اسم واحد كما قد تمدد العرب في بعض الأحيان إلى إطلاق اسم عبد الله وعبيدة الله بمعنى الاسم الأصلي. ويساعد ذلك أن بجيلة وختم وهو لقب الرجل يتحدنان من أصل واحد، فبجيلة وختم هما أولاد أنصار ابن نزار بن معد وكلاهما من اليمن. علي ما في اللسان ١: ٣٢٠. ولا يخفى أن الأول اقوي وأظهر.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٣ ح ٣ وفيه: والشيخ يوصيه فكان في آخر ما قال له أنظر الأربع ركعات فلا تدعها. قال: وقام لي...

(٨) بصائر الدرجات: ٢٩٦ ج ٦ ب ٥ ح ٨ (٩) بصائر الدرجات: ٣٠٦ ج ٦ ب ٧ ح ٦ وفيه: اسقني سقاك الله.

(١٠) في المصدر: بها تقوم الحياة. وهي الأنسب.

أنها في الأرض غريبة و في الأبدان مسجونة.

و اعتقادنا فيها أنها إذا فارت الأبدان فهي باقية منها منعمة و منها معذبة إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها.

و قال عيسى ابن مريم للحواريين بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها و قال الله جل ثناؤه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(١) فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوي في الهاربة و ذلك لأن الجنة درجات و النار دركات و قال عز و جل ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٢) و قال عز و جل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٣) و قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾ إلى آخرها^(٤) و قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾^(٥) إلى آخرها و قال النبي ﷺ الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

و قال الصادق عليه السلام إن الله أخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي أخى بينهما في الأظلة و لم يورث الأخ من الولادة.

و قال عليه السلام إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف و تسأل فإذا أقبل روح من الأرض قالوا دعوه فقد أفلت من هول عظيم ثم سأله ما فعل فلان و ما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم و كلما قال قد مات قالوا هوى هوى و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غُضْبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٦) و قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيِّئَ نَارُ حَامِيَةٍ﴾^(٧) و مثل الدنيا كمثل البحر و الملاح و السفينة.

و قال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق و قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله و اجعل زادك فيها تقوى الله و اجعل شراعها التوكل على الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك و أشد ساعاته يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث و لقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى ﴿وَوَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٨) و قد سلم عيسى على نفسه فقال ﴿وَوَسَلَامٌ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٩).

و الاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن و أنه خلق آخر لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١٠).

و اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة أن فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في المؤمنين أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و أما قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١١) فإنه خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله ﷺ و مع الأئمة و هو من الملكوت^(١٢).

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام كلام أبي جعفر في النفس و الروح ليس على مذهب التحقيق فلو اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان أحدها ذات الشيء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذي هو الهواء و الرابع هو الهوى و ميل الطبع فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشيء أي ذاته و عينه و شاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق في جسمه هواء يخرج

(٢) المعارف: ٤.

(٤) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠.

(٦) طه: ٨١.

(٨) مريم: ١٥.

(١٠) المؤمنون: ١٤.

(١٢) رسالة اعتقادات الصدوق: ٧٥ - ٧٧ بفارق يسير.

(١١) الاعراف: ١٧٦.

(٣) القمر: ٥٤ - ٥٥.

(٥) البقرة: ١٥٤.

(٧) الفارعة: ٨ - ١١.

(٩) مريم: ٣٣.

(١١) الاسراء: ٨٥.

من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(١) يعني الهوى داع إلى القبيح وقد يعبر بالنفس عن التهمة قال الله ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٢) يريد به تقمته وعقابه وأما الروح فعبارة عن معان أحدها الحياة والثاني القرآن والثالث ملك من ملائكة الله والرابع جبرئيل ﷺ فشاهد الأول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا يريدون كل ذي حياة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحياة وشاهد الثاني قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٣) يعني القرآن وشاهد الثالث قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالصَّلَاطُ﴾^(٤) وشاهد الرابع قوله تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّسِ﴾^(٥) يعني جبرئيل ﷺ فاما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بالفي عام فما تعارف منها انتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من أحاديث الآحاد وخبر من طرق الأفراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء وهو أن الله تعالى خلق الملائكة ﷺ قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر انتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر وليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهّموا أن الذوات الفاعلة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر وتعارف وتقل وتفهّم وتطق ثم خلق الله لها أجساداً من بعد ذلك فركبها فيها لو كان ذلك كذلك لكننا نعرف ما كنا عليه وإذا ذكرناه به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وإن خفي عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره ولو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد وينشأ بها ويقم عشرين سنة فيها ثم ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وإن ذكر به و عدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه وهذا ما لا يذهب إليه عاقل.

والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة.

وأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٦) والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية وإنما تفنى وتفسد الأجسام المركبة وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ وزعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم وأنها باقية غير فانية وهذا من أخبت قول وأبعد من الصواب وشنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به إلى الزندقة ولو عرف مثبتة ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن وقلة فطنة يسمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندناه ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينتقل إلى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب.

وقد روي عن الصادق ﷺ ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه، فسنل عن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال من مات وهو ماحض للإيمان محضاً أو ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه ورد روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله فالؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنات الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة. وشاهد ذلك في المؤمن

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٤) النبأ: ٣٨.

(٦) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(١) يوسف: ٥٣.

(٣) الشوري: ٥٢.

(٥) النحل: ١٠٢.

قوله تعالى ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾^(١) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته وقد أدخل الجنة يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ وأخبر أن كافرا يذب بعد موته غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يحض الإيمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله ﴿إِذْ يَقُولُ مُتَّبِعُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يُؤْمَرُ﴾^(٢) فيبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا أو يظن بعضهم أن ذلك كان يوما وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه وقال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب.

وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم ويذب بعد موته فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف وسموها جوهرًا وقال آخرون بل الروح الحية جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الأمرين يجوزان في العقل والأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة والأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغت. وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل. فيبين أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى وكذلك أئمة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ الآية.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجتموه من منزله وطرتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً^(٣) فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهم قد صديت فقال له مه يا ابن الخطاب فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد^(٤) إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفضال الأمر من حرب البصرة قصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة وكان هذا قاضي البصرة ولأه ياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج بأهله وولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فأجلس بين نفسين فقال يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطليحة بن

(٢) طه: ٤-١٠.

(٤) في نسخة: بمقامع من حديد.

(١) يس: ٢٦-٢٧.

(٣) في المصدر: فهل و جدتم ما وعدكم ربكم حقاً.

عبد الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله ﷺ وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنجيهم أو لتعذيبه وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله (١).

وأقول: أما تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء والعالم أخبار مستفيضة في ذلك ولا استبعاد فيه ولم يقر بهان تام على نفيه وما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد وتخلل حالة الجنينية والطفولية وغيرهما بينهما ولا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح مع أن لا نذكر أكثر أحوال الطفولية فأني استبعاد في نسيان ما قبلها وأما القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأني استبعاد في القول بذلك في جميعها وما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء الأرواح الملهو عنهم بل على عدم إثابتها وتعذيبها وإن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحا بذلك مع أن في إفتائها أيضا كلاما سيأتي في موضعه.

٨٨- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبي عبد الله محمد بن علي عن محمد بن جعفر بن بطة عن محمد بن الحسن عن حمزة بن يعلى عن محمد بن داود النهدي عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان عن الباقر عليه السلام قال سألته عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزرهم فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم (٢).

بيان: السدى بالضم ويفتح المهمل ولعل المعنى أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضا مهملون غير معذيين أو المعنى أنه يوسع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سببا لذلك وقوله ما بين طلوع الفجر استئناف كلام أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخص لهم فيخرجون من قبورهم.

٨٩- كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستريحه ما يكره وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستريحه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله (٣).

٩٠- كا: (الكافي) محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن ولا كافر إلا هو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة (٤).

٩١- كا: (الكافي) العدة عن سهل عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألت عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جذعهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر وحاجة وحزن اغتم (٥).

٩٢- كا: (الكافي) العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن درست الواسطي عن إسحاق بن عمار عن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور أهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٦٣ - ٧٣ وقد أعرضنا عن ذكر فروقات طفيفة.

(٢) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ١.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٩٨ م ٢١.

(٤) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ٣.

(٥) الكافي ٣: ٢٣٠ ب ١٥٧ ح ٢.

يقع في داره ينظر إليهم و يسمع كلامهم^(١).

٩٣-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام يزور المؤمن أهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام قال ثم رأيت في مجرى كلامه يقول أذناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في أي ساعة قال عند زوال الشمس و مثل ذلك قال قلت في أي صورة قال في صورة الصفور أو أصغر من ذلك يبعث الله عز و جل معه ملكا فيريه ما يسره و يستر عنه ما يكره فيرى ما يسره و يرجع إلى قرة عين^(٢).

٢٥٨
١

أقول: روى السيد في سعد السعود، من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال أخبرنا محمد بن علي عن أبي جعفر بن عبد الجبار عن إبراهيم بن عبد الحميد قال كان أبو الحسن موسى عليه السلام في دار أبيه فتحول منها بعياله فقلت له جعلت فداك أتحولت من دار أبيك فقال إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أبي وسعت على عياله قلت جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين قال هذا للإمام و للمؤمنين ما من مؤمن إلا و هو يلم^(٣) بأهله كل جمعة فإن رأى خيرا حمد الله عز و جل و إن رأى غير ذلك استغفر و استرجع^(٤).

٩٤-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن علي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام و علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته ألا تسمعون يا إخوانه أني أشكو إليكم ما وقع فيه أحوكم الشقي إن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني و أقسم لي إنه ناصح لي ففشني و أشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا طأنت إليها صرعتني و أشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ثم تبرءوا مني و خذلوني و أشكو إليكم أولادا حميت عنهم و آثرتهم على نفسي فأكلوا مالي و أسلموني و أشكو إليكم مالا منعت فيه حق الله فكان وباله علي و كان نفعه لغيري و أشكو إليكم دارا أنفقت عليها حريبي و صار سكانها غيري و أشكو إليكم طول الثوى^(٥) في قبري ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة و الوحشة و الضيق يا إخوانه فاحبسوني ما استطعتم و احذروا مثل ما لقيت فإني قد بشرت بالنار و الذل و الصغار و غضب العزيز الجبار و احسراته على ما فرطت في جنب الله و يا طول عولته^(٦) فما لي من شَفيعٍ يطاعُ و لا صديق يرحمني فلو أن لي كَرَّةً فأكون من المؤمنين^(٧).

٢٥٩
١

٩٥-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله و زاد فيه فما يفتري ينادي حتى يدخل قبره فإذا أدخل حفرته ردت الروح في جسده و جاء ملكا القبر فامتنحاه قال و كان أبو جعفر عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث^(٨).

٩٦-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال علي بن الحسين عليه السلام ما ندري كيف تصنع بالناس إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ﷺ ضحكوا و إن سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريريه قال قلنا لا قال فإنه يقول لحملته لا تسمعون أني أشكو إليكم عدو الله خدعني و أوردني ثم لم يصدرني و أشكو إليكم إخوانا و اخيئتهم فخذلوني^(٩)، و أشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريبي فصار سكانها غيري فارقوا بي و لا تستعجلوا قال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين عليه السلام اللهم إن كان ضمرة هزا من حديث رسولك فخذة أخذ أسف قال فمكث أربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن

(١) الكافي ٣: ٢٣٠ - ٢٣١ ب ١٥٧ ح ٤.

(٢) الكافي ٣: ٢٣١ ب ١٥٧ ح ٥ و فيه: فبعث الله عز و جل معه ملكاً.

(٣) يلم: يزور. لسان العرب ١٢: ٣٣٤. (٤) سعد السعود: ٢٣٦.

(٥) في المصدر: التواء و هو الصحيح و معناه: طول المقام. لسان العرب ٢: ١٥٢.

(٦) عولته من العولة و العويل بمعنى الاستغاثة و الصباح و البكاء. لسان العرب ٩: ٤٧٩.

(٧) الكافي ٣: ٢٣٣ - ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٢ و فيه: مالا منعت منه. (٨) الكافي ٣: ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٣.

(٩) في المصدر: فخذلوني، و أشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني.

أتى علي بن الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له من أين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين عليه السلام أسأل الله العاقبة هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

توضيح: حربة الرجل ماله الذي يعيش به.

٩٧-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً والآخرين يلهون عنهم (٢).

٩٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً وأما ما سوى ذلك فيلهي عنه (٣).

كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٤).

٩٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً (٥).

بيان: من محض يفتح الميم اسم موصول وبكسر الميم حرف جر وقراءة محض مصدرًا ليكون المعنى أنه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيف بآباء صريح الأخبار بل المعنى أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الإيمان والكفر.

١٠٠-كا: [الكافي] بهذا الإسناد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يسأل وهو مضغوط (٦).

بيان: لعل المعنى أن الضغطة والسؤال متلازمان فكل من لا يضغط لا يسأل وبالعكس أو يسأل في حالة الضغطة ويحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب.

١٠١-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطائني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال تعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضغطة (٧) القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضغطة (٨) القبر فوهبها الله له.

قال وإن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت فجعلت فذاك إنما نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة (٩) في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئاً لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تحتمي على الله (١٠).

١٠٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان (١١) عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن أصواتهما

(١) الكافي ٣: ٢٣٤ ب ١٥٨ ح ٤.

(٢) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ١ وقوله: يلهون عنهم، أي يعرضون عنهم.

(٣) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ٢.

(٤) الكافي ٣: ٢٣٥ ب ١٥٩ ح ٣.

(٥) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٤.

(٦) في المصدر: ضمة. وكذا ما بعدها.

(٧) الكافي ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٦.

(٨) الزعارة: الشراسة وسوء الخلق. لسان العرب ٦: ٤٤.

(٩) قال النجاشي: غالب بن عثمان المنقري، مولي، كوفي سمالي بمعنى كحال. وقيل إنه مولي آل أعين. روي عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة، له كتاب يرويه جماعة «رجال النجاشي ٢: ١٦٦ رقم ٨٣٣».

وذكره الشيخ في الفهرست وقال له كتاب ثم ذكر طريقه إليه. الفهرست: ١٢٣ - ١٢٤ رقم: ٥٥١.

كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يخطان الأرض بأنياهما ويطنان في شعورهما فيسألان الميت من ربك وما دينك قال فإذا كان مؤمناً قال الله ربي و ديني الإسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم فيقول أعن محمد رسول الله تسألاني فيقولان له تشهد أنه رسول الله ﷺ فيقول أشهد أنه رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها وإذا كان الرجل كافراً دخلاً عليه وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرائكم فيقول لا أدري فيخيلان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تيناً ولو أن تيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها^(١).

إيضاح: قال الجزري فيه الرؤيا من الله والحلم من الشيطان الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن والحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح^(٢).

١٠٣-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن القاسم عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر ﷺ أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم قال من محض الإيمان ومن محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون والله عنهم ما يعجبهم قال و قلت وعم يسألون قال عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك إمامي فيقول نم أنام الله عينيك ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت به وما أدري ما هو فيقال له لا دريت قال ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة^(٣).

١٠٤-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن جميل عن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة وقيل له نم نومة العروس قرير العين^(٤).

١٠٥-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره وأقيم الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرائكم قال فيفزع له فزعة فيقول إذا كان مؤمناً أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله عز وجل ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فإذا كان كافراً قال له من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم فيقول لا أدري فيخيلان بينه وبين الشيطان^(٥).
بن: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن عاصم مثله^(٦).

١٠٦-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه عن أبي الحسن موسى ﷺ قال يقال للمؤمن في قبره من ربك قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الإسلام فيقال من نبيك فيقول محمد ﷺ فيقال من إمامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول أمر هداي الله له و ثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلني أرجع إلى أهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول

وعنه في الرجال من أصحاب الإمام الصادق [عليه السلام] وقال: مولاهم السامك (السمالك) الكوفي «رجال الشيخ: ٢٦٩ رقم: ٤» وكرره في أصحاب الإمام الكاظم [عليه السلام] قال: واقفي «رجال الشيخ: ٣٥٧ رقم: ١».

وكرر - مغرباً - ثالثاً في (لم) بتصور أنه لم يرو عنهم [عليه السلام] وقال: روي عنه الحسن بن علي بن فضال «رجال الشيخ: ٤٨٨ رقم: ١».

(١) الكافي: ٣: ٢٣٦ ح ١٥٩ ج ٧ والنتين هو الحية العظيمة. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٤٣٤.

(٣) الكافي: ٣: ٢٣٧ ح ١٥٩ ج ٨ وفيه: قال: يلهي والله عنهم. وكذا: فيقال: نم أنام الله عينك.

(٤) الكافي: ٣: ٢٣٨ ح ١٥٩ ج ٩. (٥) الكافي: ٣: ٢٣٨ ح ١٥٩ ج ١٠ بأدنى fark.

(٦) الزهد: ١٣٥ - ١٣٦ ح ١٦ ج ٢٣١ وفيه: وملك عن شماله. وأقيم الشيطان بين يديه عيناه مثل النحاس.

محمد فيقال ما دينك فيقول الإسلام فيقال من أين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون قفقت فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الإنس والجن لم يطبقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب أخر قيام الساعة^(١).
ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن أبي البلاد مثله^(٢).

بيان: هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليه السلام ظني تقليدي لم يهدم الله للرسوخ فيه وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام.

١٠٧-ا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة^(٣) الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك وأهلاً أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك لترين ما أصنع بك فيوسع له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وها قعيدا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ومن إمامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبيدي أفرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا و ما عندنا خير له ثم يقال له نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها قال وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك ولا أهلاً أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلقى جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر وها قعيدا القبر منكر و نكير قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسأل من إمام زمانه قال فينادي مناد من السماء كذب عبيدي أفرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا و ما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتأطير قبره ناراً لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً قال أبو عبد الله عليه السلام و يسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه ونشاً والشيطان يغمه غماً قال و يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس قال وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم وهو قول الله عز وجل «يَنْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»^(٤).
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٥).

بيان: قوله لا دريت دعاء عليه أو استفهام إنكاري أي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا وإنما جحدت بشقاوتك.

١٠٨-ا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن كولوم^(٦) عن أبي سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطل عليه قال فيتنحي الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنادونه^(٧).

١٠٩-ا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد الخراساني^(٨) عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك وكان أهلك فخلقوك وانصرفوا عنك وكنت

(١) الكافي ٣: ٢٣٨ ب ١٥٩ ح ١١ وفيه: فيدخل عليه من روحا. وكذا: سمعت الناس يقولون قفلته.

(٢) الزهد: ١٣٦ ب ١٦ ح ٢٢٢ والإسناد فيه: عن بعض أصحاب رفعة إلى بعض الفقهاء. وفيه: علياً عليه السلام بدلاً من فلان. وكذا: يقولون قفلت: فيقال له من وليك؟ فيقول: لا أدري.... والآخر في بعض نسخ الزهد.

(٣) في المصدر: شيعة.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٤٣ سورة إبراهيم ح ١٨.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٠ ب ١٥٩ ح ١٣ وفيه: والبريطل عليه. قال: ويتنحي الصبر ناحية، وإذا دخل عليه الملكان.

(٦) في نسخة معجم رجال الحديث: عبد الله بن كولون.

(٨) في المصدر: عن محمد بن أحمد الخراساني.

عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك^(١).

٢٦٦
١

١١٠-ك: [الكافي] عنه عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلاته و زكاته و حجه و صيامه و ولايته إيانا أهل البيت فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه^(٢).

١١١-ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم إن الله عز و جل يأمر الهواء أن يضغطة^(٣).

و في رواية أخرى سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحي الله عز و جل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر^(٤).

١١٢-ك: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألحقني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه قال و فاطمة عليها السلام على شفير القبر تتحدرد دموعها في القبر و رسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر.

١١٣-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قبر^(٥) إلا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات أنا بيت التراب أنا بيت البلى أنا بيت الدود قال فإذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا و أهلا أما و الله لقد كنت أجبك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فستري ذلك قال فيفسح له مد البصر و يفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا^(٦) أحسن منه فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك فيقول أنا رأيتك الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها و طيبها حتى يبعث قال و إذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك و لا أهلا أما و الله لقد كنت أبغضك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني ستري ذلك فتضم عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان و يفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم إنه يخرج منه رجل أقيح من رأى قط قال فيقول يا عبد الله ما أنت ما رأيت شيئا أقيح منك قال فيقول أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله و رأيتك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها و حرها يوم البعث و يسلم على روحه تسعة و تسعون^(٧) تيننا تنهشه ليس فيها تين تنفخ على ظهر الأرض فتثبت شيئا^(٨).

٢٦٧
١

١١٤-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقبر كلاما في كل يوم يقول أنا بيت الغربية أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود أنا القبر أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار^(٩).

١١٥-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد عن عمرو بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك و أنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم و الله في الجنة قال قلت جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبائر فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع أو وصي النبي و لكني و الله أتخوف عليكم في البرزخ قلت و ما البرزخ قال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة^(١٠).

١١٦-ك: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن الحسن عن الحسين بن راشد عن المرتجل بن معمر عن ذريح المحاربي عن عباية الأسدي^(١١) عن حبة العرنى قال خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه

٢٦٨
١

(١) الكافي ٣: ٢٤٠ ب ١٥٩ ح ١٣.

(٢) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٦.

(٣) الكافي ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٨ وفيه: يتلقاه بثوبه قائما.

(٤) في المصدر: إلى يوم يبعث، و يسلم الله على روحه تسعة و تسعين.

(٥) الكافي ٣: ٢٤١ - ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ١ وفيه: أنا بيت البلاء و بعض فوارق التأنيث و التذكير.

(٦) الكافي ٣: ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ٢.

(٧) الكافي ٣: ٢٤٢ ب ١٦٠ ح ٣.

(٨) في المصدر: عبادة الأسدي، عده الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال: عبادة بن ربيعة الأسدي «رجال الشيخ: ٤٨ رقم ١٩١، و

مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى ملئت ثم قامت حتى نالتني مثل ما نالتني أولاً ثم جلست حتى ملئت ثم قامت وجمعت رداي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حية إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال قلت يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك قال نعم و لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين^(١) يتحادثون فقلت أجسام أم أرواح فقال أرواح و ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه ألحقى بوادي السلام و إنها لبقعة من جنة عدن^(٢).

١١٧-كأ: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن أخي ببغداد و أخاف أن يموت بها فقال ما تبالي حيشا مات أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض و غربها إلا حشره الله روحه إلى وادي السلام فقلت له و أين وادي السلام قال ظهر الكوفة أما إني كاني بهم خلق خلق قعود يتحادثون^(٣).

١١٨-كأ: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحنطاط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم^(٤).

١١٩-كأ: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى الحنطاط عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا^(٥).

١٢٠-كأ: [الكافي] سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف و تساءل فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فإن قالت لهم تركته حيا ارتجوه و إن قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى^(٦).

١٢١-كأ: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا^(٧).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النودار] ابن أبي عمير عن علي بن أبي بصير مثله^(٨).

١٢٢-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن محسن بن أحمد عن محمد بن حماد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مضي و عن بقي فإن كان مات و لم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى و يقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت^(٩).

١٢٣-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين فقلت

لايبعد اتحاده مع عباية بن ربعي الأسدي الذي عدّه البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من مضر «رجال البرقي: ٥».
وقد عدّه الشيخ أيضاً في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام [و قال: عباية بن عمرو بن ربعي «رجال الشيخ: ٦٩ رقم: ١»].

ومبني «اتحاد» المحمول على تصحيف كلمة عبادة، هو ذكر البرقي له، وعدم ذكر الشيخ إياه، وهذا بعيد من دون تصحيف. علي أن السيد التفرشي في نقد الرجال: - «سرتي» القبايات في مجمع الرجال، ذكر أن الشيخ ذكر عباية بن ربعي الأسدي في أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام [انظر: نقد الرجال ١٨٠ رقم ١، و مجمع الرجال ٣: ٢٥٣].

وكلامهم هذا إما مبني على قولهم بالاتحاد، أو أن نسخة الرجال لديهم كان فيها بدلاً من عبادة. وواضح أن التصحيف والسهو والسهل جداً في الكلمة ورواية ذريح عن عباية فيها إرسال على الأرجح.

(١) الاحتياط: الاشتغال، و حيا السليل دنا بعضه إلي بعض. لسان العرب ٣: ٣٥ - ٣٦.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٣ ب ١٦١ ح ١.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ١٦١ ب ٢ بأدني فارق.

(٤) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ١ بأدني فارق.

(٥) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ١٦٢ ب ٢ بأدني فارق.

(٦) الكافي ٣: ٢٤٤ ب ١٦٢ ح ٣ بأدني فارق.

(٧) الكافي ٣: ٢٤٤ ح ١٦٢ ب ٤ وفيه: أقم الساعة لنا.

(٨) الزهد: ١٣٨ - ١٣٩ ح ١٦ ب ٢٣٩ و اللفظ له.

(٩) الكافي ٣: ٢٤٤ - ٢٤٥ ح ١٦٢ ح ٥.

يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قتاديل تحت العرش فقال أبو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد عليه السلام وعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و الملائكة المقربون عليهم السلام فإذا قبضه الله عز و جل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^(١).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم مثله^(٢).

١٢٤- كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة و تأوي إلى قتاديل تحت العرش فقال لا إذا ما هي في حواصل طير قلت فأين هي قال في روضة كهنة الأجساد في الجنة^(٣).

١٢٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن أرواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا^(٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي عن أبي بصير مثله^(٥).

١٢٦- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا^(٦).

١٢٧- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام ليس بيننا و بين الجنة أو النار إلا الموت^(٧).

فذلكة:

اعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة و البراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت إما معذبة إن كان ممن محض الكفر أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين و يرد إليه الحياة في القبر إما كاملاً أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار و يسأل بعضهم عن بعض العقائد و بعض الأعمال و يثاب و يعاقب بحسب ذلك و تضغط أجساد بعضهم و إنما السؤال و الضغطة في الأجساد الأصلية و قد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر و سيأتي في تضاعيف أخبار هذا الكتاب ثم تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن و الملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية فينعم و يعذب فيها و لا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها و بذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر و عذابه و اتساع القبر و ضيقه و حركة الروح و طيرانه في الهواء و زيارته لأهله و رؤية الأئمة عليهم السلام بأشكالهم و مشاهدتهم معذبين و سائر ما ورد في أمثال ذلك مما مر و سيأتي فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ و هذا يتم على تجسم الروح و تجرده و إن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسم الروح أيضاً بدون الأجساد المثالية لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة المؤيدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها و ليس هذا من التناسخ الباطل في شيء إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه إذ أكثرها غريبة مدخولة و لو تمت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى

(١) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٢ ح ٦.
(٢) الزهد: ١٣٩ ب ١٦ ح ٢٤١، و في إسناده الحسين بن حماد، و المظنون قوياً أن ما في الكافي هو الاصح، أي أنه الحسين بن أحمد المنقري الذي وقع في طريق يونس بن طيبان في عدة روايات، كما أن الحسين بن حماد يتقدم في طبقته على يونس لصحبته مع الإمام أبي جعفر عليه السلام علاوة على الإمام الصادق عليه السلام كما حكاه الشيخ في الرجال. لذا يستبعد أن يروي عن يونس.
و في المصدر: طير اخضر. يا يونس.
(٣) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٢ ح ٧.
(٤) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٣ ح ١.
(٥) الزهد: ١٣٩ ب ١٦ ح ٢٤٠.
(٦) الكافي ٣: ٢٤٥ ب ١٦٣ ح ٢.
(٧) دعوات الراوندي: ٢٣٦ ح ٦٥٢.



على من تدبر فيها والعمدة في نفيه^(١) ضرورة الدين وإجماع المسلمين وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيوخنا المفيد قدس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر بل يمكن أن يكون للنفس القوية العالية أجساد مثالية كثيرة كأثمتنا صلوات الله عليهم حتى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل ميت وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك.

٢٧٢
١

ثم اعلم أن عذاب البرزخ وثابه مما اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً وقال به أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلا شذمة قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المسلمين والفلاسفة ولم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثلة ممن لا يعبا بهم ولا بكلامهم وقد عرفت ما يدل عليه من الأخبار الجليلة وقد أقيمت عليه البراهين العقلية ولذكرك بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين. قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد عذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه^(٢).

وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر والإجماع على خلافه^(٣). وقال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية حيث سئل: ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا وهل يكون؟ العذاب في القبر أو يكون بين الفتحين؟

الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقة السمع دون العقل. وقد ورد عن أئمة الهدى^(عليهم السلام) أنهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وإنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ولا ينعم كل ماض لسبيله وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهم عنهم وكذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف وأمر به إلى جنة الخلد فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب والكافر يجعل. في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل اسمه «التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَرَبُّهُمْ الشَّاعِرُ» أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وقال في قصة الشهداء «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» قد علم على أن العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا والروح هاهنا عبارة عن الفاعل الجوهر البسيط وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الإعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه^(٤).

٢٧٣
١

ثم سئل رحمه الله ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز وأن أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون إن الله تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم أجزاء

(١) قال السيد الطباطبائي^(رحمته الله): العمدة في نفسي التناسخ لزوم رجوع الشيء بعد الفطرية إلى القوة. وهو من المستنعات بالضرورة لكنها لا تجري إلا في البدن العنصري دون المثالي الذي هو من شؤون النفس ومراتبها ولوازم وجودها.

(٢) تجريد الاعتقاد: ٣٠٨.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٢٤ المقصد السادس، المسألة: ١٤.

(٤) عدة رسائل للمفيد «أجوبة المسائل السروية» ٢١٩. والأتان من سورة غافر: ٤٦ ومن آل عمران: ١٦٩.

قدر ما يتعلق به الروح وإنه تعالى يرزقهم على ما نطق به الآية وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتي.

الجواب: هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأن المحفوظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهي هو البنية التي لا تصح الحياة إلا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجه إليه أمر ولا نهى ولا تكليف وإن كان القوم يزعمون أن تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمر على أن البنية التي ذكروها هو المكلف بالمأمور المنهي وبأقي جسده في القبر إلا أنهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب ويثاب من أثيب أفي دار غير الدنيا أم فيها وهل يحيا بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ثم لم يحك عنهم في أي محل يعذبون ويثابون وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدل عليه العقل وإنما هو يخرج منهم على الظن والحساب ومن بنى مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بمقالته مفتريا ثم الذي يفسد قولهم من بعد ما دل على أن الإنسان المأمور المنهي هو الجوهر البسيط وأن الأجزاء المولفة لا يصح أن تكون فعالة ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب وفيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال وبالله التوفيق.

وسئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية هل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحياة فإنما مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمنين والكافرين؟

فأجاب رحمه الله بأن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد وتعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا يحصل لهم به اللذات وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض وقوله إننا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فليس ذلك كما ظن ولو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض كما توجد حياة النمو لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتفاق ولو قلنا إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعم أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم والحياة لأهل الكفر شرطا في وصل الآلام إليهم بالعقاب. انتهى.

وقال شارح المقاصد اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكى إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو وإنما نسب إلى المعتزلة وهم براء منه لمخالطة ضرار إياهم وتبعه قوم من السفهاء من المعاندین للحق ونحوه.

قال في المواقف: وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العنصرية عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الآية وقوله ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَنتَ بَيْنَ أَشْهُنَّ وَأَخْبِيتَنَا أَشْهُنَّ﴾ ولقوله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى تبعثك يوم القيامة. وقوله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ استنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه. وقوله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

وتقل العلامة التفتازاني عن السيد أبي الشجاع أن الصبيان يسألون وكذا الأنبياء عليهم السلام وقيل إن الأنبياء لا يسألون لأن السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبهه ولا يعقل السؤال عن النبي من نفس النبي وأنت خير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عدم السؤال عن نبهه فقط وذلك أيضا في الذي لا يكون على ملة نبي آخر واختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكليّة وأثبت آخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب وأنكر الإحياء وهو خلاف العقل وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحس بها دفعة وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة ومنهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح ومنهم من قال بالإحياء وإعادة الروح ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى أن المأكول في بطن الحيوانات يحيا ويسأل وينعم ويعذب ولا

ينبغي أن ينكر لأن من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب والنعيم.

قال الإمام الغزالي في الإحياء. اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا:

أحدها - وهو الأظهر والأصح - أن تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت و لكننا لا نشاهد ذلك فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملوكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل ﷺ و ما كانوا يشاهدونه و يؤمنون أنه يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الإيمان بالملائكة والوحي عليك أوجب و إن أمنت به و جوزت أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت؟.

المقام الثاني: أن تتذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه حية تلدغه و هو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح و يعرق جبينه و قد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه و يتأذى به كما يتأذى اليقظان و أنت ترى ظاهره ساكنا و لا ترى في حواليه حية و الحية موجودة في حقه و العذاب حاصل و لكنه في حقه غير مشاهد و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد.

المقام الثالث: أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر و قد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يقضي إليه في العادة و الصفات المهلكات تنقلب موزيات و مولعات في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات.

فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة؟ فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث و إنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان و أن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته و جهله باتساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكروا أفعال الله تعالى ما لم يأمن به و لم يألفه و ذلك جهل و قصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن و التصديق بها واجب و رب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به.

ثم قال: و سؤال منكرو نكير حق. لقوله ﷺ إذا أقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكرو و للآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمنا فيقول هو عبد الله و رسوله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و إن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قفلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التثني عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و أنكر الجبائي و ابنه و البلخي تسمية الملكين منكرا و نكيرا و قالوا إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلججه إذا سئل و النكير إنما هو تقرير الكافر و هو خلاف ظاهر الحديث و الأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر و نعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدرة المشترك حد التواتر و إن كان كل منها خبر الآحاد و اتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف و أنكره مطلقا ضرار بن عمرو و أكثر متأخري المعتزلة و بعض الروافض متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب و ما سبق حجة عليهم و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا فإن للنفس نشئات و في كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة فكما أنها تشاهد في المنام أمورا لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أمورا لم تكن تشاهد في الحياة و إلى هذا يشير من قال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا انتهى كلامه.

و لا يخفى على أحد أن ما نسبته هو و غيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية و لا يوجد من ذلك في كتبهم عين و لا أثر و قد سمعت بعض كلماتهم في ذلك و لعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية و غيرهم الملتصقين بهذه الفرقة المحقة فنسب ذلك إليهم مجملا و هذا تدليس قبيح و لا سيما من الفضلاء.

ثم اعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال إذا مات أحدكم و سويتم عليه التراب

فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلان الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنك رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بمحمد نبياً و بالقرآن إماماً فإن منكراً و نكيراً يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا و قد لقن حجته فقال يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى حواء^(١).

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح آخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ و هذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام آخر في هذا العالم إما عنصرية كما يزعم بعضهم و يقسمه إلى النسخ و المسخ و الرسخ أو فلكية ابتداء أو بعد تردها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها و أما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها إما بجمع أجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء و إن سميت تناسخا فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى و ليس إنكارنا على التناسخية و حكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام بل بقولهم يقدم النفوس و ترددها في أجسام هذا العالم و إنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية.

قال الفخر الرازي في نهاية العقول إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم و التناسخية يقولون بقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و إنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصاً فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زاد الله في إكرامه.

ثم اعلم أن مقتضى قواعد العدالة و ظواهر النصوص الماضية و الآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال و المجانين و المستضعفون و أما الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و إن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن و أمثالهم و ما مر أنه يسأل و هو مضغوط على بعض احتمالاته و غيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم لكن لما لم تر فيه نصاً صريحاً فالأولى عدم التعرض له نفياً و إثباتاً و لذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم. قال صاحب المحجة البيضاء في مذهب آل العباء اختلف أهل السنة في أن الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا و كذا في الأطفال فقيل الأصح أن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون و قال الصفار ليس في هذا نص و لا خبر و لا دليل فانتفى ذلك عنهم و ما روي عنه عليه السلام من الاستعادة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله تعالى و قيل هو تحكم محض لجواز أن يقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَمَا جَزَأَ أَنْ يَسْأَلَ الْمُؤْمِنَ عَمَّا آمَنَ بِهِ فيقال من ربك و ما دينك فكذا الرسول يسأل عما آمن به فعلم أن حمل الاستعادة على المبالغة تحكم بغير دليل و لأن النبي صلى الله عليه وآله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث ليبيان الشرائع و صرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عما كان في عهده حتى قيل و سؤلهما الأنبياء بهذه العبارة على ما ذا تركتم أمتمكم و الحق أن الأئمة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلها و لم أر في كتب الإمامية المسألة لا نفياً و لا إثباتاً و الذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام انتهى.

و قال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فإذا بروح و ريحان في قبره بجنة نعيم في الآخرة و من لم يأت^(٢) بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية جحيم في الآخرة و أكثر ما يكون عذاب القبر من النعيمة و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول و أشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام و يكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهوموم و الغوموم و الأمراض و شدة النزف عند الموت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كفن قاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها و حمل جنازتها على عاتقه حتى أوردوها قبرها ثم وضعها و دخل القبر و اضطجع فيه ثم قام

(١) انظر المغني عن حمل الاسفار ٤: ١٧٦ للعراقي ط: عيسى الحلبي - القاهرة.

(٢) في المصدر: و من لم يجب.

فأخذها على يديه و وضعها في قبرها ثم انكب عليها يناجيها طويلا و يقول لها ابنتك ابنتك ثم خرج و سوى عليها التراب ثم انكب على قبرها فسمعوه و هو يقول اللهم إني أودعتها إياك ثم انصرف فقال له المسلمون يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتوثرني به على نفسها و ولدها و إني ذكرت القيامة و أن الناس يحشرون عراة فقالت و سواته فضمنت لها أن يعيها الله تعالى كاسية و ذكرت ضغطة القبر فقالت و ضعاه فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفنتها بقميصي و اضطجعت في قبرها لذلك و انكبت عليها فلقيتها ما تسأل عنه و إنما سئلت عن ربها فقالت الله و سئلت عن نبيها فأجابت و سئلت عن وليها و إمامها فارتج عليها فقلت لها: ابنتك ابنتك^(١).

٢٨٠

أقول: و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم و ألقاظ الأخبار بذلك متقاربة فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب و قيل في بعض الأخبار إن اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر و بشير و قيل إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكرا و نكيرا لأنه ينكر الحق و ينكر ما يأتيانه به و يكرهه و سمي ملكا المؤمن مبشرا و بشيرا لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب القيم و إن هذين الاسمين ليسا بقلب لهما و إنهما عبارة عن فعلهما و هذه أمور تتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله أعلم بحقيقة الأمر فيها و قد قلنا فيما سلف إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و من سوى هذين فيلهي عنه و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه^(٢).

فصل:

و ليس ينزل الملكان إلا على حي و لا يسألان إلا من يفهم المسألة و يعرف معناها و هذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقه أو بعذاب إن كان يستحقه^(٣) نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته و الغرض من نزول الملكين و مسألتهما العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و ملائكة العذاب و ليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به استفتها حال العبد بالمساءلة. فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم و قد قيل إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة فإذا ساءلا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء و هذا كله جائز و لسا نقطع بأحد دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة و العادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف و التجوز.

٢٨١

فصل:

و إنما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعيدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة ﷺ بحفظ أعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعيدا لهم بذلك و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم و طائفة بحمل العرش و طائفة بالطواف حول البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم أهل الجنة و طائفة بتعذيب أهل النار و التعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها و لم يتعبد

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨١ و ٨٢. (٢) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٧ - ٧٨.

(٣) قال السيد الطباطبائي (رحمته الله): لعل المراد أن الإنسان لا ينزل بعد الموت و لا ينعدم بالكلية، بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدوها بالموت؛ قال (رحمته الله): و إنما تنتقلون من دار إلى دار، الحديث. و أما الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه في القبر فهي تمثيل للمساءلة، كما أن الروايات الدالة على قولها له: ثم نومة العروس و إهتمامه و غير ذلك، تمثيل لمكانة في القبر في انتظار البعث.

الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعباً بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة عليهم و قد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع و طريق العلم ببرد الحياة إليهم عند المسألة هو العقل إذ لا تصح مساءلة الأموات و استخبار الجمادات و إنما يحسن الكلام للحی العاقل لما يكلم به و تقريره و إلزامه بما يقدر عليه مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مسأل ترد إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك أكد ما في العقل و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله^(١).

و أقول: لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية و قد أثمرت المتفلسفة و الملاحدة الشبه فيها و رام بعض من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه تأويلها و تحريفها أظنبت الكلام فيها بعض الإطناب و أرجو من فضل ربي أن يوفقتي لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب و الله الموفق لكل خير و صواب و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار و باب الجريدتين و باب الدفن و باب التلقين و غيرها من أبواب الجنائز و باب أحوال أولاد آدم و أبواب معجزات الأنبياء ﷺ و غرائب أحوالهم و سيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه و سيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لا سيما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و باب فضل ليلة الجمعة و يومها و أبواب المواعظ و أبواب فضائل الأعمال و غيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها.

باب ٩ آخر في جنة الدنيا و نارها و هو من الباب الأول^(٢)

الآيات:

مريم: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٦١ - ٦٢.

الحج: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ٥٨ - ٥٩.

يس: ﴿إِنِّي أَمُنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ٢٥ - ٢٧.

المؤمن: ﴿وَحَاقَ بِالْأُولَىٰ فِرْعَوْنُ سُوًى الْعَذَابِ النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ٤٥ - ٤٦.

نوح: ﴿مِمَّا خَطَبْتُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ ٢٥.

تفسير:

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي جنات إقامة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي وعدها إياهم و هي غائبة عنهم أو هم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ الذي هو الجنة ﴿مَأْتِيًّا﴾ يأتيها أهلها الموعود لهم و قيل

(٢) قوله من الباب الاول أي الباب السابق.

(١) تصحيح الاعتقاد في صواب الانتقاد: ٧٩ - ٨٢.

(٣) غافر:

المفعول بمعنى الفاعل أي آتيا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ أَيْ فَضُولَ كَلَامٍ﴾ ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ أي ولكن يسمعون قولا يسمعون فيه من العيب والنيقصة أو إلا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع. ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي والمراد أنهم يوتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشي وقيل كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداة والعشاء أعجب به وكانت تكرة الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وإنما هو ضوء ونور وقيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى^(١).

أقول: سيأتي نقلا من تفسير علي بن إبراهيم أن هذا في جنة الدنيا^(٢) فلا يحتاج إلى هذه التكاليف. قوله تعالى ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ قيل هذا في جنة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿بَلْ أَخْيَأْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾.

وقال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس عند قوله تعالى ﴿إِنِّي أَمْنْتُ بَرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ عن ابن مسعود قال إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وقيل رجموه حتى قتلوه وقيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بقاء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء وأدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن الخلاف فيها واحد^(٣).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَخَاقٍ بَالٍ فِرْعَوْنَ﴾ أي أحاط ونزل بهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي مكروهه وما يسوء منه وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار وذلك قوله ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون. وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن أحكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة من الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة أوردته البخاري ومسلم في الصحيحين. وقال أبو عبد الله ﷺ ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوا وعشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون غدوا وعشيا ففيم بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز وجل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٤).

وقال البيضاوي: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ﴾ أي من أجل خطبتاتهم و﴿مَا﴾ مزيدة للتأكيد والتفخيم ﴿أَغْرُقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَدْخَلُوا﴾ نارا المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال أو لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخي عنه لفقد شرط أو وجود مانع^(٥).

١- [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال سأل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عما بعث إليه ابن الأصفر الحسن بن علي ﷺ عن العين التي تأتي إليها أرواح المشركين فقال هي عين يقال لها سلمى الخير^(٦).
ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله^(٧).

٢- [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عثمان عن الحسين بن بشار^(٨) عن أبي عبد الله ﷺ قال

(١) مجمع البيان ٣: ٨٠٥ وفيه إغلاق الأبواب.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٦.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٥٨ - ٦٥٩.

(٤) مجمع البيان ٤: ٨١٨ بفارق يسير.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٠.

(٦) الخصال: ٤٤١ ب ١٠ ح ٣٣ والسؤال فيه متعلق بأرواح المؤمنين وليس المشركين.

(٧) الإحتجاج: ٢٦٨ - ٢٦٩ وفيه ما في الخصال.

(٨) المصدر: الحسن بن بشار. وقد مر الحديث عن ذلك.

- سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً^(١).
 كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرزطي عن الحسين بن ميسر عنه عليه السلام مثله^(٢).
- ٣- فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً الخير^(٣).
- ٤- فس: [تفسير القمي] «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله «بُكْرَةً وَعَشِيًّا» فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر^(٤).
- ٥- فس: [تفسير القمي] «وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة... وأما قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين «وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُودٍ» يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به^(٥).
- ٦- فس: [تفسير القمي] «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» قال ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك أن في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً لأن الغدو والعشاء إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر قال وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قول الله عز وجل «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» فقال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول الناس فيها فقال يقولون إنها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال عليه السلام فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف هذا فقال إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد فهو قوله «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»^(٦).
- ٧- فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن ضريس الكناسي^(٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبو محمد عليه السلام من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فأما إلى الجنة وإما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم وأما النصاب من أهل القبلة فإنه يخذ لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب والشر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم^(٨).
- ٨- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام عن آياته صلوات الله عليهم قال كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها يسيطر الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء^(٩) والملائكة ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن^(١٠).

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ح ٣٨٥ ح ٥٥ وفيه: جنة من جنات.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٧ ب ١٦٤ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ١: ٥٣.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٦ وفيه: جنات بدلاً من جنان، وكذا: فالبكرة والعشي لا تكون، وكذا: التي تنتقل إليها.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٩ وفيه: جنات بدلاً من جنان. وكذا بعض اختصار. والايات من سورة هود: ١٠٤-١٠٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٢٩ وفيه: جنات بدلاً من جنان.

(٧) في المصدر ضريس الكناسي وفي ما في المتن هو الصحيح.

(٨) السقط هنا ظاهر. وهو: أي استولى علي السماء.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ وفيه تصرف وفارق يسير.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ وفيه تصرف وفارق يسير.

٩- ختص: [الإختصاص] يروى: [بصائر الدرجات] الحسن بن أحمد عن سلمة عن الحسن بن علي بن يقاق^(١) عن ابن جيلة عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله^(ع) عن الحوض فقال لي حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أتجيب أن تراه قلت نعم جعلت فداك قال فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقفا فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الباقوت فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت له جعلت فداك من أين يخرج هذا ومن أين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورأيت حافته عليهما شجر^(٢) فيهن حور معلقات برءوسهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منه وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من إحداهن فأومأ إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شربا كان ألين منه ولا أذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كالأيوم قط ولا كنت أرى أن الأمر هكذا فقال لي هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وإن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي يرهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقومه وأسقيت من حميمه فاستعبدوا بالله من ذلك الوادي^(٣).

١٠- مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال صحبت أبا عبد الله^(ع) في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش فقلت له يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطرق مثل هذا فقال لي يا ابن بكر تدري^(٤) أي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من أودية جهنم وفيه قتلة أبي الحسين^(ع) استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الحوى^(٥)، وما يخرج من القلق من آثام وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير وفي نسخه أخرى^(٦)، وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى ومن الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتونا وحرمتونا وثبتم على حقنا^(٧) واستبددتم بالأمر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد^(٨).

فقلت له: جعلت فداك أين ينتهي هذا الجبل قال إلى الأرض السادسة^(٩) وفيها جهنم على واد من أوديته عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى وقد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه^(١٠).

(١) قال التجاني: الحسن بن علي بن يقاق، كوفي، ثقة مشهور، صحيح الحديث، روي عن أصحاب أبي عبد الله^(ع) له كتاب نوادر «رجال التجاني» ١: ١٤٠ رقم ٨١.

و الظاهر أنه هو الذي ذكره الشيخ في ترجمة معاذ بن ثابت الجوهري في الفهرست وقال: الحسن بن علي بن يوسف المعروف بابن البقاع «الفهرست ص ١٦٩ رقم ٧٣٥».

أقول: في البصائر: الحسين بن علي.

(٣) الاختصاص: ٣٢١.

بصائر الدرجات: ٤٢٣ - ٤٢٤ ج ٨ ب ١٣ ح ٣ بغوارق يسيرة.

(٤) في المصدر: أتدري.

(٥) في المصدر: الجوي وهو الماء الممتلئ لسان العرب ٢: ٤٣٠.

(٦) وهي ما في النسخة المطبوعة المعتمدة.

(٧) كذا في نسخة من المصدر. وفي المصدر: علي قتلنا.

(٨) هنا سقط متعلق بهوية سكة الجبل.

(٩) كذا في نسخة، من المصدر: السابق.

(١٠) كامل الزيارات: ٣٢٦ - ٣٢٨ ب ١٠٨ ح ٢. وهو حديث طويل. وهو ضعيف بعيد الله الأصم.

بيان: تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام وجب الحوى لعله تصحيف جب الحزن^(١) لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال تعوذوا بالله من جب الحزن وهو اسم جب في جهنم.

١١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بإسناد له قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: شر بشر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار^(٢).

١٢-كا: [الكافي] العدة عن سهل و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت وهو الذي بحضرموت يرده هام الكفار^(٣).

١٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان و شر النصارى نصارى نجران و خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم و شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار و صدامهم^(٤).

بيان: قال الجزري فيه لا عدوى و لا هامة الهامة الرأس و اسم طائر وهو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومة و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتل الذي لا يدرك بشاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بشاره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامة فظير و يسمونه الصدى ففناه الإسلام و نهاهم عنه انتهى^(٥) و المراد بالهام و الصدى في الخبر أرواح الكفار و إنما عبر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها و إن كان ما زعموه في ذلك باطلا.

١٤-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام إن الناس يذكرون أن فراتنا^(٦) يخرج من الجنة فكيف هو و هو يقبل من المغرب و تصب فيه العيون و الأودية قال فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع إن لله جنة خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تنتمتع فيها و تتلاقى و تتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلاقى في الهواء و تتعارف قال و إن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة قال قلت أصلحك الله ما حال الموحدتين المقربين بنبو محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولا يتكلم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح و لم تظهر منه عداوة فإنه يخذل إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة أو إلى نار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذلهم خذ إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم إلى يوم القيامة ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يسجنون ثم قيل لهم أين ما كنتم تدعون من دون الله أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما^(٧).

(١) أشرنا إلي ما في المصدر، وهو الصحيح.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٤.

(٣) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٥.

(٤) الكافي ٣: ٢٤٦ ب ١٦٣ ح ٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث و الاثر ٥: ٢٨٣.

(٦) قال السيد الطباطبائي رحمته الله [الفرات نهر عظيم مبدأ نبعه في أرمينية إحدى الممالك الجمهورية في روسيا، ثم يجري في جبال طوروس من تركيا، ثم يجتاز سورية و العراق، ثم يتحد بدجلة فيكون منها شط العرب فينصب في بحر عمان؛ و للثورة الموجودة عنابة في شأن هذا النهر و بتريكه و تقديسه و أنه من أنهار الجنة؛ و هذا مما يؤكد احتمال الدس في هذه الرواية و ما يقرب منها مضمونا، و لو كانت صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا في أرمينية مثال كون نار الدنيا في برهوت؛ و الجنة و النار في حفرة القبر كناية عن نحو من التعلق بها.

(٧) الكافي ٣: ٢٤٦ - ٢٤٧ ح ١ و فيه فوارق يسيرة منها: إلى واد باليمن.

١٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي بروهوت ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بشر يقال لها بلهوت يغذى ويراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد^(١).

١٦- فسن: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال وما رأيت قال كان لي مريض و نعت له من ماء بئر الأحقاف^(٢) يستشفى به في بروهوت قال فتهايت^(٣) ومعى قرية وقح لأخذ من مائها وأصب في القرية إذا شيء قد هبط من جو السماء كهينة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي و رفعت إليه القدر لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهب أناوله القدر اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترفت^(٤) إذ أقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدر لأسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس^(٥) حتى فعل ذلك الثالثة و شددت قرتي ولم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قوله عز وجل «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ»^(٦).

بيان: سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأنمة عليهم السلام و باب أحوال أولاد آدم عليهم السلام وغيرها.

١٧- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البرزطي عن عبد الكريم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء أعرابي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال من أين جئت يا أعرابي قال من الأحقاف أحقاف عاد قال رأيت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال و تدري ما ذاك الوادي قال لا والله ما أدري قال ذاك بروهوت فيه نسمة كل كافر^(٧).

١٨- كتاب زيد النوسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إذا كان يوم الجمعة و يوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين و هم في عرصات الجنان إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم و أحباكم من أهل الدنيا ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء على النوق جلال و براقع من سندس الجنان و إستبرقها فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنة متوجون بتيجان الدر الرطب تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كل سماء و تشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام و هو واد يظهر الكوفة ثم يتفرقون في البلدان و الأصفار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا و معهم ملائكة تصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون و يزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس و راح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون قال فبكى رجل في المجلس فقال جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر فقال أبو عبد الله عليه السلام أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار و أرواح خبيثة مسكونة بوادي بروهوت من بشر الكبريت في مركبات الخبيثات الملعونات يؤدي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزع زعة و تلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات مسجونات فيها لا ترى روحا و لا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركبات فترد في الأبدان و ذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الآبدين و دهر الدهارين^(٨).

(١) الكافي ٨: ٢٦١ ح ٣٧٥ و الحديث طويل أخذ منه موضع الحاجة.

(٢) في المصدر: بالأحقاف.

(٣) في المصدر: أغرف.

(٤) في «أ» و المصدر: أغرف.

(٥) في المصدر: علق بالشمس.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٦٢ و فيه فوارق بسيرة أخرى غير ما ذكرنا. و الحديث ضعيف يعمر بن شمر.

قال السيد الطباطبائي رحمته الله [ب] يشكل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة أولا لا ينطبق علي ما ذكر من الآية أخيرا، علي أن أخبار قابيل في عين الشمس و منها هذا الخبر موضوعة، و سنين ذلك إن شاء الله فيما سيجيء من قصة هابيل و قابيل من كتاب قصص الانبياء، و الآية من سورة الرعد: ١٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٥٨ ح ١٠ و ١٨ ح ٩.

(٨) الأصول الستة عشر، كتاب زيد التريسي: ٤٣ - ٤٤ و فيه: الملعونات المصفقات.

بيان: ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء ويمكن تخصيصها ببعض المقربين والمراد بالمركبات الخبيثات الأجساد المثالية المناسبة لأرواحهم الملعونة ويدل على أن للأجساد الأصلية أيضاً حظاً من العذاب.

باب ١٠

ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر

- ١-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سنّها وكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له^(١).
- ٢-ل أبي عن سعد عن اليقطيني عن محمد بن شعيب عن الهيثم عن أبي كهمش^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال ست خصال ينفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقلب يحفره و غرس يفرسه و صدقة ماء يجريه و سنة حسنة يؤخذ بها بعده^(٣).
- ٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن السري بن عيسى عن عبد الخالق بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله عليه السلام خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له و سنة خير يقتدى به فيها و صدقة تجري من بعده^(٤).
- ٤-لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن علي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته و سنة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته و ولد صالح يستغفر له^(٥).
- ٥-سن: [المحاسن] أبي عن أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي شيء يلحق الرجل بعد موته قال يلحقه الحج عنه و الصدقة عنه و الصوم عنه^(٦).

(٢) في المصدر: أبي كهمس و هو الصحيح، و قد مر.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٤٢ ج ٩ وفيه: خير ما يخلف.

(٦) المحاسن: ٧٢ «ثواب» ح ١٥٢.

(١) الخصال: ١٥١ ب ٣ ح ١٨٤.

(٣) الخصال: ٣٢٣ ب ٦ ح ٩ وفيه: المؤمن بعد موته.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٨ م ٩ ح ٧.

أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به

باب ١ / أسرار الساعة وقصة يأجوج ومأجوج

الآيات:

الأنعام: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ١٥٨.

الكهف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جُمُعًا﴾ ٩٦-٩٩.

الأنبياء: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٩٦-٩٧.

وقال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ ١٠٩.

النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٧.

الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٦١.

الدخان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ ١٠-١٦.

محمد: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ ١٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينظر هؤلاء الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم وقيل لإنزال العذاب والخسف بهم وقيل لعذاب القبر ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف أو يأتي ربك

بجلال آياته فيكون حذف الجار فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه أو المعنى أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعباد عاجل أو أجل بالقيامة كما يقال قد أتاها فلان أي قد أوقع بهم «وَأُتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» وذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخرصة^(١) أحذكم أي موته وأمر العامة يعني القيامة. «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» الذي يضطرهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة «وَأُكْسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» عطف على قوله آمَنَتْ وفيه أقوال:

أحدها: أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيرا. و ثانيها: أنه لا ينفع أحدا فعل الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيرا.

و ثالثها أنه للإبهام في أحد الأمرين والمعنى أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها وكذلك إذا ضمت إلى الإيمان طاعة نفعها أيضا وهذا أقوى^(٢).

و قال رحمه الله في قوله «إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي.

وقيل إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم، و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج قال يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله وما الأرز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم^(٣) بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية^(٤).

قال وهب ومقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين ف ضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على أحد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم وهذا بعيد^(٥). «فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ» أي يعلوه ويصعدوه «وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته وصلابته فنفي بذلك كل عيب يكون في السد وقيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل إنه وراء دريند وخران من ناحية أرمنية وآذربيجان وقيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا^(٦).

قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ «هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي» أي هذا السد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج ومأجوج عنهم «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي» يعني إذا جاء وقت أشرط الساعة وقت خروجهم الذي قدره الله تعالى «جَعَلَهُ دَكَاةً» أي جعل السد مستويا مع الأرض مذكوكا أو ذا ك وإنما يكون ذلك بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا ترجع

(١) في المصدر: خوصة. و هو الأصح. (٢) مجمع البيان ٢: ٥٩٨ - ٥٩٩.

(٣) في نسخة: مؤخرتهم. (٤) الحديث عامي. وكذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير.

(٥) بل يشبه الأساطير. و الأعاجيب التي حكيت فيهم، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في أثر صحيح.

(٦) للعلامة الطباطبائي [] بحث تحقيقي عن موضع السد يستحسن الرجوع إليه في موضع تفسير الآية من تفسير الميزان.

غدا وفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج ونفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهينة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشقون المياه وتتحسن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهينة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فبيعت الله نغماً^(١) في أقاتهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها. فقال النبي ﷺ والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً وفي تفسير الكلبي أن الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج^(٢).

﴿وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انتضاء أمر السد يمجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه وقيل إنه أراد سائر الخلق الجن والإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج ومأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة^(٣).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أي فتحت جهنم والمعنى انفرج سدهم بسقوط أو هدم أو كسر وذلك من أشراط الساعة ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي من كل نسل من الأرض يسرعون يعني أنهم ينفرون في الأرض فلا ترى أكمه إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ﴾ أي الموعد الصدق وهو قيام الساعة فإذا هي شاخت أضار الذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا أي اشتغلنا بأمور الدنيا وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره^(٤).

وقال في قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولاً ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من أعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن إلا مسحته ولا يبقى منافق إلا حطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى. عن ابن عمر وروى محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية. وفي هذا إشارة إلى أنها من الإنس.

وروى ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب وريش ولها أربع قوائم. وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم^(٥) المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجלו وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر.

وروي عن النبي ﷺ أنه تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كما ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض^(٦) الناس عنها وتثبت لها عصاية عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل يقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجه فتسمه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن: يا مؤمن وللکافر يا كافر: وروي عن وهب أنه قال

(١) النفث: دود يسقط من أنوف الإبل والغنم. لسان العرب ١٤: ٢٢١.

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٢-٧٦٤ بفارق يسير منه: وتشكر من لحومهم.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٦٦.

(٤) مجمع البيان ٤: ١٠١-١٠٢.

(٥) ارفض الشيء: تفرق وتناثر.

(٦) تسم: من وسم، أي علم الشيء.

وجها وجه رجل و سائر خلق الطير و مثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية.

٣٠١

و قوله ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ أي تكلمهم بما يسوؤهم و هو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه و قيل تحدثهم بأن هذا مؤمن و هذا كافر و قيل تكلمهم بأن تقول لهم ب أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ و هو الظاهر و قيل ﴿بِآيَاتِنَا﴾ معناه بكلامها و خروجها.

و قال في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلشَّاعَةِ﴾ يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قريبا ﴿فَلَا تَعْتَرِزْ بِهَا﴾ أي بالساعة لا تكذبوا بها و لا تشكوا فيها؛ و قال ابن جريج^(١) أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة أوردته مسلم في الصحيح. و في حديث آخر كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم و إمامكم منكم. و قيل إن الهاء يعود إلى القرآن و معناه أن القرآن لدلالته على قيام الساعة و البعث يعلم به و قيل معناه أن القرآن لدليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء^(٢).

و قال في قوله ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فأجذبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة و كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كال دخان و قيل إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار و المناققين و هو لم يأت بعد و إنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد^(٣) و يصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة و تكون الأرض كلها كبيت أودق فيه ليس فيه خصاص^(٤) و يمكث ذلك أربعين يوما عن ابن عباس و ابن عمر و الحسن و الجبائي.

٣٠٢

﴿يُعَسَّى النَّاسُ﴾ يعني أن الدخان يعم جميع الناس و علي القول الأول المراد بالناس أهل مكة فقالوا رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ بمحمد صلى الله عليه وآله و القرآن قال سبحانه ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي من أين لهم الذكر و الاتعاظ و قد جاءهم رسول مُبِينٌ أي و حالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق و الدلالة ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عُنْدَهُ﴾ أي عرضوا عنه و لم يقبلوا قوله و قالوا ﴿مُتَكَلِّمٌ مُّجْتَوٍ﴾ ثم قال سبحانه ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي الجوع و الدخان ﴿فَلْيَلْأَ﴾ أي زمانا يسيرا إلى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ غَائِدُونَ﴾ في كفركم و تكذيبكم أو عائدون إلى العذاب الأكبر و هو عذاب جهنم و القليل مدة بين العذابين ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ أي و اذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول و على القول الآخر يوم القيامة و البطش هو الأخذ بشدة ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ منهم ذلك اليوم^(٥).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ أي فليس ينتظرون إلا القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتها ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي فمن أين لهم الذكرى و الاتعاظ و التوبة إذا جاءتهم الساعة^(٦).

و قال رازي في تفسيره إن موضع السدين في ناحية الشمال و قيل جيلان بين أرمينية و بين آذربيجان و قيل هذا المكان في مقطع عرض الترك.

و حكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجه إنسانا من ناحية الخزر فشاهده و وصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق و ثيق متسع.

و ذكر ابن خرداد^(٧) في كتاب المسالك و الممالك أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه و شاهده فوصفوا أنه بناء من اللبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب و عليه باب مقفل ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند. قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي في الغربي من المعمورة و الله أعلم بحقيقة الحال^(٨).

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٢ وفيه: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم.

(١) تقديم أن الصحيح هو ابن جريج.

(٣) الحنذ: اشتواء اللحم بالحجارة المسخنة. لسان العرب ٣: ٣٥٧.

(٥) مجمع البيان ٥: ٩٣ - ٩٥.

(٤) الخصاصة (بالفتح): الفرجة لسان العرب ٤: ١١٠.

(٧) في المصدر: ابن خردادبه.

(٦) مجمع البيان ٥: ١٥٤ - ١٥٥.

(٨) تفسير الرازي ٢١: ١٧٠ - ١٧١.

ثم قال: عند الخروج من وراء السد يمجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه و يأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر و يأكلون لحوم الناس و لا يقدرون أن يأتوا مكة و المدينة و بيت المقدس ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل أذانهم فيموتون^(١).

أقول: قال في النهاية فيه تخرج الدابة و عصا موسى و خاتم سليمان فتجلى وجه المؤمن بالعصا و تخطم وجه أنف الكافر بالخاتم أي تسمه بها من خطمت البعير إذا كريتته خطأ^(٢) من الأنف إلى أحد خديه و تسمى تلك السمة الخظام و منه حديث حذيفة تأتي الدابة المؤمن فتسلم عليه و تأتي الكافر فتخطمه^(٣).

١-ل: [الخصال] عبد الله بن حامد عن محمد بن أحمد بن عمرو عن تميم بن بهلول عن عثمان عن وكيع عن سفیان الثوري عن فرات القزاز^(٤) عن أبي الطفيل عن حذيفة ابن أسيد قال اطلع علينا رسول الله من غرفة له و نحن نذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدجال و الدخان و طلوع الشمس من مغربها و دابة الأرض و مأجوج و ماجوج و ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا و تقبل معهم إذا أقبلوا^(٥).

٢-ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن حكيم القاضي عن الحسين بن عبد الله بن شاکر قال حدثنا إسحاق بن حمزة البخاري و عمي قال حدثنا عيسى بن موسى غنجان عن أبي حمزة بن رقية و هو ابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة عن سمع حذيفة بن أسيد يقول سمعت النبي ﷺ يقول عشر آيات بين يدي الساعة خمس بالمشرق و خمس بالمغرب فذكر الدابة و الدجال و طلوع الشمس من مغربها و عيسى ابن مريم ﷺ و مأجوج و ماجوج و أنه يغلبهم و يفرقهم في البحر و لم يذكر تمام الآيات^(٦).

٣-ل: [الخصال] محمد بن أحمد بن إبراهيم عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقرئ^(٧) عن محمد بن سابق عن زائدة عن الأعمش قال حدثنا فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط قال و كان رسول الله ﷺ في غرفة فاطلع علينا فقال فيم أنتم فقلنا نتحدث قال عم ذا قلنا عن الساعة فقال إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض و ثلاثة خسوف تكون في الأرض خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و خروج عيسى ابن مريم ﷺ و خروج مأجوج و ماجوج و تكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر^(٨).

٤-ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن عبد الله البزاز عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الطار عن أبي الربيع سليمان بن داود عن فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله و ما هي قال إذا كانت المغانم دولا و الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عى أمه و بر صديقه و جفا أباه و كان زعيم القوم أرذلهم و القوم أكرمه^(٩) مخافة شره و ارتفعت الأصوات في المساجد و لبسوا الحرير و اتخذوا القينات و ضربوا بالمعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فليترقب عند ذلك ثلاثة الرياح الحمراء أو الخسف أو المسخ^(١٠).

٥-ل: [الخصال] محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر عن أبي يحيى البزاز النيشابوري عن محمد بن خشانم^(١١) البلخي عن قتيبة بن سعيد عن فرج بن فضالة مثله.

(١) تفسير الرازي ٢١: ١٧٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاث ٢: ٥٠.

(٣) الإنسان من الاول إلى هذا الموضع ليس في المصدر.

(٤) الخصال ٤٣١ ب ١٠ ح ١٣.

(٥) الخصال: ٤٤٦ ب ١٠ ح ٤٦.

(٦) في المصدر: عن علي بن بيان المقرئ.

(٧) الخصال: ٤٤٩ ب ١٠ ح ٥٢ و الظاهر سقوط آية: الدخان من الرواية.

(٨) في المصدر: و أكرمه القوم.

(٩) في المصدر: محمد بن حسان بن عمران.

(١٠) الخصال: ٥٠٠ ب ١٥ ح ١.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بقوله ولعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام وهو أول الأمة إيماناً بالله عز وجل وبرسوله ﷺ (١).

بيان: قال الجزري في حديث أشراف الساعة إذا كان المغنم دولاً جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (٢). والزكاة مغرم أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها انتهى (٣).

قوله ﷺ: والأمانة مغنما أي يتصرف فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكها أو يحرص على أخذها لأنه لا ينوي ردّها يقال فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة وقال ابن الأثير في جامع الأصول أي يعدّ الخيانة من الغنيمة.

٦- فس: [تفسير القمي] «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ» يعني القيامة «أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» فإنه حدثني أبي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبد الله بن جريح المكي (٤) عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ باب الكعبة (٥) ثم أقبل علينا بوجهه فقال ألا أخبركم بأشراط الساعة وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه فقال بلى يا رسول الله فقال إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة واتباع الشهوات والميل مع الأهواء وتعظيم المال (٦) وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح (٧) في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها تليهم (٨) أمراء جور ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة فقال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً وأوتمن الخائن (٩) ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: فعندها إمارة (١٠) النساء ومشاورة الإمام وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغرمًا والقيء مغنماً ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قطياً ويغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذماً لله قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان: فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوه وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بقيتهم (١١) وليطؤون حرمتهم ويسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم رعباً (١٢)، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء أخبارهم خناء جثتهم جثة الآدميين (١٣) وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله قال إي والذي نفسي بيده.

(١) الخصال: ٥٠١ ج ١ ص ٢ ذيله.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار ٣: ٣٦٣.

(٤) كذا في المصدر والنسخ والصحيح كما أسلفنا غير مرة هو عبد الله بن جريح المكي.

(٥) في المصدر: بحلق باب الكعبة.

(٦) في المصدر: في جوفه كما يذاب الملح.

(٧) في المصدر: ويؤتمن الخائن.

(٨) في المصدر: استباحوا حقهم ليستأثروا بقيتهم.

(٩) في المصدر: ولا يتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والاثار ٢: ١٤٠.

(١١) في المصدر: والميل إلى الأهواء تعظيم أصحاب المال.

(١٢) كذا في «أ» وفي المصدر: يليهم. وفي «ط»: «إن عندها إمارة».

(١٣) في المصدر: فعندها تكون إمارة.

(١٤) في المصدر: ويملأن قلوبهم دغلاً ورعباً.

يا سلمان: و عندها تكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و يشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و يركبن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس و يحلى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصوف بقلوب متباعدة و ألسن مختلفة قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده. و عندها تحلى ذكور أمتي بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمر صفاقاً^(١) قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالغبية و الرشاء و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان: و عندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد و لن يضر^(٢) الله شيئاً قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و يليهم أشرار أمتي قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان و عندها تحج أغنياء أمتي للزهوة و تحج أوساطها للتجارة و تحج فقراؤهم للرياء و السمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله و يتخذونه مزامير و يكون أقوام يتفقهون لغير الله و يكثر أولاد الزنا و يتغنون بالقرآن و يتهافون بالدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلط الأشرار على الأخيار و يفشو الكذب و تظهر اللجاجة و يفشو الحاجة^(٣) و يتباهون في اللباس و يمتطون في غير أوان المطر و يستحسنون الكوبة و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة و يظهر قراؤهم و عبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس و الأنجاس قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر^(٤) حتى إن السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في يده^(٥) شيئاً قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ﷺ إي و الذي نفسي بيده.

يا سلمان عندها يتكلم الرويضة فقال و ما الرويضة يا رسول الله فذاك أبي و أمي قال ﷺ يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكنون ما شاء الله ثم ينكثون في مكنتهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهب و فضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضة فهذا معنى قوله «فقد جاء أشرافها»^(٦).

بيان: قوله ﷺ و يكون الكذب طرفاً أي يستطرفه الناس و يعجبهم و الكوكب المذنب ذو الذنب و قال الجزري يوم قانظ شديد الحر و منه حديث أشراف الساعة يكون الولد غيظاً و المطر قيظاً لأن المطر إنما يراد للنبات و برد الهواء و القيظ ضد ذلك. انتهى^(٧). و يقال: استباحهم أي استأصلهم.

قوله ﷺ: يلون أمتي من اللون أي يتلونون و يتزينون بألوان مختلفة مما يؤتى إليهم من المشرق و المغرب.

(١) في المصدر: صفاقاً.

(٢) في المصدر: و تفشو الحاجة.

(٣) في المصدر: لا يخشى الغني إلا الفقر.

(٤) في المصدر: لا يخشى الغني إلا الفقر.

(٥) في المصدر: لا يخشى الغني إلا الفقر.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٩ - ٢٨٢ بفوارق يسيرة غير ما ذكر. و الآية في سورة محمد: ١٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ١٣٢.

قوله ﷺ: ويتخذون جلود النمر صفقا أي يرققونها ويلبسونها والثوب الصفيق ضد السخيف أو يعملونها للدف والعود و سائر آلات اللهو يقال صفق العود أي حرك أوتاره والصفق الضرب يسمع له صوت والقينة الأمة المغنية والمعازف الملاهي كالعود والطبوري.

قوله ﷺ يتخذونه مزامير أي يتغنون به. قال الجزري في حديث أبي موسى سمعه النبي ﷺ يقرأ فقال لقد أعطيت زممارا من مزامير آل داود شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت الزممار. انتهى (١) والتهافت التناقص والكوبة بالضم الترد والشطرنج والتبل الصغير المخصر والبربط.

وقال الجزري في حديث أشراف الساعة أن ينطق الروبضة في أمر العامة قبل و ما الروبضة يا رسول الله قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة والروبضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي رضى عن معالي الأمور وقعد عن طلبها وزيادة التاء للمبالغة والتافه الحقيقير الخسيس (٢). وقال ﷺ في أشراف الساعة تلقي الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا ومثله قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ انتهى (٣). وخار الثور صاح.

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفرر. روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا يأخذون منه شيئا. معنى تقيء أي تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجا وإظهارا وكذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله ونقله (٤).

٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سعيد بن يحيى (٥) عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال أبو المفضل وحدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد عن الربيع بن تغلب قال حدثنا فرج بن فضالة قال وحدثني محمد بن يوسف بن بشير عن علي بن عمرو بن خالد عن أبيه عن فرج عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن علي عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ وقال أبو خيثمة عن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ قال إذا صنعت وقال أحدهم إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا صارت الدنيا عندهم دولا وقال أحدهم إذا كان المال فيهم دولا والخيانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وليس الحرير وشرب الخمر واتخذت القيان وضرب بالمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثا ريحا حمرأ وخسفا ومسحا (٦).

٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن الشعبي عن أبي رافع عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ عن أهل يأجوج ومأجوج قال إن القوم لينفرون بمعاولهم دابئين فإذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأسس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتح إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الله فو الذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول و

(١) النهاية في غريب الحديث واللائح ٢: ٣١٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث واللائح ٣- ٤٧ والاية في الزلزلة: ٢.

(٤) أمالي الشريف المرتضى ١: ٦٥- ٦٦ وفيه: تقيء بدلاً من تقيء في المواضع جميعاً.

(٥) في المصدر: عبدالله بن سعد بن يحيى.

(٦) النهاية في غريب الحديث واللائح ٢: ١٨٥ بفارق يسير.



الله لقد رأيت هذا الوادي مرة وإن الماء ليجري في أرضه^(١)؛ قيل: يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صباية الإباء^(٢).

بيان: قال الجزري الصباية البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإباء^(٣).

٩-ع: [علل الشرائع] في خبر عبد الله بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن أول أشراف الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب^(٤).

١٠-ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن إبراهيم بن فهد عن محمد بن عتبة عن حسين بن حسن عن إسماعيل بن عمر عن عمر بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمر عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعليؑ يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم قال يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه وإن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين^(٥).

١١-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن الصادق ﷺ قال قال عيسى ﷺ لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أغشى عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل ولهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً^(٦).

١٢-شي: [تفسير العياشي] عن مسعد بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسد عليهم باب التوبة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(٧).

١٣-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾^(٨) قال: طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه^(٩).

١٤-شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن أحدهما ﷺ في قوله ﴿وَأُكْسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ قال المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه كثرت ذنوبه وقلت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً^(١٠).

١٥-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ من أشراف الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة^(١١).

١٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه والقاساني جميعاً عن الأصفهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض^(١٢) عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيؤمنن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(١٣).

١٧-كا: [الكافي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ مثله^(١٤).

١٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ قال نزل أو اكتسبت في إيمانها

(١) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط» ليجري في عرضه.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٨٢ - ٨٣.

(٤) تفسير العياشي ١: ٤١٣ سورة الأنعام ح ١٢٦.

(٥) تفسير العياشي ١: ٤١٣ - ٤١٤ سورة الأنعام ح ١٢٧ وفيه: والدجال بدلاً من والدخان.

(٦) تفسير العياشي ١: ٤١٤ سورة الأنعام ح ١٢٩.

(٧) قال النجاشي: الفضل بن عياض، بصري، ثقة، عامي. روي عن أبي عبد الله ﷺ نسخة ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي» ٢: ١٧٣ رقم ٨٤٥.

و عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق ﷺ [] وقال: الفضل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد الكوفي «رجال الشيخ» ٢٧١ رقم ٨١٨.

(٨) الكافي ٥: ١٠.

(٩) الكافي ٥: ٩.

خيرا قُلْ اَنْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ قَالَ اِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَكُلٌّ مِنْ اَمَنٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُهُ اِيْمَانُهُ^(١).

١٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن فضال عن طريف بن ناصح عن أبي الحصين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند إيمان بالجحوم و تكذيب بالقدر^(٢).

٢٠-ك: [كمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قاريا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين و ساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين و عمله السد على يأجوج و مأجوج إلى أن قال فأجوج و مأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسبحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسبحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و تجيء أشراطها فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عليه السلام فتحة الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل «حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»^(٣).

٢١-فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ» في بيان عمل السد عن أبي عبد الله عليه السلام قال فقال بين يأجوج و مأجوج و بين الخروج ثم قال ذو القرنين «هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا» قال إذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى العمران و أكلوا الناس و ساق الحديث إلى أن قال فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عما سألوهم قالوا قد بقيت مسألة واحدة أخبرنا متى تقوم الساعة فأنزل الله سبحانه «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» إلى قوله تعالى «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(٤).

٢٢-ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبّت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام عليه السلام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح عليه السلام فراهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام^(٥).

٢٣-كا: [الكافي] الحسين بن محمد^(٦) عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله ألفا و مائتين في البر و ألفا و مائتين في البحر و أجناس بني آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج^(٧).

بيان: الخبر الأول الدال على كون يأجوج و مأجوج من ولد آدم أقوى سنداً و يمكن حمل هذا الخبر على أن المعنى أنه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج فإنهم ليسوا من الناس و هم من ولد آدم^(٨).

٢٤-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرون أربعة أنا أفضلها قرناً ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فقبض الله كتابه من

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٨.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٥٨ ب ٣٨ ح ١ وفيه: فرجعوا يسبحون.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٥ وفيه: يوم القيامة في آخر الزمان انهدم السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا.

(٤) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٨ ح ١ و صدر الحديث مطابق لما عليه التوراة. و لا يبعد أنه من الإسرائيليات لأنه يؤكد ما دأب اليهود على تأكيده و هو أفضلية بني سام على بني النضر. و السند فيه ضعف لموقع سهل منه و هو متهم بالوضع. أما قول المصنف [عليه السلام] في بيانه الاتي بأن في السند قوة، فمردود بوجود سهل.

(٥) في المصدر: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد و كيفما يكن فالسند فيه رفع و إرسال ظاهر، ناهيك عما فيه من جهالة.

(٦) الكافي ٨: ٢٢٠ ح ٢٧٤.

(٨) و هذا من عجيب، و ينطوي على تناقض واضح، و لعله مبني على حمل بعض الأحاديث على ظاهرها حيث تصور يأجوج و مأجوج بأوصاف لا تنطبق على الجنس البشري العادي. و أغلب الظن أن هذه الأوصاف لو صحت الروايات التي ذكرتها محمولة على الطابع الرمزي كما هو حال أكثر روايات الملاحم.

صَدُورُ بَنِي آدَمَ فَيَبِيعُ اللَّهُ رِيحًا سَوْدَاءَ ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(١).

٢٥- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ لا يزداد المال إلا كثرة ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق^(٢).

٢٦- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ بعثت والساعة كهاتين وأشار بإصبعيه ﷺ السبابة والوسطى ثم قال والذي بعثني بيده إنني لأجد الساعة بين كفتي^(٣).

٢٧- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه بإذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم^(٤).

٢٨- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يظفر الفاجر ويعجز المنصف ويقرب الماجن ويكون العباد استظالة على الناس ويكون الصدقة مغرماً والأمانة مغنماً والصلوة مناً^(٥).

٢٩- وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ إذا طفت أمتي مكيالها وميزانها واختانوا وخفروا الذمة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورع منهم^(٦).

٣٠- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء وحتى تؤكل المغائير^(٧) كما تؤكل الخضر^(٨).

بيان: قال في القاموس المغثر كمنبر شيء ينضحه الشام والعشر والرمث كالعسل والجمع مغائير^(٩).

٣١- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحلكم خيار الرطب من الرطب^(١٠).

٣٢- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين إنه سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإسلام بما فيه^(١١).

٣١٦
١

باب ٢

نفخ الصور وفناء الدنيا وإن كل نفس تذوق الموت

الآيات:

آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ١٨٥.

إسراء: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٥٨.

الكهف: ﴿وَوَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ ٩٩.

(١) نوار الراوندي: ١٦ وفيه: ثم الثالث، فإذا كان اكتمال الرجال بالرجال، وكذا: لا يبقى أحد هو لله تعالى.

(٢) نوار الراوندي: ١٦ وفيه: والذي نفسي بيده، وهو الصحيح.

(٣) نوار الراوندي: ١٦.

(٤) نوار الراوندي: ١٧ وفيه: حتى يظفر الفاجر؛ ويعجز المنصف وتعرب الماجن ويكون للعباد استظالة.

(٥) نوار الراوندي: ١٦ - ١٧ وفيه: فغفروا الذمة وطلبوا بعمل الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم ويتورع منهم.

(٦) الأغثر: الكدر باللون كالأغبر. ويراد بها أيضاً: عامة الناس، ولها معنى آخر يرادف أحد أنواع الأصاغر، وقد يراد به الطحلبي، وهو نبات البحر. لسان العرب ١٠: ٩٩ «بتصرف». ولعل الأخير هو الأنسب، وقد أشرنا في هرامشنا على الزوار: أن المراد هو التباس الأمور على الناس بحيث لا يفرقون بين ما ينفعهم وبين ما يضرهم وسيأتي من المصنف [رحمته] في بيانه الآتي معنى آخر له أقول في المصدر: المعاهد.

(٨) نوار الراوندي: ١٧.

(٩) القاموس المحيط ٢: ١٠٣.

(١٠) دعوات الراوندي: ٢٣٥ ح ٦٥٠.

(١١) نهج البلاغة خ ١٠٣ ص ١٠٥ وفيه: كما يكفأ الإبناء بما فيه وهو الصحيح.

طه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ١٠٢.

الأنبياء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَانٍ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِنَّا نُرْجِعُونَ﴾ ٣٤ - ٣٥.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ﴾ ١٥.

و قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٠١.

النمل: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَ كُلُّ أَنْوَةٍ ذَاخِرِينَ وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَ هِيَ تَكُ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ٨٧ - ٨٨.

العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا نُرْجِعُونَ﴾ ٥٧.

يس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَظِيمُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ لَا تَجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٤٨ - ٥٤.

ص: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ١٥.

الزمر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ٣٠ - ٣١.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَفَّعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبَّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٦٧ - ٧٠.

ق: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٢٠ - ٢٢.

و قال: ﴿وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَ نُيْمِتُ وَ إِنَّا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ٤١ - ٤٤.

الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ﴾ ٢٦ - ٢٧.

المعثر: ﴿فَإِذَا تَفَرَّقَ فِي التَّافُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ ٨ - ١٠.

تفسير:

قال البيضاوي ﴿إِنَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت و الاستيصال ﴿أَوْ مَذْبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل و أنواع البلية ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوباً^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ اختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه و قيل جمع صورة فإن الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ و هم في أرحام أمهاتهم و قيل إنه ينفخ إسرئيل في الصور ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع و الثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السماوات و الأرض بها فيموتون و الثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ أي حشرنا الخلق كلهم يوم القيامة في صعيد واحد^(٢).

و في قوله تعالى ﴿أَفَانٍ مَتَّ﴾ أي على ما يتوقعونه و ينتظرونه ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ أي إنهم يخلدون بعدك يعني

مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون^(١).

و في قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل إن المراد به نفخة الصق عن ابن مسعود والصور جمع صورة عن الحسن وقيل قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسرين ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه وقيل معناه لا يتفخرون بالأنساب والمعنى أنه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وإنما يتفاضلون بأعمالهم. وقال النبي ﷺ كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسي ونسي ﴿وَلَا يَنْسَاءُ لَوْنٌ﴾ أي ولا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه وقيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بينها وبين قوله ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ لأن للقيامة أحوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ومنها حال يلتفتون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارتت يوم القيامة وقيل إنما يتساءلون بعد دخول الجنة^(٢).

و في قوله تعالى: ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ماتوا لشدة الخوف والفرع كما قال ﴿فَضَعَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وقيل هي ثلاث نفخات كما مر ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم روي ذلك في خبر مرفوع ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا ثُمَّ أَحْيَا﴾ أي يأتونه في المحشر «ذَاخِرِينَ» أي أذلاء صاغرين «وَوَسَّرَى الْجِبَالِ تَحْسُهَا جَائِدَةً» أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين «وَوَيْ تَمُرُّ السَّحَابِ» أي تسير سيرا حثيثا سير السحاب والمعنى أنك لا ترى سيرها بعد أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعده أطرافه وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي «صُنْعَ اللَّهِ» أي صنع الله ذلك صنعا «الَّذِي أَنْقَلَ كُلَّ شَيْءٍ» أي خلق كل شيء على وجه الإتيان^(٣).

و في قوله: ﴿مَنْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون «إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً» يريد النفخة الأولى يعني أن القيامة تأتيهم بغتة «تَأْخُذُهُمُ» الصيحة «وَهُمْ يَخْضَعُونَ» أي يختصمون في أمورهم ويتبايعون في الأسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرتا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم والرجل يلبط حوضه^(٤) ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء «وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة^(٥).

ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور «إِلَى رَبِّهِمْ» أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك «يَنْسَلُونَ» أي يخرجون سراعاً فلما رأوا أحوال القيامة «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا» أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياماً ثم يقولون «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» فيما أخبرونا عن هذا المقام وهذا البيث قال قتادة أول الآية للكافرين وأخراها للمسلمين قيل إنهم لما عاينوا أحوال القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتقر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيردون ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً» أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة «فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» أي فإذا الأولون والآخرين مجموعون في عرصات القيامة «فَأَلْوَمُوا نَظْمًا نَفْسٍ شَيْئًا» أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقهم من الثواب أو غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العذاب بل الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

(٢) مجمع البيان ٤: ١٨٩ - ١٩٠.

(١) مجمع البيان ٤: ٧٤.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٧٠ - ٣٧١.

(٤) لاط الحوض بالطين: طينه. لسان العرب ١٢: ٣٥٧ أقول: إنما يفعل ذلك لتلاصق التراب والرمل ماء.

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٧٠.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦٦٧ - ٦٦٨.

و في قوله ﴿مَالَهَا مِنْ قَدَرٍ﴾ أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا و قيل معناه ما لها مثوية أي صرف و رد و قيل ما لها من قنور كما يقرر الميرض^(١).

و في قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموا الله حق عظمته ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كلك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيقبضه و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول هذا في قبضة فلان و في يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه و ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار و التحقيق للملك كما قال تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ و قيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوته و اليمين القوة ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي عما يضيفونه إليه من الشبيه و المثل ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ و هو قرن ينفخ فيه إسرافيل و وجه الحكمة في ذلك أنها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل و النزول ﴿فَضَعَوْهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السماوات و الأرض يقال صعق فلان إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قيل هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و هو المروي و قيل هم الشهداء ﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ يعني نفخة البعث و هي النفخة الثانية قال قتادة في حديث رفعه إن ما بين النفختين أربعين سنة و قيل إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق و موت الخلق ثم يعيدها ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ إخبار عن سرعة إيجادهم لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ﴿يَنْتَظِرُونَ﴾ أي ينتظرون ما يفعل بهم و ما يؤمرون به ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور. الأرض بالعدل و قيل بنور يخلقه الله عز و جل يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس و لا قمر ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقروا منها أعمالهم ﴿وَوُجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا و أن الأمم قد كذبوا و قيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله و قيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا و قيل هم الحفظة من الملائكة و قيل هم جميع الشهداء من الجوارح و المكان و الزمان^(٢).

و هي^(٣) قوله تعالى ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده. ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ﴿وَمَعَهَا سَائِقٌ﴾ من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب ﴿وَوَشَّيْدٌ﴾ من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها و شاهد بما كتبه لها و عليها فلا يجدوا إلى الهرب و لا إلى الجحود سبيلا و قيل السائق من الملائكة و الشهيد الجوارح تشهد عليه ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي يقال له لقد كنت في سهو و نسيان من هذا اليوم في الدنيا ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ الذي كان في الدنيا يغطي قلبك و سمعك و بصرك حتى ظهر لك الأمر ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك و لا شبهة و قيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا ناقد و لا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنجوم و الفقه^(٤).

و في قوله تعالى ﴿وَأَسْمَعُ يَوْمَ بُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي أصغ إلى النداء و توقعه يعني صيحة يوم القيامة و البعث و النشور ينادي به المنادي و هي النفخة الثانية و يجوز أن يكون المراد و استمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي و قيل إنه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية و الأوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء و ما أعد الله لك من الجزاء و قيل إن المنادي إسرافيل عليه السلام يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل و إنما قال ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ لأنه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على أحد قريب و لا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ الصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد و هذه الصيحة هي النفخة الثانية و قوله ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالبعث و قيل يعني أنها كاتنة حقا ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور إلى

أرض الموقف وقيل هو اسم من أسماء القيامة ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ أخبر سبحانه عن نفسه أنه هو الذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جمادات أمواتا ثم يعيتمهم بعد أن كانوا أحياء ثم يحييهم يوم القيامة وهو قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ وتتصدع فيخرجون منها ﴿سِرَاعًا﴾ يسرعون إلى الداعي بلا تأخير ﴿ذَلِكَ حَشَرُهُ﴾ الحشر الجمع بالسوق من كل جهة ﴿عَلَيْنَا يَسِيرُهُ﴾ أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم^(١).

وفي قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ أي كل من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي ويبقى ربك الظاهر بالأدلة ظهور الإنسان بوجهه ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح ﴿وَالْآكَرَامِ﴾ يكرم أنبياء وأوليائه بألطافه^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ معناه إذا نفخ في الصور وهي كهينة البوق وقيل إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة وقيل النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صحيحة الساعة ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُغَيَّرُ﴾ أي شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لآياته ﴿غَيْرُ يُسِيرُ﴾ غير هين وهو بمعنى قوله عسير إلا أنه أعاده بلفظ آخر للتأكيد وقيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة^(٣).

١-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله ﴿يَخْضَعُونَ﴾ قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صحيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَوْصِيَّةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

قال علي بن إبراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ﴾^(٤).

٢-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليه السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فليل له فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرائيل فيحبط إلى الدنيا ومعه صور^(٥)، وللصور رأس واحد و طرفان و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال فإذا رأت الملائكة إسرائيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء قال فيهبط إسرائيل بحظيرة بيت المقدس و يستقبل الكعبة فإذا رأوا أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق و مات إلا إسرائيل قال فيقول الله لإسرائيل يا إسرائيل مت فيموت إسرائيل^(٦)، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتقوم و يأمر الجبال فتسير و هو قوله ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾^(٧) يعني تبسط و تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ^(٨) يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال^(٩) و لا نبات كما دحاها أول مرة و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري^(١٠).

٣-فس: يسمع أقطار السماوات والأرضين ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ و أنا قهرت الخلائق كلهم و أمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي و لا وزير^(١١) و أنا خلقت خلقي بيدي و أنا أمتهم بمشييتي و أنا أحييهم بقدرتي قال فنفخ^(١٢) الجبار نفخة في الصور يخرج

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٢٦ - ٣٠٦.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٩٠.

(٦) من قوله: قال: فيقول إلى هنا ليس في المصدر.

(٨) إبراهيم: ٤٨.

(١٠) في المصدر: بصوت من قبله جهوري.

(١٢) في المصدر: فينفخ.

(١) مجمع البيان ٥: ٢٢٦.

(٣) مجمع البيان ٥: ٥٨١ - ٥٨٢.

(٥) في المصدر: و معه الصور.

(٧) الطور: ٩ - ١٠.

(٩) في المصدر: لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال.

(١١) في المصدر: ولا وزير لي.

الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي^(١) و قام كما كان و يعود حملة العرش و يحضر الجنة و النار و يحشر^(٢) الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا^(٣).

بيان: قوله ﷺ مستقلا بعظمته أي بلا حامل و الجمهوري العالي.

أقول: سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ﴾ إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه بقوله عند فناء الخلق ثم يجب نفسه فيقول ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ و كلام المعدوم سفيه لا يقع من حكيم و جوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إياه خلاف الحكمة في المعقول فأجاب المفيد رحمه الله بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معلوم و هو قوله عز و جل ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح و الأجساد و تلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد و قوله ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ تأكيد لذلك إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود ثم ليس في الآية أن الله هو القاتل لذلك فيحتمل أن يكون القاتل ملكا أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف و يحتمل أن يكون الله تعالى هو القاتل مقرا غير مستخبر و المجيبون هم البشر المبعوثون أو الملائكة الحاضرون و وجه آخر و هو أن قوله ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ﴾ يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ألا ترى إلى قوله ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ الآية فكان قوله ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ﴾ تنبيها على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ و لم يقصد به إلى تقرير و لاستخبار و قوله تعالى ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ تأكيد للتنبيه و الدلالة على تفرده تعالى بالملك دون من سواه انتهى^(٤).

أقول: هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات و الشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء بل لحكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال و الأماكن و المواضع لإظهار الشوق أو الحزن أو غير ذلك فلعل الحكمة هاهنا اللطف للمتكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا و عدم الاغترار بملكها و دولاتها و إلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير و غير ذلك من الصالح للمكلفين^(٥).

٣- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول الله عز و جل ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ﴾ فيرد على نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أين الجبارون أين الذين ادعوا معي إلها أين المتكبرون و نحوهما ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة فقلت

(١) في المصدر: إلا حي.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤) لم نجد في المسائل السروية و الايات من سورة غافر: ١٤ - ١٦.

(٥) قال السيد الطباطبائي [رحمته]: الاخبار إنما تدل على إفناء الاشياء و إماتتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذي روح و قطع العلة بين كل نفس و متعلقها، و أما إبطال الأرواح و إعدام النفوس من أصلها فلا دليل عليه من جهة الروايات، فمن الممكن أن يكون المجيب و المسؤول بعض هذه الأرواح كما في بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الانبياء و غيرهم؛ و أما ما في بعض الروايات من التعبير بفناء الاشياء فيفسره ما سيأتي في رواية ١٢ أن المراد بالإهلاك و الإفناء الإماتة و القتل و نحوهما.

إن هذا الأمر كله كائن طوالت ذلك فقال أرأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا^(١).
 ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن أبي عمير مثله^(٢).

٤- كتاب زيد النوسي: عنه عن عبيد بن زرارة عنه عليه السلام مثله إلى قوله و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل و ساق الحديث إلى قوله أين المتكبرون و نحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور قال عبيد بن زرارة قلت هذا الأمر كائن طوالت ذلك فقال أرأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا قال قلت ذا قال فهل علمت به قال قلت لا قال فكذلك هذا^(٣).

بيان^(٤): كأن المراد بقول الراوي ذا الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنه غير متناه و إن كان مراده هذه الأزمنة لم ينهيه عليه السلام على خطائه و أجاب بوجه آخر رفع استيعاده و ظاهره أنهم لا يحسون بتلك الأزمنة الطويلة إما لانعدامهم بالمرّة كما سيأتي أو لكونهم منعمين لا يضرم طول الأزمنة و الأول أظهر ثم إنه ينافي ظاهر الآيات و الأخبار الدالة على أن موت أهل السماوات بالنفخة دفعة و يمكن التوفيق بينهما بتكلفت بعيدة لكن هذا الخبر لجهاالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات و الأخبار.

٥- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ تَنْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٥) قال تنشق الأرض بأهلها و الرادفة الصيحة و الزجرة النفخة الثانية في الصور^(٦).

٦- فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^(٧) قال يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة^(٨).

٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يقول الله عز و جل لملك الموت يا ملك الموت و عزتي و جلالي و ارتفاعي و علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي^(٩).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه عليهم السلام مثله^(١٠).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا عليه السلام مثله و فيه في علو مكاني^(١١).

٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قلت يا رب أيموت الخلائق و يبقى الأنبياء فنزلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(١٢).
 صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله و فيه و تبقى الملائكة^(١٣).

بيان: الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام و ما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفت بعيدة.

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٨ و فيه: أين المتكبرون و نحوهم. و كذا: إن هذا الأمر كائن طوالت ذلك.

(٢) الزهد ١٤١ ب ١٧ ح ٢٤٢.

(٣) خلت نسخة «أ» من هذا البيان.

(٤) النازعات: ٦ - ٧ ص ١٨٢.

(٥) المزمل: ١٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٩٦.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٨٣.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢ ب ٣١ ح ٥٠.

(٩) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٢: ١٥٤ ح ٦٩.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٢٦ ج ١٢.

(١١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٢: ٢٧١ ح ٥ من المستدرک.

(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٢ ب ٣١ ح ٥١.

٩- يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطه وقرأته في دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى كل شيء الخبر^(١).

١٠- ع: [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية الخبر^(٢).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال إنما أمة محمد من الأمم فمن مات فقد هلك^(٣).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال هو الفناء بالموت أو غيره وفي رواية أخرى عنه قال بالقتل والموت وغيره^(٤).

١٣- م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين سماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾^(٥) وهي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فيمتوتن من الأرض ويحيون^(٦).

١٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبي المغراء قال حدثني يعقوب الأحمر قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نغزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال إن الله عز وجل نعى إلى نبيه عليه السلام نفسه فقال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قال ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ثم أنشأ يحدث فقال إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك وأميناك فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كتيباً حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والسموات بيمينه ويقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟^(٧)

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة مثله وفيه والسموات بيمينه فيهزهن هذا مرات ثم يقول^(٨).

١٥- ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال أيتلاشي الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتنفى فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمئة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين^(٩).

بيان: هذا الخبر يدل على فناء الأشياء وانعدامها بعد نفخ الصور وعلى أن الزمان أمر موهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربعمئة سنة بعد فناء الأفلاك^(١٠) ويمكن أن يكون المراد ما سوى الأفلاك أو ما

(٢) علل الشرائع: ٤٠٢ ب ١٤١ ح ٢.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣١٩ - ٣٢٠ سورة الإسراء ح ٩١.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٨٢.

(٨) الزهد ١٢٤ - ١٢٥ ب ١٤ ح ٢١٦.

(١١) التوحيد: ٤٧ ح ١١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣١٩ سورة الإسراء ح ٩٠.

(٥) الطور: ٦.

(٧) الكافي ٣: ٢٥٦ ح ٢٥ بفارق يسير.

(٩) الإحتجاج: ٣٥٠.

(١٠) قال السيد الطباطبائي: ظاهر الخبر بطلان الأشياء وفناؤها بذواتها وآثارها، فيشكل حينئذٍ أولاً: بأن بطلان الأشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربعمئة سنة؟

وثانياً: إن فرض بطلان الأشياء مع بطلان الزمان لا يقي معنى للإعادة، إذ مع بطلان الزمان وانقطاع اتصال ما فرض أصلاً وما فرض معاداً يبطل نسبة السابقة واللاحقة بينهما ولا معنى للإعادة حينئذٍ.

وأما ما ذكره المؤلف عليه السلام أولاً: أن احتمال كون الزمان أمراً موهوماً فلا يدفع الإشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زماني في العالم حتى

١٦- نهج: [نهج البلاغة] هو المفتي لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها وسائمها وأصناف أسنانها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعضها ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقررة بالعجز عن إنشائها مدعنة بالضعف عن إفنائها وإنه^(١) سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكائرها ولا للاحتراز بها من ضد ماثور ولا لازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفتنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتديرها ولا لراحة وأصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله^(٢) طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها^(٣).

أقول: قد مرت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد.

تتميم:

اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين قال شارح المواقف قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزائلة على ما يراه النظام وقابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولا بأنها أزلية أبدية والجاحظ وجمع من الكرامة^(٤) قولا بأنها أبدية غير أزلية وتوقف أصحاب أبي الحسين^(٥) في صحة الفناء واختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدوم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط أما الأول فذهب القاضي وبعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما أوجده كذلك فصار موجودا وذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له افن فيفني كما قال له كن فكان وأما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء فذهب ابن إخشيد إلى أن الفناء وإن لم يكن متحيزا لكنه يكون حاصلًا في جهة معينة فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها وذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني وذهب أبو علي وأتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في محل فتفني الجواهر وقال أبو هاشم وأشياعه يخلق فناء واحدا لا في محل فيفني به الجواهر بأسرها وأما الثالث وهو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبي من المعتزلة إلى

قبل نفع الصور ولا يمكن الالتزام به ؛ وما ذكره ثانياً: أن المراد بظلال ما سوى الافلاك فهو ما أبى عنه لسان الخير والخير الاتي. على أن ما اعتمد عليه في ثبوت وجود الافلاك لو تم لدل على وجوب اشتغال الفلك على عالم العناصر في جوفه. وما ذكره من كون المراد بظلال الأشياء ما سوى فلك واحد يتقدر بها الزمان يشكل عليه ما يشكل على سابقه. ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركتها الوضعية ولا معنى للحركة الوضعية مع انعدام الأشياء الخارجة من الفلك. وهو ظاهر. على أن فرضية وجود الافلاك البطليموسية ما اتضع فساده في هذا العصر؛ والرواية مع ذلك كله غير مطروحة وليان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال وسعة.

(١) في النهج: وآنه الله.

(٢) في النهج: لا يمله.

(٣) نهج البلاغة ج ١٨٦ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) أبي الحسين البصري هو محمد بن علي القاضي أخذ عن القاضي الجرجاني ودرس ببغداد وكان جدلاً حاداً. قال كذا صاحب طبقات المعتزلة وأضاف: له كتب كثيرة منها تصفح الأدلة، ونقض الشافي في الإمامة، ونقض المنع في الغيبة، وكذلك المعتقد في أصول الفقه. طبقات المعتزلة: ١١٨-١١٩.

وقال الخطيب: مات في ربيع الاخر سنة ٤٣٦ «ميزان الاعتدال ٣: ٦٥٥ رقم ٧٩٧٢».

أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالا فحالا فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر وقال إمام الحرمين إنها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى وقال القاضي في أحد قوليه هو الأكران التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم وقال النظام إنه ليس بباقي بل يخلق الله حالا فحالا فمتى لم يخلق فنى وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل سيما القول بكون الفناء أمرا محققا في الخارج ضدا للبقاء قائما بنفسه أو بالجوهر وكون البقاء موجودا لا في محل ولا لعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفناء وبحققة حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء والحق التوقف وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال يجوز عقلا أن تعدم الجواهر ثم تعاد وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد والله أعلم.

احتج الأولون بوجوه: الأول: الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كيعض المتأخرين من المعتزلة وأهل السنة ورد بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء وتفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات.

الثاني: هو قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾^(١) أي في الوجود ولا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه وليس بعد القيامة وفاقا فيكون قبلها وأجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل موجود غاية كل مقصود أو هو المتوحد في الألوهية أو في صفات الكمال كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أو آخرهم فتقول هو الأول والآخِر وتريد أنه لا زائر سواه أو هو الأول والآخِر بالنسبة إلى كل حي بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء أو هو الأول خلقا والآخِر رزقا كما قال ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾^(٢) وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة ومن فيها.

الثالث: قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣) فإن المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع وذلك من أعظم المنافع وأجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة أو المراد بالهلاك الموت أو الخروج عن الانتفاع المقصود به للاتق بحاله كما يقال هلك الطعام إذا لم يبق صالحا للأكل وإن صلح لمنفعة أخرى ومعلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك كما أن من كتب كتابا ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب أو المراد الموت كما في قوله تعالى ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾^(٤) وقيل: معناه: كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه. الرابع: قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(٥) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾^(٦) والبعد من العدم فكذا العود وأيضا إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم وأجيب بأن لا تسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى ﴿وَبَدَأْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^(٧) ولهذا يوصف بكونه مرتبا مشاهدا كقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾^(٨) ﴿أَوَلَمْ يَسْمِعُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾^(٩) وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب تمسكا بمثل قوله تعالى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾^(١٠) أي ركبكم ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾^(١١) أي تركيبونه فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لإطباق أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب أو بدونه كما في خلق الله العالم.

(١) الحديد: ٣.
(٢) القصص: ٨٨.
(٣) الروم: ٢٧.
(٤) السجدة: ٧.
(٥) الروم: ٢٧.
(٦) الانبياء: ١٠٤.
(٧) النعكوت: ١٩.
(٨) النعكوت: ٢٠.
(٩) الفاطر: ١١.
(١٠) الروم: ٤٠.
(١١) النساء: ١٧٦.
(١٢) الانبياء: ١٠٤.
(١٣) النعكوت: ١٩.
(١٤) النعكوت: ٢٠.
(١٥) الفاطر: ١١.

الخامس: قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١) و الفناء هو العدم و أوجب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال فني زاد القوم و فنى الطعام و الشراب و لذا يستعمل في الموت مثل أفنأهم الحرب و قيل معنى الآية كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت قال الإمام و لو سلم كون الفناء و الهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال و ليس كذلك و ليس التأويل بكونه آتلا إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلا له و هذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازا في الاستقبال و أنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه و إنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى و قد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال و الاستقبال فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلا و صرفا عن الظاهر.

و احتج الآخرون بوجوه الأول أنه لو كان كذلك لما كان الجزء واصلًا إلى مستحقه و اللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في أن الله لا يضع أجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و عقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه و رد بالمنع و قد مر بيان ضعف أدلته و لو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية و إعدام البواقي ثم إيجادها و إن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايرا له في وصفه الابتداء و الإعادة أو باعتبار آخر و لا شك أن العدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر و قد يقرر بأنها لو عدت لما علم إصالح الجزء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر و أما على تقدير بقاء الروح و الأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب و الهيات و الصفات التي بها يتميز المسلمون سيما على قول من يجعل الروح أيضا من قبيل الأجسام و اللازم منتف لأن الأدلة قائمة على وصول الجزء إلى المستحق.

٣٣٥

لا يقال: لعل الله يحفظ الروح و الأجزاء الأصلية عن التفرق و الانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأننا نقول المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد و قد حصل و لو سلم فقد علمت أن العدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية و قد سلمت أنها لا تتفرق فضلا عن الانعدام بالكلية بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزء إلى المستحق و لا دلالة على أنا نعلم ذلك عند الإصالح البتة و كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا و لو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا أو طريقا جليا جزئيا أو كليا. الثاني: و هو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه و لا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة و ليس به أيضا جزاء المستحق كالعذاب و السؤال و الحساب و نحو ذلك و هذا ظاهر و رد بمنع انحصار الغرض في المنفعة و الجزء فلعل لله في ذلك حكما و مصالح لا يعلمها غيره على أن في الإخبار بالإعدام لطفًا للمكلفين و إظهارا لغاية العظمة و الاستغناء و التفرد بالدوام و البقاء ثم الإعدام تحقيق لذلك و تصديق.

الثالث: النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق كقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية^(٢) و كقوله تعالى ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إلى قوله ﴿وَ أَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾^(٣) و كقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُشَوِّرُكُمْ﴾^(٤) و كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ^(٥) و كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ^(٦) بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين و على وجه نرى و نشاهد مثل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾^(٧) ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾^(٨) و كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٩) إلى غير ذلك من الآيات المشعرة

٣٣٦

(١) الرحمن: ٢٦.
(٢) البقرة: ٢٥٩.
(٣) البقرة: ٩.
(٤) الروم: ٨٩.
(٥) العنكبوت: ١٩.
(٦) الأعراف: ٢٩.
(٧) العنكبوت: ١٩.
(٨) كذا في السبع و الصحيح: قل سيروا في الأرض فانظر كيف بدأ الخلق. العنكبوت: ٢٠.
(٩) الفارعة: ٤ - ٥.

والجواب أنها لا تنفي الانعدام وإن لم تدل عليه وإنما سيقَّت لكيفية الإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك ولأنه أظهر في بادئ النظر والشواهد عليه أكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام والقضاء انتهى كلامه.

والحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظاهر فيها وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الرب بإعدامها وأكثر متكليماً الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الأجساد قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد والسمع دل عليه ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة إبراهيم عليه السلام انتهى^(٢).

وأما الصور فيجب الإيمان به على ما ورد في النصوص الصريحة وتأويله بأنه جمع للصورة كما مر من الطبرسي وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظاهر الآيات بل صريحها إذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى ولا يأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَى﴾^(٣) وإطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة وقد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور^(٤).

باب ٣ إثبات الحشر وكيفية وكفر من أنكره

١/ الآيات الفاتحة: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٤.

البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَشْهُنَا قَدْ أَخْنَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٨.

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاوِقَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٢٣.

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَكَلِّدِي مَرَّةً عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ نَعَّمَهُ قَالَ كَلِمَةً لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جَمَارِكَ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْطَمَّيْنِ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٥٩ - ٢٦٠.

آل عمران: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٩.

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ٥٥.

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٥.

(١) قال السيد الطباطبائي (رحمته الله): لما كان انعدام كل شيء إلا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقي ويبطل به النسبة بين الدنيا والآخرة والمبتدأ والمعاد وجميع المعارف الإلهية المبينة لتو ذلك في الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه، وأما أحاديث الصور فهي آحاد لا تبلغ حد التواتر، ولا يؤيد الكتاب تفاصيل ما فيها من صفة الصور والأمور المذكورة مع نفخه، ولا دليل على حجية الأحاد في غير الأحكام الفرعية من المعارف الأصلية لا من طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين في الأصول، فالواجب هو الإيمان بإجمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله، وأما الأخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضرورة وإرجاع علمها إلى الله ورسوله والائمة من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين).

(٢) تجريد الاعتقاد: ٢٩٩ - ٣٠٠ المقصد السادس.

(٣) الزمر: ٦٨.

(٤) الصحيفة السجادية: ٤٩ الدعاء الثالث.

و قال «وَلَيْنَ مُتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ» ١٥٨.

النساء: «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» ٨٧.

المائدة: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٩٦.

الأنعام: «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» ١٢.

«و قال تعالى» «قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الْمُبِينَ» ١٥ - ١٦.

«و قال تعالى» «وَالْمَوْتَى يَتَّبِعُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» ٣٦.

«و قال تعالى» «وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ» ٥١.

«و قال» «ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٦٠.

«و قال» «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» ٦٢.

«و قال» «وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٧٢.

«و قال تعالى» «لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ يَوْمَئِذٍ» ١٥٤.

«و قال تعالى» «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» ١٦٤.

الأعراف: «قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ» ٢٥.

«و قال تعالى» «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» ٢٩.

«و قال» «وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نَفَخَ اللَّهُ مِنْ ثَمَانِيَةِ لَبَنٍ مِائَةٍ فَاتْرَافَ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرِجَ مِنْهُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ٥٧.

«و قال» «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ لِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُغْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّآ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٤٧.

التوبة: «ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٩٤.

يونس: «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَ عَذَابُ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» ٤.

«و قال» «فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» ١١.

«و قال» «إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» ١٥.

«و قال» «ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٢٣.

«و قال تعالى» «قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكائِكُمْ مَنِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ» ٣٤.

«و قال تعالى» «وَ يَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْمِزُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ كَانُوا مُهْتَكِرِينَ وَ إِنَّمَا تُرْبِكَ بِعُضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعَتِكَ فَايْنًا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ» ٤٥ - ٤٦.

«و قال» «وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي حِصْرًا وَ لَا نَفْعًا إِلَّآ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَعِدِّمُونَ» ٤٨ - ٤٩.

«و قال» «وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» ٥٣.

«و قال تعالى» «هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٥٦.

هود: «وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣ - ٤.

«و قال تعالى» «وَ لَيْنَ قُلْتُمْ إِنَّا نَكُونُ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» ٧.

«و قال» «وَ إِنْ كُنَّا لَنَاقِلُوهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١١١.

يوسف: «أَقَامُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٠٧.

الرعد: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلْنَا لَفِي خَلْقِي جَدِيدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٥.

إبراهيم: ﴿مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا حِلَالٌ» ٣١.

الحجر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» ٢٥.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿فَوَرَبُّكَ لَتَسْتَئِلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٩٢ - ٩٣.

النحل: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» ١.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ» ٣٣.

أسرى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ١٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْفَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» ١٨ - ١٩.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» ٢١.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارًا أَوْ حديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَسْأَلُنُوكَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمٌ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَ تَقُولُونَ إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا» ٤٩ - ٥٢.

«وَقَالَ تَعَالَى» وَ مَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَ يُحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ وَ جُوهُهُمْ عُقْيًا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَا زَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَ قَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَلْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَمْ يَرَبْ فِيهِ قَاتِيَ الظَّالِمُونَ إِلَّا كَقَوْمٍ» ٩٧ - ٩٩.

الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُظِلُّوا وَنَظُنُّوكُمْ بِآيَاتِنَا كُفْرًا» ٢١.

مريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَ مِنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ» ٤٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِيتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئًا» ٦٦ - ٦٧.

«وَقَالَ» ﴿وَ تَرَاهُ مَا يَقُولُ وَ يَأْتِينَا فَرْدًا» ٨٠.

«وَقَالَ» ﴿وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا» ٩٥.

طه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ نَارَةً أُخْرَى» ٥٥.

الأنبياء: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ وَ لَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لَا هُمْ يَنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَ لَا هُمْ يَنْظُرُونَ» ٣٨ - ٤٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ» ٤٩.

الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نُبَيِّنُ فَأَنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبَيِّنَ لَكُمْ وَ نَعْرِفَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدُّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَزْدَلِ الْغَمْرِ لِكَيْلًا لِنَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْنًا وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنتَبَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» ٥ - ٧.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ١٧.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الْمَلِكُ

يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَلَوْلِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٥ - ٥٧﴾

«و قال» «اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» ٦٩.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ١٦.

«و قال تعالى حكاية عن قوم هود أو قوم صالح» «أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ هَٰهِنَاتٍ هَٰهِنَاتٍ لِّمَا تُوَدَّعُونَ إِنَّ هَٰئِلًا لِّحَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَعُودُ وَ نَحْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» ٣٥ - ٣٧.

«و قال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول»: ﴿بَلْ قَالُوا امْثِلْ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ٨١ - ٩٠.

الفرقان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَغْنَيْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» ١١.

«و قال تعالى» «بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا» ٤٠.

الشعراء: ﴿و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ٢٢٧.

النمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبُّنَا لَهُمْ أَغْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ» ٤ - ٥.

«و قال تعالى» «أَمْثَلُ يُبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» ٦٤.

«و قال» «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَثَرًا يُبْعَثُونَ بَلْ أَدَارِكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا غَمُونَ وَ قال الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَ أَبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ٦٥ - ٦٨.

العنكبوت: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ٥.

«و قال سبحانه» «أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ» ١٩ - ٢١.

«و قال تعالى» «وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ» ٣٦.

«و قال» «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٦٤.

الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ إِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ» ٧ - ٨.

«و قال» «اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ١١.

«و قال سبحانه» «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ» ١٩.

«و قال» «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ تَنْتَشِرُونَ» ٢٠.

«و قال تعالى» «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَ الْأَرْضُ بِآغْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ» ٢٥.

«و قال» «وَ هُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» ٢٧.

«و قال تعالى» «ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» ٤٠.

«و قال تعالى» «فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ» ٤٣.

لقمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ١٥ - ١٦.

«وَقَالَ» ﴿إِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْرِبُ لَهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٢٣ - ٢٤.

«وَقَالَ» ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَفَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٨.

التنزيل: (١) ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ ١٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١١.

سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ الْيَوْمِ﴾ ٣ - ٥.

«وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ» ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ أَقْلَمَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نُخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْفِطُ عَنْهُمْ كَيْسًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٧ - ٩.

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ٢٦.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِرُونَ﴾ ٢٩ - ٣٠.

فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمِسْقِنَا إِلَىٰ بَلَدٍ مَدِينَةٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الشُّورُ﴾ ٩.

يس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ ١٢.

«وَقَالَ» ﴿وَأِنْ كُلُّ لَنَا جَمِيعٍ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ﴾ ٣٢.

«وَقَالَ» ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ عِطَافٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ٧٨ - ٨١.

الصفات: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ رَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٦ - ٢١.

الزمر: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٧.

المؤمن (٢): ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ٢٧.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ ٣٩.

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» ﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩.

السجدة (٣): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أُخْبِنَاهَا لَمُخْبٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٣٩.

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» ﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَطَّلْتُ السَّاعَةَ فَايَعَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٠.

جمعسق (١): «اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» ١٥.

«وَقَالَ تَعَالَى» وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُبَاذِلُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٧ - ١٨.

الزخرف: «فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ» ١١.

«وَقَالَ» وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ١٤.

«وَقَالَ سُبْحَانَهُ» قَوْلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»

٦٥ - ٦٦.

«وَقَالَ» فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ» ٨٣.

الدخان: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَقَائِلُونَ إِنَّ فِي إِلَّا مَوْتِنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشِرِينَ قَاتُوا بَابَانَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٣٤ - ٣٦. الجاثية: «وَقَالُوا مَا فِي إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْا بَابَانَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ٢٤ - ٢٦.

الأحقاف: «وَأِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» ٦.

«وَقَالَ تَعَالَى» وَالَّذِي قَالَ لِلْوَدِيِّه أَفْ لَكُمَا أُعْذِبَانِي أَنْ أُخْرِجَ قَدْ خَلَبَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيُؤْخَرُ آمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقَفَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ» ١٧ - ١٩.

«وَقَالَ» وَأَوَّلُ مَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِ يَخْلُقْهُمْ بِغَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمُؤْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣٣.

«وَقَالَ» وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» ٣٥.

ق: «فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظَ كُلَّ كَذِبٍ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَبَّيْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَابْتَنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رُوحٍ بَهِيحٍ تَبْصِرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ» ٢ - ١١.

«وَقَالَ تَعَالَى» فَأَفْعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبِيسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» ١٥.

الذاريات: «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا إِنَّمَا نُوْعِدُونَ لَصَادِقٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعَ وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ قَبْلَ الْخُرَاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَفْرَةٍ سَاهُونَ يَسْتَلُونَ أَتَانِ يَوْمَ الَّذِينَ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يَقْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ» ١ - ٤١.

«وَقَالَ تَعَالَى» فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ» ٥٩ - ٦٠.

الطور: «وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالشَّافِ الْمَرْفُوعِ وَالتَّحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا قَوْلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ» ١ - ١٢.

النجم: «وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى» ٤٠ - ٤١.

القمر: «بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ» ٤٦.

- «و قال تعالى» «سَيَعْلَمُونَ عَدَاءَ مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ» ٢٦.
- «و قال» «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَفَحَ بِالنَّصْرِ» ٥٠.
- الرحمن: «سَتَسْفَعُ لَكُمْ أَيْمَةُ الثَّقَلَيْنِ» ٣١.
- الواقعة: «وَكَاثُوا يَقُولُونَ إِذَا مَثَلْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَ عِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ» ٤٧ - ٥٠.
- «و قال» «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ» ٦٢.
- الحديد: «وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ» ٢٠.
- المجادلة: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَ نُسُوهُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ٦.
- «و قال تعالى» «ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٧.
- المتنحنة: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٣.
- «و قال سبحانه» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» ١٣.
- التغابن: «رَزَعَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَ رَبِّي لَنُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» ٧.
- الملك: «وَ إِلَيْهِ الشُّعُورُ» ١٥.
- «و قال» «وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٢٤.
- المعارج: «وَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ يَبْذُورُونَ» ٢٦.
- القيامة: «وَلَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْعَلَ عِظَامَهُ بَلَى فَادْرِيْنَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» ١ - ٦.
- «و قال تعالى» «أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُذًى أَلَمْ يَكُنْ نَطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْفِيَ الْمَوْتَى» ٣٦ - ٤٠.
- الدهر^(١): «وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» ٧.
- المرسلات: «وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ غَضًفًا وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا فَالْمُلْقِنَاتِ ذِكْرًا عَذْرًا أَوْ نَذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ» ١ - ٧.
- النبا: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ» ١ - ٥.
- النازعات: «وَ النَّازِعَاتِ غَرَقًا وَ النَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَ الشَّاهِقَاتِ شَاجَا فَالسَّائِفَاتِ سَبْعًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمِيذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ إِنَّا لَنَرُدُّوهُمْ فِي الْخَافِرَةِ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً فَالْوَايِلُكَ إِذْ أَكْرَهَتْ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالشَّاهِرَةِ» ١ - ١٤.
- عبس: «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» ٢٢.
- المطففين: «أَلَا يَطْنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ٤ - ٦.
- «و قال سبحانه» «وَلِئَلَّ يَوْمِيذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ وَ مَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٠ - ١٣.
- الطارق: «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرٍ» ٨ - ١٠.
- التين: «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ» ٧ - ٨.
- العلق: «إِنِّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى» ٨.

العاديات: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحُهُ فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ٩ - ١١. الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ ١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿لِيُؤْمَ لَأَرْبَبُ فِيهِ﴾ أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وقال ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ أي وفرت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ أي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقوه من العقاب (١). وقال في قوله تعالى ﴿فَقَدْ رَجَعْتُمْ﴾ أي يشبهه لا محالة لثلاثتهم أنه ليس إلا صرف العذاب عنه فقط أو المعنى لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله كما روي أن النبي ﷺ قال والذين نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره ﴿وَوَذِكِ الْقُرْآنُ﴾ أي الظفر بالبغيعة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ الظاهر البين (٢).

وقال في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ﴾ أي عظ وخوف ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن وقيل بالله ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الأهوال وقيل معناه يعلمون وقيل يخافون أن يحشروا علما بأنه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون بـ يعلمون وإنما خص الذين يخافون الحشر لأن الحجة عليهم أوجب لا اعترافهم بالمعاد، وقال الصادق ﷺ أنذر بالقرآن من يرجو الوصول إلى ربهم يرغبهم فيما عنده فإن القرآن شافع مشفع (٣).

١٢
٧

وقال في قوله ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه إلا هو ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ أي أمره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به وقيل الحق بمعنى المحق وقيل الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد أن أفعاله وأقواله حق (٤).

وقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمي الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الإيجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئا (٥).

وقال في قوله تعالى ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ أي في الأرض تعيشون ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾ عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم وأنه يغنيها بعد أن يخرج العباد منها في يوم الحشر فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض أخرى يقال لها الساهرة، ويقنى هذه كما قال ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (٦).

وقال في قوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ أي ليس بعنكم بأشد من ابتدائكم أو كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعون يوم القيامة، وروى عن النبي ﷺ أنه قال تحشرون يوم القيامة عرا حفاة عزلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدَّا عَلَيْنَا أَنَا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧) وقيل: معناه: تبعون على ما متم عليه المؤمن على إيمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر (٨).

١٣
٧

وقال في قوله تعالى ﴿نُشْرًا﴾ (٩) بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض وبقراءة الباء أي مبشرة بالغيث ورحمته هي المطر ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ﴾ أي حملت قيل ورفعت ﴿سَحَابًا يَقَالُ﴾ بالياء ﴿سُقْنَاءُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي إلى بلد وموت البلد يعني مزارعه ودروس مشاريه ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ أي بالبلد أو بالسحاب ﴿النَّاءُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ أي بهذا الماء أو بالبلد ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحياها بعد موتها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بأن من قدر على إنشاء الأشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه و

(١) مجمع البيان ١: ٧٧٤ بفارق بسيط في اللفظ.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٧١.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٩٦.

(٤) النساء: ١٠٤.

(٥) المرسلات: ٣.

(٦) مجمع البيان ٢: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٧) مجمع البيان ٢: ٤٨٣ - ٤٨٤.

(٨) مجمع البيان ٢: ٦٢٩. والآية الأخيرة في النزاعات: ١٥.

(٩) مجمع البيان ٢: ٦٣٥.

لا زرع بريح يرسلها فإنه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه و يخلق فيها الحياة والقدرة^(١).
و قال في قوله تعالى ﴿فَأَنى تُؤَفَّكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن الحق^(٢).
و قال في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَخْسِرُهُمْ﴾ أي يجمعهم من كل مكان إلى الموقف ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾
معناه أنهم استقلوا أيام الدنيا فإن المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة ساعة^(٣) في جنب الآخرة و قيل استقلوا أيام
مقامهم في الدنيا لقلعة انتفاعهم بأعمارهم فيها فكانهم لم يلبسوا إلا ساعة^(٤) لقلعة فائدتها و قيل استقلوا مدة لبثهم في
القبور ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطأ والكفر قال الكلبي يتعارفون إذا خرجوا من
قبورهم ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب و يتبرأ بعضهم من بعض ﴿بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ أي العقوبة في الدنيا قالوا
ومنها وقعة بدر ﴿أَوْ تَوَفِّيَكَّ﴾ أي أو نميتك^(٥) قبل أن ينزل ذلك بهم و ينزل ذلك بهم بعد موتك ﴿فَالْيُنَا مَرْجُهُمْ﴾
أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتونا^(٦).
و قال في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي البعث و قيام الساعة و قيل العذاب^(٧).
و في قوله تعالى ﴿أَحْسَنُ هُوَ﴾ أي ما جئت به من القرآن و الشريعة أو ما تعدنا من البعث و القيامة و العذاب قالوا
ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء^(٨).
و في قوله ﴿فَأَنى أَخَافُ﴾ أي أعلم^(٩).
و في قوله: ﴿وَالْأَسْحَرُ﴾ أي ليس هذا القول إلا تمويهها ظاهرا لا حقيقة له^(١٠).
و في قوله: ﴿غَاشِيَةٌ﴾ أي عقوبة تغشاهم و تعممهم و البغلة الفجأة قال ابن عباس تهجم الصيحة بالناس و هم في
أسواقهم^(١١).
و في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَجَّبْ﴾ يا محمد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد
وضعت التعجب موضعه لأن هذا قول عجب ﴿فَتَعَجَّبْ قَوْلُهُمْ﴾ أي فقولهم عجب ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي
أنبعث و نعاد بعد ما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن و هذا منهم نهاية في الأعجوبة فإن الماء إذا حصل في الرحم
استحال علقه ثم مضغة ثم لحما و إذا مات و دفن استحال ترابا فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا
يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية و سمي الله الإعادة خلقا جديدا و اختلف المتكلمون فيما يصح عليه الإعادة فقال
بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة و يصح عليه البقاء تصح عليه الإعادة و لا تصح الإعادة على ما
يقدر على جنسه غيره تعالى^(١٢)، و هذا قول الجبائي و قال آخرون كل ما كان مقدورا له و هو مما يبقى تصح عليه
الإعادة و هو قول أبي هاشم و من تابعه فعلى هذا تصح إعادة أجزاء الحياة ثم اختلفوا فيما يجب إعادته من الحي فقال
البلخي يعاد جميع أجزاء الشخص و قال أبو هاشم تعاد الأجزاء التي بها يتميز الحي من غيره و يعاد التأليف ثم رجع و
قال تعاد الحياة مع البنية و قال القاضي أبو الحسن تعاد البنية و ما عدا ذلك يجوز فيه التبدل و هذا هو الأصح.
﴿أُولَئِكَ الْمَنْكُرُونَ لِبَعْثِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي جحدوا قدرة الله على البعث ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ في
الآخرة و قيل أراد به أغلال الكفر^(١٣).
و في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْعُثُ فِيهِ﴾ يعني يوم القيامة و المراد بالمراد بالبيع إعطاء البذل ليتخلص به من النار ﴿وَلَا
خِلَالُ﴾ أي مصادقة^(١٤).

(١) مجمع البيان ٢: ٦٦٥ وفيه: سقناه لبلد ميت أي إلى بلد ميت.

(٢) مجمع البيان ٣: ٦٦٥.

(٣) في المصدر: لم يلبسوا إلا يوماً فيها.

(٤) في «أ» أو نميتك.

(٥) مجمع البيان ٣: ١٧٣.

(٦) مجمع البيان ٣: ٧٥ وفيه: من القرآن و النبوة و الشريعة.

(٧) مجمع البيان ٣: ١٧٨.

(٨) لعل المراد بما يقدر على جنسه غيره تعالى الأغراض مطلقاً، فإن العبد قادر على الحركات والأفعال وكذا على بعض الأغراض الآخر توليداً.

(٩) ولذا فرغ على قول أبي هاشم صحة إعادة أجزاء الحياة كالهيتات والتأليفات فإنها من الأغراض التي يقدر على جنسها البشر. «منه عني عنه».

(١٠) مجمع البيان ٣: ٢٦٦ بقارق بسيط.

(١١) مجمع البيان ٣: ٤٨٥ وفيه: أي و لا مصادقة.

و في قوله ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ معناه قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب أو المراد بأمر الله أحكامه وفرائضه أو هو القيامة عن الجبائي وابن عباس فيكون أتى بمعنى يأتي ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة وبعذاب الله المستهزين به وكانوا يستعجلونه^(١).
و في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي لقبض أرواحهم أو يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ أي القيامة أو العذاب^(٢).

و في قوله تعالى ﴿يَصْلَاهَا﴾ أي يصير صلاها^(٣) و يحترق بنارها ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوما ﴿مَذْخُورًا﴾ مبعدا من رحمة الله^(٤)، و في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ أي غبارا و قيل ترابا ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ أي اجهدوا في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديدًا في الشدة ﴿وَأَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي خلقا هو أعظم من ذلك عندكم و أصعب فإنكم لا تقوتون الله و سيحييكم بعد الموت و ينشركم و قيل يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله و قيل يعني به السماوات و الأرض و الجبال ﴿فَتَسْتَفِضُّونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ﴾ أي يحركونها تحريك المستهزئ المستخف المستبطي لما تنذرهم به ﴿وَقَوْ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ أي متى يكون البعث ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ لأن ما هو أت قريب ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ أي من قبوركم إلى الموقف على السنة الملائكة و ذلك عند النفخة الثانية فيقول أيها العظام النخرة و الجلود البالية عودي كما كنت ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ مضطرين ﴿بِحُدُودِهِ﴾ أي حامدين لله على نعمه و أنتم موحدون و قيل أي تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانه و بحمدك و لا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد ﴿وَتَنْظُرُونَ﴾ إن لَيْشُمُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي تظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة و قال الحسن و قتادة استقصوا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة و من المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون الله^(٥) بحمده و يحمدهونه على إحسانه إليهم و يستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين و أيام السورور و الرخاء قصار^(٦).

و قال في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم.
و روى أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يحشره على وجهه يوم القيامة ﴿عُثْمًا وَ بَكْمًا وَ صُمًّا﴾ قيل المعنى عميا عما يسههم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتنعهم عن ابن عباس و قيل يحشرون على هذه الصفة قال مقاتل ذلك حين يقال لهم ﴿اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾^(٧) و قيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون و يسمعون و ينطقون عن الحسن ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ أي مستقرهم ﴿جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلما سكن التهايبها زدناها اشتعالا.
قوله تعالى ﴿فَادِرْ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ قال لأن القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس و إذا كان قادرا على خلق أمثالهم كان قادرا على إعادتهم إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد و قيل أراد قادر على أن يخلقهم ثانيا و أراد بمثلهم إياهم و ذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله و نحوه ليس كمثل شيء^(٨).

أقول: قال الرازي في تفسير هذه الآية في قوله ﴿مِثْلَهُمْ﴾ قولان الأول المعنى قادر على أن يخلقهم ثانيا فعبّر عن خلقهم ثانيا بلفظ المثل كما يقوله المتكلمون إن الإعادة مثل الابتداء و الثاني أن المراد أنه قادر على أن يخلق عبيدا آخرين يوحدونه و يقرون بكمال حكمته و قدرته و يتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة فهو كقوله تعالى ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٩) و قوله ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾^(١٠) قال الواحدي و القول هو الأول لأنه أشبه بما قبله^(١١).

(٢) مجمع البيان ٣: ٥٩٨.

(٤) مجمع البيان ٣: ٦٢٧.

(٦) مجمع البيان ٣: ٦٤٨ - ٦٤٩ بفارق بسيط.

(٨) مجمع البيان ٣: ٦٨٢ - ٦٨٣ ببعض اختصار.

(١٠) التوبة: ٣٩.

(١) مجمع البيان ٣: ٥٣٧.

(٣) في المصدر: يصلها و هو الانسب.

(٥) ظ: لله.

(٧) المؤمنون: ١٠٨.

(٩) إبراهيم: ١٩.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿وَجَعَلْ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي وجعل لإعادتهم وقتا لا شك فيه أنه كان لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة^(١٢).

وقال في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعثِ وَالتَّوَابِ والعقاب حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لأن من قدر أن ينمى جماعة تلك المدة المديدة أحياء ثم يوقظهم قدر أيضا على أن يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك^(١٣).

وفي قوله تعالى ﴿وَنَرَيْتُهُ مَا يَقُولُ﴾ أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ أي يأتي في الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد^(١٤).

وفي قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي القيامة فقال سبحانه ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ﴾ أي لو علموا الوقت الذي لا يدفون فيه عذاب النار ﴿عَن وَجْهِهِ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ يعني أن النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف أي لعلوا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا وفي قوله ﴿فَتَنبَهُهُمْ﴾ أي فتحيروهم فلا يقدرهم على دفعها ولا يؤخرون إلى وقت آخر ولا يعملون لتوبة أو لمعذرة^(١٥).

وفي قوله ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء^(١٦).

وفي قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الرب أقيح الشك أي إن كنتم في شك من النشور فإننا خلقنا أصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر على أن يصير التراب بشرا سويا في الابتداء قدر أن يحيي العظام ويعيد الأموات ﴿ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ أي ثم خلقنا نسله من نقطة ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي القطعة من الدم الجامد ﴿ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ﴾ أي شبه قطعة من اللحم مضغوطة ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي تامة الخلق وغير تامة وقيل مصورة وغير مصورة وهو ما كان سقلا لا تخطيط فيه ولا تصوير ﴿لِنَبَيِّنْ لَكُمْ﴾ أي لنذكركم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق أو على أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة ﴿وَنَرَى﴾ أي نقي ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ إلى وقت تمامه والأشد حال اجتماع العقل والقوة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ تَوَفَّى﴾ أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشد ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي أسوأ العمر وأخشه عند أهله وهي حال الخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي لكيلا يستفيد علما ويتسنى ما كان به عالما^(١٧).

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يعني هالكة أو يابسة دارسة من أثر النبات ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ وهو المطر ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات ﴿وَزَيَّتْ﴾ أي زادت وأضعفت نباتها ﴿وَأَنْبَتَتْ﴾ يعني الأرض ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾ أي من كل صنف ﴿يَنْبَحِ﴾ أي موقن للعين حسن الثورة واللون ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ أي ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أن الله ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ أي لتعلموا أن الله تحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾ لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة^(١٨).

وفي قوله ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يبين المحق من المبطل^(١٩) بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل^(٢٠).

وفي قوله ﴿فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ﴾ أي في شك من القرآن وفي قوله ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ قيل إنه عذاب يوم بدر وسماء عقيما لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه أو لأنه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير وقيل المراد به يوم القيامة والمعني حتى تأتيتهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة وسماء عقيما لأنه لا ليلة له^(٢١).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي وما هذا إلا أكاذيب الأولين فقد سطروا ما لا حقيقة له. ثم احتج تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنه مع إقراركم أنه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيهما وأن

(١١) تفسير الرازي ٢١: ٦٣.

(١٢) مجمع البيان ٣: ٦٨٣.

(١٣) مجمع البيان ٣: ٨١٧.

(١٤) مجمع البيان ٨: ٨١.

(١٥) مجمع البيان ٤: ١١٣ - ١١٤ مع بعض التصرف وبقار لفظي.

(١٦) مجمع البيان ٤: ١٢٢.

(١٧) مجمع البيان ٤: ١١٣ - ١١٤.

(١٨) وفي «أ»: المحق والمبطل.

(١٩) مجمع البيان ٤: ١٤٦.

بيده ملكوت كل شيء لا يتجه منكم إنكار البعث استبعادا له مع كونه أهون وأيسر مما ذكر (١).

وفي قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَهُمْ أَغْنَاهُمْ﴾ أي أعمالهم التي أمرناهم بها فهم يتحiron بالذهاب عنها أو بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليحبثوا المشتى ﴿فَهُمْ يَتَعَمَّوْنَ﴾ عن هذا المعنى أو حرمانهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم وزنت أعمالهم في أعينهم (٢).

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي متى يحشرون يوم القيامة (٣)، ﴿بَلْ إِذَا دُكِّرَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال وقيل إن هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة وقيل أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لأن العقل يقتضي أن الإهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل إن الآية إخبار عن ثلاث طوائف طائفة أقرت بالبعث وطائفة شككت فيه وطائفة نفته كما قال: ﴿فَهُمْ فِي أَثَرِ مَرِيحٍ﴾ (٤) وقوله ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ أي عن معرفتها وهو جمع عمى وهو الأعمى القلب لتركه التدبر والنظر (٥).

وفي قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي من كان يأمل لقاء ثواب الله أو من يخاف عقاب الله ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة (٦) وفي قوله ﴿لَهُيَ الْحَيَاةُ﴾ أي الحياة على الحقيقة لأنها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره لهي دار الحيوان أو ذات الحيوان لأنه مصدر (٧).

وفي قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يعلمون منافع الدنيا ومضارها وهم جهال بالآخرة. وسئل أبو عبد الله عن قوله ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال منه الزجر والنجوم (٨). ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي في حال الخلوة لأن في تلك الحال يتمكن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه أو في خلق الله أنفسهم والمعنى أو لم يتفكروا فيعلموا ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي لإقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي لوقت معلوم توفي فيه كل نفس ما كسبت (٩).

وفي قوله تعالى ﴿وَمِمَّا إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي من القبر (١٠) عن ابن عباس يأمر الله عز وجل لإسرائيل عليه السلام فينبخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور (١١) فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياء وقيل إنه سبحانه جعل النفخة دعاء لأن إسرائيل يقول أجيئوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه وقيل معناه أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر (١٢).

وقال في قوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أقوال أحدها أن معناه وهو هين عليه كقوله الله أكبر أي كبير الثاني أنه إنما قال «أهون» لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه وهم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم كيف تقرر بما هو أصعب عندكم وتكثرون ما هو أهون عندكم الثالث أن الهاء في «عليه» يعود إلى الخلق أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنه إنما يقال له في الإعادة كُنْ فَيَكُونُ وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقه ثم مضغة وهكذا فهذا على المخلوق أصعب والإنشاء يكون أهون عليه ومثله يروى عن ابن عباس وأما ما يروى عن مجاهد أنه قال الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء (١٣).

أقول: وقال شارح المقاصد فإن قيل ما معنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت

(١) مجمع البيان ٤: ١٨٣ والكلام منقول بالمعنى.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٩ وقبه: أعمالهم التي أمرناهم بها بأحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتحiron.

(٣) ق: ٥.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٢٨.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣٦٢.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٥٨.

(٧) مجمع البيان ٤: ٤٦٣.

(٨) في «أ» أي القبر.

(٩) مجمع البيان ٤: ٤٧١.

(١٠) في «أ» سقطت عبارة: بعد ما يصور الصور في القبور.

(١١) مجمع البيان ٤: ٤٧٣.

المقدورات بالنسبة إليه^(١)؟ قلنا: كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعلية و تارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول وهذا هو المراد هاهنا وأما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا يرد يوم القيامة أحد من الله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ أي يتفرون فيه ﴿فَرِيقٌ فِي النَّجَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٢) وفي قوله ﴿إِنَّمَا إِنَّكَ مُثْقَلٌ حَبَّةً مِنْ حَرْدَلٍ﴾ معناه أن فعلة الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي في حجرة عظيمة لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة و يجازي عليها أي يأتي بجزاء ما وازنها من خير أو شر و قيل معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه.

وروى العياشي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا لا يقول أحدكم أذنب و أستغفر الله تعالى إن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ﴾ الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرها^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَفْئُفٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي كخلق نفس واحدة و بعث نفس واحدة في قدرته فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق و لا إعادتهم بعد إفنائهم قال مقاتل إن كفار قريش قالوا إن الله خلقنا أطوارا نطفة علقه مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية^(٤).

وفي قوله ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي غبنا في الأرض فصرنا ترابا و كل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل و قيل معنى ضَلَلْنَا هَلَكْنَا^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ أي و الذي عملوا بجهدهم و جدهم في إبطال حججنا مقدرين إعجاز ربهم و ظانين أنهم يفوتونه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ﴾ أي سِنٌّ العذاب^(٦).

وفي قوله ﴿هَلْ نَدْرِكُكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون محمدا ﷺ ﴿إِذَا مَرُفْتُمْ كَيْلَ مَعْرَقٍ﴾ أي فرتم كل فريق و قطعتم كل تقطيع و أكلتكم الأرض و السباع و الطيور و الجديد المستأنف المعاد ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي هل كذب على الله متعمدا ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الأمر على ما قالوا ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث و الجزاء ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها أو المعنى أفلم يتفكروا فيها فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال ﴿إِنْ نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بقارون ﴿وَأَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ أي قطعة مِنَ السَّمَاءِ تغطيهم و تهلكهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ أي إن فيما يرون من السماء و الأرض لدلالة على قدرة الله على البعث و على ما يشاء من الخسف بهم ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أناب إلى الله و رجع إلى طاعته^(٧).

وفي قوله ﴿يَفْتَحُ يَبْنِي﴾ أي يحكم بالحق و في قوله ﴿مِيعَادَ يَوْمٍ﴾ أي يوم القيامة و قيل يوم وفاتهم^(٨) و في قوله تعالى ﴿وَأَنذَرُهمْ﴾ أي ما يكون له أثر أو أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل أي نكتب خطاهم إلى المساجد^(٩).

وفي قوله ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا﴾ إن نافية و لما بمعنى إلا^(١٠).

(٢) مجمع البيان ٤: ٤٨١. و الآية في الشوري: ٧.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٠٤.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٩٠ - ٥٩١.

(٨) مجمع البيان ٤: ٦١١ - ٦١٢.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٦٦٠.

(١) كذا في «أ». في «ط»: إليها.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٩٩.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥١٣.

(٧) مجمع البيان ٤: ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٩) مجمع البيان ٤: ٦٥٣.

و في قوله «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا»^(١) أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة، يعني بذلك المرخ والعفار وما شجرتان تتخذ الأغراب زودها منهما فيبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار و يتقدح قدر أيضا على الإعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمدج^(٢) المخ والمخ.

و قال الكلبي: كل شجر تنقذ منه النار إلا العناب و قال في سبب نزول الآيات قيل إن أبي بن خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت و قال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال: نعم فنزلت و المروي عن الصادق عليه السلام أنه كان أبي بن خلف ^(٣).

وقال الرازي في تفسير هذه الآيات ﴿وَأَوَّلَ مَرِّ الْإِنْسَانِ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(٤) و هو أتم نعمه فإن سائر النعم بعد وجوده و قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إشارة إلى وجه الدلالة و ذلك لأن خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أن يقال العظم خلق من جنس صلب و اللحم من جنس رخو و كذلك الحال في كل عضو و لما كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء و هو مختلف الصور دل على الاختيار و القدرة و إلى هذا أشار بقوله تعالى ﴿يُسْقِي بِنَاءً وَاحِدًا﴾^(٥) و قوله ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ فيه لطيفة غريبة و هي أنه تعالى قال اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة و مع هذا فهناك ما هو أظهر و هو نطقه و فهمه و ذلك لأن النطفة جسم فهب أن جاهلا يقول إنه استحال و تكون جسما آخر لكن القوة الناطقة و القوة الفاهمة من أين تقتضيهما النطفة فيإبداع النطق و الفهم أعجب و أغرب من إبداع الخلق و الجسم و هو إلى إدراك القدرة و الاختيار منه أقرب فقوله ﴿خَصِيمٌ﴾ أي ناطق و إنما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنه أعلى أحوال الناطق فإن الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه و هو يتكلم مع غيره و المتكلم مع غيره إذا لم يكن خصيما لا يبين و لا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه و قوله ﴿مُبِينٌ﴾ إشارة إلى قوة عقله و اختيار الإبانة فإن العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه لأن المبين بأن عنده الشيء ثم أبانه فقلوه تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إشارة إلى أدنى ما كان عليه و قوله ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إشارة إلى أعلى ما حصل عليه ثم قوله تعالى ﴿وَوَضَعْنَا عَصَاهُ فِي يَدَيْهِ﴾ إشارة إلى بيان الحشر و في هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب و عجائب نذكرها بقدر الامكان ان شاء الله تعالى فنقول:

المذكور للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الأكثرون ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٦) ﴿إِنَّا فِيهَا خُلِقْنَا جَدِيدٍ﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَعِيدُونَ﴾ (٧) إلى غير ذلك فكذلك هاهنا قال ﴿مَنْ يُعْطِ الْعِظَامَ وَهِيَ رِيمٌ﴾ على طريق الاستبعاد فبدلاً أولاً بإبطال استبعادهم بقوله ﴿نَسِيتُ خَلْقَهُ﴾ أي أنسى أنا خلقناه من ترابٍ ومن نقطة متشابهة الأجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاء مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحقوا الإكرام فإن كانوا يقتنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محل كانا فيه ثم إن استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والفرق حيث قالوا مَنْ يُعْطِ الْعِظَامَ وَهِيَ رِيمٌ اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه وصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال ﴿حَضَرْنَا لَنَا مِثْلًا﴾ أي جعل قدرتنا كقدرتهم ﴿وَنَسِيتُ خَلْقَهُ﴾ العجيب وبدأه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين:

أحدهما: أنه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى **وَالَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ**، يعني كما خلق الانسان **وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً** كذلك بعده وإن لم يكن شيئاً مذكوراً.

٨٠ : ١١ (١)

(٢) قال في اللسان: استمجد: استفضل أي استكث من النار. لسان العرب ١٣: ٢٨.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٧٨ - ٦٧٩.

$$Y_T = \sum_{t=1}^T Y_t \quad (4)$$

(٦) السجدة: ١٠.

(٧) الصافات: ٥٣.

و ثانيهما: أن من تفرق أجزاءه في مشارق الأرض ومغاربها^(١) و صار بعضه في أبدان السباع و بعضه في جدران الرباع كيف يجمع و أبعد من هذا هو أن إنسانا إذا أكل إنسانا و صار أجزاء المأكول في أجزاء الأكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الأكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء و إما أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للأكل أجزاء فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ و وجهه أن في الأكل أجزاء أصلية و أجزاء فضلية و في المأكول كذلك فإذا أكل إنسان إنسانا صار الأصلي من أجزاء المأكول فضليا من أجزاء الأكل و الأجزاء الأصلية للأكل هي ما كان له قبل الأكل و الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل و ينفخ فيها روحه و يجمع الأجزاء الأصلية للمأكول و.

ينفخ فيها روحه و كذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة^(٢) في الأصقاع بحكمته الشاملة و قدرته الكاملة ثم إنه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم و إبطال إنكارهم و عنادهم فقال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ و وجهه هو أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به و حياة سارية فيه و هو الحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة و حياة فيه فلا تستبعدوه فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب و أغرب و أنتم تحضرون حيث منه توقدون و إن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه فإن الله خلق السماوات و الأرض فبان لطف قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ و قوله ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ و قد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر لأن استبعادهم كان بالصريح واقعا على الإحياء حيث قالوا مَن يُحْيِي الْعِظَامَ و لم يقولوا من يجمعها و يؤلفها و النار في الشجر مناسب الحياة و قوله ﴿الْخَلْقَ﴾ إشارة إلى أنه في القدرة كامل و قوله ﴿الْعَلِيمَ﴾ إشارة إلى أنه بعلمه شامل ثم أكد بيانه بقوله ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ هذا إظهار فساد تمثيلهم و تشبيههم و ضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا و قالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية و الانتقالات المكانية فلا تقع إلا في الأزمنة الممتدة و الله يخلق بكن فيكون انتهى^(٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ ذَاخِرُونَ﴾ أي صاغرون أشد الصغار ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي إنما قصة البعث ﴿رَجْرَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث و الزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذبوا به و قيل فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب ﴿وَقَالُوا﴾ أي و يقولون معترفين بالعصيان ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ من العذاب و هو^(٤) كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي يوم الحساب أو يوم الجزاء ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق و الحكم و تمييز الحق من الباطل و هذا كلام بعضهم لبعض و قيل بل هو كلام الملائكة^(٥).

و في قوله تعالى ﴿خَاشِعَةً﴾ أي غبراء دارسة متهشمة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع و قيل ميتة يابسة لا نبات فيها^(٦) و في قوله: ﴿وَلَيْنٌ رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك و رددت إلى ربي ﴿إِنْ لِّيَ عِنْدَهُ﴾ الحالة ﴿الحسنى﴾ أو المنزلة الحسنى و هي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا^(٧).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ أي يدخلهم المرية و الشك ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها^(٨).

و في قوله ﴿نُفُوتٌ وَ نَحْيَا﴾ قال فيه أقوال أحدها أن تقديره نحيا و نموت فقدم و أخر و الثاني أن معناه نموت و

(١) في المصدر: إن من تفرقت أجزاءه في مشارق العالم و مغارب.

(٢) في المصدر: المبددة.

(٣) تفسير الرازي ٢٦: ١٠٨ - ١١٠.

(٤) ظ: و هي.

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٨٧ - ٦٨٨ و فيه: أي و يقولون معترفين علي نفوسهم بالعصيان.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٢.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٨.

(٨) مجمع البيان ٥: ٤٠.

تحيا أولادنا والثالث يموت بعضنا وتحيا بعضنا^(١).

أقول: وقال البيضاوي أي تكون أمواتا نطفًا وما قبلها وتحيا بعد ذلك ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان «وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» أي مرور الزمان^(٢).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوبَابًا إِنَّا وَإِنَّمَا لَمْ يَجِبْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ لَهُمْ قَالُوا ذَلِكَ مَتَعَتَيْنِ مُقَرَّحِينَ لَا طَالِبِينَ الرِّشْدِ»^(٣).

وفي قوله «وَأِذَا حُيِّرَ النَّاسُ» أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم التي عبدوها أعداء لهم «وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» يعني أن الأوثان ينظفهم الله حتى يجحدوا أن يكونوا دعا إلى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم^(٤).

وفي قوله «وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي» أي مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث «وَهُمَا يَسْتَفِيقَانِ اللَّهَ» أي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له «وَيْلَكَ آمِينَ بِالْقِيَامَةِ» بما يقوله محمد ﷺ «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» بالبعث والنشور والثواب والعقاب «حَقٌّ يَقُولُ» في جوابهما «هَذَا هَذَا» القرآن وما تدعوني إليه «إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» أي كلمة العذاب «فِي أَمْرِ» أي مع أمم مضوا على مثل حالهم واعتقادهم «وَلِكُلٍّ» من المؤمنين والكافرين «دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» أي على مراتبهم ومقادير أعمالهم فدرجات الأبرار في عِلِّيِّينَ ودرجات الفجار دركات في سجين وقيل معناه لكل مطيع درجات ثواب وإن تفاضلوا في مقاديرها^(٥).

وفي قوله «وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ» أي العذاب لأنه كائن واقع بهم عن قريب «كَانَهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَ مَا يُوعَدُونَ» أي من العذاب في الآخرة «لَمْ يَلْبُثُوا» في الدنيا «إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار لأن ما مضى كان لم يكن وإن كان طويلا^(٦).

وفي قوله «ذَلِكَ» أي ذلك الرد الذي يقولون «وَجَعَّ بَعِيدٌ» أي رد بعيد عن الأوهام وإعادة بعيدة عن الكون والمعنى أنه لا يكون ذلك لأنه غير ممكن ثم قال سبحانه «قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ» أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم «وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ» أي حافظ لعدتهم وأسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل «حَفِيزٌ» أي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظ الذي يكتبون أعمالهم «بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ» والحق هو القرآن وقيل هو الرسول «فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ» أي مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا في أمره لجهلهم بحاله. قوله «مِنْ فُرُوجٍ» أي شقوق فتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف قوله تعالى «مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» أي من كل صنف حسن المنظر وقوله «وَحَبَّ الْحَصِيدِ» أي حب البر والشعير وكل ما يحصد «وَالنَّحْلُ بَاسِقَاتٍ» أي طويولات عاليات «لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» أي نضد بعضه على بعض^(٧) وفي قوله «أَفَعِيبَانِ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ» أي أفعجزنا حين خلقناهم أولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم وإعادةهم «بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» أي بل هم في ضلال وشك من إعادة الخلق جديدا^(٨).

وقال البيضاوي في قوله تعالى «وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا» يعني الرياح تذرر التراب أو غيره أو النساء الولودات فإنهن يذرين الأولاد أو الأسباب التي تذرر الخلائق من الملائكة وغيرها «فَالْحَامِلَاتِ وِرْقًا» فالحسب الحاملة للأمطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل وأسباب ذلك «فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا» فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو الكواكب التي تجري في منازلها و«يسرا» صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر «فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا» فالملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرها من أسباب القسمة أو الرياح تقسم الأمطار بتصرف السحاب «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ» وَإِنَّ الَّذِينَ لَأَوَاقِعُ» جواب للقسم كأنه استدل باقتداره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود و«ما» موصولة أو

(١) مجمع البيان ٥: ١١٨.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٣١.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٢٦.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢١٥ - ٢١٦.

(٦) مجمع البيان ٥: ١١٨.

(٧) مجمع البيان ٥: ١١٩.

(٨) مجمع البيان ٥: ١٣٢.

(٩) مجمع البيان ٥: ٢١٢ - ٢١٣.

مصدرية و «الدين» الجزء و الواقع الحاصل «وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ» ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار و يتوصل بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ» في الرسول و هو قولهم تارة إنه شاعر و تارة إنه ساحر و تارة إنه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ إِيَّاكَ» يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشد منه فكانه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف في علم الله و قضائه و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفاك من أفك عن القول المختلف و بسببه «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ» الكذابون من أصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل أجري مجرى اللعن «الَّذِينَ هُمْ فِي غَفْرَةٍ» في جهل يغفرهم «سَاهُونَ» غافلون عما أمروا به «يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ» أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ» (١) يحرقون «فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا» أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالكذب نصيبا من العذاب «مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ» مثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة و هو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء «فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ» جواب لقولهم «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢) «قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» أي من القيامة أو يوم بدر (٣).

و قال في قوله تعالى «وَالطُّورُ» يريد طور سينين أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة «وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ» مكتوب و المراد به القرآن أو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى ﷺ أو في قلوب أوليائه من المعارف و الحكم أو ما كتبه الحفظه «فِي رَقٍّ مُنَشَّورٍ» الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب «وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ» يعني الكعبة و عمارتها بالحجاج و المجاورين أو الضراح و هو في السماء الرابعة و عمرانته بكثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمنين و عمارته بالمعرفة و الإخلاص «وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ» يعني السماء «وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» أي المملوء و هو المحيط أو الموقد روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم أو المختلط «إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ» لنازل «مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ» يدفعه و وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله و حكمته و صدق اختياره و ضبط أعمال العباد للمجازاة «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» أي تضطرب و المور تردد في المجيء و الذهاب و قيل تحرك في موج «تَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا» أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباء «فَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ» أي إذا وقع ذلك فويل لهم «الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ» أي في الخوض في الباطل (٤) و في قوله «ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى» أي يجزي العبد سعيه بالجزاء الأوفر فنصب بنزع الخافض و يجوز أن يكون مصدرا و أن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى و الجزاء بدله (٥).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ» أي و ما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر و المعنى إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق و جميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة و قيل معناه و ما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئا إلا مرة واحدة لم نحتاج فيه إلى ثانية إنما نقول له كن فيكون «كَلَّمَاحٍ بِالنَّصْرِ» في سرعتهم من غير إبطاء و لا تأخير (٦).

و في قوله تعالى «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ النَّفْلَانِ» أي سنقصد لحسابكم أيها الجن و الإنس عن الزجاج قال و الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما القصد للشيء و الآخر الفراغ من شغل و الله لا يشغله شأن عن شأن و قيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه و قيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي أيامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء و أخذ في آخر (٧).

و قال البيضاوي «إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ» أي إلى ما وقت به الدنيا و حد من يوم معين عند الله معلوم له (٨). و في قوله «وَمَا عَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» يعني عامة الكفار أو اليهود «وَقَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ» لكفرهم بها أو لعلمهم

(٢) يس: ٤٨.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٣ - ١٩٦.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٩٤.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٢٣٥ فيه: وحدث من يوم معين.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٣ - ١٨٧.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٤.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠٩.

(٧) مجمع البيان ٥: ٣١٠.

بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات ﴿كَمَا يَسْتَكْفَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يعينوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم و على الأول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الكفر آيسهم^(١) وقال الطبرسي رحمه الله أي كما يشك الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ و قيل يريد بالكفار هاهنا الذين يدفنون الموتى أي كما يشك الذين دفنوا الموتى منهم^(٢).

و قال في قوله ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل إن ﴿لَا﴾ زائدة ومعناه أقسم و قيل إن لا رد على الذين أنكروا البعث والنشور فكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم و قيل أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية أو لا أقسم بها فإنكم لا تقرون بها^(٣).

و قال البيضاوي إدخال لاء النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم^(٤) ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن^(٥)؛ أو التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة للآئمة للنفس الأمارة أو بالجنس، لما روي أنه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا و تلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً كيف لم أزد وإن عملت شراً قالت ليتني كنت قصرت أو نفس آدم فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الجنس وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب أو الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة^(٦)، سأل رسول الله عليه السلام عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بعد تفرقها ﴿بَلَى﴾ نجمعها ﴿فَادْرِيْنَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ نجعل سلامياته ونضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكيار العظام أو على أن تُسَوِّيَ بَنَانَهُ الذي هو أطرافه فكيف بغيرها ﴿بَلَى بَرِيْدُ الْإِنْسَانِ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ليوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ﴿يَسْأَلُ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ متى يكون استبعادا واستهزاء^(٧).

و في قوله تعالى ﴿أَنْ يَتْرَكَ سُدًى﴾ أي مهملاً لا يكلف ولا يجازي^(٨).

و في قوله ﴿كَانَ شَرُّهُ﴾ أي شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشياً منتشراً غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر^(٩).

و في قوله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قال أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره مستتابة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشر الشرائع في الأرض أو نشر النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرق بين الحق والباطل فآلقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين أو آيات القرآن المرسله بكل عرف إلى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب و فرق بين الحق والباطل فآلقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسله إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرق بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا إلا وجهه فآلقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله أو برياح عذاب أرسلن فعصفن و رياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فآلقين ذكراً أي تسبيح له فإن العاقل إذا شاهد هوبها وأثارها ذكر الله تعالى و يذكر كمال قدرته و عرفاً إما تقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس و انتصابه على الحال ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ مصدران لعذر إذا محاً الإساءة و أنذر إذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة و نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر و نصبهما على الأولين بالعلية أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين أو البدلية من ذكرا على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان والكفر و على الثالث بالحالية ﴿إِنَّا تَوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم ومعناه أن الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة^(١٠).

و في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله عما حذف الألف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه

(٢) مجمع البيان ٥: ٤١٥.

(٤) في «أ» شائع في الكلام.

(٦) في المصدر عدي بن أبي ربيعة.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٤.

(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٣ - ٣٦٤.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٧١ - ٢٧٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٥٩٥ - ٥٩٦.

(٥) في المصدر: علي تقصيرها.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٠ - ٣٥١.

(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٧.

كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يستألون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول ﷺ والمؤمنين عنه استهزاء ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ بيان للشأن العظيم أو صلة «يتساءلون» و «عم» متعلق بمضمر مفسر به ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بجزم النفي والشك فيه أو بالإقرار والإنكار ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع عن التساؤل و وعيد عليه ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تكرير للمبالغة و «ثم» للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد وقيل الأول عند النزول والثاني في القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء^(١).

و في قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرْقًا﴾ هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزول فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غرقاً في الأجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البر إذا أخرجهما و يسبحون في إخراجها سيج الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبِقون بأرواح الكفار إلى النار و بأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر عقابها و ثوابها بأن يهينوها لإدراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الأوليان لهم والباقيات لطواف من الملائكة يسبحون في مضيقها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فإنها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزول بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى المغرب وتنشط من برج إلى برج أي تخرج من نشط النور إذا خرج من بلد إلى بلد و يسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبر أمراً ينيط بها اختلاف الفصول و تقدير الأزمنة و ظهور مواقيت العبادات و لما كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسرية و حركاتها من برج إلى برج ملائمة سمي الأولى نزعا و الثانية نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعا شديداً من إغراق النازع في القوس فتتنشط إلى عالم الملكوت و تسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها و قوتها من المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات و تنشط إلى عالم القدس فتسبح. في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام و ينشطون بالسهم للرمي و يسبحون في البر و البحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الأئنة لطول أعناقها و تخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر و تسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله بها على قيام الساعة و إنما حذف دلالة ما بعده عليه ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ﴾ و هو منصوب به و المراد بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ كالأرض و الجبال لقوله ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها و هي النفخة الأولى ﴿تَنْبُتُهَا الرِّادِقَةُ﴾ التابعة و هي السماء و الكواكب تشق و تنتشر أو النفخة الثانية و الجملة في موقع الحال ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف و هي صفة لقلوب و الخبر ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف و لذلك أضافها إلى القلوب ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها حفورها أي أثر فيها بمشيها على النسبة كقوله ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَاحِرَةً^(٢) أي بالية أو نخرة و هي أبلغ ﴿قَالُوا بَلْكَ إِذَا كُنَّا خَاسِرَةً﴾ ذات خسران أو خاسر أصحابها و المعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها و «الساهرة» الأرض البيضاء المستوية و قيل اسم جهنم^(٣).

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ السَّرَائِرُ﴾ أي تتعرف و تميز بين ما طاب من الضمائر و ما خفي من الأعمال و ما خبت منها ﴿فَمَالَهُ﴾ للإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ من منعه في نفسه يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يمنعه^(٤). و في قوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي فأى شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل و قيل «ما» بمعنى «من» و قيل الخطاب للإنسان على الالتفات و المعنى فما الذي يحملك على هذا

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٩.

(٢) كذا في النسخ و المصدر و واضح أن البيضاوي يعتمد قراءة ناعرة بدلاً من نخرة - و هي الموجودة في المصحف - رغم أنه يقول أن نخرة أبلغ من ناعرة.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٤ - ٣٧٧.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٥.

التكذيب «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ» تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكام الحاكمين صنعا وتديبرا ومن كان كذلك كان قادرا على الإعادة والجزاء^(١) وقال «الرجعي» مصدر كالشري^(٢). وفي قوله تعالى «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ أَيْ بَعَثَ «مِنَافِي الْقُبُورِ» من الموتى وَوَحُصِّلَ جمع محصلا في الصحف أو ميز «مِنَافِي الصُّدُورِ» من خير أو شر وتخصيصه لأنه الأصل «إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَخَبِيرٌ» عالم بما أعلنا وما أسروا فيجازيهم^(٣).

وفي قوله تعالى «وَأَرَأَيْتُمْ» استفهام معناه التعجب «الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ» بالجزاء أو الإسلام^(٤).

١-إي: [الأمالي للصديق] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن الصادق جعفر بن محمد قال إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم^(٥).
ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير مثله^(٦).

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عبد الله بن أبي شيخ إجازة عن محمد بن أحمد الحكمي عن عبد الرحمن بن عبد الله البصري عن وهب بن جرير^(٧) عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن بشار^(٨) عن سعيد بن مينا عن غير واحد من أصحابه أن نفرا من قريش اعترضوا الرسول ﷺ منهم عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما تعبد فنشرك^(٩) ونحن في الأمر فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بظحك منه وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بظحننا منه فأنزل الله تبارك وتعالى «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ»^(١٠) إلى آخر السورة ثم مشى أبي بن خلف بعظم رميم ففتته في يده ثم نفخه وقال أزعجم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى فأنزل الله تعالى «وَوَضَحَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» إلى آخر السورة^(١١).

٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ﷺ في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده و شيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أني يحيي الله هؤلاء^(١٢) وقد أكلتهم السباع فأما الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى «أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ»^(١٣) أي أحياه فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزيز لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي إرميا ميتا مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحياه منه عينيه في مثل غرقى البيض فنظر فأوحى الله تعالى إليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أو بغض يوم فقال الله تبارك وتعالى «بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْتَنَّهْ» أي لم يتغير «وَوَاسِعُ إِلَى جِنَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا» فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتصق بها حتى قام وقام حماره فقال «أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١٤).

بيان: الغرقى كزبرج القشرة الملتزمة ببيض البيض أو البياض الذي يؤكل.

- (١) تفسير البياضى ٤: ٤٣٧. (٢) تفسير البياضى ٤: ٤٣٤. (٣) تفسير البياضى ٤: ٤٤٤. (٤) تفسير البياضى ٤: ٤٥٤. (٥) أمالي الصدوق: ١٤٩ م ٣٣ ح ٥. (٦) الزهد: ١٢٨ ب ١٦ ح ٢٣٧. (٧) في المصدر: وهب بن جرير.

- (٨) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: ابن يسار وقد تقدمت ترجمته. (٩) في المصدر: فلتعبد ما تعبد فتعبد ما تعبد فنشرك. (١٠) الكافرون: ١ - ٣. (١١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٨ - ١٩ ج ١.

- (١٢) في «أ» أني يحيي هؤلاء. وفي المصدر: أني يحيي هذه الله بعد موتها. (١٣) البقرة: ٢٥٩ وكذا ما بعدها. (١٤) تفسير القمي ٩: ٩٤ - ٩٨ بفارق يسير.

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ أَيُّهُ أَوْ هَلْ رَأَيْتُ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهُوَ عَزِيزٌ عَنْ قِتَادَةٍ وَعَكْرَمَةٍ وَالسَّيِّدِ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ هُوَ إِرْمِيَا عَنْ وَهْبٍ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ هُوَ الْخَضِرُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالْقَرْيَةُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَمَّا خَرِبَهُ بِخَتْنَصْرٍ وَقِيلَ هِيَ الْأَرْضُ الْمَقْدِسَةُ وَقِيلَ هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الْأَلُوفُ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أَيُ خَالِيَةٌ وَقِيلَ خَرَابٌ وَقِيلَ سَاقِطَةٌ عَلَى أَسْفَلِهَا وَكَانَ السَّقُوفُ سَقَطَ وَقَعَ الْبِنَانُ عَلَيْهَا ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أَيُ كَيْفَ يَعْمُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَعْدَ خَرَابِهَا وَقِيلَ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ أَهْلَهَا بَعْدَ مَا مَاتُوا وَلَمْ يَبْقَ ذَلِكَ إِنْكَارًا وَلَا تَعَجُّبًا وَلَا ارْتِبَايًا وَلَكِنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَرِيَهُ اللَّهُ إِحْيَاءَهَا مَشَاهِدَةً^(١) ﴿فَأَمَّا اللَّهُ فَمَا تَبَوَّاهُ اللَّهُ مِمَّا تَعْبَتَهُ﴾ أَيُ أَحْيَاءَهُ ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ سَمِعَ نَدَاءَ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا لَبِثْتَ فِي مَبِيتِكَ وَنَمَامِكَ وَقِيلَ إِنَّ الْقَائِلَ نَبِيٌّ وَقِيلَ مُلْكٌ وَقِيلَ بَعْضُ الْمُعْمَرِينَ مِمَّنْ شَاهَدَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَإِحْيَائِهِ ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَاتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَأَحْيَاهُ بَعْدَ مَاتَهُ سَنَةً فِي آخِرِ النَّهَارِ فَقَالَ يَوْمًا ثُمَّ انْفَتَحَ فَرَأَى بَقِيَّةَ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ثُمَّ قَالَ ﴿بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ غَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أَيُ لَمْ يَتَغَيَّرِ السَّنُونَ وَإِنَّمَا قَالَ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ عَلَى الْوَاحِدِ لِأَنَّهُ أَرَادَ جِنْسَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الشَّرَابَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ وَقِيلَ أَرَادَ عَصِيرًا وَتِينًا وَعِنَبًا وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَسْرَعَ الْأَشْيَاءِ تَغْيِيرًا وَفَسَادًا فَوَجَدَ الْعَصِيرَ حُلُومًا وَالتِّينَ وَالْعِنَبَ كَمَا جَنِينًا لَمْ يَتَغَيَّرِ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى جِمَارِكَ﴾ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ وَتَبَدَّدَتْ عِظَامُهُ ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ يُحْيِيهِ اللَّهُ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى طَوْلِ مَمَاتِهِ ﴿وَلْيَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَعَلْنَا ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ إِلَى مَا أَرَدْتَ ﴿وَلْيَجْعَلَكَ آيَةً﴾ أَيُ حِجَّةً لِلنَّاسِ فِي الْبَيْتِ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ كَيْفَ نَحْيِيهَا وَبِالزَّيْلِ كَيْفَ نَرْفَعُهَا مِنَ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا إِلَى أَمَّاكِنِهَا مِنَ الْجَسَدِ وَتَرَكَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ﴿ثُمَّ نَكْشُوهَا﴾ أَيُ نَلْبِسُهَا ﴿وَلَحْمًا﴾ وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ أَرَادَ عِظَامَ حِمَارِهِ وَقِيلَ أَرَادَ عِظَامَهُ قَالُوا أَوَّلَ مَا أَحْيَاهُ اللَّهُ مِنْهُ عَيْنُهُ وَهُوَ مِثْلُ غُرْقَى الْبَيْضِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ الْمُنْفَرِقَةِ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ وَإِلَى اللَّحْمِ الَّذِي قَدْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ تَتَّالَفُ إِلَى الْعِظَامِ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هَاهُنَا وَتَلْتَزِمُ وَتَلْتَزِقُ بِهَا حَتَّى قَامَ وَقَامَ حِمَارُهُ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أَيُ ظَهَرَ وَعِلْمٌ ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ أَيُ يَقِينُ ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَيُ لَمْ أَقُلْ مَا قُلْتُ عَنْ شَكٍّ وَارْتِبَايَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَزْدَادَ لَمَّا عَايَنَ وَشَاهَدَ يَقِينًا وَعِلْمًا إِذْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ عِلْمُهُ عِلْمُ اسْتِدْلَالٍ فَصَارَ عِلْمُهُ ضَرُورَةً وَمَعَايِنَةً انْتَهَى^(٢).

أقول: سيأتي تفصيل هذه القصة وما سيأتي من قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب النبوة مع سائر ما يتعلق بهما من الأخبار. ٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ﴾^(٣) الْآيَةَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَى جِيْفَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ تَأْكُلُهَا سَبَاعُ الْبَرِّ وَسَبَاعُ الْبَحْرِ ثُمَّ يَتْبَعُ السَّبَاعَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَعْجَبُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ فَقَالَ لَهُ ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتَ اللَّهِ عَلَيْهِ الطَّائِوسَ وَالْدِيكَ وَالْحَمَامَ وَالْغُرَابَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أَيُ قَطَعْنَهُنَّ ثُمَّ أَخْلَطَ لَحْمَاتَهُنَّ وَفَرَّقَهَا عَلَى كُلِّ^(٤) عَشْرَةِ جِبَالٍ ثُمَّ خَذَ مَنَاقِيرَهُنَّ وَادْعَهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا فَعَلَّعَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ وَفَرَّقَهُنَّ عَلَى عَشْرَةِ جِبَالٍ ثُمَّ دَعَاَهُنَّ فَقَالَ أَجِيبِيْنِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَتْ يَجْتَمِعُ وَيَتَّالَفُ لَحْمُ كُلِّ وَاحِدٍ وَعِظْمُهُ إِلَى رَأْسِهِ وَطَارَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥).

(١) قال السيد الطباطبائي (رحمته) [الآية] إنما تدل على استبطاء هذا النبي إحياء عظام الموتى واستظامه المدة، واستطائه ذلك كما يشهد به ما في جوابه تعالى حيث يقول بعد إحيائه: ﴿كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ غَامٍ﴾ وقد بيناه تفصيلًا في تفسير الميزان فراجع.

(٢) مجمع البيان ١: ٦٣٩ - ٦٤١ مع فاروق بسيط.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) ظ: قلل.

(٥) تفسير القمي: ٩٨: فيه: ثم أخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال، علاوة على فوارق يسيرة في اللفظ.

بيان: يظهر^(١) من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن إبراهيم أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة تسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لو أكل إنسان إنسانا و صار غذاء له جزءا من بدنه فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الأكل أو في بدن المأكول وأيا ما كان لا يكون أحدهما بعينه معادا يتصامم على أنه لا أولوية لجعلها جزءا من أحدهما دون الآخر ولا سبيل إلى جعلها جزءا من كل منهما وأيضا إذا كان الأكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

وأجيب بأننا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الأكل والمأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد ثم أوردوا على ذلك بأنه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصلية في المأكول الفضلية في الأكل نطفة وأجزاء أصلية لبدن آخر و يعود المحذور.

وأجيب بأنه لعل الله يحفظها من أن تصير جزءا لبدن آخر فضلا عن أن تصير جزءا أصليا وتلك الأخبار تدل على أن ما في الآية الكريمة إشارة إلى هذا الكلام أي أنه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الأكل و يعود في الحشر إلى بدن المأكول كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء المتمتزة من تلك الطيور و ميز بينها ثم قوله تعالى ﴿فَصُرُّهُ﴾ قيل هو مأخوذ من صاره يصوره إذا ماله ففي الكلام تقدير أي أملهن و ضمنه إليك و قطعهن ثم أجعل وقال ابن عباس وابن جبير و الحسن و مجاهد صرهن إليك معناه قطعهن يقال صار الشيء يصوره صورا إذا قطعه و ظاهر قوله ﷺ فقطعهن أنه تفسير لقوله تعالى ﴿فَصُرُّهُ﴾ و يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى فلا ينافي الأول و أما سبب سؤال إبراهيم ﷺ و سائر ما يتعلق بهذه القصة فسيأتي في كتاب النبوة.

٥-ج: [الاحتجاج] عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق ﷺ أنى للروح بالبعث و البدن قد بلى و الأعضاء قد تفرقت فعوض في بلدة تأكلها سباعها و عضو بأخرى تمرقه هوامها و عضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء و صوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمة و البدن يصير ترابا منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها فما أكلته و مزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و إن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء و الزبد من اللبن إذا مخض^(٢)، فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهبتها و تلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر^(٣).

بيان: فتربو الأرض أي تنمو و تنتفخ يقال ربا السويق أي صب عليه الماء فانتفخ.

٦-ج: (٤): [الاحتجاج] عن حصص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام و ابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿كَلَّمْنَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (٥) ما ذنب الغير قال ويحك هي هي و هي غيرها فقال فمثل لي ذلك شيئا من أمر الدنيا قال نعم أرايت لو أن رجلا أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنتها فهي هي و هي غيرها^(٦).

إيضاح: يحتمل أن يكون المراد أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات و العوارض

(١) قال السيد الطباطبائي (رحمته الله) الذي يظهر من سياق الآية أن إبراهيم (رحمته الله) إنما سأله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى لا أصل الإحياء كما يدل عليه قوله: «رب أرني كيف تحيي الموتى» وبين الأمرين فرق، والذي ذكره المؤلف (رحمته الله) وفاته لكثير من المفسرين إنما يتم على التقدير الثاني وليس بمراد في الآية، و قد بينا ذلك بما لا مزيد عليه في تفسير الميزان فراجع.

(٢) مخض اللبن: أخذ زبده. لسان العرب ١٣: ٤٧.

(٣) الاحتجاج: ٣٥٠ وفيه: في مكانها روح المحسن. وكذا: مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء. وكذا: فيجتمع تراب كل قالب إلى قالب.

(٤) في «أ»: شي. و لم أجد فيه.

(٦) الاحتجاج: ٣٥٤.

(٥) النساء: ٥٦.

غير المشخصات أو أن المادة متحدة وإن اختلفت الشخصيات والعوارض وسيأتي تحقيقه^(١).

٧- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن عاصم عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فاتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحدا فقال له ما تقول في هذه الآية «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» هب هذه الجلود عصت فغذبت فما ذنب الغير قال أبو عبد الله عليه السلام ويحك هي هي وهي غيرها قال أعطني هذا القول فقال له أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى أمتع الله بك^(٢).

٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث أطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله عليه السلام فأخذه فأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله أكبر فقال جبرئيل عد بإذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت بإذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى^(٣).

٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي عليه السلام فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم بإذن الله قال فخرج منه رجل مبيض الوجه يمسح التراب عن وجهه وساقه مثل ما مر^(٤).

١٠- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام لجبرئيل يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة^(٥) فأتى قبراً فقال له اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول وا لهفاه واللهف^(٦) هو الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد^(٧).

١١- ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي عليه السلام قال قال رسول الله لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنني رسول الله يعني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر^(٨).

١٢- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب قال حدثني أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فإنني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه

(١) قال السيد الطباطبائي رحمته الله: [الطبيعيون لا يرون وراء الجسم في الإنسان ولا غيره شيئاً موجوداً، لذا كان الإنسان عندهم مجموع الأجزاء والأعضاء فقط، ولهذا أشكل أمر العينية عليهم مع تبدل بعض الأعضاء والأجزاء، وهو السبب في نسبة ابن أبي العوجاء المعصية إلى الجلود ثم الاعتراض بالعداب مع التبدل بأنه عذاب لغير العاصي. وحصل ما أجاب به عليه السلام] أن المعصية للإنسان لا لأجزاء بدنه بالضرورة، فالعاصي هو الإنسان لا جلده، فالمعذب هو الإنسان (وهو الروح) لكن بواسطة الجلد، والجلد الثاني وإن كان غير الجلد الأول إذا أخذوا حدما لكنهما من جهة تعلقهما بالإنسان واحد يعذب به الإنسان، فهو هو وليس هو، ثم مثل عليه السلام باللبنة فأقلعه أن الموضوع الجوهري فيها هو المقدار المأخوذ من الطين الكذائي المتشخص بنفسه وشكل اللبنة عارض عليه ومن توابيع وجوده وإذ أقيس الشكل إلى الشكل كان غيره، وإذا أخذنا من حيث أنهم لللبنة كانا واحداً، فالإنسان (وهو الروح المعبر عنه بأننا) وهو الأصل المتشخص بنفسه بمنزلة جوهر اللبنة، والأعضاء والأجزاء من جلد و لحم و دم وغيرها بمنزلة الأشكال الطارئة على اللبنة، وهي تشخيص بالأصل لا بالعكس.

(٢) أمال الشيخ الطوسي: ٥٩٢. وفيه: هب هذه الجلود عصت فغذبت فما بال الغيرة.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٣ - ٢٢٤. وفيه: إذا أراد الله أن يبعث الخلق. وكذا: فأخذ بيده وأخرجه.

(٤) الزهد: ١٤٦ ج ١٧ ح ٢٥٣. (٥) في «أبي»: بني أسد.

(٦) الثبور: الهلاك. لسان العرب ٢: ٨١.

(٧) الخصال: ١٩٨ - ١٩٩ ج ٤. ح ٨.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٧ - ٢٨.

وعبدا يعبد غيري فلن يفوتني وعبدا يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا^(١) فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال يا رب أرني كيف تُخَيِّمُ المَوْتَى هذه أمم يأكل بعضها بعضا قال أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَى وَلَكِنْ لَيْتُمْنَن قَلْبِي - يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها - قال خذ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَطِّعْنَهُنَّ واخلطن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا فلما دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب^(٢).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز مثله إلى قوله وكانت الجبال عشرة^(٣).

بيان: في الكافي «وَقَالَ رَبُّ أَرْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ المَوْتَى»^(٤) قال كيف تخرج ما تناسل الذي أكل بعضها بعضا فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر وتولد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً.

١٣-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف^(٥) عن أخيه علي عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أَنْ قَالَ يَا بَنِي إِنْ تَكُ فِي شَكٍّ مِنَ الْمَوْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ النَّوْمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ الْبَيْتِ فَارْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ الْإِتْبَاهَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ فَإِنْ إِذَا فَكَّرْتَ فِي هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ نَفْسَكَ بِيَدِ غَيْرِكَ وَإِنَّمَا النَّوْمُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا الْيَقَظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ^(٦).

١٤-سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وهو غدا جيفة والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء^(٧).

١٥-سن: [المحاسن] أبان عن ابن سيابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٨).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله^(٩).

١٦-شي: [تفسير العياشي] عن ابن معمر^(١٠) عن علي عليه السلام في قوله «الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ»^(١١) يقولون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَالظَّنُّ مِنْهُمْ يَقِينٌ^(١٢).

١٧-شي: [تفسير العياشي] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال «وَوَرَّثْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ»^(١٣) يعني يوم القيامة^(١٤).

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء أبي بن خلف فأخذ عظاما باليا من حائط

(١) ما بين القوسين ليس في المصدر. (٢) علل الشرائع: ٢٨٥ - ٢٨٦ ب ٣٨٥ ح ٣١.

(٣) الكافي ٨: ٣٠٥ ح ٤٧٣.

(٤) البقرة: ٢٦٠.

(٥) قال النجاشي: الحسين بن سيف بن عميرة، أبو عبد الله النخعي له كتابان: كتاب يرويه عن أخيه علي بن سيف، وآخر يرويه عن الرجال. ثم ساق ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ١: ١٦٩ رقم ١٢٩٩.

وذكر الشيخ كتابه في الفهرست مع ذكر طريقه إليه. انظر «الفهرست» ٥٥ رقم ١٩٨.

(٦) قصص الأنبياء: ١٩٠ - ١٩١ ب ١٠ ح ٢٣٩.

(٧) المحاسن: ٢٤٢ مصابيح ب ٢٣ ح ٢٣٠.

(٨) أمالي الطوسي: ٦٧٥ م ١٧.

(٩) في المصدر: أبي معمر، ولعله أبو المعتمر، الراوي عن أمير المؤمنين في الكافي ٢: ٢٠٧ ح ٨٩ ب ١. وغيره مجاهيل.

(١٠) البقرة: ٤٦.

(١١) تفسير العياشي ١: ٦٢ سورة البقرة ح ٤٢.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧ ح ٨٧.

ففته^(١)، ثم قال يا محمد إذا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»^(٢).

١٩-م: تفسير الإمام عليه السلام قال في قصة ذبح البقرة فأخذوا قطعة وهي عجب^(٣) الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أريد خلقا جديدا فضربوه بها^(٤).

٢٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال تنوخوا^(٥) في الأكفان فإنكم تبعثون بها^(٦).

٢١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة^(٧).

توضيح: مستديرة أي بهيئة الاستدارة أو متبدلة متغيرة في أحوال مختلفة ككونها ريمًا و ترابًا وغير ذلك فهي محفوظة في كل الأحوال وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من أن تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية ولا مدخل لساير الأجزاء والعوارض فيه.

٢٢- في تفسير النعماني، فيما رواه عن أمير المؤمنين قال وأما احتجاجه على الملحدين في دينه و كتابه و رسله فإن الملحدين أقرؤا بالموت و لم يقرؤا بالخالق فأقروا بأنهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى «قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ إِلَى قَوْلِهِ «بَعِيدٌ» وَكَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَوَضَعْنَا لَنَا مِنبَرًا» إِلَى قَوْلِهِ «أَوَّلَ مَرَّةٍ» وَمثله قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَآتَهُ يَضَلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ»^(٨) فرد الله تعالى عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم و أول نشئهم «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ» إِلَى قَوْلِهِ «لَكِنَّا نَعْلَمُ مِمَّنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا» فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم ثم قال مخبراً لهم «وَوَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» و قال سبحانه «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ»^(٩) إِلَى قَوْلِهِ «كَذَلِكَ النُّشُورُ» فهذا مثال أقام الله عز و جل لهم به الحجة في إثبات البعث و النشور بعد الموت^(١٠)، و أما الرد على الدهرية الذي يزعمون أن الدهر لم يزل أبداً على حال واحدة و أنه ما من خالق و لا مدبر و لا صانع و لا بعث و لا نشور قال تعالى حكاية لقولهم «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ»^(١١) «وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا» إِلَى قَوْلِهِ «أَوَّلَ مَرَّةٍ»^(١٢) و مثل هذا في القرآن كثير و ذلك^(١٣) على من كان في حياة رسول الله يقول هذه المقالة و من أظهر له الإيمان و أبطن الكفر و الشرك و بقوا بعد رسول الله ﷺ و كانوا سبب هلاك الأمة فرد الله تعالى بقوله «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ»^(١٤) الآية و قوله «وَوَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً»^(١٥) الآية و ما جرى مجرى ذلك في القرآن و قوله سبحانه في سورة «ق» كما مر فهذا كله رد على الدهرية و الملاحدة ممن أنكروا البعث و النشور^(١٦).

فس: [تفسير القمي] و أما ما هو رد على الدهرية و ذكر نحو ما سبق^(١٧).

٢٣-فس: [تفسير القمي] «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^(١٨) فإن الظن في كتاب الله على

(١) فت الشيء: كسره ودقه [لسان العرب ١٠: ١٦٩].

(٢) في المصدر عجز، والعجب: أصل الذنب و عظنته. لسان العرب ٩: ٥٣. والمعنى واحد.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: [٢٧٨ ح ١٤٠ و فيه: إذا أعيد خلقا جديداً.

(٤) تنوخوا في الأمر: أي تأتقأ فيه و تجودا [لسان العرب ١٤: ٣٣٤.

(٥) الكافي ٣: ١٤٩ ب ٩٣ ح ٦.

(٦) الحج: ٣ و ٧.

(٧) الآية ٥٧ من الأعراف، إلا أن وجود كلمة إلى قوله بعدها تؤكد القول إن الآية مصفحة، والصحيح هو: «والله الذي أرسل الرياح» من سورة فاطر: ٩.

(٨) الجانية: ٢٤.

(٩) في المصدر: و ذلك رد.

(١٠) الحج: ٥.

(١١) تفسير التقي ١: ٣٠.

(١٢) رسالة الحكم و المشابهة أو تفسير النعماني: ٣٧.

(١٣) البقرة: ٤٦.

(١٤) الحج: ٥.

(١٥) رسالة الحكم و المشابهة أو تفسير النعماني: ٣٧.

(١٦) البقرة: ٤٦.

(١٧) الحج: ٥.

(١٨) تفسير التقي ١: ٣٠.

وجهين فمنه ظن يقين ومنه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين^(١).

٢٤- فس: [تفسير القمي] «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا»^(٢) أي لا يؤمنون به^(٣).

٢٥- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا»^(٤) وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فاستوقدوا منه النار^(٥) قوله «وَأَجْرُونَ»^(٦) أي مطروحوون في النار^(٧).

قوله: «هَذَا يَوْمَ الدِّينِ»^(٨) يعني يوم الحساب والمجازاة^(٩).

قوله «يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ»^(١٠) يخاصمون^(١١).

٢٦- فس: [تفسير القمي] «ق»^(١٢) جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج^(١٣) وهو قسم «بَلْ عَجِبُوا» يعني قريشا «أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» يعني رسول الله ﷺ «فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» قال نزلت في أبي بن خلف قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم أخذ عظما ففتته ثم قال يزعم محمد أن هذا يحيا فقال الله «بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ» يعني مختلف ثم احتج عليهم و ضرب للبعث والنشور مثلا فقال «أَنْتُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ» إلى قوله «بِهَيْجٍ» أي حسن قوله «وَحَبَّ الْخُصِيدِ» قال كل حب يحصد «وَالْتَحُلُّ بِاسْفَافٍ» أي مرتفعات «لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» يعني بضه على بعض «كَذَلِكَ الْخُرُوجُ» جواب لقولهم «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» فقال الله كما أن الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك أنتم تخرجون من الأرض^(١٤).

٢٧- فس: [تفسير القمي] «وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا»^(١٥) قال آيات يتبع بعضها بعضا «فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا» قال القبر «وَالثَّائِرَاتُ نَشْرًا» قال نشر الأموات «فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا» قال الدابة «فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا» قال الملائكة «عُذْرًا أَوْ نُذْرًا» أي أعذرکم و أندرکم بما أقول وهو قسم وجوابه «إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَوَاقِعٍ»^(١٦).

بيان: قوله القبر لعل المعنى أن المراد بها آيات القبر وأحوالها والملائكة السائلون فيها كما ورد أنهم يأتون كالرابع العاصف كما أن المراد بما بعده أنه لبيان نشر الأموات فالناشرات الملائكة الموكلون بالنشر والدابة المراد بها دابة الأرض يفرق بين المؤمن والكافر ولعل المعنى أنها من الفارقات.

٢٨- فس: [تفسير القمي] «وَالنَّازِعَاتُ غُرْقًا»^(١٧) قال نزاع الروح «وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا» قال الكفار ينشطون في الدنيا «وَالشَّابِحَاتُ سَبْحًا» قال المؤمنون الذين يسبحون الله وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله «فَالنَّاشِطَاتُ سَبْحًا» يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك. وقال علي بن إبراهيم في قوله «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ» قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة «فُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» أي خائفة «يَتَوَلَّوْنَ آتَا لَمَزْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ» قال قالت قريش أرجع بعد الموت إذا كُنَّا عظما نخزة أي بالية «تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ» قال قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا

(١) تفسير القمي ١: ٥٧.

(٢) يونس: ٧.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٠٩.

(٤) يس: ٨٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٩٢ - ١٩٣ وفيه: في ناحية بلاد الغرب، وفي نسخة منه: المغرب.

(٦) الصافات: ٢٠.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٩٥.

(٨) الصافات: ١٨.

(٩) لم أجداه في المصدر المطبوع، ولكن في البرهان أسنداه إلى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ: [انظر تفسير البرهان ٤: ١٦].

(١٠) الشوري: ١٨.

(١١) سورة ق: ١، وما بعدها إلى الآية: ١١.

(١٢) قال السيد الطباطبائي [٢٢] خير ربما يوجد في كتب العامة والخاصة، وفي بعض اللغات: جبل من زبرجد محيط بالدنيا منه خضرة السماء. والحس القطعي يكذبه، ولذا حاول بعضهم تأويله، والأشبه أن يكون من الموضوعات.

أقول: الخبر ورد في تفاسير العامة، ولا يبعد أن يكون من الاسرائيليات المدخولة. أنظر الدر المنثور ٦: ١٠١ - ١٠٢ وغيره.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٢٩٩.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٩٢.

(١٥) المرسلات ١: ١، وما بعدها إلى الآية: ٧.

(١٦) النازعات: ١، وما بعدها إلى الآية: ١٤.

هَمْ بِالسَّاهِرَةِ قال الزجرة النفخة الثانية في الصور و الساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «أَنَا لَمَزُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ» يقول أي في خلق جديد و أما قوله «فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» (١) الساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستروا على الأرض (٢).

بيان: قال الفيروزآبادي سبى كمنع سبحانا و سبى تسبيحنا قال سبحان الله (٣).

٢٩-فس: [تفسير القمي] «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ» (٤) كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا و إلى القيامة «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» قال يكشف عنها حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى (٥)، عن ابن البطاني عن أبيه عن أبي بصير في قوله «فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ» قال ما له قوة يقوى بها على خالقه و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء (٦).

٣٠-نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة للمؤمنين و تبرز النجيم للغايبين و إن الخلق لا مقصر (٧) لهم عن القيامة مرقلين (٨) في مضمارها إلى الغاية القصوى إلى قوله قد شخصوا من مستقر الأحداث و صاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها (٩).

٣١-عد: [العقائد] اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله و الذي يعثنى بالحق لثموتن كما تنامون و لتبعثن كما تستيقظون و ما بعد الموت دار إلا جنة أو نار و خلق جميع الخلق و بعثهم على الله عز و جل كخلق نفس واحدة و بعثها قال الله تعالى «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفْئُوسٌ وَاحِدَةٌ» (١٠).

تذنيب:

اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملمين و هو من ضروريات الدين و منكزه خارج عن عداد المسلمين و الآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها و الأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها و لا الطعن فيها و قد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم و لم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة و أخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة و اليقين و ترك تقليد الملحد من المتفلسفين. قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم (١١) في أمر المعاد على وجه أربعة أحدها قول من قال إن المعاد ليس إلا للنفس و هذا مذهب الجمهور من الفلاسفة و ثانيها قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن و هذا قول نفاه النفس الناطقة و هم أكثر أهل الإسلام و ثالثها قول من أثبت المعاد للأميرين و هم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى و رابعها قول من نفى المعاد عن الأميرين و لا أعرف عاقلا ذهب إليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد و غرضنا إثبات المعاد البدني و للناس فيه قولان أحدهما أن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها و ثانيهما أنه تعالى يميتهم و يفرق أجزاءهم ثم إنه تعالى يجمعها و يرد الحياة إليها ثم قال و الدليل على جواز الإعادة في الجملة أنا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات و الكليات و العلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني و إذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكننا نعلم باضطراب إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد.

و قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافا للفلاسفة و اعلم أن الإعادة تقال بمعنيين أحدهما جمع الأجزاء و تأليفها بعد تفرقها و انفصالها و الثاني إيجادها بعد إعدامها و أما الثاني فقد

(١) في المصدر: تسبى، و هو الظاهر.

(٢) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

(٣) في نسخة: عبيد الله بن موسى.

(٤) لا مقصر: لا حابس [لسان العرب ١١: ١٨٤].

(٥) نهج البلاغة خ ١٥٦ ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٦) كذا في «أ»، و في «ط»: العالم.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٨) الطارق: ٨، و ما بعدها إلى الآية: ١٠.

(٩) تفسير القمي ٢: ٤١١ - ٤١٢.

(١٠) مرقلين: مسرعين [لسان العرب ٥: ٢٩٠].

(١١) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨٥، و الآية من سورة لقمان: ٢٧.

اختلف الناس فيه و اختار المصنف جوازه أيضا.

و قال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضية و المعاد أي الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع إذ هو الذي يجب الاعتقاد به و يكفر من أنكره حق بإجماع أهل الملل الثلاثة و شهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾ إلى قوله ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(١) قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ﷺ و أتاه بعظم قد رم و بلي ففته بيده و قال يا محمد أترى الله يحيي هذه بعد ما رم فقال ﷺ نعم و يبعثك و يدخلك النار و هذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية و لذلك قال الإمام الأنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ﷺ و بين إنكار الحشر الجسماني قلت و لا الجمع بين القول بقدوم العالم على ما يقوله الفلاسفة و بين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا أبدانا غير متناهية و أمكنة غير متناهية و قد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان و باعترافهم يحشر الأجساد و يعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعلوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم و بأن تجمع أجزاؤه المتفرقة كما كانت أولا عند بعضهم و هم الذين ينكرون جواز إعادة المعلوم موافقة للفلاسفة و إذا استحال إعادة المعلوم تعين الوجه الثاني و هو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة و تأليفها كما كانت أولا.

لا يقال: لو ثبت استحالة إعادة المعلوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضا لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا و إن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص و شكل معين فإذا تفرقت أجزاؤه و انتفى الاجتماع و الشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم إذا أعيد فإما أن يعاد ذلك الاجتماع و الشكل بعينهما أو لا و على الأول يلزم إعادة المعلوم و على الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله و حينئذ يكون تناسخا و من ثم قيل ما من مذهب إلا و للتناسخ فيه قدم راسخ.

لأننا نقول: إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الأجزاء الأصلية للبدن الأول أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه و ليس ذلك من التناسخ و إن سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح فإن الذي دل على استحالاته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقا من أجزاء بدنه و أما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نغنيه بالحشر الجسماني و كون الشكل و الاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود و هو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها فإن زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف و الشرع و لذلك يواخذ شرعا و عرفا بعد التبدل بما لزمه قبل و كما لا يتوهم أن في ذلك تناسخا لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضا و إن كان الشكل مخالفا للشكل الأول كما ورد في الحديث أنه قال يحشر المتكبرون كأمثال الذر و أن ضرر الكافر مثل أحد و أن أهل الجنة جرد مرد مكحولون و الحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع و العرف و مثل هذه التبدلات و المغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع و العرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ، فافهم.

و اعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به و يكفر منكره أما المعاد الروحاني أعني التذاد النفس بعد المفارقة و تألمها بالذات و الآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده و لا يكفر منكره و لا منع شرعا و لا عقلا من إثباته قال الإمام في بعض تصانيفه أما القائلون بالمعاد الروحاني و الجسماني معا فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة و الشريعة فقالوا دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى و محبته و أن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات و الجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الإنسان مع استغراقه في تجلي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الجسمانية و مع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية و إنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت بالموت و استمدت من عالم القدس و الطهارة قويت قدرة على الجمع بين الأمرين و لا شبهة في أن هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات قلت سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة و الفلسفة و إثباتهما ليس من المسائل الكلامية و هذا كما أن الرئيس أبا علي مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في

كتاب المعاد و بالغ فيه و أقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة و الشفاء إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع و لا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث و خيراته و شروعه معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم و قد بسطت الشريعة الحقبة التي آتانا به سيدنا و مولانا محمد ﷺ حال السعادة و الشقاوة التي بحسب البدن و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهاني و قد صدقه النبوة و هو السعادة و الشقاوة الثابتان بالقياس إلى نفس الأمر و إن كان الأوهام منا تقتصر عن تصورهما الآن و سياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فإن التمسك بالدلائل الثقيلة ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم أن إثباته من المسائل الحكمية و هو أراد أن يجمع بين الفلسفة و الشريعة.

فذلكة: اعلم أن خلاصة القول في ذلك هو أن للناس في تفرق الجسم و اتصاله مذهب فائقان للهيولي يقولون بانعدام الصورة الجسمية و النوعية و بقاء الهيولي عند تفرق الجسم و التافون للهيولي و الجزء الذي لا يستجزى كالمحقق الطوسي رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم إلا الصورة و هي باقية في حال الاتصال و الانفصال و كذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق و الاتصال فأما على القول الأول فلا بد في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعلوم و أما القائلون بالآخرين فقد ظنوا أنهم قد تفصوا عن ذلك و يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعلوم و فيه نظر إذ ظاهره أنه إذا أحرق جسد زيد و ذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد و إن بقيت الصورة و الأجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه نعم ذكر بعض المتكلمين أن تشخص الشخص إنما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني و تلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص و بعد موته و تفرق أجزائه فلا يعدم التشخص و قد مضى ما يؤمّن إليه من الأخبار و على هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة و أعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فإذا تمهد هذا فاعلم أن القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعلوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا إشكال فيه و أما على القول به فيمكن أن يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها^(١) لا سيما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات و العوارض بحيث لو رأيته لقلت إنه فلان إذ مدار اللذات و الآلام على الروح و لو بواسطة الآلات و هو باق بعينه و لا تدل النصوص إلا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنه يحكم عليه عرفاً أنه ذلك الشخص كما أنه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إناءين أنه هو الماء الذي كان في إناء واحد عرفاً و شرعاً و إن قيل بالهيولي و لا يبتني^(٢) الإطلاقات الشرعية و العرفية و اللغوية على أمثال تلك الدقائق الحكمية و الفلسفية و قد أومأنا في تفسير بعض الآيات و شرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى «عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ»^(٣) و قوله تعالى «بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»^(٤).

قال شارح المقاصد اتفق المحققون من الفلاسفة و الملبين على حقيقة المعاد^(٥)، و اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصوره و أعراضه فلا يعاد و النفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات و ذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي و الكبي و الحليمي و الراغب و القاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني و الجسماني جميعاً ذهاباً إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن و هذا رأي كثير من الصوفية و الشيعة و الكرامية و به يقول جمهور النصارى و التناسخية قال الإمام الرازي إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة و التناسخية يقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و نبهنا على هذا الفرق لأنه جبلت على الطباع العامة أن هذا المذهب يجب أن يكون كفراً و ضلالاً لكونه مما ذهب إليه التناسخية و النصارى و لا يعلمون أن التناسخية إنما يكفرون لا ينكأهم القيامة و الجنة و النار و النصارى لقولهم بالتثليث و أما القول بالنفوس المجردة فلا

(١) سقطت عبارة: أو من تلك الأجزاء بعينها من نسخة «أ».

(٢) ظ: يبتني.

(٣) الاسراء: ٩٩.

(٤) النساء: ٥٦.

(٥) في «أ»: على حقيقة المعاد.

يرفع أصلاً من أصول الدين بل ربما يؤيده و يبين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين كذا في نهاية العقول.

و قد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني و بيان أنواع الثواب و العقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام و وقع في السنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراء عليه كيف و قد صرح به في مواضع من كتاب الإحياء و غيره و ذهب إلى أن إنكاره كفر و إنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان نعم ربما يعيل كلامه و كلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدناً فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن و لا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص و لا امتناع إعادة المعدوم بعينه و ما شهد^(١) به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مرداً و كون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك و كذا قوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ و لا يبعد أن يكون قوله تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^(٢) إشارة إلى هذا.

فإن قيل: فعلى هذا يكون المثاب و المعاقب بالذات و الآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة و ارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالإدراك و إنما هو للروح و لو بواسط الآلات و هو باق بعينه و كذا الأجزاء الأصلية من البدن و لذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة إنه هو بعينه و إن تبدلت الصور و الهيئات بل كثير من الأعضاء و الآلات و لا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في الشيب أنها عقوبة لغير الجاني انتهى.

أقول: الأخوط و الأولى التصديق بما تواتر في النصوص و علم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني و سائر ما ورد فيها من خصوصياته و عدم الخوض في أمثال ذلك إذ لم تكلف بذلك و ربما أفضى التفكير فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع و لم تكن معذورين في ذلك و الله الموفق للحق و السداد في المبدأ و المعاد.

باب ٤ أسماء القيامة و اليوم الذي تقوم فيه و أنه لا يعلم وقتها إلا الله

الآيات:

الأعراف: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧. هود: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَ مَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ يَوْمَ نَبَّأَتْ لَأَ تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ١٠٣ - ١٠٥.

الحجر: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ ٨٥.

النحل: ﴿وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ٧٧.

لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ ٣٤.

الأحزاب: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۖ ٦٣.

ص: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ۖ ٢٦.

المؤمن: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۖ ١٥.

﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُولُون مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ ۖ ٣٢ - ٣٣.

(١) ظ: شهدت.

(٢) يس: ٨١.

(٣) غافر.

حَمَسَق: ^(١) «وَتُنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» ٧.

الزخرف: «وَعَنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٨٥

النجم: «أَرَأَيْتَ إِلَّا رَافِقَةً لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ» ٥٧ - ٥٨.

القمر: «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» ١.

التغابن: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجُمُعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» ٩.

الملك: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٢٥ - ٢٦.

الحاقة: «الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِ إِذِ انبَعَثَرَتْ مِنْ الْمَدْيَنَةِ» ١ - ٤.

الجن: «قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تَعَوَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا» ٢٥.

المرسلات: «هَذَا يَوْمُ الْقُضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَإِنَّا لَيُؤْمِنُزِلُ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٣٨ - ٤٠.

النازعات: «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى» ٣٤.

وقال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا

كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» ٤٢ - ٤٦.

البروج: «وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ» ٢ - ٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ» أي الساعة التي يموت فيها الخلق أو القيامة وهو قول أكثر المفسرين أو وقت فناء الخلق «أَيَّانَ مُرْسَاهَا» أي متى وقوعها وكونها وقيل منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» أي إنما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحدا من خلقه وإنما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم إلى الطاعة وأزجر من المعصية «لَا يَجْلِيهَا لَوْفُهَا إِلَّا هُوَ» أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها إلا هو ولا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها وقيل معناه «يَأْتِي بِهَا إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فيه وجوه:

أحدها: ثقل علمها على أهل السماوات والأرض لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه.

وثانيها: أن معناه: عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها لما يكون فيها من انتشار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك.

وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض لعظمتها وشدتها.

ورابعها: أن المراد نفس السماوات والأرض لا تطبيق حملها لشدتها أي لو كانت أحياء لثقلت عليها تلك الأحوال «لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَعَثَةٌ» أي فجأة لتكون أعظم وأهول «يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا» أي يسألونك عنها كأنك خفي بها أي عالم بها قد أكثرت المسألة عنها وأصله من أخفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته وقيل تقديره يسألونك عنها كأنك خفي بهم أي بار بهم فرح بسؤالهم وقيل معناه كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ» وإنما أعاد هذا القول لأنه وصله بقوله «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» وقيل أراد بالأول علم وقت قيامها وبالتالي علم كقيمتها وتفصيل ما فيها^(٢).

وفي قوله تعالى «وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» أي يشهده الخلائق كلهم من الجن والإنس وأهل السماء وأهل الأرض^(٣) وما نُؤَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ هو أجل قد أعده الله لعلمه بأن صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت وفيه إشارة إلى قربهم فإن ما يدخل تحت العد فإن قد نفذ^(٤).

وقال البيضاوي في قوله تعالى «وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ» أي أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته «إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ» إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها «وَأَوْ هُوَ أَقْرَبُ» أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة

بل في الآن التي يبتدأ فيه فإنه تعالى يحيي الخلائق دفعة و ما يوجد دفعة كان في آن و «أو» للتخير أو بمعنى بل و قيل معناه أن قيام الساعة و إن تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلعج البصر أو أقرب مبالغة في استقراجه^(١) و في قوله «يَوْمَ النَّادِ» أي يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة أو يتصاحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار كما حكى في الأعراف «يَوْمَ تَوَلَّوْنَ» عن الموقف «مُذِيرِينَ» منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها «مَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِبٍ» يعصمكم من عذابه^(٢).

و في قوله تعالى أَرْقَبَ الْآرَقَّةُ دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» «لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ» ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله لكنه لا يكشفها أو الآن بتأخيرها إلا الله أو ليس لها كاشفة لوقتها إلا الله إذ لا يطلع عليه سواه أو ليس لها من غير الله كشف على أنها مصدر كالغافية^(٣).

و في قوله تعالى «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ» روي أن الكفار سألو رسول الله ﷺ آية فانشق القمر و قيل سينشق القمر يوم القيامة و يؤيد الأول أنه قرئ و قد انشق القمر أي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر^(٤).

و في قوله «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ» أي لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء «وَالْجَمْعُ» جمع الملائكة و الثقلين «ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِ» يعين فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس مستعار من تغابن التجار^(٥).

و في قوله «الْحَاقَّةُ» أي الساعة أو الحالة التي تحقق وقوعها أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيها حواق الأمور من الحساب و الجزاء على الإسناد المجازي و هي مبتدأ خبرها «مَّا الْحَاقَّةُ» وأصله ما هي أي شيء هي على التعظيم لشأنها و التهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمير «وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ» أي أي شيء أعلمك ما هي أي إنك لا تعلم كنتها فإنها أعظم من أن يبلغها دراية أحد «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ غَادُ بِالْفَارِغَةِ»^(٦) بالهالة التي تفرع الناس بالافتراف^(٧) و الأجرام بالانفطار و الانتشار و إنما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها^(٨) و في قوله «إِنْ أَدْرِي» ما أدري «أَقْرَبُ مَا تَوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا» غاية تطول مدتها^(٩).

و في قوله «فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ» الداهية التي تطم أي تلعو على سائر الدواهي «الْكُفْرَى» التي هي أكبر الطامات و هي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار^(١٠).

و في قوله «أَيَّانَ مَرْسَاهَا» متى إرساؤها أي إقامتها و إثباتها أو منتهاها و مستقرها من مرسى السفينة و هو حيث تنتهي إليه و تستقر فيه «فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا» في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم و تبين وقتها في شيء فإن ذكرها لهم لا يزيدهم إلا غيا و وقتها مما استأثره الله بعلمه و قيل «فِيمَ» إنكار لسؤالهم و «أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا» مستأنف أي أنت ذكر من ذكرها و علامة من أشرطها فإن إرساله خاتماً للأنبياء أمانة من أماراتها و قيل إنه متصل بسؤالهم و الجواب «إِلَى رَبِّكَ مُنْهَاجًا» أي منتهى علمها «وَأِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ خَشِئَهَا» إنما بعثت لإنذار من يخاف هولها و هو لا يناسب تعيين الوقت «كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِتُوا» أي في الدنيا أو في القبور «إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» أي عشية يوم أو ضحاه^(١١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَوَ شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ» أقوال أحدها أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة عن ابن عباس و أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ و روي ذلك عن النبي ﷺ لأن الجمعة تشهد على كل عامل بما عمل فيه و ثانيها أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفة و ثالثها أن الشاهد محمد ﷺ و المشهود يوم القيامة و هو المروي عن الحسن بن علي ﷺ و رابعها أن الشاهد يوم عرفة و المشهود يوم الجمعة و خامسها أن الشاهد الملك

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٥٧.

(١) تفسير البيضاوي ٢: ١٦٦.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢١١.

(٦) الحاقة: ١ - ٤.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٨٤.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٣.

(٧) كذا في «ا» و المصدر. و في «ط» بالافتراف.

(١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٩.

(٩) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٨٠ - ٣٨١.

والمشهدود يوم القيامة وقيل الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهدود هم الذين يشهد عليهم وقيل الشاهد هذه الأمة والمشهدود سائر الأمم وقيل الشاهد أعضاء بني آدم والمشهدود هم^(١).

٥٩
٧

١-ل: [الخصال] عبدوس بن علي الجرجاني عن أحمد بن محمد المعروف بابن الشغال عن الحارث بن محمد بن أبي أسامة عن يحيى بن أبي بكير عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله ﷺ ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا و هن يشققن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر^(٢).

٢-ل: [الخصال] محمد بن أحمد الوراق عن علي بن محمد مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آباه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين صلاة الظهر والعصر.^(٣)

٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر.^(٤)

٤-ع: [علل الشرائع] في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن يوم الجمعة لم سمي بها قال هو يَوْمُ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَيَوْمٌ شَاهِدٌ وَ مَشْهُودُ الْخَبَرِ.^(٥)

٥-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال يَوْمُ التَّلَاقِ يَوْمَ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَيَوْمُ التَّنَادِ يَوْمٌ يَنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ «أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»^(٦) وَيَوْمُ التَّغَابُرِ يَوْمٌ يَغِيثُ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ يَوْمٌ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فَيُذْبَحُ^(٧) فسي: [تفسير القمي] مرسلًا مثله.^(٨)

٦٠
٧

٦-مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري ومحمد بن علي بن محبوب عن القيطيني عن صفوان بن يحيى عن إسماعيل بن جابر عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» قال المشهدود يوم عرفة والمجموع له الناس يوم القيامة.^(٩)

٧-مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن هاشم عن روى عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل «وَ شَاهِدٌ وَ مَشْهُودٌ» فقال أبو جعفر عليه السلام ما قيل لك فقال قالوا شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة فقال أبو جعفر ليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة أما تقرأ القرآن قال الله عز وجل «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ».^(١٠)

٨-مع: [معاني الأخبار] وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن أبي الجارود عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل «وَ شَاهِدٌ وَ مَشْهُودٌ» قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة.^(١١) مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد الطار عن أحمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.^(١٢)

٩-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال في قول الله «ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» فذكر يوم القيامة وهو اليوم الموعود.^(١٣)

١٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى وعلي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن

(٢) الخصال: ٣١٥-٣١٦ ب ح ٥٩٧.

(٤) الخصال: ٣٩٤ ب ح ٧ ج ١٠١.

(٧) معاني الأخبار: ١٥٦ ب ح ١٠٨ ج ١.

(١٠) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ح ٣٢٢ ج ٥.

(١٢) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ح ٣٢٢ ج ٣.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٥ وفيه: فذلك يوم القيامة، وقد شأبت نسخة البرهان ما في المتن ٢: ٢٣٣.

(١) مجمع البيان ٥: ٧٠٨.

(٣) الخصال: ٣٩٠ ب ح ٧ ج ٨٤.

(٥) علل الشرائع: ٤٧١ ب ح ٢٢٢ ج ٣٣ وفيه: وهو شاهد ومشهود.

(٦) الاعراف: ٥٠.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٢٨ وفيه: ويوم التغابن يوم يغيب أهل الجنة، أهل النار.

(٩) معاني الأخبار: ٢٩٨ ب ح ٣٢٢ ج ١.

(١١) معاني الأخبار: ٢٩٩ ب ح ٣٢٢ ج ٦.

١٥- تفسير النعماني: بما سيأتي من إسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما ما أنزل الله تعالى في كتابه ما تأويله حكاية في نفس تنزيله و شرح معناه فمن ذلك قصة أهل الكهف و ذلك أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر نصر بن حارث بن كلدة و عتبة بن أبي معيط و عامر بن واثلة إلى يثرب و إلى نجران ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم علماء اليهود و النصارى سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي أخبرت به التوراة ثم سلوه عن مسألة أخرى فإن ادعى علمها فهو كاذب لأنه لا يعلم علمها غير الله و هي قيام الساعة فقدم الثلاثة نفر بالمسائل و ساق الخبر إلى أن قال نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف و فيها أجوبة المسائل الثلاثة و نزل في الأخيرة قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ إلى قوله وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٩).

باب ۵

الآيات:

البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. ٢١٠.

(١) في «أ»: ولا تؤخذ فدية.

(٢) الكافي ٨: ٧٣ - ٧٤ ح ٣٩.

(٤) تفسير القصص، ٢: ٤٠٩.

(٣) البروج ٢ - ٣.

(٦) الخصال: ١٠٨ ب ٣ ح ٧٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٢١ - ٤٢٢ ح ١٢٤١.

(٧) في (أ): عن أبي عبد الله بن القاسم. علي أن السند في المصدر خلا من كل هذه الأسماء فالسند المتقدم الذي اتبع كلمة وبأسنده لابن سنان هو الكاتلي: محمد ابن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني، عن محمد بن محمد الهمداني، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر، عن كثير بن عياش القطان. قصص الأنبياء ص ٢٦٧ ب ١٨. ح ٣٠٨. ولعل السند سقط عما في النسخة المطبوعة من المصدر.

(٨) قصص الأنبياء: ص ٢٧١ - ٢٧٢ ب ١٨ ف ٥ ح ٣١٩.

(٩) رسالة الحكم والمشيابه أو تفسير النعماني: ٧٩- ٨١ وفيه: لأنه لا يعلم علمها غيراه، تقدم الثلاثة. وكذا: بسورة الكهف وفيها قصص ثلاث مسائل، والمسألة الأخرى فتلاها عليهم فلما سمعوا بهرمهم ما سمعوه، وقالوا: قد بينت فأحسنيت، إلا أن المسألة المفردة ما فهنت الجواب عنها، فأذن الله تعالى الآية يسألونك.

آل عمران: «يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَأَنْ يَنْتَهَا وَيَبْنَهَ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ» ٣٠.

«و قال» «وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ١٦١. الأنعام: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرْكُمُنَا حَافِلًا أَكُمُ وَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» ٩٤.

إبراهيم: «وَأَلَّا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُنْغِبِي رُؤُوسِهِمْ لَّا يَرْوُدَ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ وَأَفْقِدُفُهُمْ هَوَاءً وَ أُذِرَ النَّاسَ يَوْمَ يَايَهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتِكَ وَ تَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمُ مِنْ زَوَالٍ وَ سَكَتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ يَبْتَغِ لَكُمْ كَيْفَ فَقَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» ٤٢ - ٥١.

النحل: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ١١١.

الكهف: «وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» ٨.

طه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَّا امْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَوْ عِوَجَ لَهُ وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَّا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَ لَّا هَضْمًا» ١٠٥ - ١١٢.

الأنبياء: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَغَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» ١٠٤.

الحج: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْهَا تَهْدِلُ كُلُّ أُمْرَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» ١ - ٢.

النور: «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» ٣٧.

الروم: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ أُؤْتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّا كُنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعَذَّرُهُمْ وَ لَّا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» ٥٥ - ٥٧.

المؤمن: «(١) وَلِيَذَرِ يَوْمَ الثَّلَاثِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَّا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَ أُذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِعِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَ لَّا شَفِيعَ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تَخْفَى الصُّدُورُ وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَّا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ١٦ - ٢٠.

القمر: «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ يُكْرِ خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْذَادِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتْتَبِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ» ٦ - ٨.

الرحمن: «يَا مُعَسِّرَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَنَا تَنْفَعُونَ إِلَّا بِإِطْلَافٍ قِيَّائِ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظِمِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ قِيَّائِ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ قِيَّائِ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْمَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لَّا جَانٌ قِيَّائِ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ قِيَّائِ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ» ٣٣ - ٤٢.

الواقعة: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفِعَتِهَا كَادِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ

هَبَاءٌ مُثَبَّنًا وَكُنُفٌ أُرْجَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ النِّعْمَةِ مَا أَصْحَابُ النِّعْمَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١-١٠﴾

القلم: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَائِلُونَ﴾ ٤٢-٤٣.

الحاقة: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُومِضُ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ يَوْمَئِذٍ تَمْرُصُونَ لَنَا نَحْضِي مِنْكُمْ خَافِيَةً فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقَبُولًا هَؤُلَاءِ أَفْرَؤًا كِتَابِيَةً إِنِّي طَلَنْتُ أَنْيَ مَلَأَقٍ حِسَابِيَةِ هَؤُلَاءِ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ قَطُوعًا دَانِيَةً كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَلَمْ أَذَرْ مَا حِسَابِيَةَ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةُ مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَةَ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةِ خَذُوْهُ فَعَلُوْهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوْهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ فَلَئْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ١٣-٣٧.

المعارج: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبْصِرُ وَهُمْ يَوْدُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيَّةٍ وَصَاحِبِيَّةٍ وَأَخِيَّةٍ وَفَصِيلِيَّةٍ الَّتِي نُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كُلًّا إِنَّهَا لَطَنِي تَرَاغَةُ لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ٨-١٨.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٢-٤٤.

المزمل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهْلِكًا﴾ ١٤.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مَطْفُورَةٌ بِرَبِّكَ وَأَعْدَاءُ مُفْعُولًا﴾ ١٧-١٨.

القيامة: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا تَرَى الْبَصَرَ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَعْرُ كَلَّا وَلَوْ رَرَّرْنَا إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرَّ يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَآخَرَ لَبِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ وَلَوْ أَعْنَى مَعَاذِيرُهُ﴾ ٦-١٥.

الدھر: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجْبَوْنَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ٢٧.

الموسلات: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتُ لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَضْلِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ وَيَلُ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٨-١٥.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ قَيْعَنْذَرُونَ وَيَلُ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٥-٣٧.

النبا: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ١٧-٢٠.

«وَقَالَ تَعَالَى» ﴿زَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَا بَاءَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ٣٧-٤٠.

النازعات: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُورَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ ٣٤-٣٦.

عبس: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ يَوْمَ يَقُومُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبِيَّةٍ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ٣٣-٤٢.

كورت: ﴿٢١﴾ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ وَإِذَا الْمُودَّةُ سُيِّلَتْ بَايَ ذَنْبٍ قِيلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا

السَّمَاءِ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْصِرَتْ ﴿١٤-١﴾

الانفطار: «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَنْزَارَ لَفِي نَجِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تُغْنِيكَ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩-١﴾»

الاستغاث: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ زَوَّارًا فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥-٢﴾»

الزوال: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨-١﴾»

القارعة: الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ ﴿٥-١﴾»

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ» أي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله إلا أن يأتيهم أمر الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الأمير فلانا وضربه وأعطاه وإن لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بأمره وقيل معناه ما ينظرون إلا أن يأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد ويراد بذلك جنده وإنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأحوال تشبه بظلال الغمام وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال «فَأَنذَرُهمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» ^(١) «وَالْمَلَائِكَةُ» أي يأتيهم الملائكة «وَوَقَضِيَ الْأَمْرُ» أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار «وَوَالِ اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ» أي إليه ترد الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها. ^(٢)

وفي قوله تعالى «يَوْمَ تَجْدَلُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا» اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقول تجدد صحائف الحسنات والسيئات وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فأما أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أن ترى محضرة.

وفي قوله «وَأَمَدًا بَعِيدًا» أي غاية بعيدة أي تود أنها لم تكن فعلتها. ^(٣)

وفي قوله تعالى «يَأْتِ بِنَا غَلٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» معناه أنه يأتي به حاملا على ظهره.

كما روي في حديث طويل ألا لا يغفل أحد بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء ^(٤) ألا لا يغفل أحد فرسا فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحة فيقول يا محمد يا محمد فأقول قد بلغت قد بلغت قد بلغت فلا أملك لك من الله شيئا وقال البلخي يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملا له وله صوت والأولى أن يكون معناه ومن يغفل يوافي بما غل يوم القيامة فيكون حمل غلوله على عنقه أمارة يعرف بها وذلك حكم الله في كل من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها وأراد الله

سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة وكذا كل من وافى القيامة بطاعة فإنه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ قيل هذا من كلام الله تعالى إما عند الموت أو البعث وقيل من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى إلى الذين يقبضون أرواحهم فردى^(٢) أي وحدانا لا مال لهم ولا ولد ولا حشم وقيل واحدا واحدا على حدة وقيل كل واحد منهم منفرد من شريكه في الغي ﴿كُنَّا خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في بطون أمهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين وقيل معناه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال يحشرون حفاة عراة غرلا. والغر هم الغلف^(٣) وروي أن عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك وأسواته أينظر بعضهم إلى سوء بعض من الرجال والنساء فقال ﷺ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُنَّ يَوْمٌ يُؤَمِّدُ شَأْنَ يُغْنِيهِ ويشغل بعضهم عن بعض. وقال الزجاج معناه كما بدأناكم أول مرة أي يكون بعضكم كخلفكم ﴿وَوَرَّكْتُمْ مَأْخَرَكُمْ﴾ أي ملكناكم في الدنيا ﴿وَوَازَا ظُهُورَكُمْ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا ﴿وَوَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفْعَاءَكُمْ﴾ أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ معناه زعمتهم أنهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الأمر بينكم أو تقطع وصلكم بينكم ﴿وَوَضَّلَ عَنْكُمْ مَأْكُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي ضاع وتلاشى ولا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها وقيل ما تزعمون من عدم البعث والجزاء^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ أي إنما يؤخر مجازاتهم^(٥) إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي يكون فيه الأبصار شاختة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف وقيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوه ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين وقيل يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطفرون ﴿مُتَنَبِّئِينَ رُؤُوسِهِمْ﴾ أي رافعي رؤسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيامة وقال مورخ^(٦) معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش ﴿لَا يَزِدُّ إِلَهُيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وإنما هو نظر دائم ﴿وَوَافِدْتُهُمْ هَوَاءُ﴾ أي قلوبهم خالية من كل شيء فرعا وخوفا وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الأحوال كالهواء الذي بين السماء والأرض وقيل زائلة عن مواضعها قد ارتفعت إلى حلقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء وقيل خالية عن عقولهم ﴿وَأُنْذِرَ النَّاسَ﴾ أي دم على إنذارك ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة أو عذاب الاستئصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاناة عند الموت والأول أظهر ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بارتكاب المعاصي ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ أي ردنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ﴿وَوَنَجِّ الرُّسُلَ﴾ أي تنج رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطبا لهم أو تقول الملائكة بأمره ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَتَقْسَمُوا﴾ أي حلفتم من قبل في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَلَالٍ﴾ أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة أو من الراحة إلى العذاب وفي هذا دلالة على أن أهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لأنهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم ﴿أَخْرِجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وجه وكان ينبغي لهم أن يؤمنوا فيخلصوا من العقاب إذا كانوا مكلفين ﴿وَوَسَكَّنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْنَكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا توبيخ لهم وتعنيف أي وسكنتهم ديار من كذب الرسل قبلكم فأهلكهم الله ففرقتهم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب وَرَبَّنَا لَكُمْ الْأَمْثَالُ وبيننا لكم الأشباه وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعبروا بها فلم تعبروا وقيل الأمثال ما ذكر في القرآن مما يدل على أنه تعالى قادر على الإعادة كما أنه قادر على الإنشاء وقيل هي الأمثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي بالأنبياء قبلك وقيل عنى بهم كفار قريش الذين دبروا في أمر النبي ﷺ ومكروا بالمؤمنين ﴿وَوَعَدَ

(١) مجمع البيان ١: ٨٧٣ - ٨٧٤. (٢) الخول: حشم الرجل وأتباعه، لسان العرب ٤: ٢٥١.

(٣) في المصدر: التلف وهو الصحيح، والرجل الأقلف: غير المختون «لسان العرب ١١: ٢٨٥».

(٤) في المصدر: مؤرج، وهو الصحيح، قال ابن النديم: يكنى أبيان مؤرج بن عمرو السدوسي العبلي، وكان أبوفد من أصحاب الخليل وتوفي في سنة ١٩٥ هـ وله من الكتب: الانواء، غريب القرآن، جماهير القبائل، المعاني «القهريست: ٧١».

(٥) في المصدر: أي إنما يؤخر عقابهم ومجازاتهم.

(٦) في المصدر: مؤرج، وهو الصحيح، قال ابن النديم: يكنى أبيان مؤرج بن عمرو السدوسي العبلي، وكان أبوفد من أصحاب الخليل وتوفي في سنة ١٩٥ هـ وله من الكتب: الانواء، غريب القرآن، جماهير القبائل، المعاني «القهريست: ٧١».

اللَّهُ مَكْرَهُمْ، أَيِ جِزَاءِ مَكْرَهُمْ «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ» أَيِ إِنْ مَكْرَهُمْ وَإِنْ بَلَغَ كُلُّ مَبْلَغٍ فَلَا يَزِيلُ دِينَ اللَّهِ «فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفًا وَعْدِهِ رُسُلُهُ» أَيِ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ النِّصْرِ وَالظَّفَرِ «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» أَيِ مُتَعَتِّقٌ بِقُدْرَتِهِ مِنْ أَنْ يَنْتَالَ بِاهْتِضَامٍ «ذُو انْتِقَامٍ» «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» قِيلَ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَعْنَى تَبْدِيلُ صُورَةِ الْأَرْضِ وَهِيَائِهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ تَبْدِيلُ أَكَامِهَا وَآجَامِهَا وَجِبَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَالْأَرْضُ عَلَى حَالَتِهَا وَتَبْقَى أَرْضًا بَيْضَاءَ كَالْفَضَّةِ لَمْ يَسْفِكْ عَلَيْهَا دَمٌ وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ وَتَبْدِيلُ السَّمَاوَاتِ فَيَذْهَبُ بِشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا وَنُجُومِهَا وَكَانَ يَنْشُدُ:

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ وَ لَا الدَّارُ بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ

و يعضده ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال يبديل الله الأرض غير الأرض و السماوات فيسطها و يمدھا مد الأديم العكاظي «لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا» ثُمَّ يَجْزِرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمَبْدَلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأَوَّلَى مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا وَ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا عَلَى ظَهْرِهَا.

و الآخر أَنَّ الْمَعْنَى تَبْدِيلُ الْأَرْضِ وَ تَنْشَأُ أَرْضٌ غَيْرُهَا وَ السَّمَاوَاتُ كَذَلِكَ تَبْدِلُ بِغَيْرِهَا وَ تَفْنَى هَذِهِ عَنِ الْجِبَائِي وَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ. وَ فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ بِالإِسْنَادِ عَنْ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَا تَبْدِلُ الْأَرْضَ خِزَّةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ»^(١) وَ هُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ.

و رَوَى سَهْلُ بْنُ سَعِيدٍ السَّاعِدِيُّ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ^(٣) كَقَرَصَةِ التَّقِي لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ.

و رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ بِنَارٍ فَتَصِيرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تَرَى كَوَاعِبَهَا^(٤) وَ أَكْوَابِهَا وَ يَلْجِمُ النَّاسُ الْعِرْقَ وَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِسَابَ بَعْدَ.

وَ قَالَ كَعْبٌ تَصِيرُ السَّمَاوَاتُ جَنَانًا وَ تَصِيرُ مَكَانَ الْبَحْرِ النَّارُ وَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَهَا.

و رَوَى عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» فَأَيْنَ الْخَلْقُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ أَضْيَافُ اللَّهِ قُلْنَ يَعْجِزُهُمْ مَا لَدَيْهِ وَ قِيلَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ لِقَوْمٍ بِأَرْضِ الْجَنَّةِ وَ لِقَوْمٍ بِأَرْضِ النَّارِ وَ قَالَ الْحَسَنُ يَحْشُرُونَ عَلَى الْأَرْضِ السَّاهِرَةِ وَ هِيَ أَرْضٌ غَيْرُ هَذِهِ وَ هِيَ أَرْضُ الْآخِرَةِ وَ فِيهَا تَكُونُ جَهَنَّمُ وَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَ تَبْدِيلُ السَّمَاوَاتِ غَيْرَ السَّمَاوَاتِ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ لِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ.

«وَبَرَزُوا لِلَّهِ» أَيِ يَظْهَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْمَحَاسِبَةِ لَا يَسْتَرُهُمْ شَيْءٌ وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَرُوزًا لِلَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ حِسَابَهُمْ مَعَهُ وَ إِنْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بَارِزَةً لَهُ «الْوَاحِدُ» الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ «الْقَهَّارُ» الْمَالِكُ الَّذِي لَا يُضَامُ بِقَهْرِ عِبَادِهِ بِالمَوْتِ الزَّوَامِ^(٥) «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ» يَعْنِي الْكَفَّارَ «يَوْمَئِذٍ» أَيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «مُتَّقَرِّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ» أَيِ مَجْمُوعِينَ فِي الْأَغْلَالِ قَرْنَتْ^(٦) أَيْدِيَهُمْ بِهَا إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَ قِيلَ يَقْرَنُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قِيلَ مُشْدُودِينَ فِي قَرْنٍ أَيْ حَبْلٍ مِنَ الْأَصْفَادِ وَ الْقِيُودِ وَ قِيلَ يَقْرَنُ كُلُّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانٍ كَانَ يَضِلُّهُ فِي غُلٍّ مِنْ حَدِيدٍ «سَرَّابِيلُهُمْ» أَيِ قِمَاصُهُمْ «مِنْ قَطْرَانٍ» وَ هُوَ مَا يَطْلِي بِهِ الْإِبِلُ شَيْءٌ أَسْوَدٌ لَزَجٍ مَمْتَنٍ يَطْلُونُ بِهِ فَيَصِيرُ كَالْقَمِصِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَرْسِلُ النَّارُ فِيهِمْ لِيَكُونَ أَسْرَعَ إِلَيْهِمْ وَ أَبْلَغَ فِي الْاشْتِعَالِ وَ أَشَدَّ فِي الْعَذَابِ وَ قَرَأَ زَيْدٌ عَنْ يَعْقُوبَ «مِنْ قَطْرَانٍ» عَلَى كَلِمَتَيْنِ مُنَوْنَتَيْنِ وَ هُوَ قِرَاءَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَ الْكَلْبِيِّ وَ قَتَادَةَ وَ عَيْسَى الهمداني و الربيع قال ابن جني القطر الصفر و النحاس و الآن الذي بلغ غاية الحر و جوز الجبائي على القراءتين أن يسربلوا بسربالين أحدهما من القطران و الآخر من القطر الآتي «وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ» أَيِ تَصِيبُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ لَا قَطْرَانٌ عَلَيْهَا.^(٧)

(١) الْأَشْيَاءُ: ٨.

(٢) كَذَا فِي النسخ، وَفِي الْمَصْدَرِ: سَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

(٣) مِنَ الْعَفْرِ: وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرَابِ «لِسَانَ الْعَرَبِ ٩: ٢٨٢».

(٤) الزَّوَامُ: الْكَرْبِيَّةُ. «لِسَانَ الْعَرَبِ ٦: ٦٦».

(٥) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٤٩٥ - ٤٩٩ بِفَارَقِ سَيِّرٍ.

(٦) فِي «ط»: قَرِيبٌ، وَ مَا أُثْبِتَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ «أ» وَ الْمَصْدَرِ.

(٧)

و في قوله عز وجل ﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ أي تخاصم^(١) الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فيقول^(٢) واللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ^(٣) و يقول أتباعهم ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾^(٤) و يحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها.^(٥)

و في قوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا خُرُزًا﴾ معناه وإنا مخربون الأرض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الأرض يابسا لا نبات عليه و قيل بلاع.^(٦)

٧٤
٧

و في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي ويسألك منكرو البعث عند ذكر القيامة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ﴿يُسَيِّفُ رَبِّي نَسْفًا﴾ أي يجعلها ربي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتزيرها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء و قيل يصيرها كالهاء.. و قيل إن رجلا من ثقيف سأل النبي ﷺ كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمتها فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال -ثم يرسل عليها الرياح- فتفرقها ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها ﴿فَاعَاءَ﴾ أي أرضا ملسا و قيل منكشفة ﴿صَفْصَفًا﴾ أي أرضا مستوية ليس للجبل فيها أثر و قيل القاع و الصفصف بمعنى واحد و هو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه عن ابن عباس و مجاهد ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ أي ليس فيها مرتفع و لا منخفض قال الحسن العوج ما انخفض من الأرض و الأمت ما ارتفع من الروابي ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ أي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لدعاء الداعي و لا يعدل عن أحد بل يحشرهم جميعا و قيل معناه لا عوج لهم عن دعائه و لا يعدلون عن نداءه بل يتبعونه ﴿سَرَاعًا وَخَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ و هو صوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتا خفيا كما يسمع من وطء الإبل و قيل الهمس إخفاء الكلام و قيل معناه أن الأصوات العالية بالأمر و النهي في الدنيا تنخفض و تذلل أصحابها فلا تسمع منهم إلا الهمس.

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعته من أذن الله له في أن يشفع و رضي قوله فيها من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و الصديقين و الشهداء ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ و الضمير راجع إلى الذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم و أفعالهم قبل أن يخلفهم و بعد أن خلقهم و ما كان في حياتهم و بعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدم أو تأخر و قيل يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة و ما خلفهم من أحوال الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي لا يحيطون هم بالله علما أي بمقدوراته و معلوماته أو بكنهه عظمته في ذاته و أفعاله ﴿وَوَعَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي خضعت و ذلت خضوع الأسير في يد من قهره و المراد أرباب الوجوه و قيل المراد بالوجوه الرؤساء و القادة و الملوك ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ عن ثواب الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركا و مَنْ يَفْعَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ أي شيئا من الطاعات و هُوَ مُؤْمِنٌ مصدق بما يجب التصديق به ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بأن يزداد في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بأن ينقص من حسناته و الهضم النقص.^(٧)

٧٥
٧

و في قوله عز وجل ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ﴾ المراد بالطي هاهنا هو الطي المعروف فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته و قيل إن طي السماء ذهابها ﴿وَكُتِلَ السَّجَلُ لِلْكَتَبِ﴾ السجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس وغيره و قيل إن السجل ملك يكتب أعمال العباد عن أبي عمرو و السدي و قيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه عن عطاء و قيل هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ أي حفاة عراتا غرلا و قيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة.^(٨)

و في قوله تعالى سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ أي عذابه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أي زلزلة الأرض يوم القيامة و المعنى أنها تقارن قيام الساعة و تكون معها. و قيل إن هذه الزلزلة قبل قيام الساعة و إنما أضافها إليها لأنها من

٧٦
٧

(١) كذا في «أ» وفي المصدر.. و ما في «ظ»: تخاصم.

(٢) ظ: فتقول.

(٣) الانعام: ٢٣.

(٤) مجمع البيان ٣: ٦٩٥.

(٥) مجمع البيان ٤: ١٠٥.

(٦) مجمع البيان ٣: ٦٠٠.

(٧) مجمع البيان ٤: ٤٨ - ٥١ ببعض الفارق.

أُشْرَاطُهَا «شَيْءٌ عَظِيمٌ» أَي أَمْرٌ هَائِلٌ لَا يَطَاقُ وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ شِدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْرٌ صَعِبٌ «يَوْمَ تَرْوُنَهَا» أَي الزَّلْزَلَةَ أَوْ السَّاعَةَ «تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَنَّا أَرْضَعَةٌ» أَي تَشْغَلُ عَنِ وَلَدِهَا وَتَنْسَاهُ وَقِيلَ تَسْلُو^(١) عَنْ وَلَدِهَا «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا» أَي تَضَعُ الْحَبَالَى مَا فِي بَطُونِهِنَّ وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الزَّلْزَلَةَ فِي الدُّنْيَا قَالِ الدُّنْيَا قَالِ الْحَسَنُ تَذْهَلُ الْمَرْضِعَةُ عَنْ وَلَدِهَا بِغَيْرِ فِطَامٍ وَتَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بَطْنِهَا بِغَيْرِ تَمَامٍ وَمَنْ قَالَ الْمَرَادُ بِهِ الْقِيَامَةُ قَالَ إِنَّهُ تَهْوِيلٌ لِأَمْرِ الْقِيَامَةِ وَشِدَائِهَا أَيْ لَوْ كَانَ ثَمَّ مَرْضِعَةٌ لَذَهَلَتْ أَوْ حَامِلٌ لَوَضَعَتْ «وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى» مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ «وَمَا هُمْ بِسُكَارَى» مِنَ الشَّرَابِ «وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» فَمِنْ شِدَّتِهِ يَصِيبُهُمْ مَا يَصِيبُهُمْ^(٢).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» أَرَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَتَقَلَّبُ فِيهِ أَحْوَالُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَتَنْتَقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَلْفَحُهَا^(٣) النَّارُ ثَمَّ تَنْضِجُهَا ثَمَّ تَحْرِقُهَا وَقِيلَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ بَيْنَ الطَّمَعِ فِي النِّجَاةِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْهَلَاكِ وَتَتَقَلَّبُ الْأَبْصَارُ بَيْنَ وَبَسْرَةٍ مِنْ أَيْنَ تَوْتِي كِتَابُهُمْ وَمِنْ أَيْنَ يُوْخَذُ بِهِمْ أَمِنْ قَبْلِ الْيَمِينِ أَمْ مِنْ قَبْلِ الشِّمَالِ وَقِيلَ تَتَقَلَّبُ الْقُلُوبُ بِلَوَغِهَا الْحَنَاجِرَ وَالْأَبْصَارُ بِالْعَمَى بَعْدَ الْبَصَرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَنْتَقِلُ الْقُلُوبُ مِنَ الشُّكِّ إِلَى الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ وَالْأَبْصَارُ عَمَّا كَانَتْ تَرَاهُ غَيَا قَتَرَاهُ رَشْدًا فَمَنْ كَانَ شَاكًا فِي دُنْيَاهُ أَبْصَرَ فِي آخِرَتِهِ وَمَنْ كَانَ عَالِمًا أَزَادَ بَصِيرَةً وَعِلْمًا^(٤).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يُنْسِفُ الْمُجْرِمُونَ» أَي يَحْلِفُ الْمُشْرِكُونَ «مَا أَشْبَاهُ فِي الْقُبُورِ غَيْرَ سَاعَةٍ» وَاحِدَةً عَنِ الْكَلْبِيِّ وَمَقَاتِلَ وَقِيلَ يَحْلِفُونَ مَا مَكَّنُوا فِي الدُّنْيَا غَيْرَ سَاعَةٍ لِاسْتِقْلَالِهِمْ مَدَّةَ الدُّنْيَا وَقِيلَ يَحْلِفُونَ مَا لَبَّثُوا بَعْدَ انْقِطَاعِ عَذَابِ الْقَبْرِ غَيْرَ سَاعَةٍ عَنِ الْجَبَائِثِ وَمَتَى قِيلَ كَيْفَ يَحْلِفُونَ كَازِبِينَ مَعَ أَنَّ مَعَارِفَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ضَرُورِيَّةٌ قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُمْ حَلَفُوا عَلَى الظَّنِّ وَلَمْ يَعْلَمُوا لَبَّثَهُمْ فِي الْقُبُورِ فَكَانَهُمْ قَالُوا مَا لَبَّثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ فِي ظُنُونِنَا وَثَانِيَا أَنَّهُمْ اسْتَقْلَوْا الدُّنْيَا لَمَّا عَايَنُوا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَكَانَهُمْ قَالُوا مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا سَاعَةٌ وَثَالِثَا أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ قَبْلَ إِكْمَالِ عَقُولِهِمْ «كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» فِي دَارِ الدُّنْيَا أَيْ يَكْذِبُونَ وَقِيلَ يَصْرِفُونَ صَرَفَهُمْ جَهْلَهُمْ عَنِ الْحَقِّ فِي الدَّارَيْنِ وَمَنْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى نَفْيِ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَدْ أَبْعَدَ لَمَّا بَيْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا بَعْدَ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا سَاعَةً «وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا» أَي مَكْنَتُنَا «فِي كِتَابِ اللَّهِ» مَعْنَاهُ أَنَّ لَبَّثْنَا ثَابِتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَمِنْ زَوَائِهِمْ زَوْجٌ حَقٌّ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» وَهَذَا كَمَا يَقَالُ إِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ فَهُوَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَيْ هُوَ مُثَبَّتٌ فِيهِ وَالْمَرَادُ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي قُبُورِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَقِيلَ إِنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ إِنْ هَذَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَتَقْدِيرِهِ وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَهُمْ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ تَتَكْرَهُونَ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَقَوَّعَهُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَنْفَعُكُمُ الْعِلْمُ بِهِ الْآنَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ «فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ مَغْدَرَتُهُمْ» فَلَا يُمْكِنُ مِنَ الْاعْتِدَارِ وَلَوْ اعْتَذَرُوا لَمْ يَقْبَلْ عَذْرَهُمْ «وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» أَي لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْإِعْتَابُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ^(٥).

وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ «يُنْزِلُ»^(٦) أَي النَّبِيُّ بِمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ «يَوْمَ التَّلَاقِ» يَلْتَقِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَقِيلَ يَلْتَقِي فِيهِ الْأَرْوَالُ وَالْآخِرُونَ وَالْخَصْمُ وَالْمَخْصُومُ وَالظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ وَقِيلَ يَلْتَقِي الْخَلْقُ وَالْخَالِقُ يَعْنِي أَنَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَقِيلَ يَلْتَقِي الْمَرْءُ وَعَمَلُهُ وَالْكَلِّ مَرَادُ «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ» مِنْ قُبُورِهِمْ وَقِيلَ يَبْرُزُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ حَالُ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يَنْكَشِفُ لَهُ مَا يَكُونُ مَسْتُورًا «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ» أَي مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ «وَيَقُولُ» اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ «لَبِثَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ» فَيَقِرُّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرِينَ بِأَنَّهُ «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» وَقِيلَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ وَهُوَ الْمَجِيبُ لِنَفْسِهِ وَيَكُونُ فِي الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ مُصْلَحَةٌ لِلْمُكَلَّفِينَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ^(٧): يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بَيْنَ التَّفَخُّتَيْنِ حِينَ يَقْنِي الْخَلَائِقُ كُلُّهَا ثَمَّ يَجِيبُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ

(١) سَلَاةً: نَسِيبَ. لِسَانُ الْعَرَبِ ٦: ٣٥١. (٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٤: ١١٢ - ١١٣.

(٣) لَفَحَتْهُ النَّارُ: أَصَابَتْ وَجْهَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ ١٢: ٣٠٣. (٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٤: ٢٢٨.

(٥) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٤: ٤٨٦ - ٤٨٧. (٦) غَافِرٌ: ١٥ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى الْآيَةِ: ٢٠.

(٧) كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّحِيحُ مَا فِي الْمَصْدَرِ: مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ.

بقي وحده و الأول أصح لأنه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم و إنما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا و لا يملك أحد شيئاً ذلك اليوم.

فإن قيل أليس يملك الأنبياء و المؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب أن أحداً لا يستحق إطلاق الصفة بالملك إلا الله تعالى لأنه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملك و قيل إن المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنة ما يملكهم ﴿الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يجزى المحسن بإحسانه و المسيء بإساءته و في الحديث أن الله تعالى يقول أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة و لا لأحد من أهل النار أن يدخل النار و عنده مظلمة حتى أقصه منه ثم تلا هذه الآية ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾ أي لا ظلم لأحد على أحد و لا ينقص من ثواب أحد و لا يزداد في عقاب أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي الدانية و هو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب و قيل يوم دنو المجازاة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ و ذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة ﴿كَاطْمِينَ﴾ أي مغموين مكرويين متملين عما قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ﴿مِنَ اللَّظَالِيَيْنِ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يريد ما للمشركين و المنافقين من قريب ينفعهم ﴿وَلَا شَفِيعَ يَطَاعُ﴾ فيهم فقبل شفاعة ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها و هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ و يعلم ما تضره الصدور ﴿وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي يفصل بين الخلاق بالحق ﴿وَوَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ الْأَصْنَامِ﴾ ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئاً﴾ لأنها جماد.^(١)

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ﴾ أي منكر غير معتاد و لا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكروته استعظاماً و اختلف في الداعي فقيل هو إسماعيل يدعو الناس إلى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس و قيل بل الداعي يدعوه إلى النار ﴿وَيَوْمَ﴾ ظرف ليخرجون و يجوز أن يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون ﴿حُشْعاً أَبْصَارُهُمْ﴾ أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب و إنما وصف الأبصار بالخشوع لأن ذلة الدليل و عزة العزيز تتبين في نظره و تظهر في عينه ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أي من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ و المعنى أنهم يخرجون فرعين يدخل بعضهم في بعض و يختلط بعضهم ببعض لا جهة لأحد منهم فيقصدها كما أن الجراد لا جهة لها فتكون أبداً متفرقة في كل جهة و قيل إنما شبههم بالجراد في كثرتهم و في هذه الآية دلالة على أن البعث إنما يكون لهذه البنية لأنها الكائنة في الأجداث خلافاً لمن زعم أن البعث يكون للأرواح ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ أي مقبلين إلى صوت الداعي و قيل مسرعين إلى إجابة الداعي و قيل ناظرين قبل الداعي قائلين ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي صعب شديد.^(٢)

و في قوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ أي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء إذا خلس منه كالسهم ينفذ من الرمية ﴿مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما و نواحيهما ﴿فَأَنْفُذُوا﴾ أي فأخرجوا ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي حيث توجهتم قسم ملكي و لا تخرجون من سلطاني فأنفذكم بالموت و قيل لا تنفذون إلا بقدرته من الله و قوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات و الأرض و يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه و قيل المعنى إن استعظمت أن تعلموا ما في السماوات و الأرض فاعلموا أنه لا يمكنكم ذلك ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أي لا تعلمون إلا بحجة و بيان و قيل ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ معناه حيث ما تنظرتم شاهدتم حجة الله و سلطانه الذي يدل على توحيدِهِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظِمِن نَارٍ هو اللهب الأخضر المنقطع من النار ﴿وَوَحْشٍ﴾ هو الصفر المذاب للعذاب و قيل النحاس الدخان و قيل المهل و المعنى لا تنفذون و لو جاز أن تنفذوا و قدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة و قيل معناه أنه يقال لهم ذلك يوم القيامة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أي على من أشرك منكما و قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة و بلسان من نار ثم ينادون ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إلى قوله ﴿شَوْاظِمِن نَارٍ﴾ و روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد و ذلك أنه يوحى إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلني من في الأرض من الجن و الإنس و الملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية

(١) مجمع البيان ٤: ٨٠٥ - ٨٠٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٨٣ وفيه: كما أن الجراد لا جهة لها فتكون أبداً متفرقة في كل جهة، وقيل: إنما شبههم بالجراد لكثرتهم.

بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سموات فيصير الجن والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والإنس ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة. وقوله ﴿فَلَا تَنْتَصِرْنَ﴾ أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما فإذا انشقت السَّاءُ يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد و هو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر وفي اشتداد البرد أغبر سبجانه خالقها والمصرف لها كيف يشاء والوردة واحدة الورد فثبته السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك وقيل أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكن الأغلب في ألوانها الحمرة فقصر^(١) السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدَّهَانِ وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدَّهَانِ التي تصب بعضها^(٢) بألوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلافه بالدهن^(٣) واختلاف ألوانه وقيل الدهان الأديم الأحمر وقيل هو عكر الزيت يتلون ألوانا ﴿فَيَوْنِيذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا يُسْتَلُّ عَنْ ذَنبِهِ إِنْسِي وَلَا جَانٌّ﴾ أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله ﴿وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤) وقيل المعنى لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد وإنما يسألون سؤال تفرغ وتوبخ للمحاسبة وقيل إن أهل الجنة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أي الحزبين هم ولكن يسألون سؤال تفرغ.

وروي عن الرضا^(٥) أنه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه إنس ولا جان والمعنى أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه. ﴿يُغْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهُمْ﴾ أي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بأمارات الخزي ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغل ثم يسحبون إلى النار ويقذفون فيها^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي إذا قامت القيامة سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة أو لشدة وقتها ﴿لَيْسَ لَوْفَعِهَا كَإِذْبَةٍ﴾ أي ليس لمجيئها وظهورها كذب وقيل أي ليس لوقتها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي تخفض ناسا وترفع آخرين وقيل تخفض أوقاما إلى النار وترفع أوقاما إلى الجنة ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ أي حركت حركة شديدة وزلزلت زلزالا شديدا وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغراب بما فيه فتخرج من في بطنها من الموتى ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ أي قتت فتا وقيل أي كسرت كسرا وقيل قلعت من أصلها وقيل سيرت من وجه الأرض تسييرا وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب وقيل جعلت كُتَيْبًا مَهْلًا بعد أن كانت شامخة طويلة ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا﴾ أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافا ﴿ثَلَاثَةٌ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقيل هم أصحاب اليمين والبركة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أي شيء هم كما يقال هم ما هم ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل هم المشائم على أنفسهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أي والسابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله وقيل السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته فالسابقون الثاني خبر الأول ويحتمل أن يكون تأكيداً للأول والخبر ﴿وَأُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٦).

وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الأولى وقيل الثانية ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي رفعت من أماكنها ﴿فَذُكِّرْنَا ذِكْرًا وَاحِدَةً﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تتنى حتى يستوي ما عليها من شيء

(٢) في المصدر: التي يصب بعضها على بعض.

(٤) الصافات: ٢٤.

(١) كذا في «أ» والمصدر: وما في «ط»: لتصير.

(٣) في المصدر: اختلاف ألوانها بالدهن.

(٥) مجمع البيان ٥: ٣١٠ - ٣١٢ بفارق ضئيل.

(٦) مجمع البيان ٥: ٣٢٤ - ٣٢٥ وفيه: فالسابقون الثاني خبراً من الأول ويجوز أن يكون؟

مثل الأديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح^(١) وبقيت الأرض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وإنما قال «دكتنا» لأنه جعل الأرض جملة واحدة والجبال جملة واحدة «فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الزُّلْفَةُ» أي قامت القيامة «وَأُشْقِبَتِ السَّمَاءُ» أي انفرج بعضها من بعض «فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها وقيل هو أن السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي^(٢) والضعف «وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا» أي على أطرافها ونواحيها والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فإذا هتت صارت في نواحيها وقيل إن الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار وأهل الجنة «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ» يعني فوق الخلائق يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ من الملائكة.

وروي عن النبي ﷺ أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية؛ وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عن ابن عباس «يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ» يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين «لَا تَخَفُوا مِثْلَكُمْ خَافِيَةً» أي نفس خافية أو فعلة خافية وقيل الخافية مصدر أي خافية أحد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقادة أن الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه ولكن ليظهر ذلك لخلقهم «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ لَأَهْلَ الْقِيَامَةِ هَآؤُمْ» أي تعالوا «وَأَفْرَأَ كِتَابِيَّتِهِ» إنما يقوله سرورا بهم لعلمه بأنه ليس فيه إلا الطاعات فلا يستحي أن ينظر فيه غيره «إِنِّي ظَنَنْتُ» أي علمت وأيقنت في الدنيا «أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّتِهِ» والهاء لنظم رءوس الآي وهي هاء الاستراحة والمعنى أنني كنت مستيقنا في دار الدنيا بأنني ألقى حسابي يوم القيامة «فَهَوِيَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ»^(٣) أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضية «فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ» أي رفيعة القدر والمكان «فَقُطِفَهَا دَانِيَةً» أي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم.

وروي عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة أحد^(٤) إلا بجواز بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قُطِفَتْهَا دَانِيَةً. وقيل: معناه لا يرد أيدهم عن ثمرها بعد ولا شوك يقال لهم «كُلُوا وَاشْرَبُوا فِي الْجَنَّةِ هَبْنِياً بِمَا أَسْلَفْتُمْ» أي قدتم من أعمالكم الصالحة «فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» أي الماضية في الدنيا ويعني بقوله «هَبْنِياً» أنه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغائط أو بول «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ» أي صحيفة أعماله «بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّتِهِ» لما يرى فيه من قبائح أعماله «وَلَمْ أَدْرْ مَا حِسَابِيَّتِهِ» أي ولم أدر أي شيء حسابي «يَا لَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةُ» الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل كناية عن المروءة الأولى والقاضية القاطعة للحياة أي ليت المروءة الأولى لم نحي بعدها أو تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّتِهِ» أي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا «هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتِهِ» أي ضل عني ما كنت أعتقد حجة أو هلك عني تسلطي وأمرى ونهي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه.

ثم أخبر سبحانه أنه يقول للملائكة «خُذُوهُ فَعَلُّوهُ» أي أوثقوه بالغل وهو أن تشد إحدى يديه أو رجله إلى عنقه بجامعة «ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ» أي ثم أدخلوا النار العظيمة والأزموه إياها «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا» أي طولها «سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ» أي اجعلوه فيها لأنه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك إنما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه قلبه وقال نوف البكالي:^(٥) كل زراع سبعون باعا الباع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحية الكوفة وقال الحسن الله أعلم بأي ذراع هو وقال سويد بن نجيع إن جميع أهل النار

(١) في المصدر: وسفتها الرياح.

(٢) كذا في «أ» والمصدر، وهي والوهن بمعنى واحد، أي الضعف، لسان العرب ١٥: ٤١٩. وفي «ط»: الوهن.

(٣) في المصدر: أي حالة من العيش راضية يرضاه بأن لقي الثواب وأمن العقاب.

(٤) في المصدر: أحدكم.

(٥) قال السمعاني: البكالي بكسر الباء، هذه النسبة إلى بني بكال وهو بطن من حمير، والمشهور بهذه النسبة أبو يزيد نوف بن فضالة البكالي، ويقال أبو عمرو - وقد قيل أبو رشيد-، أمه كانت امرأة كعب الاحبار، يروي القصص، وهو من التابعين. «الانساب ١: ٣٨٢».

وقال ابن حجر: روى عن علي وأبي أيوب وثوبان وعبدالله بن عمرو وكعب الاحبار. ونقل عن أحدهم قوله: أخذ العلماء. ونسب لضمرة أن نوحاً كان إماماً لأهل دمشق. ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة، وذكره ابن حبان في الثقات. «تهذيب التهذيب ١٠: ٤٣٦-٤٣٧ رقم ٨٨٩».

كانوا في تلك السلسلة و لو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ أي لم يكن يوحد الله ولا يصدق به ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَيْنَا غُصْنٌ﴾ أي كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي صديق ينفعه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشْلِينَ﴾ وهو صديد أهل النار وما يجري منهم وقيل إن أهل النار طبقات فمنهم: من طعامه الغسلين^(١)، ومنهم من طعامه الزقوم^(٢)، ومنهم من طعامه الضريع^(٣)، لأنه قال في موضع آخر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾^(٤) وقيل: يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين ﴿وَلَا يَأْكُلُهُمْ﴾ أي هذا الغسلين ﴿إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ وهم الجائزون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطي والمخطئ أن المخطئ قد يكون من غير تعدد والخطي المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم^(٥).

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾^(٦) أي كدردي الزيت^(٧)؛ وقيل كعكر القطران وقيل مثل الفضة إذا أذيت وقيل مثل الصفر المذاب ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش وقيل كالصوف الأحمر بمعنى أنها تلين بعد الشدة وتفرق بعد الاجتماع وقال الحسن إنها أولا تصير كخييأ مهيلًا ثم تصير عنها منفوشا ثم هباءً مثنوياً ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ لشغل كل إنسان بنفسه عن غيره وقيل لا يسأله عن يتحمل من أوزاره لياسه من ذلك في الآخرة وقيل معناه أنه لا يحتاج إلى سؤاله لأنه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي تعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض وقيل يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرون بعذابهم^(٨)؛ وقيل يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم وقيل إن الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا إلى الجنة وفريقا إلى النار ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾ أي يتمنى العاصي ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يُوْمِدُ بِتَنِيهِ﴾ أي يتمنى سلامته من العذاب النازل به بإسلام كل كريم عليه من أولاده الذين هم أعز الناس عليه ﴿وَصَاحِبِهِ﴾ أي زوجته التي كانت سكنا له وربما أثرها على أبويه ﴿وَأَخِيهِ﴾ الذي كان ناصرا له ومعينا ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ أي وعشيرته ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ في الشدائد وتضمه ويأوي إليها في النسب ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي بجميع الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء ﴿كُلًّا﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إِنَّمَا لَطْفِي﴾ يعني أن نار جهنم لظي أو القصة لظي ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ وسميت لظي لأنها تطلعي أي تشتعل وتتلهب على أهلها وقيل لظي اسم من أسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ تنزع الأطراف فلا تترك لحما ولا جلدا إلا أحرقت وقيل تنزع الجلد وأم الرأس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال أبو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال أبو العالية محاسن الوجه ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولى عن طاعة الله وطاعة رسوله أي لا يفوتها كافر فكأنها تدعو فيجيبها^(٩) كرها؛ وقيل إن الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم إليها وقيل معناه تدعو زبانية النار وقيل تدعو أي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله أي عذبك^(١٠).

وفي قوله ﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ﴾ أي كأنهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم وقيل كأنهم إلى أوثانهم يسعون للتقرب إليها ﴿وَتَرَاهُمْ دَلَّةً﴾ أي تغشاهم^(١١).

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي تتحرك باضطراب شديد ﴿وَوَكَتَ الْجِبَالُ كَيْيَافًا مَهِيلًا﴾ أي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي إذا وطئته القدم زل من تحتها وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه والمعنى أن الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل.

وفي قوله ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ هو جمع أشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا أمر يشيب منه

(١) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره كأنه يغسل عنهم. لسان العرب ١٠: ٧١.

(٢) الزقوم: كل طعام يقتل. لسان العرب ٦: ٦١.

(٣) الضريع: نبات أخضر متن يرمي به البحر. لسان العرب ٨: ٥٤.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٦) المعارج ٨: ٨ وما بعدها إلى الآية ١٧.

(٧) دردي الزيت: ما يثقي في أسفله. «لسان العرب ٤: ٣٢٣».

(٨) في المصدر: فُتِشْت بهم و يُسَر بعذابهم.

(٩) في المصدر: فيجيبها.

(١٠) مجمع البيان ٥: ٥٣١ - ٥٣٤.

الوليد وتشيب منه النواصي إذا كان عظيما شديدا والمعنى بأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾ الهاء يعود إلى اليوم والمعنى أن السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشده ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَقْضُوعًا﴾ أي كائن لا خلف فيه ولا تبديل^(١).

وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطفرف من شدة الفزع وقيل إذا فزع وتحرر لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب نوره وضوءه ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتى يراها كل أحد بغير نور وضياء وقيل في طلوعهما من المغرب كالبحرين القريتين ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ المكذب بالقيامة ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ أين الفرار يجوز أن يكون معناه أين موضع الفرار ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجئون إليه والوزر ما يتحصن به من جيل أو غيره ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه وأمره فلا حكم ولا أمر لأحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك إلى الله لا إلى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع ﴿يَبْئُتُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأول عمله وآخره فيجازى به وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سانه فعلم به بعد موته من خير أو شر وقيل بما قدم من المعاصي وآخر من الطاعات وقيل بما أخذ وترك وقيل بما قدم من طاعة الله وآخر من حق الله وضيعه وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ أي إن جوارحه تشهد عليه بما عمل قال القتيبي أقام جوارحه مقام نفسه ولذلك أنث وقيل معناه أن الإنسان بصير بنفسه وعمله.

وروى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويسر سيئاليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك والله سبحانه يقول ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إن السريرة إذا صلحت قوية العلانية.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك وقيل معناه ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب قال الزجاج معناه ولو أدلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحداها معذار وقال المبرد هي لغة طائفة والمعنى على هذا القول وإن أسبل الستور ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه^(٢).

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وِرَاءَهُمْ﴾ أي ويتركون أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي عسيرا شديدا والمعنى أنهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى ﴿وراءهم﴾ خلف ظهورهم^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا التَّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي محيت آثارها وأذهب نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي شقت وصعدت فصار فيها فروج ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ﴾ أي قلعت من مكانها وقيل أي أذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها أثر في الأرض ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ أي جمعت لوقتها وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم وهو قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم وقيل ﴿أَقْنَتْ﴾ معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لأنهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام ﴿أَقْنَتْ﴾ أي بعثت في أوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ﴿لِيَوْمِ الْفُضْلِ﴾ أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُضْلِ﴾ ثم أخبر سبحانه عن حال من كذب به فقال ﴿وَلِلَّيْلِ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه قولان أحدهما أنهم لا ينطقون بنطق يتنفعون به فكانهم لم ينطقوا والثاني أن في القيامة مواقف ففي بعضها يخصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون وعن قتادة قال جاء رجل إلى عكرمة فقال رأيت قول الله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٥)؟ قال: إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم و

(٢) مجمع البيان ٥: ٥٩٨ - ٥٩٩.

(٤) مجمع البيان ٥: ٦٢٩.

(١) مجمع البيان ٥: ٥٧٣ - ٥٧٤.

(٣) مجمع البيان ٥: ٦٢٦.

(٥) الزمر: ٣١.

أرجلهم فحينئذ لا ينطقون^(١).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتَهُ﴾ أي لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق يأتي مع شكله وقيل إن كل أمة تأتي مع نبيا ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ أي شقت لتزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابُ﴾ أي ذات أبواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل ﴿وَوُضِعَتِ الْجِبَالُ﴾ أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي كالسراب يظن أنها جبال وليست بإها.

و في الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب الأنصاري فقال معاذ يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم بكم لا يعقلون وبعضهم يعضغون أنستهم يسيل القيح من أفواههم لعبا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد ننتا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعبي الجاثرون في الحكم والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يعضغون بألستهم فالعلماء والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد ننتا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويعنون حق الله في أموالهم والذين يلبسون الجباب فأهل التجبر والخيلاء^(٢).

و في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه قال مقاتل لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بأذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ اختلف في الروح فقيل خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا وقيل ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس وقيل إنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا وقيل إنه جبرئيل وقال وهب إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل تردد فرائضه يخلق الله عز وجل من كل رعدة منه مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسو رؤوسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا إله إلا الله ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي لا إله إلا الله. وعن الصادق عليه السلام أنه ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل^(٣)؛ وقيل إن الروح بنو آدم.

و قوله صفا معناه مصطفين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ وهم المؤمنون والملائكة ﴿وَقَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلا الله وقيل إن الكلام هاهنا الشفاعة ﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمِ الْحَقِّ﴾ الذي لا شك فيه يعني القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ انْحَدِ إِلَى رَبِّهِ مَا يَاءُ﴾ أي مرجعا بالطاعة ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمُزْمَةُ مَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ﴾ أي ينتظر جزاء ما قدمه من طاعة ومعصية وقيل معناه أن كل أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ في ذلك اليوم ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي يتمنى أن لو كان ترابا لا يعود^(٤) ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم.

وقال عبد الله بن عمر إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مذ الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل

(٢) مجمع البيان ٥: ٦٤١-٦٤٢ وفيه: فأهل الفخر والخيلاء.

(٤) في المصدر: لا يعود.

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٤.

(٣) في «أ» وميكائيل وإسرافيل.

القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء^(١) من الشاة القراء التي نطحها وقال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة وقال مقاتل إن الله يجمع الوحوش والطيور وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القراء إنا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فتكون ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة ترابا و قيل إن المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب و افتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم و ولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا^(٢).

و في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ هي القيامة لأنها تطم على كل داهية هائلة أي تعلقو و تغلب و قال الحسن هي النفخة الثانية و قيل هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفق^(٣) الشيء بالغلف و قيل إن ذلك حين يساق أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أي تجيء الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر ﴿وَبُورِزَتِ الْجَجِيمُ﴾ أي أظهرت النار ﴿لَمَنْ يَرَى﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء و يبصرونها مشاهدة^(٤).

و في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لأنها تصح^(٥) الأذان أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها و قيل لأنها يصيح لها الخلق أي يستمع ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَ صَاحَتِهِ﴾ أي زوجته ﴿وَبَيْنِهِ﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه و شغله بنفسه و إن كان في الدنيا يعتني بشأنهم و قيل يفر منهم خذرا من مطالبهم إياه بما بينه و بينهم من التبعات و المظالم و قيل لعلمه بأنهم لا يشفعون^(٦) له و لا يغفون عنه شيئا و يجوز أن يكون مؤمنا و أقرباؤه من أهل النار فيعاديهم و لا يلتفت إليهم أو يفر منهم لثلا يرى ما نزل بهم من الهوان ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء و يصرفه عنهم ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ أي مشرقة مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ من سرورها و فرحها بما أعد لها من الثواب و أراد بالوجوه أصحابها ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَمَرَةٌ﴾ أي سواد و كآبة اللهم ﴿زَهَّقْهَا﴾ أي تلعوها و تغشاها ﴿فَقَرَّةٌ﴾ أي سواد و كسوف عند معاينة النار و قيل الغبرة ما انحطت من السماء إلى الأرض و الفترة ما ارتفعت من الأرض إلى السماء^(٧).

و في قوله سبحانه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي إذا ذهب ضوءها فأظلمت و اضمحلت و قيل ألقيت و رمي بها و قيل جمع ضوءها و لفت كما تلف العمامة و المعنى أن الشمس تكور بأن تجمع نورها حتى تصير كالكرة الملقاة و يذهب ضوءها و يحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي تساقطت و تناثرت يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض و قيل تغيرت من الكدورة و الأول أولى لقوله ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ إلا أن يقال يذهب ضوءها ثم تتناثر ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا و سرايا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ أَتَتْ﴾ عليها عشرة أشهر و بعد الوضع تسمى عشارا أيضا و هي أنفس مال عند العرب ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملأ بلا راع و قيل العشار السحاب يعطل فلا يطر ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي جمعت حتى يقتص بعضها من بعض فيقتص للجماء من القراء و يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما استحقته من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا و ينتصف لبعضها من بعض فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض فمن قال إن العوض دائم قال تبقى منعمة إلى الأبد و من قال باستحقاقها العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله لها تفضلا لثلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه و قال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها ترابا ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي أرسل عذبها على مالها و مالها على عذبها حتى امتلأت و قيل إن المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا^(٨) واحدا و يرتفع البرزخ و قيل أي أوقدت فصارت نارا تصطرم عن ابن عباس و قيل يبست و ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة و قيل ملئت من القيح و الصديد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار و أراد بحار جهنم لأن بحور الدنيا

(٢) مجمع البيان ٥: ٦٤٧ - ٦٤٨.

(٤) مجمع البيان ٥: ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٦) في المصدر: لا يفتنون.

(٨) في «أ»: مجرا.

(١) الحقاء: التي لا قرن لها.

(٣) في المصدر: تدفق.

(٥) في «أ»: تفتح، و هو تصحيف.

(٧) مجمع البيان ٥: ٦٦٨ - ٦٦٩.

قد فنيت عن الجبائي ﴿وَإِذَا التُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾ أي قرن كل واحد منها إلى شكله وضم إليها من أهل النار وأهل الجنة وقيل أي ردت الأرواح إلى الأجساد وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان وقيل أي قرنت نفوس الصالحين بالهور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ﴿وَإِذَا التُّفُودَةُ سِيلَتْ﴾ يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولد بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ أي يقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سواها توخي قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب وقيل إن معنى سئلت طوّل قاتلها بالحجة في قتلها فكانه قيل سئلت قاتلها بأي ذنب قتلت هذه ونظير قوله ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي مسئولاً عنه ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ يعني صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشر تنشر ليقراها أصحابها ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي أزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجوز ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت وأضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سحرها غضب الله وخطايا بني آدم ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي قربت من أهلها بدخول وقيل قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد أهل النار حسرة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عمله^(١) كما قالوا أحمده وجدته محمودا وقيل علمت ما أضرته من خير وشر وإحضار الأعمال مجاز لأنها لا تبقى والمعنى أنه لا يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة وقيل إن المراد صحائف الأعمال^(٢).

وفي قوله سبحانه ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أي انشقت وتقطعت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سودا لا ضوء لها ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا وقيل معناه ذهب ماؤها ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي قلبت ترابها وبعثت الموتى التي فيها^(٣) وقيل: معناه بحثت عن الموتى فأخرجوا منها يريد عند البعث عن ابن عباس ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير أو شر وما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي أي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته. وروي أن النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال غره جهله. وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ما ذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المراحة وقال يحيى بن معاذ لو أقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفًا وآفًا وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن أبي بكر الوراق غرني كرم الكريم وإنما قال سبحانه ﴿الْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كان لقنه الإجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما ذا عملت فيما عملت يا ابن آدم ما ذا أجبت المرسلين ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نقطة ولم تك شيئا ﴿فَسَوَّكَ﴾ إنسانا تسمع وتبصر ﴿فَعَدَّكَ﴾ أي جعلك معتدلا ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم. وروي عن الرضا عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلاما وإما جارية قال فمن يشبهه قال يشبه أمه أو أباه فقال ﷺ لا تقل هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي فيما بينك وبين آدم وقيل في أي صُورَةٍ مَّا شَاءَ من صور الخلق رَكَّبَكَ إن شاء في صورة إنسان وإن شاء في صورة حمار وإن شاء في صورة قرد.

(١) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر وهو: حاضراً من عملها.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٦٧٣ - ٦٧٥.

(٣) في المصدر: أي قلب ترابها، وبعثت الموتى الذين فيها، وفي «أ»: أي قلب ترابها.. اهـ.

وقال الصادق عليه السلام لو شاء ربك على غير هذه الصور^(١)، وقيل في أي صورة شاء من ذكر أو أنثى جسيم أو نحيف حسن أو ذميم طويل أو قصير «كُلُّهُ» أي ليس الأمر على ما تزعمون أنه لا بعث ولا حساب «بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ» أي الجزء أو بالدين الذي جاء به محمد ﷺ «وَوَإِنْ عَلَيْكُمْ لَخَافِظِينَ» من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه^(٢) «كِرَامًا» على ربهم «كَاتِبِينَ» يكتبون أعمال بني آدم «يَقْلُوبُونَ مَا تَقْعَلُونَ» من خير وشر «وَإِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» وهو الجنة والأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا «وَوَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» وهو العظيم من النار «يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ» أي يلزمونها بكونهم فيها «وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ» أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على أن أهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فالمراد بالفجار الكفار «وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ» قاله تعظيما لشدة ثم كرر تأكيد ذلك وقيل أراد ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنة ثم ما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار «يَوْمَ لَا تَعْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا» أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب «وَوَإِنَّ الْأُمَمَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» وحده أي الحكم له في الجزء والثواب والعفو والانتقام وروى عمر بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن الأمر يومئذ واليوم كله لله يا جابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم إلا الله^(٣).

وفي قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» أي تصدعت وانفجرت وانشقاقها من علامات القيامة وذكر ذلك في مواضع من القرآن «وَوُودُنْتُ لِرَبِّهَا» أي سمعت وأطاعت في الانشقاق وهذا توسع أي كأنها سمعت وانفجرت لتدبير الله «وَوُحِّتْ» أي وحق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها الذي خلقها وطيع له «وَوُودُنْتُ الْأَرْضُ مَدَّتْ» أي بسطت باندكاج جبالها وآكامها حتى تصير كالصحيفة الملساء وقيل إنها تمد مد الأديم العكاظي وتزداد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل إلا دخل فيها «وَوُودُنْتُ مَا فِيهَا» من الموتى والكنوز «وَوُودُنْتُ» أي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها «وَوُودُنْتُ» مما على ظهرها من جبالها وبحارها «وَوُودُنْتُ لِرَبِّهَا وَوُحِّتْ» ليس هذا بتكرار لأن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض وهذا كله من أشرطة الساعة وجلال الأمور التي تكون فيها والتقدير إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا» أي ساع إليه في عملك وهو خطاب لجميع المكلفين يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا أيها الإنسان إنك عامل عملا في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه «فَمَلَأْنَاهُ» أي ملاق جزاءه وقيل أي ملاق ربك «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ» الذي ثبتت فيه أعماله «بِئْتِمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْصُرُ» حسبا يسيرا أي لا يناقش في الحساب ولا يوافق على ما عمل من الحسنات وما له عليه من الثواب وما حط عنه من الأوزار إما بالتوبة أو بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والإثابة على الحسنات من نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع.

وفي رواية أخرى: يعرف عمله ثم يتجاوز عنه. وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك «وَوُودُنْتُ» بعد الفراغ من الحساب «إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا» بما أوتي من الخير والكرامة والمراد بالأهل الحور العين وقيل أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنة «وَوُودُنْتُ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ» لأن يمينه مغفولة إلى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمانة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنة ولطفًا للخلق في الإخبار به وكناية عن قبول أعماله وإعطاؤه على الوجه الآخر أمانة لهم على أن صاحبه من أهل النار وعلامته^(٤) لمناقشة الحساب وسوء المآب «فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا» أي هلاكًا إذا قرأ كتابه وهو أن يقول وا بُروراه و هلاكاه «وَوُودُنْتُ سَبِيرًا» أي يدخل النار ويعذب بها «إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا» في الدنيا ناعما لا يهيمه أمر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فأبدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وقيل كان مسرورا بمعاصي الله لا يندم عليها «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَوْ يَخُورُ» أي ظن في دار

(١) كذا في «أ»: المصدر: وما في «ط»: الصور.

(٢) في المصدر: ما تعملونه من الطاعات والمعاصي.

(٤) كذا في «أ» والمصدر: وما في «ط»: علامته.

(٣) مجمع البيان ٥: ٦٨١ - ٦٨٣.

التكليف أنه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فاركتك المأثم «بلى» ليحورن^(١) و ليعثن «إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا» من يوم خلقه إلى أن يبعثه^(٢).

و في قوله تعالى «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا» أي إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن أن يكون إنما أضافها إلى الأرض لأنها تعم جميع الأرض «وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَقْلَاقَهَا» أي موتها المدفونة فيها أو كنوزها ومعادنها فقلقها على ظهرها ليراها أهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسر العصاة إذا نظروا إليها لأنهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئاً وأيضاً فإنه تكوي بها جنباهم و جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ «وَوَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» أي ويقول الإنسان متعجباً ما للأرض تتزلزل وقيل إن المراد بالإنسان الكافر لأن المؤمن معترف بها لا يسأل عنها «وَيَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» أي تخبر بما عمل عليها. وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال أتدرون ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبرها أن تشهد على كل عبد و أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها. وعلى هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنما نسبها إليها توسعاً ومجازاً ويجوز أن يقلبها حيواناً يقدر على النطق ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبّر عنه بالكلام كما يقال عينك تشهدان بسهرك وقوله «بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا» معناه أن الأرض تحدث فتقول إن ربك يا محمد أوحى لها أي ألهمها وعرفها بأن تحدث أخبارها وقيل بأن تلقي الكنوز والأموال على ظهرها يقال أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث أخبارها بوحى الله وإذنه لها وقال ابن عباس أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها. وروى الواحدى بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحارثي قال قال رسول الله ﷺ حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به. «وَيَوْمَئِذٍ يُبْذَرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا» أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة «لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ» أي جزاء أعمالهم والمعنى أنهم يرجعون عن الوقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هاهنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرءون ما فيها لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» أي ومن يعمل وزن ذرة من الخير ير ثوابه و جزاءه «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» أي يرا ما يستحق عليه من العقاب^(٣).

و في قوله عز وجل «الْفَارِغَةُ» اسم من أسماء القيامة لأنها تفرغ القلوب بالفرغ وتفرغ أعداء الله بالعذاب «مَا الْفَارِغَةُ» هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها ومعناه أي شيء القارعة ثم عجب نبيه ﷺ فقال «وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْفَارِغَةُ» يقول إنك يا محمد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل ثم بين سبحانه أنها متى تكون فقال «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ» شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال أبو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض فالفرش إذا سار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على أنهم يقرءون^(٤) عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله «كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ» وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى أن الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير^(٥).

١- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن يعقوب بن شعيب بن ميثم^(٦) قال سمعت أبا عبد

(١) ليحورن: ليرجعن. لسان العرب ٣: ٢٨٣. (٢) مجمع البيان ٥: ٦٩٩ - ٧٠٠.

(٣) مجمع البيان ٥: ٧٩٨ - ٧٩٩. (٤) في المصدر: يفرعون.

(٥) مجمع البيان ٥: ٨٠٨.

(٦) قال النجاشي: يعقوب بن ميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد «أبو محمد» ثقة، روى عن أبي عبد الله ﷺ [ذكره ابن سعيد وابن نوح، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ٢: ٤٢٧ رقم ١٧١٧].

وذكر الشيخ كتابه في الفهرست مع ذكر الطريق إليه «الفهرست» ١٨٠ رقم ٧٨٥ وكرر ذكره في رجاله مرة في أصحاب الإمام الباقر ﷺ [قال: يعقوب بن شعيب بن ميثم الأسدي «رجال الشيخ» ١٤٠ رقم ١] وأخرى في أصحاب الإمام الصادق ﷺ [وصفه بالكوفي «ص» ٣٣٦ رقم ٥٣ وثالثة في أصحاب الإمام الكاظم ﷺ] وقال: له كتاب «ص» ٣٦٣ رقم ١.

الله يقول نار تخرج من قعر عدن^(١) تضيء لها الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر^(٢).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن موسى الرقي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن أبيه عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة عن شريح القاضي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال اسمع يا ذا الفعلة و التصريف من ذي الوعظ و التعريف جعل يوم الحشر يوم العرض و السؤال و الحياء و النكال يوم تقلب إليه أعمال الأنام و تحصى فيه جميع الآتام يوم تذوب من النفوس إحدائق عيونها و تضح الحوامل ما في بطونها و تفرق من كل نفس وجيها^(٣)، و يحار في تلك الأحوال عقل لبيها إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها و تبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أنقالها و نفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا و عرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباعها و استسلمت النفوس إلى الله بأسبابها كشف عن الآخرة غطاؤها فظهر للخلق أنباؤها فذكت الأرض دكا دكا و مدت لأمر يراد بها مدا مدا و اشتد المبادرون إلى الله شدا شدا و تراحفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا و رد المجرمون على الأعقاب ردا ردا و جد الأمر ويحك يا إنسان جدا جدا و قريبا للحساب فردا فردا و جاء ربك و الملك صفقا صفقا يسألهم عما عملوا حرفا حرفا و جى بهم عراة الأبدان خشعا خشعا أنصأهم أمامهم الحساب و من وزانهم جهنم يسمعون زفيرها و يرون سعيها فلم يجدوا ناصرا و لا وليا يجيرهم من الذل فهم يعدون سراحا إلى مواقف الحشر يساقون سوقا فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب و العباد على الصراط و جلّت قلوبهم يظنون أنهم لا يسلمون و لا يؤذّن لهم فيتكلمون و لا يقبل منهم فيقتذرون قد ختم على أفواههم و استنطقت أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة و فريق في السعير من مثل هذا فليهرب الهاربون إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العالمون^(٤).

٣- دعوات الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله النجوم أمانة من السماء لأهل السماء فإذا تناثرت دنا من أهل السماء ما يوعدون و الجبال أمانة لأهل الأرض فإذا سيرت دنا من أهل الأرض ما يوعدون^(٥).

٤- لي: [الأمالي للصديق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن سعيد عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن صباح عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم و يقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم و قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء فيقول أهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول أهل الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز و جل اشفوا في محبيكم و أهل مودتكم و شيعتكم فيشفون فيشفون^(٦).

٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالى عن أبي الربيع قال سأل نافع مولى عمر أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ﴾^(٧) أي أرض تبدل فقال أبو جعفر عليه السلام بخبرة

و أقصر البرقي في ذكره على صحبته للإمام الصادق و قال: مولى كوفي [رجال البرقي ٢٩] و كونه ممن أدرك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام [ص ٤٧].

(١) في «أ»: نار تخرج من عدن.

(٢) كذا في «أ» و المصدر. و ما في «ط»: وجيها.

(٣) الزهد: ١٤٧ ب ١٧ ح ٢٥٤.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٦٦٤ - ٦٦٥ و فيه: و يفترق بين كل نفس و جيها. و كذا: و اشتد المشارون إلى الله شدا.

(٥) ليس موجودا في مطبوع الدعوات. ولكن وضعه محقق الكتاب في مستدركات الدعوات ناقلا إياها من هذا الموضع في البحار. «دعوات الراوندي ٢٩١ ح ٣٦». و أظهر أن المشار إليه هو نوادر الراوندي. و الحديث موجود في النوادر [نوادر الراوندي: ٢٣] بفارق طفيف.

(٦) أمالي الصدوق: ٢٣٤ م ٤٧ ح ١٨.

(٧) إبراهيم: ٤٨.

بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فقال نافع إنهم عن الأكل لمشغولون فقال أبو جعفر عليه السلام أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار فقال نافع وهم في النار قال فقد قال الله ﴿وَوَدَّ نَادِي أَصْحَابِ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (١) ما شغلهم أليم عذاب النار عن أن دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم فقال صدقت يا ابن رسول الله الخبر (٢).

ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله (٣).

كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب مثله (٤).

٦-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ﴾ (٥) قال: يبعث الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين (٦).

٧-فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون (٧).

٨-فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (٨) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى تطويها أي تنفيها فتتحول دحانا والأرض نيرانا (٩).

٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابسي عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله ﴿وَوُشِعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠) قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي فيقول الناس قد أسمعت فسم باسمه فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي ﷺ فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقدم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فينزلون الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبين يبيكي فيقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول ما يبكيك يا محمد فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا لقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض قال فيقول له الملك إن الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفت لهم عن ذنوبهم وألحقهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك فقال أبو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمدا إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزينا معنا ويرد حوضنا (١١).

١٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن الحسن بن محبوب عن الوابسي عن أبي الورد مثله وسيأتي في باب الحوض (١٢).

كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن أبي جعفر مثله (١٣).

بيان: في بعض النسخ أيلة بالياء المثناة من تحت وهي بفتح الهزرة وسكون الباء بلد معروف فيما بين مصر والشام (١٤) وفي بعضها بالباء الموحدة قال الجزري هي بضم الهزرة والباء وتشديد

(١) الاعراف: ٥٠.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٣٦-٢٣٧ وفيه: أهم حينئذ أشغل أو وهم في النار؟ فقال نافع: بل وهم في النار. وكذا: ما شغلهم إذ دعوا الطعام.

(٣) الإحتجاج: ٣٢٥-٣٢٦.

(٤) الكافي ٨: ١٢١-١٢٢ ح ٩٣ بفارق يسير.

(٥) يونس: ٢٨.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٣-٣٧٤.

(٧) تفسير القمي ٢: ٥٢ وفيه: يطويها أي ينفها.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٧-٣٨ وفيه: ما بين أيلة وصنعاء. فيقف عليه فينادي بصاحبكم، فيقدم علي عليه السلام أمام الناس. وكذا: ومنعوا ورود حوضي وكذا: وصفت لهم عن ذنوبهم بحجم لك لعترتك، وألحقهم بك وبمن كانوا يتولون وكذا: إلا كانوا في حزينا معنا ويردون حوضنا.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٦٤-٦٥ ج ٣.

(١٠) كشاف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٤٠.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٥.

اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري^(١).

أقول: لعله كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان^(٢).

١١-فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»^(٣) قال مخاطبة الناس عامة «يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» أي تبقى وتتحير وتتغافل «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا» قال امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة «وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى» قال من الخوف والفرع متحيرين^(٤).

١٢-فس: [تفسير القمي] «يُذِئِرُ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ»^(٥) يعني الأمور التي يديرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا^(٦).

١٣-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٧) في قوله «يَا وَيْلَنَا مَنْ يَبْعَثُنَا مِنْ مَرْقَدِنَا»^(٨) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياما فألوا يا وَيْلَنَا مَنْ يَبْعَثُنَا مِنْ مَرْقَدِنَا قال الملائكة «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ»^(٩).

١٤-فس: [تفسير القمي] «وَأَمَّا زُلْزَلَةُ الْيَوْمِ أَتَيْهَا الْمُجْرِمُونَ»^(١٠) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياما على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار قال فيبعث الله رياحا فيضرب بينهم وينادي مناد «وَأَمَّا زُلْزَلَةُ الْيَوْمِ أَتَيْهَا الْمُجْرِمُونَ» فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة^(١١).

١٥-فس: [تفسير القمي] «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَطْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»^(١٢) فإذا كان يوم القيامة أحاطت سماء الدنيا بالأرض وأحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا وأحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية وأحاطت كل سماء بالذي يليها ثم ينادي مناد «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» إلى قوله «بِسُلْطَانٍ» أي بحجة^(١٣).

١٦-ما: [الأمالي للطوسي] في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ يوم عبوس قطرير يوم كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجيال الأوتاد والأرض المهاد وتنشق السماء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وتستغير فكانها وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ وتكون الجبال سرايا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا وَتُنْفَعُ فِي الصُّورِ فيفزع من في السماوات والأرض إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد وحراها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامها حديد لا يغير عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة الخبر^(١٤).

١٧-ج: [الاحتجاج] ع: [علل الشرائع] في خبر ثوبان أن اليهودي سأل النبي ﷺ عن قوله عز وجل «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ» أين الناس يومئذ قال في الظلمة دون المحشر الخبر^(١٥).

بيان: هذا الخبر يدل على أن تبديل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر.

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر: ١: ١٦.

(٢) يقع جنوب البصرة الحالية وعلى ضفاف شط العرب وتقابل مدينة عبادان.

(٣) الحج: ١. وما بعدها الآية: ٢.

(٤) تفسير القمي ٢: ٥٣ وفيه: امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها. وكذا: يعني ذاهلة عقولهم من الخوف.

(٥) السجدة: ٥.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٤٥.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٩٠.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٩١.

(٩) الرحمن: ٣٣.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٣٣.

(١١) أمالي الطوسي: ٢٨ ج ١ وفيه: وترعب منه (ترعد) وكذا: لأنه يفضض ويصير إلى غيره. وكذا: لا يفتقر عذابها علاوة علي فوارق يسيرة أخرى.

(١٢) الاحتجاج: ٥٠. علل الشرائع: ٩٦ ج ٨٥ ح ٥.

١٨-ن: [عيون أخبار الرضا^(١)] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم^(٢) قال سمعت أبا الحسن الرضا^(٣) يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى^(٤) في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»^(٥) وقد سلم عيسى ابن مريم^(٦) على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^(٧).

١٠٥

١٩-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين^(٨) أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعابن فيها ملك الموت والساعة التي يقوم فيها من قبره والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإما إلى الجنة وإما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت وإن نجوت حين يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فأنت أنت وإلا هلكت ثم تلا «وَمِنْ زَنَانِهِمْ يَرْزُقْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^(٩) قال: هو القبر وإن لهم فيه لَمَعِشَةً ضَنْكًا وَالله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين أنت وأي الدارين دارك^(١٠).

٢٠-ل: [الخصال] محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن أبيه عن الرضا عن أبيه^(١١) عن الحسين بن علي^(١٢) قال كان علي بن أبي طالب^(١٣) بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سألته أن قال أخبرني عن قول الله عز وجل «يَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنُ مِنْ أَحْبيه وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَضَاحِيَّتِهِ وَبَنِيهِ»^(١٤) من هم فقال^(١٥) قبايل يقر من هابيل والذي يقر من أمه موسى والذي يقر من أبيه إبراهيم والذي يقر من صاحبه لوط والذي يقر من ابنه نوح يقر من ابنه كنعان.

قال الصدوق رضي الله عنه إنما يقر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها وإبراهيم إنما يقر من الأب المربي المشترك لا من الأب الوالد وهو تاريخ^(١٦).

بيان: يحتمل أيضا أن يكون المراد بالأمر امرأة مشركة كانت تربيته في بيت فرعون.

٢١-ج: [الإحتجاج] عبد الرحمن بن عبد الله الزهري^(١٧) قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم موله ومحمد بن علي بن الحسين^(١٨) جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال أبو جعفر^(١٩) يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له أبو جعفر^(٢٠) هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا «أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»^(٢١) فسكت هشام لا يرجع كلاما^(٢٢).

٢٢-ل: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أبي البختری عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه^(٢٣) أن علي بن أبي طالب^(٢٤) قال لا تنشق الأرض عن أحد يوم القيامة إلا ولا ملكان آخذان بضبعه يقولان أجب رب العزة^(٢٥).

(١) قال النجاشي: ياسر خادم الرضا^(١) (٢) هو مولي حمزة بن اليسع له مسائل، ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ٢: ٤٣٢ رقم ١٢٢٩» وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له مسائل عن الرضا^(٣) [«الفهرست ١٨٣ رقم ٧٩٧» وعده الشيخ من أصحاب الرضا^(٤)] وقال: مولى اليسع الأشعري القمي «رجال الشيخ ٣٩٥ رقم: ١٥». (٢) مريم: ١٥.

(٣) عيون أخبار الرضا^(٥) ١: ٢٣٣ ح ٢٦ ج ١١. الخصال ص ١٠٧ ح ٣ ج ١. والآية في مريم: ٣٣.

(٤) الخصال: ١١٩ - ١٢٠ ح ٣ ج ١٠٨.

(٥) الخصال: ٣١٨ ح ٥ ج ١٠٢.

(٦) عيسى: ٣٤ - ٣٦.

(٨) في «أ»: النفر، وهو تصحيف، والصحيح ما في المتن.

(٩) (١٠) الإحتجاج: ٣٢٣ - ٣٢٤.

(١١) أمالي الصدوق: ٣٣٦ م ٦٤ ح ١٠.

توضيح: قال الفيروزآبادي الضبع العضد كلها أو وسطها بلحمها أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه (١).

٢٣- فس: [تفسير القمي] «وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ» (٢) يعني العذاب «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَتُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ» قال يرون يوم القيامة أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار «بَلَاغٌ» أي أبلغهم ذلك «فَقُلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ» (٣).

٢٤- فس: [تفسير القمي] قوله «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ» (٤) قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء «وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» أي لا ينفق.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «يُبْصَرُونَهُمْ» يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون (٥).

٢٥- فس: [تفسير القمي] «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا» (٦) قال من القبور «كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤَفُّصُونَ» قال إلى الداعي ينادون (٧).

بيان: «ينادون» على البناء للمفعول أي يفاضهم (٨) وإسراعهم إلى الداعي الذي ناداهم وليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللغة.

٢٦- فس: [تفسير القمي] «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ» (٩) أي تخسف «وَوَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِلًا» قال مثل الرمل يتحدر (١٠).

بيان: تفسير الرجف بالخسف غير معهود ولعله بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سببا للخسف.

٢٧- فس: [تفسير القمي] «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ» (١١) قال يذهب نورها ويسقط «وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» قال تنفجر وتنشق «وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ» أي تقلع (١٢).

٢٨- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ» (١٣) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» أي خائفة «بِاضْرَافِهَا خَاشِعَةً فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ» يقول أي في خلق جديد وأما قوله «فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» فالساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستوا على الأرض (١٤).

٢٩- فس: [تفسير القمي] «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» (١٥) قال تصير سوداء مظلمة «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَذَرَتْ» قال يذهب ضوءها «وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ» قال تسير كما قال «تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» (١٦) «وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ» قال الإبل يتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها «وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» قال تحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا «وَإِذَا الْتُفُوسُ زُوِّجَتْ» قال من الحور العين.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «وَإِذَا الْتُفُوسُ زُوِّجَتْ» قال أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات

والحسان وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قنواؤهم.

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» قال كانت العرب يقتلون البنات

للغيرة إذا كان يوم القيامة سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت وقطعت «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» قال صفح الأعمال «وَوُ

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(١) القاموس المحيط ٣: ٥٥.

(٤) المعارف: ٨ وما بعدها إلى الآية: ١١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٧٥ بفارق يسير.

(٦) المعارف: ٤٣.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٤ - ٣٨٢.

(٨) في «أ» إيقاظهم.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٧٥.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٧٥.

(٩) المزمّل: ١٤.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٩٢.

(١١) المرسلات: ٨ وحتى الآية: ١٠.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٩٦ - ٣٩٧ بفارق ضئيل.

(١٣) النازعات: ٦ وحتى الآية: ١٤.

(١٦) النمل: ٨٨.

(١٥) التكوثر: ١ وحتى الآية: ١٣.

إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١﴾ قَالَ أَبْطَلُ.

وحدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يريد أوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ﴿إِنِّي أَنزَلْنَاهُ فَالْقَوُةَ فِي الْجَحِيمِ﴾^(١) يريد النار العظيمة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْفَتْ﴾ يريد قربت لأولياء الله من المتقين^(٢).

٣٠-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٣) قال تتحول نيرانا ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾^(٤) قال تنشق فيخرج الناس منها^(٥).

بيان: في نسخ التفسير هنا «سجرت»^(٦) وفي القرآن «فُجِّرَتْ» ولعل تصحيف النسخ فيكون التفسير مبنيا على أن فجرت بمعنى ذهب ماؤها ويكون بيانا لحاصل المعنى ويحتمل أن يكون قراءة أهل البيت ﷺ هنا أيضا «سجرت»^(٧).

٣١-فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﴿وَالْأُمُورُ يُؤَمِّدُ إِلَيْهِ﴾ يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والإلهية لا شريك له^(٨).

٣٢-فس: [تفسير القمي] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾^(٩) قال: يوم القيامة ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ أي أطاعت ربها وحق لها أن تطيع ربها ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَالْقَتُّ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قال تمد الأرض وتنشق فيخرج الناس منها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي تخلت من الناس^(١٠).

٣٣-فس: [تفسير القمي] ﴿وَالسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ﴾^(١١) قال: الطارق النجم الناقب وهو نجم العذاب ونجم القيامة هو زحل في أعلى المنازل ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قال الملائكة^(١٢).

٣٤-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾^(١٣) قال هي الزلزلة^(١٤). ١١٩

٣٥-ج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله ﷺ فقال أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قال أنى لهم بالأكفان وقد بليت قال إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم قال من مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما شاء من عنده قال فيعرضون صفوفًا قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة صف في عرض الأرض الخير^(١٥).

٣٦-سن: (١٦) [المحاسن] أبي عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدل خبزة نقي يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب فقال له قائل^(١٧): إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب قال إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام والشراب أهم

(١) الصفات: ٩٧.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ - ٤٠١، وفيه: تتحول البحار التي حول الدنيا، وكذا: العرب يقتلون البنات للغيره، فإذا...

(٣) كذا في النسخ، ولكن ليست هذه الآية وهي السادسة من سورة التكوين، هي المرادة، وإنما آية سورة الانفطار: (وإذا البحار فجرت) يقرينة وجود الآية اللاحقة، وهي كذا في المصدر. ولكن قوله: تتحول نيراناً أوفق لآية التكوين منه لآية الانفطار. والله العالم.

(٤) الانفطار: ٤. (٥) تفسير القمي ٢: ٤٠٣.

(٦) علي خلاف المطبوع منه.

(٧) سيأتي إيضاح أن الذي يذهب إليه المصنف [ب] ليس دقيقاً، وأن أهل البيت [ب] ليس لهم قرآن غير الذي في أيدينا.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤٠٣ وفيه: والبهاء والهيبة والإلهية وحده لله لا شريك له.

(٩) الانتشاق: ١ وما بعدها حتى الآية: ٤. (١٠) تفسير القمي ٢: ٤٠٧ يفارق سير.

(١١) الطارق: ١ وما بعدها حتى الآية: ٤. (١٢) تفسير القمي ٢: ٤١٨.

(١٣) الفجر: ٢١. (١٤) تفسير القمي ٢: ٤١١.

(١٥) الإحتجاج: ٣٥٠ وفيه: مائة ألف صف.

(١٦) في «أ» فس، وهو تصحيف إذ لا وجود للرواية في تفسير القمي.

(١٧) يبدو أن القائل بقرينة ماثلة الخبر لخبر العياشي هو الأبرش الكلبي.

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣).

٣٧- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة تقي يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب فقال الأبرش إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل فقال أبو جعفر عليه السلام وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشغلون عنه في الحساب (٤).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هاشم عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٥).

بيان: قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري (٦) وهو الذي نخل مرة بعد مرة.

١١٠
٧

٣٨- شا: [الإرشاد] لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفرع الأكبر قال يا محمد وما الفرع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس كما تظن و تحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال هدا و ترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر دينه و شغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرا عظيما فأمن بالله و رسوله و آمن معه من قومه ناس و رجعا إلى قومهم (٧).

بيان: في الفخة الأولى ما هنا (٨) يخالف ما سبق و المعتمد الأخبار السابقة.

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن ثوير بن أبي فاختة (٩) عن علي بن الحسين عليه السلام قال ﴿تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب ﴿بِأَرْضَةٍ﴾ ليس عليها جبال و لا نيك كما دحاها أول مرة (١٠).

بيان: قال الفيروز آبادي النبكة محركة و تسكن أكمة محددة الرأس و ربما كانت حمراء و أرض فيها صعود و هبوط أو التل الصغير و الجمع نيك و نيك و نياك و نبوك انتهى (١١).

أقول: لا ينافي هذا الخبر ما مر و ما سيأتي إذ كونها مستوية لا ينافي كون كلها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معا.

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (١٢) (١٣).

(١) الكهف: ٢٩. (٢) المحاسن: ٣٩٧ و المآكل، ح ٦٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ سورة إبراهيم ح ٥٦.

(٤) المحاسن: ٣٩٧ المآكل ح ٧٠ وفيه: فضحك، فقال الأبرش: إن الناس... اهـ

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ - ٢٥٥ سورة إبراهيم ح ٥٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ١١٢.

(٧) الإرشاد ص ٨٤.

(٨) ثوير بن أبي فاختة قال عنه النجاشي: أبو جهم الكوفي. واسم أبي فاختة «سعيد بن علاقة» يروي عن أبيه، وكان مولى أم هاني بنت أبي طالب عليه السلام [ثم نقل قول ابن روح السيرافي بإسناده معتقداً إلى شيابة بن سوار قال: قلت ليونس بن أبي إسحاق: مالك لا تروي عن ثوير، فإن إسرائيل يروي عنه؟ فقال: ما أصنع به، كان رافضياً «رجال النجاشي» ١: ٢٩٥ - ٢٩٦ رقم: ٣٠١. وهذه البرقي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام] «رجال البرقي» ٨.

وكرر الشيخ ذكره مرة في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام [و قال: ثوير بن أبي فاختة سعيد بن جهمان، مولى أم هاني، تابعي «رجال الشيخ» ٨٥ رقم ٦، و أخرى في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام] بمثل ما ذكره أعلاه دون ذكر تابعيته، ص ١١١ رقم ٥، و ثالثة في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام [ملقباً سعيد بن جهمان بالهاشمي، و ناعتاً إياه بالكوفي] ص ١٦١ رقم ١٠.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ سورة إبراهيم ح ٥٢ وفيه: ليست عليها جبال ولا نبات.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٣٣١.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ سورة إبراهيم ح ٥٣.

(١٣) الأحياء: ٨.

٤١- جع: [جامع الأخبار] إن فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى أمه قالت هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور قال يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان تستر عورة المؤمن وتبدي عورة الكافرين قالت يا أبت ما يستر المؤمنين قال نور يتلألأ لا يصرون أجسادهم من النور قالت يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة قال انظري عند الميزان وأنا أنادي رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي رب حاسب أمتي حساباً سيرا وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشغول بأمتي أنادي يا رب سلم أمتي والنبيون ﷺ حولي ينادون رب سلم أمة محمد ﷺ وقال ﷺ إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار^(١).

٤٢- عن ابن مسعود قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين ﷺ فقال إن في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف ألف سنة فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمناً بربه ومؤمناً بجنته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة قرأ بالله مصداقاً بنبيه ﷺ وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى «فَتَنَّاوَنَ أَفْوَاجاً»^(٢) من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع إمامهم وقيل جماعات مختلفة^(٣).

٤٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص عن أبي عبد الله ﷺ قال مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكتانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا^(٤).

٤٤- كا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال كنا مع أمير المؤمنين فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت إلينا وقال أما إنها لو كانت التي قال الله لأجابتني ولكن ليست بتلك^(٥).

بيان: الوحي الإشارة وفي بعض النسخ فوحاها بالجبم والهمزة يقال وجأته بالسكين أي ضربته وهو أظهر وهذا الخبر كثير من الأخبار الكثيرة يدل على أن المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين ﷺ فهو ﷺ يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها فاستدل ﷺ بأن هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة ولا لأجابتني كما قال الله تعالى.

٤٥- فر: [تفسير فرائد] بن إبراهيم أبو القاسم العلوي معنعا عن عمرو بن مرة قال بينا^(٦) عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إذا تحركت الأرض فجعل يضربها بيده ثم قال ما لك فلم تجبه ثم قال ما لك فلم تجبه ثم قال أما والله لو كان هيه لحدثني وإني لأنا الذي يحدث الأرض أخبارها أو رجل مني^(٧).

بيان: المراد بالرجل القائم ﷺ ولعل هذا للتبهييم لنوع من المصلحة أو كلمة أو بمعنى الواو.

٤٦- نهج: [نهج البلاغة] حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور أخرجه من ضرائح القبور وأوكر الطيور وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلاً صموتاً قياماً صوفاً ينقذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والدلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفتدة كاظمة وخشعت الأصوات مهيمنة^(٨)، وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسعاس لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب^(٩).

بيان: تصرمت تقطعت وأزف دنا وقرب والأوجرة جمع وجار وهو بيت السبع والإهطاع

(١) جامع الأخبار: ١٧١ - ١٧٢ ف ١٣٩ بفارق يسير.

(٢) جامع الأخبار: ٧٢ ف ١٤٠ وفيه: خرج من قبره جلسوا ألف سنة عرياناً حفاة، وفي «أ»: وجسوا ألف سنة. والعبرة كمارى غير مستقيمة في المصدر كما في النسخ. ولعل فيها سقط.

(٣) الكافي ٨: ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ٣٦٦.

(٤) ط: بينا نحن.

(٥) تفسير الفرائد: ٥٨٩ ح ٧٥٧ وفيه: لو كانت هيه.

(٦) في المصدر: مهيمنة. وسقطت من نسخة «أ». ولعل ما في المتن هو الانسب.

(٧) نهج البلاغة خ ٨٣ ص ٦٧.

الإسراع في العدو و أهبط إذا مد عنقه و صوب رأسه رعيلا قال ابن الأثير أي ركابا على الخيل انتهى^(١) و أصل الرعييل القطيع من الخيل و لعل الأظهر تشبيههم في اجتماعهم و صموتهم بقطيع الخيل و قال ابن الأثير في حديث ابن مسعود إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكُم البصر يقال نفذني بصره إذا بلغني و جاوزني و قيل المراد به ينفذهُم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم و قيل أراد بنفذهُم بصر الناظر لاستواء الصعيد قال أبو حاتم أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة و إنما هو بالمهملة أي يبلغ أولهم و آخرهم حتى يراهم كلهم و يستوعبهم من نقد الشيء و أنفدته و حمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده و يرون ما يصير إليه^(٢) و اللبوس بالفتح ما يلبس و الضرع بالتحريك ما يصير سببا لضراعتهم و خضوعهم.

قوله ﷺ و هو الأفتدة كاظمة مقتبس من آيتين قوله تعالى ﴿وَ أَفْتَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾^(٣) و قوله تعالى ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾^(٤) و قال الجزري الهينة الكلام الخفي الذي لا يفهم^(٥) و قال فيه يبلغ العرق منهم ما يلجهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة^(٦) و الشفق الخوف و يقال زبره زبرا و زبرة أي أتته و يقال قابضة مقايضة في البيع إذا أعطاه سلعة و أخذ عوضها سلعة منه.

٤٧- نهج: [تهج البلاغة] فاعتظوا عباد الله بالعبير النوافع و اعتبروا بالآي السواطع و ازدجروا بالنذر البوالغ^(٧) فكان قد علتكم مخالب المنية و انقطعت منكم علائق الأمنية و دهمتكم مسقطعات الأمور و السياقة إلى الورد المورود و كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها^(٨).

٤٨- نهج: [تهج البلاغة] و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لتقاس الحساب و جزاء الأعمال خضوعا قايما قد ألجمهم العرق و رجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و لنفسه متسعا^(٩).

بيان: تقاس الحساب المناقشة و التدقيق فيه.

٤٩- نهج: [تهج البلاغة] حتى إذا بلغ الكتاب أجله و الأمر مقاديره و الحق آخر الخلق بأوله و جاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه أماد السماء و فطرها و أرج الأرض و أرجفها و قلع جبالها و نسفها و دك بعضها بعضا من هيبة جلالتها و مخوف سطوته و أخرج من فيها فجدهم بعد إخلاقهم^(١٠) و جمعهم بعد تفريقهم^(١١) ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال و جعلهم فريقين أنعم على هؤلاء و انتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره و خلدهم في داره حيث لا يظعن النزال و لا تتغير بهم الحال و لا تنوبهم الأفزع و لا تنالهم الأسقام و لا تعرض لهم الأخطار و لا تشخصهم الأسفار و أما أهل المعصية فأنزلهم شر دار و غل الأيدي إلى الأعناق و قرن النواصي بالأقدام و ألبسهم سراويل القطران و مقطعات التيار في عذاب قد اشتد حره و باب قد أطبق على أهله في نار لها كلب و جلب^(١٢)، و لهب ساطع و قصيف هائل لا يظعن مقيمها و لا يفادي أسيرها و لا تقصم كبولها لا مدة للدار^(١٣) فتننى و لا أجل للقوم فيقضى^(١٤).

بيان: بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدر إلى انتهاء و ألحق آخر الخلق بأوله أي تساوى الكل في شمول الموت و الفناء لهم أماد السماء أي حركها و يروى أمار بالراء بمعناه كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(١٥) و أرج الأرض أي زلزلها و كذا قوله أرجفها و نسفها أي

(١) النهاية في غريب الحديث والائر ٢: ٢٣٥.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) إبراهيم: ٤٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والائر ٥: ٢٩٠.

(٥) في النهج: وازدجروا بالنذر البوالغ فانتفعوا بالذكر و المواعظ.

(٦) نهج البلاغة خ ٨٥ ص ٧٥.

(٧) خلق (بكسر اللام): بلي. لسان العرب ٤: ١٩٥.

(٨) في نسخة من المصدر: لجب.

(٩) نهج البلاغة خ ١٠٩ ص ١١٣ - ١١٤.

(١٠) في المصدر: تفرقهم.

(١١) في «أ»: و لاتقصم كبولها، لameda للدنيا فتننى.

(١٢) الطور: ٩.

قلعها من أصولها ودك بعضها بعضاً أي صدمه ودقه حتى تكسره إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَذَكَّنَا ذِكَّةً وَأَجِدَّةً﴾^(١) لا يظعن أي لا يرحل ولا تنزههم أي لا تنزل بهم والأخطار جمع الخطر وهو ما يشرف به على الهلكة والكلب بالتحريك الشدة والجلب واللبج الصوت والقصيف الصوت الشديد لا تنقص^(٢) كبولها أي لا تكسر قيودها.

٥٠- نهج: [نهج البلاغة] أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تنول بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة ومعامل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار ويعطل فيه صرور العشار وينفخ في الصور فتزق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلداً سراباً رقرقا ومعهداً قاعاً سلقاً فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع^(٣).

بيان: تشبيه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطأ والزلل أو لأنها تقود إلى الجنة وسمائها قواماً لأنه بها تقوم أمور الدنيا والآخرة والأكنان جمع الكن وهو الستر والمعلل الملجأ والمعاقل الحصون والصرور جمع صرمة وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين والشم محرقة ارتفاع الجبل أي تذل الجبال العالية والأحجار الثابتة والصلد الصلب الشديد والرقرة بقصيص الشراب وتألوه ومعهداً أي ما عهد منزلاً للناس ومسكناً والقاع المستوي من الأرض والسملق الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها فلا شفيع يشفع أي بغير إذن الله أو للكافرين.

٥١- نهج: [نهج البلاغة] وإن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلالتهال القيامة ولحق بكل منسك أهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا يحقه فكهم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتح من أمرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم يرق النجاة ورحل مطايا التشمير^(٤).

توضيح: حقت أي لزمّت وثبتت وجلالتهال شدائدها والباء تحتمل التعدية والهمس الصوت الخفي وتقول شمت البرق إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر ويقال رحل مطيته إذا شد على ظهرها الرحل والتشمير الجد في الأمر.

٥٢- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي^(ع) أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة^(٥) وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة^(٦)، ثم سألته عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليم ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعهما برحين شديتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة وعن يلف المتقين وبصر^(٧) جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فيعرف الخلائق^(٨) من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٩).

٥٣- يب: [تهذيب الأحكام] المفيد والفضائري عن جعفر بن محمد عن أخيه علي عن أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن أبي عبد الله^(ع) وساق حديث فضل مسجد السهلة إلى أن قال وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور وإليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة^(١٠).

(١) الحاقة: ١٤. (٢) في «أ»: لا تنقص.

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٥ ص ٢٢٦ - ٢٢٥ وفيه: وتعطل فيه صرور العشار.

(٤) نهج البلاغة خ ٢٢٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤. (٥) في المصدر: في كل ليلة الجمعة.

(٦) في المصدر: ومنها المحشر. ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة أه.

(٧) في المصدر: ويزلف المعاد. وتبصر.

(٨) في المصدر: تنفرك الخلائق.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥. والآية في الشورى: ٧. (١٠) تهذيب الأحكام ٦: ٣٧ - ٣٨ ح ٧٦ بفارق ضئيل.

٥٤- فسن: [تفسير القمي] أبي عن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن شيبه^(١) عن أبي جعفر

صلوات الله عليه قال سمعته يقول ابتداء منه إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه وجمعهم لما لا بد منه أمر مناديا فنادى فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين ثم أذن السماء الدنيا فنزل وكان من وراء الناس وأذن السماء الثانية فنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا فيقال لا وهو آت حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل الله^(٢) في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ثم يأمر الله مناديا ينادي «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»^(٣) قال وبكى حتى إذا سكث قلت جعلني الله فداك يا أبا جعفر وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته فقال أبو جعفر^(٤) رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ»^(٥) فالحسنه والله ولاية أمير المؤمنين^(٥)

٥٥- يد: [التوحيد] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن أحمد بن يعقوب بن مطر عن محمد بن الحسن بن عبد العزيز عن طلحة بن يزيد عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني عن أمير المؤمنين^(٦) أنه قال في جواب من ادعى التناقض بين آيات القرآن فقال وأجد الله يقول «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرُّحْمَنُ»^(٧) وقال واستنطقوا فقالوا «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»^(٨) وقال «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا»^(٩) وقال إن ذلك لحق تخاصم أهل النار^(٩) وقال «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْيَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ»^(١٠) وقال «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١١) فمرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً مرة يخبر أن الخلق ينطقون^(١٢) ويقول عن مقاتلهم «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ»^(١٣) ومرة يخبر أنهم يختصمون^(١٣)

فأجاب^(١٤) بأن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرون ويكلم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والأتباع ولعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ولعن بعضهم بعضاً والكفر في هذه الآية البراءة يقول فيتبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ»^(١٥) وقول إبراهيم خليل الرحمن «كَفَرْنَا بِكُمْ» يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه ويكون فيه قلوبهم تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معاشيهم ولتصدت قلوبهم إلا ما شاء الله فلا يزالون يبيكون الدم.

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم «لَمْ تَشْهَدُوا مَعَنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»^(١٥)

ويجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك قوله عز وجل «يَوْمَ يَقَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَ

(١) في المصدر: عمرو بن أبي شيبه، ولم أعثر عليه بكل العناوين. وفي نسخة الإمام الخوئي: عمر بن أبي شيبه «معجم رجال الحديث ١٣: ١٥ رقم ٨٦٩٢».

(٢) في المصدر: ثم ينزل أمر الله، وهو الصحيح. وبغيره يقدو الحديث تجسيماً وهو جل وعلا منزله عنه.

(٣) الرحمن: ٣٣.

(٤) التمل: ٨٩.

(٥) تفسير القمي ٢: ٥١ - ٥٢ وفيه: لا وهو آت، يعني أمره إضافة إلى فوارق في التذكير والتأنيث لا تخفى.

(٦) النبا: ٣٨.

(٧) الأنعام: ٢٣.

(٨) العنكبوت: ٢٥.

(٩) ق: ٢٨.

(١٠) يس: ٦٥.

(١١) في المصدر: فمرة يخبر أنهم يتكلمون، ومرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرة يخبر أن الخلق لا ينطقون.

(١٢) إلى هنا يستمر في الاستماع إلى أسئلة السائل.

(١٣) فصلت: ٢١.

(١٤) إبراهيم: ٢٢.

(١٥) فصلت: ٢١.

أَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ^(١) فَيَسْتَنْقِطُونَ فَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّخْنُ^(٢) وَفَالَ صَوَابًا فَتَقْرَأُ الرُّسُلَ^(٣) فَيَسْهَدُونَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا^(٤)﴾

١١٩
٧

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد ﷺ ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمد أهل السماوات وأهل الأرض وذلك قوله عز وجل ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا^(٥)﴾ فتوابعي لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب ويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب ثم يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه نسال الله بركة ذلك اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين وساق الحديث إلى أن قال:

فَأَمَّا قَوْلُهُ «وَجُوءُهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(٦)» وقوله «لَا تَذْكُرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَكِّرُكَ الْأَبْصَارُ^(٧)» فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَهِي فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ مَا يَفْرُغُ مِنَ الْحِسَابِ إِلَى نَهْرِ يَسْمَى الْحَيَوَانَ فَيَقْتَسِلُونَ فِيهِ وَيَشْرَبُونَ مِنْهُ فَتَنْتَضِرُ وَجُوهُهُمْ إِشْرَاقًا فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَذَى وَوَعَثَ ثُمَّ يَوْمِرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ كَيْفَ يَشِيبُهُمْ وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ^(٨)» فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْتَنُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّظَرَ إِلَى مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ «إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ النَّظَرَ إِلَى ثَوَابِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمَّا قَوْلُهُ «لَا تَذْكُرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَكِّرُكَ الْأَبْصَارُ» فَهُوَ كَمَا قَالَ لَا تَذْكُرُكَ الْأَبْصَارُ وَلَا تَحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُذَكِّرُكَ الْأَبْصَارُ يَعْنِي يَحِيطُ بِهَا الْحَدِيثُ^(٩).

بيان: قال الجزري فيه اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر أي شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشد على صاحبه ويشق^(١٠).

٥٦- فس: [تفسير القمي] «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَادِيَةٌ^(١١)» قَالَ الْقِيَامَةُ هِيَ حَقُّ قَوْلِهِ تَعَالَى «خَافِضَةٌ» قَالَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ «زَافِقَةٌ» لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا» قَالَ يَدِقُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ «وَيُسَبَّتِ الْجِبَالُ سَبًّا» قَالَ قَلَعَتِ الْجِبَالُ قَلْعًا «فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبِثًا» قَالَ الْهَبَاءُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْكُوَّةِ مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ^(١٢).

١٢٠
٧

٥٧- ثو: [توابع الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله قال أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله^(١٣).
٥٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال قلت «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْشَبَانِ^(١٤)» قَالَ هُمَا بِعَذَابِ اللَّهِ^(١٥) قُلْتُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَعَذِّبَانِ قَالَ سَأَلْتُ عَنْ شَيْءٍ فَأَيَّقَنِي إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ مَطِيعَانِ لَهُ ضَوْؤُهُمَا مِنْ نَوْرِ عَرْشِهِ وَحَرُّهُمَا مِنْ جَهَنَّمَ فَإِذَا كَانَتِ الْقِيَامَةُ عَادَ إِلَى الْعَرْشِ نَوْرُهُمَا وَعَادَ إِلَى النَّارِ حَرُّهُمَا فَلَا يَكُونُ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَإِنَّمَا عَنَاهُمَا لِعِزِّهِمَا اللَّهُ أَوْ لَيْسَ قَدْ رَوَى النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نَوْرَانِ فِي النَّارِ قُلْتُ بَلَى قَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّاسِ فَلَانِ وَفَلَانِ شَمْسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَنَوْرُهَا فَهُمَا فِي النَّارِ وَاللَّهُ مَا عَنِ غَيْرِهِمَا الْخَبَرُ^(١٦).

٥٩- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن إبراهيم بن أحمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(١٧)» قَالَ حِجَابٌ مِنْ نَوْرِ يَكْشِفُ قِيَعُ الْمُؤْمِنُونَ سَجْدًا وَتَدْمِجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ السَّجُودَ^(١٨).

(١) عيس: ٣٤ - ٣٦.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) التوحيد: ٢٥٥ - ٢٦٢ ب ٣٦ ح ٥ بفارق يسير. وبتقطيع.

(٥) الواقعة: ٢ - ١ وما بعدها حتى: ٦.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٧١ ب ٢٩٥ ح ٩.

(٧) في المصدر: قال: هما يعذبان.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٢١ وفيه: سألت عن شيء فأقنعه، وكذا: فلان وفلان شمسا هذه الأمة.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠ - ١١١ ح ١١ ح ١٤.

(١٠) القلم: ٤٢.

(١١) النساء: ٤١.

(١٢) القيامة: ٢٢ - ٢٣.

(١٣) الزمر: ٧٣.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والائر ٥: ٢٠٦.

(١٥) تفسير القمي ٢: ٣٢٥.

(١٦) الرحمن: ٥.

٦٠- يد: [التوحيد] أبي وابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال صارت أصلابهم كصياصي البقر يعني قرونها ﴿وَقَدْ كَانُوا يُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال وهم مستطيعون^(١).
أقول: قد مرّت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل.

٦١- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النضر عن زرعة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الرحم معلقة بالعرش ينادي يوم القيامة اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فقلت أهي رسول الله فقال بل رحم رسول الله عليه السلام منها وقال إن الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبة المدار وهو المغزل فمن أتاها واصلا لها انتشرت له نورا حتى يدخله الجنة ومن أتاها قاطعا لها انقبضت عنه حتى يقذف به في النار^(٢).

٦٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يحشر الناس يوم القيامة متلازمين فينادي مناد أيها الناس إن الله قد عفا فاعفوا قال فيعفو قوم ويبقى قوم متلازمين قال فترفع لهم قصور بيض فيقال هذا لمن عفا فيتعافى الناس^(٣).

٦٣- دعوات الراوندي: روي أنه إذا كان يوم القيامة ينادي كل من يقوم من قبره اللهم ارحمني فيجابون لئن رحمتم في الدنيا لتزحمن يوم^(٤).

باب ٦ مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها وأنه يؤتى بجهنم فيها

الآيات الكهف: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ ١٠٠.

الحج: ﴿وَيَسْتَفْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧.

التنزيل: ﴿يُذَبِّرُ الْآثَرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُمْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥.

المعارج: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ ٦ - ٧.

الفجر: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى^(٥) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وِقَاةَهُ أَحَدًا﴾ ٢١ - ٢٦.

تفسير:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتى شاهدها ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها^(٦).

و في قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أن يوما من أيام الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا عن ابن عباس وغيره وفي رواية أخرى عنه إن يوما من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة ويدل عليه ما روي أن الفقراء يدخلون الجنة قبل

(٢) الزهد: ٧٤ ب ٥ ح ٩٧.

(١) التوحيد هامش ص ٣٤٦ ب ٥٦ ح ب.

(٤) دعوات الراوندي: ٢٥١ ح ٧٠٧.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٧٤.

(٦) مجمع البيان ٣: ٧٦٦ بعض الفارق.

(٥) السجدة.

الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام.

و ثانيها: أن يوما عند ربك و ألف سنة في قدرته واحد.

و ثالثها: أن يوما واحدا كآلف سنة في مقدار العذاب لشدة كما يقال في المثل أيام السرور قصار و أيام الهموم طوال^(١).

و في قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي يدبر الأمور كلها و يقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء و الأرض و ينزله مع الملك إلى الأرض ﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعد الملك إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي يوم يكون مقداره لو سار غير الملك ألف سنة مما يحده البشر خمسمائة عام نزول و خمسمائة عام صعود و الحاصل أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي و يصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة مما تعدونه أنتم لأن ما بين السماء و الأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم و قيل معناه أنه يدبر الله سبحانه و يقضي أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبداً و قيل معناه يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء و التدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يرجع الأمر و يعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا و فئانها حتى ينقطع أمر الأمراء و حكم الحكام و ينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة و هو يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين فأما قوله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة و قيل إن المراد بالأول أن مسافة الصعود و النزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم و إلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة و قيل إن الألف سنة للنزول و العروج و الخمسين ألف سنة لمدة القيامة^(٢).

و في قوله سبحانه ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ الآية اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة إلى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع و قوله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو لما بين السماء و الأرض في الصعود و النزول و قيل إنه يعني يوم القيامة و إنه يفعل فيه من الأمور و يقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة و روى أبو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم فقال و الذي نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا و الله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة.

و عنه عليه السلام أيضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقل^(٣) أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و قيل معناه أن أول نزول الملائكة في الدنيا بأمره و نهيهِ و قضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء و هو يوم القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة لا يدري كم مضى و كم بقي و إنما يعلمها الله عز و جل ﴿فَاصْبِرْ﴾^(٤) يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿صَبْرًا جَبِيلًا﴾ لا جزع فيه و لا شكوى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَ يَرَاهُ قَرِيبًا﴾ أخبر سبحانه أنه يعلم مجيء يوم القيامة و حلول العقاب بالكفار قريبا و يظنه الكفار بعيدا لأنهم لا يعتقدون صحته و كل ما هو آت فهو قريب دان^(٥).

و في قوله سبحانه ﴿كَلَّا﴾ زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي كسر كل شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة و قيل ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي مدت يوم القيامة مد الأديم عن ابن عباس و قيل دقت جبالها و أنشازها حتى استوت عن ابن قتيبة و

(١) مجمع البيان ٤: ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) بمعنى مقيل وهو الموضع «لسان العرب ١١: ٣٧٤». أي حتى يأخذ كل واحد منهم موضعه إما في الجنة أو في النار.

(٣) المعارج: ٥ وما بعدها حتى: ٧.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٣٠ - ٥٣١ وفيه: هو لما بين السماء الدنيا و الأرض في الصعود و النزول.

المعنى استوت في انفراسها فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته وقيل جاء أمره الذي لا أمر معه بخلاف حال الدنيا وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيماً لأمرها.

وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة به لأن ظهور المعرفة بالشئ يقوم مقام ظهوره ورويته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق قليل ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي زالت الشبهة وارتفع الشك كما ترتفع عند مجيء الشئ الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي وتجيء الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يريد صفوف الملائكة وأهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك أهل كل سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض وبمن فيها فيكونون سبع صفوف وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لأن ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش فالتعديل والتقويم أولى في الأمور ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي وأحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها.

وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير لون رسول الله ﷺ^(١) وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله وانطلق بعضهم إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال يا علي لقد حدث أمر قد رأيته في نبي الله فجاء علي ﷺ فاحتضنه من خلفه وقيل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فأقرأني ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فقال قلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحكم علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي وإن محمداً يقول أمتي أمتي ثم قال سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوماً يجاء بهنم ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي ينتظف ويتوب الكافر ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرُ﴾ أي ومن أين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الإنسان ما قصر وفرط إذ قد علم يقيناً ما توعد به وكيف ينفعه التذكر أنبت له التذكر ثم نفاه بمعنى أنه لا ينتفع به فكأنه لم يكن وكان ينبغي له أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أي يتعني أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته أو للحياة التي تدوم له ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ﴿وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ أي وثاق الله أحد من الخلق فالمعنى لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يؤثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ^(٢).

(١- لي: [الأمالي للصديق] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن الحكم عن الفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سئل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا جمع الأولين والآخرين أتى بهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى رب نفسي نفسي وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر أما واحدة فعليها الأمانة والرحم وأما الأخرى فعليها الصلاة وأما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون العمر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾^(٣) والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم يتنادون يا حليم اغفر وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافون فيها كالفراش وإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وفضله إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(٤).

(٢) مجمع البيان ٥: ٧٤١ - ٧٤٢.

(١) في المصدر: تغير وجه رسول الله ﷺ.

(٣) الفجر: ١٤.

(٤) أمالي الصديق: ١٤٨ - ١٤٩ م ٣٣ ح ٣ وفيه: لها وهدة تغيظ، وفروقات يسيرة أخرى.

فمن: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(١) و اللفظ للصدوق وقد أثبتناه ^(٢) في باب النار و اللفظ لعلي بن إبراهيم.

إيضاح: الهدية صوت وقع الحائط ونحوه وقال الجزري فيه يخرج عنق من النار أي طائفة منها ^(٣).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود بن سليمان عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ هل تدرون ما تفسير هذه الآية ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك فتشرد شرده لو لا أن الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض ^(٤).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه عليهم السلام مثله ^(٥).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن المنقري عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة ^(٦) خمسين موقفا كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ^(٧).

كا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصبهاني عن المنقري مثله ^(٨).

٤- فمن: [تفسير القمي] ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ ^(٩) قال أحضرت ^(١٠).

٥- فمن: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال إن القيامة خمسين موقفا لكل موقف ألف سنة ^(١١).

٦- ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن محمد بن منصور عن رجل عن شريك يرفعه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة ^(١٢) من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيامة فتتظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائما ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها و تصرخ الملائكة لصراخنا فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيأمر نارا يقال لها هيب قد أودع عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبدا و لا يخرج منها غم أبدا فيقال التقطى قتلة الحسين عليه السلام فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت و صهلوا بها و شهقت و شهقوا بها و زفرت و زفروا بها فينطقون بألسنة ذلقة ^(١٣) طلقة يا ربنا لم أوجب لنا النار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز و جل أن من علم ليس كمن لم يعلم ^(١٤).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين عن عبد الله بن جبلة ^(١٥) عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٨ بفارق طفيف.

(٢) النهاية في غريب الحديث والإثر ٣: ٣١٠.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٥٣ ح ٩٤.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٤ ج ٢. والآية في المعارج: ٤.

(٥) التنازعات: ٣٦.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٧٤ بفارق.

(٧) الذل: ٥. لسان العرب ٥: ٥٤.

(٨) قال النجاشي: عبد الله بن جبلة بن حنان بن الحر الكتاني أبو محمد. عربي صليب، ثقة، روى عن أبيه، عن جده حنان بن الحر، كان الحر قد أدرك الجاهلية.

وبيت جبلة، بيت مشهور بالكوفة، وكان عبداً وفاقاً، وكان فقيهاً، ثقة، مشهوراً، له كتب، منها: كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب موارث الصلب، كتاب النوادر. ثم ذكر الطريق إليه ثم قال: ومات عبدالله بن جبلة، سنة تسع عشر ومائتين. «رجال النجاشي ٢: ١٣ رقم ٥٦١».

وكان قد عذبه في ترجمة جعفر بن عبدالله رأس المدري من جلة أصحابنا وقرنه بالحسن بن محبوب وابن أبي عمير وابن فضال وصفوان. «رجال النجاشي ١: ٢٩٩ رقم ٣٠٤».

وذكره الشيخ في الفهرست ١٠٤ رقم ٤٤٢.

وعده من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام في رجاله «رجال الشيخ ٣٥٦ رقم ١١» وكذلك: تهرتي قد نعل متعباً إليه بالكتاني «رجال البرقي ٤٩».

(٢) الضمير عائد للحديث.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٤٦ ج ١٢.

(٦) في المصدر: فإن للقيامة.

(٨) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١٠٨ بفارق ضئيل.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.

(١٢) اللمة: الجماعة من الناس. لسان العرب ١٢: ٣٣٦.

(١٤) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ص ٢٥٨ ب ١٣ ح ٥.

رسول الله ﷺ وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهودي إلى أن قال ﷺ إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي وهي الساعة التي يؤتى فيها بجنتهم يوم القيامة فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حرم الله جسده على النار^(١).

٨- فر: (تفسير فرات بن إبراهيم) بإسناده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال الظالم لنفسه يحبس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يدخل العرن في جوفه ثم يرحمه فيدخل الجنة فقال رسول الله ﷺ أَخَذَ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الَّذِي أَدْخَلَ أَجْوَاهُمْ الْحَزْنَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ الْحَدِيثَ^(٢).

٩- به: (من لا يحضر الفقيه) عن النبي ﷺ قال وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل على آدم وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عز وجل ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كآف سنة مما بين العصر إلى العشاء الحديث^(٣).

١٠- كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أسباط عنهم قال فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا تعمل لها واعدني يوم كآف سنة مما تعدون وفيه أجزى بالحسنة وأضاعها الخبر^(٤).

بيان: لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفار في القيامة ألف سنة فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك ويكون مكث جماعة من الكفار خمسين ألف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة فهو كذلك بالنسبة إليهم وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار والفجار ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً.

أقول: قد مر وسيأتي في خبر المدعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه وصف في مواضع في ذلك الخبر القيامة بأن مقداره خمسون ألف سنة.

١١- عد: (العقائد) اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فإن خرج منها بعمل صالح قدمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبداً وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينتج عمل صالح قدمه ولا أدركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده ﷺ فمن أتى بها نجا وجاز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل ﴿وَقَفَّوهُمْ فِيهِمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٥) وأهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرَاصِدِ﴾ ويقول عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الأمانة واسم عقبة منها الصلاة واسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل^(٦).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة والمساءلة عنها والموافقة عليها وليس المراد به جبال في الأرض تقطع وإنما هي الأعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي تتجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفْتَحَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَّرْتَهُ﴾^(٧) فسمى سبحانه الأعمال التي كلّفها العبد عقبات تشبيهاً بالعقبات والجبال لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها.

(١) أمالي الصدوق: ١٥٩ م ٣٥٥ ح ١.

(٢) تفسير فرات: ٣٥٠ ح ٤٧٧ وفيه: ثم يرحمه فيدخله الجنة، وكذا: أجوافهم في طول المحشر.

(٣) من لا يخضره الفقيه: ١: ٢١٣ ح ٦٤٣ وفيه: فهي الساعة التي تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام.

(٤) الكافي: ٨: ١٣٤ ح ١٠٣ وفيه: قبل أن لا يعمل لها غيرك. (٥) الصائغ: ٢٤.

(٦) رسالة اعتقادات الصدوق: ٨٧ - ٨٨. (٧) البلد: ١١: ١٣.

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن أمامكم عقبة كؤوداً^(١)، و منازل مهولة لا بد من الممر بها و الوقوف عليها فإما برحمة الله نجاتكم^(٢)، و إما بهلكة ليس بعدها انجبار. أراد الله بالعقبة تخلص الإنسان من العقبات التي عليه و ليس كما ظنه الحشوية من أن في الآخرة جبالاً و عقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشياً و راكباً و ذلك لا معنى له فيما توجيه الحكمة من الجزاء و لا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعد بها فإن كان مقصراً في طاعة الله حال ذلك بينه و بين صعودها إذ كان الغرض في القيامة الموافقة على الأعمال و الجزاء عليها بالتواب و العقاب و ذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات و خلق جبال و تكليف قطع ذلك و تعصبيه أو تسهيله مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه و تخرج له الوجه و إذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه^(٣).

بيان: أقول تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد و لله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأي وجه أراد و قد مضى بعض الأخبار في ذلك و سيأتي بعضها و الله الموفق للخير و السداد.

باب ٧

آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة و عدد صفوف الناس فيها و حملة العرش فيها

١- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد التميمي عن أبيه عن عبد الملك بن عمير الشيباني عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة الخير^(٤).

٢- ل: [الخصال] محمد بن جعفر البندار عن أبي العباس الحمادي عن صالح بن محمد البغدادي عن عبيد الله بن عمر القواريري عن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أهل الجنة عشرون و مائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفاً^(٥).

٣- ج: [الإحتجاج] ابن عباس عن النبي ﷺ قال إن في الجنة عشرين و مائة صف أمتي منها ثمانون صفاً الخير^(٦).

٤- ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق عليه السلام عن الناس يعرضون صفوفاً يوم القيامة قال نعم هم يومئذ عشرون و مائة صف في عرض الأرض الخير^(٧).

٥- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار مرسلاً قال قال الصادق عليه السلام إن حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يستترق الله لولد آدم و الثاني على صورة الديك يستترق الله للطير و الثالث على صورة الأسد يستترق الله للسباع و الرابع على صورة الثور يستترق الله للبهائم و تكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية^(٨).

٦- كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الحريري^(٩) عن أبيه

(١) عقبة كؤود وكأداء: شاقة المصعد صعبة المرتقى. لسان العرب ١٢: ٦.

(٢) في المصدر: برحمة من الله نجاتكم.

(٣) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد ٩١ - ٩٢.

(٤) الخصال ٦٠١ ب ٢٦ ح ٥ وفيه: صنف وصفاً بدلاً عن صف وصفاً.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٤٥ م ٤٩ ح ١٢.

(٦) الإحتجاج: ٥٠.

(٧) الخصال: ٤٠٧ ب ٨ ح ٥ وفيه: إن حملة العرش ثمانية.

(٨) هو سفيان بن إبراهيم بن مزيد لأزدي الحريري، كذا قال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام وقال: مولى كوفي. «رجال الشيخ: ٢١٣ رقم: ١٧٠».

«قال المقاني: وظاهر كونه إمامياً ولم أقف فيه على مدح يدرجه في الحسان» تنقيح المقال ٢: ٣٥ رقم ٤٩٣٤.



عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمد عليه السلام وأربعون ألف صف من سائر الأمم الخبر ^(١).

بيان: لعل الألف زيد في هذا الخبر من الرواة أو هذا عدد الجميع وما سبق عدد أهل الجنة منهم أو هم في بعض مواضع القيامة هكذا يفتقون وفي بعضها هكذا أو كل صف ينقسم إلى ألف صف والله يعلم.

باب ٨

أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

الآيات البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٤ - ١٧٥.

وقال تعالى ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢١٢. آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧.

وقال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٠٥ - ١٠٧.

وقال تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٨٠.

النساء: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَطْمِئِسَ وُجُوهًا فَنَرَدُّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ٤٧.

المائدة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩.

الأنعام: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٢ - ٢٤.

وقال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ قَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ بَئْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ٢٧ - ٣١.

وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمَا عَصَوْا الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بِغَضْنَا بِغِضٍ وَتَبَلْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتْ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٢٨ - ١٣٠.

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعْعَاءَ نَقِشِفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدَّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٥٢ - ٥٣.

يونس: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَىٰ وَزِينَادَهُ لَا يُزِيْقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَبَّحْنَاهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَاءُ هُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ هُنَاكَ تَبْلُوا كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٦ - ٣٠.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمْتَ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا الدِّمَاءَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْفَيْسُطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٤ - ٥٥.

و قال سبحانه ﴿إِلَّا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَخْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَدِيلُ لِكُلِّمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٢ - ٦٤.

الرعد: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْخُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْجَنَابِ وَ مَا لَهُمْ بِهِمْ وَبُسَّ الْمِهَادِ﴾ ١٨.

النحل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ فِيكُمْ قَالُوا أَطَٰغِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيُخْلِمُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ ٢٤ - ٢٥.

و قال تعالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَ يَقُولُ أَتَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا هُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا السَّلَامُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْخُلُوا الْبُوابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتًوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٧ - ٢٩.

الكهف: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْنُونَ بُيُوتًا لِّغُرُورٍ نَادَوْا شُرَكَائِي الَّذِينَ رَعَيْنَاهُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ٥٢ - ٥٣.

مريم: ﴿فَلَمَّا تَعَجَّلَ عَلَيْهِمْ أَنَّمَا نَعَدُ لَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدَادًا﴾ ٨٤ - ٨٦.

طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾ ١٢٤ - ١٢٦.

الأنبياء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ١٠١ - ١٠٣.

الفرقان: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُوا أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَهِى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ ذَرْقَةً عَذَابًا كَبِيرًا﴾ ١٧ - ١٩.

و قال تعالى ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَخِفُّونَ لَآئِنَّا لَأَنزِلُ عَلَيْنَا آيَاتُ الْمَلَائِكَةِ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يُزَوَّرُ الْمَلَائِكَةُ لَا يَنْشُرُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ جِئُوا بِمُجْرِبٍ وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَ يَوْمَ يَبْصُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٢١ - ٣٠.

الشعراء: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأَرْلَقَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَ

بَرَزْتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ فَكَبَرُوا فِيهَا هُمْ وَ
الْعَاوُونَ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نَسُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَا
أَصْلَنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ فَمَا نَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَديْقٍ حَمِيمٍ قَالُوا لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُوْثِقِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٨٧ - ١٠٤﴾

النمل: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٨٩ - ٩٠.

القصص: «وَأَقِمُّوا وَعْدَانَا وَحَسَنَّا فَعَلُوهُ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْنَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ فَنَظَرُوا فِيهَا لَمَّا تَبَسَّأَلُون» ٦١ - ٦٦.

الروم: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ» ١٢ - ١٦.

التنزيل (١): «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» ١٢.

سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَخْبَرُوا أَوْلَا لَنَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَخْبَرُوا الَّذِينَ اسْتَضَعُوا أَنْخِرْ صَدْرَكُمْ إِنَّا عَنْ الْهُدَىٰ إِعْدَاءُ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَخْبَرُوا أَوَّلَ مَكْرٍ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا تَمَرَّتْنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَخْشَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣١ - ٣٣.

و قال سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا إِلَّائِي أَتَأْكُمُ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ٤٠ - ٤٢.

وَقَالَ تَعَالَى «وَلَوْ تَرَى إِذْ فُتِحُوا قُلُوبُهُمْ وَأُخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مِنْ قِتْلٍ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ» ٥١ - ٥٤.

يس ﴿وَإِنتَارُوا أَيُّهَا الْمُخْرَمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ تَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَقُولُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ أَصَلُّوْهَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ زَكَاةً مِنْكُمْ فَمَا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٥٩ - ٦٥ ۝

الصفات: «اخشروا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ مَا لَكُمْ لَنَا صَرُورٌ بَلْ هُمْ يُضْلَمُونَ وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانْ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَانِقُونَ فَاغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَأَيُّ تَوْبَةٍ يُوَدُّ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ إِلَهَ إِلَهٍ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارُكُوا الْهِنَّا لِإِسَاعِرِ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تَجُرُّونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» ٢٢ - ٤٠.

الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣.
و قال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَرْضِ حَبِيبًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٧ - ٤٨﴾.

و قَالَ تَعَالَى ﴿وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا خَشَرَتْنِي عَلَى مَا فَعَلْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَكَ إِيَّانِي فَكُذِّبْتُ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتُ وَ كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ وَ يَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٥ - ٦١﴾.

و قَالَ تَعَالَى ﴿وَ سَبِقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَ لَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيُخْسِئُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَ سَبِقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَ أَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبْتًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١ - ٧٥﴾.

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥١ - ٥٢﴾.

السَّجْدَةُ ﴿٢﴾: ﴿أَفَمَنْ يُلْقِي فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤٠﴾.

و قَالَ سَبَّحَانَهُ ﴿وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِيْنِ شَرَّ كَائِي قَالُوا أَذْنَاكَ مَا مِثْلَ مِنْ شَهِيدٍ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَجِيْبٍ ﴿٤٧ - ٤٨﴾.

حَمَسَق ﴿٣﴾: ﴿وَ إِنْ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢١ - ٢٣﴾.

و قَالَ تَعَالَى ﴿وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاسِعِينَ مِنْ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَ قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُنصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٤ - ٤٧﴾.

الزَّخْرَفِ ﴿١﴾: ﴿وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَ إِنْهُمْ لَيَصْدُونَ عَنْ السَّبِيلِ وَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بَعْدَ الْعَشْرِ قَيْنِ فَيُخْسِئُ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٦ - ٣٩﴾.

و قَالَ جَل تَنَاهَ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧ - ٦٨﴾.

الْبَاقِيَةِ: ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُظِلُّونَ وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِبَةَ كُلِّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِنَانِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِنَانُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَامًا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَدْ خَلَّاهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَانِي تَتْلِي عَلَيْهِمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمِ مَا تَنْذِرُ مَا السَّاعَةُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَّا ظَنًّا وَ مَا نَحْنُ بِمُشْتَقِقِينَ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَ مَا أَوْكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بَأْتِكُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَ غَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالِ الْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَ لَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٧ - ٣٥﴾.

المجادلة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ۝ ١٨﴾.

الْكَاذِبُونَ، ١٨.

$$\frac{159}{V}$$

الدهر^(١): إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا،

الانسحاق: ذَلِّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

الغاشية: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ خَاسِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ

طَعَامٍ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يَئْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً

عَيْنُ جَارِيَةٍ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَآكَافٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ وَزُرَّابِيٌّ مَبْنُوءَةٌ ١ - ١٦.

البلد: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْبَصِيرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا

اصحاب المساميه عليهم نار موصده ١٧ - ٢٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْمُونُ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ» أي صفه محمد والبشارة به وقيل تمسوا

قلنا: **مَنْ يَأْكُلْهُ**، فَيُطْعَمُ نَهْـؤُا النَّارَ، أَي: كَانَهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا إِلَّا النَّارَ، لِأَنَّهُ ذَلِكَ مِنْ دِيهِمُ السَّعَاءِ، قِيلَ: إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ النَّارَ

فَقَدْ فِي جَهَنَّمَ عَذَابٌ لَهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا ﴿٥٠﴾ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَيُّ لَا يَكَلِّمُهُمْ بِمَا يَحْسِبُونَ ۖ وَإِنْ كَانَ يَكَلِّمُهُمُ

سؤال بالتوبيخ و بما يغفهم أو لا يكلمهم أصلا فيحمل آيات المسألة على أن الملائكة تسائلهم عن الله و بأمره

لَا يُزَكِّيهِمْ ۖ معناه ولا يشني عليهم ولا يصفهم بأنهم أزكيا ۖ وقيل لا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكيا ۖ وقيل

لا يظهرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي

يُبدِلُوا الكُفْرَ بِالنَّبِيِّ بِالْإِيمَانِ بِهِ أَوْ كَتْمَانَ أَمْرِهِ بِإِظْهَارِهِ أَوْ الْعَذَابَ بِالثَّوَابِ وَطَرِيقَ الْجَنَّةِ «فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ»

أقوال أحدها معناه ما أجراه على النار و هو المروي عن أبي عبد الله ع.

التأني ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو المروي أيضا عن أبي عبد الله ع.

الثالث ما أبغاهم على النار كما يقال ما أصبر فلانا على الجبس

وَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَاحِبِ السَّيْفِ وَأُفْرِجَتْ سِجَانُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ الدِّينِ اجْتَبَرُوا الْكُفْرَ فَوْقَ الْخَطَرِ فِي الدَّرَجَاتِ وَفِي الرُّوَادِ
يَتَنَبَّهُونَ بِنُوعِ الْأَذَى كُلِّهِ مِنْ أَسْتِثَاءِ هَذِهِ الْأَنْدَادِ حَالِ السُّبُحَةِ فِي الْوَسْطِ الْكَلَامِ

سحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا^(٣)

و في قوله سبحانه **وَإِنَّ الَّذِي يَشْتَرِي** وَنَعْبُدُ اللَّهَ، أَيْ سَتَسْتَدِلُّونَ بِأَمْرِ اللَّهِ سبحانه مَا يَكُونُ لَهُمْ الْفَاءُ بِهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ

الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه ﴿وَإِيْمَانُهُمْ﴾ أى وبالأيمان الكاذبة ﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾ أى عوضاً نزرًا وسماء

مجمع البيان ١: ٥٤١ وفيه: والضحك منهم في الآخرة حال فوق.

قليلاً لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم في نعم الآخرة ﴿وَلَا يَكْتَلُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد ارحمني^(١).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بياض الوجه و سواده كناية عن ظهور بهجة السرور و كآبة الخوف فيه و قيل يوسم أهل الحق بياض الوجه و الصحيفة^(٢) و إشراق البشرة و سعي النور بين يديه و يمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك ﴿أَفَكَّرْتُمْ﴾ أي يقال لهم أفكرتم و الهمة للتوبيخ و التعجيب من حالهم ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة ﴿فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني الجنة و الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على أن المؤمن و إن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته و فضله^(٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ اختلف في معناه قليل يجعل ما يخل به من المال طوقا في عقه و الآية نزلت في معاني الزكاة و هو المروي عن أبي جعفر^(٤) و قد روي عن النبي ﷺ أنه قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عقه شجاع^(٥) يوم القيامة ثم تلا هذه الآية و قيل معناه يجعل في عقه يوم القيامة طوق من نار و قيل معناه يكلفون يوم القيامة أن يأثروا بما بخلوا من أموالهم و قيل هو كقوله ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَنُ كَوْنُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾^(٥) فمعناه أنه يجعل طوقا فيعذب بها و قيل معناه أنه يعود عليهم و ياله فيصير طوقا لأعناقهم كقوله ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(٦) و العرب تعبر بالرقبة و العنق عن جميع البدن^(٧).

و في قوله تعالى ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ تَطْمَئِنَّ وُجُوهًا﴾ اختلف فيه على أقوال أحدها أن معناه من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفية و نجعل عيونها في أقفيتها فتمشى القهقري عن ابن عباس و عطية و ثانيها أن معناه نظمها عن الهدى فتردها على أذبارها في ضلالتها دما لها بأنها لا تفلح أبدا رواه أبو الجارود عن أبي جعفر^(٨) و ثالثها نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة.

فإن قيل على القول الأول كيف أوعد الله سبحانه و لم يفعل فجوابه أن هذا الوعيد كان متوجها إليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما آمن منهم جماعة رفع عن الباقيين أو أن^(٨) الوعيد يقع بهم في الآخرة^(٩).

و في قوله سبحانه ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف و قيل إنه الصدق في الآخرة و إنه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبياهم بالبلاغ^(١٠).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَنْزِلْ شُرَكَاءُكُمْ﴾ أي آلهتهم التي جعلتموها شركاء لله ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان و المراد من الاستفهام التوبيخ و لعله يحال بينهم و بين آلهتهم حينئذ ليققدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها و يحتمل أن يشاهدوهم و لكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ﴿وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي كفرهم و المراد عاقبته و قيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنة الذهب إذا خلصته و قيل جوابهم و إنما سماه فتنة لأنه كذب أو لأنهم قصدوا بها الخلاص ﴿وَاللَّهُ رَئِينَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم أنه لا ينفع من فرط الحيرة و الدهشة كما يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ و قد أبقوا بالخلود و قيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا و هو لا يوافق قوله ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي بنفي الشرك عنها و حمله على كذبهم في الدنيا تعسف ﴿وَوَضَّلْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشركاء^(١١).

و في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ جوابه محذوف أي لو تراه حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تمنيا للرجوع إلى

(١) مجمع البيان ١: ٧٧٨ - ٧٧٩.

(٢) تفسير البيضاوي ١: ٢٧٩.

(٣) التوبة: ٣٥.

(٤) مجمع البيان ١: ٨٩٦ - ٨٩٧.

(٥) مجمع البيان ٢: ٨٦ - ٨٧ وفيه رفع العذاب عن الباقيين.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ١٠ - ١١ بأدنى فارق.

(٢) صحيفة الوجه: بشرة جلده. لسان العرب ٧: ٢٩١.

(٤) الشجاع (بالضم والكسر) ضرب من الحيات. لسان العرب ٧: ٣٧.

(٦) الإسراء: ٨٣.

(٨) في «ا»: وأن.

(١٠) مجمع البيان ٢: ٤١٧.

الدنيا ﴿وَلَا تُكَذِّبْ بآيَاتِ رَبِّكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ استئناف كلام منهم على وجه الإنبات كقولهم دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني أو عطف على ﴿نرد﴾ أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنته التمني من الوعد ونصبها حمزة ويعقوب وحض على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الأول على العطف ونصب الثاني على الجواب ﴿بَلْ يَدَاهُم مَّا كَانُوا يَخُونُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على أنهم لو ردوا لآمنوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الظُّهُورِ وَالْوُقُوفِ لَعَادُوا إِلَيْهَا نُهَا عَنْهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما وعدوا من أنفسهم ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ﴿لَعَادُوا﴾ أو على ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أو على ﴿نَهَا﴾ أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الضمير للحياة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ دُفِّقُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الجس للسؤال والتويخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم وجزائه أو عرفوه حق التعريف ﴿قَالَ الْإِنْسُ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ كأنه جواب قائل قال ما ذا قال ربهم حينئذ والهزة للترقيق على التذكيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ إقرار مؤكد باليمين لاجتماع الأمر غاية الجلاء^(١) ﴿قَالَ دَفِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم أو يبدله ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إذ فاتتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ﴾ غاية ﴿لَكَذِبُوا﴾ لا الخسران لأن خسارتهم لا غاية له ﴿بَعَثْنَا﴾ فجأة ونصبها على الحال أو المصدر فإنها نوع من المعجى ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا﴾ أي تعالي فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قصرنا ﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام ﴿الْأَسَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بنس شيئا يزرونه وزرهم^(٢).

وفي قوله عز وجل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ نصب بإضمار اذكر أو نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ عن عاصم وروح ويعقوب بالياء ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ يعني الشياطين ﴿قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ من إغوائهم وإضلالهم أو منهم بأن جعلتهم أتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكبر الأمير من الجنود ﴿وَقَالَ أُولَآئِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضَنَا بَعْضٌ﴾ أي انتفع الإنس بالجن بأن دولهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم ﴿وَوَلَّيْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْنَا لَنَا﴾ أي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ منزلكم أو ذات مثويكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال والعامل فيها ﴿مَثْوِيكُمْ﴾ إن جعل مصدرا ومعنى الإضافة إن جعل مكانا ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مَثْوَاكُمْ أبدا إلا ما أمهلهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمال الثقلين وأحوالهم ﴿وَوَكَّذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض أو نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم أو أولياء بعضي وقرناهم في العذاب كما كانوا في الدنيا ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ الرسل من الإنس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقله ﴿وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٣) ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني يوم القيامة ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْجُرْمِ وَالْعِصْيَانِ﴾ هو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب^(٤).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وجوه أحدها ما روي عن ابن عباس أنه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به بقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٥).

(١) العبارة من: قال ليس هذا بالحق، الى كلمة: الجلاء ليست في المصدر.

(٢) تفسير البيضاوي ١٢ - ١٣.

(٣) الأحقاف: ٢٩.

(٤) تفسير البيضاوي ٥٠ - ٥١.

(٥) النساء: ٤٨.

و ثانيها أن الاستثناء إنما هو من يوم القيامة لأن قوله ﴿يَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعاً﴾ هو يوم القيامة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم و مقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال و جاز أن يكون المراد إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أصناف العذاب^(١).

و ثالثها أن الاستثناء راجع إلى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله إن شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا و إن شاء عفا عنهم فضلا.

و رابعها أن معناه إلا ما شاء الله ممن آمن منهم^(٢).

و قال البيضاوي في قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ هل ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ إلا ما ينول إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد و الوعيد ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نُسُوهُ﴾ أي تركوه ترك الناسي^(٣).

و في قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ العتوبة الحسنى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ و ما يزيد على مثوبته تفضلا لقوله ﴿وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) و قيل الحسنى مثل حسناتهم و الزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف و أكثر و قيل الزيادة مغفرة من الله و رضوان ﴿وَلَا يَزِدُّهُمْ وَجُوهُهُمْ﴾ و لا يغشاهم ﴿فَقَتْرٌ﴾ غيرة فيها سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ هوان و المعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار أو لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن و سوء حال ﴿مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله أو من عنده كما يكون للمؤمنين ﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ لفرط سوادها و ظلمتها و مظلمها حال من الليل ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مما يحتاج به العبيدية و الجواب أن الآية في الكفار لاشتغال السيئات على الشرك و الكفر و لأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعاً﴾ يعني الفريقين جميعا ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله ﴿وَشَرَكَاؤُكُمْ﴾ عطف عليه ﴿فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ففرقنا بينهم و قطعنا الوصل التي كانت بينهم ﴿وَوَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَتَّبِعُونَ﴾ مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به و قيل ينطق الله الأصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها و قيل المراد بالشركاء الملائكة و المسيح و قيل الشياطين ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ﴾ إن هي المخففة من المثقلة و اللام هي الفارقة ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَنَبَّلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر ما قدمت من عمل فتعاین نفعه و ضره ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى جزائه إياهم بما أسلفوا ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ ربهم و متولي أمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى ﴿وَوَضَعَ عَنْهُمْ﴾ و ضاع عنهم ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنهم آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة^(٥).

و في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك أو التعدي على الغير ﴿مِنَ الْإِزْزِيِّ﴾ من خزائنها و أموالها ﴿لَأَفْتَدَتْ بِهِ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة الأمر و هوله فلم يقدروا أن ينطقوا و قيل أسروا الندامة أخلصوها لأن إخفائها إخلاصا أو لأنه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنها تخفى و تضن بها و قيل أظهرها من قولهم سر الشيء و أسره إذا أظهره^(٦).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بين سبحانه أن المطيعين لله الذين تولوا القيام بأمره و تولاهم سبحانه بحفظه و حياطته ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يوم القيامة من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون و اختلف في أولياء الله بما هم عليه من سيماء الخير و الإخبات و قيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع و قيل هم الذين آمنوا و كانوا يتقون قد بينهم في الآية التي بعدها و قيل إنهم الذين أدوا فرائض الله و أخذوا بسنن رسول الله و تورعوا عن محارم الله و زهدوا في عاجل هذه الدنيا و رغبوا فيما عند الله و اكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر و التكاثر ثم أنفقوه فيما يلزمهم

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٦٤ - ٥٦٥.

(٤) الانعام: ١٧٣.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٢٣٥ وفيه مما لم يحتسبوه.

(١) في المصدر: أضعاف العذاب.

(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٨٢.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٢٢٧ - ٢٢٨ بفارق يسير.

من حقوق واجبة فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام وقيل هم الذين تواتل أفعالهم على موافقة الحق «الَّذِينَ آمَنُوا» أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته «وَكَانُوا يَتَّقُونَ» مع ذلك معاصيه «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» فيه أقوال أحدها أن البشري في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله به في القرآن وثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأنهم تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وثالثها أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له «وَفِي الْآخِرَةِ» بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» أي لا خلف لما وعد الله تعالى من الثواب ^(١).

وفي قوله سبحانه «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى» أي الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهي صفة الثواب والجنة «وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ» أي لم فلم يؤمنوا به «لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ» أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب ولم يقبل ذلك منهم «وَأُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» فيه أقوال أحدها أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شيء منها ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له والثالث هو أن لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام والرابع أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حسابا لأن فيه إعطاء المستحق حقه «وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ» أي مصيرهم إلى جهنم «وَبَشِّرِ الْمُبَادِلَ» أي وبش ما مهدوا لأنفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسمي النار مهادا لأنه في موضع المهاد لهم ^(٢).

وفي قوله سبحانه «لِيُخْلِقُوا أَوْزَارَهُمْ» اللام للعاقبة «كَامِلَةً» أي تامة «يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين أضلّوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلاتهم وقوله «بِغَيْرِ عِلْمٍ» معناه من علم منهم بذلك بل جاهلين به «أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» أي بشن الحمل حملهم في الآتام.

وفي قوله سبحانه «ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ» أي يذلهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويهينهم بالعذاب «وَيَقُولُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِخِ لَهُمُ وَالتَّهْجِينَ «إِنَّ شُرَكَائِي» الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم «الَّذِينَ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ» أي تعادون المؤمنين «فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْعِلْمَ» بالله وبدينه وشرائعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس «إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ» أي إن الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المتكرين لتوحيدهم وصدق رسله «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» أي الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر «فَأَلْقَوْا السَّلَمَ» أي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان «يَقُولُونَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ» عند أنفسنا «مِنْ سُوءٍ» أي مصيبة فكذبهم الله تعالى وقال «بَلَى» قد فعلتم «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل القاتل المؤمنون الذين أوتوا العلم أو الملائكة «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ» أي طبقاتهم ودركاتها ^(٣).

وفي قوله تعالى «وَيَوْمَ يَقُولُ» يريد يوم القيامة يقول الله للمشركين وعبد الأصنام «نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ شُرَكَائِي» ليدفعوا عنكم العذاب «فَدَعَوْهُمْ» يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء «فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ» أي بين المؤمنين والكافرين «مَوْبِقًا» وهو اسم واد عميق فرق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقاً أي حاجزا عن ابن الأعرابي أي فادخلنا من كانوا يزعمون أنهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنة وأدخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء و قتادة وابن عباس قالين على هذا القول معناه التواصل وقيل موبقاً عداوة عن الحسن و

روي عن أنس أنه قال الموق واد في جهنم من قبح و دم ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ يعني المشركون رأوا النار و هي تلتظي حنقا عليهم عن ابن عباس و قيل عام في أصحاب الكيابر ﴿فَقَالُوا أَنَّهُمْ مُؤَاوِعُهَا﴾ أي علموا أنهم داخلون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَلَيْهَا مَصْرَفًا﴾ أي معدلا و موضعا ينصرفون إليه ليتخلصوا منها^(١).

و في قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ أي لا تستعجل لهم العذاب فإن مدة بقائهم قليلة فإنما نعد لهم الأيام و السنين و قيل معناه نعد أنفاسهم و قيل نعد أعمالهم ﴿يَوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته و اجتناب معاصيه ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ أي إلى جنته و دار كرامته وفودا و جماعات و قيل ربكنا يوتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب و أزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس ﴿وَنُشَوِّقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَزْدًا﴾ أي و نحش المجرمين على السير إلى جهنم عطاشا كالإبل التي ترد عطاشا مشاة على أرجلهم و سمي العطاش وردا لأنهم يردون لطلب الماء و قيل الورد النصب أي هم نصيب جهنم من الفريقين و المؤمنون نصيب الجنة^(٢).

و في قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أي عيشا ضيقا و قيل هو عذاب القبر و قيل هو طعام الضريع و الزقوم في جهنم ﴿وَنُحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أي أعمى البصر و قيل أعمى عن الحجة و الأول هو الوجه قال الفراء يقال إنه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره.

و قد روي عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عن رجل لم يحج و له مال قال هو ممن قال الله تعالى ﴿وَنُحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أعمى قلت سبحانه الله أعمى قال أعماه الله عن طريق الحق. ﴿فَالْكَذِبُ أَتَنُكَّ أَيْتَانَا فَتَسِيَّتَهَا﴾ هذا جواب من الله سبحانه و معناه كما حشرناك أعمى جاءك محمد و القرآن و الدلائل فأعرضت عنها و تعرضت لنسيانها فإن النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْصَى﴾ أي تصير بمنزلة من ترك الكالمسي بعذاب لا يفني^(٣).

و في قوله سبحانه ﴿لَا يَخْرُجُ لَهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ أي الخوف الأعظم و هو عذاب النار إذا أطهقت على أهلها و قيل هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٤) و قيل هو حين يؤمر بالبعد إلى النار و قيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح و ينادي يا أهل الجنة خلود و لا موت و يا أهل النار خلود و لا موت. و روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة على كتابان من مسك لنا يَخْرُجُ لَهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ و لا يكثرثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم أم قوما محتسبا و رجل أذن محتسبا و مملوك أدى حق الله عز و جل و حق مواليه. ﴿وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا فأبشروا بالأمن و الفوز^(٥).

و في قوله عز و جل ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ أي يجمعهم ﴿وَمَا يَعْجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني عيسى و عزيز أو الملائكة و قيل يعني الأصنام فيقول الله لهؤلاء المعبودين ﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي طريق الجنة و النجاة ﴿قَالُوا﴾ يعني المعبودين من الملائكة و الإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه و أنطقهم ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي تنزيها لك عن الشريك^(٦) ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت و لنا من دونهم و قيل معناه ما كان يجوز لنا و للعابدين و ما كان يحق لنا أن نأمر أحدا بأن يعبدنا فإننا لو أمرناهم بذلك لكننا و ليناهم و نحن لا نوالي من يكفر بك ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ معناه و لكن طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه ﴿وَوَكُنَّا قَوْمًا بُورًا﴾ أي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين فيقول الله سبحانه ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ﴾ أي كذبكم المعبودون أيها المشركون ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي بقولكم إنهم آلهة شركاء لله و من قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبكم بقولهم ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ الآية ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾ أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم و

لا نصركم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالثاء فالمعنى فما تستطيعون أيها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها^(١).

وفي قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا يَشْرُونَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي لا بشارة لهم بالجنة والثواب والمراد بالمجرمين هنا الكفار ﴿وَيَقُولُونَ جَبْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي ويقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشري وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول حجرا محجورا أي حرام عليك حرمتي في هذه الشهر فلا يبدؤه بشر فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم أنهم ينفعهم^(٢) وقيل معناه حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم أن تعوذوا وإلا فلا معاذ لكم ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ أي قصدنا وعدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والأجر وطلبوا به الثواب والبر ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّتُوشًا﴾ وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس وقيل هو رجع^(٣) الدواب وقيل هو ما تسفيه الرياح وتزديه من التراب وقيل هو

الماء المهرق والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب أعمالهم باطلا فلم يتفقهوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ أي أفضل منزلا في الجنة ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي موضع قائلة قال الأزهرى القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال البلخي معنى ﴿خير وأحسن﴾ هنا أنه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى أنه أفضل من غيره ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ أي تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الأمير بسلاحه وقيل تشقق السماء عن الغمام الأبيض وإنما تشقق لنزول الملائكة وهو قوله ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزْلًا﴾ وقال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس ثم تشقق السماء الثانية فتنزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة وأهل كل سماء يزدون على أهل كل سماء التي قبلها ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة ويزل ملك سائر الملوك فيه ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ لشدة ومشقة عليهم ويهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلوا في دار الدنيا ﴿وَيَوْمَ يَبْصُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندما وتأسفا وقيل هو عقبة بن أبي معيط وتذهبان إلى المرفقين ثم تبتنان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا إلى الهدى ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ يعني أبيا ﴿خَلِيلًا﴾ وقيل أراد به الشيطان وإن قلنا إن المراد بالظالم هاهنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي﴾ أي صرفني وردني ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي القرآن والإيمان به ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ مع الرسول ثم قال الله تعالى ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ لأنه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئا ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ يعني محمدا ﷺ ﴿يَا رَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني وقيل إن ﴿قال﴾ معناه ويقول^(٤).

وفي قوله سبحانه نقلنا عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ أي لا تقضحني ولا تعيرني بذنب يَوْمَ يُبْعَثُونَ^(٥) وهذا الدعاء كان منه ﷺ على وجه الانقطاع إلى الله لما بينا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء ثم فسر ذلك اليوم بأن قال ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إذ لا ينفعها لذي مال أن يقتدي من شائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بؤه شيئا من معاصيه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والشك وقيل من الفساد والمعاصي وإنما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إن الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد.

(١) مجمع البيان ٤: ٢٥٧ - ٢٥٨ وفيه: أن تأمر أحدا بأن يعبدنا ويعبدك. وكذا: ومتعتهم بالأموال والأولاد. وكذا: صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروا أنفسكم بمنعنا من العذاب.

(٢) في «أ»: ظنا بهم أنهم ينفعهم.

(٣) الراجح: الغبار. لسان العرب ٥: ٣٣٩.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦١ - ٢٦٣ بفارق يسير جداً.

(٥) في المصدر: يوم تحشر الخلائق.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ» أي قربت لهم ليدخلوها «وَوُزِّرَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» أي أظهرت وكشفت الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب «وَوَقِيلَ لَهُمْ» على وجه التوبيخ «إِنَّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» من الأصنام والأوثان وغيرهما «هَلْ يَنْصُرُوكُمْ» يدفع العذاب عنكم «أَوْ يَنْتَصِرُونَ» لكم إذا عوقبتهم وقيل ينتصرون أي يعتصمون من العذاب «فَكَذَّبُوا فِيهَا» أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض وقيل نكسوا فيها على وجوههم «هُمْ» يعني الآلهة «وَالْغَاوُونَ» أي والعابدون «وَوُجِدُوا إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ» أي وكبكب معهم جنود إبليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم «قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ» أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» إن هي المخفقة «إِذْ نَسَوَكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ» أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم «وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ» الذين اقتدينا بهم وقيل إلا الشياطين «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ» يشفعون لنا ويسألون في أمرنا «وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» أي ذي قرابة يهيمه أمرنا وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون.

و في الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالإسناد عن حمزان بن أئين عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين إلى قوله فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وفي رواية أخرى حتى يقول عدونا. ثم قالوا «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً» أي رجعة إلى الدنيا «فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» المصدقين لتحل لنا الشفاعة^(١).

و في قوله عز وجل «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» أي بكلمة التوحيد والإخلاص وقيل بالإيمان «فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا» قال ابن عباس أي فممنها يصل الخير إليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب فخير هاهنا اسم وليس بالذي هو بمعنى الأفضل وقيل معناه فله أفضل منها في عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشرة «وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمِذٍ آمِنُونَ» قال الكلبي إذا أطبقت النار على أهلها فزعا فزعة لم يفزعوا مثلها وأهل الجنة آمنون من ذلك الفرع «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» أي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس وأكثر المفسرين «فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» أي ألقوا في النار منكوسين «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس يظلم.

حدثنا السيد مهدي بن نزار عن أبي القاسم عبيد الله الحسكاني عن محمد بن عبد الله بن أحمد^(٢) عن محمد بن أحمد بن محمد عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل عن جعفر بن الحسين عن محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا إلى قوله «تَعْمَلُونَ» قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا^(٣).

و في قوله سبحانه «أَفَقَنْ وَعَذَابُهُ وَغَدَا حَسَنًا» من ثواب الجنة ونيمة «فَقُولْ لَأَقْبَهُ» أي واصل إليه «كَمْ تَتَعَنَاهُ» متاع الحياة الدنيا من الأموال وغيرها «وَمَنْ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ» للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار «وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ» أي واذكروا يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول «إِنَّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» أنهم شركائي في الإلهية وتعبدوهم وتدعون أنهم ينفعونكم «قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» أي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين أغوا الخلق من الإنس «رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا» يعنون أتباعهم «أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا» أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إياهم إلى الضلال كما أضللنا نحن أنفسنا «تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ» منهم ومن أفعالهم «مَا كَانُوا إِلَّا نَجِدُونَ» أي لم يكونوا يعبدون بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة «وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ» أي ويقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله «فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ» أي فیدعونهم فلا

يجيبونهم إلى ملتصمهم ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي يرون العذاب ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ جواب لو محذوف أي لما اتبعوهم (١١)

وقال البيضاوي وقيل لو للتمني أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين (١٢).

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين وهذا سؤال تقدير للذنب وهو نداء يجمع العلم والعمل (١٣) فإن الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً فكانه قيل لهم ما ذا علمتم وما ذا علمتم ﴿فَقَمِيصٌ عَلَيْهِمُ اللَّأْنَاءُ يُؤَمِّدُ﴾ أي خفيت وأشبعت عليهم طرق الجواب فصاروا (١٤) كالأعمى وقيل معناه فالتست عليهم الحجج وسميت حججهم أنباء لأنها أخبار يخبر بها وهم لا يحتجون ولا ينطقون بحجة لأن الله تعالى أدهض حججهم وأكل ألسنتهم فسكتوا فذلك قوله ﴿فَهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل لا يستأذنون بالأنساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه (١٥).

وفي قوله تعالى ﴿يُجِلسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي يأس الكافرون من رحمة الله ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحIRON وتنقطع حججهم بظهور جلائل آيات (١٦) الآخرة التي تقع عندها علم الضرورة ﴿وَكَانُوا بِشُرِّ كَافِرِينَ﴾ أي يتبرءون عن الأوثان وينكرون كونها آلهة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُتَفَرَّقُونَ﴾ فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال فيتفرقون تفرقاً لا يجتمعون بعده وقال الحسن لأن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقوا يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل السافلين ﴿فَهُمْ فِي رُوضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي في الجنة ينعمون ويسرون سروراً يتبين أثره عليهم وقال ابن عباس أي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي فيه محصلون ولغة الإحضار لا يستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان كما يقال أحضر فلان مجلس القضاء (١٧).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد أو أيها الإنسان ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطاطي رءوسهم ومطرقها حياء وندما وذا ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَفْرِغْنَا سَمْعَنَا﴾ أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه إنا كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا ﴿فَارْجِعْنَا﴾ أي فارددنا إلى دار التكليف ﴿نَعْمَلْ ضَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ اليوم لا ترتأب شيئاً من الحق والرسالة (١٨).

وقال البيضاوي في قوله عز وجل ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي في موضع المحاسبة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون ويتراجعون القول ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ يقول الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وللرؤساء ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ﴾ لو لا إضلالكم وصدكم إياناً عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ باتباع الرسول قال الذين استكبروا الآية أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان وأثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ الآية إضراب عن إضرابهم أي لم يكن أجرامنا الصد بل مكرهم لنا دأبنا ليلاً ونهاراً حتى أغرمت علينا رأينا ﴿وَأَسْرَوْا الثَّمَامَةَ﴾ أي وأضرم الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعبير أو أظهروها فإنه من الأضداد إذ الهمة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيتة (١٩).

وفي قوله عز وجل ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ (٢٠) المستكبرين والمستضعفين ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ تقريباً للمشركين وتبكيثاً (٢١) لهم وإقناطاً لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢) في المصدر: تقرير بالذنب، وهو نداء يجمع العلم والعمل معاً.

(٣) في المصدر: وأشبعت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٦٦ - ٤٦٧ بفارق.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٧) كذا في التفسير، وكذا ما بعده، وهو على رأي البيضاوي والصحيح الموجود في المصحف: ويوم نحشرهم جميعاً ثم يقول...

(٨) التبكيث: كالترغيع والتعنيف. لسان العرب ١: ٤٦٩.

أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص^(١) بالياء فيهما «قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ» أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم «بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ» أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم «كَأَكْثَرُهُمْ يَهُمُّ مُؤْمِنُونَ» الضمير الأول للإنس أو للمشركون والأكثر بمعنى الكل والثاني للجن^(٢).

وفي قوله سبحانه «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُقَرُوا» عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب «لَوْ» محذوف لرأيت^(٣) أمرا فظيعا «فَلَا قُوَّةَ» فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن «وَأَخْذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القلب^(٤) «وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» بمحمد «وَأَنَّى لَهُمُ النَّشْأُ» ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً «مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات^(٥) وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ» بمحمد أو بالعذاب «مِنْ قَبْلٍ» من قبل ذلك أو أن التكليف «وَيَقْدُرُونَ بِالْعُتْبِ» ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه «مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» من جانب بعيد من أمره وهي الشبه التي تحملوها في أمر الرسول أو حال الآخرة كما حكاها من قبل «وَجِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» من نفع الإيمان والنجاة من النار «كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلٍ» بأشياءهم من كفره الأمم الدارجة «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ» موقع في الريبة أو ذا ريبة^(٦).

وفي قوله عز وجل «وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ» وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فإن لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى «أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ» من جملة ما يقال لهم تقرعاً وإلزاماً للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية والسعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها المزين لها «هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته والجبل الخلق «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ» نمنعهم عن الكلام «وَوَكَّلْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» يظهر آثار المعاصي عليها ودلالاتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها وفي الحديث أنهم يجحدون ويخادسون فيختم على أفواههم وتكلم^(٧) أيديهم وأرجلهم^(٨).

وفي قوله سبحانه «أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا» أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل منه إلى الجحيم «وَأَزْوَاجُهُمْ» وأشياهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة أو نسائهم اللاتي على دينهم أو قرنائهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ» الآية وفيه دليل على أن الذين ظلموا المشركون «فَأَذَلُّوهُمْ» إلى صراط الجحيم «فَعَرَفُوهُمْ طَرِيقَهَا لِيَسْلُكُوهَا» وقَفَوْهُمْ» احبسوهم في الموقف «إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» عن عقائدهم وأعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم^(٩).

وقال الطبرسي وقيل مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مرفوعاً حدثنا عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد^(١٠).

ثم قال البيضاوي «مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ» لا ينصر بعضهم بعضاً بالتخليص وهو توبيخ وتقرير بل هم اليوم مُشْتَلِلُونَ متقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضاً ويخذله «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» يسأل بعض بعضاً بالتوبيخ ولذا فسر بيتخاصمون «قَالُوا إِنَّكُمْ

(١) في المصدر: وقرأ حفص ويعقوب: يحشروهم.

(٢) في المصدر: تقديره لرأيت.

(٣) في المصدر: وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم أوانه.

(٤) في المصدر: وفيه دليل على أن

(٥) في المصدر: وفيه دليل على أن

(٦) في المصدر: وفيه دليل على أن

(٧) في المصدر: وفيه دليل على أن

(٨) في المصدر: وفيه دليل على أن

(٩) في المصدر: وفيه دليل على أن

(١٠) في المصدر: وفيه دليل على أن

كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ» عن أقوى الوجوه وأيمنها أو عن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السائح^(١) فتبعناكم و هلكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه ولذلك سمي يميناً ويتمن بالسائح أو عن القوة والقهر فتفسروننا على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق «فَالْوَابِلُ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» الآية أجهاب الرؤساء أولاً بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم وثانياً بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط وإنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوماً مختارين للطغيان^(٢).

و قال الطبرسي رحمه الله «فَحَقَّقْ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا» أي وجب علينا قول ربنا بأننا لا نؤمن ونموت على الكفر أو وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والإغراء^(٣).

و قال في قوله عز وجل «وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»^(٤) أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونونه وأصلاً إليهم ولم يكن في حسابهم وقال السدي^(٥) ظنوا أعمالهم حسناً فبدت لهم سيئات «وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا» أي جزاء أعمالهم «وَوَحَّى إِلَيْهِمْ» أي نزل بهم «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» هو كل ما ينذرهم النبي ﷺ مما كانوا يتكبرونه ويكذبون به^(٦).

و في قوله تعالى «أَنْ تَقُولَ» أي خوف أن تقول أو حذراً من أن تقول «نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» أي ينادماني على ما ضيعت من ثواب الله وقيل قصرت في أمر الله قال الفراء الجنب القرب أي في قرب الله وجواره وقال الزجاج أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فالجنب بمعنى الجانب.

و روى العياشي بالإسناد عن أبي الجارود عن أبي جعفر أنه قال نحن جنب الله «وَأِنْ كُنْتُ لِمَنِ الشَّاحِرِينَ» أي و إنني كنت لمن المستهزئين بالنبي ﷺ والقرآن والمؤمنين في الدنيا «وَأَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفاً من عقابه وقيل إنهم لما لم ينظروا في الأدلة واشتغلوا بالباطيل توهموا أن الله لم يهدم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله «بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتُنِي» وقيل معناه لو أن الله هداني إلى النجاة بأن يردني إلى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي «لَوْ أَنَّ لِي كَرْزَةٌ» أي رجعة إلى الدنيا «وَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ» فزعموا أن له شريكاً ولداً «وَوُضُوهُهُمْ مَسْوُودَةٌ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ» الذين تكبروا عن الإيمان بالله هذا استفهام تقرير أي فيها مشواهم ومقامهم.

و روى العياشي بإسناده عن خيثمة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول من حدث عنا بحدث فنحن مسألوه عنه يوماً فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله لأننا إذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان إنما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية «وَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ» كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ» الآية ثم أشار خيثمة إلى أذنيه فقال صمتا إن لم أكن سمعته.

و روى سورة بن كليب قال سألت أبا جعفر ﷺ عن هذه الآية فقال كل إمام انتحل إمامة ليست له من الله قلت وإن كان علوي قال وإن كان علوي قلت وإن كان فاطمياً قال وإن كان فاطمياً «وَوَيْلٌ لِلَّهِ الَّذِينَ اتَّقَوْا» معاصيه خوفاً من

(١) السائح: ما أتاك عن يمينك، والبارح ما أتاك عن يسارك. والسائح يتبرك به، والبارح يتشام به. لسان العرب ٦: ٣٨٥.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤٥٥ يبارق يسير.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٨٩.

(٤) قال الشيخ في أصحاب الإمام السجادة ﷺ: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي من الكوفة «رجال الشيخ: ٨٢ رقم ٥» وكرر ذكره في أصحاب الإمام الباقر ﷺ: قل: أبو محمد القرشي المفسر الكوفي «ص ١٠٥ رقم ١٩» ثم أعاده ثالثاً في أصحاب الإمام الصادق ﷺ ذاكراً إياه بمثل ما ذكره قبل قليل «ص ١٤٨ رقم ١٠٥».

وقال الذهبي: إنه رأى أبا هريرة، ونقل عن أحمد توفيقه، وعن ابن عدي صدقه، وعن القطان أنه لا بأس به. وعن يحيى بن سعيد قوله: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد.

ثم قال: رمي السدي بالتشيع، ونقل عن حسين بن واقد المروزي قوله: سمعت من السدي فما قلت حتى سمعته يشتم أباهم وعمر. ونقل عن إبراهيم النخعي (فيهِ القوم) أنه مر بالسدي وهو يفسر لهم القرآن فقال: أما أنه يفسر تفسير القوم.

ولما تحدث عدد من رجال القوم بضعفه وكذبه كما نقل ذلك الذهبي عن ابن مهدي وأبو حاتم وابن معين والشعبي، وليث وغيره.

ثم نقل أنه مات سنة سبع وعشرين ومائة. «ميران الاعتدال ١: ٢٣٧ رقم: ٩٠٧».

(٦) مجمع البيان ٤: ٧٨٣ وفيه: أي جزاء سيئات أعمالهم.

عقابه ﴿يَمْفَرَزْتَهُمْ﴾ أي بمنجاتهم من النار ﴿لَا يَمْسَهُمُ السُّوءُ﴾ أي لا يصيبهم المكروه والشدة ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا^(١).

و في قوله سبحانه ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يساقون سوقا في عنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أي فوجا بعد فوج ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَبِئْسَ الْوَأْبَاءُ﴾ وهي سبعة أبواب ﴿وَوَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ الموكلون بها على وجه التهجين والإنكار ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي من أمثالكم من البشر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم﴾ أي حججه وما يدلكم على معرفته وجوب عبادته ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَتَّىٰ كَلِمَةٍ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويؤاني بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه ﴿قِيلَ﴾ أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا آخر لعقابكم ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق وقوله جهنم ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة وإنما ذكر السوق على وجه المقابلة^(٢) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَبِئْسَ الْوَأْبَاءُ﴾ قبل مجيئهم وهي ثمانية ﴿وَوَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ عند استقبالهم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات ﴿طِبْتُمْ﴾ أي بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت أنفسكم بدخول الجنة وقيل إنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتصر لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم وقيل أي طاب لكم المقام وقيل إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغير ألوانهم فتقول الملائكة طبتم فأدخلوها خالدين ﴿وَوَقَالُوا﴾ أي ويقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافا منهم بنعم الله عليهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ الذي وعدناه على السنة الرسل ﴿وَوَأُورَثْنَا الْأَرْضَ﴾ أي أرض الجنة ﴿نَسْبُوا مِنَ الْجَنَّةِ﴾ أي تتخذ من الجنة ميوثا ومأوى ﴿حَيْثُ نَشَاءُ﴾ وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ أي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعم فيها ﴿وَوَسَّرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ معناه ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محققين بالعرش ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل إن تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعيم لا على وجه التعبد إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما أن السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيما لأمره وإن استحال كونه عز وجل على العرش ﴿وَوَقَضِي بُيُوتُهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي وفصل بين الخلائق بالعدل ﴿وَوَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل من كلام أهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على النعمة التامة وقيل إنه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٣) وقال بعد إفناء الخلق ثم بعثهم واستقرار أهل الجنة في الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد^(٤).

و في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون وقيل هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم^(٥).

و في قوله سبحانه ﴿قَالُوا أَتَذَكَّرْنَا مِمَّا مِنْ شَيْءٍ﴾ أي يقولون أعلمناك ما منا شاهد بأن لك شريكا يتبرعون من أن يكون مع الله شريك ﴿وَوَطَّنُوا﴾ أي أيقنوا ﴿وَأَمَّا هُمْ مِنْ مَجِيصٍ﴾ أي من مهرب و ملجأ^(٦).
و في قوله عز وجل ﴿يَتْلُونَ هَٰذَا إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾ أي رجوع و رد إلى الدنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ تمنيا منهم لذلك ﴿وَوَتَرَاهُمْ

(٢) في «أ»: على وجه البالغة.

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٩٥ - ٧٩٦ بفارق ضئيل.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٧ - ٢٨ وفيه: يتبرؤون يومئذ.

(١) مجمع البيان ٤: ٧٨٧ - ٧٨٩.

(٣) الانعام: ١.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٢٠.

يُغْرَضُونَ عَلَيْهَا أَي عَلَى النَّارِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ «خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ» أَي سَاكِنِينَ مُتَوَاضِعِينَ فِي حَالِ الْعَرْضِ «يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ» أَي خَفِيَ النَّظَرُ لِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَوَانِ يَسَارِقُونَ النَّظَرَ إِلَى النَّارِ خَوْفًا مِنْهَا وَذَلَّةً فِي أَنْفُسِهِمْ وَقِيلَ خَفِيَ ذَلِيلٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٍ وَقِيلَ مِنْ عَيْنٍ لَا تَفْتَحُ كُلَّهَا وَإِنَّمَا نَظَرُوا بِبَعْضِهَا إِلَى النَّارِ «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا رَأَوْا عَظِيمًا مَا نَزَلَ بِالظَّالِمِينَ إِلَّا الْخَاسِرِينَ» فِي الْحَقِيقَةِ «هُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بَأَن قُوتَهَا الْإِنْتِفَاعَ بِنِعْمِ الْجَنَّةِ «وَأَهْلِيهِمْ» أَي وَأَوْلَادَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقِيلَ وَأَهْلِيهِمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فِي الْجَنَّةِ لَوْ آمَنُوا «إِلَّا ابْنَ الظَّالِمِينَ» فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَقِيمُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ «وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ» أَي أَنْصَارٍ «يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» وَيَدْفَعُونَ عَنْهُمْ عِقَابَهُ «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» يُوصلُهُ إِلَى الْجَنَّةِ «اشْتَجِبُوا الرَّبَّكُمْ» أَي أَجَبُوا دَاعِيَهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ» أَي لَا رُجُوعَ بَعْدَهُ إِلَى الدُّنْيَا أَوْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّهِ وَدَفْعِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ لَا يَرُدُّ وَلَا يُؤَخِّرُ عَنْ وَقْتِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْمَوْتِ «وَمَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ» أَي مَعْقِلٍ يَعْصِمُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ «وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ» أَي إِنْكَارٍ وَتَغْيِيرٍ لِلْعَذَابِ وَقِيلَ مِنْ نَصِيرٍ مُنْكَرٍ لِمَا يَحِلُّ بِكُمْ (١).

وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ» أَي يَعْرِضُ عَنْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَمَنْ يَمُحُّ عَنْهُ «تُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» أَي تَخْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَغْوِيهِ فَيَصِيرُ قَرِينَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَقَرَّنَ بِهِ شَيْطَانًا فِي الْآخِرَةِ يَلْزِمُهُ فَيُذْهِبُ بِهِ إِلَى النَّارِ كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقَرَّنَ بِهِ مَلَكٌ فَلَا يَفَارِقُهُ حَتَّى يَصِيرَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ شَيْطَانِ الْإِنْسَانِ نَحْوَ عِلْمَاءِ السُّوءِ وَرُؤَسَاءِ الضَّلَالَةِ «وَأِنْهُمْ لَبُذْذُونَ» أَي يَصْرِفُونَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ «عَنِ السَّبِيلِ» أَي عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ «وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» أَي يَحْسِبُ الْكَافِرُ أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى فَيَتَّبِعُونَهُمْ «حَتَّى إِذَا جَاءَنَا» قَرَأَ أَهْلَ الْعِرَاقِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ جَاءَنَا عَلَى الْوَاحِدِ وَالْبَاقُونَ جَاءَنَا عَلَى الْإِثْنَيْنِ فَعَلَى الثَّانِي فَا لِمَعْنَى جَاءَنَا الشَّيْطَانُ وَمِنْ أَغْوَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى الْأَوَّلِ فَا لِمَعْنَى حَتَّى إِذَا جَاءَنَا الْكَافِرُ وَعَلِمَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِقَابِ «قَالَ» لِقَرِينِهِ الَّذِي أَغْوَاهُ «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدُ الْمَشْرِقَيْنِ» يَعْنِي الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَغَلَبَ أَحَدُهُمَا وَالْمَرَادُ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ هَذَا الْبَعْدُ مَسَافَةً فَلَمْ أُرْكَ وَلَا اغْتَرَرْتُ بِكَ «فَيَنْسَى الْقَرِينُ» كُنْتُ لِي فِي الدُّنْيَا فَيَنْسَى الْقَرِينُ أَنْتَ لِي الْيَوْمَ فَانْهَمَا يَكُونَانِ مُشْدُودَيْنِ فِي سِلْسَلَةٍ وَاحِدَةٍ زِيَادَةً عَقُوبَةً وَغَمٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيَقُولُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْكَافِرِ «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» أَي لَا يَخْفَفُ الْإِشْرَاقُ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْكَافِرِ وَالشَّيَاطِينِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنَ الْعَذَابِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا تَسْلِي لَهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ بِمَا يَرُونَهُ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لِأَنَّهُ قَدْ تَسَلَّى الْإِنْسَانُ عَنِ الْمَحَنَةِ إِذَا رَأَى أَنَّ عُدُوَّهُ فِي مِثْلِهِ (٢).

وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ» أَي مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّيِ «إِذْ ظَلَمْتُمْ» إِذْ صَحَّ أَنْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا «أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» لِأَنَّ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتَرِكُوا أَنْتُمْ وَشَيْطَانِيكُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا كُنْتُمْ مُشْتَرِكِينَ فِي سَبَبِهِ (٣). وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ سَبَحَانَهُ «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» مَعْنَاهُ إِنَّ الَّذِينَ تَخَالَوُا وَتَوَاصَلُوا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ أَعْدَاءُ لِبَعْضٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ الَّذِينَ تَخَالَوُا عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ وَمَخَالَفَةِ «النَّبِيِّ» لِمَا يَرَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِسَبَبِ تِلْكَ الْمَصَادَقَةِ ثُمَّ اسْتَنْتَى مِنْ جُمْلَةِ الْأَخْلَاءِ الْمُسْتَقِينَ فَقَالَ إِلَّا الْمُتَّقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُوحِدِينَ الَّذِينَ خَالَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَإِنَّ تِلْكَ الْخَلَّةَ تَتَأَكَّدُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» أَي يُقَالُ لَهُمْ وَقْتُ الْخَوْفِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْيَوْمَ «وَلَا أَنْتُمْ تُحْزَنُونَ» مِنْ قُوَّةِ الثَّوَابِ (٤).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَوَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِبَهُ» أَي وَتَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ بَارَكَةً عَلَى رَكِبِهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ بَارَكَةً مُسْتَوْفَازَةً عَلَى رَكِبِهَا كَهَيْئَةِ قُعُودِ الْخَصْمِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَضَاةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَنَّةَ لِلْكَافِرِ خَاصَّةٌ وَقِيلَ هُوَ عَامٌ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِينَ يَنْتَظِرُونَ الْحِسَابَ «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا» أَي كِتَابُ أَعْمَالِهَا وَقِيلَ إِلَى كِتَابِهَا الْمَنْزِلَ عَلَى رَسُولِهَا لِيَسْأَلُوا عَمَّا عَمِلُوا بِهِ «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» أَي يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ «هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» أَي

يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كأنه ناطق ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنبِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستسناخ الأمر بالنسخ قوله تعالى ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي في جنته و ثوابه قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَايَنِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿فَأَسْتَكْبِرُكُمْ﴾ أي تعظمتم عن قبولها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أي كافرين كما قال ﴿وَأَفْتَجَعَلُ الْمُشْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(١) قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نُنْشَاكُمْ﴾ أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهب للقاء يومكم هذا وقيل أي تحلكم في العذاب محل المنسي كما أحللتهم هذا اليوم محل المنسي قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ يَسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم العتبي والاعتذار لأن التكليف قد زال وقيل أي لا يقبل منهم العتبي^(٢).

وفي قوله عز وجل ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يروونه ويمرون. فيه وقيل نورهم هداهم وقال قتادة^(٣) إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم علي قدر أعمالهم فمنهم من نوره قدر الجبل وأدناهم نورا نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى وقال الضحاك ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني كتبهم التي أعطوها ونورهم بين أيديهم وتقول لهم الملائكة ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ﴾ أي الذي يشيرون به فيه.

قوله ﴿انظُرُونَا تَقْنِصَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ قال الكلبي^(٤) يستضي المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قالوا انظُرُونَا تَقْنِصَ مِنْ نُورِكُمْ أي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فتتخلص من هذه الظلمات وقيل إنهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فإذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول ﴿قِيلَ﴾ أي يقال للمنافقين ﴿ارْجِعُوا وَارْءَاكُمْ﴾ أي ارجعوا إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَلَا تَمِسُوا نُورًا﴾ فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك أنه قال يغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق.

وقيل معنى قوله ﴿ارْجِعُوا وَارْءَاكُمْ﴾ ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها فإنما حملنا النور منها بالإيمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ﴿رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا﴾ ﴿فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ يَسُورًا﴾ أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لأن المعنى حبل بينهم وبينهم يسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة ﴿لَهُ بَابٌ﴾ أي لذلك السور باب ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وظاهره من قِبَلِهِ الْعَذَابُ أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار وقيل ﴿بِاطْنُهُ﴾ أي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ أي الجنة التي فيها المؤمنون ﴿وَبِظَاهِرِهِ﴾ أي خارج السور ﴿مِنْ قِبَلِهِ﴾ يأنيهم ﴿الْعَذَابُ﴾ يعني أن المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقين يجعلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا نَصُومًا ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون ﴿قَالُوا﴾ أي المؤمنون ﴿بَلَىٰ﴾ كنتم معنا ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي استعملتموها في الكفر والنفاق وقيل تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام وقيل معناه أهلكنم أنفسكم بالنفاق ﴿وَوَرَبَّضْتُمْ﴾ بمحمد ﷺ الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر ﴿وَوَارَبَّيْتُمْ﴾ أي شكتم في الدين ﴿وَوَعَزَّيْتُمُ الْأُمَانِيَّ﴾ التي تمنيتها بأن تعود الدائرة على المؤمنين ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الموت وقيل إلقاءهم في النار وقيل جاء أمر الله في نصرة دينه ونيبه وغلبيته عليكم ﴿وَوَعَزَّيْتُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورَ﴾ يعني الشيطان غركم بحلم الله وإمهاله وقيل الغرور الدنيا ﴿فَقَالُوا لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ ذَنْبُهُ﴾ أيها المنافقون أي بدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿وَلَا مَنِ الدِّينَ كَفَرُوا﴾ مظهرين له ﴿مَتَا وَآكُمُ النَّارُ﴾ أي مقررهم ﴿هِيَ تَوْلَاكُمْ﴾ أي

(١) القلم: ٣٥. (٢) مجمع البيان ٥: ١٢٠ - ١٢٢.

(٣) قال الذهبي: قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ، ثقة، ثبت. لكنه مدلس، قال يمين بن معين، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح لا سيما إذا قال حدثنا. مات كهلا. «ميزان الاعتدال» ٣: ٣٨٥ رقم ٦٨٦٤.

(٤) قال البرقي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: محمد بن السائب الكلبي السبابة «رجال البرقي» ٢٠. وعده الشيخ في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «رجال الشيخ» ١٣٦ رقم: ٢٥، وكره ذكره في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: محمد بن السائب بن بشر أبو النصر (أنظر الكلبي الكوفي «رجال الشيخ» ٢٨٩ رقم ١٤٤).

ونقل الذهبي عن بعض علماء القوم تكذيبهم إياه وأتاهم بالسبابة «ميزان الاعتدال» ٣: ٥٥٦ - ٥٥٩ رقم ٧٥٧٤.



أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كل شيء ﴿وَيُسْأَلُنَّ الْمُسِيْرُ﴾ أي بس المسافر والمرجع الذي تصيرون إليه^(١).

وفي قوله تعالى ﴿فَيُخْلَقُونَ لَّهُ﴾ أي يمسكون لله ﴿كَمَا يَخْلَقُونَ لَكُمْ﴾ في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق ﴿وَيُحْسِنُونَ إِلَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي ويحسب المناقون في الدنيا أنهم مهتدون لأن في الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدحوش فيتكلمون بكلام الصبيان. الكذب وغير الكذب ﴿وَيُحْسِنُونَ إِلَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في ذلك الموضع الذي يخلقون فيه بالكذب ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في إيمانهم وأقوالهم في الدنيا وقيل معناه أولئك الخائبون كما يقال كذب ظنه أي خاب أمه^(٢).

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي فلما رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر وقيل معاينة وقيل إن اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب وهذا قول أكثر المفسرين ﴿سَيَبُتُّ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي اسودت وجوههم وعليها الكأبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة والهم السوء والخزي ﴿وَقِيلَ﴾ لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تدخرون وتذخرون^(٣) والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية وقيل هو من الدعوى^(٤) أي تدعون أن لاجنة ولا نار.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعشى قال لما رأوا ما لعل بن أبي طالب من الزلفى سبىث وجوه الذين كفروا. وعن أبي جعفر عليه السلام قال فلما رأوا مكان علي عليه السلام من النبي ﷺ سبىث وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضل^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي ناعمة بهجة حسنة وقيل مسرورة وقيل مضيتة بيض يعلوها النور جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ اختلف فيه على وجهين أحدهما أن معناه نظر العين والثاني أنه الانتظار فعلى الأول المراد إلى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه وعلى الثاني المعنى منتظرة لثواب ربها روي ذلك عن علي عليه السلام أو مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة إلى الله تعالى أو إلى فلان أو أنهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كل شيء سوى الله تعالى وعلى هذا فإن هذا الانتظار متى يكون فقيل إنه بعد الاستقرار في الجنة وقيل إنه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار فكل فريق ينتظر ما هو له أهل وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه أن الغم والسرور إنما يظهران في الوجوه فيبين الله سبحانه أن المؤمن إذا ورد القيامة تهلل وجهه وأن الكافر العاصي يخاف مغبة أعماله القبيحة فيكلم^(٦) وجهه وهو قوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي كالحة عابسة متغيرة ﴿نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي تعلم وتستيقن أنه يعمل بها داهية تقفر ظهورهم أي تكسرها وقيل إنه على حقيقة الظن أي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها^(٧).

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿عَسَاسًا﴾ أي مكفهرًا تعبس فيه الوجوه وصف اليوم بالعوس توسعا لما فيه من الشدة قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ﴿فَقَطَّرَ بِهِ﴾ أي صعبا شديدا وقيل القططير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الأعين من شدته ﴿فَوَفَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة ﴿وَوَلَّفَاهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ أي استقبلهم بذلك^(٨). وفي قوله تعالى ﴿يَمَّا يُوعُونَ﴾ أي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشك وقيل

(١) مجمع البيان ٥: ٣٥٤ - ٣٥٥ وفيه فنه من توره مثل الجبل.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٨٢.

(٣) في المصدر: هو تدعون من.

(٤) الكلوح: تكسر في عيوس. وقيل بدو الاسنان عند العيوس. لسان العرب ١٢: ١٣٩.

(٥) مجمع البيان ٥: ٦٠١ - ٦٠٣.

(٦) مجمع البيان ٥: ٦١٧ و ٦٢١.

قوله تعالى ﴿غَيْرُ مَثْنٍ﴾ أي غير منقوص ولا مقطوع وقيل غير منفص ولا مكدّر بالمرن^(١).

وفي قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ أي قد أتاك حديث القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة وقيل ﴿الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب﴾^(٢) وَجُوهٌ يُؤَمِّدُ خَاشِعَةً أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد أبواب الوجوه وقيل المراد بالوجوه الكبراء ﴿غَاشِيَةً﴾ في النار ﴿نَاصِبَةً﴾ فيها فلما لم يعمل الله^(٣) سبحانه في الدنيا فاعملها وأنصبا في النار بمعالجة السلاسل والأغلال قال الزجاج^(٤): يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقيل أي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة وقيل أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها.

وقال أبو عبد الله ﷺ كل ناصب لنا وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية ﴿غَاشِيَةً نَاصِبَةً﴾ ﴿تَضَلَّى نَارًا خَامِيَةً﴾ قال ابن عباس قد حimit فهي تتلظى على أعداء الله وقيل إن المعنى أن هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار التي في غاية الحرارة ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ أي وتسقى أيضا من عين حارة قد بلغت أنهارها وانتهت حرارتها قال الحسن قد أوقد عليها مذ خلقت فدفعوا إليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا ييس وهو أخبز طعام وأشبعه لا ترعاه دابة.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأثن من الجيفة وأشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال أبو الدرداء والحسن إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون القصص في الدنيا بالما فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ثم يسقون من عين آتية شربة لا هنية ولا مرية كلما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(٥) ولما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لأن الإبل لا ترعاه فقال سبحانه تكذبا لهم ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أي لا يدفع جوعا ولا يسمن أحدا وقيل الضريع سم وقيل هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلهم وقيل هو الحجارة ﴿وَوُجُوهٌ يُؤَمِّدُ نَاعِمَةً﴾ أي منعمة في أنواع اللذات ظاهر عليها أثر النعمة والسرور مضية مشرقة ﴿لِسَعِيهَا﴾ في الدنيا ﴿زَاضِيَةً﴾ حين أعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها ﴿فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ﴾ أي مرتفعة القصور والدرجات وقيل إن علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَافِيَةً﴾ أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل أي ذات لغو ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قيل إنه اسم جنس ولكل إنسان في قصره عين جارية من كل شراب يشتهي وفي العيون الجارية من الحسن واللذة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة وقيل إن عيون الجنة تجري في غير أخدود وتجري كما يريد صاحبها ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها وقيل إنما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون الجارية كلما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي أواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر إليها بين أيديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الأشرية ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها ﴿وَنَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ﴾ أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا ﴿وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ﴾ وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملية والمبثوة المبسوطة المنثورة ويجوز أن يكون المعنى أنها مفرقة في المجالس.

(٢) في «أ»: للعقاب.

(٤) كذا في النسخ، وفي المصدر: الضحاك.

(١) مجمع البيان ٥: ٧٠١ - ٧٠٢.

(٣) في المصدر: فيها عن الحسن وقائدة قالا فلما.

(٥) محمد: ١٥.

و عن عاصم بن ضمرة^(١) عن علي^{عليه السلام} أنه ذكر أهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فإذا أساس بيوتهم من جندل^(٢) اللؤلؤ^(٣) هو سرور مرفوعة^(٤) وأكواب موصوعة^(٥) ونمارق مصفوفة^(٦) وزرابي مبثوثة^(٧) ولو لا أن الله قدرها لهم لالتصت أبصارهم بما يرون ويعاتقون الأزواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا^(٨) وهذا^(٩) في قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصي بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله وأولئك أصحاب الميثمة^(١٠) يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم وقيل هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم وأصحاب المشأمة^(١١) يقابلونهم من كل وجه ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة وقيل يعني أن أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد^(١٢).

(١) سما: الأماشي للشيخ الطوسي | المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن صباح الحذاء عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه^{عليه السلام} عن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلاق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرها كما يسمع أولهم يقول أين أهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي تردبتم به فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنحمل و يساء إلينا فنغفو قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب قال ثم ينادي مناد من الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول أين جيران الله جل جلاله في داره فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره فيقولون كنا نتحاب في الله عز وجل ونتبازل في الله وتتوازر في الله قال فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب قال فينطلقون إلى الجنة بغير حساب ثم قال أبو جعفر^{عليه السلام} فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون^(٥).

بن: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الشمالي مثله بتغيير وسيأتي^(٦).

بيان: تردبتم به أي اتصفتم به و صار بمنزلة الرداء يلزمكم فتعرفون به.

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن شريك العامري^(٧) عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال سألت علي رسول الله^{صلى الله عليه وآله} عن تفسير قوله ﴿يَوْمَ نُخْشِرُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٨) الآية قال يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ربكنا أولئك رجال اتقوا الله فأجهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسامهم الله المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال

(١) عده البرقي من خواص أصحاب الإمام علي^{عليه السلام} من مضر وقال: عاصم بن صخرة السلولي «رجال البرقي»: ٥.
وقال المامقاني: عده الشيخ [ره] في رجاله من أصحاب علي^{عليه السلام} «تنقيح المقال»: ٢: ١١٣ رقم ٦٠١٠. ولكني لم أعر عليه في مطبوع رجال الشيخ.
(٢) الجندل: الحجارة؛ لسان العرب ٢: ٣٨٢.
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٢٩ - ٧٢٧ بفارق وتصرف واختصار.
(٤) مجمع البيان ٥: ٧٥١ - ٧٥٠ بفارق واختصار.
(٥) أمالي الطوسي: ١١٠ - ١٠١ ج ٤.
(٦) الزهد ص ٩٣ ح ٢٥٠ مع اختلاف يسير في اللفظ ولكن الحديث فيه مروى عن الإمام السجاد^{عليه السلام}.
(٧) قال النجاشي: عباده بن شريك روى عن علي بن الحسين. وأبي جعفر^{عليه السلام} [وكان يكنى أبا المعجل، وكان عنهما وجهياً مقدماً رجال النجاشي]: ٢: ٤٤ في ترجمة عبيد بن كثير رقم ٦١٨.
وقد ذكره البرقي في أصحاب الإمام الباقر^{عليه السلام} وقال: العامري «رجال البرقي» ١٠. وكذا ذكره الشيخ في رجاله «رجال الشيخ ١٢٧ رقم: ٤ وأعاد ذكره في أصحاب الإمام الصادق^{عليه السلام} وقال: روى عنهما^{عليه السلام} أي الباقر والصادق^{عليه السلام}. «رجال الشيخ ٢٦٥ رقم ٧٠٤». وذكر الكشي في رواية صحيحها الإمام الخوئي [قدس سره] - مايشعر بحسن موقعه في نفس الإمام الصادق^{عليه السلام} ص ٤١٨ - ٤٨٢ ح ٣٩١ ومعجم رجال الحديث ١٠: ٢١٩ رقم ٦٩٢٠.
(٨) (أ) مريم: ٨٥.

الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلهن بنوق من العزة (من أنوق الجنة خ ل)^(١) عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس وخطامها جلد الأرجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المجلس^(٢) مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيظهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قوله ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٣) من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة فلا توقفهم مع الخلائق فقد سبق رضي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات فيسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريها كل حوراء خلقتها الله وأعداها لأولياته فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض^(٤): قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ هؤلاء شعيتك يا علي وأنت إمامهم^(٥) وهو قوله ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٦) على الرحائل ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُودًا﴾^(٧).

١٧٢
٧

بيان: الرحائل لعله جمع الرحالة ككتابة وهي السرج أو جمع الرجال الذي هو جمع الرجل وهو مركب البعير وقال الفيروزآبادي جدله بجدله ويجدله أحكم فتله والجديل الزمام المجدول من آدم أو شعر في عنق البعير والجمع ككتب وقال^(٨) الأرجوان بالضم الأحمر وصبغ أحمر والحرمة^(٩) والخطام بالكسر ما يجعل في أنف البعير لينقاد به ومثله الزمام ولعل المراد بالزمام هنا ما يعلق كالحلقة في أنف البعير ليشد به الجبل وبالخطام ذلك الجبل.

٤-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي صلوات الله عليه قال في خليلين مؤمنين و خليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير فأما الخليلان المؤمنان فتخلا حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى وتبازلا^(١٠) وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تریه ما أريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله وأما الكافران فتخلا بمعصية الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تریه ما أريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شرا كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١١) ثم يؤمر بمؤمن غني^(١٢) يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي قال لبيك يا رب قال ألم أجعلك سميعا بصيرا وجعلت لك ملاك كثيرا قال بلى يا رب قال فما أعددت للقاتي قال

١٧٤
٧

(١) في المصدر: ان الملائكة لتستقبلهن بنوق من نوق الجنة، وفي «أ»: لتستقبلهن.

(٢) في المصدر: وأزمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحضر. (٣) الإنسان: ٢١.

(٤) في المصدر: إذا سمن صرير الحلقة، ويقول بعضهم لبعض.

(٥) في المصدر: يا علي هؤلاء شعيتك والمخلصون في ولايتك وأنت إمامهم.

(٦) مريم: ٨٥ وما بعدها: ٨٦. (٧) تفسير القمي ٢: ٢٧ - ٢٩ بقرق شتيل.

(٨) القاموس المحيط ٣: ٣٥٧.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٣٤.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر: ولكن في المصدر: وتبازلا عليها ومثلا ما سيلحق بها.

(١١) الزخرف: ٦٧. (١٢) في المصدر: ويدعى بالمؤمن الغني.

أمنت بك و صدقت رسلك و جاهدت في سبيلك قال فما ذا فعلت فيما آتيتك قال أنفقت في طاعتك فقال ماذا ورث عبيك^(١) قال خلقتني و خلقتهم و رزقتني و رزقتهم و كنت قادرا على أن ترزقهم كما رزقتني فولكت عبيي إليك فيقول الله عز و جل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن آدم^(٢) فيقول ليبيك يا رب فيقول ما ذا فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك و أنعمت علي و كففت عني ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز و جل صدق عبي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعا بالكافر الغني فيقول ما أعددت للقاتي فيقول ما أعددت شيئا فيقول ما ذا فعلت فيما آتيتك فيقول ورثته عبيي فيقول له من خلقك فيقول أنت فيقول من رزقك فيقول أنت فيقول من خلق عبيك فيقول أنت فيقول ألم أك قادرا على أن أرزق عبيك كما رزقتك فإن قال نسيت هلك و إن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول الله عز و جل لو تعلم ما لك عندي لبيكت كثيرا قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يا ابن آدم ما فعلت فيما أمرتك فيقول ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيته ذكرك و شغلتي عما خلقتني له فيقول له هلا دعوتني فأرزقك و سألتني فأعطيك فإن قال رب نسيت هلك و إن قال لم أدر ما أنت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبيكت كثيرا^(٣).

١٧٥

٥- بشا: [بشارة المصطفى] أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسيني عن سعيد بن محمد الثقفي^(٤) عن محمد بن علي العلوي عن محمد بن الحسين السلمي^(٥)، عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن يونس بن أبي يعقوب عن رجل عن علي بن الحسين^(٦) أن رجلا سأله عن القيامة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين و جمع ما خلق في صعيد واحد ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفا ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سموات و سبع سرادقات فصعق الرجل فلما أفاق قال يا ابن رسول الله أين علي و شيعته قال على كتيان المسك يوتون بالطعام و الشراب لا يحزنهم ذلك^(٧).

٦- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن شيبه^(٨) قال قلت لأبي جعفر جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله و أمير المؤمنين و شيعته فقال أبو جعفر رسول الله و علي و شيعته على كتيان من المسك الأذفر^(٩) على منابر من نور يحزن الناس و لا يحزنون و يفرح الناس و لا يفرعون ثم تلا هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمُونٌ﴾^(١٠) فالحسنه و الله و لاية علي ثم قال ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١١).

٧- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن القاشاني عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله^(١٢) قال القيامة عرس المتقين^(١٣).

١٧٦

٨- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ يُخَسِّرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^(١٤) تكون أعينهم مزرقه لا يسقدرون أن يظرفوها^(١٥).

٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الثمالى عن أبي جعفر^(١٦) قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين أيديهم نور كالقبايطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال أما و الله يا أبا حمزة إنهم كانوا يصومون و يصلون و لكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه و إذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين^(١٧) أنكروه و قال و الهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس^(١٨).

(١) في المصدر: ماذا ورثت في عبيك.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٦٠ - ٣٦٢ بفوارق طيفية.

(٤) وهو الشيخ أبو غالب سعيد بن محمد بن أحمد الثقفي الكوفي، قال في رياض العلماء: من أجله شايع محمد بن بن القاسم الطبري، و بروي عنه في بشارة المصطفى إجازة في الكوفة سنة ٥١٦. و ظاهر صاحب الرياض أنه من علماء الزيدية بل العامة. رياض العلماء ٢: ٤١٦.

(٥) في المصدر: محمد بن الحسين السلمي.

(٦) في المصدر: عمرو بن أبي شيبه وقد تقدم الحديث عنه.

(٧) التل: ٨٩.

(٨) الانبياء: ١٠٣.

(٩) الخصال ص ١٢ ب ١ ح ٤٦.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٧.

(١١) تفسير القمي ٥١: ٥٢.

(١٢) طه: ١٠٢.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٨٩ وفيه: إنهم كانوا يصومون.

توضيح: القبايطي جمع القبطية و هي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط و هم أهل مصر و ضم القاف من تغيير النسب كذا ذكره الجزري^(١).

١٠-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾^(٢) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المعز^(٣)، عن أبي عبد الله^(٤) قال من ادعى أنه إمام و ليس بإمام^(٥) قلت و إن كان علويا فاطميا قال و إن كان علويا فاطميا^(٥).

١١-فس: [تفسير القمي] ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٦) قال شغل يشغل به عن غيره ثم ذكر عز و جل الذين تولوا أمير المؤمنين^(٧) و تبرءوا من أعدائه فقال ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفُرةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ثم ذكر أعداء آل محمد^(٨) ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ غَبرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ فقرأ^(٩) من الخير و الثواب ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَ لِنَعَامِكُمْ﴾ يريد منافع لكم و لأنعامكم و قوله ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ غَبرَةٌ غَبرَةٌ﴾ يريد مسودة ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يريد قاتر جهنم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الكافر الجاحد^(١٠).

١٢-فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطاني عن أبيه عن أبي بصير في قوله ﴿فَمَأَلَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرَ﴾^(١١) قال ما له قوة يقوى بها على خالقه و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء^(١٢).

١٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد بن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن أحمد بن محمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١٣) قال إذا كان يوم القيامة أتى بالشمس و القمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما و بمن يعبدهما في النار و ذلك أنهما عبدا فرضيا^(١٤).

إيضاح: قال في النهاية فيه ما هذا العقير أي الجزور المنحور يقال جمل عقير و ناقه عقير قيل كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه و فيه أنه مر بحمار عقير أي أصابه عقر و لم يمت بعد^(١٥).

و في حديث كعب أن الشمس و القمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(١٦) ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها حيث لا يبرحانها صارا كأنهما زمان عقيران حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه انتهى^(١٧).

أقول: قوله فرضيا إما مبني على أن الشمس و القمر كنايةان هنا عن أبي بكر و عمر كما مر و سيأتي في الخبر و عبادتهما كناية عن إطاعتها فيما نهى الله عنه و زجر أو الرضا مجاز لعدم شعورهما و سكوتهما ظاهرا لإيهامه الرضا و تعذيبهما لا يضرهما بل يضر من عبدهما و الحاصل أن كل من عبد و لم يته عابده عن عبادته يدخل النار سواء كان مكلفا أم لا إذ لو كان مكلفا و لم يته يكون راضيا بذلك كافرا و لو لم يكن مكلفا لا يتضرر بالعذاب و إنما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه و أما الملائكة و بعض الأنبياء و الأوصياء فلا نكارهم و عدم رضاهم أولئك عنها معبدون^(١٨)، فظهر أن حمل الرضا على عدم الإنكار محل صحيح مفيد لإخراج هؤلاء المقدسين على أنه لا يبعد أن يكون لهما شعور و الله يعلم.

(١) النهاية ٤: ٦.

(٢) كذا في «أ»، وهو الصحيح، كما مر سابقاً، وهو حميد بن المثنى. وفي نسخة معجم رجال الحديث كذلك ٢٢: ٥٣ رقم: ١٤٨٣١. وفي «ط» والمصدر: أبي المعز.

(٣) في المصدر: وليس بإمام. يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قلت:

(٤) عيس: ٣٧ وما بعده إلى ٤٢.

(٥) في «أ»: فقر. وفي المصدر: أي فقر.

(٦) الطارق: ١٠.

(٧) علل الشرائع ص ٦٠٥ ب ٢٨٥ ح ٧٨ وفيه: ثورين عقيرين فيقدمان بهما.

(٨) النهاية ٣: ٢٧٢.

(٩) النهاية ٣: ٢٧٥ وفيه: إن الشمس والقمر نوران.

(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: معبدون.

١٤- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد^(١) غيره ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن أولئك عنها مُبْعَدُونَ^(٢).

١٥- ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] علي بن إبراهيم الكاتب عن محمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهران عن محمد بن زكريا والمفيد عن الجعابي عن أحمد بن سعيد الهمداني عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن كثير بن طارق^(٣) قال سألت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾^(٤) فقال يا كثير إنك رجل صالح ولست بهمتهم وإني أخاف عليك أن تهلك^(٥) إن كل إمام جائر فإن أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا يا فلان يا من أهلكتنا هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ثم قال زيد بن علي رحمه الله حدثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال قال رسول الله ﷺ لعلي^(٦) يا علي أنت وأصحابك في الجنة أنت وأتباعك يا علي في الجنة^(٧).

١٦- من كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن عامر الجهني قال دخل رسول الله ﷺ المسجد ونحن جلوس وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي^(٨) في ناحية فجاء النبي ﷺ فجلس إلى جانب علي^(٩) ففعل ينظر يميننا وشمالا ثم قال إن عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجلا على منابر من نور يتلأ^(١٠) وجوههم نورا قال فقام أبو بكر فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا منهم قال له اجلس ثم قام إليه عمر فقال له مثل ذلك فقال له اجلس فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي ﷺ استوى قائما على قدميه ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم يصفهم قال ف ضرب على منكب علي^(١١) ثم قال هذا وشيعته هم الفائزون^(١٢).

١٧- وبإسناده عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه^(١٣) قال قال رسول الله ﷺ يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ثم سائر الخلق يا علي أنت وشيعتك على الحوض تستقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم وأنتم الآخون يوم الفرع الأكبر في ظل العرش يفرح الناس ولا تفرعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقَ الْأَكْبَرُ ۖ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١٤) يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنات تتنعمون الخبر^(١٥).

١٨- وعن ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه قال قال أبو عبد الله ﷺ لأبي بصير يا أبا محمد إن الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم قال قلت هذا لنا خاص أم لأهل التوحيد فقال لا والله إلا لكم خاصة ثم قال لقد ذكركم الله إذ حكي عن عدوكم وهم في النار إذ يقولون ﴿مَآلًا لَّنَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾^(١٦) والآيات والله ما عني ولا أراد بهذا غيركم إذ صرتم في هذا

(١) في «أ»: عبدها.

(٢) قرب الإسناد: ٤١.

(٣) قال النجاشي: كثير بن طارق «أبو طارق القنبري». من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب ﷺ. روى عن زيد ﷺ وغيره. وله كتاب ثم ذكر الطريق إليه. رجال النجاشي: ٢، ١٨٨ رقم ٨٧١.

وذكره العلامة في القسم الثاني من الخلاصة، وقال: قال النجاشي إنه روى عن زيد وغيره، وهذا لا يوجب جرماً ولا تعديلاً. الخلاصة ص ٢٤٩ ق ٢ ف ٢٠ رقم ٣.

غير أن ابن داود ذكره في القسمين وقال: روى عن زيد، ففيه توقف. «رجال ابن داود ٢٧٩ ق ١ رقم: ٢٨٠ وص ٤٩٥ ق ٢ رقم ٣٩٧. (٤) الفرقان: ١٤.

(٥) الرواية لا تستوجب تعديلاً في وضع كثير، ولا تستلزم حسناً له. وقد علق الإمام الخوئي عليها وقال الرواية ضعيفة بجهالة سندها، مع أنها من نفس كثير ابن طارق فلا يعتد بها.

(٦) ألمالي الشيخ الطوسي ص ٥٧ ج ٢.

(٨) فضائل الشيعة ص ٥٣ - ٥٤ ح ١١.

(٩) فضائل الشيعة ص ٥٦ - ٥٧ ح ١٧.

(٧) كذا في «أ» والصدور. وفي «ط»: يتلأ.

(٩) الانبياء ١٠١ - ١٠٣.

(١١) ص: ٦٢.

العالم شرار الناس فأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون الخير^(١).

١٩- وبإسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلأأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأولون والآخرون ثم سكت ثم أعاد الكلام ثلاثاً فقال عمر بن الخطاب بأبي أنت وأمي هم الشهداء قال هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنون قال هم الأنبياء قال هم الأوصياء؟^(٢) قال هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنون قال فمن أهل السماء أو من أهل الأرض قال هم من أهل الأرض قال فأخبرني من هم قال فأوماً بيده إلى علي عليه السلام فقال هذا وشيعته^(٣).

٢٠- وبإسناده عن محمد بن قيس وعامر بن السمط^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطون صفاً بعد صف حتى يصيروا بين يدي رب العالمين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون فقال له عمر بن الخطاب من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون قال أولئك شيعتنا وعلي إمامهم^(٥).

٢١- وبإسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق أجسادهم وإنني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي يا نبي الله زدني فيهم قال نعم يا علي تخرج أنت وشيعتك من قبوركم وجوهكم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنكم الشدائد وذهب عنكم الأحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس ولا تخافون ويحزن الناس ولا تحزنون وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة^(٦).

٢٢- وبإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس من قوم ائتموا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان بمثل حالكم^(٧).

٢٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله يقول يجاء بعد يوم القيامة قد صلى فيقول يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له إنك صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان اذهبوا به إلى النار ويجاء بعد قد قاتل فيقول يا رب قد قاتلت ابتغاء وجهك فيقال له بل قاتلت ليقال ما أشجع فلان اذهبوا به إلى النار ويجاء بعد قد تعلم القرآن فيقول يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك فيقال له بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان اذهبوا به إلى النار ويجاء بعد قد أنفق ماله فيقول يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له بل أنفقت ليقال^(٨). ما أسخى فلان اذهبوا به إلى النار^(٩).

٢٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم ويقسم للمنافق فيكون نوره على إيهام رجله اليسرى فيطفئ نوره^(١٠)، فيقول: مكانكم حتى أقتبس من نوركم قيل: «ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا»^(١١) يعني حيث قسم النور قال فيرجعون فيضرب بينهم السور قال فينادونهم من وراء السور «أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَكَذَلِكَ فَنَشْكُرُ نَفْسَكُمْ وَتَرَبُّصُكُمْ وَأَرْبَبُكُمْ أَلَأَمْثَلُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ قَالُوا لَمْ يُوْخِّدْ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبُشِّرِ الْمَصِيرِ» ثم قال يا أبا محمد أما والله ما قال الله لليهود والنصارى ولكنه عنى أهل القبلة^(١٢).

٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الحسن بن محبوب عن الحسن بن علي قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول

(١) فضائل الشيعة ص ٥٩ - ٦٣ ح ١٨ وفيه: لا والله إلا لكم خاصة دون العامة. وكذا: إذ صرتم عند أهل هذا العالم.

(٢) في «أ»: قال: ليسوا بأنبياء.

(٣) فضائل الشيعة ص ٦٧ ح ٢٥.

(٤) عنه الشيخ في أصحاب الإمام السجاد وقال: يكنى أبا يحيى «رجال الشيخ ٩٨ رقم ٢٥».

ولا يبعد أن يكون ما ذكره البرقي في أصحاب السجاد عليه السلام تحت عنوان عامر بن النعمان أبو يحيى ٩ تصحيحاً للأول. خاصة وأن الإسم الأخير

لم يذكره غير البرقي. ولم يأت الشيخ على ذكره.

(٥) فضائل الشيعة ص ٦٨ ح ٢٦.

(٦) فضائل الشيعة ص ٧٣ ح ٢٧.

(٧) الزهد: ١٠٣ ب ١١ ح ١٦٦ وفيه: فيقال له: بل صليت ليقال.

(٨) في «أ»: بل أنفقت.

(٩) في «أ»: فيعطى نوره. وفي المصدر: فيكون نوره على قدر إيهام رجله اليسرى فيطفئ نوره.

(١٠) الحديد: ١٣ وما بعدها: ١٤ - ١٥.

(١١) الزهد: ١٤٥ ب ١٧ ح ٢٤٩.

قال محمد بن علي عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم عتق من الناس فينادي مناد أين المتصبرون فيقوم عتق من الناس فقلت جعلت فداك و ما الصابرون؟^(١) قال الصابرون على أداء الفرائض و المتصبرون على ترك المعاصي^(٢).

٢٦- من كتاب التمهيد، عن علي بن عفان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا و عزتي ما أقفرتك لهوان بك علي فارع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوضه الله من الدنيا فيقول ما يضرني ما منعني مع ما عوضني^(٣).

٢٧- و عنه عليه السلام قال إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب و لا إلى نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا قيل له و كيف يعتذر إليهم قال فينادي مناد أين فقراء المؤمنين فيقوم عتق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول و عزتي و جلالتي و علوي و آلائي و ارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم علي و لكن ذخرته لكم لهذا اليوم أما ترى قوله ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذاراً قوموا اليوم فتصفحوا وجوه خلافتي فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عني بالجنة^(٤).

٢٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس عامر عن أحمد بن رزق عن يحيى بن العلاء الرازي قال دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في بيت أم سلمة فلما رآه قال كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم و وضعت الموازين و برز لعرض خلقه و دعي الناس إلى ما لا بد منه قال فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا علي تدعى و الله أنت و شيعتك غرا محجلين رواء مرويين مياضة وجوههم و يدعى بعدوك مسودة وجوههم أشقياء معذبين أما سمعت إلى قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^(٥) أنت و شيعتك ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا﴾ ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾^(٦) عدوك يا علي^(٧).

٢٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عتبة عن أسباط بن سالم^(٨) عن أيوب بن راشد^(٩) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه و ذلك قول الله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَصْلُواهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٠).

٣٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم يكلم ربه يوم القيامة ليس بينه و بينه ترجمان فينظر أمامه فلا يجد إلا ما قدم و ينظر عن يمينه فلا يجد إلا ما قدم ثم ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتقوا النار و لو بشق تمره فإن لم يجد أحدكم فيكلمة طيبة^(١١).

٣١- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعان مؤمناً مسافراً في حاجته^(١٢) نفس الله تعالى عنه ثلاثاً و سبعين كربة واحدة في الدنيا من الغم و الهم و اثنتين و سبعين كربة عند كربته^(١٣) العظمى قيل يا رسول الله و ما الكربة العظمى قال حيث يتشاغل الناس بأنفسهم حتى أن إبراهيم عليه السلام يقول أسألك بخلتي أن لا تسلمني إليها^(١٤).

(١) في «أ»: وأما الصابرون.

(٢) التمهيد: ص ٤٦ ح ٦٥.

(٣) التمهيد: ص ٤٦ ح ٦٥.

(٤) التمهيد: ص ٤٦ ح ٦٥.

(٥) البينة: ٧.

(٦) كذا في المصدر والنسخ، وهو ليس بآية، إنما هو تلفيق من آيتين الأولى من سورة البلد: ١٩ والثانية من سورة البينة: ٦.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٨١ - ٦٨٢ م ١٨ وفيه: مياضة وجوههم و يدعى بعدوك مسودة وجوههم.

(٨) قال النجاشي (ره): أسباط بن سالم يبيع الزطبي أبو علي مولى بني عدي من كنده روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام [ذكره أبو العباس وغيره من الرجال عن كتاب ثم ذكر الطريق إليه رجال النجاشي ١: ٢٦٦ رقم ٢٦٦].

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له أصل، ثم ذكر طريقه إليه «الفهرست ٣٨ رقم ١١٢».

وعنه في رجال الإمام الصادق عليه السلام ص ١٥٣ رقم ٢٢٠، وكذا كان البرقي قد فعل ص ٤٤ - ٤٥.

والزطبي على ما قال المامقاني: ثياب تنسب إلى الزط وهو جيل من الهند «نتيج المقال ١: ١١٠ رقم: ٦٥٤».

(٩) أيوب بن راشد عنه الشيخ في رجال الصادق وقال: البراز الكوفي «رجال الشيخ ١٥٠ رقم ١٦٥».

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٠٣ م ٢١ في آل عمران: ١٨٠.

(١١) نوادر الراوندي ص: ٣.

(١٢) في «أ»: «أ»: حاجة.

(١٣) في (١٣) في: أي: الكربة.

(١٤) نوادر الراوندي ص ٨.

٣٢- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإنسان على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله و جزء عليهم الحساب و العذاب و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين^(١).

٣٣- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل «وَيُذْعَنُ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ»^(٢) قال أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر «خاشعة أبصارهم تزهقهم ذلة و قد كانوا يذعنون إلى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ»^(٣).

٣٤- فس: [تفسير القمي] «يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَائِقٍ وَيُذْعَنُ إِلَى السُّجُودِ» قال يكشف عن الأمور التي خفيت و ما غصبا آل محمد حقهم «وَيُذْعَنُ إِلَى السُّجُودِ» قال يكشف لأمر المؤمنين عليهم السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونها فلا يستطيعون أن يسجدوا و هو عقوبة لهم لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره و هو قوله تعالى «وَقَدْ كَانُوا يُذْعَنُونَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ» قال إلى ولايته في الدنيا و هم يستطيعون^(٤).

٣٥- سن: [المحاسن] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل «يَوْمَ نَخْشَرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» قال يحشرون على النجائب^(٥).

بيان: قال الفيروز آبادي النجيب الكريم الحسيب و ناقة نجيب و نجيبة و الجمع نجائب^(٦).

٣٦- سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن أبي الحسن الدهني و عن جميل بن دراج عنه عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضة و وجوههم مستورة عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شركاء من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون و الناس في الحساب و هو قول الله تبارك و تعالى «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ»^(٧).

٣٧- سن: [المحاسن] محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة و شرك نعالهم نور يتلألأ قد وضعت عنهم الشدائد و سهلت لهم الموارد مستورة عوراتهم مسكتة روعاتهم قد أعطوا الأمن و الإيمان و انقطعت عنهم الأحزان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و هم في ظل عرش الرحمن يوضع لهم مائدة يأكلون منها و الناس في الحساب^(٨).

٣٨- سن: [المحاسن] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن عبد الله بن شريك العامري عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يخرج قوم من قبورهم و وجوههم أشد بياضا من القمر عليهم ثياب أشد بياضا من اللبن عليهم نعال من نور شركها من ذهب فيؤتون بنجائب من نور عليها رحائل من نور أزمتها سلاسل ذهب و ركبها من زبرجد فيركبون عليها حتى يصيروا أمام العرش و الناس يهتمون و يغتمون و يحزنون و هم يأكلون و يشربون فقال علي عليه السلام من هم يا رسول الله فقال أولئك شيعتك و أنت إمامهم^(٩).

توضيح: الشرك ككتب جمع الشراك بالكسر و هو سير النعل و كذا الركب بضمتين جمع الركاب و هو ما يوضع فيه الرجل عند الركوب.

(١) الخصال: ١٥٤ ج ٣ ص ١٩٢.
(٢) التوحيد: ١٥٥ ج ١ ص ٢.
(٣) المحاسن: ١٨٠ الصفوة ب ٤١ ج ١٧٠.
(٤) المحاسن: ١٧٨ - ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ج ١٦٦. والآية من سورة الأنبياء: ١٠١ و ١٠٢.
(٥) المحاسن: ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ج ١٦٧.
(٦) القلم: ٤٢.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٦٩ بفارق ضئيل.
(٨) القاموس المحيط ١: ١٣٥.
(٩) المحاسن: ١٧٩ الصفوة ب ٤١ ج ١٦٨.

٣٩- سنن: [المحاسن] أبي عن أحمد بن عبد الملك^(١) عن جميل بن دراج عن محمد بن مسلم الثقفي قال قال أبو جعفر^(ع) قال رسول الله^(ص) إن عن يمين العرش قوما وجوههم من نور على منابر من نور يغطهم النبيون ليسوا بأنبياء ولا شهداء فقالوا يا نبي الله و ما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلا قربا من الله قال أولئك شيعة علي وعلي إمامهم^(٢).

٤٠- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن مثنى الحناط عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(ع) نحوه و اختلف فيه بعض لفظه قال يغطهم النبيون والمرسلون قلت جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء قال هؤلاء والله شيعة علي وهو إمامهم^(٣).

٤١- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله^(ع) شيعةنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة بعدنا^(٤).

٤٢- سنن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن الحسين بن أبي العلاء قال قال أبو عبد الله^(ع) يا حسين شيعةنا ما أقربهم من الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا أن يدخلهم وهن ويستعظم الناس ذلك لسلمت عليهم الملائكة قبالا^(٥).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر^(ع) قوله «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ»^(٦) قال العطش يوم القيامة^(٧).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل عن ابن عبد الله^(ع) مثله^(٨).

٤٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو هريرة سمعت أبا القاسم^(ع) يقول يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى وَلاية علي بن أبي طالب فإنه لا يقر ممن والا وه لا يعادي من أحبه ولا يحب من أبغضه^(٩).

٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) في قول الله «كَانُوا أَغْشَىٰ وَجُوهَهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلُمًا»^(١٠) قال أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سوادا من خارج فكذلك وجوههم تزداد سوادا^(١١).

٤٧- م: [تفسير الإمام^(ع)] قال رسول الله^(ص) إن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا بالإيمان بالآخر فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب^(ع) كما فرض الإيمان بمحمد^(ص) فمن قال أمنت بنبو محمد^(ص) وكفرت بولاية علي بن أبي طالب^(ع) فما آمن بنبو محمد^(ص) إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادى ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال الله أكبر الله أكبر ومناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فأما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم^(١٢) ويقولها سائر الناس ثم يقول المنادي أشهد أن لا إله إلا الله فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبد الأوثان فإنهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق ثم يقول المنادي أشهد أن محمدا رسول الله فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد^(ص) بالنبوّة فإذا النداء من قبل الله عز وجل لا بل قُتُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ يقول الملائكة الذين قالوا سوقهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد^(ص) بالنبوّة لما يقفون يا ربنا فإذا النداء من قبل الله قُتُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولاية علي بن أبي طالب وآل

(١) في المصدر: أبي عن حمزة بن عبد الله.

(٢) المحاسن: ١٨١ - ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٥.

(٣) المحاسن: ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٦ وفيه: منزلة هؤلاء القوم.

(٤) المحاسن: ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٧.

(٥) المحاسن: ١٨٢ الصفوة ب ٤٣ ح ١٧٨.

(٦) الانعام: ٩٣.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٩٩ - ٤٠٠ سورة الانعام ح ٦١ واغلب الظن أن سلام هو ابن المستير.

(٨) تفسير العياشي ١: ٤٠٠ سورة الانعام ح ٦٢.

(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٧.

(١٠) يونس: ٢٧.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٣٠ سورة يونس ح ١٧.

(١٢) في المصدر: ولا تنطق السنتهم.

محمد يا عبادي وإماني إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد شهادة أخرى فإذا جاء بها فعضموا ثوابهم وأكرموا مآبهم وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنوبة ولا لي بالربوبية فمن جاء بها فهو من الفائزين ومن لم يأت بها فهو من الهالكين قال فمنهم من يقول قد كنت علي بالولاية شاهداً ولأنا محمد ﷺ محباً وهو في ذلك كاذب يظن كذبه ينجيهِ فيقال لهم سوف نستشهد على ذلك علينا فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول الجنة لأوليائي شاهدة والنار لأعدائي شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها وأحلته دار المقامة من فضل ربه لا يسهم فيها نصب ولا يسهم فيها لغوب ومن كان منهم كاذبا جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لَّا ظِلُّهُ وَ لَّا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ فتحمله في الهواء وتورده نار جهنم قال رسول الله فكذلك أنت قسيم الجنة والنار تقول لها هذا لي وهذا لك^(١).

بيان: قوله تعالى إني أمرتهم توجيه للخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أولاً إلى العباد والإساءة بندانهم ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم.

٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عيسى عن روه عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن قول الله ﴿وَأَسْرُوا النَّدْمَاءَ ثُمَّ رَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(٢) قال قيل له وما ينفعهم إسرار الندماء وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداء^(٣).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عطاء المكي قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﴿رَبَّنَا يُودِ الْأَذِينَ كَفَرُوا كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٤) قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق إنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ثم يود سائر الخلق أنهم كانوا مسلمين^(٥).

٥٠- وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله ﷺ فثم يود الخلق أنهم كانوا مسلمين^(٦).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما ﷺ في قول الله ﴿وَنُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾^(٧) قال على جهاتهم^(٨).

بيان: لعله ﷺ فسر الوجه بالجهة أي يحشرون متوجهين إلى الجهات التي كانوا إليها متوجهين في الدنيا من الانتداء بأئمة الجور وعبادة الأصنام وكائنين على الأحوال التي كانوا عليها من الفساد والمعصية ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباههم.

٥٢- م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ إلى قوله ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٩) قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل لما آمن المؤمنون وقبل ولاية محمد وعلي صلوات الله عليهما العاقلون وصد عنهما المعاندون ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يا محمد ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ أعداء يجعلونهم لله أمثالا ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحب الله وكحبهم لله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون به ثم قال يا محمد ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأصنام أندادا و اتخاذ الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ لعلوا أن القوة لله يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها عن عذابه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١٠) ولعلوا أن الله شديد العذاب لمن اتخذ الأنداد مع الله ثم قال ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين يتبرأ الذين اتبعوا الرؤساء من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع ﴿وَنَقَطَ عَلَيْهِمُ الْأَشْنَابُ﴾ ففئت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الاتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٤٠٤ - ٤٠٦ ح ٢٧٦ مع بعض الاختصار. وفيه: فأوردته إلى علالي الجنة وغرفها وأحلته دار المقامة من فضل ربه. لا يسهم فيها نصب، ولا يسهم وكذا: وتورده في نار جهنم، قال رسول الله ﷺ: فذلك أنت قسيم.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣١ - ١٣٢ سورة يونس ح ٢٦.

(٣) يونس: ٥٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٥٩ سورة الحجر ح ١.

(٥) الحجر: ٢.

(٦) الأسراء: ٩٧.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٥٩ سورة الحجر ح ٢.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٤٠ ح سورة الأسراء ح ١٦٨ وفيه على جباههم.

(٩) البقرة: ١٦٥ - ١٦٧.

(١٠) البقرة: ١٩٦ وفي المصدر: شديد العذاب، وهي الآية: ١٦٥ من سورة البقرة.

كَرَّةً يَتَمَنُّونَ لَوْ كَانَ لَهُمْ كُرَّةٌ رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَتَنَبَّهْتَ أُنْمَهُمْ﴾ هناك ﴿كَمَا تَنَبَّهْتُ أُنْمَا﴾ هاهنا قال الله عز وجل ﴿كَذَلِكَ﴾ كما تبرا بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذ كانت لغير الله أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به قال الله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ كان عذابهم سرمدا دائما وكانت ذنوبهم كقرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم.

قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله ﷺ ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا وخالف طريقتنا وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودينه ولبقه بالقائم وهو كذلك^(١) يلقيه معتقدا لا يحمله على ذلك تقية خوف ولا تدبير مصلحة دين إلا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذ من دون الله وليا وحشر إليه الشياطين الذين كانوا يغفرونه فقال له يا عبيدي أربا معي هؤلاء كنت تعبد وإياهم كنت تطلب فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل ولك معهم عقاب أجامرك ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي عليهما السلام ممن كان في تقية لا يظهر ما يعتقد ومن لم يكن عليه تقية وكان يظهر ما يعتقد فيقول الله تعالى انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاءعوها قال فضاءع حسناتهم أضاءعافا مضاعفة ثم يقول الله تعالى انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي فينظرون فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغفورة في طاعته فهؤلاء السعداء مع الأولياء والأصفاء ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت يقول الله تعالى قدما الذين كان لا تقية عليهم من أولياء محمد وعلي فيفقدون فيقول الله تعالى انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين أخذوا الأنداد من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خ ل)^(٢) بوقيتهم فيهم وقصدهم إلى أذهام فيفعلون ذلك فقصير حسنات النواصب لشيعة الذين لم تكن عليهم تقية ثم يقول انظروا إلى سيئات شيعة محمد وعلي فإن بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيتهم فيهم زيادات فاحملوا على أولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة فيفعل ذلك ثم يقول عز وجل انثوا بالشيعة المتقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالأولين فيقول النواصب يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين وبأقاولنا قائلين ولما هبنا معتقدين فيقال كلا والله يا أيها النصاب ما كانوا لمذاهيكم معتقدين بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين وإن كانوا بأقوالكم قائلين وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين قد اعتدنا لهم بأقاولهم وأفاعيلهم اعتدنا بأقاول المطيعين وأفاعيل المحسنين إذ كانوا بأمرنا عاملين قال رسول الله ﷺ فعند ذلك تعظم حسرات النصاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت ورأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب فذلك قوله عز وجل ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

٥٣م: [تفسير الإمام عليه السلام] يحشر الله يوم القيامة شهر رمضان في أحسن صورة فيقيمه على تلة^(٤) لا يخفى على أحد ممن ضمه ذلك المحشر ثم يأمر ويخلع عليه من كسوة الجنة وخلعها وأنواع سندسها وتياها حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر ولا يعي علم مقداره أذن ولا يفهم كنهه قلب ثم يقال لمناد من بطان العرش ناد فينادي يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا فيجيب الخلائق يقولون بلى لبيك داعي ربنا وسعديك أما إننا لا نعرفه فيقول منادي ربنا هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به وما أكثر من شقي به ألا فليأته كل مؤمن له معظم بطاعة الله فيه فليأخذ حظه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله وجدكم قال فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله مطيعين فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا^(٥) فمنهم من يأخذ ألف خلة ومنهم من يأخذ عشرة آلاف ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقل فيشرفهم الله بكراماته ألا وإن أقواما يتعاطون تناول تلك الخلع يقولون في أنفسهم لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين وبفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها ويلبسونها فتقلب على أبدانهم مقطعات نيران وسراويل قطران يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة من تلك الثياب أفعى وحية وعقرب وقد

(١) في المصدر: بالقائنا وهو لذلك.
(٢) في المصدر: المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٥٧٨ - ٥٨٠ ح ٣٤٠ مع فارق لفظي.
(٣) في المصدر: فيقيمه على تلة. وكلامها بمعنى واحد.
(٤) في المصدر: في القيامة. وفي المصدر: اغتيالهم لهم.
(٥) في المصدر: مقادير طاعتهم التي كانت في الدنيا.

تناولوا من تلك الثياب أعدادا مختلفة على قدر أجرامهم كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر فمنهم الآخذ ألف ثوب ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وإنها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال ولو لا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل قليل ذلك القتل والعذاب ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة من تلك السرايل من القطارن ومقطعات النيران أفعى وحية وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار فهذه تنهشه وهذه تلدغه وهذا يفترسه وهذا يمزقه وهذا يقطعه يقولون يا ويلنا ما لنا تحولت علينا هذه الثياب وقد كانت من سندس وإستبرق وأنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا مقطعات النيران وسرايل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخترة ملذذة منعمة فيقال لهم ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون وكانوا يعفون وكنتم تزنون وكانوا يخشون ربهم وكنتم تحيرون^(١) وكانوا يتقون السرقة وكنتم تسرقون وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون فذلك نتائج أفعالهم الحسنة وهذه نتائج أفعالهم القبيحة فهم في الجنة خالدون ولا يشيبون فيها ولا يهرمون ولا يحولون عنها ولا يخرجون ولا يلققون فيها ولا يقتمون بل هم فيها سارون^(٢) مبتهجون آمنون مطمئنون ولا خوفٌ عليهم ولا همٌ يحزنون وأنتم في النار خالدون تعذبون فيها وتهانون ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون وفي حميمها تغتسلون^(٣) ومن زقومها تطعمون وبمقامعها تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون الأحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الآبدين إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فخرج منها بشافة محمد أفضل النبيين بعد العذاب الأليم^(٤) والنكال الشديد^(٥).

١٩٢
٧
٥٤- جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن أبي عبد الله الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم عن أبي الصباح عن عبد الغفور الواسطي عن عبد الله بن محمد القرشي عن الحسن بن علي الراسبي عن الضحاک بن مزاحم^(٦) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الشاك في فضل علي بن أبي طالب ﷺ يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة على كل شعبة منها شيطان يكلك في وجهه ويتفل فيه^(٧).

٥٥- كش: [رجال الكشي] روى جماعة من أصحابنا منهم أبو بكر الحضرمي وأبان بن تغلب والحسين بن أبي العلاء وصباح المزني عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب كيف وجدت هذا الدين قال كنت بمنزلة اليهود قبل أن تنبئك تخف علينا العبادة فلما اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا قال أمير المؤمنين ﷺ فمن ثم يحشر الناس يوم القيامة في صور الحميم وتحشرون فرادى فرادى يؤخذ بكم إلى الجنة ثم قال أبو عبد الله ﷺ ما بدا لكم ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يعوي عواء البهائم أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا فنعرض عنهم فما هم بعدها بمفلحين^(٨).

بيان: قوله ما بدا لكم كذا في النسخ التي عندنا والظاهر أنه مصحف^(٩)، ويمكن حمله على أن المعنى اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات فإنها تقبل منكم وتشفع فيكم ويحتمل أن يكون استفهاما إنكاريا أي أي شيء سنح لكم حتى جعلكم متحيرين في أمركم أما تعلمون أنه لا ينجو في القيامة غيركم.

٥٦- كنز: [كنز جامع الفوائد] وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن يونس عن عثمان بن أبي

(١) في المصدر: وكنتم تجترون.

(٢) في المصدر: تفتسون.

(٣) قال الذهبي: الضحاک بن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم وكان يؤدب، ونقل عن ابن عدي أنه: إنما عرف بالتفسير وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وضعفه يحيى بن سعيد.

(٤) قال الذهبي: الضحاک بن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم وكان يؤدب، ونقل عن ابن عدي أنه: إنما عرف بالتفسير وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وضعفه يحيى بن سعيد.

وانكر عدد من رجال القوم أنه التقى بأبي عباس ونقل الطيالسي عن شعبه عن عبد الملك بن ميسرة أن: الضحاک لم يلق أبى عباس، إنما لقي سعيد بن جبیر بالري، فأخذ عنه التفسير.

وقد عدّه الشيخ في رجال الإمام السجادة ﷺ وقال: الخراساني أصله الكوفة، تابعي ص ٩٤ رقم ١.

قيل: مات سنة خمس ومائة، وقيل: سنة ست. ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٦ رقم ٣٩٤٢.

(٧) أمالي المفيد: ١٤٤ - ١٤٥ م ١٨ ح ٣. (٨) إختيار معرفة الرجال: ٢٤٢ - ٢٤٣ ج ١ ح ٩٤.

(٩) في «أ»: تصحيف.

شبية عن عتبة بن سعيد عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ^(١) قال هم شيعة أهل البيت.

٥٧- وقال أيضا حدثنا أحمد بن محمد بن موسى التوفلي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن زكريا الموصلي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْغُرُجِ مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ ^(٢) والمجرمون هم المنكرون لولايتك ﴿فَقَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أئمتهم ^(٣) فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء قالوا ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ حَثَانَا الْيَقِينَ﴾ فقالوا لهم هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياء و يوم الدين و يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك و عتوا عليك و استكبروا ^(٤).

٥٨- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن هاشم الصيداوي ^(٥) قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا هاشم حدثني أبي و هو خير مني عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من رجل من قراء شيعةنا إلا و ليس عليه تبعة قلت جعلت فداك و ما التبعة قال من الإحدى و الخمسين ركعة و من صوم ثلاثة أيام من الشهر فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم و وجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط فيقول أسأل ربي النظر إلى وجه محمد صلى الله عليه وآله قال فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر على درنوك ^(٦) من درنايك الجنة له ألف مرقة بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس فيصعد محمد و أمير المؤمنين عليهما السلام قال فيحلف ذلك المنبر شيعة آل محمد عليهم السلام فينظر الله إليهم و هو قوله ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ^(٧) قال فيلقى عليهم النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء ^(٨) أن تملأ بصرها منه قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام يا هاشم ليضل هذا قَلْبُكَ الْغَامِلُونَ ^(٩).

٥٩- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمُزْمَةُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ^(١٠) الآية قال محمد بن العباس حدثنا الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب عن خلف بن حماد ^(١١) عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن سعيد السمان ^(١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمُزْمَةُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يعني علوي أتوالي أبا تراب. و روى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي و هارون بن خارجة و خلف بن حماد ^(١٣) عن أبي بصير مثله ^(١٤). ٦٠- و جاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْدِبُهُ ثُمَّ

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٧٧ سورة المدثر ح ٨ و الآية في المدثر: ٣٨ - ٣٩.

(٢) المدثر ٣٨ - ٤٢ و ما بعدها حتى: ٤٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٨ المدثر ح ٩.

(٤) الدنوك (بضم الدال تسكن الراء): ضرب من الثياب له خمل قصير كخمل الناديل، و يقال للبسط المشابهة أيضاً. لسان العرب ٤: ٣٤٠.

(٥) (أ) في «أ»: الحور.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٣٩ - ٧٤٠ سورة القيامة ح ٤.

(٧) (أ) في «أ»: التبا: ٤٠.

(٨) قال النجاشي: خلف بن حماد بن ياسر بن المسيب كوفي، ثقة، سمع من موسى بن جعفر عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن الخطاب، ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي» ١: ٣٥٤ رقم ٣٩٧.

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب أخيراً به عدة من أصحابنا ثم ساق ذكر الطريق إليه «الفهرست» ٦٧ رقم ٢٦٢.

و يبدو أن قلم الشيخ قد سهى عن ذكره في رجاله.

وقد نقل العلامة قول ابن الفضاري: كوفي أمره مختلط يعرف حديثه تارة، و ينكر أخرى، و يجوز أن يخرج شاهداً. الخلاصة ص ٦٦ ق ١ ص ٧ ب ٢ رقم ٤.

وقال الإمام الخوئي عليه السلام معقياً على كلام ابن الفضاري: الظاهر وثاقة الرجل، فإن تضعيف ابن الفضاري لم يثبت، فإن كون الحديث معروفاً تارة و منكراً تارة أخرى أمر، و وثاقة الرجل أو ضعفه أمر آخر. على أننا قد ذكرنا أنه لم يثبت استناد الكتاب إلى ابن الفضاري فلا معارض لتوثيق النجاشي. «معجم رجال الحديث» ٦٦٧ رقم ٤٣١٢ و مما يؤكد توثيق النجاشي أن علي بن إبراهيم كان قد أوقعه في أسانيد سورة الروم راوياً عن الفضيل و ربيعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام «تفسير القمي» ٢: ١٣٢.

(٩) سقط سعيد السمان من «أ». و سعيد هذا سعيد بن عبد الرحمن الثقة، و سيأتي مترجماً.

(١٠) (أ) في «أ»: عن خلف بن حماد.

(١١) (أ) في «أ»: تأويل الآيات الظاهرة ٧٦٦ سورة النبا ح ١٠.

يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا^(١) قال هو يرد إلى أمير المؤمنين فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا حتى يقول يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا أي من شيعه أبي تراب ومعنى ربه أي صاحبه يعني أن أمير المؤمنين ﷺ قسيم النار والجنة وهو يتولى العذاب والثواب وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب^(٢).

٦١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معننا عن جعفر بن محمد ﷺ قال يحشر يوم القيامة شيعة علي رواء مرويين مبيضة وجوههم ويحشر أعداء علي يوم القيامة وجوههم مسودة ظامنين ثم قرأ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٣).

٦٢-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معننا عن أبي جعفر ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال وعنده نفر من أصحابه وفيهم علي بن أبي طالب ﷺ قال إن الله تعالى إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضا كبياض اللبن وعليهم نعال من ذهب شراكها والله من نور يتلأأ فيؤتون بنوق من نور عليها رحال الذهب قد وشحت بالزبرجد والياقوت أزمنة نوقهم سلاسل الذهب فيركبونها حتى ينتهوا إلى الجنان والناس يحاسبون ويقتمون ويهتمون وهم يأكلون ويشربون فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من هم يا رسول الله قال هم شيعتك وأنت إمامهم وهو قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ قال علي النجائب^(٤).

٦٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي جعفر ﷺ قال كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله^(٥).

٦٤-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله^(٦).

٦٥-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن عمر بن جبلة الأحمسي عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال رسول الله ﷺ المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجد خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضا وأضوأ من الشمس الطالعة يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله^(٧).

بيان: قال الجزري فيه وكلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين واليد هنا مجاز انتهى^(٨).

أقول: أي كلا طرفي عرشه متيمين مبارك لا يحضره إلا السعداء.

٦٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٩) فقال يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة^(١٠).

٦٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن حريز قال قال أبو عبد الله ﷺ ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله عز وجل يوم القيامة بقاع قفر^(١١) وسلط عليه شجاعا أقرع يريد و هو يحيد عنه فإذا رأى أنه لا يتخلص منه أمكنه من يده فقضهما كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قول

(١) الكهف: ٨٧. (٢) تأويل الايات الظاهرة ٧٦٦ سورة النبا: ١١.

(٣) تفسير الفرات ص ٩٢ ح ٧٥. والآية في آل عمران: ١٠٦. (٤) تفسير الفرات: ٢٤٧ ح ٣٣٤. والآية من سورة مريم: ٨٥.

(٥) الكافي ٢: ٨٠ ح ٢. (٦) الكافي ٢: ١٢٥ ح ٤.

(٧) الكافي ٢: ١٢٦ ح ٧.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٠١: وفيه لأن الشمال تنقص.

(٩) آل عمران: ١٨٠. (١٠) الكافي ٣: ٥٠٢ ح ١.

(١١) في المصدر، وفي الموضعين: قفر، وفي نسخة: بقاع قفر قفر، وفي الموضعين.

الله عز وجل ﴿يَسْطُورُونَ مَا بَـجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وما من ذي مال إيل أو غنم أو بقر يمنع من زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر يطوه كل ذات ظلف يظلفها وينهشه كل ذات ناب يبنها وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلا طوقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة^(١).

بيان: القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والفقر الخلأ من الأرض وفي بعض النسخ بقاع قفر و القفر الأرض الملس وقال الجزري فيه يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعا أقرع الأقرع الذي لا شعر على رأسه يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره انتهى^(٢). وحاد عنه مال والقصم الأكل بأطراف الأسنان والفجل في بعض النسخ البهاء المهمة وفي بعضها بالجيم^(٣) فعلى الثاني يقرأ الفعل على البناء للمفعول قوله ﷺ ربعة أرضه أي قطعة أرضه ولعل المعنى أنه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ أو يعذب عذابا يشبه ذلك.

٦٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن أيوب بن نوح عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أمثلة معهم ملائكة يعبرونهم تعبيراً شديداً يقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي قيس رمح بالكسر قدره^(٥).

٦٩-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن النهدي عن أبي عبد الله ﷺ قال من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قبايطي من نور لا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل مرحباً وإذا قال الله له مرحباً أجزل الله عز وجل له العطية^(٦).

بيان: قال الجزري فيه أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب^(٧).

٧٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن سدير الصيرفي قال قال أبو عبد الله ﷺ في حديث طويل إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً سيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك فيقول من أنت فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا^(٨)، خلقتني الله عز وجل منه لأبشرك^(٩).

٧١-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الثوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من أعان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثاً وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى قال حيث يتشغل الناس بأنفسهم^(١٠).

٧٢-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن نعيم عن مسمع أبي سيار قال سمعت أبا عبد الله يقول من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره و هو ثلج الفؤاد ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاها شربة ماء سقاها الله من الرحيق المختوم^(١١).

٧٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ﷺ قال من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه

(١) الكافي ٣: ٥٠٦ ح ١٩ وفيه: فإذا رأى أنه لا مخلص له منه. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٥.

(٣) في «أ»: وفي بعضها بالمجعية. (٤) الكافي ٣: ٥٠٦ ح ٢٢.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٢٥٣. (٦) الكافي ٢: ١٧٧ ح ٨ وفيه: وإذا قال: مرحباً.

(٨) في «أ»: في دار الدنيا. (٩) الكافي ٢: ١٩٩ ح ٢.

(١٠) الكافي ٢: ١٩٩ - ٢٠٠ ح ٣.

سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقي الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

٧٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى الدهقان معتناً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي يا علي أبشر وبشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت ولا وحشة في القبور ولا حزن يوم التشور ولكأنني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤسهم ولحاهم يقولون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(٢).

٧٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معتناً عن علي بن أبي طالب قال أنا وشيعتي يوم القيامة على منابر من نور فيمر علينا الملائكة ويسلم علينا قال فيقولون من هذا الرجل ومن هؤلاء فيقال لهم هذا علي بن أبي طالب ابن عم النبي فيقال من هؤلاء قال فيقال لهم هؤلاء شيعته قال فيقولون أين النبي العربي وابن عمه فيقولون هما عند العرش قال فينادي مناد من السماء عند رب العزة يا علي ادخل الجنة أنت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم فيدخلون الجنة ويتنعمون فيها من فواكهها ويلبسون السندس والإستبرق وما لم تر عين فيقولون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الذي من علينا بنبيه محمد ﷺ وبوصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحمد لله الذي من علينا بهما من فضله وأدخلنا الجنة فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ فينادي مناد من السماء كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا قد نظر إليكم الرحمن نظرة فلا يؤس عليكم ولا حساب ولا عذاب^(٣).

٧٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سليمان بن محمد معتناً عن جهم بن حر قال دخلت في مسجد المدينة و صليت الركعتين إلى سارية ثم دعوت الله و قلت اللهم آنس وحدتي وارحم غربتي واثنني بجليل صالح يحدثني بحدِيث ينفعني الله به فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه حتى جلس إلي فأخبرته بدعائي فقال أما إني أشد فرحاً بدعائك منك إن الله جعلني ذلك الجليس الصالح الذي سافر إليك أما إني سأحدثك بحدِيث سمعته عن رسول الله ﷺ لم أحدث به أحدا قبلك ولا أحدث بعدك سمعت رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿تَمَّ أَوْزُنُنَا الْكِتَابَ الَّذِي نَصْطَقُ مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ﴾^(٤) فقال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يخاسب حساباً يسيراً والظالم لنفسه يحبس في يومٍ مقداره خمسين ألف سنة حتى يدخل الحزن في جوفه ثم يرحمه فيدخله الجنة فقال رسول الله ﷺ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ الذي أدخل أجوافهم في طول المحشر ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال شكر لهم العمل القليل وغفر لهم الذنوب العظام^(٥).

٧٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد عن علي بن الحكم عن سعدان قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول وعزتي وجلالي ما أفقرتم في الدنيا من هوان بكم علي ولتروا ما أصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة وأكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فأعطيني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً^(٦).

٧٨- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البرنظي عن عيسى الفراء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادي فيقولون لبيك ربنا فيقول إني لم أفقركم لهوان بكم علي ولكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصعته إلا في فكافوه عني بالجنة^(٧).

(١) الكافي ٢: ٢٠٤ ح ١.

(٢) تفسير الفرات: ٣٤٩ وهو بهذا النص على نسخة منه، وفي المطبوع: فليس على شيعتك حسرة عند الموت.

(٣) فاطر: ٣٢.

(٤) تفسير الفرات: ٣٤٩ ح ٤٧٦ بفارق طفيف جداً.

(٥) تفسير الفرات: ٣٤٩ - ٣٥٠ ح ٤٧٧ بفارق طفيف جداً.

(٦) الكافي ٢: ٢٦١ - ٢٦٢ ح ٩.

(٧) الكافي ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤ ح ١٥.

٧٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن سليمان بن داود بن سليمان القطان^(١)، عن أحمد بن زياد عن يحيى بن سالم الفراء عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره قال لي جبرئيل ﷺ يا محمد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهذا يقول لا إله إلا الله والحمد لله مبيض وجهه وهذا يقول يا حشرتني على ما قرطت في جنب الله يعني في ولاية علي مسود وجهه^(٢).

بيان: يمرق أي يخرج.

٨٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرق عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤون الناس حتى يفرغ الله من الحساب^(٣).

٨١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن محمد بن مروان عن عبيد بن الفضل الثوري^(٤) عن جعفر عن أبيه قال ينادي مناد يوم القيامة أين المحبون لعل فيقومون من كل فج عميق فيقال لهم من أنتم قالوا نحن المحبون لعل ﷺ الخالصون له حبا فيقال فتشركون في حبه أحدا من الناس فيقولون لا فيقال لهم اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ^(٥).

٨٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يحيى كل غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار ويحيى كل ناكث ببيعة إمام أجذم^(٦) حتى يدخل النار^(٧).

٨٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن منذر بن يزيد عن المقضل بن عمر قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود ولأليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم^(٨).

٨٤- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد وأبو علي الأشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن فرات بن أنحف عن أبي عبد الله ﷺ قال أما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يدها إلى عنقه فيقال هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار^(٩).

٨٥- كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن ابن سنان عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله ﷺ يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله عز وجل يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتى يسيل عرقه أو دمه (أو دية ظ)^(١٠) و ينادي مناد من عند الله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ أربعين يوما ثم يؤمر به إلى النار^(١١).

٨٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول يحشر العبد يوم القيامة وما نذا دما فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب إنك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار قتلته عليها وهذا سهمك من دمه^(١٢).

توضيح: قال الجزري فيه من لقي الله ولم يتند من الدم الحرام بشيء دخل الجنة أي لم يصب منه شيئا ولم ينله منه شيء كأنه نالته نداوة الدم وبلله يقال ما نديني من فلان شيء أكرهه ولا نديت كفي له شيء^(١٣). ويحتمل أن يكون هنا ندي كرضي بمعنى ابتل فيكون دما تمييزا.

(١) في المصدر: أبو سليمان داود بن سليمان القطان. وفي «أ» سليمان القطان. ولم أعر لترجمة له على كل هذه التسميات.

(٢) تفسير الفرات: ٣٦٩ ح ٥٠٠ ببارق يسير.

(٤) في المصدر: عبد بن الفضل الثوري. وفي نسخة منه: عبدالله بن الفضل الثوري. ولم أعرث عليه بكل هذه الاسماء.

(٥) تفسير الفرات: ٤٠٧ - ٤٠٨ ح ٥٤٦.

(٦) الاجزم: مقطوع الاعضاء. لسان العرب ٢: ٢٢٣.

(٧) الكافي ٢: ٣٣٧ ب ١٣٨ ح ٢ وفيه: ويحيى كل ناكث بيعة.

(٨) الكافي ٢: ٣٦٧ ب ١٥٧ ح ١.

(٩) الكافي ٢: ٣٦٧ ب ١٥٧ ح ٢.

(١٠) الكافي ٢: ٣٧١ - ٣٧٠ ح ١٦٠ ح ٥.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٨.

٨٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي عن أبي يحيى البصري عن أبي جابر عن طعمة الجعفي عن الفضل بن عمر قال سأل السدي جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١) قال هي في علي وأولاده وشيعتهم هم المتقون وهم أهل الجنة والغفرة^(٢).

٨٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كل عدو لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَالِمْةً تَسْقِي مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾^(٣).

٨٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن يوسف معنا عن صفوان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إلينا إياب هذا الخلق وعلينا جنابهم^(٤).

٩٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنا عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده البوس بن أبي الدوس وابن طبيان والقاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيدا قال سل وأوجز قلت أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في هذا الوقت أما علمت أن حيننا قد اكتم وبغضنا قد فشا وأن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وأن الحيطان لها أذان كآذان الناس قال قلت قد سئلت عن ذلك قال يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمدا عليه السلام فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا ومن تخلف عنا هوى لا ندخله في باب ضلالة ولا نخرجه من باب هدى ونحن رعاة دين الله ونحن عترة رسول الله عليه السلام ونحن القبة التي طالت أطنا بها واتسع فناءها من ضوى إلينا نجا إلى الجنة ومن تخلف عنا هوى إلى النار قلت لوجه ربي الحمد أسألك عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جِسَابَهُمْ﴾^(٥) قال فينا التنزيل قلت إنما أسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوبهه محمد عليه السلام من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آداه محمد عليه السلام عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبنا لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب^(٦).

بيان: ضوى إليه مال.

٩١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبور فسلم عليهم ثم قال أما والله إني لأحب ربحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد من أتم بعد فليعمل بعمله وأنتم شيعه آل محمد عليه السلام وأنتم شرط الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا والآخرة إلى الجنة قد ضمننا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله عليه السلام وأهل بيته أنتم الطيبون ونسأؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقنبر يا قنبر أبشر وبشر واستبشر والله لقد قبض رسول الله عليه السلام وهو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة وإن لكل شيء شرفا وإن شرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء إماما وإمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة ألا وإن لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وإن لكل شيء شهوة وإن شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها والله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طيبات رزقهم وما لهم في الآخرة من نصيب كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا خَالِمْةً تَسْقِي مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ﴾ ومن دعي من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة ومن سأل مسألة فله مائة ومن دعا بدعوة فله مائة^(٧) و

(١) محمد: ١٥.

(٢) تفسير الفرات: ٥٤٩ ح ٧٠٤. والآيات من سورة الفاتحة: ٢ - ٥.

(٣) تفسير الفرات: ٥٥١ ح ٧٠٦.

(٤) الفاتحة: ٢٥ - ٢٦.

(٥) تفسير الفرات ص ٥٥٢ ح ٧٠٧ بفارق طفيف.

(٦) في المصدر: ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته، ومن سأل مسألة فلزمته، ومن دعا بدعوة فلزمته.

(٧) تفسير الفرات: ٤١٧ ح ٥٥٣.

من عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها و من أساء منكم سيئة فمحمده عليه السلام حجيجه يعني يحاج عنه ^(١) والله إن صانكم ليرعى في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالعون ^(٢) حتى يفرط وإن حاجكم و معتمركم لخاص الله و إنكم جميعا لأهل دعوة الله و أهل إجابته و أهل ولايته لا خوف عليكم و لا حزن كلكم في الجنة فتنافسوا في فضائل الدرجات و الله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعة ^(٣)، ما أحسن صنع الله إليكم و الله لو لا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوكم و يعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام يخرجون يعني أهل ولايتنا من قبورهم ^(٤) يوم القيامة مشرقة ووجوههم قرت أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس و لا يخافون و يحزن الناس و لا يحزنون و الله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلا و قد اكتفتته ملائكة من خلفه يصلون عليه و يدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا و إن لكل شيء جوهر و جوهر ولد آدم صلوات الله و سلامه عليه و نحن شيعة قال سعدان بن مسلم و زاد في الحديث عيشم بن أسلم ^(٥) عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام و الله لو لاكم ما زخرت الجنة ^(٦)، و الله لو لاكم ما نبتت حبة و الله لو لاكم ما قرت عين و الله لله أشد حبا لكم مني فأعينونا على ذلك بالورع و الاجتهاد و العمل بطاعته ^(٧).

أقول: روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة، مثله ^(٨).

٩٢- كا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل «وَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبِإً مِّنْثُورًا» ^(٩) قال إن كانت أعمالهم لأشد بياضا من القباطي فيقول الله عز و جل لها كوني هباء و ذلك أنهم كان إذا شرع لهم الحرام أخذوه ^(١٠).

٩٣- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسيني معنعنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ» ^(١١) قال رسول الله ﷺ هو نور المؤمنين يسعى بين أيديهم يوم القيامة إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنات عدن و المؤمنون يتبعونه و هو يسعى بين أيديهم حتى يدخل جنة عدن و هم يتبعونه حتى يدخلون معه و أما قوله «بِأَيْمَانِهِمْ» فأنتم تأخذون بحجز آل محمد و يأخذ آلهم بحجز الحسن و الحسين و يأخذان بحجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و يأخذ هو بحجز رسول الله ﷺ حتى يدخلون معه في جنة عدن فذلك قوله «بِشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ^(١٢).

بيان: إذا أذن الله له أي للنور و المراد به الإمام عليه السلام هذا إذا كان القول قول الرسول ﷺ و يحتمل أن يكون رسول الله مبتدأ و نور المؤمنين خبره بل هو أظهر.

٩٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري معنعنا عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا» ^(١٣)، قال: إذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلا الله من قلوب العباد في الموقف إلا من أقر بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو قوله «إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» من أهل ولايته فهم الذين يؤذن لهم يقول لا إله إلا الله ^(١٤).

(١) في المصدر: يعني يحاج عنه، قال أبو جعفر عليه السلام : حجيجة من تبعها.

(٢) في نسخة: بالقرن.

(٣) في المصدر: من عرش الله تعالى تقريبا يوم القيامة من شيعة. وهي كذا: في «أ».

(٤) في المصدر: قال أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج يعني أهل ولايتنا من قبورهم.

(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: عيشم بن أسلم، ولعل الصحيح هو ما في المتن. فقد ذكره البرقي ضمن أصحاب الصادق عليه السلام ص ٣٩.

(٦) في المصدر: والله لولاكم ما زخرت الجنة، والله لولاكم ما خلقت حواء، والله لولاكم ما نزلت قطرة.

(٧) تفسير الفرات: ٥٤٩ - ٥٥١ ح ٧٥٠ يبارق يسير غير ما ذكرنا. وللخير تمة وروت في بعض النسخ: والله لولاكم ما رحم الله طفلا ولا رعت بهيمة.

(٨) فضائل الشيعة: ٥١ - ٥٢ ح ٨ يبارق.

(٩) الكافي: ٥: ١٢٦ ب ٧٣ ح ١٠.

(١٠) الفرقان: ٢٣.

(١١) الحديد: ١٢.

(١٢) تفسير الفرات: ٤٦٧ ح ٦١١ وفيه: وانتم تأخذون بحجرة آل محمد عليهم السلام وكذا و يأخذ هو بحجزه رسول الله ﷺ حتى يدخلون مع رسول الله ﷺ في جنة عدن.

(١٣) النبأ: ٣٨.

(١٤) تفسير الفرات: ٥٣٤ ح ٦٨٧ يبارق طفيف.

٩٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] القاسم بن الحسن بن حازم القرشي معنعنا عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على محمد بن علي عليه السلام و قلت يا ابن رسول الله حدثني بحديث ينفعني قال يا أبا حمزة كل يدخل الجنة إلا من أبي قال قلت يا ابن رسول الله أحد أبي يدخل الجنة قال نعم قال قلت من قال من لم يقل لا إله إلا الله محمد رسول الله قال قلت يا ابن رسول الله لا أروي هذا الحديث عنك قال و لم قلت إنني تركت المرجئة والقدرية والحرورية و بني أمية كل يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله قال أيها أتيت إذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى إياها لا يقولها إلا نحن و شيعتنا و الباقر برآء أما سمعت الله يقول ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ^(١).

٩٦- نهج: [نهج البلاغة] قاله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن و أنتم و الساعة في قرن و كأنها قد جاءت بأشراطها و أزفت بأفراطها و وقفت بكم على صراطها و كأنها قد أشرفت بزلزله و أناخت بكلالها و انصرفت الدنيا بأهلها و أخرجهت من حضنها فكانت كيوم مضى و شهر انقضى و صار جديدها رثا و سمينها غثا في موقف ضنك المقام و أمور مشتبهة عظام و نار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف و عيدها عميق قرارها ^(٢)، مظلمة أقطارها حامية قدرها فظيعة أمورها و سيق الأذنين اتقوا... إلى الجنة رُفراً قد أمّوا العذاب و انقطع العتاب و زحزحوا عن النار و اطمانت بهم الدار و رضا المشوى و القرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية و أعينهم باكية و كان ليهم في دنياهم نهارة تخشعا و استغفارا و كان نهارهم ليلا توحشا و انقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا ^(٣)، و كانوا أحق بها و أهلها في ملك دائم و نعيم قائم ^(٤).

بيان: على سنن أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم و القرن حبل يشد به البعيران بأفراطها أي مقدماتها و الكلال جمع الكلكل و هو الصدر و يقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي هدهم و رضهم كما يهد البعير البارك من تحته إذا أُنِخ عليه بصدره و الجمع باعتبار تعدد أهوالها و الحزن بالكسر الجنب و الرث الباقي و الغث المزهول و الضنك الضيق و الكلب الشدة و الأذى و اللجب الصوت و التغيظ الهيجان و الغليان و الذكاء شدة وهج النار و حمي التنور اشتد حرها و زحزحه عن كذا باعده.

٩٧- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام في ثواب قراءة سورة البقرة قال رسول الله ﷺ و إن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة و يكسبان حلة لا يقوم لأقل سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثم يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب و الخلد بشماله في كتاب يقرأ من كتابه بيمينه قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان و من رفقاء محمد سيد الأنبياء و علي خير الأوصياء و الأئمة بعدهما سادة الأتقياء و يقرأ من كتابه بشماله قد أمنت الزوال و الانتقال عن هذا الملك و أعدت من الموت و الأسقام و كفيّت الأمراض و الأعلال و جنبّت حسد الحاسدين و كيد الكائدين ثم يقال له اقرأ و ارق و منزلك عند آخر آية تقرأها فإذا نظر والداه إلى حليتهما و تاجيهما قالا ربنا أنى لنا هذا الشرف و لم تبلغه أعمالنا فقال الله عز و جل لهما هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن ^(٥).

٩٨- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا و موالينا أمامه ليوم فقره و فاقته و ذله و مسكنته أن يغيب في الدنيا مسكيننا من محبيننا من يد ناصب عدو لله و لرسوله يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم يقولون مرحبا طوباك مرحبا طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار و يا أيها المتعصب للأئمة الأخيار ^(٦).

(١) تفسير الفرات: ٥٣٤ ح ٦٨٨ وفيه: حسب أن لا أروي. هذا الحديث عنك وكذا: والباقر منها براء.

(٢) في النهج: عم قرارها.

(٣) في النهج: فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً.

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٠ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٥) تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٦١ ح ٣١ وفيه: هذا لكما لتعليمكما.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٥٠ ح ٢٣٦ وقال في هامش «ط»: هذا الحديث موجود في الأصول الخفية جميعاً؛ لكن المصنف - قدس سره الشريف - خط عليه في النسخة التي كتبها بيده بعد كتابته.

٩٩- ثوب: [ثواب الأعمال] عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكل به ملائكة من ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم. (١)
١٠٠- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتَ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (٢) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم و يقسم للمنافق فيكون نوره بين إيهام رجله اليسرى فينطفئ (٣) نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ﴿ارْجِعُوا زُرَّاءَكُمْ قَالَتِمُسُوا نُورًا﴾ فيرجعون و يضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنون ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فيقولون ﴿بلى و لكنك فتنتم أنفسكم﴾ قال بالمعاصي ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ قال شككتم و تربصتم (٤).

١٠١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسنی رفعه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أبشر يا علي ما من عبد يحبك و ينتحل مودتك إلا بعته الله يوم القيامة معنا ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (٥).

١٠٢- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (٦) قال يوم القيامة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب و أصحابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب (٧).

١٠٣- فس: [تفسير القمي] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ (٨) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم (٩) فيحلفون له أنهم لم يفعلوا منها شيئا كما حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم و حين هوما يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة فلما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله و أخبرهم حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك و لم يهوما به فانزل الله على رسوله ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بِإِذْ إِسْلَامِهِمْ وَ هَؤُلَاءِ يَمْلَأُونَ مَا تَقْنَأُونَ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (١٠) قال إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونه و يحلفون له كما حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وآله و هو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلُقُونَ لَهُ كَمَا يَخْلُقُونَ لَكُمْ وَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُهُمْ هُمْ الْكَافِرُونَ اشْتَحَذُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَي غلب عليهم الشيطان ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي أعوانه (١١).

١٠٤- فس: [تفسير القمي] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١٢) يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة و معنى الغاشية أن يغشى (١٣) الناس ﴿وُجُوهُ يُؤْمِزُ خَاشِعَةً غَالِمَةً نَاصِبَةً﴾ و هم الذين خالفوا دين الله و صلوا و صاموا و نصبوا لأُمير المؤمنين صلى الله عليه وآله و هو قوله تعالى ﴿غَالِمَةً نَاصِبَةً﴾ عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم ﴿وَتَصَلَّى﴾ وجوههم ﴿نَارًا حَامِيَةً تُشْقَى مِنْ عَيْشٍ آتِيَةٍ﴾ قال لها أنين من شدة حرها ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزواني ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله فقال ﴿وُجُوهُ يُؤْمِزُ نَاعِمَةً لِسَعْيِهَا رَاضِيَةً﴾ يرضى الله ما سعى فيه ﴿فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِنَةً﴾ قال الهزل و الكذب (١٤).

بيان: قوله لها أنين ليس الغرض أنها مشتقة من الأنين بل إنها من شدة حرها و غلبائها لها أنين و يحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياء من قبيل أمليت و في بعض النسخ لها تنن.

(١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ص ٢٣١ ب ٤٤٨ ح ١. (٢) الحديد ١٢ و ما بعدها حتى: ١٤.

(٣) في «أ» و المصدر: فينظر، ولو صح فلعله محمول على استباح ما في حصيلته من بقايا النور قياساً إلى نور الآخرين. يقال: إن في هذه الجارية نظرة إذا كانت قبيحة، وفيه نظرة ورده أي يرد النظر عنه من قبحه وفيه نظر أي قبح. لسان العرب ١٤: ١٩٥.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٠.

(٥) تفسير الفرات: ٤٥٦ ح ٥٩٧. والآية في التمر: ٥٤ - ٥٥.

(٦) الواقعة ٧ و ما بعدها حتى: ١١.

(٨) المجادلة: ١٨.

(٩) كذا في «أ» و المصدر: و ما في «ط» أحماهم.

(١٠) التوبة: ٧٤ و ما بعدها ليس له وجود في التفسير المطبوع ولكن ما في نسخة تفسير البرهان عين ما في المتن «٤: ٣١٠».

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨ وفيه: و أخبره حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهوما به، حتى أنزل. وكذا ما لا خطاء في الهامش السابق.

(١٢) الغاشية ١١. و ما بعدها حتى الآية: ١١.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٥ وفيه: ترضى بما سعى فيه.

١٠٥-م: [تفسير الإمام] قال قال النبي ﷺ إن الله يعلم من الحساب (١) ما لا يبلغه عقول الخلائق إنه يضرب ألفاً وسبعائة في ألف وسبعائة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنة من القصور وساق الحديث إلى أن قال وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنة ويرضى عنهم لمحببتهم لك وأضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجن والإنس يبغضهم لك وقيعتهم فيك وتقيصهم إياك وساقه إلى أن قال ينادي مناد يوم القيامة أين محبو علي بن أبي طالب ﷺ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بأيدي من شتمتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب ﷺ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم تنصروا على الله عز وجل ما شتمتم فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة ألف ضعف ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب ﷺ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتمدون عليها فيقال أين المبغضون لعلي بن أبي طالب ﷺ فيؤتى بهم جم غفيرة وعدد عظيم كثير فيقال ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب ﷺ ليدخلوا الجنة فينجي الله عز وجل محبيك ويجعل أعداءهم فداءهم ثم قال رسول الله ﷺ هذا الأفضل الأكرم محبة محب الله ومحب رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله.

١٠٦-ما: [الأمالي للطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الوصاف عن أبي بريدة عن النبي ﷺ قال لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه فإن كان محسناً فك عنه وإن كان مسيئاً زيد غللاً إلى غله (٢).

١٠٧-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأحمسي رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ يا أبا ذر يؤتى بجاحد حق علي ولايته يوم القيامة أصم وأبكم وأعمى يتككب في ظلمات يوم القيامة ينادي يا حَسْرَتِي عَلَى مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ و يلقى في عنقه طوق من النار ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يتقل في وجهه ويكلج من جوف قبره إلى النار (٣).

إيضاح: الكلوح العبوس.

١٠٨-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جعفر عن أبيه ﷺ قال ينادي مناد يوم القيامة أين المحبون لعلي فيقومون من كل فج عميق فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن المحبون لعلي الخالصون له حبا فيقال لهم فتشركون في حبه أحدا من الناس فيقولون لا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُخَبَّرُونَ (٤).

١٠٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن علي بن السخت ﷺ (٥)، عن الحسن بن الحسين بن أحمد عن أحمد بن سعيد الأنطاقي عن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك يا علي إنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين محبو علي وشيعته أين محبو علي ومن يحبه أين المتحابون في الله أين المتبازلون في الله أين المؤمنون على أنفسهم أين الذين جفت ألستهم من العطش أين الذين يصلون في الليل والناس نيام أين الذين يبيكون من خشية الله لا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أنتم رفقاء محمد ﷺ قروا عينا ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُخَبَّرُونَ (٦).

١١٠-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جابر عن النبي ﷺ قال يا علي ما من عبد يحبك ويتحل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا (٧).

(١) كذا في «ط» وفي «هـ»: الحساب.

(٢) تفسير الفرات ص ٣٧٢ ح ٥٠٣.

(٣) تفسير الفرات ص ٤٠٨ ح ٥٤٦.

(٤) علي بن السخت الخزرجي وقع في أسانيد كامل الزيارات راوياً عن حفص المزني، وروى عنه الحسين بن سعيد «كامل الزيارات» ٣٣١ ب ١٠٨ ح ٨ ولكنه ظله بالحاء المهملة أي علي بن السخت.

(٥) تفسير الفرات ص ٤٠٨ ح ٥٤٧ وفيه: أين رفقاء محمد ﷺ آمنوا وقروا عينا.

(٦) تفسير الفرات ص ٤٥٦ ح ٥٩٧.

١١١- ثواب الأعمال: ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الميثمي^(١)، عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله^(ع) قال قال رسول الله^(ﷺ) لا يبيضنا أهل البيت أحد إلا بعته الله أجزم^(٢).

١١٢- ثواب الأعمال: بإسناد عن أبي جعفر^(ع) قال يحشر المكذبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قرده و خنازير^(٣).

١١٣- ثواب الأعمال: ابن المتوكل عن موسى بن جعفر^(ع)، عن موسى بن عمران عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه عن علي^(ع) قال يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز وجل ما أردتم فيقولون أردنا وجهك فيقول الله قد أقلتكم عثرتكم وغفرت لكم زلتكم إلا القدرية فإنهم قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون^(٤).

١١٤- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلی عن أبي داود المسترق عن علي بن ميمون عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله^(ع) يقول ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماما من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا^(٥).

(١) في المصدر: المثنى، والظاهر أنه هو الصحيح، لأن المثنى وهو اسم مشترك يروي عنه ابن فضال و يروي عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي، كذا قال في معجم رجال الحديث ١٤: ١٧٨ - ١٧٩ أما أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمي فلا يروي عن إسماعيل ولا يروي عنه ابن فضال، وفقاً للمعجم ٨٧٢: رقم ٥٠٩.

وعلى أي حال فمثنى الحنابلة المشترك بين ابن عبد السلام وابن الوليد ثقة، أما ابن راشد فلم تثبت وثاقته، واحد من الحسن الميثمي هو الآخر ثقة معتمد غير أنه واقفي وستأتي ترجمته جميعاً إن شاء الله.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٥٣ ح ٤.

(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر محمد بن جعفر، وهو الصحيح بديل وقوع هذا السند في المشيخة، وقد وقع تحت اسم محمد بن أبي عبدالله الأسدي الكوفي. «من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٧٦» ولمجهولية الثاني.

قال النجاشي: محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي «أبو الحسين الكوفي» ساكن الري يقال له محمد بن أبي عبدالله كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهاً، روى عن أحمد بن محمد بن عيسى. له كتاب الجبر والاستطاعة ثم ذكر الطريق إليه، وبعده قال: ومات أبو الحسن محمد بن جعفر ليلة الخميس، لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة ٣١٢. ثم ذكر طريقاً آخر لجميع كتبه. «رجال النجاشي» ٢: ٢٨٤ - ٢٨٥ رقم ١٠٢١.

كما أنه شيخ ثقة الإسلام الكليني ويروي عنه في الكافي كثيراً.

وقال الشيخ في الفهرست: محمد بن جعفر الأسدي، يكنى أبا الحسين له كتاب الرد على أهل الاستطاعة ص ١٥١ رقم ٦٤٦.

وفي رجاله ذكره في (لم) وقال: يكنى أبا الحسين الرازي كان أحمد الأبواب ص ٤٩٦ رقم ٢٨.

وعده في كتاب الغيبة من الاقوام الثقات الذين ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصورين للسفارة من الاصل. وترحم عليه «غيبة الشيخ» ٤١٥ - ٤١٧ ح ٣٩١ - ٣٩٤.

ونقل الشيخ الصدوق - ره - عن نصر بن الصباح قوله أن توقيعاً خرج من الإمام المهدي - [عج] - يوحى أحد شيعته بالقول: فإن أحببت أن تعامل

أحداً فاعمل الأسدي بالري «كمال الدين وتسام التهمة» ص ٤٤٣ ب ٤٥ ح ٩. وفي الحديث الخامس من نفس الباب يذكر أمر قبض محمد بن

جعفر المال إلى الإمام و صدور توقيعات الإمام (عج) عنه «كمال الدين» ص ٤٤١ ح ٥.

ونقل الشيخ بالاسناد إلى صالح بن أبي صالح قوله: سألت بعض الناس في سنة ٢٩٠ قبض شيء فأمتمت من ذلك، وكتبت استطلع الرأي فأتاني

الجواب: بالري محمد بن جعفر العربي فيلذع إليه فإنه من ثقاتنا.

وذكر بعد ذلك جملة من الروايات إلى أن قال: ومات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يظعن عليه، في شهر ربيع الآخرة سنة ٣١٢ «غيبة

الشيخ» ٤١٧ ح ٣٩٤.

وتحدث الشيخ الصدوق في مسألة الافطار العمد في شهر رمضان. ثم ذكر فتواه وعليها بالقول: لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي

(رضي الله عنه) فيما ورد عليه. من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) «من لا يحضره الفقيه ٢: ١١٨ ح ١٨٩٢».

يبقى علينا أن نشير إلى ما ذكره النجاشي وتابعه عليه العلامة - [رض] - في الخلاصة ص ١٦٠ ف ٢٣ ب ١٤٥. وأقول: من أنه كان

يروي عن الضعفاء ويقول بالجبر والتشبيه.

أما أنه يروي عن الضعفاء فلا يقدح بوثاقته هو، والدليل عليه ما في توثيق النجاشي إياه.

هذا - إما قوله أنه: يقول بالجبر والتشبيه، فهو مردود، ويرده نفس كلام النجاشي بوثاقته، لأن ذلك يجعله في طريق الكفر إذا لم نقل بكفره، ورجل

هكذا شأنه كيف يكون ثقة على أن ثقة الاسلام نقل عن الأسدي نفسه عدة روايات تفند هذا القول، ومنها روايته عن أبي جعفر^(ع) في قوله لا

تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يدركه فكيف أبصار العيون «الكافي» ١: ٩٩ ح ٣٢ و ١١.

ومنها روايته عن الإمام الرضا^(ع) حيث يقول: سبحانه ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانه لو عرفوك لو صفوك بما وصفت

به نفسك، سبحانه كيف طوعتم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك اللهم لا أضفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك الكافي ١: ١٠١ ب ٣٣

ح ٣.

ومنها رواية عن الإمام الصادق^(ع): لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين. «الكافي» ١: ١٦٠ ح ٥٣ ب ١٣. وغير ذلك كثير.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٣ ب ١٠ ح ٦. (٦) الكافي ١: ٣٧٤ ح ١٤٣ ب ١٢.

كا: (الكافي) العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن داود الحمار عن ابن أبي يعفور مثله^(١).

١١٥-ل: (الخصال) أبي عن سعد عن علي بن إسماعيل الأشعري عن محمد بن سنان عن أبي مالك الجهنني عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفيه من ادعى إماما ليست إمامته من الله^(٢).

١١٦-م: (تفسير الإمام عليه السلام) في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَعْنًا قَلِيلًا} قال قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ} المشتمل على ذكر فضل محمد عليه السلام على جميع النبيين وفضل علي على جميع الوصيين {وَيُسْتَرُونَ بِهِ تَعْنًا قَلِيلًا} يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا وبنالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة قال الله عز وجل {وَأُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ} بدلا من إصابتهم السير من الدنيا لكتمانهم الحق {وَلَا يَكْلَفُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} بسلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم و يخزيهم ويقول بشب العباد أنتم غيرتم ترتيبي وأخرتم من قدمته وقدمتم من أخرته واليتم من عاديته وعاديتهم من واليته {وَلَا يَزْكِيهِمْ} من ذنوبهم {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} موجع في النار^(٣).

١١٧-ثو: (تواب الأعمال) عن ابن عباس عن النبي قال من بنى بناء رياء وسمعة حمل يوم القيامة إلى سبع أرضين

ثم يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار ومن خان جاره شبرا من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين نارا حتى يدخله جهنم ومن نكح امرأة حراما في دبرها أو رجلا أو غلاما حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة تتأذى به الناس حتى يدخل جهنم ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وأحبط الله عمله ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يشتبك في تلك المسامير فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أمة لماتوا جميعا وهو أشد الناس عذابا ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار ومن رجع عن شهادة وكنمها أطعمه الله لحمه على رءوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغفولا مانلا شقه حتى يدخل النار ومن صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغفولا ثم يؤمر به إلى النار ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام والمرأة إذا طاعت الرجل فالتزمها حراما أو قبلها أو باشرها حراما أو فاكها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل وإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره وزرها ومن لطم خد مسلم لكمة بدد الله عظامه يوم القيامة ثم سلط عليه النار وحشر مغفولا حتى يدخل النار ومن مشى في نسيمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة فإذا خرج من قبره سلط الله تعالى عليه أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار ومن بغى على فقير وتناول عليه واستحقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار ومن رمى محصنا أو محصنة أحبط الله تعالى عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم يؤمر به إلى النار ومن شرب الخمر في الدنيا سقاها الله عز وجل من سم الأسود^(٤) ومن سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها فإذا شربها ففسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه و أكل ثمنها سواء في عارها وإثمها ألا ومن سقاها يهوديا أو نصرانيا أو صابئا أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس علق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن ملأ عينه من امرأة حراما حشره الله يوم القيامة مسمرا بمسامير من نار حتى يقضي الله تعالى بين الناس ثم يؤمر به إلى النار ومن أطعم طعاما رياء وسمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنم وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله تعالى يوم القيامة مجذوما مغفولا ويسلط عليه بكل آية حية موكلة به ومن تعلم فلم يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط

(١) الكافي: ١، ٣٧٣ ب ١٤٣ ح ٤.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٨٥ - ٥٨٦ ح ٣٥٢. والآية من سورة البقرة: ١٧٤.

(٤) في المصدر: من سم الافاعي، والاساود جمع الاسود وهو الحية العظيمة السوداء.

الله عز وجل وكان في الدرك الأسفل مع اليهود والنصارى^(١) ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقي الله عز وجل يوم القيامة وجهه مظلم ليس عليه لحم وزر^(٢) القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوي فيها مع من يهوي ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً فيقال كذلك أتتكَ آياتنا فنتسيتها وكذلك اليوم تُنسى فيؤمر به إلى النار. ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعة ليما يري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدد الله عز وجل عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشد عذاباً منه وليس نوع من أنواع العذاب إلا يعذب به من شدة غضب الله وسخطه ومن صبر على سوء خلق امرأته احتساباً أعطاه الله تعالى بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه فكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج^(٣) فإن مات^(٤) قبل أن تعينه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن تولى عرافة قوم^(٥) حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر ويده مغلولة إلى عنقه فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم سبعين خريفاً ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطرة خطاها ووضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق ومن بنى على ظهر الطريق ما يؤذي به عابر^(٦) سبيل بعثه الله عز وجل يوم القيامة على نجيب من نور ووجهه يضيء لأهل الجمع^(٧) نورا حتى يراحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته فيقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة^(٨). أقول: سيأتي الخطبة بتامها وإسنادها وشرحها في أبواب الأوامر والنواهي.

١١٨- ثواب الأعمال [بإسناده عن أبي عبد الله قال إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطوهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب^(٩)].

١١٩- ثواب الأعمال [عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود^(١٠)].

١٢٠- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم انقاء شربه.

١٢١- وقال عليه السلام من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.

١٢٢- سنن: [المحاسن] يحيى بن مغيرة عن حفص عن زيد بن علي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحاً منتنة^(١٢) يتأذى بها أهل الجمع حتى إذا همت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم فيقولون لا فقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ فيقال هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فلعنوهم لعنهم الله قال فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال اللهم العن الزناة^(١٣).

١٢٣- ثواب الأعمال [عن أبي جعفر عليه السلام قال من آمن رجلاً على دم ثم قتله جاء يوم القيامة يحمل لواء غدر^(١٤)].

١٢٤- ثواب الأعمال [عن أبي عبد الله عليه السلام قال يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول يا عبد الله ما لي ولك فيقول أعنت علي يوم كذا بكلمة فقتلت^(١٥)].

١٢٥- ثواب الأعمال [بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم

(١) في «أ» وكان في الدرك، وفي المصدر: وكان في الدرجة.

(٢) رمل عالج: ما تراكم من الرمل لسان العرب ٩: ٣٥٠.

(٣) في المصدر: عرافة قوم ولم يحسن فيهم.

(٤) في المصدر: مخيب من دز ووجهه يضيء لاهل الجنة.

(٥) ثواب العمال وعقاب الاعمال ص ٣٢٩-٣٤٠ بشارق يسير مع تقديم وتأخير وبعض اختصار. ورواها أبو هريرة وابن عباس وهي آخر خطبة للرسول ﷺ وبها ختم الشيخ الصدوق كتابه.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٦٥ ب ١٩ ح ١٠ وفيه: في صورة الذر.

(٧) ثواب العمال وعقاب الاعمال: ٣٠٢ ب ٩٢.

(٨) في «أ» نو. وقد رواه الصدوق في ثواب العمال وعقاب الاعمال: ٣٠٩ - ٣١٠ ح ١١١ ح ٢ وإسناده قبل يحيى هكذا: محمد بن الحسن. عن الحسن بن ميثل عن أحمد بن أبي عبيدة وهو صاحب المحاسن كما هو الواضح.

(٩) في المصدرين: أهب الله ريحاً منتنة.

(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٣٠٣ ب ٩٥ ح ١ بشارق يسير.

(١١) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٣٢٤ ب ١٢٦ ح ٢.

القيامة متعلقاً^(١) بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخب دما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فإن كان قتله في طاعة الله عز وجل أثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار وإن قال في طاعة فلان قيل له اقلته كما قتلك ثم يفعل الله تعالى فيهما بعد مشيئة^(٢).

٢١٨ ٧ لي: [الأمالي للصديق] بإسناده عن الصادق عن النبي ﷺ قال أقسم ربي جل جلاله لا يشرب عبد لي خمرًا في الدنيا إلا سقيته يوم القيامة مثل ما شرب منها من الحميم معذبًا بعد أو مغفورًا له ثم قال إن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودًا وجهه مزرقة عيناه مانلاً شذقه سائلًا لعابه دالعا لسانه من قفاه^(٣).

١٢٧ يه: [من لا يحضره الفقيه] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليتوي مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح يعرفه الخلاق باسمه ونسبه ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجه نور مد البصر تعرفه الخلاق باسمه ونسبه ثم قال أبو جعفر ﷺ ألا ترى أن الله عز وجل يقول ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾^(٤)؟^(٥)

توضيح: الإتياء الإهلاك والكدوح جمع الكدح وهو الخدش.

١٢٨ فر^(٦): [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال من أثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى.

١٢٩ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان يعذب حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما المستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الأتلك وهو الأسر^(٧).

١٣٠ ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار^(٨).

١٣١ و عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي ﷺ قال يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتها نارًا حتى يلهبها جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة^(٩).

١٣٢ ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ قال من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرد عليه أكل جذوة من نار يوم القيامة^(١٠).

١٣٣ من كتاب صفات الشيعة للصديق رحمه الله بإسناده عن محمد بن صالح عن أبي العباس الدينوري عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل ثم قال يا أحنف ادع لي أصحابي فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوال^(١١) فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم أمن قلة الطعام أو من هول الحرب فقال صلوات الله عليه لا يا أحنف إن الله سبحانه أحب أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهوا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلاق إلى ربهم تبارك وتعالى وكتاب يبيد فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم فكادت أنفسهم تسيل سيلاً أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً وتارقهم عقولهم

(١) كذا في المصدر أيضاً. وفي «أ»: معلقة.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ٣٣٩ ج ٦٥ ح ١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٥: ٢٢٦ ج ٣٣٩ ح ٥٨.

(٤) في «أ»: ثو.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٦٦ ج ٢١ والأثمن من أنواع الرصاص «لسان العرب» ١: ٤٤١.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٦ ج ١١٥ ح ١.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٩-٣٢٠ ج ١١٩ ح ٨.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٦ ج ١١٥ ح ٢.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٩-٣٢٠ ج ١١٩ ح ٨.

(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٩-٣٢٠ ج ١١٩ ح ٨.

(١١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٩-٣٢٠ ج ١١٩ ح ٨.

إذا غلت بهم من أجل التجرد^(١) إلى الله سبحانه غليانا فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذيل الأجسام حزينة قلوبهم كالحثة وجوههم ذابلة شفاههم خاصة بطونهم^(٢) متخشعون كأنهم شنان بوالى قد أخلصوا لله أعمالهم سرا وعلانية فلم تأمن من فزع قلوبهم بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم فلو رأيتمهم في ليلتهم و قد نامت العيون وهدأت الأصوات و سكنت الحركات و قد نبههم هول^(٣) يوم القيامة و الوعيد كما قال سبحانه «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ»^(٤) فاستيقظوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم معلولين باكين تارة و أخرى مسيحين يبكون في محاريبهم و يرونو يصطفون ليلة مظلمة بهماء ييكون فلو رأيتمهم يا أحف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم قد اشتدت إغوالهم و نحيبهم و زفيرهم إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيهم و إذا أعولوا حسبت السلاسل قد صددت في أعناقهم فلو رأيتمهم في نهارهم إذا لرأيت قوما يمشون على الأرض هونا و يقولون للناس حسنا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سناما و إذا مزؤا باللغو مزؤا كراما قد قيدوا أقدامهم من التهمات و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس و سجموا أسماهم أن يلجها خوض خائض و كحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي و انتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأحزان فلعلك يا أحف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها أنهارها و كبسها بالعواقي من حورها ثم سكنها أولياؤه و أهل طاعته فلو رأيتمهم يا أحف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه صوتت رواحيلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها و أظلمتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك و الزعفران^(٥) و صهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان و تخللت بهم نوقهم بين كئيب الزعفران و يتطامن^(٦) تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان و استقبلتهم قهارمتها^(٧) بمنابر الريحان و هاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسين و الأقحوان ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ثم يسجدون لله في فناء الجنان فقال لهم الجبار ارفعوا رؤوسكم فإني قد رفعت عنكم مئونة العبادة و أسكنتكم جنة الرضوان فإن فاتك يا أحف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتترك في سراييل القطران و لتظوفن بينتها و بين حميم أن و لتسقين شرابا حار الغليان فكم يومئذ في النار من صلب محطوم و وجه مهشوم و مشوه مضروب على الخرطوم قد أكلت الجامعة كفه و التحم الطوق بعقه فلو رأيتمهم يا أحف يتحدرون في أوديتها و يصعدون جبالها و قد ألبسوا المقطعات من القطران و أقرنوا مع أفجارها و شياطينها فإذا استغاثوا من حريق شدت عليهم عقاربها و حياتها و لو رأيت مناديا ينادي و هو يقول يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليها و حللها خلدوا فلا موت فعندها ينقطع رجاؤهم و تغلق الأبواب و تنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي و شبيبته و كم من شاب ينادي و شباباه و كم من امرأة تنادي و فضيحتاه هتكت عنهم الستور فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوبا يا لك غمسة ألبسك بعد لباس الكتان و الماء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان لباسا لم يدع لك شعرا ناعما إلا بيضة و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها هذا ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين^(٨).

بيان: قال الفيروز آبادي سجم على الأمر أبطأ^(٩) فقلوه سجموا على بناء التفعيل أي جعلوها مبطنة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل و معاييب الناس قوله ﷺ انتحوا أي قصدوا قوله ﷺ و كبسها أي ملأها و شحنها من قولهم كبس البئر طمه بالتراب و العواقي جمع العائق و هي الشابة أول ما تدرك قوله بمنابر الريحان أي الرياحين المنيرة المرتفعة لتضد بعضها فوق بعض في الأسفاط و

(١) في هاشمة بخره الشريف: المحشطر. (٢) في المصدر: تراهم سكارى سمار وحشة الليل.

(٣) في المصدر: وسكنت الحركات من الطير في الزكر. وقد نتهتهم هول. ونهتهم: زجرهم «لسان العرب ١: ٣١٢».

(٤) الأعراف: ٩٧.

(٥) في المصدر: والردان. والرادن كما في اللسان: الغز أو الحرير. فيكون المراد أنها تمطر عليهم بالمسك والحرير ولا يتناسق ذلك، اللهم إلا بحمله على أنه الحرير المعطر بالمسك، أو القول بأن الواو زائدة فيكون المعنى هو المسك الذي خالطت حمرة صفرة كالورس، أو حملها على معنى ثالث للردان وهو الزعفران «لسان العرب ٥: ١٩٣-١٩٤» ولعل الأخير أظهر.

(٦) طامن: استقر وسكن «لسان العرب ٨: ٢٠٤».

(٧) جمع قهرمان «فارسية» هو كالغازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقثم بأمر الرجل. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».

(٨) صفات الشيعة: ١١٨-١٢٤ ح ٦٣ ببعض التفريق. (٩) القاموس المحيط ٤: ١٢٩.

و اعلم أن الخبر لما كان محرفا سقيما أسقطنا منه بعضه و سيأتي بتمامه و شرحه في باب صفات الشيعة.

١٣٤- و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة، عن أبيه المؤيد عن أحمد بن علي الأصفهاني عن محمد بن أسلم الطوسي عن أبي رجاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال في حديث طويل ألا و من أحب عليا فقد أحبني و من أحبني فقد رضي الله عنه و من رضي عنه كافأه الجنة ألا و من أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكثر و يأكل من طوبى و يرى مكانه في الجنة ألا و من أحب عليا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أي باب شاء بغير حساب ألا و من أحب عليا أعطاه الله كتابه يمينته و حاسبه حساب الأنبياء ألا و من أحب عليا هون الله عليه سكرات الموت و جعل قبره روضة من رياض الجنة ألا و من أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء و شفع في ثمانين من أهل بيته و له بكل شعرة في بدنه حوراء و مدينة في الجنة ألا و من أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء و دفع الله عنه هول منكر و نكير و بيض وجهه و كان مع حمزة سيد الشهداء ألا و من أحب عليا جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر ألا و من أحب عليا وضع على رأسه تاج الملك و أبس حلة الكرامة ألا و من أحب عليا جاز على الصراط كالبرق الخاطف ألا و من أحب عليا كتب الله له براءة من النار و جوازا على الصراط و أمانا من العذاب و لم ينشر له ديوان و لم ينصب له ميزان و قيل له ادخل الجنة بلا حساب ألا و من أحب آل محمد أمن من الحساب و الميزان و الصراط ألا و من مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة^(١).

١٣٥- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ قال من سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيام لقي الله عز و جل يوم يلقيه و ليس على وجهه لحم^(٢).

١٣٦- ثو: [ثواب الأعمال] عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال علي ﷺ من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم لا لحم فيه^(٣).

١٣٧- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله قال إن الرجل لينسى سورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتى يشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول السلام عليك فيقول و عليك السلام من أنت فتقول أنا سورة كذا و كذا ضيعتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة الخبر^(٤).

١٣٨- ل: [الخصال] بإسناده عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف و المسجد و العترة يقول المصحف يا رب حرفوني و مزقوني و يقول المسجد يا رب عطلوني و ضيعوني و تقول العترة يا رب قتلونا و طردونا و شردونا فأجئوا للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله أنا أولى بذلك^(٥).

بيان: المزع و التمزيق الخرق قوله أنا أولى بذلك أي بالخصام و الانتقام لأنهم فعلوا ذلك بكتابي و بيتي و عترتي.

١٣٩- كا: [الكافي] إن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله و لا ينظر إليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم شيخ زان و ملك جبار و مقل مختال^(٦).

١٤٠- ل: [الخصال] بإسناده عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق و منان و مكذب بالقدر و مدمن خمر^(٧).

١٤١- سن: [المحاسن] عن الفضل عن أبي عبد الله قال تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا فإن من لم يتفقه

(١) فضائل الشيعة: ٤٧-٤٥ ح ١.

(٢) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ٣٢٧ ب ١٣٠ وفيه: ليأكل به الناس.

(٣) الكافي: ٢: ٦٠٩-٦٠٨ ح ٢٧٣ ح ٦ وفيه: ضيعتني و تركتني.

(٤) الكافي: ٢: ٣١١ ح ١٢٤ ح ١٤.

(٥) الكافي: ٢: ٢٠٣ ح ٤ ج ١٨.

(٦) الكافي: ٢: ٢٠٣ ح ٤ ج ١٨.

(٧) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ٣٢٣ ب ١٢٣.

في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و لم يترك له عملاً^(١).

١٤٢ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن عبد الله بن راشد عن أبي الصلت الهروي عن أبيه عن جده^(٢) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده^(٣) قال قال النبي ﷺ يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار فيقول أي رب أمرت بي إلى النار و قد قرأت القرآن فيقول الله أي عبدي إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي فيقول أي رب أنعمت علي بكذا فشكرتك بكذا و أنعمت علي بكذا و شكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعم و يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يدي و إني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر سائقها من خلقي إليه^(٤).

١٤٣ كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله^(٥) قال إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد قلت من هم قال العاق لوالديه^(٦).

١٤٤ م: [تفسير الإمام^(٧)] قال الإمام^(٨) قال علي بن أبي طالب^(٩) من كان من شيعة عالمنا بشريعتنا فأخرج ضغفاء شيعة من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حيوانه جاء يوم القيامة و على رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات و عليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذاقيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة^(١٠). و قال: قالت الصديقة فاطمة الزهراء^(١١) سمعت أبي^(١٢) يقول إن علماء شيعةنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم و جدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز و جل أيها الكافلون لأيتام آل محمد و الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أمتهم هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين تكفلتموهم و تعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة من نور و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم ثم إن الله تعالى يقول أعيدوا على هؤلاء الكافرين للأيتام حتى تتواهم لهم خلعتهم و تضعوها فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم و يضاعف لهم و كذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم فقالت فاطمة^(١٣) إن سلكا من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف مرة^(١٤).

قال: و قال علي بن موسى^(١٥) يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت الناس مئوتك فادخل الجنة فيقال للفقير يا أيها الكفيل لأيتام آل محمد الهادي لضغفاء محبيه و مواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فقام^(١٦) حتى قال عشرا و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عن أخذ عنه و عن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين الميزتين؟^(١٧)

ثم قال قال الحسن بن علي^(١٨) يأتي علماء شيعةنا القوامون لضغفاء محبين و أهل ولايتنا يوم القيامة و الأنوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج قد أنبت تلك الأنوار في عرصات القيامة و دورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفله و من ظلمة الجهل و حيرة التيه أخرجه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلو حتى يحاذي بهم ريش غرف الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة لهم

(١) الحاسن: ٢٢٨ مصابيح ب ١٥ ح ١٦٢.

(٢) في المصدر: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا^(١٩) قال: حدثني أبي، عن جدي جعفر بن محمد.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٦٣ ح ١٦ وفيه: أجريت لك نعمتي على يدي فلان. وكذا: من ساقها من خلقي إليه.

(٤) الكافي: ٢: ٣٤٨ ب ١٤٣ ح ٣. (٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(٢٠): ٣٣٩ ح ٢١٥.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(٢١): ٣٤٠ - ٣٤١ ح ٢١٦ وفيه: أعيد على هؤلاء العلماء الكافرين.

(٧) الفقام: الجماعة «لسان العرب ١٠: ١٦٩».

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(٢٢): ٣٤٤ ح ٢٢٣ وفيه: يا أيها الكافل.

في جوار أستاذيهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه وخرس لسانه ويحول عليه أشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم^(١).

وقال: قال موسى بن جعفر^(٢) من أعان محبا لنا على عدو لنا فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلا بأحسن صورة ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا في دفع حقا في أقبح صورة حتى ينتبه الغافلون ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العالمون بعثة الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان ويقول يا عبدي الكاسر لأعدائي الناصر لأوليائي المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي وبتشريف علي أفضل أوليائي وتناوي من ناواهما وتسمي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقب بألقابهم فيقول ذلك ويلع الله ذلك جميع أهل العرصات فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد ولعن الذين كانوا يتناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي^(٣).

وقال علي بن موسى الرضا^(٤) أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغث في الدنيا مسكينا من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم يقولون مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار يا أيها المتعصب للأئمة^(٥) الأخيار^(٦) الخبير^(٧).

بيان: الرضى محرقة سور المدينة.

١٤٥- لي: [الأمالي للصديق] بإسناده عن الصادق قال إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد وضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجح مداد العلماء على دماء الشهداء^(٨).

١٤٦- ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله^(٩) يقول إن الله عز وجل يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم لم أضع نوري وحكمي في صدوركم إلا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم^(١٠).

أقول: قد مر وسيأتي تلك الأخبار مع أشباهها بأسانيدها في أبوابها وحذفنا بعض الأسانيد هاهنا روما للاختصار.

١٤٧- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي بن مهران^(١١) عن أبيه عن جده عن الحسن بن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر^(١٢) عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٣) الآية قال فقال أما أنها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي المنافقين الكفار أما إنه إذا كان يوم القيامة وحس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سورا من ظلمة فيه باب^(١٤) فيه الرحمة يعني النور وظاهره من قبله العذاب يعني الظلمة فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور وعدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا نبينا ونبيكم واحد وصلاتنا وصلاتكم وصومنا وصومكم وحجنا وحجكم واحد قال فيناديهم الملك من عند الله بَلَىٰ وَلَكُمْ كُتُبٌ مَّا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِعَدِ نَبِيِّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ وَتَرَكْتُمْ آتِيعًا مِنْ أَمْرِكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ وَتَرَضَّيْتُمْ بِهِ الدَّوَاتِرَ وَارْتَبَّيْتُمْ فِيمَا قَالَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ وَغَرَّكُمْ الْأُمَانِيُّ وَمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْحَقِّ وَ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(١٥): ٣٤٥ ح ٢٢٦ وفيه: ومن ظلمة الجهل أنقذوه ومن حيرة التيه.. وكذا: حتى يحاذي بهم فوت الجنات، وكذا الذين كانوا يدعون إليهم، ولا يقين.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(١٦): ٣٥٠ ح ٢٣٥ وفيه: في بصائرهم العاملين، وكذا: وتلقب بألقابها، وكذا: فلا يبقى ملك ولا جبار ولا شيطان.

(٣) في «أ»: عن الأئمة.

(٤) أمالي الصدوق: ١٤٣ م ٣١ ح ١.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٥٠ ح ٢٣٦.

(٦) علل الشرائع: ٤٦٨ ب ٢٢٢ ح ٢٨ وفيه: لم أضع نوري وحكمتي.

(٧) في المصدر: محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، وهو الصحيح.

(٨) الحديد: ١٣ وما بعدها حتى: ١٥.

(٩) في المصدر: باب باطنه.

غركم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق و يعني بالحق ظهور علي بن أبي طالب و من ظهر من الأئمة بعده بالحق و قوله ﴿وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُوبَ﴾ يعني الشيطان ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ وِدْيَةً وَلَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تؤخذ لكم حسنة تفدون بها أنفسكم ﴿مَّا وَآوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَنُتِسَ الْقَصِيرُ﴾^(١).

١٤٨- و روي أيضا تأويل آخر عن عطاء عن ابن عباس قال سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال رسول الله ﷺ السور و علي الباب^(٢).

بيان: فالمراد على التفسير الأخير من دخل الباب بإطاعة علي ﷺ و موالاته فهو في الرحمة و من لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا و الظلمة و العذاب في الآخرة و لا ينافي التفسير الأول لأن السور المضروب و بابه هما ولاية محمد و علي صلوات الله عليهما و مثلاً للناس و جميع الأحوال و الأفعال في الدنيا تتجسم و تتمثل في النشأة الأخرى إما بخلق الأمثلة الشبيهة بها بإزائها أو بتحول الأعراض هناك جواهر و الأول أوفق لحكم الحق و لا ينافية صريح ما ورد في النقل.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه تجسم الأعمال في النشأة الأخروية قد ورد في أحاديث متكررة من طرق المخالف و المؤلف و قد روى أصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ﷺ فدخلت عليه و عنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة تنفع بها فإنا قوم نعيم في البرية فقال رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلاً و إن مع الحياة موتاً و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيباً و إن لكل أجل كتاباً و إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريماً أكرمك و إن كان لثيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تحشر إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح آتست به و إن فسد لا تستوحش إلا منه و هو فعلك الخير.

ثم قال قال بعض أصحاب القلوب إن الحيات و المقارب بل و النيران التي تظهر في القبر و القيامة هي بعينها الأعمال القيحية و الأخلاق الذميمة و العقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة و تجلبت بهذه الجلابيب كما أن الروح و الريحان و الحور و النمار هي الأخلاق الزكية و الأعمال الصالحة و الاعتقادات الحقبة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي و سمت بهذا الاسم إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلي في كل موطن بحلية و تزييا في كل نشأة بزي و قالوا إن اسم الفاعل في قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٣) ليس بمعنى استقبال بأن يكون المراد أنها ستحيط بهم في النشأة الأخرى كما ذكره الظاهريون من المفسرين بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإن قبائحهم الخلقية و العملية و الاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة و هي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخروية بصورة النار و عقاربها و حياتها و قس على ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾^(٤) و كذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾^(٥) ليس المراد أنها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهراً في جلابيب آخر و قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦) كالصريح في ذلك و مثله في القرآن العزيز كثير و ورد في الأحاديث النبوية منه ما لا يحصى كقوله ﷺ الذي يشرب في آنية الذهب و الفضة فإنما يجرجر في جوفه نار جهنم و قوله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة و قوله ﷺ الجنة قيعان و إن غراسها سبحان الله و بحمده إلى غير ذلك من الأحاديث المتكررة و الله الهادي انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً و العرض جوهرها في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة إذ النشأة الآخرة ليست إلا مثل تلك النشأة و تخلل الموت و الإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأاً لمثال ذلك و القياس على حال النوم و اليقظة أشد سفسطة إذ ما يظهر في النوم إنما يظهر في الوجود العلمي و ما يظهر في الخارج فإنما يظهر بالوجود العيني و

(١) في المصدر: تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٠ - ٦٦٦ ح ١١. (٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٢ ح ١٢. (٣) العنكبوت: ٥٤. (٤) النساء: ١٠. (٥) آل عمران: ٣٠. (٦) يس: ٥٤.

لا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين و أما الشأان فهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا وقد عرفت أنه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك و أما الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك إذ يمكن حملها على أن الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أو هي جزاؤها و مثل هذا المجاز شائع و بهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار والآيات والله يعلم و حججه عليه السلام.

باب ٨

آخر في ذكر الركبان يوم القيامة

(١- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن علي بن الفضل الرازي عن علي بن أحمد العسكري عن محمد بن هارون الهاشمي عن إبراهيم بن مهدي الأبلبي ^(١)، عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه عن هارون الرشيد عن أبيه المهدي عن الدوانيقي عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا فقال له قائل بأبي أنت و أمي يا رسول الله من الركبان قال أنا على البراق و أخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه و ابنتي فاطمة على ناقتي العضباء و علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة خطامها من اللؤلؤ الرطب و عيناها من ياقوتتين حمراوين و بطنها من زبرجد أخضر عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله و باطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت و إذا أدبرت زفت و هو أمامي على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالكوكب الدرّي في أفق السماء بيده لواء الحمد و هو ينادي في القيامة لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا نبي مرسل و لا يمر بنبي إلا يقول ملك مقرب فينادي مناد بطنان العرش يا أيها الناس ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من أنتم فيقولون نحن العلويون فيأتيهم النداء أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون ^(٢)).

بيان: قوله ﷺ ظاهرها من رحمة الله أي تلك القبة محفوفة ظاهرا و باطنا برحمة الله و عفوه فهو كناية عن أنه يأتي مع الرحمة و العفو فيشفع للمذنبين و يخلصهم من أهوال يوم الدين و إنما خص الرحمة بالظاهر لأن ما يظهر أولا للخلق هو كونه ﷺ مكرما بكرامة الله و رحماته و منه يستنبطون أن شفاعته يصير ^(٣) سببا لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها.

قوله ﷺ إذا أقبلت أي الناقة زفت أي أسرع قال الجزري في النهاية في الحديث يرف علي بيني و بين إبراهيم ﷺ إلى الجنة أن كسرت الزاء فمعناه يسرع من زف في مشيه و أرف إذا أسرع و إن فتحت فهو من زفت العروس أرفها إذا أهديتها إلى زوجها ^(٤) و في بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت و أدبرت بالعطف و الرحمة أو هي صفة للقبة بأنها في غاية الضياء و الصفاء و هو أظهر قال الجزري يقال فلان يرفنا أي يحوطنا و يعطف علينا و فيه لم تر عيني مثله قط يرف رفيقا يقطر نداءه يقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة و الغضاضة حتى يكاد يهتز رف يرف رفيقا ^(٥).

٢- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد بن ابن أبي الخطاب عن الأصم عن عبد الله البطل عن

(١) إبراهيم بن مهدي الأبلبي (بضم الهمة و تشديد اللام) قال في ميزان الاعتدال: قال الأزدي: كان يضع الحديث، وقال الخطيب: ضعيف «ميزان الاعتدال» ١: ٦٨ رقم ٢٢٧.

(٢) أمالي المفيد: ٢٧١-٢٧٣ م ٣٢ ح ٣. أمالي الطوسي: ٣٢-٣٣ ح ٢.

(٣) كذا في النسخ، وظ: تصير.

(٤) النهاية في غريب الحديث والآخر ٢: ٣٠٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والآخر ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحزمة وجعفر فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال شكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضاء وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتشفي عنهم عرقهم فيقول الملائكة المقربون والأنبياء والصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد من قبل العرش معشر الخلائق إن هذا ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة^(١).

بيان: قوله ﷺ لن يركب يومئذ إلا أربعة لعل هذا مختص ببعض مواطن القيامة لا جميعها لئلا ينافي الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة ويؤيده قوله ﷺ في الخبر الآتي يأتي^(٢) على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة وفي النهاية في الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة^(٣).

٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصهباني عن إبراهيم بن محمد التقني قال حدثنا أبو رعاء قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عبد الرحمن السراج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله جل جلاله أين خليفة محمد رسول الله فتقول ها أنا ذا قال فينادي^(٤): يا علي أدخل من أحبك الجنة ومن عاداك النار فأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار.^(٥)

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين عن خزيمة بن ماهان^(٦) عن عيسى بن يونس عن الأعشى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فذاك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة قال أنا وعلي البراق وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه وامي حزمة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مديجة الجنين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام وبه لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش فينادي مناد من بطن العرش ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله رب العالمين وأمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين في جنات النعيم^(٧).

٥- شف: [كشف اليقين] من تاريخ الخطيب قال أخبرنا الحسن بن محمد الراوندي عن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن منصور بن خلف وخلف بن محمد بن إسماعيل معا عن سعيد بن سليمان عن حاتم بن منصور عن المفضل بن سالم عن الأعشى عن عباية الأسدي عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس مثله إلى قوله وقائد الفر المحجلين إلى جناب رب العالمين وزاد في آخره أفلع من صدقه وخاب من كذبه ولو أن عابدا عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالثلثين البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد أكبه الله على منخره في جهنم.

(١) الخصال: ٢٠٤ - ٢٠٥ ج ٤ ح ٢٠ وفيه: فينادي مناد ما هذا بملك مقرب.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٢ - ١٧٣ م ٣٧ ح ٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ٢٣٤.

(٤) قال الذهبي: خزيمة بن ماهان المروزي، أتى بغير موضوع، فما أدري هو الآفة فيه أو الراوي عنه. ثم ساق ذكر نفس هذا الحديث. ميزان

(٥) أمالي الصدوق: ٣٦٤ - ٣٦٥ ج ١٠.

(٦) الاعتدال ١: ٦٥٢ رقم ٢٥٠٦. وما في كلامه ظاهر.

(٧) أمالي الصدوق: ٣٦٤ - ٣٦٥ ج ١٠.

توضيح: قال الجزري فيه كان له طيلسان مديح هو الذي زينت أطرافه بالديباج وهو الشياح المتخذة من الإبريسم فارسي مغرب^(١).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن علي^{عليه السلام} قال قال رسول الله ﷺ ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة قال فقام إليه رجل من الأنصار فقال فذاك أبي وأمي أنت ومن قال أنا على دابة الله البراق وأخي صالح على ناقه الله التي عقرت وعمي حمزة على ناقتي العضباء وأخي علي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة وبهده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله قال فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين قال فيجيئهم ملك من تحت بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا حامل عرش هذا الصديق الأكبر هذا علي بن أبي طالب.

قال ابن عقدة أخبرني عبد الله بن أحمد بن عامر في كتابه إلي قال حدثني أبي قال حدثني علي بن موسى بهذا^(٢).
ن: [عيون أخبار الرضا^{عليه السلام}] بالأسانيد الثلاثة مثله إلا أن فيه يا علي ليس وأمي ومن هم بيده لواء الحمد ينادي أو حامل عرش فيجيئهم يا معشر الآدميين ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٣).

صح: [صحيفة الرضا^{عليه السلام}] عنه عن آبائه^(٤) مثله.

٧- ل: [الخصال] أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل عن عبد الله بن زيدان البلخي فيما قرأه عليه ابن عقدة عن علي بن المثنى عن زيد بن حباب عن عبد الله بن لهيعة^(٥) عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ما في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال أما أنا فعلى البراق وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس يتحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل قال العباس ومن يا رسول الله قال وأخي صالح على ناقه الله عز وجل التي عقرها قومه قال العباس ومن يا رسول الله قال وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضباء قال العباس ومن يا رسول الله قال وأخي علي على ناقه من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر قضبانها من الدر الأبيض على رأسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان بيده لواء الحمد وهو ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله فيقول الخلائق ما هذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

قال الصدوق رضي الله عنه هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق وصفه وذكر حمزة بن عبد المطلب^(٦).

إيضاح: اللؤلؤ المسموط المنظوم في السموط وهو بالكسر خيط النظم وقال الجزري في

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٧: ٥٢٣ ب ٣ ح ١٨٩ وفيه: يا معشر الآدميين.

(٢) عيون أخبار الرضا^{عليه السلام} ٢: ٥٢٣ ب ٣ ح ١٨٩ وفيه: يا معشر الآدميين. وقد علق أحدهم في هامش «أ» ما نصه: هذه الزيادة التي نسبها «ظ: نسبها» إلى العيون ليست في النسخ المصححة عنه بل مطابق مع ما في الأمالي على أنها غير منظمة اللفظ ولا مفهومة المعنى. ولعله اشتبه من التشاؤم، وإلا فثأته أجل من ذلك.

(٣) والواقع خلاف ما ذكر فيهي موجودة في المطبوع من العيون، ولا يبدو أن خلافا فيها يستدعي القول: غير منظومة اللفظ ولا مفهومة المعنى. (٤) صحيفة الإمام الرضا^{عليه السلام} ص ٢٤٧ ح ١٥٩ بفارق طفيف.

(٥) عبدالله بن لهيعة بن عتبة الحضرمي، قال عنه الذهبي: أبو عبد الرحمن قاضي مصر وعالمها.

ونقل عن ابن حبان قوله: مولد ابن لهيعة سنة ست وتسعين ومات سنة أربع وسبعين ومائة وكان صالحاً، لكنه يدل عن الضعفاء، ثم احترقت كتبه، وكان أصحابنا يقولون: سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه صحيح، وكان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث الجامعين للعلم والرجال فيه. وقال ابن عدي عنه بأنه: مفترط في التشيع.

وقد اضطرب القوم في الموقف من الرجل فاتهم بعضهم بالضعف: كابن المعين ويحيى بن سعيد وأبو زرعة والنسائي والبخاري والجوزجاني وغيرهم. ولكن ابن وهب وأحمد وسفيان والليث وغيرهم أعلوا من شأنه ووثقوا. «ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٥-٤٨٣ رقم ٤٥٣٠».

(٦) الخصال: ٢٠٤ ب ٤ ح ١٩ وذيله وفيه: يتحدر من نحرها الجمان مطوية الحلقي.

صفته ﷺ يتحد من العرق مثل الجمان هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ^(١) قوله ﷺ مطوية الخلق أي متقارب الأعضاء مندمجها وقال الجزري فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقه عضباء أي مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن وقال بعضهم إنها كانت مشقوقة الأذن والأول أكثر وقال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقه عضباء وهي القصيرة اليد انتهى^(٢).

قوله: هذا حديث غريب لما كانت الأخبار السابقة التي رواها الصدوق رحمه الله خالية عن وصف البراق مشتملة على ذكر فاطمة ﷺ مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة وأما وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة وحمزة في الحمل على اختلاف المواطن إذ يمكن أن تكون فاطمة ﷺ في بعض المواطن راقية على الناقة العضباء وفي بعضها على ناقه الجنة كما سيأتي في باب فضائلها أخبار كثيرة دالة على أنها تركب في القيامة على ناقه الجنة فقلوه ﷺ في هذا الخير ما في القيامة راكب غيرنا أي من الرجال والله يعلم.

٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عباس قال بينا نحن مع النبي ﷺ بعرفات إذ قال أفيكم علي بن أبي طالب قلنا بلى يا رسول الله فقربه منه وضرب يده على منكبيه ثم قال طوبى لك يا علي نزلت علي آية ذكرني وإياك فيها سواء فقال «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٣) هذا جبرئيل يخبرني عن الله إذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك ركبانا على نوق من نور البرق يظهرهم في أرجاء الهواء ينادون في عرصة القيامة نحن العلويون فيأتيهم النداء من قبل الله أنتم المقربون الذين لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ^(٤).

٩- ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ في فضل صوم شهر رمضان إلى أن قال وأعطاكم الله يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها وناقه تركبونها وبعث الله لكم غمامة تظللكم من حر ذلك اليوم ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم ألف قبة خضراء وعلى رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي وإمائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب وكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ يا أمة محمد وعزتي وجلالي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأولون والآخرون ولأتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولأركبن كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب^(٥).

باب ٩

أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة وأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ وصهره

الآيات:

المؤمنين: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْنَأُونَ﴾ ١٠١.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠١. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥١.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) تفسير الفرات: ١٢٠ ح ١٢٧ وفيه: آية ذكرى وإياك فيها سواء، وكذا: تطهيرهم، وفي نسخة: تطير بهم في أرجاء.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٩٧-٩٨ ب ١٢ ح ١٢ وفيه: بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة.

لقمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ٣٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ يعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحد لا والد عن ولده وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا كل أمرى تهمة نفسه إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث والجزاء والوهاب والعقاب حَقٌّ لا خلف فيه^(١).

١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة أين فلان بن فلانة سترنا من الله عليهم^(٢).

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد العلوي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسبيي^(٣).

٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن أحمد بن عبد المنعم الصيداري عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال أحمد وحدثنا عبيد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام ألا أسرك ألا أمنحك ألا أبشرك قال بلى قال إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعةنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعةنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم^(٤).
ما المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد الحسيني عن الصيدوي عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مثله^(٥).

كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن جابر مثله^(٦).

بشا: [بشارة المصطفى] ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد مثله^(٧).

٤-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٨) فإنه رد على من يفتخر بالنسب.

قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ يا أيها الناس إن العربية ليست باب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا إنكم ولد آدم و آدم من تراب والله لعبد حبشي أطاع الله خير من سيد قرشي عاص لله وإن أكرمكم عند الله أتقاكم والدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ قَالَ بِالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قَالَ مِنَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارَ﴾ قال أي تلهب عليهم فتحرقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْخُونِ﴾ أي مفتوحى الفم مسودى الوجه^(٩).

بيان: قوله ﷺ وإنما هو لسان ناطق أي العربية التي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب بل إنما هي بالتكلم بدين الحق والإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبي والأئمة عليهم السلام ومتابعتهم ولذا ورد أن العرب شيعةنا وسائر الناس عالج وسيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان والكفر.

٥-جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن مسعود عن

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٧.

(٢) علل الشرائع: ٥٦٤ ح ٣٦٢ ١ وفيه: يدعو الناس باسم أمهاتهم.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ح ١٢.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٤٠.

(٥) أمالي الطوسي: ٧٧ ح ٣.

(٦) [بشارة المصطفى] لشعبة المرمضى: ١٤ - ١٥ ح ١.

(٧) تفسير القمي ٢: ٦٩-٧٠ وفيه: ليست بأب وجد، وكذا: حبشي أطاع الله حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى؛ وكذا: متربدي الوجه.

أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر^(١)، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة بلي والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقري^(٢).

ما: الأمامي الشيخ الطوسي أبو عمرو^(٣)، عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل مثله^(٤).

توضيح: قال في النهاية فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط فرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية^(٥).

٦- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن يونس بن يعقوب البجلي عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أمهاتهم إلا نحن وشيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم^(٦).

٧- سنن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن الحسين بن علوان وحدثني أحمد بن عبيد عن حسين بن علوان عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يدعى الناس جميعا بأسمائهم وأسماء أمهاتهم ستر من الله عليهم إلا شيعة علي ﷺ فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم وذلك أن ليس فيهم عهر^(٧).

٨- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهرير عن محمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبي عمر السماك عن محمد بن أحمد بن المهدي عن عمر بن الخطاب السجستاني عن إسماعيل بن العباس عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ ألا أبشرك يا علي قال بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين ﷺ خلقنا من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعةنا ومحبينا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم^(٨).

٩- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن عبد الله الواعظ عن الحسن بن عبد الله بن شاذان عن محمد بن فرساد العباد عن الهيثم بن أحمد عن عباد بن صهيب عن علي بن الحسين عن أبيه عن زرير حبش عن علي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعةنا ومحبي فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم^(٩).

١٠- فو: [تفسير فوات بن إبراهيم] فوات بن إبراهيم الكوفي معناها عن الأصعب بن نباتة عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يُؤْمِذُ أَمْثُونَ﴾^(١٠) قال فقال يا أصعب ما سألني أحد عن هذه الآية ولقد سألت رسول الله ﷺ عنها كما سألتني فقال لي سألت جبريل عنها فقال يا محمد إذا كان يوم القيامة حشرتك الله أنت وأهل بيتك ومن يتولاك وشيعتك حتى يقفوا بين يدي الله فيستر الله عوراتهم ويؤمئهم من الفرع الأكبر بحبهم لك ولأهل بيتك وعلي بن أبي طالب فقال جبريل ﷺ أخبرني فقال يا محمد من اصطنع إلى أحد من أهل بيتك معروفا كافيته يوم القيامة يا علي شيعتك والله آمنون يرجون فيشفعون ويشفعون ثم قرأ ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَآ يَنْسَأُونَ﴾^(١١).

(١) في أمالي المفيد: عبيد الله بن عمرو.

(٢) أمالي المفيد: ٣٢٧-٣٢٨ م ٣٨ ح ١١ وفيه: لا ينفع يوم القيامة. وفي «أ»: لا ينفع.

(٣) أمالي الطوسي: ٩٢ ج ٣ وفيه: إن رحمي لموصولة.

(٤) في المصدر: أبو عمر وهو الصحيح. كما سيأتي في ترجمة عبدالواحد بن محمد البراز.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠ بفارق يسير.

(٦) المحاسن: ١٤١ «الصفوة» ب ٩ ح ٣٣.

(٧) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٢٠ وفيه: وشيعتنا ومحبينا.

(٨) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٦٢.

(٩) تفسير الفرات: ٣١١-٣١٢ ح ٤١٧ وفيه: والله آمنون فرحون يرجون فيشفعون فيشفعون.

(١٠) النمل: ٨٩.

١١- [عيون أخبار الرضا عليه السلام] جعفر بن نعيم الشاذاني عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام يقول من أحب عاصيا فهو عاص ومن أحب مطيعا فهو مطيع ومن أعان ظالما فهو ظالم ومن خذل عادلا فهو خاذل إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ولا ينال أحد ولاية إلا بالطاعة ولقد قال رسول الله ﷺ لبني عبد المطلب اتوني بأعمالكم لا بأنسائكم وأحسابكم قال الله تعالى ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَمَّا تَنَسَّابُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١).

١٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال في هذه الآية ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَضَاجِرَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ لا من تولى بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لا يفر من والاه ولا يعادي من أحبه ولا يحب من أبغضه ولا يود من عاداه الحديث (٢).

الميزان

باب ١٠

الآيات

الأعراف: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ ٨ - ٩.

٢٤٢ الكهف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ ١٠٥. الأنبياء: ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ٤٧.

المؤمنين: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ١٠٢ - ١٠٣.

القارعة: ﴿فَإِذَا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارُ خَاسِيَةٍ﴾ ٦ - ١١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ذكر فيه أقوال أحدها أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد.

و ثانيها أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ف قيل توزن صحائف الأعمال عن ابن عمر و جماعة و قيل تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس عن الجبائي و قيل تظهر للحسنات صورة حسنة و للسيئات صورة سيئة عن ابن عباس و قيل توزن نفس المؤمن و الكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة و ثالثها أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم و مقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ فمن أتى بالعمل الصالح الذي يشغل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح و من أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن

له ولا قيمة فقد خسر ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان ويجوز أن يكون كل ميزان صنفاً من أصناف أعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى^(١).

وقال الرازي في تفسيره في وزن الأفعال قولان الأول في الخبر أنه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرها قال ابن عباس أما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتنتقل حسناته على سيئاته فذلك قوله ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التاجون قال وهذا كما قال في سورة الأنبياء ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَيْسُطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾.

وأما كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان الأول أن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة وأعمال الكافر تتصور بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس والثاني أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وهذا القول مذهب المفسرين^(٢) في هذه الآية وعن عبد الله بن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة والأخرى على جهنم ولو وضعت السماوات والأرض في إحداها لوسعتهن وجبرئيل أخذ بعموده وينظر إلى لسانه.

وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالأتملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله فيوضع في الآخر فيرجع.

وعن الحسن بنينا رسول الله ﷺ ذات يوم أضع رأسه في حجر عائشة قد أغفي إذ سالت الدموع من عينها فقال ما أصابك ما أبكاك قالت ذكرت حشر الناس وهل يذكر أحد أحداً فقال لها يحشرون حفاة عراة^(٣) وقرأ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُنْبِئُهُ﴾ لا يذكر فيها أحداً عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيئات.

وعن عبيد بن عمير يؤتى بالرجل العظيم الأكل الشروب فلا يكون له وزن بعوضة.

والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والأعمش أن المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول ومالوا إليه^(٤) أما بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة فلأن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ومما يقوي ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال إن فلانا لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى ﴿فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ويقال أيضاً فلان يستخف بفلان ويقال هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه مع أنه ليس هناك وزن في الحقيقة وقال الشاعر.

قد كنت قبل لقائكم ذاقوة
عندي لكل مخاصم ميزانه

أراد عندي لكل مخاصم كلام يعادل كلامه فجعل الوزن مثلاً للعدل إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط والدليل عليه أن الميزان إنما يراد ليتوصل به إلى معرفة مقدار الشيء ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان لأن أعمال العباد أعراض وهي قد قنيت وعدمت ووزن المعدم محال وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً وأما قوله الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فتقول إن المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقراً بأن الله تعالى عادل حكيم أو لا يكون مقراً بذلك فإن كان مقراً بذلك فيحنئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عادل وصواب وإن لم يكن مقراً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو بالعكس حصول الرجحان لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه البتة.

(٢) في المصدر: عامة المفسرين.

(١) مجمع البيان ٢: ٦٦٦.

(٣) في المصدر: حفاة غرلاً.

(٤) في المصدر: ذهبوا إلى هذا القول. وقالوا: حمل لفظ الوزن على هذا المعنى سائق في اللغة والدليل عليه فوجب المصير إليه.

و أجاب الأولون و قالوا إن جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه تعالى منزّه عن الظلم و الجور و الفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه و سروره بسبب ظهور فضله و كمال درجته لأهل القيامة و إن كان بالضد فيزداد غمه و حزنه و حرقة و فضيحه في يوم القيامة ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال يظهر هناك نور في رجحان الحسنات و ظلمة في رجحان السيئات و آخرون قالوا بل يظهر رجحان في الكفة.

ثم الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَنُصِّعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

و قال في هذه الآية ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ و على هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان و لأفعال الجوارح الميزان و لما يتعلق بالقول ميزان آخر.

قال الزجاج إنما جمع الله الموازين هاهنا لوجهين الأول أن العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون خرج فلان إلى مكة بالبعال و الثاني أن المراد بالموازين هاهنا جمع موزون و المراد الأعمال الموزنة و لقاتل أن يقول هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ و ذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره و لا مانع هاهنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته فكما لم يستنع إثبات ميزان له لسان و كفتان فكذلك لا يستنع إثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لتركه و المصير إلى التأويل^(١).

و قال في قوله عز و جل ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فيه وجه الأول أنا نذري بهم و ليس لهم عندنا وزن و مقدار الثاني لا نقيم لهم ميزانا لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات و السيئات من الموحدين ليميز مقدار الطاعات و مقدار السيئات الثالث قال القاضي إن من غلب معاصيه صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته و هذا التفسير بناء على قوله بالإيجاب و التكفير^(٢).

و قال في قوله سبحانه ﴿وَنُصِّعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ وصفها الله بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما و قد يكون بخلافه فيبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل و القسط و أكد بقوله ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال الفراء القسط من صفة الموازين كقولك للقوم أنتم عدل و قال الزجاج و نضع الموازين ذوات القسط و قوله ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال الفراء في يوم القيامة و قيل لأهل يوم القيامة ثم قال قال أئمة السلف إنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الأعمال عن الحسن و هو ميزان لها كفتان و لسان و هو بيد جبرئيل ع.

و روي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رأى غشي عليه ثم أفاق فقال يا إلهي من الذين يقدر أن يزن بملء كفته حسنات فقال يا داود إني إذا رضيت عن عبد ملأته بتمرة.

ثم قال على هذا القول في كيفية وزن الأعمال طريقتان أحدهما أن توزن صحائف الأعمال و الثاني أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة ثم قال و الدليل على وجود الموازين الحقيقية أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز لا سيما و قد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة و إنما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم و هذا تفخيم و يجوز أن يرجع إلى الوزنات و أما قوله تعالى ﴿إِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَنْقُصُ مِنْ إِحْسَانٍ مُحْسَنٍ وَلَا تَزْدَادُ فِي إِسَاءَةٍ مُسِيءٍ﴾^(٣).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله عز و جل ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي رجحت حسناته و كثرت خيبراته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضي يرضاها صاحبها ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي خفت حسناته و قلت طاعاته ﴿فَأَمَّا هَٰؤُلَاءِ﴾ أي فمأواه جهنم و مسكنه النار و إنما سماها أمه لأنه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه و قيل إنما قال فأمه لأن العاصي يهوي على أم رأسه في النار ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ﴾ هذا تفخيم و تعظيم لأمرها و الهاء للوقف ثم فسرها فقال ﴿نَارٌ خَامِيَةٌ﴾ أي هي نار حارة شديدة الحرارة^(٤).

(١) تفسير الرازي ١٤: ٢٧-٢٩ بفارق يسير.

(٢) تفسير الرازي ٢١: ١٧٥ و فيه: إن من غلبت معاصيه صار ما في فعله من الطاعة.

(٣) تفسير الرازي ٢٢: ١٧٦-١٧٧ بفارق طفيف واختصار.

(٤) مجمع البيان ٥: ٨٠-٨٠٩.

١-م: [تفسير الإمام] عن النبي ﷺ قال إن الله يبعث يوم القيامة أقواما يمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فأين الحسنات وإلا فقد عصيتم فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فإذا النداء من قبل الله عز وجل لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فأني أعرفها لكم وأوفرها عليكم ثم يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء والأرض فيقال لأحدهم خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخصتك وقرباتك وأخدامك ومعارفك فأدخلهم الجنة فيقول أهل المحشر يا رب أما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول الله عز وجل يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال خذها فأني أحبك بحبك علي بن أبي طالب فقال له الآخر قد تركتها لك بحبك عليا ولك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما وأوجب لهما ولوالديهما الجنة ثم قال يا بريدة يدخل النار بيبض علي أكثر من حصى الخذف^(١) الذي يرمى عند الجمرات فإياك أن تكون منهم^(٢).

٢-أقول روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة، بإسناده عن أبي جعفر الباقر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط^(٣).

٣-ج: [الإحتجاج] روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله ﷺ فقال أو ليس توزن الأعمال قال لا إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وإن الله لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مُوَاظِنُهُ﴾ قال فمن رجع عمله الخير^(٤).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال المجازاة ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي جازينا بها وهي ممدودة ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾^(٥).

بيان: قال البيضاوي أتينا بها أي أحضرناها وقرأ ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ بمعنى جازينا بها من الإتيان فإنه قريب من أعطينا أو من المواتة فإنهم أتوه بالأعمال وآتاهم بالجزاء^(٦).

وقال الطبرسي رحمه الله وقرأ ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ بالمداين عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سبيبة والباقرن ﴿آتَيْنَا﴾ بالقصر وروي عن الصادق ﷺ أنه قال معناه جازينا بها.

٥-ن: [عيون أخبار الرضا] فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط الخير^(٧).

٦-مع: [معاني الأخبار] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسن^(٨) عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العزمي^(٩)، عن علي بن حاتم المنقري عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قال هم الأنبياء والأوصياء^(١٠).

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ مثله^(١١).

٧-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلی عن الرشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة عن علي بن الحسين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق^(١٢).

(١) الخذف: رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك. لسان العرب ٤: ٤٤.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ١٣٨-١٣٩ ح ٧٠ يفرق منه: وأوفرها عليكم، ثم تأتي الريح برقعة صغيرة وتطرحها في كفة حسناتهم، وكذا: وقرباتك وأخوانك، وكذا: ببقية دين عليه لأخيه، وكذا: ولوالديهما ولذريتهما، ثم قال: يا بريدة إن من يدخل النار. (٤) الإحتجاج ٣٥٠.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١١٦.

(٧) تفسير القمي ٢: ٤٥.

(٨) مجمع البيان ٤: ٨٠.

(٩) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٣ ح ٣٥ أ.

(١٠) في المصدر: عبد الرحمن بن محمد الحسيني، وفي الخصال: الحسن بن علي الخصال: ٢٧٩ ح ٥.

(١١) الكافي ١: ٤١٩ ح ١٦٦ ج ٣.

(١٢) الكافي ٢: ٩٩ ح ٤٩ ج ٢.

٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى و علي عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي^(١)، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين^(٢) فيما كان يعظ به قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عز و جل ﴿وَلَيْسَ مَسْئَلُهُمْ نَفْخَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٣) فإن قلتهم أيها الناس إن الله عز و جل إنما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنا حَاسِبِينَ﴾ اعلما عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا و إنما نصب الموازين نشر الدواوين لأهل الإسلام الخير^(٤).

٩- يد: [التوحيد] بإسناده عن أبي معمر السعداني عن أمير المؤمنين^(٥) في حديث من سأل عن الآيات التي زعم أنها متناقضة قال^(٦) و أما قوله تبارك و تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلاق يوم القيامة يدين الله تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين و في غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء و الأوصياء^(٧) و قوله عز و جل ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ فإن ذلك خاصة و أما قوله ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٨) فإن رسول الله قال الله عز و جل لقد حققت كرامتي أو قال مودتي لمن يراقبني و يتحاب بحلالي إن وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بأنبياء و لا شهداء و لكنهم تحابوا بحلال الله و يدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله أن يجعلنا برحمته و أما قوله ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فإنما يعني الحساب توزن الحسنات و السيئات فالحسنات ثقل الميزان و السيئات خفة الميزان^(٩).

١٠- عد: [العقائد] اعتقادنا في الحساب و الميزان أنهما حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبي حساب أوصيائه و يتولى الأوصياء حساب الأمم و الله تبارك و تعالى هو الشهيد على الأنبياء و الرسل و هم الشهداء على الأوصياء و الأئمة شهداء على الناس و ذلك قول الله عز و جل ﴿لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١٠) و قوله عز و جل ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(١١) و قال عز و جل ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُنَادُوا بُرْهَانَهُمْ﴾^(١٢) و الشاهد أمير المؤمنين^(١٣) و قوله تعالى ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنَّا بِهَاجِمٌ ثُمَّ إِنَّا عُلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾^(١٤).

و سئل الصادق^(١٥) عن قول الله عز و جل ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ قال الموازين الأنبياء و الأوصياء و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٦) يعني عن الدين و أما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب قال الله عز و جل ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(١٧) يعني من شيعته النبي و الأئمة^(١٨) دون غيرهم كما ورد في التفسير و كل محاسب معذب و لو بطول الوقوف و لا ينجو من النار و لا يدخل الجنة أحد إلا برحمة الله تعالى و الله يخاطب عباده من الأولين و الآخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها و يظن أنه مخاطب دون غيره لا يشغله عز و جل مخاطبة عن مخاطبة و يفرغ من حساب الأولين و الآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا و يخرج الله عز و جل لكل إنسان كتاباً يلقاه منشوراً ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة و لا

(١) قال النجاشي: عبدالله بن غالب الاسدي الشاعر الفقيه. ابو علي، روى عن أبي جعفر، وأبي عبدالله، وأبي الحسن (عليهم السلام). «ثقة ثقة» واخوه: اسحق بن غالب. له كتاب تكثر الرواة عنه، منهم الحسن بن محبوب. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ٢: ٢٤ رقم ٥٨٠.

وعده البرقي من أصحاب الامام الصادق^(ع) ممن أدرك الامام الباقر^(ع) وقال: كوفي اسدي «رجال البرقي» ١٧.

وعده الشيخ في أصحاب الامام الباقر^(ع) وقال: الشاعر الذي قال له ابو عبدالله^(ع) إن ملكاً يلقنك الشعر، وإنني لأعرف ذلك الملك «رجال الشيخ» ١٣١. رقم ٦٢، وكرره في أصحاب الصادق^(ع) مكتفياً بذكر الاسم «ص» ٢٢٧ رقم ٨٣.

(٢) الانبياء: ٤٦ وما بعدها: ٤٧.

(٤) غاف: ٤٠.

(٦) الحج: ٧٨.

(٨) هود: ١٧.

(٩) الفاشية ٤٦-٤٥.

(١١) الرحمن: ٣٩.

(٣) الكافي ٨: ٧٥-٧٤ ح ٢٩ وهو جزء من حديث طويل.

(٥) التوحيد: ٢٦٨ ح ٣٦ ج ٥.

(٧) النساء: ٤١.

(٩) الفاشية ٤٦-٤٥.

(١١) الرحمن: ٣٩.

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْضَاها فَيَجْعَلُهُ الله حاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَ يَخْتِمُ الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يَكْمُونُ وَ قَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَنْتَبِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ^(١).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله الحساب هو المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها والمواقفة للبعد على ما فرط منه والتوبيخ على سيئاته والحمد على حسناته ومعاملته في ذلك باستحقاقه وليس هو كما ذهب^(٢) العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات والموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب والعقاب عليهما إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت وما يعتمد الحشوية في معناه غير معقول والموازنين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كل جزء في موضعه وإيصال كل ذي حق إلى حقه فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها إذ الأعمال أعراض والأعراض لا يصح وزنها وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك أن ما تظل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ويقال كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان والمراد به أن كلامه أعظم وأفضل قدرا والذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنما هو المواقفة على الأعمال لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفا الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والقرآن إنما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ولم ينزل على ألفاظ العامة وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل انتهى كلامه قدس سره^(٣).

أقول: قد سبق الكلام منا في الإحباط وأما إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس.

بمرضي لما عرفت من وجوه التوجيه فيه نعم قد سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي فينتك الملة يمكن القول بذلك وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها لكن بعض الأخبار لا يمكن تأويلها إلا بتكلف تام فنحن نؤمن بالميزان ونرد علمه إلى حملة القرآن ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان والله الموفق وعليه التكلان.

باب ١١ محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظلهمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر الوحوش

الآيات:

البقرة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٢٠٢.
وقال سبحانه ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ٢٨١.

(١) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: ذهبت.

(٢) رسالة اعتقادات الصدوق - ره - ٨٨-٨٩.

(٣) تصحيح اعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٣-٩٤ بفارق طفيف.

و قال تعالى ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤.

آل عمران: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ١٩.
الأنعام: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٨.

و قال عز وجل ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ٦٢.

الرعد: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ٢١.

الأنبياء: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ ١.

النور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْ أَنْ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَاءً حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٣٩.

التنزيل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٢٥.

الطلاق: ﴿وَكَايِنْ مِنْ قُرَيْشٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ٨ - ١٠.

كورت: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥.

الانشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٧ - ٨.

الغاشية: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ٢٥ - ٢٦.

التكاثر: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ذكر فيه وجه:

أحدها: أن معناه سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب يجري مجرى قوله سبحانه ﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(١) وعبر عن الجزاء بالحساب لأن الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له يقال أحسبني الشيء كفاني.

و ثانيها: أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن و ورد في الخبر أن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر و روي بقدر حلب شاه و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة.

و ثالثها: أن معناه أنه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء و الإجابة لهم من غير احتباس فيه و بحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع و يقرب منه ما روي عن ابن عباس أنه قال يريد أنه لا حساب على هؤلاء إنما يعطون كتبهم بأيامهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم و هذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم^(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ تَعْلَنُوْهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ﴾ ﴿أَوْ تُخَفُّوْهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي يعلم الله ذلك و يجازيكم عليه و قيل معناه إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإن الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة و قيل إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفاً من الله تعالى من العمل بخلافها و قال قوم إن هذه الآية منسوخة بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و روى في ذلك خبراً ضعيفاً

وهذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وإنما المراد بالآية ما يتناولوه الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك مما هو مستور عنا وأما ما لا يدخل في التكليف من الوسواس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل ولقوله ﷺ وتجاوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه وظن أن ما يخطر بالبال وتحدث به النفس مما لا يتعلق به التكليف فإن الله يؤاخذ به والأمر بخلاف ذلك وقوله «فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ مِنْهُمْ رَحْمَةً وَتُفَضَّلَا» وقوله «وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» منهم ممن استحق العقاب عدلا «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الأشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أن الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازهيه كما يجازيه على أفعال الجوارح وإنما يجازيه جزء العزم لا جزء عين تلك المعصية^(١)، لأنه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنه يجازيه على عزمه ذلك جزء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أن المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله على عباده.

وفي قوله عز وجل «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ» أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض «وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ» جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات وإنما قال يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ للتأكيد ورفع اللبس لأن القائل قد يقول طر في حاجتي أي أسرع فيها «إِلَّا أَمَمٌ» أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير «أَمْثَلُكُمْ» قيل إنه يريد أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقه لها ودلالته على أن لها صنعا وقيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدير يديرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم وأنهم يموتون ويحشرون وبين بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها فإن الله خالقها والمتصف لها «مَّا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»^(٢) أي ما تركنا وقيل ما قصرنا والكتاب القرآن لأن فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما مجعلا وإما مفصلا والمجمل قد بينه على لسان نبيه ﷺ وأمر باتباعه في قوله «مَّا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلُ فَخَذُوهُ» الآية وقيل المراد به الروح وقيل المراد به الأجل أي ما تركنا شيئا إلا وقد أوجبت له أجلا ثم يحشرون جميعا «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها ويتصف لبعضها من بعض وفيما روه عن أبي هريرة أنه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء^(٣) من القراء ثم يقول كوني ترابا لذلك يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا.

وعن أبي ذر قال بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان فقال النبي ﷺ أتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فإنما جعلت أمثالا في الحشر والقصاص ويؤيده قوله تعالى «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» واستدل جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة لقوله «أَمَمٌ أَمْثَلُكُمْ» وهذا باطل لأننا قد بينا أنها من أي جهة تكون أمثالا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح إلا مع كمال العقل^(٤).

أقول: قد أورد الرازي في ذلك فصلا مشبعا لا يهيم إيراد^(٥)، وقد مر تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين وسيأتي في الأخبار.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ» اقترَبَ افتعل من القرب والمعنى اقترَب للناس وقت حسابهم يعني القيامة أي وقت محاسبة الله إياهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن أوامره

(١) من الواضح أن ذلك مخالف للعديد من الروايات التي تتحدث عن أن المؤاخذة تحصل على إرادة الإنسان لا على ما يهيم به ولا يخرج مما

بالقوة إلى ما بالقلع، عكس الثواب على الذي يحصل عليه لو هم به ولم يفعل.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٦١-٤٦٢ بفارق يسير.

(٤) الجفاء (بتشديد الميم) التي لا قرن لها. لسان العرب ٢: ٣٦٧.

(٥) تفسير الرازي ١٢: ٢٢٢-٢٣٠.

هل امتثلوها و عن نواهيہ هل اجتنبوها و إنما وصف بالقرب لأن كل ما هو آت قريب ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ من دنوها و كونها ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكير فيها و التأهب لها و قيل عن الإيمان بها^(١).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَعْمَأْتُهُمْ كَسْرَابٍ يَّقْبِعُهُ﴾ أي أعمأهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لأغية مخيبة في العاقبة كسراب و هو ما يرى في القلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري و القيمة بمعنى القاع و هو الأرض المستوية و قيل جمعه كجار و جيرة ﴿يَحْسَبُهُ الظَّالِمَانِ مَاءً﴾ أي العطشان و تخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند ميسيس الحاجة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء ما توهمه ماء أو جاء موضعه ﴿لَمْ يَجِدْهُ سَيْئَانًا﴾ مما ظنه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسبا ﴿إِيَّاهُ فَوْقَ حِسَابِهِ﴾ استعواضا أو مجازاة ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب^(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَوَكَّاظِينَ قُرَيْبٍ﴾ أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أعرضت عنه إغراض العاتي المعاند ﴿فَحَاسِبُنَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ باستقصاء و المناقشة ﴿وَعَذَابُنَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾ منكرًا و المراد حساب الآخرة و عذابها و التعبير بلفظ الماضي للتحقيق ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ عقوبة كفرها و معاصيها ﴿وَوَكَانَ غَافِقَتُهُ أَمْرًا حُشْرًا﴾ لا ربح فيه أصلا^(٣).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتُهُمْ﴾ أي رجوعهم^(٤).

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿هُمْ لَكُنُوسٌ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير و النعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره و أشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر و هذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار و قال الأكترون إن المعنى ثم لتسألن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه و قيل عن النعيم في المأكّل و المشرب و غيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير و قيل النعيم الصحة و الفراغ عن عكرمة و قيل هو الأمن و الصحة عن ابن مسعود و مجاهد و روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله^{عليه السلام} و قيل يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث و هو قوله^{عليه السلام} ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقة يوارى بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته أو بيت يكنه من الحر و البرد. و روي أن بعض الصحابة أضاف النبي^{صلى الله عليه وآله} مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرًا و ماء باردًا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه.

و روى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله^{عليه السلام} عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن ووقفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فذاك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد و بنا اتلفوا بعد ما كانوا مختلفين و بنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء و بنا هداهم الله للإسلام و هو النعمة التي لا تنقطع و الله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم و هو النبي^{صلى الله عليه وآله} و عترته^{عليهم السلام}^(٥).

١-ل: [الخلاص] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي البردعي عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها عن آبائه^{عليهم السلام} قال قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه و شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين كسبه و فيما أنفقه و عن حينا أهل البيت^(٦).

بيان: العمر لا يستلزم القوة و الشباب و كل منهما نعمة يسأل عن كل منهما و مع الاستلزام أيضا تكفي المغايرة للسؤال عن كل منهما.

٢-لي: [الأمالي للصدوق] في خبر سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين^{عليه السلام} في حديث طويل قال ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي و الذنوب فقال عز و جل ﴿وَلَيْتُمْ مَسْئَلُهُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا إِلَٰهَنَا

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٢٠٢.

(١) مجمع البيان ٤: ٦٢.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١١٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٩٠.

(٦) الخلاص: ٢٥٣ ب ٤ ح ١٢٥. أمالي الصدوق: ٤٢ م ١٠ ح ٩.

(٥) مجمع البيان ٥: ٨١٢-٨١٣.

أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ^(١) فَإِنْ قُلْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشَّرِكِ فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ «وَوَضَعَ
الْمُؤَاذِنِينَ الْفِطْرَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» أَعْلَمُوا
عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشَّرِكِ لَا تَنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ وَلَا تَنْتَشِرُ لَهُمُ الدَّوَاوِينُ وَإِنَّمَا تَنْتَشِرُ الدَّوَاوِينُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ الْخَيْرِ^(٢).

٣- فُس: [تفسير القمي] أَبِي عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ عَمَرَكَ فِيهَا أَفْنَيْتَهُ وَجَسَدَكَ فِيهَا أَبْلَيْتَهُ وَ
مَالَكَ مِنْ أَيْنَ كَسَبْتَهُ وَأَيْنَ وَضَعْتَهُ وَعَنْ حَبْنِ أَهْلِ الْبَيْتِ^(٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثَّمَالِيِّ مثله و زاد
فيه فقال رجل من القوم و ما علامة حبكم يا رسول الله فقال محبة هذا و وضع يده على رأس علي بن أبي طالب ﷺ^(٤).

٤- لي: [الأمالي للصديق] أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ
النُّعْمَانِ^(٥)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَقَفَ عَبْدَانِ مُؤْمِنَانِ لِلْحِسَابِ كِلَاهُمَا
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقِيرٌ فِي الدُّنْيَا وَغَنِيٌّ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ الْفَقِيرُ يَا رَبِّ عَلَيَّ مَا أَوْقَفَ فَوْعَتَكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَوَلِّني
وَلَايَةً فَأَعْدَلْ فِيهَا أَوْ أَجُورَ لَمْ تَرْزُقْنِي مَالًا فَأَوْدِي مِنْهُ حَقًّا أَوْ مَنَعَ وَ لَا كَانَ رِزْقِي يَأْتِينِي مِنْهَا إِلَّا كِفَافًا عَلَيَّ مَا
عَلِمْتَ وَ قَدَرْتَ لِي فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ صَدَقَ عَبْدِي خَلَا عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَ يَبْقَى الْآخَرُ حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ
مَا لَوْ شَرِبَهُ أَرْبَعُونَ بَعِيرًا لَكَفَاهُ ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ الْفَقِيرُ مَا جَسَدَكَ فَيَقُولُ طَوَّلَ الْحِسَابَ مَا زَالَ الشَّيْءُ يَجِيئُنِي
بَعْدَ الشَّيْءِ يَغْفِرُ لِي ثُمَّ أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ حَتَّى تَقْعُدَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَ أَلْحَقَنِي بِالتَّائِبِينَ فَمَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ
أَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي كُنْتُ مَعَكَ أَنَا فَيَقُولُ لَقَدْ غَيْرَكَ النِّعَمُ بَعْدِي^(٦).

٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن عيسى عن عمر بن إبراهيم بياح السابري عن حجر بن زائدة
عن رجل عن أبي جعفر ﷺ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي حَاجَةً فَقَالَ تَلْقَانِي بِمَكَّةَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي
حَاجَةً فَقَالَ تَلْقَانِي بِمَكَّةَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لِي حَاجَةً فَقَالَ هَاتِ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّي أَذْنَبْتُ
ذَنْبًا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَعَظُمَ عَلَيَّ وَ أَجَلْتُ أَنْ أَسْتَقْبَلَكَ بِهِ فَقَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ حَاسِبَ اللَّهُ
عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ أَوْقَفَهُ عَلَى ذَنْبِهِ ذَنْبًا ذَمًّا ثُمَّ غَفَرَهُ لَهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ مَلَكًا مَقْرِبًا وَ لَا نَبِيًّا مَرْسَلًا قَالَ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
وَ أَخْبَرَنِي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهُ قَالَ وَ يَسْتَرْ عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَوْقِفَهُ عَلَيْهَا قَالَ وَ يَقُولُ لِسَيِّئَاتِهِ كَوْنِي حَسَنَاتٍ
قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»^(٧).

٦- فُس: [تفسير القمي] فِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ»^(٨)
فَأَمَّا الْحَسَنَى فَالْجَنَّةُ وَ أَمَّا الزِّيَادَةُ فَالدُّنْيَا مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَ يَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَ الْآخِرَةِ وَ يَشِيهُمُ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَقُولُ اللَّهُ «وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتَرًا وَ لَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٩).

(١) الْآخِيَاءُ ٤٦ وَ مَا بَعْدَهَا: ٤٧.

(٢) أُمَالِي الصَّدُوقِ: ٤٠٩ م ٧٦ ح ١.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِي ١: ٤١٠.

(٤) أُمَالِي الطُّوسِيِّ: ١٢٤ ج ٣.

(٥) قَالَ النَّجَاشِيُّ - أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ - دَاوُدُ بْنُ النُّعْمَانِ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَخُو عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ دَاوُدَ الْكَبِيرِ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ﷺ،
وَ قِيلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ لَهُ كِتَابُ «رِجَالِ النَّجَاشِيِّ ١: ٣٦٦ - ٣٦٧ رَقْم ٤١٧».

وَ قَالَ فِي تَرْجُمَةِ أَخِيهِ عَلِيٍّ: دَاوُدُ أَعْلَى مِنْهُ. رِجَالُ النَّجَاشِيِّ ٢: ١٠٩ - ١١٠ رَقْم ٧١٧.

وَ قَدْ اسْتَظْهَرَ الْمَافِقَانِي مِنْ كَلِمَةِ: أَعْلَى مِنْهُ تَوْثِيقًا لَهُ لِأَنَّهُ وَصَفَ عَلِيًّا بِالْفَقْهِ، وَ كَوْنِ دَاوُدَ أَعْلَى مِنْهُ فَهُوَ أَعْلَى وَ ثَابِتٌ، انْظُرْ:
تَفْخِيقُ الْمَقَالِ ١: ١٦٦.

إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ الْخَوَئِزْمِيَّ رَأَى فِي الْكَلِمَةِ أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ طَبَقَتِهِ عَلَى طَبَقَةِ عَلِيٍّ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ. مَعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ ٧: ١٣٢ رَقْم: ٤٤٣٠.
أَقُولُ: ظَاهِرُ عِبَارَةِ النَّجَاشِيِّ لَا تَطْوِي عَلَى أَيِّ تَوْثِيقٍ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا ثَمَّةٌ تَوْثِيقٌ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَدْرَجَهَا فِي تَرْجُمَةِ دَاوُدَ نَفْسِهِ. وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
الْمُقَدَّسُ الْخَوَئِزْمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِرَحْمَتِهِ دَاوُدَ بْنِ النُّعْمَانِ خَيْرَ فَاضِلٍ، وَهُوَ عَمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ... وَ وَضَعَهُ بِكُتُبِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
بَرْزِيعٍ «اخْتِيارَ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ: ٨٧٠ م ١١٤١».

وَ عَنِ الشَّيْخِ فِي أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ وَ قَالَ: الْإِنْبَارِيُّ «رِجَالُ الشَّيْخِ: ١٩١ رَقْم ٢٣» وَ كَرَّرَهُ فِي أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا ﷺ «٣٧٥ رَقْم ٣».

(٦) أُمَالِي الصَّدُوقِ: ٢٩٤ - ٢٩٥ م ٥٧ ح ١١.

(٧) الزُّهْدُ: ١٤٣ ح ١٧ م ٢٤٥. وَ الْآيَةُ مِنَ الْفِرْقَانِ: ٧٠.

(٨) تَفْسِيرُ الْقَمِي ١: ٣١٢ وَ فِيهِ: وَ يَجْمَعُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

(٩) يُونُسُ: ٢٦.

٧-ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله عز وجل فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار^(١).
 ص: [صحيفة الرضا] عنه عليه السلام مثله^(٢).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي ﷺ أول ما يسأل عنه العبد حبا أهل البيت^(٣).

٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة وكفاه الممهم فيهما وقد قال تعالى ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا الخير^(٥).

١٠-نوادير الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ كل نعيم مسئول عنه يوم القيامة إلا ما كان في سبيل الله تعالى^(٦).

١١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسن بن حفص عن هشام النهشلي عن عمر بن هاشم عن معروف بن خربوذ^(٧)، عن عامر بن وائلة عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفق وعن حبا أهل البيت^(٨).

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري عن عمه علي بن سليمان عن الطيالسي عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّهِ سَيِّئَاتُهُمْ حَسَنَاتٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فقال عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتابة بدلوا حسنات وأظهروا للناس فيقول الناس^(٩) حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعة خاصة^(١٠).

١٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاشاني عن الأصفهاني عن المنقري عن ابن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من عبد إلا وله عليه حجة إما في ذنب اقترفه وإما في نعمة قصر عن شكرها^(١١).

١٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن ابن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير وأدخله الجنة وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ب ٣١ ح ٦٦. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣١ ح ٤٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٨.

(٤) الزمر: ١٠.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٥ ج ١.

(٦) نوادر الراوندي: ٢٠.

(٧) معروف بن خربوذ المكي هذه البرقي في رجال الإمام الباقر عليه السلام «رجال البرقي: ١٥».

وعنه الشيخ في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «رجال الشيخ ١٠١ رقم ١٢» وكرره في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «ص ١٣٥ رقم ١٣»، وأعاده

ثالثة في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: القرشي مولاهم، مكي «ص ٣٢٠ رقم ٦٤٤».

وقال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانتقادوا لهم بالفتح، فقالوا: افقه الأولين

سنة: زرارة ومعرف بن خربوذ ثم ذكر البرقي «إختصار معرفة الرجال: ٥٠٧ ح ٤٣١».

وذكره الذهبي ونقل قول أبي الطفيل: صدوق شيعي. ثم قال: صدقه يحيى بن معين وقال أحمد: ما أدري كيف حديثه؟، وقال أبو حاتم: يكتب

حديثه. «ميزان الاعتدال ٤: ١٤٤ رقم ٨٦٥٥».

(٨) أمالي الطوسي: ٦٠٤ م ٨.

(٩) في «أ»: للناس.

(١٠) أمالي الطوسي: ٧٠ ج ٣ وفيه: قال الله عز وجل ملائكتكم.

(١١) أمالي الطوسي: ٢١٥ ج ٨.

الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه^(١).

١٥- عدة: [عدة الداعي] في الخبر النبوي أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار فخزانة يجدها مملوءة نورا و سرورا فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار و هي الساعة التي أطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها عند مشاهدتها من الفزع و الجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها و هي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فينالها من القبن و الأسف على فواتها حيث كان متمكنا من أن يملأها حسنات ما لا يوصف و من هذا قوله تعالى ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَاجِ﴾^(٢).

١٦- و روي أن الله سبحانه يجمع الخلق يوم القيامة و لبعضهم على بعض حقوق و له قبلهم تبعات فيقول عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم فهبوا بعضكم تبعات بعض و ادخلوا الجنة جميعا برحمتي^(٣).

١٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر^(٤) قال قال رسول الله ﷺ كل محاسب معذب فقال له قائل يا رسول الله فأين قول الله عز و جل ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(٥) قال ذاك العرض يعني التصفح.

بيان: يعني أن الحساب اليسير هو تصفح أعماله و عرضها على الله أو على صاحبه من غير أن يناقش عليها و يؤخذ بكل حقير و جليل من غير عفو فإن من فعل الله تعالى ذلك به هلك إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحق نعم الله عليه لا سيما إذا انضم إليها فعل الخطايا و الآثام فالمراد بالحساب في أول الخبر المحاسبة على هذا الوجه كما هو دأب المحاسبين في الدنيا و لذا ورد في بعض الأخبار مكانه نوقش في الحساب فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنة بإسناده عن البخاري عن سفيان بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه و إن النبي ﷺ قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أو ليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت فقال إنما ذلك العرض و لكن من نوقش الحساب يهلك هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة و علي بن حجر عن إسماعيل بن عليه عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قوله ﷺ من نوقش الحساب يهلك المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء يقال انتقشت منه حقي أجمع و منه نقش الشوك من الرجل و هو استخراجها منها انتهى كلامه.

و روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال من نوقش الحساب يوم القيامة عذب و قال بعض شراحه قال القاضي قوله له معنيان أحدهما أن نفس المناقشة و عرض الذنوب و التوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ و الثاني أنه يقضي إلى العذاب بالنار و يؤيده قوله في الرواية الأخرى ﴿هلك﴾ مكان ﴿عذب﴾ هذا كلام القاضي و هذا الثاني هو الصحيح و معناه أن التفتيش غالب في العباد فمن استقصى عليه و لم يسمح هلك و دخل النار و لكن الله تعالى يعفو و يغفر ما دون الشرك لمن يشاء انتهى.

أقول: يحتمل الخبر الذي روينا وجه آخر و إن كان قريبا مما ذكر و هو أن هذا النوع من المحاسبة إنما يكون لمن يستحق العذاب الدائم و لا يستوجب الرحمة كالمخالفين و النواصب فأما من علم الله أنه يستحق الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه بل على وجه العفو و الصفح ثم اعلم أن التصفح هو البحث عن الأمر و النظر فيه و لم يأت بمعنى الصفح و العفو كما توهم هاهنا.

١٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن التمار عن أبي عبد الله بن محمد عن سويد عن الحكم بن سيار عن

(١) عدة الداعي و نجاح الساعي: ١١٣. والآية في التغابن: ٩.

(٢) الانشقاق: ٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٢١٥ - ٢١٦ ج ٨.

(٤) عدة الداعي و نجاح الساعي: ١٤٨.

(٥) معاني الأخبار: ٢٦٢ ب ٢٦٦.

سدوس صاحب السابري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد من تحت العرش تاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم^(١).

١٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل بن أسد عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم ثم قرأ أبو عبد الله ﷺ: **إِنْ إِلَيْنَا إِنْبَاهُمْ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا جِسْمَهُمْ**^(٢).

٢٠- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصغار عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن ابن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر قال أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم^(٣).

٢١- سنن: [المحاسن] أبي رفعه قال إن أمير المؤمنين سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرني^(٤): يا أمير المؤمنين فسرهما لي فقال ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكن عررض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنوب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب نرجو و نخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فينبينا لنا قال نعم أما الذنب المغفور فبعد عاقبة الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين و أما الذي لا يغفر فظلم^(٥) العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه فقال وعزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم و لو كف بكف و لو مسحة بكف و نطحة ما بين الشاة القرنا إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب و أما الذنب الثالث فذنوب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب^(٦).

بيان: قال الجزري البهر بالضم هو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس انتهى^(٧). و قد مر شرح الخبر في باب التوبة.

٢٢- ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي شعيب الحداد عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: أنا أولى قادم على الله ثم يقدم علي كتاب الله ثم يقدم علي أهل بيتي ثم يقدم علي أمتي فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي و أهل بيت نبيكم^(٨).

٢٣- سنن: [المحاسن] ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه^(٩).

٢٤- سنن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن الحارث بن حريز عن سدير الصيرفي عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على أبي جعفر ﷺ فدعا بالعداء فأكلت معه طعاما ما أكلت طعاما قط أنظف منه و لا أطيب منه فلما فرغنا من الطعام قال يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت أنظف منه قط و لا أطيب و لكني ذكرت الآية التي في كتاب الله **لَنْ تَسْمُنُوا يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**^(١٠) فقال أبو جعفر ﷺ: لا إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق^(١١).

(١) أمالي الطوسي: ٩٨ ج ٤.

(٢) التوحيد: ٣٦٥ ب ٦٠ ج ٢.

(٣) حبة بن جوين العرني، عده البرقي من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ من اليمين «رجال البرقي»: ٦.

(٤) وعده الشيخ في أصحاب الإمام أمير المؤمنين ﷺ وقال: حبة بن جوين العرني وكتبته: حبة أبو قدامة. حبة بن جوية (جوير) العرني «رجال الشيخ ٣٨ رقم: ٩» وأعاده في أصحاب الإمام أمير الحسن ﷺ وقال: حبة بن جوير العرني «ص ٦٧ رقم: ٥».

(٥) وقال الذهبي: الكوفي، روى عن علي، من غلاة الشيعة وهو الذي حدث أن عليا كان معه بصفين ثمانون بدرية. وهذا محال.

(٦) ونقل عن أحمد بن عبدالله العجلي قوله: تابعي ثقة، وعن ابن عدي: ما رأيت له منكرا قد جاوز الحد. وعن الطبراني: له رؤية.

(٧) وكالعادة لم يوثقه ابن معين والنسائي والجوزجاني وابن خراشي ثم قال: قيل: مات سنة ست وسبعين. «ميزان الاعتدال ١: ٤٥٠ رقم ١٦٨٨» (٥) في نسخة: مظالم.

(٨) المحاسن: ٧ «الاشكال» ج ٣ ح ١٨ وفيه: وأما الذنب الذي لا يغفر فظلم.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٦٥.

(١٠) المحاسن: ٣٩٩ «المأكّل» ب ٦ ج ٨٠.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٣٢ ج ٨ ب ١٧ ح ١.

(١٢) التكاثر: ٨٠.

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق قال سمعته يقول في «سوء الجَنَابِ» لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسيناتهم (١٢).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجَنَابِ» قال يحسب عليهم السيئات ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء (١٣).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجَنَابِ» قال الاستقصاء والمداقة قال يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات (١٤).

بيان: لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها ولا إخلالهم بشرائطها كحسنت المخالفين فإن من شرائط صحة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم ولعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فساق الشيعة.

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل يا فلان ما لك ولأخيك قال جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حتي قال أبو عبد الله أخبرني عن قول الله «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجَنَابِ» أنراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم لا والله خافوا الاستقصاء والمداقة (١٥).

٢٩- قال محمد بن عيسى وبهذا الإسناد أن أبا عبد الله قال لرجل شكاه بعض إخوانه ما لأخيك فلان يشكوك فقال أ يشكوني أن استقصيت حتي قال فجلس مغضبا ثم قال كأنك إذا استقصيت لم تسي رأيت ما حكى الله تبارك و «تعالى وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجَنَابِ» أخافوا الله أن يجور عليهم لا والله ما خافوا إلا الاستقصاء فسماء الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء (١٦).

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الرشاء عن حماد مثله (١٧).

بيان: السوء هنا بمعنى الإساءة والإضرار والتعذيب لا فعل القبيح والحاصل أن المداقة في الحساب سماها الله سوءا يفعل به من يستحقه على وجه التعذيب فإذا فعلت ذلك بأخيك فحق له أن يشكوك.

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن هارون (١٨)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ» (١٩) قال يسأل السمع عما يسمع والبصر عما يظرف والفؤاد عما عقد عليه (٢٠).

٣١- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن سعيد بن أبي سعيد عن محمد بن أحمد بن بطه عن الوليد بن أبان عن محمد بن داود عن يعقوب بن إسحاق عن الحارث بن محمد عن أبي بكر بن عياش عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل (٢١)، عن أبي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن حبنا أهل البيت قيل يا رسول الله ما علامة حكيم قال فضرب بيده على منكب علي عليه السلام (٢٢).

٣٢- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن الحسن بن علي بن يقطين عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا (٢٣).

(١١) المحاسن: ٣٩٩ - ٤٠٠ «المآكل» ب ٦ ج ٨٢.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعد ٣٧ وفيه: ويؤخذون بسيناتهم.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعد ٣٨ وفيه: ولا يحسب لهم الحسنات.

(١٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥ سورة الرعد ٣٩.

(١٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢٦ سورة الرعد ٤١.

(١٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الحسن بن هارون وأغلب الظن أنه: الكوفي. وقد عدّه الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام وقال:

الحسين بن هارون الكوفي «رجال الشيخ ١٦٨ رقم: ٥٣» يعني أن تقول أن الإمام الغوثي أرجع الحسين بن هارون إلى محل الحسن بن هارون

وأشار في الأخير هكذا: الحسن (الحسين) ولعل منشأ وجود الاسمين في نسخ كتاب الشيخ. معجم رجال الحديث ٦: ١١١ رقم ٣٦٩٧ و ٥:

١٥٤ رقم ٣١٨٦.

(١٧) في المصدر: ٣١٥ سورة الاسراء ٥.

(١٨) في المصدر: ٣١٥ سورة الاسراء ٥.

(١٩) بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ١٥٩-١٦٠ وفيه: لا تزول قدم عبد يوم القيامة.

(٢٠) الكافي ١: ١١-١٢ ج ٧.

٣٣- يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن فضالة عن حسين بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها^(١).

٣٤- كا: [الكافي] علي بن أبيه والعدة عن أحمد بن محمد وسهل جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدواوين يوم القيامة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني قال فيقول العزيز الجبار أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرا واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة^(٢).

٣٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله فقال حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا^(٣) جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يبقوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها^(٤) فيمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشد ضجيجهم وترتفع أصواتهم قال وهو أول هول من أهوال يوم القيامة قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال فتتكسر أصواتهم عند ذلك وتخضع أبصارهم وتضطرب فرائضهم وتفرق قلوبهم ويرفعون رؤسهم إلى ناحية الصوت مُهلطعين إلى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عيسى قال فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد اليوم أخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وأخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم (بها) خ ل^(٥) عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها قال فيمكنون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم ويشد غمهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه يترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يا معاشرا^(٦) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا إن الله تبارك وتعالى يقول لكم أنا الوهاب إن أحببتم أن توهبوا فتوهبوا وإن لم توهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتراحهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم يقولون يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الآتية والخدم^(٧)، قال فيطلعه عليهم في حفاقة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر قال فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم إلا القليل.

(١) تهذيب الأحكام ٤: ٢٣٩ ح ٩٤٦.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٢ وفيه: إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة. وكذا: فتستغرق النعم عامة الحسنات.

(٣) في المصدر: غرلا بهما.

(٤) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: عليها.

(٥) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: شاهد بها.

(٦) في «أ» وكذا في نسخة من المصدر: يا معشر.

(٧) في المصدر: الآتية والخدم.

قال فيقول الله عز وجل لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب أيها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله.

قال فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته.

قال فقال له القرشي فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ ^(١) مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فإن لم يكن للظالم حسنات قال إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فيزداد على سيئات الظالم ^(٢).

بيان: قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا الغرل جمع الأغرل وهو الأغلف ^(٣). قوله عليه السلام مهلا لعله من المهلة بمعنى السكينة والرفق كناية عن الحيرة والدهشة أو المراد مسرعين والماهل السريع والمتقدم والأظهر أنه تصحيف بهما كما ورد في روايات العامة قال الجزري فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيه شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والرج ورج وغير ذلك وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار وقال بعضهم روي في تمام الحديث قيل وما بهم قال ليس معهم شيء يعني من أعراض الدنيا وهذا لا يخالف الأول من حيث المعنى انتهى ^(٤). والجرد بالضم جمع الأجرد وهو الذي لا شعر عليه وكذا الرد بالضم جمع الأمر.

قوله عليه السلام يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون في الظلمة كما مر في أشراط الساعة أو إذا رأوا نورا مشوا وإذا أظلم عليهم قاموا.

قوله عليه السلام فيشرف الجبار هذا كناية عن اطلاعه عليهم وتعلق إرادته بالقضاء فيهم فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم شهبوا في كثرتهم بسحب تظل على الخلق أو في لطافتهم بالظل وقد مر الكلام في ذلك في قوله تعالى ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالمَلَأْنَهُ﴾ ^(٥) وهذا الخبر يؤيد قراءة من قرأ من غير السبعة الملائكة بالكسر عطفاً على الغمام فتفطن.

قوله عليه السلام وأخذ الواو بمعنى أو قوله عليه السلام في حفاة القصر بكسر الحاء أي مع من يحف القصر ويطيف به أو فيهم الوصاف والخدم أو في جوانب القصر الوصاف والخدم وعلى التقادير الجملة حالية وعلى الأول أي كون في بمعنى مع يحتمل أن يكون الوصاف والخدم عطف بيان للحفاة.

قال الجزري فيه ظلل الله مكان البيت غمامة وكانت حفاف البيت أي محددة به وحفافا الجبل جانباه انتهى ^(٦). والكرد: السوق والدفع وكون الجبار على العرش كناية عن تمكنه على عرش العظمة والجلال وأنه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار قضائه هناك.

٣٦- نهج: [نهج البلاغة] ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ^(٧) وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض

(١) في المصدر: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ.

(٢) الكافي ٨: ١٠٦-١٠٤ ح ٧٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٦٧.

(٤) البقرة: ٢٦٠.

(٥) النساء: ٤٨.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٢ وفيه: وهو الأقلف.

الهنات و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسياط و لكنه ما يستصغر ذلك معه^(١).

بيان: الهنات جمع هنة وهو الشيء اليسير ويمكن أن يكون المراد بها الصفات فانها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم فيكون قوله **اللَّهُ مَغْفُورٌ** لا يطلب أي أحيانا لا دائما وعلى الأول لا يكون المقصود الحصر والمدة بالضم جمع مدية وهي السكنى.

۳۷- نهج: [نهج البلاغه] سنل ﷺ كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يروونه قال كما يرزقهم ولا يروونه (۲).

٢٧٧
٧

٣٨-٥: [الكافي] محمد بن الحسين وغيره عن سهل عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعاً^(٣) عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٤) قال يقول أسألکم عن المودة التي نزلت عليكم فضلها مودة القريب بأي ذنب قتلتموهم الخير^(٥).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد رفعه عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٦).

٣٩-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن سلمة بن عطا عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله ﴿لَتُنْسَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بأهل بيته عليهم السلام (٧).

٤٠- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله **﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** قال إن الله أكرم من أن يسأل مؤمنا عن أكله وشربه ^(٨).

٤١- (يعون أخبار الرضا عليه السلام) بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم^(٩)؛ ولقد حدثني أبي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب عليه السلام وقال إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالإععام مستقيم من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين به ولكن النعيم حبا أهل البيت وموالاتا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أذاه إلى نعيم الجنة التي لا تزول ولقد حدثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن أقر بذلك وكان يعتقد أنه صار إلى النعيم الذي لا زوال له الخير^(١٠).

٤٢-ن: عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آباءه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال الرطب والماء البارد (١٢).

بيان: لعله محمول على الثقة أو علم، أنه يسأل المخالفون عنها لا المؤمنون.

٤٣- ين: (كتاب حسين بن سعيد و النوادر) القاسم عن عبد الصمد بن بشير عن معاوية قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام

٤٤-ين: [كتاب حسين بن سعيد و التوادد] الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن فلان بن عمار^(٢) قال قال أبو عبد الله عليه السلام يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات و تبقى الذنوب^(٣).

٤٥- كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن ميسر^(٤) قال سمعت الرضا عليه السلام يقول و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا و الله و لا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن و هو قول الله عز و جل ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٥) قلت له ليس فيها منكم قال إن أول من غيرها ابن أروى و ذلك أنها حجة عليه و على أصحابه و لو لم يكن فيها منكم ل سقط عقاب الله عز و جل عن خلقه إذ لم يسأل عن ذنبه إنس و لا جان فلمن يعاقب إذا يوم القيامة^(٦).

٤٦-ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن ابن يزيد رفعه عن أحدهما عليه السلام قال يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين و قال و إن لم تكن له حسنات ألقي عليه من سيئات صاحب الدين^(٧).

بيان: الوحشة الهم و الخلوة و الخوف و وحش الرجل جاع و نفد زاده أي يشكو همه بذهاب ماله أو جوعه و اضطرابه بعدم رد ماله إليه و يمكن أن يكون بالخاء المعجمة قال الفيروز آبادي الوحش رذال الناس و سقاطهم^(٨). و الظاهر أنه وقع فيه تصحيف و لعله كان مكانه غريمه أو نحوه.

٤٧-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد بن يوسف رفعه عن صفوان عن أبي الحسن عليه السلام قال إني أيا ب هذا الخلق و علينا حسابهم^(٩).

٤٨-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري رفعه عن قبيصة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنبَأْنَهُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ قال فينا^(١٠)، قلت: إنما أسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إني فما كان بينهم و بين الله استوبه محمد ﷺ من الله و ما كان فيما بينهم و بين الناس من المظالم آداه محمد ﷺ عنهم و ما كان فيما بيننا و بينهم و هبنا لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب^(١١).

٤٩-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام عند ذكر معجزات النبي ﷺ و كلام الذئب مع الراعي قال الذئب و لكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي عليه السلام و ما يؤديه عن الله من فضائل ثم هو مع ذلك يخالفه و يظلمه و سوف يقتلونه باطلا و يقتلون ذريته و يسبون حريمهم لا جرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء و جعل في تعذيبهم شهواتنا و في شذائذ آلامهم لذاتنا^(١٢). أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ.

(١) الزهد: ٧٥ ج ٥ ح ٩٩. والآية في الرعد: ٢١.

(٢) كذا في النسخ و المصدر. ولعله تصحيف يونس بن عمار بقرينة تقدم الحديث مفصلاً عن الكافي تحت رقم ٣٤ بنفس السند انظر الكافي ٢: ٢٧٠ ج ٦ ح ١٢.

(٣) الزهد: ١٤٦ ج ١٧ ح ٢٥١.

(٤) الرحمن: ٣٩ بدون منكم.

(٥) في «م»: ميسرة، وقد تقدم الحديث عنه.

(٦) فضائل الشيعة ج ٦ ح ٤٣.

والرواية موضوعة بلا شك. لمخالفتها للكتاب المقدس. اللهم إلا إذا ما حملنا إضافة منكم كتأويل للآية وهو تكلف يباه ظاهراً للفظ على أن سندها مرسل.

أقول: روايات التحريف ساقطة جملة وتفصيلاً إذا لم يكن المراد منها التأويل. أو اشتباه الراوي و خلطه بين ما يؤوله الإمام أو يفسره للآية و بين تصوره بأنه تحريف للآية. وذلك لمخالفتها لظاهر النص القرآني. إنا نحن نزلنا الذكر و إنزاله لحافظون وقد اشرنا في المقدمة إلى أن مسألة التحريف مسألة يرفضها أئمة أهل البيت رضي الله عنهم و رفضاً باتاً إلا أنها و للأسف موجودة في كتبنا و كتب القوم.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٠٣.

(٩) علل الشرائع: ٥٢٨ ج ٣ ح ١٢٧.

(١٠) في المصدر: فينا التنزيل.

(١١) تفسير الفرات ص ٥٥١ ح ٧٠٦.

(١٢) (١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٨٢-١٨٣ ج ٨٧.

٥٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال الله أكبر الله أكبر و مناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فأما الدهرية و المعطلة فيخرسون عن ذلك و لا تنطق ألسنتهم و يقولها سائر الناس^(١)، ثم يقول المنادي أشهد أن لا إله إلا الله فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس و النصارى و عبدة الأوثان فإنهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلق ثم يقول المنادي أشهد أن محمدا رسول الله فيقولها المسلمون أجمعون و يخرس عنها اليهود و النصارى و سائر المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فإذا النداء من قبل الله عز و جل لا بل قفوه ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد عليه السلام بالنبوة لما يقفون يا ربنا فإذا النداء من قبل الله قفوه ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد و ساق الحديث إلى آخر ما مر في باب أحوال المتقين و المجرمين^(٢).

تذنيب:

اعلم أن الحساب حق نطقت به الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به و أما ما يحاسب العبد به و يسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار فمنها ما يدل على عدم السؤال عما تصرف فيه من الحلال و في بعضها للحلالها حساب و لحرامها عقاب و يمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين و الأخرى على غيرهم أو الأولى على الأمور الضرورية كالمأكل و الملبس و المسكن و المنكح و الأخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائدا على ما يحتاج إليه أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة و لا يستحسن شرعا و يؤيده بعض الأخبار كما عرفت. و أما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصة و العامة على اختلاف منهم في كفيته و قد مر بعض القول فيه في الأبواب السالفة.

و قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص و قالت المعتزلة إن الله تعالى يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت و القتل و غير ذلك فإذا عوضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقی بعضها في الجنة إذا كان مستحسنا فعل و إن شاء أن يفنيه أفاضه على ما جاء به الخبر و أما أصحابنا فعندهم أنه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق و لكن الله تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتصص للجماء من القراء ثم يقال لها موتي فتتوت انتهى^(٣).

أقول: الأخبار الدالة على حشرها عموما و خصوصا و كون بعضها مما يكون في الجنة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنة و قد مر بعضها في باب الركباني يوم القيامة و غيره كقولهم عليه السلام في مانع الزكاة تنهشه كل ذات ناب بنابها و يطوه كل ذات ظلف بظلفها.

و روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكوني بإسناده أن النبي عليه السلام أبصر ناقة معقولة و عليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة^(٤).

و روي فيه أيضا عن الصادق عليه السلام أنه قال أي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة و روي سبع سنين^(٥).

و قد روي عن النبي عليه السلام استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط^(٦).

و روي أن خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة.

٥١-كتاب زيد النرسي: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة

(١) في المصدر: الناس، فيمنز الدهرية من سائر الناس بالخرس.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٤-٤٠٥ ح ٢٧٦.

(٣) تفسير الرازي ٣٧: ٦٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٣ ح ١٨٨ ح ٢٤٩٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢١٣ ح ١٥٨ ح ٢١٩٠.

أقول: وفي «أ»: بعد ذلك مباشرة تأتي عبارة: والأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب. وعندها ينتهي الباب وقال هي هامش «ط» ان

المتبقي: موجود في نسخة المصنف - قدس الله سره - التي كتبها بيده و صححها.

والمؤمن يخاصر ربه يذكره ذنوبه قلت و ما يخاصر قال فوضع يده على خاصرته فقال هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الأمر يسره إليه^(١).

بيان: الكلام مسوق على الاستعارة أي يسر إليه و لا يطلع على ذنوبه غيره كأنه يخاصره و الأخيار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب.

باب ١٢

السؤال عن الرسل والأنبياء

الآيات المائدة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩. الأعراف: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَ مَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ ٦ - ٧.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فَيَقُولُ ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتهم إليه و هذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن للقيامة أهوالا حتى تزول القلوب عن مواضعها فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم و على من كذبهم يريد أنهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا و ثانيها أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم غيبهم و باطنهم و لسنا تعلم غيبهم و باطنهم و ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء و اختاره الجبائي و أنكر القول الأول و قال كيف يجوز ذلولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾^(٢) و قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) و يمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفرع الأكبر دخول النار و قوله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو كالإشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك و لا خوف عليك و ثالثها أن معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنا تعلم جوابهم و ما كان من أفعالهم وقت حياتنا و لا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا و إنما الثواب و الجزاء يستحقان بما تقع به الخاتمة مما يموتون عليه و رابعها أن المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه و خامسها أن المراد به تحقيق فضيحتهم أي أنت أعلم بحالهم منا و لا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا^(٤). و في قوله تعالى ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ أقسم الله سبحانه أنه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله و أقسم أيضا أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ و أولئك عن الامتثال و هو تعالى و إن كان عالما بما كان منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد و الزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال و قيل إنه يسأل الأمم عن الإجابة و يسأل الرسل ما ذا عملت أممهم في ما جاءوا به و قيل إن الأمم يسألون سؤال توبيخ و الأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق و أما فائدة السؤال فأشياء منها أن تعلم الخلائق أنه سبحانه أرسل الرسل و أزاح العلة و أنه لا يظلم أحدا و منها أن يعلموا أن الكفار استحقوا العذاب بأفعالهم و منها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم و يزداد غم الكفار بما يظهر من أعمالهم القبيحة و منها أن ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به.

و مما يسأل على هذا أن يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٥) ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٦) و قوله ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٧).

(١) الاصول الستة عشر «كتاب زيد النرسي»: ٥٤.

(٢) الأنبياء: ١٠٣.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٠٢ يافرق طفيف.

(٤) آل عمران: ١٧٠.

(٥) القصص: ٧٨.

(٦) الرحمن: ٣٩.

(٧) الحجر: ٩٢.

والجواب عنه من وجوه أحدها أنه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنما يسألهم سؤال تبيك وتقرع ولذلك قال عقيبهِ ﴿يُعْرِضُ الْمُجْرِمُونَ لِمَا كَانُوا عَمِلُوا﴾^(١) وأما سؤال المرسلين فهو توزيع للكفار وتقرع لهم وثانيها أنهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال ﴿وَقَفَّوهُمْ فِيهِمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٢) ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار وثالثها أن في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضاد وأما الجمع بين قوله ﴿فَلَا تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ تَوْبَتُهُمْ وَلَا يَنْسَأُ لَوْنُ﴾^(٣) وقوله ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٤) فهو أن الأول معناه أنهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك والثاني معناه يسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر ﴿يَتَلَاؤُمُونَ﴾^(٥) وكقوله ﴿أَنْتُمْ ضَدُّنَا كُمْ عَنِ الْهُدَى﴾^(٦) ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه أنه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله ﴿فَلَنْقَضَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة ولعلم كل منهم جزاء عمله وأنه لا ظلم عليه ول يظهر لأهل الموقف أحوالهم ﴿يَعْلَمُ﴾ قيل معناه نقص عليهم أعمالهم بأنا عالمون بها وقيل معناه معلوم كما قال ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾^(٧) أي من معلومه وقال ابن عباس معنى قوله ﴿فَلَنْقَضَنَّ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ﴾ ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله سبحانه ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٨).

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا وذكر ذلك مؤكدا لعلمه بأحوالهم والمعنى أنه لا يخفى عليه شيء^(٩).

١- مع: [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن جعفر الجرجاني عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عباس بن يزيد بن الحسن عن أبيه عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ فَأَلْوَالَا عِلْمٌ لَنَا﴾ قال يقولون لا علم لنا سواك قال وقال الصادق عليه السلام القرآن كله تقرع وباطنه تقرع.
قال الصدوق يعني بذلك أنه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران^(١٠).

بيان: قوله لا علم لنا سواك أي لا يعلم ذلك غيرك فيكون مؤولا ببعض ما من الوجه ويمكن أن يقدر فيه مضاف أي لا علم لنا سوى علمك فكيف نخبرك وفي بعض النسخ بسواك فالباء تعليلية أي أنما علمنا أحوالهم بما أخبرتنا فكيف نخبرك وأما ارتباط قوله القرآن كله تقرع بما سبق فهو أن ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقرع للرسول وباطنه لطف وتقرع لهم وتهديد وتقرع للكفار ويحتمل أن يكون كلاما مستأنفا وهذا هو الذي ورد في خبر آخر نزل القرآن بآياك أغني واسمعي يا جارة وأما ما ذكره الصدوق فلا محصل له إلا أن يؤول إلى ما ذكرناه.

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال ما ذا أجبتكم في أوصيائكم^(١١) فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم^(١٢).

٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١٣) قال إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأحوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا^(١٤) جهدا شديدا قال يقفون بقاء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بئداء يسمح الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٢) الصافات: ٢٤.

(١) الرحمن: ٤١.

(٤) الصافات: ٥٠.

(٣) المؤمنون: ١٠١.

(٦) سبأ: ٣٢.

(٥) القلم: ٣٠.

(٨) الجاثية: ٢٩.

(٧) البقرة: ٢٥٥.

(١٠) معاني الأخبار: ٣١٢ ب ٣٤٥ وذيله وفيه: لا علم لنا بسواك.

(٩) مجمع البيان ١: ٦١٤-٦١٦ باختصار وتصرف.

(١٢) تفسير القمي ١: ١٩٧.

(١١) في المصدر: يسأل الله تعالى يوم القيامة.

(١٤) في المصدر: فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا.

(١٣) المائدة: ١١٩.

ثم يدعى بأمة محمد فيقفون عن يسار علي ثم يدعى كل نبي^(١) وأمه معه من أول النبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم فيقفون عن يسار العرض قال ثم أول من يدعى للمساءلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتكم وأمرتكم به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل أطلع على مكنون سررك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهمت وأمرت به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته إسرائيل ثم يدعى بإسرائيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع إسرائيل فيقول الله له أبلغك^(٢) إسرائيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأديت رسالاتك إلى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وإن آخر من بلغته رسالتك وحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال أبو جعفر^(٣) فأول من يدعى من ولد آدم للمساءلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله^(٤) نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمي وأوحاه إلي فيقول الله لمحمد هل بلغت أمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحيت إلي من كتابك وحكمتك وعلمك واجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في أمتك من بعدهم من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدهم حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب أخي وزيري وصيي وخير أمتي ونصيته لهم علما في حياتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي إماما يقتدي به الأمة^(٥) بعدي إلى يوم القيامة فيدعى بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أتمته ونصبك علما لأتمته في حياته فهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد وخلفني في أتمته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا إليك جددتني أتمته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من آخرت وأخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي فهل خلفت من بعدهم في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب قال ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجون بحجبتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله «الْيَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ» قال ثم انقطع حديث أبي جعفر^(٦) (٤).

بيان: قوله ﷺ وهو على عرشه أي عرش العلم أو مستول على عرشه أو يظهر كلامه وأمره ونهيه وقضاؤه من لدن عرشه ويقال أفلج برهانه أي قومه وأظهره.

٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن جميل بن صالح عن يوسف بن أبي سعيد قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه أول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ﷺ قال فيخرج نوح ﷺ فيخطي الناس حتى يجيء إلى محمد ﷺ وهو على كتيب المسك و

(١) في المصدر: ثم يدعى بني نبي.

(٢) في «أ» والمصدر: بلغك.

(٣) في المصدر: إماما يقتدي به لأمة من بعدي.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٠٠-٢٠١ بفوارق يسيرة.

[illegible]

سعيد بن المسيب و عامر بن وائلة و جابر بن عبد الله الأنصاري و هؤلاء شهدوا له على ما احتج به ثم يؤتى بأبي يعني محمد بن علي على مثل ذلك ثم يؤتى بي و بكم فأسأل و تسألون فانظروا ما أنتم صانعون يا ابن أبي يعفور إن الله عز و جل هو الأمر بطاعته و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر الذين هم أوصياء رسوله يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عبادته و شهادته على خلقه و أمنائه في أرضه و خزانة على علمه و الداعون إلى سبيله و العاملون بذلك فمن أطاعنا أطاع الله و من عصانا فقد عصى الله^(١).

باب ١٣

ما يحتاج الله به على العباد يوم القيامة

١- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد^(٢) و قد سئل عن قوله تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٣) فقال إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبيدي أكننت عالما فإن قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت و إن قال كنت جاهلا قال له أفلا تعلمت حتى تعمل فيخضم فتلك الحجة لله عز و جل على خلقه^(٤).

بيان: يقال خاصه فخصمه يخصمه أي غلبه.

٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن عثم النخاس^(٥)، عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله^(٦) يقول إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتاج الله يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم ألم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكاءه في الليل فيكون حجة الله عليهم^(٧).

٣- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله^(٨) يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسننها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بعريم^(٩) فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسنناها فلم تفتن و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف^(١٠) فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسنناه فلم يفتن و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابه الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيجاء بأيوب^(١١) فيقال أبلتكت أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتن^(١٢).

باب ١٤

ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

الآيات النور: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَزِرُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣٨. الفرقان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا قَدْ لَبَّىكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٧٠.

تفسير: قال البيضاوي في قوله سبحانه ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أحسن جزاء ما عملوا الموعد لهم من الجنة ﴿وَ يَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لم يخطر ببالهم ﴿وَ اللَّهُ يَزِرُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

(١) الزهد: ١٦١-١٦٢ ب ١٩ ح ٢٨٦.

(٢) أمالي المفيد: ٢٢٧-٢٢٨ م ٢٦ ح ٦ إلى الحجة البالغة لله. أمالي الطوسي: ٨ ج ١.

وفيها: فيخصه فتلك الحجة البالغة.

(٤) في «أ»: محمد بن ميثم النخاس، وفي المصدر: محمد بن عثم النخاس، ولعل الصحيح هو ما في المصدر.

(٥) الكافي: ٨ ح ٨٤ ج ٤٣.

(٦) الكافي: ٨-٢٢٨-٢٢٩ ح ٢٩١.

تقرير للزيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشية و سعة الإحسان^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال قتادة التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه و ذكر الله بعد نسيانه و الخير يعمل به بعد الشر و قيل يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام و قيل إن معناه أن يحمو السيئة عن العبد و يثبت له بدلها الحسنة و احتجوا بما.

رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه و نحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا و كذا و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوباً ما أراها هاهنا قال و لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه^(٢).

١- لي: [الأمالي للصدوق] القامي عن محمد الحميري عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالى رحمته حتى يطعم إبليس في رحمته^(٣).

٢- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يقفر الله له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً و لا نبياً مرسلأ و يستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسناً^(٤).
صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(٥).

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله تجلى الله لعبده أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أن الله تعالى مخاطبه^(٦).
أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب.

٣- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز و جل أعجلوه فإذا أتى به قال له يا عبيدي لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول الله جل جلاله عبيدي و ما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي و تسكنني جنتك فيقول الله ملائكتي و عزتي^(٧) و آلائي و بلائي و ارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط و لو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار أجزوا له كذبه و أدخلوه الجنة ثم قال أبو عبد الله ﷺ ما ظن عبد بالله خيراً إلا كان الله عند ظنه به و لا ظن به سوء إلا كان الله عند ظنه به و ذلك قوله عز و جل ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أُوذَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٨) (٩).
ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله^(١٠).

بيان: أعجلوه أي رده مستعجلاً.

٤- سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول يؤتى بعيد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له ألم أملك بطاعتي ألم أنهلك عن معصيتي فيقول بلى يا رب و لكن غلبت علي شهوتي فإن تعذبني فيذنبني لم تغفر لي فأمر الله به إلى النار فيقول ما كان هذا ظني بك فيقول ما كان ظنك بي قال كان ظني بك أحسن الظن فأمر الله به إلى الجنة فيقول الله تبارك و تعالى لقد نفعتك حسن ظنك بي الساعة^(١١).
أقول: سيأتي مثله في باب الخوف و الرجاء.

٥- سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال قرأت على أبي عبد الله ﷺ هذه

(١) تفسير البياضوي ٣: ٢٠٢ بفارق طفيف.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧١ م ٣٧٧ ح ٢.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٧ وفيه: لا يطلع له على ذلك ملكاً وقد اختلط الأمر على الناس فأثبت «ل» بدلاً من «ن».

(٤) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ١٧٠ ح ١٠٤.

(٥) في «أ»: وعزتي وجلالي.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٧ ب ٣٧٧.

(٧) المحاسن: ٢٦٤-٢٥ «ثواب» ب ٤ ح.

(٨) مجمع البيان ٤: ٢٨١.

(٩) في ذيل حديث العيون السابق.

(١٠) فضلت: ٢٣.

(١١) الزهد: ١٥٢-١٥٣ ب ١٨ ح ٢٦٢ مع بعض الفارق.

الآية «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» فقال هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب قال حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم أبدلها لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»^(١).

٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن أبي الحسن علي بن يحيى عن أيوب بن أعين^(٢)، عن أبي حمزة عن أبي جعفر^(٣) قال قال رسول الله ﷺ يؤتى يوم القيامة برجل فيقال احتج فيقول يا رب خلقتني وهديتني فأوسعت علي فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر على هذا اليوم رحمتك وتيسره فيقول الرب جل ثناؤه وتعالى ذكره صدق عبيدي أدخلوه الجنة^(٤).

٧- فس: [تفسير القمي] عن الرضا^(٥) قال إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترعش فرائضه وتفرغ نفسه ثم يرى حسناته فقر عينه وتسرع نفسه ويفرح ثم ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيستد فرحه ثم يقول الله تعالى للملائكة احملوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها قال فيقرءونها فيقولون وعزتك إنك لتعلم أننا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم ولكنكم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها^(٦).

٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله^(٧) قال إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده يوم القيامة فيأمره أن يدنو منه فيدنو^(٨) ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسائلك ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فأغثتكم ألم تسألني في ضرركذا وكذا فكشفت ضررك ورحمت صوتك ألم تسألني مالا فملكتك ألم تستخدمني فأخدمتك ألم تسألني أن أزوجهك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها قال فيقول العبد بلى يا رب أعطيني كل ما سألتك وقد كنت أسألك الجنة قال فيقول الله ألا فإني منجز لك ما سألتني هذه الجنة لك مباحة أرضيتك فيقول المؤمن نعم يا رب أرضيتني وقد رضيت فيقول الله له عبيدي إني كنت أرضى أعمالك وأنا أرضى لك أحسن الجزاء فإن أفضل جزائي عندني أن أسكنك الجنة^(٩).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن محبوب^(٨) مثله^(٩).

٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله^(١٠) قال يؤتى بعيد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر وتذكر هل لك حسنة قال فيذكر فيقول يا رب ما لي من حسنة إلا أن عبدك فلانا المؤمن مر بي فطلب مني ماء يتوضأ به فيصلي به فأعطيته قال فيقول الله تبارك وتعالى أدخلوا عبيدي الجنة.

(١) المحاسن: ١٧٠ «صفوة» ج ٣٦ ح ١٣٦.

(٢) أيوب بن أعين الكوفي. كذا قال الشيخ في رجال الصادق^(١١) وأضاف: مولى بني طريف ويقال بني رباح «رجال الشيخ ١٥١ رقم: ١٧٢» وكرره في أصحاب الإمام الكاظم^(١٢) من دون عبارة. ويقال بني رباح «٣٤٣ رقم: ١٢».

(٣) وكان البرقي قد عدّه في رجال الإمام الكاظم^(١٣) ذكراً ما ذكره الشيخ «رجال البرقي: ٥٠».

(٤) في «العلل» عن آبائه [عليهم السلام].

(٥) تفسير القمي ٢: ٩٣ ودينه وبين الممتن فوق مهم، وأثبت هنا نص ما في المطبوع: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته، فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائضه، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز وجل: بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة، وهو قوله: يبذل الله سيئاتهم حسنات. أقول: وقد شابه ما في تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين ما في النسخة المطبوعة من التفسير انظر: تفسير البرهان ١٧٦: ١٧٦ وتفسير نور الثقلين ٤: ٤١ الفرقان ح ٢٦.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٣٠-٢٣١ وفيه: فكشفت عنك ضررك مع فوارق أخرى.

(٧) اسم أبي عبيدة ليس موجوداً في سند المصدر.

(٨) الزهد: ١٥٢ ح ٢٦٤.

(٩) (٨) الزهد: ١٤١-١٤٢ ب ١٧ ح ٢٤٣ مع بعض الفارق.

الخصال التي توجب التخلص من شوائب القيامة وأهوالها

٢٩١
٧

١- لي: (الأمالي للصديق) صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي بن محمد بن علي عن محمد بن الصلت عن محمد بن بكير عن عباد بن عباد المهلب عن سعيد بن عبد الله عن هلال بن عبد الرحمن عن يعلى بن زيد^(١)، عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول الله ﷺ يوما فقال إني رأيت البارحة عجائب قال قلنا يا رسول الله وما رأيت حدثنا به فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا فقال رأيت رجلا من أمتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برة بوالديه فمنعته منه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فمنعته منه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته^(٢) الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبتي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلته للرحم فقال يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان وإصلا لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران وشرها بيده وجهه فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهي عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خفت موازينه فجاءه أفراده فقلقوا موازينه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقا بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنة^(٣).

بيان: لئلا الكلب وغيره يلهث لهنّا أخرج لسانه من شدة العطش قوله فجاءه أفرطه أي أولاده الذين ماتوا قبله و الزحف مشى الصبي على استه و الحبو مشيه على يديه و بطنه.

٢- كا: الكافي أحمد بن عبد الله عن جده عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله^(٤).

٢٩٢
٧
٣-ن: [عين أخبار الرضا عليه السلام] العطار عن سعد عن أيوب بن نوح قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بهذا منبر رسول الله حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده^(٥).

(١) في المصدر: علي بن زيد، ووفقاً للكشي فإن علي بن زيد هو الصحيح لأنه يروي مباشرة عن سعيد بن المسيب انظر اختيار معرفة الرجال: ٣٣٤-٣٣٣ م ١٨٦ و ١٨٨.

(٢) احتوش القوم علم، فلان: جعلوه وسطهم. لسان العرب ٣: ٣٩٣.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩١-١٩٢ م ٤١ ح ١.

(٥) عيون اخبار الرضا (ع): ٢: ٢٩٠ ب ٦٦ ح ١٩، واب جعفر هو الجواد (ع).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي عن موسى بن جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جل جلاله أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأولون فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأما الأربعة الآخرون فمحمّد وعلي والحسن والحسين ثم يمد المظمر فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ألا إن أعلاها درجة وأقربهم حبة زوار قبر ولدي علي ^(١).

توضيح: المظمر خيط للبناء يقدر به.

٥- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإن أخذهما بركة وتركهما حسرة ولا يستطيعهما البطلة يعني السحرة وإنهما ليتحيثان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو عباأتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما ويحاجهما رب العزة ويقولان يا رب الأرباب إن عبدك هذا قرأنا وأطعنا نهاره وأسهرنا ليله وأنصبا بدنه فيقول الله عز وجل يا أيها القرآن كيف كان تسليمك لما أمرته فيك من تفضيل علي بن أبي طالب أخي محمد رسول الله فيقولان يا رب الأرباب وإله الآلهة والاله والي وليه وعادى أعداءه إذا قدر جهرا وإذا عجز أتنى واستتر فيقول الله عز وجل فقد عمل إذا بكما كما أمرته وعظم من خطيئكما ما أعظمتها يا علي أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا فيقول علي بلى يا رب فيقول الله تعالى فاقترح له ما يزيد ^(٢) على أمانتي هذا القارئ من الأضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فيقال قد أعطيت ما اقترحت يا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وإن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة ويكسيان حلة لا يقوم لأقل سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثم يعطى هذا القارئ الملك يمينه والخلد بشماله في كتاب يقرأ من كتابه يمينه قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان ومن رقاء محمد سيد الأنبياء وعلي خير الأوصياء والأئمة بعدهما سادة الأتقياء ويقرأ من كتابه بشماله قد أمنت الزوال والانتقال عن هذه الملك وأعذت من الموت والأسقام وكفيت الأمراض والأعلال وجنبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين ثم يقال له اقرأ وأرق ومنزلك عند آخر آية تقرؤها فإذا نظر والداه إلى حليتهما وتاجيهما قالا ربنا أنى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما أكرم الله عز وجل ^(٣) هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن ^(٤).

٢٩٣
٧

بيان: قال في النهاية فيه تأتي البقرة وآل عمران كأنهما فرقان من طير صواف أي قطعتان ^(٥).

٦- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الأمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة أما إن فيها محكما فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها ^(٦).

٧- و عنه عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين ^(٧).

٨- و عن أبي جعفر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة ^(٨).

٩- و عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله كجمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة ^(٩).

١٠- و عنه عليه السلام من أكثر قراءة سورة الرعد وكان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه ^(١٠).

(١) أمالي الصدوق: ١٠٥ م ٢٥ ج ٦.

(٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: أكرم الله عز وجل.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦١-٦٠ ح ٣١ وكل ما رمز إليه بـ (خ) و (ظ) هو في نسخة المؤلف من المصدر. وكذا فيه: كأنهما غمامتان أو عقابتان. وكذا: وعظم من حقكما ما عظمته. وكذا: فيقول الله عز وجل: قد أعطيتك. وكذا: ثم يعطى هذا القارئ الملك يمينه في كتاب.

(٤) التهذيب في غريب الحديث والاثار ٣: ٤٤٠.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٣٥ ب ١٧٥.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٣٥ ب ١٧٧.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٣٤ ب ١٧٣.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٣٥ ب ١٧٦.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٣٥ ب ١٧٨.

- ١١- وعنه ﷺ من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا وبعثه الله يوم القيامة مع الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء^(١).
- ١٢- وعنه ﷺ من أدمن قراءة سورة مريم كان في الآخرة من أصحاب عيسى ابن مريم وأعطى في الآخرة ملك سليمان في الدنيا^(٢).
- ١٣- وعنه ﷺ من أدمن قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسب بما عمل في الإسلام وأعطى في الآخرة حتى يرضى^(٣).
- ١٤- و عن أبي الحسن ﷺ من قرأ سورة الفرقان في كل ليلة لم يعذبه الله أبدا و لم يحاسبه و كان منزله في الفردوس الأعلى^(٤).
- ١٥- و عن أبي عبد الله ﷺ من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رقاء محمد ﷺ و أهل بيته ﷺ^(٥).
- ١٦- وعنه ﷺ من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد ﷺ و أزواجه^(٦).
- ١٧- وعنه ﷺ في فضل قراءة سورة يس و ساق الحديث إلى أن قال و لم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرج من قبره فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيعونه و يحدثونه و يضحكون في وجهه و يبشرونه بكل خير حتى يتجاوزوا به الميزان و الصراط و يوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون و أنبياءه المرسلون و هو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن و لا يهتم مع من يهتم و لا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك و تعالى أشفع عبيدي أشفعك في جميع ما تشفع و سألني عبيدي أعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى و يشفع فيشفع و لا يحاسب فيمن يحاسب و لا يوقف مع من يوقف و لا يذل مع من يذل و لا ينكب بخبيثة و لا شيء من سوء عمله و يعطى كتابا منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة و يكون من رقاء محمد ﷺ^(٧).
- ١٨- وعنه ﷺ من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره و سرورا^(٨).
- ١٩- وعنه ﷺ من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقول أدمنت عبيدي قراءة حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي و ما ثوابها لما مللت من قراءتها و لكن سأخبرك جزاءك أدخلوه الجنة فإن له فيها قصرا من ياقوتة حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها جوار أتراب^(٩) من الحور العين و ألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى^(١٠).
- ٢٠- و عن أبي جعفر ﷺ من قرأ حم الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة و أظله تحت عرشه و حاسبه حسابا يسيرا و أعطاه كتابه بيمينه^(١١).
- ٢١- و عن أبي عبد الله ﷺ من قرأ في كل ليلة أو كل جمعة سورة الأحقاف لم تصبه روعة في الدنيا و آمنه الله من فزع يوم القيامة^(١٢).
- ٢٢- و عنه من أدمن قراءة سورة إنا فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين

(١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٣٦-١٣٧ ب ١٨٢ ح ٢.

(٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٣٧ ب ١٨٣ وفيه: واعطي في الآخرة مثل ملك سليمان.

(٣) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٣٧ ب ١٨٤.

(٤) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٣٨ ب ١٨٦.

(٥) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٣٩ ب ١٩٣.

(٦) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٠ ب ١٩٦ وفيه: حتى يجوزوا به الميزان.

(٧) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٢ ب ٢٠١.

(٨) الأتراب: الأمتال، لسان العرب ٢: ٢٥ ولعل المراد تماثلهم وتشابههم في الشكل والصفة.

(٩) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٢ ب ٢٠٢ وفيه: سأخبرك جزاءك أدخلوه الجنة، وكذا: والف جارية ألف غلام من الولدان.

(١٠) وواضح أن: حمسق هو اسم لسورة الشورى.

(١١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٣ ب ٢٠٦ وفيه: لم تصبه روعة في الحياة الدنيا.

(١٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٣ ب ٢٠٦ وفيه: لم تصبه روعة في الحياة الدنيا.

أحقوه بالصالحين من عبادي فأسكنوه جنات النعيم و أسقوه الحريق المختوم بمزاج الكافور^(١).

٢٩٦
٧

٢٣- وعن أبي جعفر^(٢) من أدام في فرائضه و نوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه يمينه و حاسبه حساباً يسيراً^(٣).

٢٤- وعن أبي عبد الله^(٤) لا تدعوا قراءة الرحمن و القيام بها فإنها لا تفر في قلوب المناققين و يأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة و أطيب ريح حتى يقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا و يدمن قراءتك تقول يا رب فلان و فلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن أجبتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية و لا أحد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة و اسكنوا فيها حيث شئتم^(٥).

٢٥- و عن أبي جعفر^(٦) من قرأ سورة الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله تعالى و وجهه كالقمر ليلة البدر^(٧).

٢٦- و عن أبي عبد الله^(٨) قال من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها لا يفارقها حتى يدخله الجنة^(٩).

٢٧- و عنه^(١٠) من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضة أعاده الله أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن و عوفي من النار و أدخل الجنة بتلاوته إياها و محافظته عليها لأنها للنبي^(١١).

٢٨- و عنه^(١٢) من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح و في أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة^(١٣).

٢٩- و عنه^(١٤) من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله و أسكنه يوم القيامة عند محمد و أهل بيته^(١٥).

٢٩٧
٧

٣٠- و عنه^(١٦) من أدام قراءة سورة لا أقسم و كان يعمل بها بعثها الله معه من قبره في أحسن صورة تبشره و تضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط و الميزان^(١٧).

٣١- و عنه^(١٨) من قرأ و التازعات لم يمت إلا ريان و لم يبعثه الله إلا ريان و لم يدخله الجنة إلا ريان^(١٩).

٣٢- و عنه^(٢٠) من كان قراءته في الفريضة ويل للمطففين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار و لم تره و لا يراها و لم يمر على جسر جهنم و لا يحاسب يوم القيامة^(٢١).

٣٣- و عنه^(٢٢) من قرأ سورة و السماء ذات البروج في فرائضه كان محشره و موقفه مع النبيين و المرسلين^(٢٣).

٣٤- و عنه^(٢٤) من كانت قراءته في فرائضه و السماء و الطارق كان له يوم القيامة عند الله جاه و منزلة و كان من رقاء النبيين و أصحابهم في الجنة^(٢٥).

٣٥- و عنه^(٢٦) من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة ادخل من أي أبواب الجنة شئت^(٢٧).

٣٦- و عنه^(٢٨) من أدام قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا و الآخرة و آتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار^(٢٩).

٣٧- و عنه^(٣٠) من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً و كان يوم القيامة من رقاء النبيين و الشهداء و الصالحين^(٣١).

(١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٤ ب ٢٠٩.

(٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٤ ب ٢١١ وفيه: حساباً يسيراً ووسع عليه رزقه.

(٣) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٦ ب ٢١٦.

(٤) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٨ ب ٢٢٣ ح ١.

(٥) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٨ ب ٢٢٥.

(٦) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٤٩ ب ٢٢٨ وفيه: لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب. و اسكنه يوم القيامة مع محمد.

(٧) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥٠ ب ٢٣٤ وفيه: بعثه الله عزوجل مع رسول الله ﷺ.

(٨) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥١ ب ٢٣٦.

(٩) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥١ ب ٢٤٠.

(١٠) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥٢ ب ٢٤٢.

(١١) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥٢ ب ٢٤٣ وفيه: غشاه الله برحمته.

(١٢) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ١٥٢ ب ٢٤٤.

٣٨- وعنه ﷺ من أكثر قراءة والشمس وضحيها والليل إذا يغشى والضحى وألم نشرق في يوم أو ليلة لم يبق شيء^(١) بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث ما أحب فأعطوه إياها من غير من مني ولكن رحمة مني وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي^(٢).

٣٩- وعنه ﷺ من قرأ والعاديات وأذن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة وكان في حجره ورفقائه^(٣).

٤٠- وعن أبي جعفر ﷺ من أكثر من قراءة القارعة آمنه الله من قيح جهنم يوم القيامة^(٤).

٤١- وعن أبي عبد الله ﷺ من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنة قريبا عينه حتى يدخل الجنة^(٥).

٤٢- وعنه ﷺ من قرأ في فرائضه ألم تركيف شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر أنه كان من الصالحين وينادي له يوم القيامة صدقت على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه أدخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه وأحب عمله^(٦).

٤٣- وعنه ﷺ من أكثر قراءة لا يلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة^(٧).

٤٤- وعنه ﷺ من قرأ رأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا^(٨).

٤٥- وعنه ﷺ من قرأ إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاها الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول الله ﷺ^(٩).

٤٦- وعنه ﷺ من قرأ قل يا أيها الكافرين وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيدا^(١٠).

٤٧- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال من زوج عزبا كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة^(١١).

٤٨- ل: [الخصال] بإسناده عن أبي عبد الله قال أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة من أقال نادما أو أغاث لهفان أو أعتق نسمة أو زوج عزبا^(١٢).

٤٩- ثو: ^(١٣) [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله قال من أغاث أخاه المؤمن اللهم الله اللهتان عند جهده فنفس كربتته أو أجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزع يوم القيامة وأهواله^(١٤).

٥٠- لي: [الأمالى للصدوق] بإسناده عن ابن عباس في فضيلة شهر رمضان عن النبي ﷺ قال وقضى لكم الله عز وجل يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة وأعطاكم الله ما يعطي أيوب واستغفر لكم حملة العرش وأعطاكم الله عز وجل أربعين نورا عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم وعشرة أمامكم وعشرة خلفكم وأعطاكم الله عز وجل يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها وناقة تركبونها ويبتع الله إليكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم ويوم خمسة وعشرين بنى الله عز وجل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء على

(١) في «أ»: لم يبق شيء.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٤ ب ٢٥١.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٥ ب ٢٥٤.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٦ ب ٢٥٨ ح ١.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٦ ب ٢٥٩ وفيه: في الحياة الدنيا.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٥٦ ب ١٥٧ ب ٢٦١.

(٧) الكافي ٥: ٣٣١ ب ٢٠٢ ح ٢ وفيه: اعزبا.

(٨) صحت في «أ» إلى: ل.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٢٠ ب ٤٢١ وفيه: واعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك اثنان وسبعون. وقد ذكر نفس الخير ولكن

بتوسعة في موضع آخر ص ١٨٠.

رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله عز وجل يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب وكُلُوا واشربُوا هَيْئَةً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزُونَ ولأنّ توجن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولأركبن كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب في كل حلقة ملك قائم عليها ملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب الخبر^(١).

٥١-م: تفسير الإمام [١] في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال ^(٢) ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبدلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع وتدفعون به عنهم المضار ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وآله الطيبين يوم القيامة فيحط به عن سيئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم^(٣) وساق الحديث إلى أن قال قال رسول الله ﷺ عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات فإن الله عز وجل يعظم به المثوبات والذي يعنني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا حتى ما يكون بينه وبينها حائل بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء رغيغ أو حبة فضة قد واسى بها أخا مؤمنا على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه وتصد عنه ذلك اللهب فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شيء إلى أن يدخل الجنة قيل يا رسول الله وعلى هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن فقال رسول الله ﷺ والذي يعنني بالحق نبيا إنه لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا وربما جاء يوم القيامة من تمثل له سيئاته وحسناته وإسأته إلى إخوانه المؤمنين وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه وتفرق حسناته على خصائصه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه فيتجير ويحتاج إلى حسنات توازي سيئاته فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدنيا فيقول له قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إلي في الدنيا فيغفر الله له بها ويقول لهذا المؤمن فأنت بما ذا تدخل جنتي فيقول برحمتك يا رب فيقول الله جدت عليه بجميع حسناتك ونحن أولى بالجوّد منك والكرم وقد تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك فهو أفضل أهل الجنان^(٤).

٥٢-لي: (الأمالي للصدوق) بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ما له عند الله من الكرامة وكتب له من الأجر مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشر معهم في زمرة ثم حتى يدخل الجنة ويكون من رفقاتهم وساق الحديث إلى أن قال ومن صام من رجب خمسة أيام كان حقا على الله عز وجل أن يرضيه يوم القيامة وبعث يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر وساقه إلى أن قال ومن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ولوجه نور يتلألأ أشد بياضا من نور الشمس وأعطى سوى ذلك نورا يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة وبعث من الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب وساقه إلى أن قال ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله ولا يصرف وجهه دون الجنة وخرج من قبره ولوجه نور يتلألأ لأهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى وإن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة أيام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان وساقه إلى أن قال ومن صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثوابا منه إلا من صام مثله أو زاد عليه ومن صام من رجب اثني عشر يوما كسي يوم القيامة حلتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما لو دليت حلة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها ولصار الدنيا أطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوما وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظل العرش قوائمها من در أوسع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر والياقوت في كل صفحة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح

(١) أمالي الصدوق ٤٩ - ٥١ ج ١٢ ص ٢.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٢٠ ج ٣١٨ وفيه: بجاه محمد وعلي وآلهما.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٢٦ ج ٣٢٠ وفيه: بينا هو كذلك قد تحير، وكذا: وعلى هذا تنفع مواساته لأخيه المؤمن، وكذا: أنه لينفع بعض المومنين، وكذا: فهو من أفاضل أهل الجنان.

فَيَأْكُلُ مِنْهَا وَ النَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ وَ كَرَبٍ عَظِيمٍ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَ مِنْ صَامٍ مِنْ رَجَبٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَ قَفَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ الْآمِنِينَ فَلَا يَمُرُّ بِهِ مَلَكٌ مَقْرَبٌ وَ لَا رَسُولٌ وَ لَا نَبِيٌّ إِلَّا قَالَ طُوبَاكَ أَنْتَ آمَنَ مَقْرَبٌ مُشْرِفٌ مَغْبُوطٌ مُحِبُّورٌ سَاكِنُ الْجَنَّةِ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَ مِنْ صَامٍ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ وَ ضَعَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَصْبَاحٍ مِنْ نُورٍ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ بِنُورِ تِلْكَ الْمَصَابِيحِ إِلَى الْجَنَّةِ تَشْيِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْتَّرْحِيبِ وَ التَّسْلِيمِ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَ مِنْ صَامٍ مِنْ رَجَبٍ أَحَدًا وَ عَشْرِينَ يَوْمًا شَفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رِبْعَةٍ وَ مُضَرَ كُلِّهِمْ مِنْ أَهْلِ الْخَطَايَا وَ الذُّنُوبِ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَ مِنْ صَامٍ مِنْ رَجَبٍ خَمْسَةَ وَ عَشْرِينَ يَوْمًا فَإِنَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهَ تَلْقَاهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَبْدُو كُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ لَوَاءً مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ وَ مَعَهُمْ طَرَائِفُ الْحَلِيِّ وَ الْحُلَلِ فَيَقُولُونَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ النِّجَاءَ إِلَى رَبِّكَ فَهَوَّ مِنْ أَوَّلِ النَّاسِ دُخُولًا فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مِنْ صَامٍ مِنْ رَجَبٍ سِتَّةَ وَ عَشْرِينَ يَوْمًا بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ مَائَةَ قَصْرِ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ قَصْرِ خِيْمَةٌ حُمْرَاءُ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّةِ يَسْكُنُهَا نَاعِمًا وَ النَّاسُ فِي الْحِسَابِ الْخَيْرِ^(١).

٥٣-كأ: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من قرأ ذا شبيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة^(٢).

٥٤-كأ: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دفن في الحرم آمن من الفزع الأكبر قلت له من بر الناس و فاجرهم قال من بر الناس و فاجرهم^(٣).

٥٥-كأ: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مات في طريق مكة ذاهبًا أو جاثيًا آمن من الفزع الأكبر يوم القيامة^(٤).

٥٦-به: [من لا يحضره الفقيه] عن الصادق عليه السلام قال من مات محرماً بعثه الله ملياً^(٥).

٥٧-و قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان^(٦).

٥٨-كأ: [الكافي] عن الرضا عليه السلام قال من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر و قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات آمن يوم الفزع الأكبر^(٧).

٥٩-ل: [الخصال] بإسناده عن النبي ﷺ قال من مقت نفسه دون الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة^(٨).

٦٠-به: [من لا يحضره الفقيه] بإسناده عن النبي ﷺ قال من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز و جل حرم الله عليه النار و آمنه من الفزع الأكبر^(٩).

٦١-ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقه من نوق الجنة يباهي به الملائكة^(١٠).

٦٢-فس: [تفسير القمي] قال أبو جعفر عليه السلام من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً و إيماناً يوم القيامة.

٦٣-كأ: [الكافي] عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من عمل يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل^(١١) من حسن الخلق^(١٢).

٦٤-لي: [الأمالي للصدوق] عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أطولكم قنوتاً في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف^(١٣).

(١) أمالي الصدوق: ٤٢٩-٤٣٣ م ٨٠ ح ١ يفارق محدود جداً.

(٢) الكافي: ٤: ٢٥٨ ح ٢٦.

(٣) الكافي: ٤: ٢٦٣ ح ٤٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٢٢٩ ح ٢٢٧٠ - ٢٢٧١.

(٥) الكافي: ٣: ٢٢٩ ح ٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٤: ١٤ ح ٤٩٦٨.

(٧) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ١٧٧ ب ٣٠٤ وفيه من حملة أخاه.

(٨) وفي نسخة: أحسن.

(٩) أمالي الصدوق: ٤١١ م ٧٦ ح ٧.

(١٠) الكافي: ٢: ٩٩ ب ٤٩ ح ٢.

٦٥- لي: [الأمالي للصدوق] عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ أقربكم غدا مني في الموقف أصدقكم الحديث و أدامكم للأمانة و أوفاكم بالعهد و أحسنكم خلقا و أقربكم من الناس (١).

٦٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن النبي ﷺ قال من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه و روثه و شرابه في ميزانه يوم القيامة.

٦٧- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإنهم يأتين يوم القيامة لهن مقدمات و مؤخرات و معقبات و هن الباقيات الصالحات (٢).

٦٨- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ ألا بشر المشاءين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة (٣).

٦٩- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي عبد الله ﷺ قال أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون (٤).

٧٠- ثو: [ثواب الأعمال] عن أمير المؤمنين ﷺ قال إذا سجد أحدكم فليباشر بكفيه الأرض لعل الله يصرف عنه الغل يوم القيامة (٥).

٧١- ثو: [ثواب الأعمال] عن أبي جعفر ﷺ قال يبعث قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور و ريشهم من نور جلوس على كراسي من نور قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون هؤلاء أنبياء فينادي مناد من تحت العرش أن ليس هؤلاء بأنبياء قال فيقولون هؤلاء شهداء فينادي مناد من تحت العرش أن ليس هؤلاء شهداء و لكن هؤلاء قوم كانوا يسرون على المؤمنين و ينظرون المعسر حتى يبسر (٦).

٧٢- ثو: [ثواب الأعمال] عن النبي ﷺ قال أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته (٧).

٧٣- سن: [المحاسن] عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ عن علي صلوات الله عليه قال من قرع مسجدا لقي الله يوم يلقاه ضاحكا مستبشرا و أعطاه كتابه بيمينه (٨).

٧٤- كا: [الكافي] عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من قبل ولده كتب الله له حسنة و من فرحه فرحه الله يوم القيامة و من علمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجهه أهل الجنة (٩).

٧٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن محمد العلوي عن جده الحسين بن إسحاق بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائه عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال يعير الله عز و جل عبدا من عباد يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذا مرضت أن تعودني فيقول سبحانه سبحانه أنت رب العباد لا تألم و لا تعرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعده و عزتي و جلالي لو عدته لو جدتني عنده ثم لتكفلت بحوائجك فقضيته لك و ذلك من كرامة عبدي المؤمن و أنا الرحمن الرحيم (١٠).

٧٦- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة و محمد بن عبد الله عن علي بن حسان (١١)، عن

(١) أمالي الصدوق: ٤٤١ م ٧٦ ج ٥.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٥١ ب ٥٨.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٦٠ ب ٨٥.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٧٦ ب ٢٩٨ وما بعنوان النسخة الاخرى ليس في المصدر.

(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٨٧ ب ٣٢٨.

(٦) الكافي: ٤٩ ب ٣٥ ج ١.

(٧) أمالي الطوسي: ٦٤٠ م ١٢ وفيه: عبدي لما منعك إذ مرضت أن تعودني.

(٨) علي بن حسان و بقرينة روايته عن عبد الرحمن بن كثير، هو الهاشمي. قال النجاشي: علي بن حسان بن كثير الهاشمي، مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ضعيف جداً، ذكره بعض أصحابنا في الغلاة، فاسد الاعتقاد، له كتاب: تفسير الباطن، تخليط كله «رجال النجاشي» ٧١ رقم ٦٥٨.

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: مولى لهم، له كتاب ثم ذكر الطريق اليه «الفهرست» ٩٨ رقم: ٤١٧.

ونقل الكشي عن العياشي قوله سألت علي بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان قال: عن أبيها سألت؟ اما الواسطي فهو ثقة، واما الذي عندنا يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب، وهو واقفي أيضاً، لم يدرك أبا الحسن موسى «اختيار معرفة الرجال» ٧٤٨ ج ٨٥١.

ونقل العلامة عن ابن الغضائري قوله عنه: مولى أبي جعفر الباقر ﷺ أبو الحسن، يروي عن عمه عبد الرحمن، غال ضعيف رأيت له كتاباً سماه

عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل أبو عبد الله الجدي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) قال بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك فقال الحسنه معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيرة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ثم قرأ عليه هذه الآية^(٢).

٧٧- سنن: [المحاسن] ابن فضال عن ابن حميد عن فضيل الرسان عن أبي داود عن أبي عبد الله الجدي مثله^(٣).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٤).

٧٨- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفارة الكرام البررة وكان القرآن حبيباً عنه يوم القيامة فيقول يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطائك قال فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل أرضيناك فيه فيقول القرآن يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا يعطى الأمن بيمينه والخلد يساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ واصعد درجة ثم يقال له هل بلغناك وأرضيناك فيقول نعم قال ومن قرأ كثيراً أو تعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين^(٥).

٧٩- م: قال رسول الله ﷺ إن قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز وجل يا رب هذا أظلمات نهاره وأسهرت ليله وقويت في رحمتك طعمه وفسحت في مغفرتك أمله فكن عند ظني فيك وظنه فيقول الله تعالى أعطوه الملك بيمينه والخلد بشماله وأقرنوه بأزواجه من الحور العين واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها فيقولان يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا فيقول الله عز وجل ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الرايون ولم يسمع بمثله السامعون ولم يتفكر في مثله المتفكرون فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وبتصيركما إياه بدين الإسلام وبرياضتكما إياه على محمد^(٦) رسول الله وعلي ولي الله وتفقيهما إياه بفقههما لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولائهما ومعاداة أعدائهما وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدق به في سبيل الله فتلك البشارات التي تيشرون بها^(٧).

باب ١٦ تطاير الكتب وإنطاق الجوارح و سائر الشهداء في القيامة

الآيات النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ شَاءَ بِيَهُمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ ٤١ - ٤٢.

النحل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ٨٤
و قال تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ ٨٩.

تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بسبب ولا يروي إلا عن عمه. الخلاصة: ٢٣٤ ق ٢ ف ١٦ ب ١ رقم ١٤.
أقول: ذكره ابن قولويه في اسانيد كامل الزيارات ص ١٢٢ ح ٤٢ ب ٤ ما يعني وناقته في ضابطه ابن قولويه المبنية على أساس عدم رواية احاديث كتابه إلا عن الثقات كما صرح في المقدمة. وقد اوضحنا في مقدمتنا لكتاب كامل الزيارات أن توثيقه لرجال اسانيد جميعاً ينطوي على بعض تسامح. و أثبتنا هناك أن هذا التوثيق لا يشمل الجميع. مما يعني أن تضعيف التجاشي للرجل لا يدفعه التوثيق العام لابن قولويه.

(١) النمل: ٨٩ - ٩٠.
(٢) المحاسن: ١٥٠ صفة ب ٢٠ ح ٦٩ بفارق يسير في اللفظ.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٤-٦٠٣ ب ٢٧١ ح ٤ وفيه: وكان القرآن حبيباً عنه. وكذا: فبلغ به أكرم عطائك. وكذا: هل بلغناك به. وكذا: ومن قرأ كثيراً.

(٤) في «أ»: على حب محمد.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٥٠ ح ٢٩٧ وفيه: ومعاداة أعدائهما عملاً وإن كان مله ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدق

على سبيل الله.

الإسراء: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمْنِهِ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَسْفِكَ يَوْمَ عَالَمِكَ حَسْبًا﴾ ١٣ - ١٤.

و قال تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مُسْجُورًا﴾ ٣٦.

الحج: ﴿يَلِكُونِ الرَّسُولَ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ٧٨.

النور: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ٢٣ - ٢٥.

يس: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلُّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٦٥.

السجدة (١): ﴿وَيَوْمَ يُخْسِرُ أَغْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ قَالُوا الْجُلُودُ دِهْمٌ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَ ذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْطِرُّوا قَالَتَارُ مَسْئُومٌ لَهُمْ وَ إِنْ يَنْتَعِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ ١٩ - ٢٤.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ﴾ أي فكيف حال الأمم و كيف يصنعون ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿بِشَهِيدٍ وَ جُنَّا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ يعني قومه ﴿شَهِيدًا﴾ و معنى الآية أن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم و عليهم و يستشهد نبينا على أمته ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ (١) معناه لو يجعلون و الأرض سواء كما قال سبحانه وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا وَ روي عن ابن عباس أن معناه يودون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطئونهم بأقدامهم كما يطئون الأرض و على القول الأول المراد أن الكفار يوم القيامة يودون أنهم لن يبعثوا و أنهم كانوا و الأرض سواء لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب و الخلود في النار و روي أيضا أن البهائم يصيرون ترابا فيمتنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك ترابا ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنه عطف على قوله ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ﴾ أي و يودون أن لو لم يكتموا الله حديثا لأنهم إذا سئلوا قالوا ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢) فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا و يا ليتنا لم نكتم الله شيئا و هذا (٤) قول ابن عباس.

و ثانيها: أنه كلام مستأنف و المراد به أنهم لا يكتمون الله شيئا من أمور الدنيا.

و كفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم و إنما لا يكتمون لعلمهم بأنه لا ينفعهم الكتمان و إنما يقولون ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ في بعض الأحوال فإن للقيامة مواطن و أحوالا ففي موطن لا يسمع كلامهم إلا همسا و في موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر و المعاصي ظنا منهم أن ذلك ينفعهم و في موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن. و ثالثها: أن المراد أنهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لأن جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم و إن كتموه هم.

و رابعها: أن المراد ودوا لو تسوى بهم الأرض و أنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد ﷺ و بعثه عن عطا.

و خامسها: أن الآية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لأنهم ملجنون إلى ترك القبايح و الكذب و قولهم ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ عند أنفسهم لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث تقريبهم إلى الله عن البليخي (٥).

(٢) النبأ: ٤٠.

(١) فصلت.

(٤) وفي نسخة: لم نكتم الله. وهذا شيئا.

(٣) الانعام: ٢٣.

(٥) مجمع البيان ٢: ٧٨-٧٧.

و في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْتَعُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة بين سبحانه أنه يبعث فيه من كل أمة شهيدا و هم الأنبياء و العدول من كل عصر يشهدون على الناس بأعمالهم.
و قال الصادق عليه السلام لكل زمان و أمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها.

و فائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك أن ذلك أهول في النفس و أعظم في تصور الحال و أشد في الفضيحة إذا قامت الشهادة بحضرة الملا مع جلالة الشهود و عدالتهم عند الله تعالى و لأنهم إذا علموا أن العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإن ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي و تقديره و اذكر يوم نبعث ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا يؤذن لهم في الكلام و الاعتذار أو لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدنيا أو لا يسمع منهم العذر يقال أذنت له أي استمعت ﴿وَلَا لَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يسترضون و لا يستصلحون لأن الآخرة ليست بدار تكليف و معناه لا يسألون أن يرضوا الله بالكف عن معصية يرتكبونها^(١).

و في قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ نَبْتَعُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي من أمثالهم من البشر و يجوز أن يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي أرسل إليهم و يجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي و في هذا دلالة على أن كل عصر لا يجوز أن يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره و هو عدل عند الله تعالى و هو قول الجبائي و أكثر أهل العدل و هذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا و إن خالفوه في أن ذلك العدل و الحجة من هو ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ يريد على قومك و أمتك^(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقِبِهِ﴾ معناه و ألزما كل إنسان عمله من خير أو شر في عتقه كالطوق لا يفارقه و إنما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا و قيل طائره يمنه و شؤمه و هو ما يطير به و قيل طائره حظه من الخير و الشر و خص العنق لأنه محل الطوق الذي يزين المحسن و الغل الذي يشين المسيء و قيل طائره كتابه و قيل معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر عندهم يستدل به على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون و إن أساء فطائره مشوم ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ و هو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم ﴿يَلْقَاهُ﴾ أي يرى ذلك الكتاب ﴿مَنْشُورًا﴾ أي مفتوحا معروضا عليه ليقرأ و يعلم ما فيه و الهاء في ﴿له﴾ عائد إلى الإنسان أو إلى العمل و يقال له ﴿افْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قال قتادة و يقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي محاسبا و إنما جعله محاسبا لنفسه لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة و رأى جزاء أعماله مكتوبا بالعدل أذعن عند ذلك و خضع و اعترف و لم يتهاى له حجة و لا إنكار و ظهر لأهل المحشر أنه لا يظلم^(٣).

و في قوله تعالى ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلٌ﴾ معناه أن السمع يسأل عما سمع و البصر عما رأى و القلب عما عزم عليه و المراد أن أصحابها هم المسؤولون و لذلك قال ﴿كُلُّ أُولَئِكَ﴾ و قيل بل المعنى كل أولئك الجوارح يسأل عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسأل العباد فيما استعملوها^(٤).

و في قوله ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي بالطاعة و القبول فإذا شهد لكم صرتم به عدولا تستشهدون على الأئمة الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة و أنهم لم يقبلوا و قيل معناه لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ في إبلاغ رسالة ربه إليكم و تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم^(٥).

و في قوله عز و جل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بين سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالذف و سائر أعضائهم بمعاصيهم و في كيفية شهادة الجوارح أقوال أحدها أن الله يبينها بينة يمكنها النطق و الكلام من جهتها فتكون ناطقة و الثاني أن الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح و أضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام و الثالث أن الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة و يظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار

فسمي ذلك شهادة مجازاً كما يقال عيناك تشهدان بسهرك^(١)؛ وأما شهادة الإنس فبأن يشهدوا بأنستهم إذا رأوا أنه لا يتفهم الجحود أو أما قوله «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ» فإنه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ» أي يتمم الله لهم جزاءهم الحق فالدين بمعنى الجزاء، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق^(٢).

و في قوله «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ» هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرّون على الكلام والنطق^(٣).

و في قوله تعالى «فَهُمْ يَوْرَعُونَ» أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا «حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا» أي جاءوا النار التي حشروا إليها «شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ» بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه «وَأَبْصَارُهُمْ» بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر «جلودهم» بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة و قيل المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين^(٤). «وَقَالُوا» يعني الكفار «لِجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا» أي يعاتبون أعضاءهم فيقولون لم شهدتم علينا «قَالُوا» أي فيقول جلودهم في جوابهم «أَطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» أي ما ينطق والمعنى أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه و تم الكلام ثم قال سبحانه «وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» في الآخرة «وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَشِيرُونَ» أي من أن يشهد «وَعَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» أي لم يكن مهياً لكم أن تستشروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة وقيل معناه و ما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك و روي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى أن الله يسمع تسارنا ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله وقيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُمْ» «ذلكم» مبتدأ و ظنكم خبره «وَأُرِيدُكُمْ» خبر ثان و يجوز أن يكون «ظنكم» بدلا من «ذلكم» والمعنى و ظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصي وأدى بكم إلى الكفر «فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» أي و ظلمتم من جملة من خسرت تجارتهم لأنكم خسرت الجنة وحصلتم في النار.

و قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار و يرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ» الآية ثم قال إن الله عند ظن عبده به إن خيرا فخيروا وإن شرا فشرأ. «فَإِنْ يَصْطِرُوا فَالْثَّارُ مَثْوًى لَهُمْ» أي فإن يصبر هؤلاء على النار والإمهال^(٥) وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالتأثر مسكن لهم «وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ» أي وإن يطلبوا العتبي وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم و يرضى عنهم و تقدير الآية أنهم إن صبروا وسكتوا و جزعوا^(٦) فالتأثر مأواهم كما قال سبحانه «أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَكُمْ»^(٧) و المتعب هو الذي يقبل عتابه و يجاب إلى ما سأل^(٨).

١-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» يقول خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل^(٩).

٢-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ»^(١٠) قال صحف الأعمال^(١١).

(١) من كلمة: ويظهر فيها إلى كلمة: بسهرك ليس موجوداً في المصدر المطبوع.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢١١ بفارق واختصار.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٧٣.

(٤) في المصدر: وآلها.

(٥) في المصدر: ١٢.

(٦) في المصدر: أو جزعوا.

(٧) الطور: ١٦.

(٨) تفسير القمي ١: ٤٠٨.

(٩) تفسير القمي ١: ٤٠١.

(١٠) مجمع البيان ٥: ٥١٤ بعض الفارق.

(١١) التكوين: ١٠.

٣- فس: [تفسير القمي] «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ» إلى قوله «بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئا فيشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو قوله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَكُمْ»^(١) فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون^(٢).

٤- فس: [تفسير القمي] «حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» فإنها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فيشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَكُمْ»^(٣) وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله واليه البصر بما نظر به إلى ما حرم الله وتشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سمعا مما حرم الله^(٤)، وتشهد الفرج بما ارتكبت مما حرم الله ثم أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم «لَمْ شَهِدْهُمْ عَلَيْنَا» فيقولون «أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ» أي من الله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، والجلود الفرج «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»^(٥).

٣١٣
٧

٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسأل فذلك قوله لمحمد ﷺ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» وهو الشهيد على الشهداء هم الرسل ﷺ^(٥).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف هول يوم القيامة ختم على الأفواه فلا تكلم وقد تكلمت الأيدي وشهدت الأرجل ونطقت الجلود بما عملوا ف لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً^(٦).

٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال أتى علياً عليه السلام رجل فقال يا أمير المؤمنين إني شككت في كتاب الله المنزل فقال له علي عليه السلام ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل فقال له الرجل لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا قال فهات الذي شككت فيه فقال لأن الله يقول «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً»^(٧) ويقول حيث استنطقوا «قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُسْرِكِينَ»^(٨) ويقول «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً»^(٩) ويقول «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاضَعُ أَهْلُ النَّارِ»^(١٠) ويقول «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ»^(١١) ويقول «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فمرة يتكلمون ومرة لا يتكلمون ومرة ينطق الجلود والأيدي والأرجل ومرة لا يتكلمون وإلا من أذن له الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً فأتى ذلك يا أمير المؤمنين فقال له علي عليه السلام إن ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقداره ثمان مائة ألف سنة فيجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل والأتباع وتعاونوا على البر والتقوى في دار الدنيا ويلعن أهل المعاصي بعضهم بعضا الذين بدت منهم المعاصي في دار الدنيا وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا ثم يجمعون في موطن يفر بعضهم من بعض وذلك قوله «يَوْمَ يُقَرَّرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» إذا تعاونوا على الظلم

٣١٤
٧

(١) المجادلة: ١٨. (٢) تفسير القمي ٢: ١٩١ وفيه: فتشهد عليهم الملائكة.

(٣) في «أه»: وتشهد اليدين بما أخذت، وتشهد الرجلان بما أخذت مما حرم الله. وفي المصدر: بما سمعنا فيما حرم الله.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣٦-٢٣٥.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٦٨ سورة النساء ح ١٣٢.

(٦) تفسير العياشي ١: ٢٦٨ سورة النساء ح ١٣٣.

(٧) التبا: ٣٨.

(٨) الانعام: ٢٣.

(٩) العنكبوت: ٢٥.

(١٠) ق: ٢٨.

(١١) ص: ٦٤.

والعدوان في دار الدنيا ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ثم يجمعون في موطن يبكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معاشهم وصدعت الجبال إلا ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجمعون^(١) في موطن يستنطقون فيه فيقولون ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ولا يقرن بما عملوا فيختم على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتنتطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم وأيديهم وأرجلهم ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ فتقول ﴿أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ثم يجمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلم أحد إلا ما أذن له الرحمن وقال صواباً ويجمعون في موطن يختصمون فيه ويدان بعض الخلائق من بعض وهو القول وذلك كله قبل الحساب فإذا أخذ بالحساب شغل كل بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم^(٢).

٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته فلما وقفوا عليها قالوا ﴿يَا لَيْتَنَّا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بَأْيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ^(٣) إلى قوله ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَادِبُونَ﴾^(٤).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن خالد بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْيَوْمَ﴾ قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قوله ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(٥)^(٦).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثم قيل له اقرأ قلت فيعرف ما فيه فقال إن الله يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(٧).

١١- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله أما إن الله عز وجل كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذا قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم فله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه ومُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وأحاطه والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه والليالي والأيام والشهور شهوده عليه أو له وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أو له وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له وكم يكون^(٨) يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماء فيجمعهم في صعيد واحد ينظّمهم البصر ويسمعهم الداعي ويحشر الليالي والأيام ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وأيامه وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيسعد بذلك سعادة الأبد ومن عمل سوءا شهدت عليه جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيشقى بذلك شقاء الأبد فاعملوا ليوم القيامة وأعدوا الزاد ليوم الجمع يَوْمَ النَّارِ وتجنبوا المعاصي فيتقوى الله يرجى الخلاص فإن من عرف حرمة رجب وشعبان وصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها وينادي مناد يا رجب يا شعبان يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم وكيف كانت طاعته لله عز وجل فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك^(٩)، واستمداداً لمواد فضلك ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقته محبتك فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور ما ذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان ما عرفناه إلا متلقيا في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك

(١) في المصدر: ثم يجمعون.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٨٧-٣٨٨ سورة الانعام ح ١٦.

(٣) الانعام ٢٧-٢٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٨٨ سورة الانعام ح ١٧.

(٥) الكهف: ٤٩.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٠٧ سورة الاسراء ح ٣٣. وكرره في ٢: ٣٥٤ سورة الكهف ح ٣٥.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٥٤ سورة الكهف ح ٣٤.

(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يكونوا.

(٩) في المصدر: ما عرفنا إلا متلقيا.

صارنا فيه إلى البر والإحسان ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهرة فرحا مبتهجا أمل فيها رحمتك ورجا فيها عفوك ومغفرتك وكان مما منعتك فيها ممتهنا وإلى ما نديته إليه فيها مسرعا لقد صام بيطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه ولقد طمئني في نهارها ونصب في ليلها وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين وعظمت أباديه وإحسانه إلى عبادك صحتها وأكرم صحبة وودعها أحسن توديع أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ولم يهتك عند إدبارها ستور حرمتك فنعمة العبد هذا فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة فلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات ويحملونه على نجب النور وخيول البرق^(١)، ويصير إلى نعيم لا ينفد ودار لا تبدل لا يخرج سكانها ولا يهرم شبانها ولا يشيب ولدانها ولا ينفد سرورها وجورها ولا يبلى جديدها ولا يتحول إلى الغوم سرورها ولا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب قد أمنوا العذاب وكفوا سوء الحساب وكرم منقلبهم ومثاهم^(٢) وساق الحديث إلى أن قال ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الأخرى حتى تقيما الحق وتقيما الباطل إلا وإذا بعنهما الله يوم القيامة عظم^(٣) نوابهما ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا وما كانتا فيه من أنواع الهوموم فيها وما أزاله الله عنهما حتى خلدهما في الجنان وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها فترى السيئات بها محيطة وترى حسناتها قليلة فيقال لها يا أمة الله هذه سيئاتك فأين حسناتك فتقول لا أذكر حسناتي فيقول الله لحفظتها يا ملائكتي تذاكرن حسناتها وذكرن خيانتها فيتذاكرن حسناتها يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال أما تذكر من حسناتها كذا وكذا فيقول بلى ولكني أذكر من سيئاتها كذا وكذا فيعدهد ويقول الملك الذي على اليمين له أفما تذكر توبتها منها قال لا أذكر قال أما تذكر أنها وصاحبها تذكرا الشهادة التي كانت عندهما حتى أيقنتا وشهدتاها ولم تأخذهما في الله لومة لائم فيقول بلى فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال أما تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما ثم تعطيان كتابهما بأيمانهما فتوجد حسناتهما كلها مكتوبة وسيئاتهما كلها ثم تجدان في آخرهما يا أمتي أقيمت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين ولم تأخذك فيها لومة اللاتمين^(٤) فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية ومحو لخطيئاتك السالفة^(٥).

١٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله يقول إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى إلى جوارحه اكنمي عليه ذنوبه ويوحى إلى بقاع الأرض اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب^(٦).

١٣-تفسير النعماني: فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال «مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» يعني بالجلود هاهنا الفروج وقال تعالى «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» وساق الحديث إلى أن قال ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حتى يستنطق بقوله سبحانه «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(٧).

١٤-كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق^(٨) عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن

(١) في نسخة: وخيول البلق.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: [٦٥٣ - ٦٥٤ ح ٣٧٣] بفارق يسير.

(٣) في «أ»: اعظم.

(٤) في الصدر: لومة اللاتمين.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٦٧٥-٦٧٦ ح ٣٧٧.

(٦) الكافي ٢: ٤٣٠-٤٣١ ب ١٩١ ح ١ وفيه: اكنمي ما كان يعمل عليك.

(٧) رسالة المحكم والمتشابه أو تفسير النعماني: ٥٢-٥٣.

(٨) قال النجاشي: آدم بن إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري، قمي، ثقة، له كتاب يرويه عنه محمد بن عبد الجبار، واحد بن محمد بن خالد ثم ذكر الطريق إليه، رجال النجاشي ١: ٢٦٢ رقم: ٢٦٠.

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب ثم ذكر الطريق إليه «الفهرست ١٦ رقم ٤٨».

ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال و ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه الخير ^(١).

١٥- ع: (علل الشرائع) أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن عبد الله بن علي الزراد قال سأل أبو كهمس أبا عبد الله عليه السلام فقال يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها قال لا بل هاهنا و هاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة ^(٢).

١٦- كا: (الكافي) علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الجريري عن أبيه عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق و الناس صفوف عشرون و مائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمد عليه السلام و أربعون ألف صف من سائر الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير أنه كان أشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز (يتجاوز) ^(٣) حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته و صفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أعطي من البهاء و الفضل ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم و يقولون إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و صفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطي من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين و المرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون و المرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم و يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل نعرفه بصفته و سمته غير أنه أعطي فضلاً كثيراً قال فيجتمعون فيأتون رسول الله عليه السلام فيسألونه و يقولون يا محمد من هذا فيقول أو ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يفضب الله عليه فيقول رسول الله عليه السلام هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم و يكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله و يقولون تعالى ربنا و تقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته و صفته غير أنه كان أقرب الملائكة من الله عز و جل مقاما من هناك ألبس من النور و الجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك و تعالى فيخبر تحت العرش فيناديه تبارك و تعالى يا حجلي في الأرض و كلامي الصادق الناطق أرفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك و تعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني و حافظ علي و لم يضيع شيئا و منهم من ضيعني و استخف بحقي و كذب و أنا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك و تعالى و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب و لأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب قال فيرفع ^(٤) القرآن رأسه في صورة أخرى قال فقلت له يا أبا جعفر في أي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره ^(٥) أهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر إليه الرجل فيقول ما أعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن أنا الذي أسهرت ليلك و أنصبت عيشك و سمعت الأذى و رجمت بالقول في ألا و إن كل تاجر قد استوفى تجارته و أنا وراءك اليوم قال فينطلق به إلى رب العزة تبارك و تعالى فيقول يا رب عبدك و أنت أعلم به قد كان نصيبي مواظبا علي يعادي بسببي و يحب في و يبغض في فيقول الله عز و جل أدخلوا عيدي جنتي و اكسوه حلة من حلل الجنة و توجه بتاج فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب إنني أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول و عزتي و جلالي و علوي و ارتفاع مكاني لأتحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلة ألا إنهم شباب لا يهرمون و أصحاء لا يسقمون و أغنياء لا يفتقرون و فرحون لا يحزنون و أحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية ﴿لَا

(١) علل الشرائع: ٣٤٣ ب ٤٦ ح ١.

(١) الكافي ٢: ٢٢٢-٢٢٨ ب ١٧ ح ١.

(٢) في المصدر: فيتجاوز.

(٤) كذا في نسخة المصدر، وفي «ط» وفي نسخة من المصدر: فيرفع.

(٥) كذا في نسخة المصدر، وفي «ط» وفي نسخة من المصدر: ينكره.

يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ) (١) قلت جعلت فداك يا أبا جعفر و هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال نعم يا سعد و الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى قال سعد فتغير لذلك لوني و قلت هذا شيء لا أستطيع أتكلم به في الناس فقال أبو جعفر عليه السلام و هل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» (٢) فالنبي كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر الله و نحن أكبر (٣).

بيان: قوله عليه السلام إن هذا الرجل من المسلمين لما توجه إلى صفهم ظنوا أنه منهم و أما قولهم نعرفه بنعته و صفته فيحتمل وجوها الأول أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من حملة القرآن الثاني أن يكون المراد أنا إنما نعرف أنه من المسلمين لكون نعته و صفته شبيهة بهم و لعل زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من سائر المسلمين الثالث أنهم لما كانوا يتلون القرآن و يأنسون به و قد تصور بصورة لها مناسبة واقعية للقرآن فهم لأنهم بما يتناسبه واقعا يعرفونه و يأنسون به و لعدم علمهم بأن هذه صورة القرآن ظنوا أنه رجل و ذهب عن بالهم اسمه و قيل لما كان المؤمن فيه نيته أن يعبد الله حق عبادته و يتلو كتابه حق تلاوته إلا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد و بالجملة لا يوافق عمله ما في نيته كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال و البهاء و هي الصورة التي لو كانوا بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة و إنما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي و إنما يعرفونه بنعته و وصفه لأنهم كانوا يتلونونه و إنما وصفوا الله بالحلم و الكرم و الرحمة حين رؤيتهم لما رأوا في أنفسهم في جنبه من النقص و القصور الناشئين من تقصيرهم يرجون من الله العفو و الكرم و الرحمة قوله عليه السلام في صورة رجل شاحب يقال شحب جسمه أي تغير و لعل ذلك لغضب على المخالفين أو لاهتمام بشفاعة المؤمنين كما ورد أن السقط يقوم محبطينا على باب الجنة و قيل لسامعه الوعيد الشديد و هو وإن كان لمستحقية إلا أنه لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه قوله عليه السلام إنهم أهل تسليم أي يقبلون كل ما يسمعون من المعصومين عليه السلام و لا يرتابون و لا يتبعون الشبه و وساوس الشيطان قوله عليه السلام يا سعد أسمعك كلام القرآن هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يقال تكلم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى و هذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي و كذا تكلم الصلاة فإن من أتى بالصلاة بحقها و حقيقتها انتهت الصلاة عن متابعة أعداء الدين و غاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله و من ذكرهم ذكر الله.

الثاني: أن لكل عبادة صورة و مثالا تترتب عليها آثار تلك العبادة و هذه الصورة تظهر للناس في القيامة فالمراد بقولهم عليه السلام في موضع آخر الصلاة رجل أنها في القيامة بتشكيل إزارها رجل يشفع لمن رعاها حق رعايتها و في الدنيا أيضا لا يبعد أن يخلق الله إزارها ملكا أو خلقا آخر من الروحانيين يسد من أتى بالصلاة حق إتيانها و يهديه إلى مراده و كذا في القرآن و سائر العبادات.

الثالث: ما أفيض علي ببركات الأئمة الطاهرين و به ينحل كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و هو أنه كما أن الجسد الإنساني له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبثقة عن القلب الظاهري و بها يسمع و يبصر و يمشی و ينطق و يحس فكذلك حياة معنوية من جهة العلم و الإيمان و الطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي و يسري في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر كما قال النبي صلى الله عليه و آله المؤمن ينظر بنور الله و يسمع بسمع آخر و بالجملة يتصرف الإيمان في بدنه و عقله و نفسه و يملكه بأسره فلا يرى إلا الحق و لا يسمع إلا ما ينفعه و لا يسمع شيئا من الحق إلا فهمه و صدقه و لا ينطق إلا بالحق و لا يمشي إلا للحق

فالإيمان روح لذلك الجسد ولذا قال تعالى في وصف الكفار ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾^(١) وقال ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢) وما ذلك إلا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم وجوارحهم وكذا الصلاة إذا اكملت في شخص وأتى بها كما هو حقها تصرف في بدنه ونور قلبه وبصره وسمعه ولسانه ومنعته عن اتباع الشهوات وحشته^(٣) على الطاعات وكذا سائر العبادات.

ثم إن القرآن ليس تلك النقوش بل هو يدل عليه تلك النقوش وإنما صار الخط وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام والكلام إنما صار مكرماً لدلالته على المعاني التي أرادها الله الملك العلام فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه واتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه واحترز عما نهى الله عنه فيه واتعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم والإكرام ولذا ورد أن المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس به أنه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذي كمل فيه الإيمان وتصرف فيه وصار روحه أنه إيمان وكذا الصلاة والزكاة وسائر الطاعات وهذا في القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه واتصف بصفاته ومواده واحتوى عليه وتصرف في بدنه وقواه فبالحرى أن يطلق عليه القرآن فإذا عرفت ذلك ظهر لك سر الأخبار الواردة في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله وهو الإيمان والإسلام والصلاة والزكاة وقس على ذلك حال أعدائه وما ورد أنهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم لاستقرار تلك الصفات فيهم بحيث صارت أرواحهم الخبيثة فلا يبعد أن يكون المراد بالصورة^(٤) التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنه روحه ولا يعمل بالقرآن إلا من يتولاه وينادي القرآن بلعن من عاداه ثم ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أن الصلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهي الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر يعني أبا بكر وعمر على هذا لا يبعد أن يكون قوله أسمعك كلام القرآن أشار به إلى أنه عليه السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن وسيأتي مزيد توضيح لهذا التحقيق في كتاب الإمامة وأنت إذا أحطت بذلك وفهمته انكشف لك كثير من الأسرار المطوية في أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

١٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم بن محمد عن علي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه يمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبيدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَتْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيرًا وَيُقَلِّبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾^(٥) قلت أي أهل قال أهل في الدنيا هم أهل في الجنة إن كانوا مؤمنين قالوا وإذا أراد بعد شرا حاسبه على رءوس الناس وبكته^(٦) وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَتْ كِتَابَهُ زَوَّارٌ ظَهَرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَضَلَّى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ قلت أي أهل قال أهل في الدنيا قلت قوله ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ قال ظن أنه لن يرجع^(٧).

١٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم بن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المؤمن يعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلانا الجنة^(٨).

١٩- كتاب فضائل الشيعة، للصدوق رحمه الله بإسناده عن الثمالي قال قال أبو عبد الله عليه السلام نحن الشهداء على شيعتنا وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجوزون ويعاقبون^(٩).

(١) النحل: ٢١.

(٢) هكذا في النسخ والصحيح إما: لا يرجعون أو لا يعقلون راجع البقرة ١٧ و ١٨.

(٣) في «أ»: نور قلبه وبصره وسمعه ولسانه ومنعته عن اتباع الشهوات، وخته.

(٤) في «أ»: بالصلاة، وما في المتن غ.ل. (٥) الانشقاق ٩-٧ وما بعده حتى: ١٩.

(٦) بكته: قرعه وعنفه، وتأتي أيضاً بمعنى ما يقال: بكته بالحجة أي غلبه. لسان العرب ٤٦٩: ١.

(٧) الزهد: ١٤٤ ح ١٧ ص ٢٤٦.

(٨) الزهد: ١٤٤ ح ١٧ ص ٢٤٧.

(٩) فضائل الشيعة: ٥٥ ح ١٧.

٢٠- محاسبة النفس: للسيد علي بن طائوس قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن علي بن محبوب من كتابه بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل في خيراً أشهد لك يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً وفي نسخة أخرى فقل في خيراً واعمل في خيراً^(١).

٢١- قال ورأيت في كتاب مسعدة بن زياد الرعي، فيما رواه عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلا الثقلين يا ابن آدم إني على ما في شهيد فخذ مني فإنني لو طلعت الشمس لم تزدد في حسنة و لم تستعبت في من سيئة وكذلك يقول النهار إذا أدير الليل^(٢).

٢٢- كا: [الكافي] بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن النهار إذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك به عند ربك يوم القيامة فإنني لم آتكم فيما مضى ولا آتكم فيما بقي وإذا جاء الليل قال مثل ذلك^(٣).

الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي و أهل بيته عليهم السلام في القيامة

باب ١٧

٣٢٦
٧
الآيات التحريم: ﴿وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٨.
الضحى ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ٤ - ٥.

١- فس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع عن صباح المزني^(٤)، عن الفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٥) قال رب الأرض إمام الأرض قلت فإذا خرج يكون ما ذا قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزون بنور الإمام^(٦).

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا سألت الله فاسألوا لي الوسيلة فسالنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد إلى مرقة لؤلؤة إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي و يسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل يومئذ مترزا بربطة من نور علي^(٧) تاج الملك و إكليل الكرامة و علي بن أبي طالب إمامي و بيده لوائي و هو لواء الحمد مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٨) المفلحون هم الفائزون بالله فإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما و لم ترهما و إذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة و علي يتبعني فإذا صرت في أعلى الدرجة منها و علي أسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن

٣٢٧
٧

(١) محاسبة النفس: ٢١ ب ٢ وفيه: يوم جديد عليك شهيد.

(٢) محاسبة النفس: ٢٢ ب ٢ وفيه: يا ابن آدم اني خلق جديد... وكذا: فإنني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ثم.

(٣) الكافي ٢: ٤٥٥ ب ٢٠٣ ح ١٢.

(٤) في المصدر: صباح المدائني، وكذا هو في تفسير البرهان ٤: ٨٧ ومعجم رجال الحديث ٩: ٩٨.

وقد ذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام «رجال الشيخ ٢١٩ رقم: ٢٦».

(٥) الزمر: ٦٩.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٠٢ وفيه: رب الارض يعني امام الارض.

اقول: الزيادة من «ا» وهي أوفق للسياق، وهو لا وجود لها في نسخة البرهان أيضاً، انظر «تفسير البرهان ٤: ٢٢٣».

(٧) في المصدر: وكذا في البرهان على رأسي تاج الملك مكتوب عليه، وما بيته في المتن ليس موجوداً إلا في أمالي الصدوق والمعاني.

(٨) في المصدر: علي ولي الله.

إلا رفعوا رؤوسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبيدين ما أكرمهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق هذا حبیبی محمد وهذا وليی علي بن أبي طالب طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام وأبيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا أسود وجهه واضطربت قدماه فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي أما أحدهما فرضوان خازن الجنة وأما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه وأقول أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من أنت فيقول أنا رضوان خازن الجنة أمرني ربي آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي ادفعها إلي أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إلي علي ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول السلام عليك يا حبیب الله فأقول له وعليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي وفضلني به ادفعها إلي أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد علي عجرة^(١) جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر تطاير شررها فينادي جهنم يا علي جزني قد أطفأ نورك لهبي فيقول علي لها ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي فلهجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلني من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهب بها يمتن وإن شاء يذهب بها يسرة ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلني من جميع الخلائق وذلك أن علياً يومئذ قسيم الجنة والنار^(٢).

ل^(٣): [الخصال] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي، عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ مثله^(٤).
يو: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله^(٥).

بيان: في روايات الصدوق فسألت النبي ﷺ وفي رواية علي بن إبراهيم فسألنا فيكون نقلا عن أمير المؤمنين أو غيره من الصحابة وفي بعض النسخ فسألوا وهو أظهر.

وفي رواية الصدوق بعد قوله ألف مرقة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقاة جوهرة ولعل المراد بالجواهر هنا الياقوت أو جوهر آخر لم يصرح به وقال الجزري الريلة كل ملاء ليست بلفقتين وقيل كل ثوب رقيق لين^(٦). والعجزة مؤخر الشيء^(٧).

٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة دعى محمد فيكسي حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسي حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسي حلة وردية فيقام عن يمين النبي ثم يدعى بإسماعيل فيكسي حلة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسي حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسي حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأنثمة فيكسون حلاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ﷺ ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنيك وهو محسن ونعم الأنثمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك ألا إن محمداً وصيه وسبطيه والأنثمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة وذلك قوله «فَمَنْ رُخِرَ عَنِ النَّارِ وَأُخِلَّ الْجَنَّةُ فَقَدْ فَازَ»^(٨).

(١) في المصدر: يقف على شفير.

(٢) لم نثر على الحديث في الخصال المطبوع.

(٣) معاني الأخبار: ١١٦-١١٧ ب ٥٠ ح ١ بفارق.

(٤) أمالي الصدوق: ١٠٢-١٠٣ ج ٢٤ ح ١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٩.

(٦) تفسير القمي ١: ١٣٥. والاية في آل عمران: ١٨٥.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٣٦-٤٣٨ ج ٨ ب ١٨ ح ١١.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٨٥.

٤- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك و عن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء^(١).
ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصقار مثله^(٢).

٥- سنن: [المحاسن] عبد الرحمن بن حماد عن عبد الله بن إبراهيم الفقاري عن علي بن أبي علي عليه السلام (٣) قال قال رسول الله ﷺ أجلس يوم القيامة بين إبراهيم و علي إبراهيم عن يعيني و علي عن يساري فينادي مناد نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي^(٤).

٦- سنن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله ﷺ فيكسى حلة وردية فقلت جعلت فداك وردية قال نعم أما سمعت قول الله عز و جل ﴿فَإِذَا نُشِطَ السَّمَاءُ فَكَانَتْ زُرَّةً كَالذَّهَابِ﴾^(٥)؟ ثم يدعى علي فيقوم على يمين رسول الله ثم يدعى من شاء الله فيقومون على يمين علي ثم يدعى شيعةنا فيقومون على يمين من شاء الله ثم قال يا أبا محمد أين ترى ينطلق بنا قال قلت إلى الجنة و الله قال ما شاء الله^(٦).

٧- صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي إذا كان يوم القيامة كنت أنت و ولدك على خيل بلق متوجين بالدر و الباقوت فيأمر الله بكم إلى الجنة و الناس ينظرون^(٧).

٨- صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل و نعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن يحيى بن مساور قلت حدثني في علي حديثا فقال أشرحه لك أم أجمعه قلت بل اجمعه فقال على باب هدى من تقدمه كان كافرا و من تخلف عنه كان كافرا قلت زدني قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاة فيأتي علي و بيده اللواء حتى يركبه و يعرض الخلق عليه فمن عرفه دخل الجنة و من أنكره دخل النار قلت له توجدنيه من كتاب الله قال نعم أما تقرأ هذه الآية بقول تبارك و تعالى ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٩) هو و الله علي بن أبي طالب^(١٠).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حسان الكوفي عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام (١١) قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاة و يجيء علي بن أبي طالب عليه السلام و بيده لواء الحمد فيرتقيه و يعلوه و يعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة و من أنكره دخل النار و تفسير ذلك في كتاب الله ﴿قُلْ اغْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال هو و الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٢).

١١- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي علي بن عقبة عن أحمد بن محمد المؤدب عن الحسن بن علي بن زكريا عن خراش بن عبد الله عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما حال علي بن أبي طالب فقال النبي ﷺ تسألني عن علي يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٤-٤٣٥ ج ٨ ب ١٨ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ١٦٤ ج ١٢٨ ح ٤.
(٣) في المحاسن: رفعه، وهو الصحيح. لأن الرجل عدّه البرقي في اصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: علي بن أبي علي عليه السلام مدني «رجال البرقي ١٩». وكذا ذكره الشيخ ولكن بتعريف مدني «رجال الشيخ» ٢٤٣ رقم ٣٢٦. وذكره في ترجمة أخويه عبدالرحيم وعبدالملك أبنا عتبة الهليان رقم ٦٦٤.
أقول: البرقي لم يصرح بأخوته لهما و ذكرهما قبله دون ان يقرنه بهما. على انه ذكر عبدالكريم بدلًا من عبدالرحيم.
وذكره الذهبي وقال يروي: عن ابن المنكدر، ثم نقل تضعيف علماء القوم له منسب لاحد ان: له مناكير ولا يحمي حاتم والنسائي: متروك، ولا يحمي معين: ليس بشيء. «ميزان الاعتدال» ١٤٧: رقم ٥٨٩٧.
(٤) المحاسن: ١٧٩-١٨٠ صفوة ب ٤١ ح ١٦٩.
(٥) الرحمن: ٣٧.
(٦) المحاسن: ١٨٠ «صفوة» ب ٤١ ح ١٧١.
(٧) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ١٣٣ ح ٨٣.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١١٤-١١٥ سورة التوبة ح ٢٢١.
(٩) التوبة: ١٠٥.
(١٠) كذا في «أ»، وتفسير البرهان ٢: ١٦٠ وتوكده لفظة: عليه السلام.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١١٦ سورة التوبة ح ١٢٧.

قوائمها من الزبرجد الأخضر عيناها ياقوتتان حمراوان سنامها من المسك الأذفر ممزوج بماء الحيوان عليه حلتان من النور متزير بواحدة مرتد بالأخرى بيده لواء الحمد له أربعون شقة ملأت ما بين السماء والأرض حمزة بن عبد المطلب عن يمينه وجعفر الطيار عن يساره وفاطمة من ورائه والحسن والحسين فيما بينهما ومناد ينادي في عرصات القيامة أين المحبون وأين المبغضون هذا علي بن أبي طالب أخذ كتابه يمينه حتى يدخل الجنة. وبهذا الإسناد عن عبد الصمد عن الحسين بن علي البخاري عن أحمد بن محمد بن المؤدب مثله^(١).

١٢- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى محمد بن موسى الشيرازي في كتابه حديثا يرفعه بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع ويأمر رضوان أن يزعف الجنان الثمان ويقول يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش ويقول يا محمد قرب أمتك للحساب ثم يأمر الله أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم في القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد ﷺ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف ومن لم يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقا^(٢).

١٣- قال وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح الأنوار، حديثا يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونصب الصراط على شفير جهنم فلم يجز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب ﷺ^(٣).

١٤- وروى أيضا في الكتاب المذكور، حديثا يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أفأ أنا وعلي على الصراط ويد كل واحد منا سيف فلا يمر أحد من خلق الله إلا سألناه عن ولاية علي فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار^(٤).

١٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير^(٥) منعنا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أتاني جبرئيل ﷺ فقال أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط قال قلت بلى قال تجوز بنور الله ويجوز علي بنورك والله بنورك من نور الله ويجوز أمتك بنور علي ونور علي من نورك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور^(٦).

١٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد منعنا عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه عن النبي ﷺ في كلام ذكره في علي فذكره سلمان لعلي فقال والله يا سلمان لقد حدثني بما أخبرك به ثم قال يا علي لقد خصك الله بالحلم والعلم والفرقة التي قال الله تعالى «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا»^(٧) والله إنها لفرقة ما دخلها أحد قط ولا يدخلها أحد أبدا حتى تقوم على ربك وإنه ليخف بها في كل يوم سبعون ألف ملك ما يحفون إلى يومهم ذلك في إصلاحها والرممة لها حتى تدخلها ثم يدخل الله عليك فيها أهل بيتك والله يا علي إن فيها لسريرا من نور ما يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إليه مجلس لك يوم تدخله فإذا دخلته يا علي أقام الله جميع أهل السماء على أرجلهم حتى يستقر بك مجلسك ثم لا يبقى في السماء ولا في أطرافها ملك واحد إلا أتاك بتحية^(٨) من الرحمن^(٩).

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٥٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٤ الصافات ح ٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٤ الصافات ح ٦.

(٤) قال النجاشي: عبيد بن كثير بن محمد، وقيل عبيد بن محمد بن عبد الواحد بن عبيد الله بن شريك بن عدي، أبو سعيد العامري الكلابي الوحيد، وأسم الوحيد: عامر بن كعب بن كلاب، وعبد الله بن شريك هو جد جد عبيد، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر (عليه السلام) وكان يكنى «أبا المحجل» وكان عندهما وجهها مقدما.

وعبيد كوفي، طعن أصحابنا عليه، وذكروا أنه يضع الحديث، له بكتاب يعرف: بكتاب التخريج في بني الشيبان وأكثره موضوع زخرف، والصحيح منه قليل ثم ذكر رواته. وبعدها قال: وله كتاب الفضائل، وكتاب المعرفة. توفي عبيد، في شهر رمضان سنة ٢٩٤. رجال النجاشي: ٢: ٤٤٠-٤٤٣ رقم ٦١٨.

ونقل الامام الغوثي قول ابن الغضائري: كان يضع الحديث مجاهرة ولا يحتشم الكذب الصراح وامره مشهور «معجم رجال الحديث: ٥٨٥٧ رقم ٧٤١٣».

(٦) تفسير الفرات: ٢٨٧ ح ٣٨٧ وفي نسخة منه: نورا مع علي فما له من نور.

(٧) الفرقان: ٧٥.

(٨) في «أ»: بتيحة واحدة.

١٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد عن أبي العباس محمد بن ذاذان القطن^(١٠)، عن عبد الله بن محمد القيسي عن أبي جعفر القمي محمد بن عبد الله عن سليمان الديلمي^(١١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن علياً قد طلع ذات يوم و على عنقه حطب فقام إليه رسول الله ﷺ فاعانقه حتى رثي بياض ما تحت أيديهما ثم قال يا علي إني سألت الله أن يجعلك معي في الجنة ففعل و سألته أن يزيدني فزادني ذريتك و سألته أن يزيدني فزادني زوجتك و سألته أن يزيدني فزادني محبيك فزادني من غير أن أستزيده محبي محبيك ففرح بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٢) ثم قال بأبي أنت و أمي محب محبي قال نعم يا علي إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلل بزبرجدة خضراء له سبعون ألف مرقاة بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس القارح^(١٣) ثلاثة أيام فاصعد عليه ثم يدعى بك فيتناول إليك الخلاق فيقولون ما يعرف في النبين فينادي مناد هذا سيد الرصين ثم تصعد فنعانق عليه ثم تأخذ بحجرتي و تأخذ بحجرة الله و هي الحق و تأخذ ذريتك بحجرتك و تأخذ شيعتك بحجرة ذريتك فأين يذهب بالحق إلى الجنة قال إذا دخلتم الجنة فتبوا ثم مع أزواجكم و نزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك أن افتح باب جهنم لينظر أوليائي إلى ما فضلته على عدوهم فيفتح أبواب جهنم و يظنون عليهم فإذا وجدوا روح رائحة الجنة قالوا يا مالك أنطع الله لنا في تخفيف العذاب عنا إنا لنجد روحاً فيقول لهم مالك إن الله أوحى إلي أن افتح أبواب جهنم لينظر أوليائه إليكم فيرفعون رؤسهم فيقول هذا يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك و يقول هذا يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك و يقول هذا يا فلان ألم تك تخاف فأوويك و يقول هذا يا فلان ألم تك تحدث فأكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها بلا مأوى و يسمون الجهنمين فيقولون سألتهم ربكم فأنتدنا من عذابه فادعوه يذهب عنا بهذا الاسم و يجعل لنا في الجنة مأوى فيدعون فيوحى الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم و يجعل لنا في الجنة مأوى و نزلت هذه الآيات ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُ اللَّهُ وَيَلْزَمُ لَهُ لُزُومًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْجَوْا أَيَّامَ اللَّهِ يَتَجَرَّيْ قَوْمًا يُبَا كُنُوا يُكَيِّبُونَ﴾ إلى قوله ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١٤).

بيان: الفرس القارح هو الذي دخل في السنة الخامسة ولا يبعد أن يكون بالدال المهملة كناية عن سرعة سيره فإنه يقدح النار عند مسيره بحافره.

١٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن بزيع و الحسين بن سعيد عن إسماعيل بن إسحاق عن يحيى بن سالم الفراء عن قطر^(١٥)، عن موسى بن ظريف عن عباية بن ربعي في قوله تعالى ﴿الْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ قَفَّارٍ غَنِيبٍ﴾

(٩) تفسير الفرات: ٢٩٣-٢٩٤ ح ٣٩٧.

(١٠) في «أ» عن أبي العباس عن محمد بن ذاذان القطن، وفي المصدر: محمد بن ذاذان القطن، ولم اعثر عليه.

(١١) في «أ» والمصدر هكذا: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فلم يلبث (ثلاث) أن سمعنا تلبية فإذا علي.. وفيه سقط واضح.

(١٢) في «أ»: القادح أو القارح، والصحيح ما في المتن.

والفرس القارح يراد منها الفرس الذي ألقى أقصى أسنانه أي إذا دخل السادسة واستتم الخامسة. وفيه يبلغ مدى القوة. أو الفرس التي أقامت أربعين يوماً من حملها وأكثر حتى أشعر ولدها. «لسان العرب» ١١: ٩٠-٩١. «والأول هو المراد في الحديث».

(١٣) تفسير الفرات: ٤١١-٤١٢ ح ٥٥١ مع اختلاف يسير. والآيت في الجانية ١٤-٢١.

(١٤) في المصدر: فطر وهو الصحيح.

ذكر الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: وقال: فطر بن خليفة ابوبكر المخزومي تابعي روى عنهما [عليه السلام] «رجال الشيخ» ٢٧٣ رقم ٣٨. ونقل الشيخ المفيد بأسناده إلى محمد بن سويد الأشعري قوله. دخلت أنا وفطر بن خليفة على جعفر بن محمد [عليه السلام] فقرب إلينا تمرًا فاكلنا وجعل يناول فطرًا منه. ثم قال له: كيف الحديث الذي حدثتني عن أبي الطفيل - رحمه الله - في الإبدال؟ فقال فطر: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الإبدال من أهل الشام، والتجباء من أهل الكوفة يجمعهم الله نشر يوم لعدونا.

فقال جعفر الصادق عليه السلام: رحمكم الله بنا يبدأ البلاء ثم يكتم، وبنا يبدأ الرخاء ثم يكتم، رحم الله من حبيننا إلى الناس ولم يكرها إليهم... أمالي المفيد: ٣١-٣٠ م ٤٤ ح ٤.

أقول: أبو الطفيل هو عامر بن وائلة الكتاني وستأتي ترجمته.

وقد ذكر الإمام الخوئي في المعجم أن الإمام أبا جعفر عليه السلام قد ترجم على فطر مرتين. ناسباً ذلك إلى هذه الرواية. «معجم رجال الحديث» ٣: ٣٤٢ رقم ٩٤٤٥. والحال فيها قدر رأي.

ثم إن الذهبي نقل عن عبد الله بن عبد الله بن أبيه فيه: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كئس إلا أنه يتشيع.

وقال ابن معين: ثقة شيعي. وكذا نقل توثيق يحيى و النسائي وابن سعد واستصلح أبو حاتم حديثه.

وقال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه، إلا أن الجوزجاني كما اعتاد قال: زائع غير ثقة.

ونقل الذهبي بالأسناد إلى جعفر الأحمر قوله: سمعت فطر بن خليفة في مرضه يقول: ما يسرني أن مكان كل شجرة في جسدي ملك يسبح الله لحبي أبي البيت.

فقال النبي ﷺ و علي بن أبي طالب ^(١).

١٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن الحسين بن زيد عن علي يعني ابن يزيد الباهلي عن محمد بن الحجاج السلمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ^(٢) قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا محمد يا علي ألقيا في جهنم كل كفار عنيدهما الملقيان في النار ^(٣).

٢٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد الأودي معنعنا عن الحسن بن راشد قال قال لي شريك القاضي أيام المهدي قال يا أبا علي أتريد أن تحدث بحديث أنبئك به علي أن تجعل لله عليك أن لا تحدث به حتى أموت قال قلت أنت أمن فحدث بما شئت قال كنت على باب الأعمش وعليه جماعة من أصحاب الحديث قال ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثم رجع وأغلق الباب فانصرفوا وبقي أنا فخرج فرأني فقال أنت هنا لو علمت لأدخلتك أو خرجت إليك قال ثم قال لي أتدري ما كان ترددي في الدهليز بهذا اليوم قلت لا قال إني ذكرت آية في كتاب الله قلت ما هي قال قول الله تعالى يا محمد يا علي ألقيا في جهنم كل كفار عنيدهما الملقيان في النار ^(٤) والذي بعث محمدًا بالنبوة هكذا نزلت ^(٥).

٢١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه عن آبائه ^(٦) قال قال النبي ﷺ إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل ^(٧) يلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فأقول لعلي اصعد فيكون أسفل مني بدرجة فأضع لواء الحمد في يده ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب ثم يأتي مالك خازن النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار أدخل عدوك وعدو أمته النار فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب فالتار والجنة يومئذ أسمع لي و لعلني من العروس لزوجهما فهي قول الله تعالى ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ألق يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم أقوم وأثني على الله ثناء لم يكن عليه أحد قبلي ثم أثني على الملائكة المقربين ثم أثني على الأنبياء والمرسلين ثم أثني على الأمم الصالحين ثم أجلس فيثني الله علي ويثني علي ملائكته ويثني علي أنبياءه ورسله ويثني علي الأمم الصالحة ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها فتمر فاطمة بنتي عليها ريطان خضراوان وعند حولها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا يقول هذا أخي إن أمة أبيك قتله وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتكم ما فعلت به أمة أبيك لأنني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه إني جعلت لتعزيته بمصيبتك إني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولادكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولادنا معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ ^(٨) قال هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَبَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولادهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها ^(٩).

٢٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عثمان بن محمد والحسين بن سعيد واللفظ للحسين معنعنا عن جعفر بن محمد ^(١٠) قال إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيطاول الخلائق لذلك المنبر إذ طلع رجل عليه حلتان خضراوان متزير بواحد مترد بأخرى ثم يمر ^(١١) بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ويمر بالنبيين فيقولون هذا منا

قلت: مات سنة ٣ أو ١٥٥. «ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٣-٣٦٤ رقم ٦٧٧٩».

(١) تفسير الفرات: ٤٣٦ ح ٥٧٤. والآية عن سورة ق: ٢٤.

(٢) تفسير الفرات: ٤٣٩-٤٤٠ ح ٥٨٠ باختلاف يسير. وقوله: هكذا نزلت. قول في تأويل النزول لا سرد للفظ التنزيل.

(٤) الانبياء: ٨٠٣.

(٥) تفسير الفرات: ٤٣٧-٤٣٨ ح ٥٧٨ وفيه: نصب لي منبر له ألف درجة لا كمرافيقهم. وكذا: والحسين قائما مقطوع الرأس. وكذا: وذريتها وشيعتها ومن أولادها. إضافة إلى فروقات يسيرة أخرى.

(٦) في «أ» والمصدر هكذا: فيمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر.

فيجوزهم و يمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر ثم يجيء رجل آخر عليه حلتان خضراوان متزر بواحدة مترد بأخرى فيمر بالشهداء فيقولون هذا منا فيجوزهم ثم يمر بالنبيين فيقولون هذا منا فيجوزهم و يمر بالملائكة فيقولون هذا منا فيجوزهم حتى يصعد المنبر ثم يغيبان ما شاء الله ثم يطلعان فيعرفان محمد ﷺ و علي و عن يسار النبي ملك و عن يمينه ملك فيقول الملك التي عن يمينه يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان أمرني الله بطاعته و طاعة محمد ﷺ و طاعة علي بن أبي طالب ﷺ و هو قول الله تعالى ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يا محمد يا علي و يقول الملك الذي عن يساره يا معشر الخلائق أنا مالك خازن جهنم أمرني الله بطاعته و طاعة محمد و علي ﷺ^(١).

٢٣- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري عن صباح المزني قال كنا نأتي الحسن بن صالح و كان يقرأ القرآن فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتى إذا فرغوا قام إليه شاب فقال له قول الله تعالى في كتابه ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمكت ينكت في الأرض طويلا ثم قال عن العنيد تسألني قال لا أسألك عن ﴿الْقِيَا﴾ قال فمكت الحسن ساعة ينكت في الأرض ثم قال إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على سفير جهنم فلا يمر به أحد من شيعته إلا قال هذا لي و هذا لك و ذكره الحسن بن صالح عن الأعمش و قال روى عباية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنا قسيم النار و الجنة^(٢).

٢٤- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال يا جابر إذا كان يوم القيامة و جمع الله عز و جل الأولين و الآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ﷺ و دعي أمير المؤمنين فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى علي ﷺ مثلها و يكسى رسول الله ﷺ حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى علي ﷺ مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن و الله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ثم يدعى بالنبيين ﷺ فيقامون صفين عند عرش الله عز و جل حتى نفرغ من حساب الناس فإذا أدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بعث رب العزة عليا ﷺ فأنزلهم منازلهم من الجنة و زوجهم فعلي و الله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة و ما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره و فضلا فضله الله به و من به عليه و هو و الله يدخل أهل النار النار و هو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه و أبواب النار إليه^(٣).

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبل عن علي بن دعبل عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عز و جل مفاتيح الجنة و النار إلي فأدفعها إليك فأقول لك أحكم قال علي و الله إن للجنة أحدا و سبعين بابا يدخل من سبعين بابا منها شيعتي و أهل بيتي و من باب واحد سائر الناس^(٤).

٢٦- و بهذا الإسناد عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ في قوله عز و جل ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال نزلت في و في علي بن أبي طالب ﷺ و ذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعتني ربي و شفعت علي و كساني و كساك يا علي ثم قال لي و لك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما و أدخل الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن^(٥).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن الفرخان عن محمد بن علي بن فرات عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن الأعمش عن ابن المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة لي و لعلي بن أبي طالب أدخل الجنة من أحبكما و أدخل النار من أبغضكما و ذلك قوله ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٦).

٢٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن عبيد بن محمد بن مهران الثوري عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال فقال النبي ﷺ إن الله تبارك و تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا و أنت يومئذ عن يمين العرش

(١) تفسير الفرات: ٤٤٠ ج ٥٨١.

(٢) تفسير الفرات: ٤٣٨-٤٣٩ ج ٥٧٩.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٧٨ ج ١٣ باختلاف طفيف في الاول.

(٤) الكافي ٨: ١٥٩ ج ١٥٤.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج ١١.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٧٨ ج ١٣ باختلاف طفيف في الاول.

فيقال لي و لك قوما فآلتيا من أبفضكما و خالفكما و كذبكما في النار^(١).

٢٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابنا رفعه عن النبي ﷺ أنه قال إن الله أعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي و أول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا و ذري ذا و أول من يكسى إذا كسيت و أول من يقف معي على يمين العرش و أول من يقرع معي باب الجنة و أول من يسكن معي عليين و أول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مشك و في ذلك فليتنافس المتنافسون الخبر بطوله^(٢).

٣٠-لي: [الأمالي للصدوق] الحسين بن إبراهيم عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن ابن البطاني عن أبيه عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على ناقه من نور و على رأسك تاج له أربعة أركان على كل ركن ثلاثة أسطر لا إله إلا الله محمد رسول الله علي مفتاح الجنة ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتعقد عليه يجمع لك الأولون و الآخرون في صعيد واحد فتأمر بشيعتك إلى الجنة و بأعدائك إلى النار فأنت قسيم الجنة و أنت قسيم النار لقد فاز من تولاك و خاب و خسر من عاداك فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجته الواضحة^(٣).

٣١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال علي أول من آمن بي و أول من يصفحني يوم القيامة^(٤).

٣٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] القحام عن عمه عن إسحاق بن عبدوس عن محمد بن بهار بن عمار^(٥)، عن زكريا بن يحيى عن جابر عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال أتيت النبي ﷺ و عنده أبو بكر و عمر فجلست بينه و بين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذني أو فخذ رسول الله ﷺ فقال مه يا عائشة لا تؤذي في علي فإنه أخي في الدنيا و أخي في الآخرة و هو أمير المؤمنين يجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة و أعداءه النار^(٦).

٣٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن حذيفة عن النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوته حمراء و ضرب لإبراهيم ﷺ من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء و بينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن أبي طالب ﷺ فما ظنكم بحبيب بين خليلين^(٧).

٣٤-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة و غيره عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ كيف صار الناس يستلمون الحجر و الركن اليماني و لا يستلمون الركنين الآخرين فقال إن الحجر الأسود و الركن اليماني عن يمين العرش و إنما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه قلت فكيف صار مقام إبراهيم ﷺ عن يساره فقال لأن لإبراهيم ﷺ مقاما في القيامة و لمحمد ﷺ مقاما فمقام محمد ﷺ عن يمين عرش ربنا عز و جل و مقام إبراهيم ﷺ عن شمال عرشه فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة و عرش ربنا مقبل غير مدبر^(٨).

توضيح: قال الوالد العلامة رحمه الله حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بحذاء العرش و إزائه في الدنيا و في القيامة و ينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس و وجهه طرف الباب فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان و الحجر عن يساره لكن الحجر عن يمين البيت و المقام عن يساره و كذا العرش الآن و يوم القيامة و الحجر بمنزلة مقام نبينا ﷺ و الركن اليماني بمنزلة مقام أئمتنا صلوات الله عليهم و كما أن مقام النبي و الأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت و بإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة لأن العرش مقبل و وجهه إلينا غير مدبر لأنه لو كان مديرا لكان اليمين لإبراهيم ﷺ و اليسار للنبي و الأئمة ﷺ هذا

(١) تفسير الفرات: ٤٣٦-٤٣٧ ح ٥٧٥. (٢) تفسير القمي ٢: ٣١٥-٣١٤.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٣ م ٩٥ ح ١٠ وفيه: على عجلة من نور، وفي نسخة منه كما في المتن.

(٤) أمالي الطوسي: ١٤٧ ح ٥، وص ٢٥٦ ج ٩. (٥) في «ا» محمد بن عمار.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج ١١ وفيه: يجعله الله في يوم القيامة. (٧) أمالي الطوسي: ٥٥٥ ح ١٧.

(٨) علل الشرائع: ٤٢٨ ب ١٦٣ ح ١.

تفسير الخبر بحسب الظاهر ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا ﷺ ورفعته وأفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد النبي والأئمة ﷺ وقد ورد في الأخبار استحباب استلام الركبتين الآخرين فيكون المراد تأكيد فضيلة استلامهما والمنفي تأكيد الفضيلة لا أصلها انتهى كلامه رفع الله مقامه.

٣٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إسحاق الفارسي رفعه إلى أبي جعفر ﷺ و ساق الحديث في مصارعة أمير المؤمنين ﷺ مع الشيطان إلى أن قال فقال الشيطان قم عني حتى أبشرك فقام عنه فقال بم تبشرني يا ملعون قال إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار الخبر^(١).

أقول: سيأتي جل أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمة ﷺ وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسين صلوات الله عليهم وفي سائر أبواب هذا المجلد

اللواء

باب ١٨

١- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الحسين بن أحمد الطفاوي عن قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عن مخدوج بن زيد الذهلي أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أما عملت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بأبينا إبراهيم ﷺ فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله و يكسون حلا خضرا من حلل الجنة ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشرك يا علي أن أول من يدعى يوم القيامة يدعى بك هذا لقربتك مني ومنزلتك عندي فيدفع إليك لوائي و هو لواء الحمد فتسير به بين السماطين وإن آدم و جميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة و طوله مسيرة ألف سنة سنانها ياقوتة حمراء قصبه فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر الأول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و الآخر الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله طوله كل سطر مسيرة ألف سنة و عرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي ألا وإني أبشرك يا علي أنك تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وتحيا إذا حييت^(٢).

بيان: قال الجزري زج النصل هو أن يكون النقر في طرف الخشبة فتترك فيها زجا ليمسكه و يحفظ ما في جوفه^(٣). وقال الفيروزآبادي الزج الحديدية في أسفل الرمح^(٤).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدوي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل ﷺ و هو فرح مستبشر فقلت له حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة و اصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول محمد نبي رحمتي

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٦ م ٥٢ ح ١٤.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٩٨.

(١) تفسير الفرات: ١٤٨ ح ١٨٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٦.

و علي مقيم حجتى لا أعذب من والاه وإن عصاني و لا أرحم من عاداه وإن أطاعني قال ابن عباس ثم قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل و بيده لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فيدفعه إلي فأخذه و أدفعه إلى علي بن أبي طالب فقال رجل يا رسول الله و كيف يطبق علي على حمل اللواء و قد ذكرت أنه سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فغضب رسول الله ﷺ ثم قال يا رجل إنه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل و من الجمال مثل جمال يوسف و من الحلم مثل حلم رضوان و من الصوت ما يداني صوت داود و لو لا أن داود خطيب في الجنان لأعطي علي مثل صوته و إن عليا أول من يشرب من السلسيل و الزنجبيل و إن لعلي و شيعته من الله عز و جل مقاما يغيظه به الأولون و الآخرون^(١).

٣- ل: [الخصال] أبي عن الحسن بن أحمد الإسكيف القمي بالري يرفع الحديث إلى محمد بن علي عن محمد بن حسان القوميسي^(٢)، عن علي بن محمد الأنصاري عن عبيد الله بن عبد الكريم الرازي عن عبد الحميد الحماني^(٣)، عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل و هو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما أنت فيه من الفرح ما منزلة أخى و ابن عمي علي بن أبي طالب عند ربه فقال و الذي بعثك بالنبوة و اصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا يا محمد الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و قال محمد نبي رحمتي و علي مقيم حجتى لا أعذب من والاه وإن عصاني و لا أرحم من عاداه و إن أطاعني قال ثم قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل و معه لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر و أنا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فأخذه و أدفعه إلى علي بن أبي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله و كيف يطبق علي حمل اللواء و قد ذكرت أنه سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر فقال النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل و من النور مثل نور آدم و من الحلم مثل حلم رضوان و من الجمال مثل جمال يوسف و من الصوت ما يداني صوت داود و لو لا أن يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لأعطي مثل صوته و إن عليا أول من يشرب من السلسيل و الزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط إلا و ثبت له مكانها أخرى و إن لعلي و شيعته من الله مكانا يغيظه به الأولون و الآخرون^(٤).

٤- ن: [عيون أخبار الرضا] أبي عن الحسن بن أحمد المالكي^(٥)، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي أنت أول من يدخل الجنة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس و القمر الخبر^(٦).

٥- ن: [عيون أخبار الرضا] [بأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه] قال قال رسول الله ﷺ يا علي إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطانيها أحدها أن يجعلك حامل لوائي و هو لواء الله الأكبر مكتوب عليه المفلحون هم الفائزون بالجنة الخبر^(٧).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن أبي القاسم الدعيلي عن أبيه عن دعبل عن مجاشع بن عمرو^(٨)، عن

(١) أمالي الصدوق: ٥٢٤ ح ٩٤م ١٠.

(٢) في المصدر: أحمد بن عبد الحميد الحماني، أما عبد الحميد الحماني فهو عبد الحميد بن عبد الرحمن، أبو يحيى الحماني الكوفي كما ذكر الذهبي والذي يروي عن الأعمش وطبقته، ونقل عن ابن معين أنه وثقه في مكان وضعه في آخر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وضعه أحمد، وقال أبو داود: كان داعية في الأرجاء، وقال ابن سعد: ضعيف. ميزان الاعتدال ٥٤٢:٢ رقم ٤٧٨٤.

(٤) الخصال ص ٥٨٢ ب ح.

(٥) في المصدر: الحسين بن أحمد المالكي، والصحيح هو ما في المتن، عده الشيخ في أصحاب الإمام العسكري «رجال الشيخ ٤٣٠ رقم ٣»، وذكره الشيخ الصدوق في مشيخة الفقيه في طريقة إلى إبراهيم بن أبي محمود روايا عن أبيه وروى عنه والد الصدوق - أعلى الله مقامهما - كما ذكر هنا في المتن. انظر من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٨.

أما الحسين بن أحمد المالكي فهو شيخ الصدوق.

(٧) عيون أخبار الرضا ١: ٢٥١ ب ٢٨ ح وفيه: خمس خصال فأعطاني. وأما الثالثة فسألت ربي عزوجل أن يجعلك..

(٨) في المصدر: مجاشع بن عمر، والصحيح ما أثبت في المتن ترجمه الذهبي ونقل تضعيف القوم له، فقد قال ابن معين: قد رآه أحد الكذابين، وقال الفيلقي: حديثه منكر، وقال البخاري بعد أن كناه بأبي يوسف: منكر مجهول. ثم قال: هو راوي كتاب الأحوال والقيامة، وهو جزآن (خبران) رقم ٦٦ وواحد موضوع، رواه عن مسيرة بن عبد ربه، عن عبد الكريم الجزوي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٦-٤٣٧ رقم ٧٠٦٦.

وهو كما لاحظت نفس السند إلا أن فيه مسيرة بن عبد ربه بدلًا من مسيرة بن عبيد الله. وقد ترجمه الذهبي تحت عنوان: عبد ربه ناقلًا إتهام القوم

ميسرة بن عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَعَذَّابِلَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) قال سألت قوم النبي ﷺ فقالوا فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله قال إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد ليقيم سيد المؤمنين علي بن أبي طالب^(٢) فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطى أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنزلكم من الجنة إن ربكم يقول لكم عندي لكم مغفرة وأجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة ويترك أقواما على النار فذلك قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورَهُمْ^(٣) يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له وقوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم^(٤).

٧- شف: [كشف اليقين] من كتاب كفاية الطالب، لمحمد بن يوسف القرشي الشافعي عن عتيق بن أبي الفضل السلماني عن أبي القاسم علي محدث الشام عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن عاصم بن الحسن العاصمي عن عبد الواحد بن محمد عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن أحمد بن الحسن عن خزيمة بن ماهان عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة فقال له العباس بن عبد المطلب عمه فذاك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة فقال أنا على البراق وأخي صالح على ناقه الله التي عقرها قومه وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء وأخي علي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب من مسيرة ثلاثة أيام وبيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق من هذا أملك مقرب أنبي مرسل أحامل عرش فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وأمير المؤمنين وقائد الفر المحجلين إلى جنات النعيم^(٥).

شف: [كشف اليقين] من جزء عليه رواية أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قال حدثنا أبو الحسن عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسن مثله^(٦).

٨- فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال تذاكر أصحابنا الجنة عند النبي فقال النبي ﷺ إن أول أهل الجنة دخولا علي بن أبي طالب قال فقال أبو دجانة الأنصاري يا رسول الله أليس أخبرتنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك قال بلى يا أبا دجانة أما علمت أن لله لواء من نور عموده من ياقوت مكتوب على ذلك اللواء لا إله إلا الله محمد رسول الله وآل محمد خير البرية وصاحب اللواء أمام القوم قال فسر بذلك علي عليه السلام فقال الحمد لله الذي أكرمنا وشرفنا قال فقال النبي ﷺ أبشر يا علي ما من عبد يحبك وينتحل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة عننا ثم قرأ النبي ﷺ هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾^(٧).

٩- ع: [علل الشرائع] الحسين بن علي الصوفي عن عبد الله بن جعفر الحضرمي^(٨) عن محمد بن عبد الله القرشي عن علي بن أحمد التميمي عن محمد بن مروان عن عبد الله بن يحيى عن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين عن

(١) المائدة: ٩.

له بالوضع.

(٢) في المصدر: ومعه الذين آمنوا فقد بعث محمد، فيقوم علي بن أبي طالب.

(٣) كذا في النسخ والصحيح هو: (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) الحد يد ١٩ وما بعدها تنمة لها.

(٤) أمالي الطوسي ٣٨٧ ج ١٣. والآية من سورة الحديد: ١٩.

(٥) اليقين في أمرة الإمام أمير المؤمنين: ١٦٢-١٦٣ ج ١٦٤. (٦) اليقين في أمرة الإمام أمير المؤمنين: ١٦٦ ج ١٦٨.

(٧) تفسير الفرات: ٤٥٦ ح ٥٩٧. بفارق يسير والآية هي: ٥٥-٥٤ من سورة القمر.

(٨) في المصدر: عبدالله بن جعفر الحميري وهو صاحب كتاب قرب الاستناد.

أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال لي رسول الله ﷺ أنت أول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله أدخلها قبلك قال نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء هو المتقدم ثم قال ﷺ يا علي كأي بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه ^(١).

١٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أبي أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني رفعه إلى أبي وقاص قال صلى بنا النبي ﷺ صلاة الفجر يوم الجمعة ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأتى على الله تعالى فقال أخرج يوم القيامة وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لواء الحمد وهو يومئذ شقتان شقة من السندس وشقة من الإستربق فوثب إليه رجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة فقال قد أرسلوني إليك لأسألك فقال قل يا أبا البادية قال ما تقول في علي بن أبي طالب فقد كثرت الاختلاف فيه فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا فقال يا أعرابي ولم كثرت الاختلاف فيه علي مني كراسي من بدني وزري من قميصي فوثب الأعرابي مغضبا ثم قال يا محمد إني أشد من علي بطشا فهل يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد فقال النبي ﷺ مهلا يا أعرابي فقد أعطي يوم القيامة خصالا شتى حسن يوسف وزهد يحيى وصبر أيوب وطول آدم وقوة جبرئيل عليهم الصلاة والسلام وبيده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء وتحف به الأئمة والمؤذنون بتلاوة القرآن والأذان وهم الذين لا يتبددون في قبورهم فوثب الأعرابي مغضبا وقال اللهم إن يكن ما قال محمد حقا فأنزل علي حجرا فأنزل الله فيه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ^(٢).

١١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسيني رفعه إلى معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ إن الله أعطاني في علي أنه متكئ بين يدي يوم الشفاعة وأعطاني في علي لأخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنة وأعطاني في علي لأخرتي إني أعطي يوم القيامة أربعة ألوية فلواء الحمد بيدي وأدفع لواء التهليل لعلي وأوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأوجهه في الفوج الثالث ثم أقيم على أمتي حتى أشفع لهم ثم أكون أنا القائد وإبراهيم السابق حتى أدخل أمتي الجنة الخير ^(٣).

١٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام ساق الحديث إلى أن قال إذا كان يوم القيامة أمر الله خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيح جهنم إلى علي يدخل ^(٤) من يريد وينحي من يريد وساقه إلى أن قال يا علي إن معك لواء الحمد يوم القيامة تقدم به قدام أمتي والمؤذنون عن يمينك وعن شمالك ^(٥).

باب ١٩ أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم

الآيات هود: ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ مَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بَشَسَ السَّوْدُ أَلْمُورُودَ﴾ (٩٧-٩٨).

الإسراء: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَ اضْلَسْنَا سَبِيلَهُ﴾ ٧١-٧٢.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني أن فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار كما كان يقدمهم في الدنيا يدعوهم إلى طريق النار وإنما قال ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ على

(١) علل الشرائع: ١٧٢-١٧٣ ب ١٣٧ ح ١ وفيه: كما أنك حامل لوائي.

(٢) تفسير الفرات: ٥٠٦ ح ٦٦٤ بفارق يسير. والآية في المعارج ٣-١.

(٣) تفسير الفرات: ٥٤٧-٥٤٨.

(٤) تفسير الفرات: ٣٦٦ ح ٤٩٨.

(٥) في «أ»: فيدخل.

لفظ الماضي والمراد به المستقبل لأن ما عطفه عليه من قوله ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يدل عليه وقيل إنه معطوف على قوله ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿وَبَشِّرِ الْوَرُودَ الْمُؤَرَّودَ﴾ أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحياء نفوسهم النار وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورود المورد لطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار^(١).

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِثْمَانِهِمْ﴾ فيه أقوال أحدها أن معناه رئيسهم^(٢) والمعنى على هذا أن ينادى يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي إبراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء ﷺ فيأخذون كتبهم^(٣) بأيامهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رءوس الضلالة^(٤) وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس. وروي أيضا عن علي رضي الله عنه أن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة ورواه الوالي عنه بأنهم في الخير والشر.

وثانيها معناه بكتابتهم الذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهيه فيقال يا أهل القرآن يا أهل التوراة. وثالثها أن معناه بمن كانوا يأتمنون به من علمائهم وأئمتهم ويجمع هذه الأقوال ما روي عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روي عن أبيه عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال فيه يدعى كل أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبه. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لا تمجدون الله^(٥) إذا كان يوم القيامة فدعا كل أناس إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله ﷺ^(٦)، وفزعنا إلىنا فإلى أين ترون يذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا ورابعها أن معناه بكتابتهم الذي فيه أعمالهم وخاصها معناه بأفعالهم.

﴿فَمَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ﴾ أي كتاب عمله ﴿بِمِيزَانِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرُغُونَ كِتَابَهُمْ﴾ فرحين مسرورين ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْنَةً﴾ أي لا ينقصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل وهو المقتول الذي في شق التوراة وقيل الفتيل في بطن التوراة والتقدير في ظهرها والقطمير قشر التوراة ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ ذكر في معناه أقوال:

أحدها: أن معناه من كان فيما تقدم ذكره من النعم أعمى فهو عما غيب عنه من أمر الآخرة أعمى. وثانيها: من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالا عن الحق فهو في الآخرة أشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة أو عن الحجة إذا سئل فإن من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجة.

وثالثها: أن معناه من كان في الدنيا أعمى القلب فإنه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا كقوله ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ ويؤول قوله ﴿فَبِصْرِكَ الْيَوْمَ تَحْدِيدُ﴾ بأن معناه الإخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الآخرة وعلى هذا فليس قوله ﴿أَعْمَىٰ﴾ على سبيل المبالغة والتعجب وإن عطف عليه بقوله ﴿وَأَضَلَّ سَبِيلًا﴾ قيل ويجوز أن يكون أعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فإنه إذا لم ير إلا ما يسوؤه فكأنه أعمى يقال فلان سخين العين^(٧).

ورابعها: أن معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الآخرة أضل لأنه لا تقبل توبته^(٨).

١-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربيعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِثْمَانِهِمْ﴾ قال يجيء رسول الله ﷺ في قرنه^(٩) وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل من مات بين ظهرائي قوم جاءوا معه. وقال علي بن إبراهيم ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقيم أبو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي

(١) مجمع البيان ٣: ٢٩١.

(٢) في المصدر: بأسانهم.

(٣) في المصدر: ألا تمجدون الله.

(٤) في المصدر: فدعا كل قوم إلى من يتولونه ودعانا إلى رسول الله ﷺ.

(٥) سخين العين: أي داعم العين، وسخنة العين تفيض قوتها. [لسان العرب ٦: ٢٠٧].

(٦) المجموع ٣: ٦٦٣-٦٦٤.

(٧) في المصدر: فرقة؛ وكذا جميع ما بعدها.

(٨) في المصدر: أن معناه: بنبيهم.

(٩) في المصدر: رؤساء الضلالة.

و شيعته قوله ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْنًا﴾ قال الجلة التي في ظهر النواة^(١).

٢- [عين أخبار الرضا^(ع)] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه^(٢) قال قال رسول الله^(ﷺ) في قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال يدعى كل قوم بإمام زمانهم و كتاب الله و سنة نبهم^(٣).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن أيوب عن صفوان عن أبان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد^(ع) قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش أين خليفة الله في أرضه فيقوم داود النبي فيأتي النداء من عند الله عز وجل لسنياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة ثم ينادي ثانية أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(ع) فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه و حجة على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره و ليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات قال فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله ألا من اتهم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فيجئ^(٤) ﴿تَبَرُّوا الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرُكُهُ فَتَنَّبَرَّ أَمْهَمُ كَمَا تَبَرَّوْا مِمَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٥).

جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أيوب عن صفوان عن أبان عنه^(٦) مثله^(٧).

كشف: [كشف الغمة] من كتاب ابن طلحة عن جعفر بن محمد^(ع) مثله^(٨).

٤- سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن ابن مسكان عن مالك الجهني قال قال أبو عبد الله^(ع) إنه ليس من قوم اتشوا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلا أنتم و من على مثل حالكم^(٩).

٥- سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن عقيل بن دراج^(١٠)، عن مالك بن أعين قال قال لي أبو عبد الله^(ع) يا مالك أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضا إلا أنتم و من قال بقلولكم^(١١).

٦- سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن ابن مسكان عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله^(ع) ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فقال ندعو (يدعى خ ل)^(١٢) كل قرن من هذه الأمة بإمامهم قلت فيجيء رسول الله^(ﷺ) في قرنه و علي^(ع) في قرنه و الحسن^(ع) في قرنه و الحسين^(ع) في قرنه و كل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم قال نعم^(١٣).

٧- شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل قال سألت أبا جعفر^(ع) عن قول الله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال يجيء رسول الله^(ﷺ) في قرنه و علي في قرنه و الحسن في قرنه و الحسين في قرنه و كل من مات بين ظهرائي إمام جاء معه^(١٤).

٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل بإمامه الذي مات في عصره فإن أثبتة أعطى كتابه بيمينه لقوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ و اليمين إثبات الإمام لأنه كتاب له يقرؤه لأن الله يقول ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَقُولُوا هَؤُلَاءِ اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ إِنَِّّي طُحْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾^(١٥) إلى آخر الآيات و الكتاب الإمام فمن نيزه وراء ظهره كان كما قال ﴿فَتَبَدَّلَ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾^(١٦) و من أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله ﴿وَمَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ فِي سُمْومٍ وَ حَمِيمٍ وَ ظُلٍّ مِنْ

(١) تفسير القمي ١: ١٤٣، وفيه: ليقم فلان وشيعته وفلان وشيعته وعلي^(ع) وشيعته.

(٢) عين أخبار الرضا^(ع) ٢: ٣٦ ب ٣١ ج ٦١.

(٣) أمالي المفيد ٢٨٥ م ٣٤، ٣. و أمالي الطوسي: ٩٧، ج ٤.

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٣٩ إلى قوله: وتقطعت بهم الأسباب.

(٥) المحاسن: ١٤٣، الصفوة ب ١٢ ج ٤٢.

(٦) المحاسن: ١٤٤، الصفوة ب ١٢ ج ٤٣.

(٧) المحاسن ص: ١٤٤، الصفوة ب ١٢ ج ٤٤.

(٨) الحاقة: ١٩-٢٠.

(٩) هكذا في النسخ، وفي المحاسن: جميل بن دراج وهو الصحيح.

(١٠) ليس في المصدر.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٤، سورة الاسراء، ح ١١٤.

(١٢) آل عمران: ٨٧.

بيان: على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتغاله على علم ما كان وما يكون وإبائه في الدنيا الهداية إلى ولايته وفي الآخرة الحشر معه وجعله من أتباعه والمراد باليمين البيعة فإنها تكون باليمين أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا.

٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال سألته عن قوله «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ» قال من كان يأتون به في الدنيا ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن يعيدهما^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن أحمد عن الفضل بن شاذان أنه وجد مكتوبا بخط أبيه مثله^(٤).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما كان فطوبى للغرباء فقال يا أبا محمد يستأنف الداعي منا دعاء جديدا كما دعا إليه رسول الله فأخذت بفخذه فقلت أشهد أنك إمامي فقال أما إنه سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القمر بالقمر وأصحاب النار بالنار وأصحاب الحجارة بالحجارة^(٥).

توضيح: قال الجزري فيه إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنا خصهم بها لصبرهم بها لأذى الكفار أولا وآخرها ولزومهم دين الإسلام^(٦).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن عمار السباطي عن أبي عبد الله عليه السلام لا يترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله و يحرم حرامه وهو قول الله «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ» ثم قال قال رسول الله عليه السلام من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية فمدوا أعناقهم وفتحوا أعينهم فقال أبو عبد الله عليه السلام ليست الجاهلية الجهلاء فلما خرجنا من عنده فقال لنا سليمان هو والله الجاهلية الجهلاء ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك^(٧).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنتم والله على دين الله ثم تلا «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ» ثم قال علي إمامنا ورسول الله عليه السلام إمامنا كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ولعنونه ونحن ذرية محمد وأما فاطمة صلوات الله عليهم^(٨).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر لما نزلت هذه الآية «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ» قال المسلمون يا رسول الله أو لست إمام المسلمين أجمعين قال فقال أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدي^(٩) أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمون ألا فمن تولاهم فهو مني ومعى وسيلقاني ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم^(١٠) وكذبهم فليس مني ولا معى وأنا منه بري^(١١).

١٤- وروي في رواية أخرى مثله ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياهم^(١٢).

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول السمع والطاعة أبواب الجنة السامع المطيع لا حجة عليه وإمام المسلمين تمت حجته واحتججه يوم يلقي الله لقلوبهم «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ»^(١٣).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن بشير عن أبي عبد الله قال إنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلى نفسه هاهنا وأشار بإصبعه إلى حنجرته قال ثم تأول بآيات من الكتاب فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(٢) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٥.

(١) الواقعة: ٤١-٤٣.

(٤) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٧.

(٣) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٦.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣، ٣٤٨.

(٥) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٥، سورة الإسراء ح ١١٨.

(٨) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، سورة الإسراء ح ١٢٠.

(٧) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، سورة الإسراء ح ١١٩.

(١٠) في «أ»: ألا ومن ظلمهم وكذب بهم وأعان.

(٩) في «أ»: سيكون من بعدي.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، ح ١٢١.

(١١) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، الإسراء ح ١٢١.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٦، سورة الإسراء ح ١٢٢.

الْأَمْرُ مِنْكُمْ مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^(١) «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^(٢) قال ثم قال «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ» فرسول الله إمامكم وكم إمام يوم القيامة يجيء يلعن أصحابه و يلعنونه.^(٣)

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد عن أحدهما^(٤) أنه سئل عن قوله «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ» فقال ما كانوا يأتون به في الدنيا ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ومن كان يعيدهما^(٥).

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن همام قال قال الرضا^(٦) في قول الله «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ» قال إذا كان يوم القيامة قال أليس عدلا من ربكم أن نولي كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون^(٧).

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حمدان^(٨) عن أبي عبد الله^(٩) قال إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضا فاتقوا الله وأطيعوا فإن الله يقول «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ»^(١٠).

٢٠- شاف: [كشف اليقين] من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجني^(١١)، عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن الحارث بن حصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري عن حنان بن الحارث الأزدي عن الربيع بن جميل عن مالك بن حمزة الرواسي عن أبي ذر رضي الله عنه قال لما أن سير أبو ذر رضي الله عنه اجتمع هو وعلي^(١٢) والمقداد بن الأسود قال ألتست تشهدون أن رسول الله^(١٣) قال أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه وخفت أحشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ما ذا خلفتوني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه واضطهدنا الأصغر وابتزنا حقه فأقول اسلكوا ذات الشمال فيصرفون ظماء مظمين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فرعون أمتي فيهم أكثر الناس وهم المبهرجون قلت يا رسول الله وما المبهرجون أبهرجوا الطريق قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون فأخذ بيد صاحبه فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه وخفت أحشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ما خلفتوني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه وقاتلنا الأصغر وقاتلناه فأقول اسلكوا طريق أصحابكم فينصرفون ظماء مظمين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان وهو إمام خمسين ألفا من أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه وخفت أحشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ما خلفتوني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي المخدج برايته وهو إمام سبعين ألفا من أمتي فإذا أخذت بيده أسود وجهه ورجفت قدماه وخفت أحشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فأقول ما ذا خلفتوني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر وعصيناه وقاتلنا الأصغر

(١) النساء: ٥٩ و ٨٠.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢٦-٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٣.

(٣) تفسير العياشي ٢: ص ٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٥.

(٤) في المصدر: محمد بن حرمان والصحيح هو ما في المصدر، لأن الطيقة لا تسمح بوجود محمد بن حرمان هنا واحتمال الإرسال ضعيفة.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٢٧، سورة الإسراء ح ١٢٦.

(٦) قال النجاشي: عباد أبو سعيد المصري، كوفي، كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله - رحمه الله - يقول: سمعت أصحابنا يقولون أن عباداً هذا هو عباد بن يعقوب وإنما دلته أبو سميعة ثم ذكر الطريق إلى كتابه. رجال النجاشي ٢: ١٤٢-١٤٣ رقم ٧٩١.

وقال الشيخ في الفهرست: عباد بن يعقوب الرواجني، عامي المذهب. له كتاب أخبار المهدي^(١٤)، وكتاب المعرفة في معرفة الصحابة. ثم ذكر الطريق إليه. إلا أنه ذكر بعده عباد المصري وقال: يكنى أبا سعيد، له كتاب، ثم ذكر الطريق إليه في سند مقارب لسند النجاشي. الفهرست ١١٩-١٢٠، رقم ٥٢٩-٥٣٠ وكلام النجاشي عن الغضائري أوضح دلالة على الاتحاد.

أما الكلام عن عاميته الوارد في فهرست الشيخ، فقد تحدث علماء السنة بخلافه، فقال الذهبي: عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث. ونقل توثيق جماعة له كأبي حاتم، وقال الدارقطني: شيعي صدوق، وقال ابن خزيمة: حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه، عباد، ثم نقل جملة من الأقوال عن شيعيته وتبرئه من أعداء آل محمد^(١٥) وشتمه لأعدائهم.

وقال ابن جان: مات سنة ٢٥٠ وكان داعية إلى الرفض فاستحق الترك «ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩-٣٨٠ رقم ٤١٤٩».

ونقل ابن حجر نفس ما ذكره الذهبي، وزاد عليه قول إبراهيم أبي بكر بن أبي شيبة: لولا رجلان من الشيعة ما صح لهم حديث: عباد بن يعقوب. هذا وقد كناه بابي سعيد الكوفي. تهذيب التهذيب ٥: ٩٦-٩٧ رقم ١٨٣.

ويرى بعض العلماء، صدق شيعيته، فقد ذكر المحدث النوري في خاتمة المستدرک ذلك. وقال المامقاني: إن كون عباد إمامياً ما لا ينبغي التأمل فيه. نتيج المقال ١٢٤.

* وهو الغضائري الأب.

فقتلناه فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمتين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي أمير المؤمنين و قائد الفر المحجلين فأقوم فأخذ بيده قبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قتلنا معه فأقول رروا فيشربون شربة لا يظمنون بعدها أبدا إمامهم كالشمس الطالعة و وجوههم كالقمر ليلة البدر أو كانوا كأضواء نجم في السماء قال ألتسم تشهدون على ذلك قالوا بلى قال وَ أَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ^(١).

بيان: قال في القاموس الهرج الباطل و الردى و المباح و البهجة أن تعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها و المهرج من المياه المهمل الذي لا يمنع عنه و من الدماء المهدر و قول أبي محجن لابن أبي وقاص بهرجتني أي هدرتني بإسقاط الحد عنني انتهى^(٢) و الرجل الثالث هو عثمان و إنما لم يذكر معاوية لأنه من أتباعه و المخدج هو ذو النديّة رئيس الخوارج و سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة من طرق الخاص و العام في أبواب فضائل أمير المؤمنين ﷺ و في كتاب الفتن مع شرحه.

باب ٢٠ صفة الحوض و ساقية صلوات الله عليه

الآيات الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في تفسير الكوثر ف قيل هو نهر في الجنة عن عائشة و ابن عمر. قال ابن عباس لما نزل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ صعد رسول الله ﷺ المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي أعطاكه الله قال نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن و أشد استقامة من القدح حافتها قباب الدر و الياقوت ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت قالوا يا رسول الله ما أنعم تلك الطير قال أفلا أخبركم بأنعم منها قالوا بلى قال من أكل الطائر و شرب الماء فاز برضوان الله تعالى.

و روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه.

و قيل هو حوض النبي ﷺ الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة عن عطاء و قال أنس بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي أنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله و رسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه أمّتي يوم القيامة أنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول يا رب إنهم من أمّتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك أوردته مسلم في الصحيح و قيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس و ابن جبير و مجاهد و قيل هو النبوة و الكتاب عن عكرمة و قيل القرآن عن الحسن و قيل هو كثرة الأصحاب و الأشياع عن أبي بكر بن عياش و قيل هو كثرة النسل و الذرية و قد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة ﷺ حتى لا يحصى عددهم و اتصل إلى يوم القيامة مددهم و قيل هو الشفاعة روه عن الصادق ﷺ و اللفظ محتمل لكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا و وعده الخير الكثير في الآخرة و جميع هذه الأقوال تفصيل للجملّة التي هي الخير الكثير في الدارين^(٣).

١- بشا: [بشارة المصطفى] جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي عن ابن محبوب عن أبي محمد الوابشي عن أبي الورد قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من

(٢) القاموس المحيط ١: ١٨٦.

(١) اليقين من امرأة الإمام أمير المؤمنين: ١٥٠ ب ١٥٠.

(٣) مجمع البيان ٥: ٨٣٧-٨٣٦.

الأولين و الآخرين عراة حفاة فيوقفون علي طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد أنفاسهم فيمكنون كذلك ما شاء الله و ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَسَمَّحُوا بِأَنفُسِكُمْ﴾ قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي قال فيقول الناس قد سمعت كلا قسم باسمه قال فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة و صنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر ﷺ فيبين وارد يومئذ و بين مصروف فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبين أهل البيت بكى و قال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبعث الله إليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول و كيف لا أبكي لأتأس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز و جل له يا محمد إني قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و ألحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم في زمرك و أوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم و أكرمتك بذلك ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمدا إذا رأوا ذلك قال فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا و يحينا إلا كان في حزنا و معنا و ورد حوضنا^(١).

١٨/٨

جافس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الوابسي عن أبي الورد مثله^(٢).

أقول قد أثبتنا الخبر في باب صفة المحشر و اللفظ هناك لعلي بن إبراهيم و هاهنا للشيخ و بينهما اختلاف يسير. ٢- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن هلال المهلب عن أحمد بن الحسين البغدادي^(٣) عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الصلت عن أبي كدينة^(٤) عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس قال لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له علي بن أبي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله قال نهر أكرمني الله به قال علي إن هذا النهر شريف فانتعه لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل و أئين من الزبد و حصاة حصاؤه الزبرجد و الياقوت و المرجان حشيشة الزعفران ترابه المسك الأذفر قواعد تحت عرش الله عز و جل ثم ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب علي أمير المؤمنين ﷺ و قال يا علي إن هذا النهر لي و لك و لمحبيك من بعدي^(٥).

بشا: [إشارة المصطفى] عن ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد مثله^(٦).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن جبيرة و ابن عباس مثله^(٧).

٣- ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ إن الله عز و جل أعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه ألف ألف قصر لينة من ذهب و لينة من فضة حشيشها الزعفران و رضاءها الدر و الياقوت و أرضها المسك الأبيض فذلك خير لي و لأمتي و ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الخبر^(٨).

١٩/٨

بيان قال الجزري في صفة الكوثر طينه المسك و رضاءه التوم الرضاض الحصى الصغار و التوم الدر^(٩).

٤- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي الخير^(١٠).

٥- لي: [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن

(١) إشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ٣ ج ١، أمالي المفيد: ٢٩٠ م ٣٤ ج ٨، وأمالي الطوسي: ٦٥ ج ٣. وفي كل منها فوارق يسيرة واللفظ لأمالي الطوسي.

(٢) تفسير القمي: ٢: ٣٧ بفوارق يسيرة.

(٣) في أمالي المفيد: أحمد بن الحسن البغدادي، وسقط ما قبله من أمالي الطوسي والإرشاد.

(٤) كذا في النسخ، وفي أمالي المفيد والطيوسي أبو كدينة وهو الصحيح.

(٥) أمالي المفيد: ٢٩٤ م ٣٥ ج ٥، أمالي الطوسي: ٦٧ ج ٣.

(٦) إشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ٥ ج ١ بفوارق يسيرة.

(٨) الإحتجاج: ٤٩.

(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٥ بفوارق يسيرة.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٢٢٩.

(١٠) أمالي الصدوق: ١٦ ج ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١٢٥ ب ٨ ج ٣٥.

الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي أنت أخي و وزير و صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة و أنت صاحب حوضي من أحبك أحبني و من أبغضك أبغضني^(١).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ و من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتلو وليي و ليتبع وصيي و خليفتي من بعدي علي بن أبي طالب فإنه صاحب حوضي يذود عنه أعداءه يسقي أوليائه فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا و لم يرو أبدا و من سقي منه شربة لم يشق و لم يظم أبدا الخبر^(٢).

٧- فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى و صنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الخبر^(٣).

٨- ل: [الخصال] بالأسانيد الكثيرة عن حذيفة بن أسيد مثله^(٤).

٩- ل: [الخصال] في الأربعمئة، قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا مع رسول الله و معي عترته علي الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا و ليعمل بعملنا فإن لكل أهل بيت نجيبا و لنا شفاعا و لأهل مودتنا شفاعا فنتناسوا في لقائنا علي الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا و نسقي منه أحبائنا و أوليائنا و من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا حوضنا مترع فيه مئتان^(٥) ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم و الآخر من معين علي حافتيه الزعفران و حصاه اللؤلؤ و الياقوت و هو الكوثر الخبر^(٦).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير رفعه عنه مثله^(٧).

توضيح: اترع كافتل امتلا^(٨). قاله الفيروز آبادي و قال مشاعب المدينة مسایل مانها^(٩).

١٠- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال النبي ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش و يرد عدوك عطاشا يستسقون فلا يسقون^(١٠).

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه^(١١)، عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول علي المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة بلى بلى و الله إن رحمي لموصولة في الدنيا و الآخرة و إني أيها الناس فرطكم يوم القيامة علي الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته و لكنكم أخذتم بعدي ذلك الشمال و ارتددتم علي أعقابكم القهقري^(١٢).

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن أبي عقدة عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن يعلى عن علي بن سيف بن عميرة عن أبيه عن أبان عن ابن سيابة عن حمران عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول و الله لأزودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ أعداءنا و ليردنه أحباؤنا^(١٣).

١٣- ج: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى القطان عن محمد بن يحيى الأودي^(١٤)، عن إسماعيل بن أبان عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن عبد الرحمن

(١) أمالي الصدوق: ٥٩، م ١٤ ج ١١.

(٢) تفسير القمي ١: ١٦، وفيه: وإنكم واردون علي الحوض. وكذا ما بين بصرة وصنعاء.

(٣) الخصال: ٦٦، ج ٢ ب ٩٨ بفارق يسير.

(٤) الخصال: ٦٢٤، ب ٢٦ ج ١٠.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٨.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ج ٣١ ب ٢٢٨.

(٧) أمالي الطوسي: ٩٢، ج ٣، وفيه: إن رحمي لموصلة.

(٨) في أمالي المفيد أحمد بن يحيى الأودي، وهو الصحيح. قال ابن حجر: أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي العابد، ونقل عن أبي حاتم قوله: ثقة. وقال السنائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: البناي الصوفي. وقال ابن عقدة توفي في ربيع الأول سنة ٢٦٤ «تهذيب التهذيب ٧٧: ٧٧ رقم ١٥٥».

(٩) أمالي الصدوق: ٢٣٠، م ٤٧ ج ٦.

(١٠) في نسخة من المصدر: متقبان.

(١١) تفسير الفرات: ٣٦٦-٣٦٧، ح ٤٩٩ بفارق يسير.

(١٢) القاموس المحيط ١: ٤٢.

(١٣) سقط في المصدر: (عن ابن قولويه).

(١٤) أمالي الطوسي: ١٧٤-١٧٥، ج ٦، وفيه: ولأوردنه أحباءنا.

الرزاق بن قيس الرحي^(١) قال كنت جالسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلق بقبوه و قال يا أمير المؤمنين حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال أو لم يكن في حديث كثير قال بلى ولكن حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنني أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم و يرد عدونا ظماء مظمتين مسودة وجوههم خذها إليك قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت أرسلني يا أخاهمدان ثم دخل القصر^(٢).

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي جعفر السعدي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن سعد بن طريف عن الأصعب بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال أما إذا سألتوني عنه فسأخبركم أن الحوض أكرمني الله به و فضلني على من كان قبلي من الأنبياء و هو ما بين أيلة و صنعاء فيه من الآتية عدد نجوم السماء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل حصاه الزمرد و الياقوت يطحاه مسك أظفر شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أمتي إلا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون لوصي بن بعدي الذين يعطون ما عليهم^(٣) في يسر و لا يأخذون ما عليهم في عسر يزود عنه يوم القيامة من ليس من شيعة كما يزود الرجل البعير الأجرب من إبله من شرب منه لم يظما أبدا^(٤).

١٥- لي: [الأمالي للصديق] علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد التميمي عن أبيه عن عبد الملك بن عمير الشيباني عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد الأنبياء و المرسلين و أفضل من الملائكة المقربين و أوصيائي سادة أوصياء النبيين و المرسلين و ذريتي أفضل ذريات النبيين و المرسلين و أصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين و ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين و الطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين و أمتي خير أمة أخرجت للناس و أنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة و لي حوض عرضه ما بين بصرى و صنعاء فيه من الأباريق عدد نجوم السماء و خليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل و من ذا قال يا رسول الله قال إمام المسلمين و أمير المؤمنين و مولاهم بعدي علي بن أبي طالب يسقي منه أوليائه و يزود عنه أعداءه كما يزود أحكمكم الغربية من الإبل عن الماء ثم قال عليه السلام من أحب عليا و أطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غدا و كان معي في درجتي في الجنة و من أبغض عليا في دار الدنيا و عصاه لم أره و لم يرني يوم القيامة و اختلج دوني و أخذ به ذات الشمال إلى النار^(٥).

بيان: بصرى كحبلى بلد بالشام و قرية ببغداد.

١٦- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي^(٦) عن ابن مهران عن أبيه عن إسحاق بن جرير قال قال أبو عبد الله عليه السلام جاءني ابن عمك كأنه أعرابي مجنون و عليه إزار و طيلسان و نعلاه في يده فقال لي إن قوما يقولون فيك قلت له أ لست عربيا قال بلى قلت إن العرب لا تبغض عليا^(٧) ثم قلت له لعلك ممن يكذب بالحوض أما و الله لئن أبغضته ثم وردت عليه الحوض لتموتن عطشا^(٨).

١٧- مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد بن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن مسمع كردين^(٩)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الموجه قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته

(١) في أمالي المفيد: عبد الرزاق بن قيس الرحي، وفي أمالي الطوسي: عبد الرحمن بن قيس الرحي، والظاهر أنه عبد الرحمن بن قيس الأرحبي، كذا ذكره الذهبي، وقال: يروى عنه هاشم بن البريد مجهول. «ميزان الاعتدال ٢: ٥٨٣ رقم ٤٩٤٣»، وكرر ابن حجر ذلك وقال: ذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان ٥١٨:٣ رقم: ٥٠٣٨. (٢) أمالي المفيد ٣: ٣٢٨. ج ٤٠. ح ٤. أمالي الطوسي: ١١٥. ج ٤. (٣) في «ط»: (لهم) ط.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٥ م ٤٩ ج ١٢. (٥) أمالي الصدوق: ٢٤٥ م ٤٩ ج ١٢. (٦) سقط في المصدر: (عن سعد، عن البرقي) ووجودهما لازم للصحة.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٠، ح ١٤. وفيه: فقال لو أن قوماً يقولون فيك.

(٨) قال النجاشي: سمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شياب بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر، وهو ربيعة بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو سيار الملقب «كردين» شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجهها وسيد الساماعة، وكان أخوه من أخيه (عامر بن عبد الملك) وأبيه، وله بالبصرة عقب منهم، روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر واختص به وقال به أبو عبد الله عليه السلام: «أنني لأعده لك لأمر عظيم يا أبا السيار». وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، له نوادر

فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان تجري على رضراض^(١) الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة والأوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا أما إنك يا كردهين ممن تروي منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبنا وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وإن على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصاء من عوسج^(٢) يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إني أشهد الشهادتين فيقول انطلق إلى إمامك فلان فأسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني إمامي الذي تذكره فيقول أرجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فأسأله إذا كان عندك خير الخلق أن يشفع لك فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع فيقول^(٣) إني أهلك عطشا فيقول زادك الله ظمأً وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتينا إذا ذكرنا^(٤)، وترك أشياء اجترأ عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته تدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فأما قلبه فمناق ودينه النصب وأتباعه أهل النصب ولاية الماضين وتقديمه لهما على كل أحد.

١٨-شف: [كشف اليقين] من كتاب محمد بن أحمد بن أبي التلج بإسناده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر^(٥) قال في قوله عز وجل «يَوْمَ نَبْيِضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ» الآية قال النبي ﷺ تحشر أمتي يوم القيامة حتى يردوا علي الحوض فترد راية إمام المتقين وسيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وقائد الفر المحجلين وهو علي بن أبي طالب فأقول ما فعلتم بالتقليين بعدي فيقولون أما الأكبر فاتبعنا وصدقنا وأطعنا وأما الأصغر فأحببنا والينا حتى هرقت دماؤنا فأقول رواء مرويين مبيضة وجوهكم الحوض وهو تفسير الآية^(٥).

١٩-شف: [كشف اليقين] من كتاب كفاية الطالب تأليف صدر الحفاظ محمد بن يوسف الشافعي عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الله عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله عن حسين بن محمد عن حسن بن علي بن يرفع^(٦) عن يحيى بن الحسين بن الفرات عن أبي عبد الرحمن السعدي وهو عبد الله بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة عن صخر بن الحكم الفزاري عن حنان بن الحارث الأزدي عن الربيع بن جميل الضبي عن مالك بن ضمرة الدوسي عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله يرد علي الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الفر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجه أصحابه فأقول ما خلفتموني في التقليين بعدي فيقولون اتبعنا الأكبر وصدقناه وازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه فأقول رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمئون بعدها وجه إمامهم كالشمس الطالعة وجوههم كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء^(٧).

كثيرة وروى أيام البسوس. «رجال النجاشي ٢: ٣٧٠-٣٧١ رقم: ١١٢٥. وذكره الشيخ في الفهرست وقال: كردهين بن مسمع بن عبد الملك بن مسمع، يكنى أبا سيار له كتاب. ثم ذكر الطريق إليه الفهرست: ١٢٨-١٢٩ رقم ٥٧٢ وابن الموجودة في كردهين بن مسمع زائدة. إذ أن كردهين لقب لمسمع كما هو إجماع علماء الرجال. وهي سهو واضح لعله من النسخ. وعده البرقي من أصحاب الإمام الصادق^(٨) وقال: كردهين، وهو مسمع بن عبد الملك البصري عربي مدني من بني قيس بن ثعلبة يكنى أبا سنان «رجال البرقي ص ٤٥» ولا ريب أن أبا سنان صحيف لأبي سيار. وعده الشيخ في أصحاب الباقر^(٩) وقال: مسمع كردهين يكنى أبا سيار. كوفي «رجال الشيخ: ١٣٦ رقم ٢٣» وكذا ذكره في أصحاب الصادق^(١٠) وقال: مسمع بن عبد الملك كردهين ص ٣٢١ رقم ٦٥٧. ونقل الكليني عن ابن العياشي قوله: سألت أبا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن مسمع كردهين. فقال: هو ابن مالك، من أهل البصرة، وكان ثقة. «اختيار معرفة الرجال ص ٩٨ ح ٥٦٠».

(١) الرضراض: الحصى الذي يجري عليه الماء، وقيل: هو الحصى الذي لا يثبت على الأرض. لسان العرب ٥: ٢٣١.

(٢) والعوسج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنه خرز العقيق. لسان العرب ٩: ١٩٩.

(٣) في المصدر: فإن خير الخلق من يشفع فيقول له. (٤) في المصدر: شتينا أهل البيت إذا ذكرنا.

(٥) اليقين في أمرة الامام المؤمنين^(١١) ١٦٦-١٦٨ ب ١٦٧. والآية من سورة آل عمران: ١٠٦.

(٦) كذا في نسخة المصنف وفي غيرها: بزيع. (٧) اليقين في أمرة الامام أمير المؤمنين^(١٢) ١٦٨-١٦٩ ب ١٦٩.

٢٠- قَب: [المناب لابن شهر آشوب] الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى عطية عن أنس قال دخلت على رسول الله فقال قد أعطيت الكوثر فقلت يا رسول الله وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب أحد منه فيظلم ولا يتوضأ أحد منه فيشعث^(١)، لا يشربه إنسان أخفر^(٢) ذمتي وقتل أهل بيتي^(٣).
٢١- النبي ﷺ يزود علي عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظلم أبداً^(٤).
٢٢- طارق قال أمير المؤمنين ﷺ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحياؤنا.

وروي أحمد في الفضائل نحواً منه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي^(٥).

٢٣- بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن محمد بن محمد بن عباد عن محمد بن أحمد الرازي عن محمد بن علي الخطيب عن عقيل عن محمد بن بندار عن الحسن بن عرفة عن وكيع عن شقيق عن أبي اليقظان عن زاذان عن ابن عمر قال حدثنا النبي ﷺ وهو الصادق المصدق قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب أين علي بن أبي طالب أين علي الرضا فيؤتي بعلي الرضا فيحاسبه حساباً سيرا ويكسى حلتان خضراوان ويعطى عصاه من الشجرة وهي شجرة طوبى فيقال له قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت.

بيان: الظاهر أن المراد بعلي الرضا أيضاً أمير المؤمنين ﷺ.

٢٤- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن عباس عن أحمد بن سعيد العماري عن إسماعيل بن زكريا عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَغْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾ قال نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خض الله به نبيه وأهل بيته ﷺ دون الأنبياء^(٦).

٢٥- ويؤيده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد بن حسين بن مخارق عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أراني جبرئيل منازلتي ومنازل أهل بيتي علي الكوثر^(٧).

٢٦- ويعضده أيضاً ما رواه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن مسمع بن أبي سيرة^(٨)، عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل تقدم يا محمد أمامك وأراني الكوثر وقال يا محمد هذا الكوثر لك دون النبيين فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدر وقال يا محمد هذه مساكنك ومساكن وزيرك وصيك علي بن أبي طالب وذريته الأبرار قال فضربت بيدي إلى بلاطه فشمته فإذا هو مسك وإذا أنا بالقصور لينة ذهب ولينة فضة^(٩).

٢٧- وروي أيضاً عن أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن حمزان بن أئعن عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ صلى الغداة ثم التفت إلى علي ﷺ فقال يا علي ما هذا النور الذي أراه قد غشيك قال يا رسول الله أصابتنى جنباً في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم أصب الماء فلما وليت ناداني مناد يا أمير المؤمنين فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء فاعتسلت فقال رسول الله ﷺ يا علي أما المنادي فجبرئيل والماء من نهر يقال له الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة كل شجرة لها ثلاثة مائة وستون غصناً فإذا أراد أهل الجنة الطرب هبت ريح فما من شجرة ولا غصن إلا وهو أحلى صوتاً من الآخر ولولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدة حلاوة تلك الأصوات وهذا النهر في جنة عدن وهو لي ولك ولفاطمة والحسن

(١) والشعث: المغبر الرأس، وتشعثت: تليذ شعره واغبر: لسان العرب ١٣٠: ٧.

(٢) والغفارة: الذممة، وانتهاكها إغفار. ويقال: خفرت ذممة فلان خفوراً، إذا لم يؤف بها ولم تنم. لسان العرب ١٥٢: ٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٨) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

(٩) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥ ٢.

توضيح: البلاط كسحاب الحجارة التي تفرش في الدار.

٢٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا معنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لمحبينا أهل البيت ستجدون من قرشي أثره^(٢) فاصبروا حتى تلقوني على الحوض شرا به أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد وأنتم الذين وصفكم الله في كتابه ﴿يَطْلُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا يَنْزِفُونَ﴾^(٣).

٢٧
٨

٢٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنا عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فأنعته لنا قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري الله من تحت عرشه ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد حصاه الدر والياقوت والمرجان ترابه المسك الأذفر حشيشه الزعفران يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين ثمرة كأمثال القلال^(٤) من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدر الأبيض يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فبكى النبي ﷺ وأصحابه ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا علي والله ما هو لي وحدي وإنما هو لي ولك ولحميك من بعدي^(٥).

عد: [العقاد] اعتقادنا في الحوض أنه حق وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء وهو حوض النبي ﷺ وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه ويزود عنه أعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا^(٦).

٣٠- وقال النبي ﷺ ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فأنادي يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: سحقا لمن بدل بعدي.

وقال عليه السلام: ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنني حتى إذا رأيتهم وقعوا إلى رؤوسهم اختلجوا^(٧) فلاقولن: يا رب أصحابي، فيلقان لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(٨).

٣١- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى^(٩)، عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن معلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله خمسا وأعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا وأعطاني الكوثر وأعطاء السلسيل وأعطاني الوحي وأعطاء الإلهام وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه الحديث^(١٠).

٢٨
٨

٣٢- لي: [الإمامي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن القاسم عن جده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي أنه قال يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٧. سورة الكوثر ح ٤.

(٢) الأثر: (بفتح الهزة والثاء): الاسم من آخر يؤثر إشاراً إذا أعطى. أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الشيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء. لسان العرب: ٧١.

(٣) تفسير الفرات: ٦٠٩ ح ٧٦٦. وفيه: نهر يجري من تحت عرش الله، وكذا: حصاة الدر والياقوت، وكذا: حشيشه الزعفران، وسنخ قوائمه

(٤) القلال: أعزمة ترفع بها الكروم من الأرض. لسان العرب ٢٨٩: ١١.

(٥) تفسير الفرات: ٦٠٩ ح ٧٦٦. وفيه: نهر يجري من تحت عرش الله، وكذا: حصاة الدر والياقوت، وكذا: حشيشه الزعفران، وسنخ قوائمه

(٦) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٥.

(٧) الاختلاج: الحركة والاضطراب، يقال تَخَلَّجَ الشيءُ تَخَلُّجاً، واختلج اختلاجاً، إذا اضطرب وتحرك. لسان العرب ٤: ١٦٩.

(٨) رسالة اعتقادات الصدوق (ره): ٨٥.

(٩) في المصدر: الإنسان وقع هكذا: أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن هارون.

(١٠) أمالي الطوسي: ١٩١ ج ٧. وفيه: وجعل علياً وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاني السلسيل، وكذا: وعلياً الإلهام، وأسرى بي إليه. وفتح له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت، ونظر إلى ما نظرت إليه.

الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا يُبْعَدُونَ ﴿١﴾ فَيَكُونُ لَكُمْ أَنْتُمْ مِنَ الْمُبْعَدِينَ ﴿٢﴾

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] القاسم بن عبيد معنعا عنه عن آبائه عليه السلام مثله و زاد في آخره يا علي أنت و شيعتك تطوبون في الموقف و أنتم في الجنان متنعمون ^(٢).

٣٣- أعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال كنت عند رسول الله قد سئل عن الحوض فقال أما إذا سألتوني بن الحوض فإني سأخبركم عنه إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء و إنه ما بين أيلة إلى صنعاء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤهما أبيض من اللبن و أحلى من العسل يطحاؤهما مسك أذفر حبصاؤهما الدر و الباقوت شرط مشروط من ربي لا يردهما إلا الصحيحة نياتهم النقية قلوبهم الذين يعطون ما عليهم في يسر و لا يأخذون ما لهم في عسر المسلمون للوصي من بعدي يزود من ليس من شيعته كما يزود الرجل الجمل الأجر ب عن إبله ^(٣).

الشفاعة

باب ٢١

الآيات البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٨).

و قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١٢٣).

و قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (٢٥٤).

و قال ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٢٥٥).

الإسراء: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَجْهُودًا﴾ ٧٩.

مريم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ٨٧.

طه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ١٠٩.

الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ٢٦ - ٢٨.

الشعراء: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠٠ - ١٠١.

سبأ: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ٢٣.

الدخان: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ﴾ ٤٠ - ٤٢.

النجم: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى﴾ ٢٦.

المدثر: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ٤٨.

النبا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا﴾ ٣٨.

(١) أمالي الصدوق: ٤٥١ م ٨٣ ح ٢. و الآيات من سورة الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣.
(٢) تفسير الفرات: ٢٦٨ ح ٣٦١.
(٣) إعلام الدين: ٤٥٠.

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَأَتَقُوا﴾ أي احذروا واحشوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ أي لا تغني أو لا تقضي فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ولا تدفع عنها مكروها وقيل لا يؤدي أحد عن أحد حقا وجب عليه لله أو لغيره ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا نحن أولاد الأنبياء وآبائنا يشفعون لنا فأيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراه بالخصوص ويدل على ذلك أن الأمة أجمعت على أن للنبي ﷺ شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفية فعدنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقين من مذنبين المؤمنين.

وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي ﷺ ولأصحابه المنتجبين وللأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصاحبي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول.

وهو قوله ﷺ ادخرت شفاعتي لأهل الكيأثر من أمتي وما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا عن النبي ﷺ أنه قال إني أشفع يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجبوا النار.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية لأنه يعادل المقدى ويمائله وأما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الأصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال أبو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم^(١).

وفي قوله سبحانه ﴿لَا يَنْفَعُ فِيهِ﴾ أي لا تجارة ﴿وَلَا خَلَّةٌ﴾ أي لا صداقة لأنهم بالمعاصي يصيرون أعداء وقيل لأن شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره وهذا كقوله ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ﴿وَلَا شَفَاعَةُ﴾ أي لغير المؤمنين مطلقا^(٣).

وفي قوله سبحانه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هو استفهام معناه الإنكار والنفي أي لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه وأمره وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم فأخبر الله سبحانه أن أحدا ممن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به^(٤).

وفي قوله عز وجل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثَتُهَا لِمَلِكُوكَ الشَّفَاعَةُ﴾ أي لا يقدر على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما أن يشفع للغير الآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فيبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء أو لا يشفع إلا لهؤلاء والعهد هو الإيمان والإقرار بوحداية الله تعالى والتصديق بأنبيائه وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن يتبرءوا إلى الله من الحول والقوة ولا يرجوا إلا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار وقال علي بن إبراهيم في تفسيره.

حدثني أبي عن ابن محبوب عن سليمان بن جعفر عن أبي عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروءته فليل يا رسول الله كيف يوصي الميت قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال اللهم فاطر السموات والأرض وساق الحديث إلى أن قال وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ فهذا عهد الميت^(٥).

أقول: سيأتي الخبر في باب الوصية.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٤) مجمع البيان ١: ٦٢٨.

(١) مجمع البيان ١: ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) مجمع البيان ١: ٦٢٤.

(٥) مجمع البيان ٣: ٨٢٠-٨٢١.

و قال في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَدْرَأَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أن يشفع و رضي قوله فيها من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و الصديقين و الشهداء (١).

و في قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ يعني من الملائكة شُبْحَانَهُ نَزَهَ نَفْسَهُ عَنْ ذَلِكَ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ أي ليسوا أولاداً كما تزعمون بل عباد أكرمهم الله و اصطفاهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ يَعْلَمُونَ مَا يَبْتَغِي أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أي ما قدوماً من أعمالهم و ما أخرواً منها يعني ما عملوا منها و ما هم عاملون ﴿وَلَا يَسْأَلُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادْتُمْ﴾ أي ارتضى الله دينه و قال مجاهد إلا لمن رضي الله عنه و قيل هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله و قيل هم المؤمنون المستحقون للثواب و حقيقة أنه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفع فيه فيكون في معنى قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ أي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُسْتَشْفَعُونَ﴾ خائفون و جلون من التقصير في عبادته (٢).

و في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ﴾ أي لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضى الله و ارتضاه و أذن له في الشفاعة مثل الملائكة و الأنبياء و الأولياء أو إلا لمن أذن الله أن يشفع له ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم و اختلف في الضمير في قوله ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ فقيل يعود إلى المشركين أي حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أي المشركون مجيبين لهم ﴿الْحَقُّ﴾ أي قال الحق فيعتفرون أن ما جاء به الرسل كان حقاً عن ابن عباس و غيره و قيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجه:

أحدها: أن الملائكة إذا صدعوا بأعمال العباد و لهم زجل (٣) و صوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجداً و يفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قَالُوا ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾.

ثانيها: أن الفترة لما كانت بين عيسى و محمد ﷺ و بعث الله محمداً أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء و يكشف عنهم الفزع فرفعوا رءوسهم و قال بعضهم لبعض ﴿مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ يعني الوحي.

و ثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي و يصعقون و يخرون سجداً للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أن الأمر في غيرهم (٤).

و في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا﴾ المولى صاحب الذي من شأنه أن يتولى معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم و الناصر و الحليف و غيره أي لا يغيث فيه ولي عن ولي شيئاً و لا يدفع عنه عذاب الله ﴿وَلَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ و هذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأمة من إثبات الشفاعة لأنها لا تحصل إلا بأمر الله تعالى و إذنه و المراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب و ينصرهم من غير أن يأذن الله لهم فيه و يدل عليه قوله ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ أي إلا الذين رحمهم الله من المؤمنين فإنه إما أن يسقط عقابهم ابتداءً أو يأذن بالشفاعة فيهم (٥).

و في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ يَتَذَكَّرْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ أي للملائكة في الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَىٰ﴾ لهم أن يشفعوا فيه (٦). و في قوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة و النبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس و قال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك و لا شهيد و لا مؤمن و يعضد هذا الإجماع على أن عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة و قد صحت الرواية عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبرئيل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء و يبقى قوم في جهنم فيقال لهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ إلى قوله ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال ابن مسعود فهو أولئك الذين يبقون في جهنم و عن

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠.

(٢) الزجل: الصوت الرفيع العالي. لسان العرب ٦: ٢٣.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٠٩.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٠٢. وفيه: إثبات الشفاعة للنبي ولأئمة (عليهم السلام).

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٦٨.

الحسن عن رسول الله ﷺ قال يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة أي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فأخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجها منها.
وقال ﷺ إن من أمتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته أكثر من مضر^(١).

١-ل: [الخصال] أبو الحسن طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن أحمد بن نجدة عن أبي بشر ختن المقرئ عن معتمر بن سليمان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤالا وقد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة^(٢).

٢-ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي بن قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء^(٣).

٣-ل: [الخصال] الأربعمائة، قال أمير المؤمنين ﷺ لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم^(٤).
وقال ﷺ لنا شفاعاة ولأهل مودتنا شفاعاة^(٥).

٤-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] لي: [الأمالى للصديق] أبي عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال ﷺ إنما شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الحسين بن خالد نقلت للرضا ﷺ يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ قال لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه^(٦).

٥-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] قال مصنف هذا الكتاب المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوؤه سيئته لقول النبي ﷺ من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن ومتى ساءته سيئته ندم عليها والندم توبة والتائب مستحق للشفاعة والغفران ومن لم تسوؤه سيئته فليس بمؤمن وإذا لم يكن مؤمنا لم يستحق الشفاعاة لأن الله غير مرتض لدينه^(٧).

٦-لي: [الأمالى للصديق] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب ﷺ قال قالت فاطمة ﷺ لرسول الله ﷺ يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعى لواء الحمد وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي قالت يا أبتاه فإن لم ألقك هناك قال القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي قالت يا أبتاه إن لم ألقك هناك قال القيني على الصراط وأنا قائم أقول رب سلم أمتي قالت فإن لم ألقك هناك قال القيني أنا عند الميزان أقول رب سلم أمتي قالت فإن لم ألقك هناك قال القيني على شفير جهنم أمتي فاستشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها^(٨).

٧-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن زرعة^(٩) عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن شفاعاة

(١) مجمع البيان ٥: ٥٩٢. والآيات من سورة المذثر: ٤٨-٤٢.

(٢) الخصال: ١٥٦ ج ٣ ص ١٩٧.

(٣) الخصال: ٦٢٤ ج ٢ ص ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣٦-٣٥ ج ١١ ص ٣٥. وأمالى الصدوق: ١٦ ج ٢ ص ٤. والآية من سورة الأنبياء: ٢٨.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٢٥ باب ١١ ج ١١ ص ٣٥. (٨) أمالى الصدوق: ٢٢١ ج ٤ ص ١٢.

(٩) هو زرعة بن محمد الحضرمي، قال النجاشي: زرعة بن محمد، أبو محمد الحضرمي، ثقة، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن - ﷺ - وكان صاحب سماعة وأكثر عنه. ووقف، له كتاب يرويه عنه جماعة، ثم ذكر طريقه إليه «رجال النجاشي» ١: ٣٩٩ رقم ٤٦٤.

وذكره الشيخ في الفهرست، وقال: وافق المذهب، له أصل، أخبرنا به عدة من أصحابنا. ثم ذكر طريقين إليه «الفهرست» ٧٥ رقم ٣٠٣.

وعده البرقي في أصحاب الإمام الكاظم ﷺ «رجال البرقي» ٤٨. فيما عده الشيخ في أصحاب الإمام الصادق ﷺ «رجال الشيخ» ٢٠١ رقم ٩٨. وكرره في أصحاب الإمام الكاظم ﷺ وقال: وافق «ص» ٣٥٠ رقم ٢. وأعاده ذكره ثالثا في (لم) وقال روى: عن سماعة «ص» ٤٧٤ رقم ٥. وهو تناقض كما هو واضح. وذكر الكشي حديثا ضعيف السند بابن قيس - كما مررت ترجمته - يظهر فيه كذبه في التحدث باسم سماعة «اختيار معرفة الرجال» ٧٧٤ ج ٢ ص ٩٠٤.

وللنجاشي كلام في إمكان رواية الحسين بن سعيد، عن زرعة، واقتصر على رواية الحسن عن زرعة. وأن الحسين سمع أحاديث زرعة عن أخيه الحسن. فراجع.

النبي يوم القيامة قال يلجم الناس يوم القيامة العرق^(١) فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عند ربّه خ ل) عند ربه فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهون إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله ﷺ وعلى جميع الأنبياء فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة و يستقبل باب الرحمن و يخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز و جل ارفع رأسك و اشفع تشفع و سل تعط و ذلك قوله «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً»^(٢).

بيان: تشفع على بناء المجهول من التفعيل يقال شفعه تشفيعا أي قبل شفاعته.

٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن أبي عمير عن معاوية و هشام عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي و أمي و عمي و أخ كان لي في الجاهلية^(٤).

بيان: كون الأخ في الجاهلية أي قبل البعثة لا ينافي كونه مؤمنا

٩-فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطاني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» قال لا يشفع و لا يشفع لهم و لا يشفعون «إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» إلا من أذن له بولاية أمير المؤمنين و الأئمة من بعده فهو العهد عند الله الخير^(٥).

١٠-بشا: [بشارة المصطفى] لي: [الأمالى للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن سعيد^(٦) عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن صباح عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربهم و يقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء فيقول أهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء فيقولون من هم فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم فيقول الجمع من أنتم فيقولون نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله ﷺ نحن أولاد علي و لي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الأمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز و جل اشفعوا في محبيكم و أهل مودتكم و شيعتكم فيشفعون فيشفعون^(٧).

١١-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن مدين عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال شيعتنا من نور الله خلقوا إليه يعودون و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع فنشفع و الله إنكم لتشفعون فتشفعون و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله و جنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة و أعداءه النار^(٨).

١٢-لي: [الأمالى للصدوق] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب^(٩) عن القلانسي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبار من أمتي فيشفعني الله فيهم و الله لا تشفعت فيمن أذى ذريتي^(١٠).

١٣-لي: [الأمالى للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمار عن أبيه قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المسالة في القبر و الشفاعة^(١١).

(١) في «أ» ويرهقهم. (٢) في المصدر: عند ربنا.

(٣) تفسير القمي ١: ٤١٥ وفيه: فيقولون يا آدم إشفع لنا، وكذا: ويستقبل باب الرحمة. والآية من سورة الاسراء: ٧٩.

(٤) تفسير القمي ١: ٤١٥. (٥) تفسير القمي ٢: ٣٩١، والآية من سورة مريم: ٨٧.

(٦) في «بشارة المصطفى»: الحسين بن سيف الأزدي.

(٧) بشارة المصطفى: ٣٣ ج ١ وأمالى للصدوق: ٢٣٤ م ٤٧ ج ١٨ واللفظ له.

(٨) علل الشرائع: ٩٤ ب ٨٤ ج ٢.

(٩) ذكره البرقي في أصحاب الصادق [ع] وقال: المحاملي: «رجال البرقي ٤١» وفي العديد من الروايات: المحاربي.

(١٠) أمالى الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ج ٣. (١١) أمالى الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ج ٥.

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر أبي ذر و سلمان قال قال رسول الله ﷺ إن الله أعطاني مسألة فأخترت مسألتني لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك الخير^(١).

١٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي أسامة عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ قالا والله لنشفعن والله لنشفعن في المذبذبين حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) قال من المهتدين قال لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار^(٣).

بيان: أي ليس المراد بالإيمان هنا الإسلام بل الاهتداء إلى الأئمة ﷺ ولا ينهم أوليس المراد الإيمان الظاهري.

١٦- فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَا تُلَاحِظْ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ قال لا يشفع أحد من أنبياء الله و رسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللأئمة من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس الكبير^(٤) قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين صلوات الله عليهما على أبي جعفر ﷺ يقال له أبو أيمن فقال يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر ﷺ حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطئك وفرجك أما لو قد رأيت أفرار القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ﷺ وملك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ثم قال أبو جعفر ﷺ إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا^(٥) ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم ثم قال وإن المؤمن ليشفع في مثل ربعة ومضر وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد^(٦).

سن: [الحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله وجبت له النار^(٧).

بيان: تربد تغير.

١٧- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار وسعد عن ابن عيسى والبرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب وأحل لي المغنم وأعطي جوامع الكلم وأعطي الشفاعة^(٨).

١٨- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي^(٩) عن عبد الله بن جبلة عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي^(١٠) في حديث طويل إن النبي ﷺ قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل وأما شفاعتي ففي أصحاب الكباير ما خلا أهل الشرك والظلم^(١١).

بيان: المراد بالظلم سائر أنواع الكفر والمذاهب الباطلة.

١٩- ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان عن محمد بن الفضل الرقي^(١٢) عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي^(١٣) قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمس أبواب يدخل منه شيعةنا ومحبونا فلا تزال واقفا على الصراط أدعو وأقول رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولايتني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيب دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولايتني ونصرتني وحارب من حاربتني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله

(١) أمالي الطوسي: ٥٦ ج ٢. وفيه: إلى يوم القيامة.

(٢) تفسير القمي: ٩٩: ٢.

(٣) في المصدر: «الشفاعة» وكذا فيما يأتي بعده.

(٤) المحاسن: ١٨٣ ب ٤٤ ح ١٨٥.

(٥) في المصدر: أبي الحسن علي بن الحسين البرقي.

(٦) كذا في نسخة من البحار. وفي المصدر: محمد بن الفضل الرقي. عنه الشيخ (قده) في رجال الإمام الهادي (عليه السلام). وقال: محمد بن الفضل

الرقي. رجال الشيخ: ٢٩٧ رقم ٢٨٢.

(٧) الشعراء: ١٠٠-١٠٢.

(٨) في المحاسن: أبو العباس المكي.

(٩) تفسير القمي: ٦: ١٧٦-١٧٧. والآية من سورة سبأ: ٢٣.

(١٠) الخصال: ٢٩٢ ح ٥ ب ٥٦.

(١١) الخصال: ٣٥٥ ح ٧ ب ٣٤.

و لم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضا أهل البيت^(١).

٢٠- ما: [الأمالي للطوسي] الفحام عن المنصورى عن عم أبيه عن أبي الحسن العسكري عن آباءه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك محبي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك فكافهم بما شئت فأقول يا رب الجنة فأبوءهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدت به^(٢).

٢١- ما: [الأمالي للطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبل عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني نعوذه في مرضه الذي مات فيه فقال له عيسى بن موسى الهاشمي يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة وبينك وبين الله هنات^(٣) فتب إلى الله عز وجل قال أبو نواس سندوني فلما استوى جالسا قال إياي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبي شفاععة وأنا خبات شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي يوم القيامة أقرى لا أكون منهم^(٤).

٢٢- ل: [الخصال] في خبر الأعشى عن الصادق أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون فإن الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد أوعده النار والخلود فيها ولا يَفْغُرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عز وجل دينهم الخير^(٥).

٢٣- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإيمان ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم^(٦).

٢٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن علي بن محمد بن مهوريه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فأجابنا ومن كانت مظلمته بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح^(٧).

٢٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آباءه عن علي عليه السلام قال من كذب بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنله^(٨).

٢٦- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطلق به قال فيقول لا يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك اليوم مكافاة فيقول المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله^(٩).

٢٧- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي الغبراء عن أبي بصير عن علي الصانع قال قال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصبا ولو أن ناصبا شفع لكل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا^(١٠).

٢٨- سن: [المحاسن] أبي عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن وهب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿لَا يَنْتَكِلُونَهُ إِلَّا مَنْ أَدْبَنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا

(١) الخصال: ١٠٧-١٠٨ ب ٨ ج ٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٠٤ ج ١١ وفيه - فأنادي فوألهم منها حيث شئت.

(٣) الهنات: وأحدثها منه تأنيث هن وهي بمعنى: الشدائد والأمور العظام أو شرور ونسأد. لسان العرب ١٥: ١٥٠.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٨٩ ج ١٣.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٣٣ ب ٣٥ ج ١. وفيه: من محض الاسلام ومذنبوا أهل التوحيد لا يخلدون في النار.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٦٢-٦٣ ب ٣١ ج ٢١٣.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧١ ب ٣١ ج ٢٩٢.

(٨) نواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥١-٢٥٢ ج ٢١.

قلت جعلت فداك و ما تقولون قال نمجد ربنا و نصلي على نبينا و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا^(١).

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان مثله و عن الكاظم^(٢) أيضا مثله^(٣).

٢٩-ك: [الكاظم] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي مثله^(٤).

٣٠-سن: [المحاسن] بهذا الإسناد قال قلت لأبي عبد الله^(٥) قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٦) قال نحن أولئك الشافعون^(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن عمار مثله^(٨).

٣١-سن: [المحاسن] أبي عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة قال قال رجل لأبي عبد الله^(٩) إن لنا جارا من الخوارج يقول إن محمدا يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع فقال أبو عبد الله^(١٠) ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو يحتاج إلى شفاعته محمد^(١١) يوم القيامة^(١٢).

٣٢-سن: [المحاسن] عمر بن عبد العزيز عن مفضل أو غيره عن أبي عبد الله^(١٣) في قول الله ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَأَصْدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال الشافعون الأئمة و الصديق من المؤمنين^(١٤).

٣٣-سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن ابن عميرة عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر^(١٥) إن لرسول الله شفاعته^(١٦).

٣٤-سن: [المحاسن] أبي عن فضالة عن حسين بن عثمان عن أبي حمزة أنه قال^(١٧) للنبي^(١٨) شفاعته في أمته و لنا شفاعته في شيعة و لشيعة شفاعته في أهل بيته^(١٩).

٣٥-سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن علي الخدعي^(٢٠) قال قال أبو عبد الله^(٢١) إن الجار يشفع لجاره و الحميم لحميمه و لو أن الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين شفّعوا في ناصب ما شفّعوا^(٢٢).

٣٦-سن: [المحاسن] ابن محبوب عن أبيان عن أسد بن إسماعيل عن جابر بن يزيد قال قال أبو جعفر^(٢٣) يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة و لا تستعطه و لا تسأله شربة ماء إنه ليمر به المؤمن في النار فيقول يا مؤمن أأنت فعلت بك كذا و كذا فيستحي منه فيستنقذه من النار فإنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيؤمن^(٢٤) أماته^(٢٥).

٣٧-قب: [مناقب] لابن شهر آشوب^(٢٦) علي بن الجعد عن شعبة^(٢٧)، عن قتادة عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال يعني ما تنفع كفار مكة شفاعته الشافعين ثم قال أول من يشفع يوم القيامة في أمته رسول الله و أول من يشفع في أهل بيته و ولده أمير المؤمنين و أول من يشفع في الروم المسلمين صهيب و أول من يشفع في مؤمني الحبشة بلال^(٢٨).

٣٨-حمران بن أعين قال الصادق^(٢٩) و الله لنشفعن لشيعة و الله لنشفعن لشيعة و الله لنشفعن لشيعة حتى

(١) المحاسن: ١٨٣ الصفوة ب ٤٤ ح ١٨٣ والآية من سورة النبأ: ٣٨.

(٢) لم تسند في المصدر إليه^(٣).

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٧٦٠، ح ٨، سورة النبأ: بفارق يسير.

(٤) الكافي ١: ٤٣٥ ح ١٦٦ ج ٩١.

(٥) المحاسن: ١٨٣، الصفوة ب ٤٤ ح ١٨٤.

(٦) تفسير العياشي: ١٥٦:١ سورة البقرة: ح ٤٥١.

(٧) وفي «أ»: وضع هذا الحديث بنصه بعد الحديث ٣٦ الآتي.

(٨) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ج ٤٥ ح ١٨٧، والآية من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.

(٩) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ج ٤٥ ح ١٨٨، وفيه: شفاعته في أمته.

(١٠) لعل الضمير عائد لأحد الصادقين^(١١) وأغلب الظن للباقر^(١٢) بقرينة ما قبله.

(١١) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ب ٤٥ ح ١٨٩.

(١٢) وفي نسخة: الحديقي.

(١٣) المحاسن: ١٨٤ الصفوة ب ٤٥ ح ١٩٠، وفيه: ليشفع لجاره.

(١٤) المحاسن: ١٨٥ الصفوة ج ٤٦ ح ١٩٣، وفيه: ولا تستعطه ولا تسأله شربة ماء.

(١٥) خلا المصدر من وجود شعبة في السند، و وجوده لازم.

(١٦) المحاسن: ١٨٨، والآية من سورة المذخر: ٤٨.

(١٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ص ١٨٨، والآية من سورة المذخر: ٤٨.

يقول الناس فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ^(١).

٣٩- فردوس الديلمي: أبو هريرة قال النبي ﷺ الشفاعة خمسة القرآن والرحم والأمانة ونيكم وأهل بيت نبيكم^(٢).

٤٠- تفسير وكيع: قال ابن عباس في قوله «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٣) يعني ول سوف يشفعك يا محمد يوم القيامة في جميع أهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك^(٤).

٤١- الباقر^(٥) في قوله «وَوَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةً»^(٥) الآية قال ذاك النبي ﷺ وعلي يقوم على كوم قد علا على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع الرجل في القبيلة وشفع الرجل لأهل البيت وشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود^(٦).

٤٢- أبو عبد الله^(٧) «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(٧) قال ولاية أمير المؤمنين^(٨) و يقال «أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ» قال شفاعة النبي «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ»^(٨) شفاعة علي «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(٩) شفاعة الأئمة^(١٠).

٤٣- النبي ﷺ إني لأشفع يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون^(١١).

بيان: قال الجزري الكوم من الارتفاع والعلو ومنه الحديث إن قوما من الموحدين يحبسون يوم القيامة على الكوم إلى أن يهذبوا هي بالفتح المواضع المشرفة واحدا كومة ويهذبوا أي ينقوا من المآثم^(١٢).

٤٤- م: [تفسير الإمام^(١٣)] قال أمير المؤمنين^(١٤) الله رحيم بعباده ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الأمهات من الحيوانات على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى إن الواحد ليحيي إلى مؤمن من الشيعة فيقول اشفع لي فيقول وأي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويحييه آخر فيقول إن لي عليك حقا فأشفع لي فيقول وما حقه علي فيقول استظلت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخطائه ومعارفه فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون^(١٥).

٤٥- م: [تفسير الإمام^(١٦)] قال الله عز وجل «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» لا يدفع عنها عذابا قد استحقته عند النزوع «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ» يشفع لها بتأخير الموت عنها «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ» لا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو قال الصادق^(١٧) وهذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه^(١٨) فأما في يوم القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكون على الأعراف بين الجنة^(١٩) محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٢٠) والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا في بعض شئائها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرانهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبراة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البراة والصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفا وإنا نبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم إلى الجنان

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ص ١٨٨. والآية من سورة المذثر: ٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨. (٣) الضحى: ٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨. (٥) الجانية: ٢٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٨. (٧) يونس: ٢.

(٨) الزمر: ٣٣. (٩) الحديد: ١٩.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٩ وقد سقطت منه بجملة «ولاية» حتى «قدم صدق».

(١١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٩. (١٢) في المصدر: ويهذبوا أي ينقوا من المآثم.

(١٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(١٤): ٣٧ ح ١٣. وفيه: رحيم بعباده المؤمنين... وكذا: وتحنوا الأمهات.

(١٤) في نسخة وكذا في المصدر: لا يغني عنه. (١٥) في المصدر: بين الجنة والآل.

بحضرتنا و سيوتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان^(١) الولاية و التقية و حقوق إخوانه و يوقف بإزائه ما بين مائة و أكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة و أولئك النصاب النار و ذلك ما قال الله تعالى ﴿وَبِمَا يَوْزُدُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) يعني بالولاية «لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» في الدنيا متقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم^(٣).

٤٦-شي: [تفسير العياشي] عن خيثة الجعفي قال كنت عند جعفر بن محمد^(٤) أنا و مفضل بن عمر ليلا ليس عنده أحد غيرنا فقال له مفضل الجعفي جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به قال نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلا قال فقلت جعلت فداك ما الغرل قال كما خلقوا أول مرة فيقفون حتى يلجهم العرق فيقولون ليت الله يحكم بيننا و لو إلى النار يرون أن في النار راحة فيما هم فيه ثم يأتون آدم فيقولون أنت أبونا و أنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا و لو إلى النار فيقول آدم لست بصاحبكم خلقتني ربي بيده و حملني على عرشه و أسجد لي ملائكته ثم أمرني فعصيته و لكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم كلما كبوا أشدت تصديقه نوح قال فيأتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم^(٥) بيننا و لو إلى النار قال فيقول لست بصاحبكم إني قلت إن ابني من أهلي و لكني أدلكم على من^(٦) اتخذه الله خليلا في دار الدنيا اتوا إبراهيم قال فيأتون إبراهيم فيقول لست بصاحبكم إني قلت إني سقيم^(٧) و لكني أدلكم على من كلم الله تكليما موسى قال فيأتون موسى فيقولون له فيقول لست بصاحبكم إني قتلت نفسا^(٨) و لكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله و يبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله عيسى فيأتونه فيقول لست بصاحبكم و لكني أدلكم على من بشرتم به في دار الدنيا أحمد ثم قال أبو عبد الله^(٩) ما من نبي ولد من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلا و هم تحت لواء محمد قال فيأتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا و لو إلى النار قال فيقول نعم أنا صاحبكم فيأتي دار الرحمن و هي عدن و إن بابها سبعة بعد ما بين المشرق و المغرب فيحرك حلقة من الحلقة فيقال من هذا و هو أعلم به فيقول أنا محمد فيقال افتحوا له قال فيفتح لي قال فإذا نظرت إلى ربي مجده تمجيدا لم يمجده أحد كان قبلي و لا يمجده أحد كان بعدي ثم أخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك و قل يسمع قولك و اشفع تشفع و سل تعطى قال فإذا رفعت رأسي و نظرت إلى ربي مجده تمجيدا أفضل من الأول ثم أخر ساجدا فيقول ارفع رأسك و قل يسمع قولك و اشفع تشفع و سل تعطى قال فإذا رفعت رأسي أقول رب احكم بين عبادك و لو إلى النار فيقول نعم يا محمد قال ثم يؤتى بناق من ياقوت أحمر و زمامها زبرجد أخضر حتى أركبها ثم آتي المقام المحمود حتى أقضي عليه و هو تل من مسك أذفر بحيال^(١٠) العرش ثم يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله^(١١).

ثم رفع رسول الله^(١٢) يده فضرب على كتف علي بن أبي طالب ثم قال ثم تؤتى و الله بمثلها فتحمل عليه ثم تجيء حتى تقف بيني و بين أبيك إبراهيم ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى و أي شيء عدل غيره قال فيقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عيسى هو الله و ابن الله فيتبعونه إلى النار و يقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عزيزا ابن الله حتى يتبعونه إلى النار و يقوم كل شيطان أضل فرقة فيتبعونه إلى النار حتى تبقى هذه الأمة ثم يخرج مناد من عند الله فيقول يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى فيقوم شيطان فتيبه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان فتيبه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان ثالث فتيبه من كان يتولاه ثم يقوم معاوية فتيبه من كان يتولاه و يقوم علي فتيبه من كان يتولاه ثم يزيد

(١) في نسخة وكذا في المصدر: بعد أن حاز.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(١٣): ٢٤١-٢٤٢ ح ١١٩ بقرق يسير.

(٤) في المصدر: سل ربك متى يحكم بيننا.

(٥) في المصدر: هنا ينظوي على غرابة وفق مذهب أهل الحق.

(٦) في المصدر: يحاذ العرش. وحيال بمعنى حذاء.

(٧) الحجر: ٢.

(٨) في المصدر: سل ربك متى يحكم بيننا.

(٩) ما ينسب إلى موسى^(١٤) هنا ينظوي على غرابة وفق مذهب أهل الحق.

(١٠) في المصدر: يحاذ العرش. وحيال بمعنى حذاء.

بن معاوية^(١) فيتبعه من كان يتولاه و يقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه و يقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم و عبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ثم يقوم علي بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد بن عبد الملك و يقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما ثم أقدم أنا فيتبعني من كان يتولاني و كآني بكما معي ثم يؤتي بنا فيجلس على العرش ربنا و يؤتي بالكتب فنرجع فنشهد على عدونا و نشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قال قلت جعلت فداك فما المرهق قال المذنب فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بِمَغَافَرَتِهِمْ لَنَا يَسْئَلُهُمُ الشَّوْءَ وَ لَنَا هُمْ يَخْزَوْنَ قَالَ ثُمَّ جَاءَهُ جَارِيَةٌ لَهُ فَقَالَتْ إِنْ فَلَانَا الْقَرْشِي بِالْبَابِ فَقَالَ أَتَذْنُو لَهُ ثُمَّ قَالَ لَنَا اسْكُرُوا^(٢).

بيان: قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام بمنعم عن الكلام يعني في المحشر^(٣) قوله ﷺ فإذا نظرت إلى ربي أي إلى عرشه أو إلى كرامته أو إلى نور من أنوار عظمته و الجلوس على العرش كناية عن ظهور الحكم و الأمر من عند العرش و خلق الكلام هناك.

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حكيم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو قد قمت المقام المحمود شفعت لأبي و أمي و عمي و أخ كان لي موافيا في الجاهلية^(٤).

٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن عيص بن القاسم^(٥)، عن أبي عبد الله ﷺ أن أناسا من بني هاشم أتوا رسول الله ﷺ أن يستعملهم على صدقات المواشي و قالوا يكون لنا هذا السهم الذي جعله للعالمين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي و لا لكم و لكني وعدت الشفاعة ثم قال و الله أشهد أنه قد وعدنا فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثرا عليكم غيركم ثم قال إن الجن و الإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون إلى من فيأتون نوحا فيسألونه الشفاعة فقال هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون إلى من فيقال اتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول هيهات قد رفعت حاجتي فيقولون إلى من فيقال اتوا محمدا فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلا حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال من هذا فيقول أحمد فيرحبون و يقتحون الباب فإذا نظر إلى الجنة خر ساجدا يمجده ربه بالعظمة فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك و سل تعط و أشفع تشفع فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخر ساجدا و يمجده ربه و يعظمه فيأتيه ملك فيقول ارفع رأسك و سل تعط و أشفع تشفع فيقوم فما يسأل شيئا إلا أعطاه إياه^(٦).

بيان: قوله ﷺ قد رفعت حاجتي أي إلى غيري و الحاصل أنني أيضا أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء أي رفع عني طلب الحاجة لما صدر مني من ترك الأولى.

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال في قوله «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» قال

(١) في المصدر: ثم يقوم يزيد بن معاوية.

(٢) تفسير العياشي: ٢: ٣٣٢-٣٣٥ سورة الاسراء. ح ١٤٥ بفارق يسير.

(٣) النهاية في غريب الحديث والائر ٤: ٢٣٤.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٣٥. سورة الاسراء ح ١٤٦. وقد تقدم الحديث عن تفسير القمي و أوضح المصنف في بيانه بعض أشكالاته.

(٥) قال النجاشي ربه: عيص بن القاسم بن ثابت بن عبيد بن مهران البجلي، كوفي، عربي، يكنى أبا القاسم، ثقة، عمن. ورنى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى (عليه السلام). هو وأخوه الربيع ابنا أخت سليمان بن خالد الأقطع. له كتاب، ثم ذكر طريقه إليه. «رجال النجاشي ٢: ١٥٩ رقم ٨٢٢».

وقال الشيخ في الفهرست: العيص بن القاسم. له كتاب ثم ذكر طريقه إليه «الفهرست ص ١٢١ رقم ٥٣٦».

وعده البرقي في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وقال: كوفي «رجال البرقي ٤١» وكذا عدّه الشيخ في رجاله وقال: البجلي كوفي عربي و أخوه الربيع وهما ابنا أخت سليمان بن خالد «رجال الشيخ: ٢٦٤ رقم ٦٦٤».

ونقل الكشي بإسناد فيه ضعف عن العيص قوله: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع خالي سليمان بن خالد، فقال لخالي: من هذا الفتى؟ قال: هذا ابن أخي. قال: فيعرف أمركم؟ فقال له: نعم، فقال: الحمد لله الذي لم يجعله شيطاناً. ثم قال: يا ليتني وإياكم بالطائف أحدنكم وتؤنسوني... الخبر. إختبار معرفة الرجال: ٦٥٢-٦٥٣ ح ٦٦٩.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٣٦. سورة الاسراء. ح ١٤٧ وفيه: يمجّده به ويعظمه. وكذا: فيقوم فيرفع رأسه فيدخل من باب.... مع فوارق بسيرة أخرى.

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إني أستوب من ربي أربعة آمنة بنت وهب وعبد الله بن عبد المطلب وأبا طالب ورجلا جرت بيني وبينه أخوة فطلب إلي أن أطلب إلى ربي أن يهبه لي^(٢).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد بن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم فقال له رجل من القوم هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمديومئذ قال نعم إن المؤمنين خطايا وذنوباً وما من أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ قال وسأله رجل عن قول رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخبر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخبر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ويطلب فيعطى^(٣).

٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة بن مهران عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ قال يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ويؤمر الشمس فيركب على رؤوس العباد ويلجهم العرق ويؤمر الأرض لا تقبل من مرقهم شيئاً فيأتون آدم فيتشفعون منه فيدلهم على نوح ويدلهم نوح على إبراهيم ويذلهم إبراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر فيقول محمد أنا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيقال له من هذا والله أعلم فيقول محمد فيقال افتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فيخبر ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يقال له تكلم و سل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيستقبل ربه فيخبر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد ﷺ وهو قول الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾^(٤).

٥٣- بشا: [بشارة المصطفى] يحيى بن محمد بن الحسن الجواني عن جامع بن أحمد الدهستاني عن علي بن الحسن بن العباس الصندلي عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي عن يعقوب بن أحمد السري عن محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه^(٥)، عن علي بن موسى الرضا عن أبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذرتي والقاضي لهم بوائجهم والساعي في أمورهم ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطروا^(٦).

٥٤- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان شأننا الله أن يهبه لنا فهو لهم وما كان للآدميين شأننا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنبَأْنَهُمْ قَدْ إِنَّمَا عَلَيْنَا جِسْمَانَهُمْ﴾^(٧).

٥٥- وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن حماد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام في هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا فما كان لله شأننا أن يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا^(٨).

٥٦- وروي أنه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب فنقول إنها هؤلاء شيعتنا فيقول الله تعالى قد جعلت أمرهم إليكم وقد شفعتكم فيهم وغفرت

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧، سورة الإسراء ح ١٤٨، والآية من سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧، سورة الإسراء ح ١٤٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٣٧-٣٣٨، سورة الإسراء ح ١٥٠، وفيه: ويدلهم عيسى على محمد ﷺ، فيقول، عليكم بمحمد خاتم النبيين.

(٤) الحسيني في بشارة المصطفى المطبوع هكذا: أخبرنا السيد الإمام الزاهد أبو طالب يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد الله الجواني الطبري (رحمه الله) قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي جامع ابن أحمد الدهستاني، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن عباس الصيداوي، قال: أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري القروزي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عقدة بن العباس بن حمزة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال حدثني أبي.

(٦) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ٣٦ ج ٢.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨، سورة الغاشية: ح ٤.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨، سورة الغاشية: ح ٥.

لمسيئهم أدخلوهم الجنة بغير حساب^(١).

٥٧- وعن محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أحدثهم تفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيؤيخوه أما قرأ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ قلت بلى قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكماً على الله فيه فأجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين الناس استوهنتاه منهم فوهبه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح^(٢).

٥٨- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن سعد عن ابن عيسى عن ابن سنان عن ابن لسكان عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتنظر بين عيني محبا فتقول إلهي وسيدي سميتني فاطمة و قطعت بي من تولائي وتولي ذريتي من النار وعذك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة و قطعت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار وعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد وإنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه فأشفعك ليتبين لملائكتي وأنبياي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأت بين عيني مؤمناً فجدبت بيده وأدخلته الجنة^(٣).

٥٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سهل بن أحمد الديوري بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال جابر لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال أبو جعفر عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة ثم يقول الله يا محمد اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن أبي طالب في أواسطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحاني أيام حياتي منبر من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام أين فاطمة بنت محمد أين خديجة بنت خويلد أين مريم بنت عمران أين آسية بنت مزاحم أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين و فاطمة يا أهل الجمع القهار فيقول الله تعالى يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين و فاطمة يا أهل الجمع طأطأوا الرؤوس و غضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبحة الجنين خطامها من اللؤلؤ الرطب^(٤) عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة^(٥) ألف ملك ليسيروا عن يمينها و يبعث إليها مائة ألف ملك عن يسارها و يبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك و قد أمرت بك إلى جنتي فتقول يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخله الجنة قال أبو جعفر عليه السلام والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله يا أحبابي ما التفاتكم و قد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب أحبين أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا أحبابي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة انظروا من أطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وأدخلوه الجنة قال أبو جعفر عليه السلام والله لا يبقى في الناس إلا شك أو كافر أو منافق فإذا

٥٨

٥٩

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨، سورة الفاتحة، ح ٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨-٧٨٩ سورة الفاتحة، ح ٧. وفيه: لا تحدث به السفلة فيذيعون.

(٣) علل الشرائع: ١٧٩، ب ١٤٢، ح ٦. وفيه: فقرأ فاطمة بين عيني، وكذا: فحذي بيده وأدخله الجنة.

(٤) في المصدر: المحقق الرطب.

(٥) في المصدر: فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصروا عن يمينها و يبعث إليها.

صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾ فيقولون ﴿قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام ميهات ميهات ما طلبوا ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) (٢).
٦٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الحميمي عن أبيه عن البرقي عن التفليسي عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك عن الصادق عليه السلام قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعَةَ الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾؟ (٣).

٦١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن حفص المؤذن عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه قال و اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره أن ينفعه شفاعَةُ الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه (٤).

٦٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سليمان بن محمد بإسناده عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا أبة ذكرت المحشر و قوف الناس عراة يوم القيامة فقال يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ثم بيعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك يضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك فتقومين أمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها و يأتيك روفائيل بنحية من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها و يقود روفائيل بزمامها و بين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار و عليهن أكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الأخضر فيسرعن عن يمينك فإذا سرت من قبرك استقبلتك (٥) مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور فتسلم عليك و تسير هي و من معها عن يسارك ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله و برسوله و معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء و معها آسية بنت مزاحم فتسيران هما و من معهما معك فإذا توسطت الجمع و ذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلاق غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله و من معها فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن و علي بن أبي طالب و يطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق بين المراقبة إلى المراقبة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور و يصطف الحور العين عن يمين المنبر و عن يساره و أقرب النساء منك عن يسارك حواء و آسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلمي حاجتك فتقولين يا رب أرني الحسن و الحسين فيأتيانك و أوداج الحسين تشخب دما و هو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل و يغضب لغضبه جهنم و الملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين و أبناءهم و أبناء آبائهم و يقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين فيقول الله لزيانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين و سواد الوجوه خذوا بنواصيهم فائقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسعين أشهقتهم في جهنم ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلمي حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين تفسرين و معك شيعتك و شيعة ولدك و شيعة أمير المؤمنين أمنة روعاتهم مستورة عورتهم قد ذهبت عنهم الشدائد سهلت لهم الموارد يخاف الناس و هم

(١) الأنعام: ٢٨. وما قبلها من سورة الشعراء آية: ١٠٠-١٠٢.

(٢) تفسير الفرات: ٢٩٨-٢٩٩. ج ٤٠٣.

(٣) أمالي الطوسي: ج ٤٦.

(٤) الكافي: ٨، ١١ ج ١.

(٥) في المصدر: فإذا مثل الذي سرت من قبرك إلى أن استقبلتك مريم.

لا يخافون و يظمأ الناس و هم لا يظمنون فإذا بلغت باب الجنة تلتقت اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحدا قبلك و لا يتلقين أحدا كان يدك بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها^(١) من الذهب الأصفر و الياقوت أزمتهما من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس^(٢)، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها و وضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها و الناس في الحساب و هم في ما اشتبهت أنفسهم خالذون الحديث^(٣).

٦٣-م: [تفسير الإمام] إ قوله تعالى ﴿وَلِكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال آمن باليوم الآخر يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين و بعده علي أخوه و صفيه سيد الوصيين و التي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنات النعيم هو و إخوانه و أزواجه و ذرياته و المحسنون إليه و الدافعون في الدنيا عنه و لا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيته ظلماتها فتسير فيها إلى العذاب الأليم هو و شركاؤه في عقده و دينه و مذهبه و المتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحفتهم منه التي تنادي الجنان فيها إلينا أولياء محمد و علي صلوات الله عليهما و شيعةهما و عنا أعداء محمد و علي^(٤) و أهل مخالفتهم و تنادي النيران عنا عنا أولياء محمد و علي و شيعةهما و إلينا إلينا أعداء محمد و علي و شيعةهما تقول الجنان يا محمد و يا علي إن الله أمرنا بطاعتكما و إن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلناه فاملئنا بشيعتكما مرحبا بهم و أهلا و سهلا و تقول النيران يا محمد و يا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما و أن تحرق بنا من تأمرنا بحرقه بنا فاملئنا بأعدائكما^(٥).

٦٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن حنان قال سمعت أبا جعفر^(٦) يقول لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة^(٧).

٦٥- و بهذا الإسناد قال قال أبو جعفر^(٨) لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله^(٩) في القيامة^(١٠).

٦٦-ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي عبد الله^(١١) إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد فإذا وقفا بين يدي الله عز و جل قيل للعابد انطلق إلى الجنة و قيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم^(١٢).

٦٧-خصص: [الإختصاص] روي عن أبي عبد الله^(١٣) قال قال رسول الله^(١٤) ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنة إلا دخلوا أجمعين الجنة قيل و كيف ذلك قال يشفع فيهم فيشفع حتى يبقى الخادم فيقول يا رب خويدمتي قد كانت تقيني الحر و القر^(١٥) فيشفع فيها.

٦٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون^(١٦)، عن ابن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله^(١٧) قال قال رسول الله^(١٨) لا تستخفوا بشيعة علي فإن الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة و مضر^(١٩).

٦٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معتننا عن جعفر بن محمد عن أبيه^(٢٠) قال نزلت هذه الآية فينا و في شيعتنا قوله تعالى ﴿فَمَّا لَنَا مِنْ شَافِئِينَ وَ لَأَصْديقٍ حَمِيمٍ﴾ و ذلك أن الله تعالى يفضلنا و يفضل شيعتنا حتى إنا لنشفع و يشفعون فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا ﴿فَمَّا لَنَا مِنْ شَافِئِينَ وَ لَأَصْديقٍ حَمِيمٍ﴾^(٢١).

٧٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد الوابسي عن أبي جعفر^(٢٢) قال قلت له إن لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليرتك الصلاة فضلا عن غيرها فقال

(١) في المصدر: حائلها.

(٢) في المصدر: على كل نجبية نمرقة من سندس منضود. والنمرقة: الوسادة. لسان العرب ج ١٤: ٢٩١.

(٣) تفسير الفرات: ٤٤٦-٤٤٤ ح ٥٨٧ بقوارق يسيرة.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(٥): ٥٩٠، ح ٣٥٣. وفيه: محمد سيد المرسلين وبعده علي أخوه وصيه، وكذا: وشيعتهما يوم تقول الجنان. وكذا من تأمرنا بحرقه فاملئنا بأعدائكما.

(٥) علل الشرائع: ٥٦٤، ح ٣٦١، ب ٣٦١، ج ١.

(٦) علل الشرائع: ٥٦٤، ح ٣٦١، ب ٣٦١، ج ١. وفيه: إن رسول الله^(٧) وأله يوم القيامة.

(٧) علل الشرائع: ٣٩٤، ح ٣٦٧، ج ١١.

(٨) الفهرست: ٩٨، ج ١١.

(٩) في «أ»: ابن عبدون، والصحيح ما في المتن. وهو شيخه أحمد بن عبد الواحد وقد مرت ترجمته.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٨١.

(١١) تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٩٧، ح ٤٠١. والآيتان من سورة الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.

سبحان الله وأعظم ذلك ألا أخبركم بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا شر منه أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذهب يخرج من الإيمان وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف مني الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (١).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفر عليه السلام.

٧١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن سنان عن سعدان عن سماعة قال كنت قاعدا مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبنا منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل (٢).

٧٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعا عن بشر بن شريح البصري (٣) قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام أية آية في كتاب الله أرجى قال ما يقول فيها قومك قال قلت يقولون ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٤) قال لكننا أهل البيت لا نقول ذلك قال قلت فأي شيء تقولون فيها قال نقول ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٥) الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة (٦).

٧٣- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله أحبوا موالينا مع حاكم لأننا هذا زيد بن حارثة وابن أسامة بن زيد من خواص موالينا فأجوبهما فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم جهما قالوا وكيف ينفعنا جهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليا صلوات الله عليه بخلق كثير أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهم فيقولان يا أبا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله وبحبك فيكتب علي عليه السلام جوزوا على الصراط سالمين وادخلوا الجنان فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين وذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد عليه السلام إلا بجواز من علي عليه السلام فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ودخل الجنان غانمين فأجوبوا بعد حب محمد وآله مواليه ثم إن أردتم أن يعظم محمد وعلي عند الله منازلكم فأجوبوا شيعة محمد وعلي وجدوا في قضاء حوائج المؤمنين فإن الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبينا الجنان نادى متاديه في تلك الجنان يا عبادي قد دخلتم الجنة برحمتي فتقاسموها على قدر حاكم لشيعة محمد وعلي وقضاء حقوق إخوانكم المؤمنين فأهيمهم كان أشد للشيعة حبا ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشد قضاء كانت درجاته في الجنان أعلى حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة ترايع (٧) قصور وجنان (٨).

بيان: لعل المراد بالترايع المربعات أو كان في الأصل مرايع جمع مربع وهو منزل القوم في الترايع.

٧٤- عد: [العقائد] اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكباير والصغار فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي.

٧٥- و قال عليه السلام لا شفيع أنجح من التوبة والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر وأهل الجنان أعلى حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة خمسمائة سنة ترايع (٧) قصور وجنان (٨).

(١) الكافي ٨: ١٠١ ح ٧٢. (٢) الكافي ٨: ١٦٢ ح ١٦٧.

(٣) في نسخة: بشير بن شريح البصري، وفي المصدر: حرب بن شريح البصري. والآخر هو الصحيح على ما يبدو. عده الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام. ولكنه ورد حسب نسخ الرجال بهذه العناوين (الحرب، الحرث، حريث) وذكره في نسختنا تحت العنوان الأخير وقال: حريث بن شريح البصري «رجال الشيخ ١٨١ رقم ٢٦٨».

وضبطه ابن حجر بعنوان: حرب بن سريج البصري وقال: روى عن جميل بن دراج «لسان الميزان ٢: ٢٢٢ رقم ٢٣٥١».

(٤) الزمر: ٥٣. (٥) الضحى: ٥.

(٦) تفسير فرات بن إبراهيم ص ٥٧١ ح ٧٣٤ بفارق يسير.

(٧) في نسخة وفي التفسير المطبوع: بمسيرة مائة ألف سنة ترايع. والترايع معناه: منازل ودور وأوطان. لسان العرب ١١٥: ٥.

(٨) تفسير العسكري ٤٤١ ح ٢٩٣. وفيه: خلق عظيم من محبيهما أكثر من ربيعة ومضر. وكذا فيه: حوائج إخوانكم المؤمنين فإن الله إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبينا نادى متاديه.

ولا لأهل الكفر والجحود بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد^(١).

٧٦- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال كأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها سبعون ألف ملك وخلفها سبعون ألف ملك تقود مؤنسات أمتي إلى الجنة أياما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة؛ الخبر^(٢).

٧٧- من كتاب فضائل الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة تنشق في المذهب من شيعتنا فأما المحسنون فقد نجاهم الله^(٣).

٧٨- من كتاب صفات الشيعة للصدوق، رحمه الله بإسناده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ قال لكل مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها^(٤).

٧٩- وعن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن أبي الحسن ﷺ قال شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويألون أهل البيت ويتبرعون من أعتابهم وساق الحديث إلى أن قال وإن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عز وجل^(٥). أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب الجنة.

٨٠- من كتاب التمهيد: عن أبي الحسن الأول ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يقول لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فإن الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر^(٦).

٨١- دعوات الراوندي: عن سماعة بن مهران قال قال أبو الحسن ﷺ إذا كانت لك حاجة إلى الله فقل اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأن من الشأن وقدر من القدر فيحق ذلك الشأن وذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن محتج إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم^(٧).

٨٢- م: تفسير الإمام ﷺ [عن النبي ﷺ] قال أما إن من شيعة علي ﷺ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيارة تقول الخلائق هلك هذا العبد فلا يشكون أنه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنة برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله يقول العبد لا أدري فيقول منادي ربنا عز وجل إن ربي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إن فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قد رهن بسيئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بإزائها فأى أهل هذا المحشر كانت لي عنده يد أو عارفة فليخشي بمجازاتي عنها فهذا أوان شدة حاجتي إليها فينادي الرجل بذلك فأول من يجيبه علي بن أبي طالب لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وإن كانوا أقل عددا من خصائمه الذين لهم قبله الظلمات فيقول ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا بارا ولنا مكرما وفي معاشرتنا إباننا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له فيقول علي ﷺ فيما ذا تدخلون الجنة ربكم فيقولون برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك وإلى آلك يا أخا رسول الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ما ذا تبذل له فأني أنا الحكم ما بيني وبينهم من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك وما بينه وبين عبادي من الظلمات فلا بد من فصلي بينه^(٨) وبينهم فيقول علي ﷺ يا رب أفعل ما تأمرني فيقول الله يا علي اضمن لخصائمه تعويضهم عن ظلماتهم قبله فيضمن لهم

(١) رسالة اعتقادات الصدوق (رو): ٨٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٩٣-٧٣٣ ح ١٨ وفيه: وعن يسارها سبعون ألف ملك وبين يديها سبعون ألف ملك.

(٣) فضائل الشيعة ٧٧ ح ٤٥: وفيه: تنشق في المذنبين من شيعتنا. (٤) صفات الشيعة: ١١٥ ح ٥٧.

(٥) صفات الشيعة: ٨٢-٨٣ ح ٨٣: وفيه: والله إن أحدهم ليشفع. (٦) كتاب المصحيح: ٤٧ ح ٦٨.

(٧) دعوات الراوندي: ٥١ ح ١٧٧. (٨) في المصدر: فلا بد من فصل الحكم.

عليه ﷺ ذلك و يقول لهم اقترحوا علي ما شئتم أعظمكم عوضا من ظلاماتكم قبله فيقولون يا أبا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة يتوتك علي فراش محمد ﷺ فيقول علي ﷺ قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز و جل فانتظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم و يظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها و خيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر علي بال بشر يقولون يا ربنا هل بقي من جناتك شيء إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و يخل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه و انتظروا فيصبرون هم و هذا المؤمن الذي عوضه علي ﷺ في تلك الجنان^(١) ثم يرون ما يضيفه الله عز و جل إلى ممالك علي ﷺ في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره ثم قال رسول الله ﷺ ذَلِكَ خَيْرُ نَزْلٍ أَمْ شَجَرَةٌ الرُّقُومِ المعدة لمخالفي أخي و وصيي علي بن أبي طالب ﷺ؟^(٢)

٨٣- شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب الأحمر عن أبي عبد الله ﷺ قال العدل الفريضة^(٣).

٨٤- و عن إبراهيم بن الفضل^(٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال العدل في قول أبي جعفر ﷺ الفداء^(٥).

٨٥- شي: [تفسير العياشي] عن أسباط قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قوله لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا قال الصرف النافلة و العدل الفريضة^(٦).

٨٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدي كان يقيني الحر و البرد فيشفع فيه.

تذنيب:

قال العلامة قدس الله روحه في شرحه على التجريد اتفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي ﷺ قوله تعالى «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْشُودًا» قيل إنه الشفاعة و اختلفوا فقالت الوعيدية إنها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب و ذهبت التفضيلية إلى أن الشفاعة للفاسق من هذه الأمة في إسقاط عقابهم و هو الحق و أبطل المصنف الأول بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي ﷺ حيث تطلب له من الله تعالى علو الدرجات و التالي باطل قطعاً لأن الشافع أعلى من المشفوع فيه فالمقدم مثله و قد استدلوا بوجه الأول قوله تعالى «مِنَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعَ يُطَاعُ»^(٧) نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم و الفاسق ظالم و الجواب أنه تعالى نفى الشفيع المطاع و نحن نقول به لأنه ليس في الآخرة شفيع يطاع لأن المطاع فوق المطيع و الله تعالى فوق كل موجود و لا أحد فوقه و لا يلزم من نفى الشفيع المطاع نفى الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعاً بين الأدلة.

الثاني قوله تعالى «مِنَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ»^(٨) و لو شفع ﷺ في الفاسق لكان ناصراً له.
الثالث قوله تعالى «وَ لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةٌ»^(٩) «يَوْمَ لَا تَنْجِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً»^(١٠) «وَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ

(١) في المصدر: وهذا المؤمن الذي عوضهم علي ﷺ عنه إلى تلك الجنان.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ [١٢٧-١٢٩] ح. ٤. بقراف يسيرة.

(٣) تفسير العياشي ٧٦. سورة البقرة. ح. ٨٥.

(٤) في المصدر: إبراهيم بن الفضل. وقال الشيخ في رجال الصادق ﷺ: إبراهيم بن الهاشمي المدني، أسند عنه «رجال الشيخ ١٤٤ رقم ٢٥» ولم يستبعد الإمام الخوئي (قدس سره) أن يكون إبراهيم بن الفضل تصحيف لإبراهيم بن الفضل الذي عدّه الشيخ في رجال الصادق ﷺ وقال: إبراهيم بن الفضل بن قيس ابن رمانة الأشعري مولاهم، أسند عنه «ص ١٤٥ رقم ٤٧».

(٥) تفسير العياشي ١: ٧٦. سورة البقرة. ح. ٨٦.

(٦) تفسير العياشي ١: ٧٦. سورة البقرة. ح. ٨٧.

(٧) غافر: ١٨.

(٨) البقرة: ٢٧٠.

(٩) البقرة: ١٢٣.

و الجواب عن هذه الآيات كلها أنها مختصة بالكفار جمعا بين الأدلة.
الرابع قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (٢) نفى شفاعته الملائكة من غير المرضي لله تعالى و الفاسق غير مرضي.

و الجواب لا نسلم أن الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في إيمانه (٣).
و قال المحقق الطوسي رحمه الله و الحق صدق الشفاعة فيها أي لزيادة المنافع و إسقاط المضار و ثبوت الثاني له بقوله ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (٤).

و قال النووي في شرح صحيح المسلم قال القاضي عياض مذهب أهل السنة مواز الشفاعة عقلا و وجوبها سمعا بصريح الآيات و بخبر الصادق و قد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبين المؤمنين و أجمع السلف الصالح و من بعدهم من أهل السنة عليها و منعت الخواارج و بعض المعتزلة منها و تعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار و احتجوا بقوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ و أمثاله و هي في الكفار و أما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل و ألفاظ الأحاديث في الكتاب و غيره صريحة في بطلان مذهبهم و إخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام:

أولها: مختصة بنبيينا محمد ﷺ و هو الإزاحة من هول الموقف و تعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب و هذه أيضا وردت لنبيينا ص.

الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبيينا ﷺ و من يشاء الله.

الرابعة: فيمن دخل النار من المؤمنين و قد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبيينا ﷺ و الملائكة و إخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها إلا الكافرون.
الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها و هذه لا ينكرها المعتزلة و لا ينكرون أيضا شفاعته الحشر الأولى انتهى (٥).

الصراف

باب ٢٢

الآيات الفجر: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد و المعنى أنه لا يفوته شيء من أعمالهم لأنه يسمع و يرى جميع أقوالهم و أفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

و روي عن علي عليه السلام أن معناه إن ربك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

و عن الصادق عليه السلام أنه قال المرصاد قنطرة على الصراف لا يجوزها عبد بمظلمة.

و روي عن ابن عباس في هذه الآية قال إن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادته أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء به تامة جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تامة جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها و إلا يقال انظروا

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(١) المدثر: ٤٨.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٤١٦-٤١٧. المقصد السادس، المسألة العاشرة.

(٥) تعلية النووي على صحيح مسلم ٣: ٣٦٣.

(٤) تجريد الاعتقاد: ٣٠٥ المقصد السادس.

فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة^(١).

١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق قال الناس يعمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر جوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وترك شيئا^(٢).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] القاسم بن محمد مثله^(٣).

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر^(٤)، عن أبي جعفر^(٥) قال لما نزلت هذه الآية «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَنَّةٍ»^(٦) سئل عن ذلك رسول الله^(٧) فقال أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بهم من تقاد بألف زمام يقودها مائة^(٨) ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكك الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا إلا ينادي رب نفسي نفسي وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف^(٩)، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم وأما ثانيها فعليها الصلاة وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون العمر عليها فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبسهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى «إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ مُّضَاهٍ»^(١٠) والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اغفر^(١١) واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافون في النار كالفراس فإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وقضه إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(١٢).

بيان: أقول قد مر برواية الصدوق بأدنى تغيير في باب أنه يؤتى بهم من تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكك الجمع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا إلا ينادي رب نفسي نفسي وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف^(٩)، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم وأما ثانيها فعليها الصلاة وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره فيكلفون العمر عليها فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبسهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى «إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ مُّضَاهٍ»^(١٠) والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اغفر^(١١) واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافون في النار كالفراس فإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وقضه إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(١٢).

٣- مع: [معاني الأخبار] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسن^(١١)، عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم عن محمد بن أحمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله^(١٢) عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فردى في نار جهنم^(١٣).

٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد بن ابن هاشم عن عبيد الله بن موسى العيسبي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر^(١٤) قال قال رسول الله^(١٥) يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة^(١٦) بولايتك^(١٧).

(١) مجمع البيان ٥: ٧٣٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٩ م ٣٣. ح ٤. وفيه: وأخذ من السيف وقد سقطت عبارة: ومنهم من يمر مشيا.

(٣) الزهد: ١٤٥ م ١٧. ح ٢٤٨.

(٤) سقط جابر من المصدر. والظاهر صحة ما في المتن لأن عمرو بن عثمان اسم مشترك لعدة رجال من أصحاب الإمام الصادق^(٥) وأبي الحسن الأول^(٦).

(٥) الفجر: ٢٣.

(٦) في المصدر: مع كل زمام.

(٧) في المصدر: من حد السيف.

(٨) الفجر: ١٤.

(٩) تفسير القمي ٢: ١٨٨ بفوارق عدة غير ما ذكرنا.

(١٠) في المصدر: عبد الرحمن بن محمد الحسيني. وقد تقدم الحديث عنه.

(١١) معاني الأخبار: ٣٢. وفيه: الإمام المفروض الطاعة.

(١٢) معاني الأخبار: ٣٦ ح ٦.

(١٣) كذا في «أ» وفي «ط» براء.

٥- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود في قوله «وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ»^(١) فوقفهم على الصراط^(٢).

٦- ثو: [تواب الأعمال] أبي عن أحمد بن محمد عن الحجال عن غالب بن محمد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ» قال قطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة^(٤).

٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] محمد بن الصباح الزعفراني عن المزني عن الشافعي عن مالك عن حميد عن أنس قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى «فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ»^(٥) إن فوق الصراط عقبة كؤود^(٦) طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط وألف عام شوك حسك وعقارب وحيات وألف عام صعود أنا أول من يقطع تلك العقبة و ثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب وقال بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته^(٧).

٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] تفسير مقاتل عن عطاء عن ابن عباس «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ»^(٨) لا يعذب الله محمداً «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر «نُورُهُمْ يَسْعَى» يضيء على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة يسعى نورهم «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» ويسعى عن إيمانهم وهم يتبعونها يضيء أهل بيت محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الجبر^(٩) ثم قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عرضاً وعلى المذنبين دقيفاً قال الله تعالى «يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا» حتى نجتاز به على الصراط قال فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر ومع فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع^(١٠).

٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول حافظاً الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعها معها عمل وتكفأ به الصراط في النار^(١١). ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن حنان مثله^(١٢).

١٠- نهج: [تهج البلاغة] واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهويل زلله وتارات أهواله^(١٣).

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن الهاشم الهاشمي عن أبي هاشم بن القاسم عن محمد بن زكريا بن عبد الله عن عبد الله بن المثنى عن تمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله «وَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^(١٤) يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٥).

١٢- م: [تفسير الإمام عليه السلام] عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى نادى ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والظاهرين من أولادهم فإنهم محارمها^(١٦) فإذا دخلت الجنة بقي مرطها^(١٧) ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا أيها المحبون لفاطمة

(١) الحجر: ٤٣. (٢) تفسير القمي ١: ٣٧٨.

(٣) في نسخة: مع. (٤) تواب الأعمال: ٣١٨-٣. (٥) الكؤود: المرتقى الصعب. لسان العرب ١٢: ٦٠.

(٦) البلد: ١١. (٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٨. (٨) التحريم: ٨.

(٩) في المصدر: الجبر. والحي: أن يمضي على يديه وركبته. لسان العرب ٣: ٣٦٠. والجو: الجلوس على ركبتين. لسان العرب ٢: ١٨٠.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١٧٨٢. (١١) الكافي ٢: ١٥٢-١١. (١٢) كتاب الزهد ٧٨ هـ ١٠٩-١٠٩. فإذا مر الموصول للرحم والمؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار.

(١٣) تهج البلاغة ج ٨٣ ص ٧٠. (١٤) تهج البلاغة ج ٨٣ ص ٧٠. (١٥) أمالي الطوسي: ٢٩٦-١١.

(١٦) الصافات: ٢٤. (١٧) كذا في نسخة في المصدر وفي (ط): أولادها.

(١٨) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. لسان العرب ١٣: ٨٣.

أقول: قال الشيخ المفيد رفع الله في الجنان درجته الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب وله سمي الولاء لأمر المؤمنين والأئمة من ذريته ﷺ صراطاً ومن معناه قال أمير المؤمنين ﷺ أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انقطاع لها يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ﷺ وعن شماله أمير المؤمنين ﷺ وبأيتهما النداء من الله تعالى ﴿الْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١) وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب ﷺ من النار وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكافر والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار يسير العبد منه إلى الجنة ويرى من أهوال النار وقد يعبر به عن الطريق المعوج فلماذا قال الله تعالى ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ (٢) فميز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٣) فدل على أن سواه صراط غير مستقيم وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان والصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة والنار (٤) على ما قدمناه انتهى (٥).

أقول: لا اضطراب في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز وسنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين ﷺ قسيم الجنة والنار.

باب ٢٣

الجنة و نعيمها رزقنا الله و سائر المؤمنين حورها^(٦) و قصورها و حبورها و سرورها

الآيات البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبَ بِمُتَشَابِهٍ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥.

وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨٢.

وقال تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١١١ - ١١٢.

آل عمران: ﴿قُلْ أَتُنتَكِمُونَ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِزْقَانِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ١٥.

وقال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٣.

وقال تعالى ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ١٣٦.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(١) ق: ٢٤.

(٣) الفاتحة: ٦.

(٤) في المصدر: هو الطريق السلوك إلى الجنة أو النار.

(٥) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٨٨٨٧ وفيه لأنه طريق إلى الصواب.

(٦) في ط: وحورها. وما فيه ظاهر.

و قال سبحانه «لَأَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» ١٩٥.

و قال تعالى «لِكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» ١٩٨.

النساء: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١٣.
و قال تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ يَدْخُلُونَهَا مِنْ دُونِ الْأَبْوَابِ» ٥٧.

و قال سبحانه «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَ غَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا» ١٢٢.

و قال تعالى «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» ١٢٤.

المائدة: «وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» ١٢.

و قال سبحانه «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ» ٦٥.
و قال تعالى «فَاللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١١٩.

و قال سبحانه «فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ» ٨٥.
الأنعام: «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢٧.

التوبة: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ٢٢ - ٢١.

«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يُخْرِجْهُ مِنْ جَنَّاتٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَ هِيَ فِيهَا جَنَّاتٌ عِدْنُ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٧٢.

و قال «وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٨٩.
و قال «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١٠٠.

يونس: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٩ - ١٠.
هود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٣.

الرعد: «وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ اتَّقَوْا مِمَّا زَكَّاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» ٢٢ - ٢٤.

و قال سبحانه «الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بَ» ٢٩.
و قال سبحانه «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ» ٣٥.

و قال تعالى «وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارُ» ٤٢.
إبراهيم: «وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» ٢٣.

الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يُنْمَسُّهُمْ فِيهَا نَسَبٌ وَمَا لَهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجٍ﴾ ٤٥ - ٤٨.

النحل: ﴿وَلَذَارِ الْأَخْرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٠ - ٣٢.

الكهف: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ ٢ - ٣.
وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَجَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسَنَتْ مَرْفَقًا﴾ ٣٠ - ٣١.

وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفُؤَادِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُغُونَ عَنْهَا حِوْلًا﴾ ١٠٧ - ١٠٨.

مريم: ﴿إِنَّا مِنْ ثَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْعَلَقِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ ٦٠ - ٦٣.

طه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ ٧٥ - ٧٦.

الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ١٤.
وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ٢٣ - ٢٤.
وقال سبحانه ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٥٠.

وقال تعالى ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٥٦.
وقال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قِيلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخُلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ٥٨ - ٥٩.

المؤمنين: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٠ - ١١.
الفرقان: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُومًا﴾ ١٥ - ١٦.

وقال تعالى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْفَرْعُونَ بِمَا صَبَرُوا وَوَلَقَدْ فِيهَا نَجِيَّةٌ وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ٧٥ - ٧٦.

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ٥٨.

لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩ - ٨.

التنزيل (١): ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٧.
وقال تعالى ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٩.
الأحزاب: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ٤٣ - ٤٤.

سبأ: ﴿إِنَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا قَالُوا لَيْتَ لَكُمْ جَزَاءً لِمَ الضَّغْبِ بِمَا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ٣٧.

فاطر: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ٣٥-٣٣.

يس: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَنْارِكِ مُتَكِنُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ ٥٥ - ٥٨.

الصفات: ﴿إِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَ هُمْ مَكْرُمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالِ قَاتِلُ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَأَنَّكَ لَمِنْ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنَّا لَمَدِينُونَ قَالِ هَلْ أَنْتُمْ مُطِيعُونَ قَاطِعٌ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالِ تَاللَّهِ إِن كُذِّبَتْ لَنُؤَدِّيَنَّ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَعِينِينَ إِلَّا مَوْتَتَا الْأُولَى وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ إِنَّ هَذَا أَلْهُو الْقُرْ الْعَظِيمِ لِيُمْلِكَ هَذَا قَلْبِعَمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ ٤٠ - ٦١.

ص: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٌ عَدْنٌ مُفَتْحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ أَثْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرُفْقَانَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ٤٩ - ٥٤.

الزمر: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ عَدَدُ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ٢٠.

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٣٤.

قال تعالى نقلا عن الذين يحملون العرش ومن حوله المؤمن^(١): ﴿رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ فِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٨ - ٩.

وَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى نَفْسًا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالُوا لَيْتَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بَعْضَ حِسَابٍ﴾ ٤٠.

السجدة^(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تُخْزَوْنَ وَ أَبْتِغُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ﴾ ٣٠ - ٣٢.

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ بَلَدَ الْجَنَّةِ الَّتِي أَوْثَمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ٦٩ - ٧٣.

الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُدُسٍ وَ اسْتَبْرَقَ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَ رَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَ وَفَاهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٥١ - ٥٧.

الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣ - ١٤.

وَ قَالَ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴿وَ عَدَدُ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ١٦.

محمد: ﴿وَ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ ٦.

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ١٢.



و قال تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَغُفْرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ١٥.

الفتح: ﴿وَمَنْ يَطْعِمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٧.

ق: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ بِجَأٍ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ٣١ - ٣٥.

الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ ١٥ - ١٦.

و قال سبحانه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ٢٢.

الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِنَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْنَاهُمْ بِخُرُوبِ عَيْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يُتَنَزَّلُونَ فِيهَا كَاسًا لَّا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمُ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُسْتَغْفِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّعِيرِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ ١٧ - ١٨.

٧٨
٨

القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ ٥٤ - ٥٥.

الرحمن: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذُوَانَا أَفْئَانٍ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ فَاصِرَاتٌ الطَّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنَسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مِدْهَامَتَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَضَاحَتَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِيَانٌ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنَسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضِرٍ وَغَيْرِي حَسَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٤٦ - ٧٧.

الواقعة: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصْذَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ وَ فَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحْمٍ طَيِّبٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا تَأْنِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلَعٍ مَتْنُودٍ وَ ظِلٌّ مُدْودٌ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ وَ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ وَ فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ١٠ - ٤٠.

٧٩
٨

الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْآرَاضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ﴾ ٢١.

المجادلة: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ ٢٢.

الحشر: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ ٢٠.

الصف: ﴿وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينُ طَبِيعَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَذْنِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٢.

التغابن: ﴿وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٩.

الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ١١.

الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١٢.

المعارج: «أُولَئِكَ فِي جَنَّتٍ مُّكَرَّمُونَ» ٣٥.

و قال تعالى «وَأَيُّطْعَمُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٌ كُلًّا» ٣٨ - ٣٩.

الدهر^(١): «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» ٥ - ٦.

و قال تعالى «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا مُمْتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَارَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ ذَانِبَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ حُطُوفُهَا تَذِيلًا وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَ أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَازِقَةً عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَ يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا غَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوعُ اسَاوِرٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَفَاهُمْ رُحَمَاءُ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» ١٢٢.

لمرسلات: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَ عِيُونٍ وَ قَوَائِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ بَلْ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٤١ - ٤٥.

النبا: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَ أَغْنَابًا وَ كَوَاعِبَ أَنْزَابٍ وَ أَرْزَاقًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَ لَا كِذَابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا» ٣١ - ٣٦.

النازعات: «وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» ٤٠ - ٤١.

المطففين: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَارَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَ مِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَ إِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ وَ مَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَارَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» ٢٢ - ٣٦.

البروج: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْقُورُ الْكَبِيرُ» ١١.

الغاشية: «فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِنَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَ نَمَارِقُ مَمْشُوقَةٌ وَ زُرَابٍ مَبْنُوتَةٌ» ١٠ - ١٦.

الفجر: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» ٢٧ - ٣٠.

التين: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» ٦.

البينة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» ٧ - ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا» أي من تحت أشجارها و مساكنها «الأنهار» و استعمل الجري في النهر توسعا لأنه موضع الجري «كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا» أي من الجنات و المعنى من أشجارها «مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا» أي أعطوا من ثمارها عطاء أو أطعموا منها طعاما لأن الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به و لا يكون لأحد المنع منه «قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ» فيه وجه:

أحدها: أن ثمار الجنة إذا جنت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون «هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ»

عن أبي عبيدة و يحيى بن أبي كثير.

و ثانيها: أن معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس و ابن مسعود و قيل هذا هو الذي وعدنا به في الدنيا.

و ثالثها: أن معناه هذا الذي رزقناه من قبل في الجنة أي كالذي رزقنا وهم يعلمون أنه غيره و لكنهم شبهوه به في طعمه و لونه و ريحه و طبيبه و جودته عن الحسن و واصل^(١).

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله و أقوى الأقوال قول ابن عباس لأنه تعالى قال ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ فعم و لم يخص فأول ما أتوا به لا يتقدر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدم رزقه في الدنيا و يكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لأن ما رزقوا في الدنيا فقد عدم فأقام المضاف إليه مقام المضاف^(٢).

﴿وَأَتُوا بِهِمْ مِثْلَ ثَمَرِهَا﴾ فيه وجوه أحدها أنه أراد مشتبه في اللون مختلفا في الطعم و ثانيها أن كلها متشابه خيار لا ردل فيه و ثالثها أنه يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب و رابعها أنه يشبه بعضه بعضا في اللذة و جميع الصفات و خامسها أن التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن و المسكن يوافق القرش و كذلك جميع ما يليق به ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور العين و قيل من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغصص الرمص العمش^(٣) طهرن من قذرات الدنيا ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ قيل في الأبدان و الأخلاق و الأعمال فلا يحضن و لا يلدن و لا يتغوطن و لا يبيلن قد طهرن من الأقدار و الآثام ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿خَالِدُونَ﴾ يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك و لا نفاذ لأن النعمة تتم بالخلود و البقاء كما تنتقص بالزوال و الفناء^(٤).

و في قوله عز و جل ﴿وَقَالُوا لَئِنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةُ﴾ هذا على الإيجاز و تقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا و قالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ﴿تِلْكَ أُمُمِيَّتُهُمْ﴾ أي تلك المقالة أمانى كاذبة يتمنونها على الله و قيل أمانيتهم أباطيلهم و قيل أي تلك أقاويلهم و تلاوتهم من قولهم تمنى أي تلا ﴿قُلْ هَاتُوا﴾ أي أحضروا أمر تعجيز و إنكار ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ أي حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا القول ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته و قيل وجهه لطاعة الله و قيل فوض أمره إلى الله و قيل استسلم لأمر الله و خضع و تواضع لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله و قيل مؤمن و قيل مخلص ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة و هذا ظاهر على قول من يقول إنه لا يكون على أهل الجنة خوف و لا حزن في الآخرة و أما على قول من قال إن بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه أنهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم^(٥).

و في قوله عز و جل ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى الأعمال التي توجب المغفرة ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ اختلف في معناه على أقوال:

أحدها أن المعنى عرضها كعرض السماوات و الأرضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض عن ابن عباس و الحسن و اختاره الجبائي و البلخي و إنما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنه يدل على أن الطول أعظم و ليس كذلك لو ذكر الطول.

و ثانيها: أن معناه ثمنها لو بيعت كثمن السماوات و الأرض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع و المراد بذلك عظم مقدارها و جلالة قدرها و أنه لا يساويها شيء و إن عظم عن أبي مسلم الأصفهاني و هذا وجه ملبح إلا أن فيه تعسفا.

و ثالثها: أن عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول و إنما أراد سعتها و عظمها و العرب إذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض و يسأل فيقال إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء و الأرض فأين تكون النار فجوابه أنه روي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال سبحانه الله إذا جاء النهار فأين الليل و هذه معارضة فيها إسقاط المسألة لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث شاء.

(١) مجمع البيان ١: ١٦٦-١٦٧. (٢) التبيان في تفسير القرآن ١: ١٠٩ بفارق يسير.

(٣) الفصص: تأتي بمعنى التحقير: ومادته الذي يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين. لسان العرب ١٠: ١٢٢. وأما الرمص فهو: كالغصص وهو قذى تلفظ به العين: ولكن الفرق بينهما: أن الرمص ما سال. والغصص ما جمد. لسان العرب ٥: ٣١٤.

وأما العمش: فهو: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. لسان العرب ٩: ٣٩٨.

(٤) مجمع البيان ١: ١٦٢-١٦٣. (٥) مجمع البيان ٥: ٣٥٦-٣٥٨.

و يسأل أيضا إذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض والجواب أنه قيل إن الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك وقد قيل إن الجنة فوق السماوات السبع وإن النار تحت الأرضين السبع عن قتادة وقيل معنى قولهم إن الجنة في السماء أنها في ناحية السماء و جهة السماء لا أن السماء تحويها ولا ينكر أن يخلق الله في العلو أمثال السماوات والأرضين وإن صح الخبر أنها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصالها بها وكونه في ناحية منها أو يشرع إليه بابها وإن كان أضعاف الدار وقيل إن الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد عرضها السماوات والأرض يوم القيامة لا في الحال عن أبي بكر أحمد بن علي مع تسليمه أنها في السماء ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المطيعين لله ولرسوله باجتنب المقيحات وفعل الطاعات وهذا يدل على أن الجنة مخلوقة اليوم لأنها لا تكون معدة إلا وهي مخلوقة^(١).

أقول: وقال الرازي في تفسير هذه الآية وهاهنا سؤالات الأول ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات والأرض فيه وجوه الأول أن المراد لو جعلت السماوات والأرضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من أجزاء لا يتجزى ثم وصل البعض ببعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله الثاني أن الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنما يكون للرجل الواحد لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد وأن تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا ثم ذكر ما ذكر سابقا عن أبي مسلم ثم قال الرابع المقصود بالمبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لأنه لا شيء عندنا أعرض منها ونظيره قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ فإن أطول الأشياء بقاء عندنا هو السماوات والأرض فخطوبنا على وفق ما عرفناه فكذا هاهنا ثم قال السؤال الثالث أتم تقولون إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب من وجهين الأول أن المراد من قولنا إنها في السماء أنها فوق السماوات وتحت العرش قال ﷺ في صفة الفردوس سققها عرش الرحمن وروي أن رسول هرقل سأل النبي ﷺ فقال إنك تدعو إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال النبي ﷺ سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار المعنى والله أعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى وسئل أنس بن مالك عن الجنة في الأرض أم في السماء فقال فأى أرض و سماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش.

والثاني أن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين^(٢) الآن لا يبعد أن تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنار في مكان الأرض وأما قوله ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن^(٣). وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ النزول ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب والكرامة ﴿خَيْرٌ لِلْأَزْوَاجِ﴾ مما ينقلب فيه الذين كفروا لأن ذلك عن قريب سيزول وما عند الله سبحانه دائم لا يزول^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي كنينا ليس فيه حر ولا يرد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم أيوم و ليل أليل و داهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة^(٥).

وقال البقر النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقر فيه.

وفي قوله تعالى ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة و بلية مما يلقاه أهل النار وقيل إن السلام هو الله تعالى و داره الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي هي مضمونة لهم عند ربهم يؤصلهم إليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال أي في ضماني وقيل معناه

(١) مجمع البيان ١: ٨٣٦-٨٣٧.

(٢) في المصدر: غير مخلوقتين الآن بل الله يخلقهما بعد قيام القيامة فعلى هذا التقدير.

(٣) تفسير الرازي ٩: ٧٥.

(٤) مجمع البيان ٢: ١٧٥.

(٥) مجمع البيان ١: ٩١٦.

لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم إياها ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يعني الله يتولى إيصال المنافع إليهم و دفع المضار عنهم و قيل وليهم ناصرهم على أعدائهم و قيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق و في الآخرة بالجزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء بما كانوا يعملونه من الطاعات (١).

و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ أي دائم لا يزول و لا ينقطع ﴿وَخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أي دائمين فيها مع كون النعيم مقاما لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ أي جزاء على العمل ﴿عَظِيمٌ﴾ أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق. و في قوله سبحانه ﴿وَمَسَاكِينٌ ظَرِيفَةٌ﴾ يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللثالي و الياقوت الأحمر و الزبرجد الأخضر لا أدنى فيها و لا وصب (٢) و لا نصب عن الحسن ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي في جنات إقامة و خلد و هي بطنان الجنة أي وسطها عن ابن مسعود و قيل هي مدينة في الجنة فيها الرسل و الأنبياء و الشهداء و أئمة الهدى و الناس حولهم و الجنان حولها عن الضحاك و قيل إن عدن أعلى درجة في الجنة و فيها عين التسليم و الجنان حولها محدقة بها و هي مظنة من يوم خلقها الله حتى ينزلها أهلها الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و من شاء الله و فيها قصور الدر و اليواقيت و الذهب تهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كئيب المسك الأبيض عن مقاتل و الكلبي و روي أنه ﷺ قال عدن دار الله التي لم ترها عين و لا يخطر على قلب بشر و لا يسكنها غير ثلاثة النبيين و الصديقين و الشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ رفع على الابتداء أي و رضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله قال الجبائي إنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان و هو الداعي إليه المرجب له و قال الحسن لأن ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه (٣).

و في قوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ أي إلى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي تجري بين أيديهم و هم يرونها من علو و قيل معناه من تحت بساطتهم و أسرتهم و قصورهم و قوله ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ يعني جزاء على إيمانهم ﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا﴾ أي دعاء المؤمنين في الجنة و ذكرهم فيها أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقولون ذلك لا على وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلذون بالتسبيح و قيل إنهم إذا مر بهم الطير في الهواء و يشتهونهم قالوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ فيأتيهم الطير فيقع مشوا بين أيديهم و إذا قضاوا منه الشهوة قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتوح كلامهم في كل شيء التسبيح و مختتم كلامهم التمجيد و يكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح ﴿وَتَجِثُّهُمْ فِيهَا سُلَاسًا﴾ أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام و قيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم أي سلمتم من الآفات و المكاره التي ابتلي بها أهل النار ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْهَا سُلَاسًا﴾ أي يخرجون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكره (٤).

و في قوله سبحانه ﴿وَأَخْتَوُا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي أنابوا و تضرعوا إليه و قيل أي اطعنوا إلى ذكره و قيل خضعوا له و خضعوا إليه و الكل متقارب (٥).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون الحسنة السيئة فتحوها ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ عاقبة الدنيا و ما ينبغي أن يكون مال أهلها و هي الجنة ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ و العدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها و قيل هو بطنان الجنة ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على المرفوع في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ و إنما ساع للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه و المعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم و إن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و هو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة أو أن الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة و الوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم و في التقليد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا ينفع ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح و التحف قائلين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة

٨٦
أ

٨٧
أ

(١) مجمع البيان ٢: ٥٦٢-٥٦٣. (٢) الوصب: المرض. مجمع البحرين ٢: ١٨١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٧-٧٦. (٤) مجمع البيان ٣: ١٤٠-١٤١.

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٣٠.

بدوام السلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل والباء للسمية أو البدلية^(١).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ فيه أقوال أحدها أن معناه فرح لهم و قرة عين عن ابن عباس الثاني غبطة لهم عن الضحاك الثالث خير لهم و كرامة عن إبراهيم النخعي الرابع الجنة لهم عن مجاهد الخامس العيش الطيب لهم عن الزجاج أو الحال المستطابة لهم عن ابن الأنباري لأنه فعلى من الطيب و قيل أطيب الأشياء لهم و هو الجنة عن الجبائي السادس هنيئاً طيب العيش لهم السابع حسنى لهم عن قتادة الثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع دوام الخير لهم العاشر أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ و في دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير و هب و أبي هريرة و شهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً و هو المروي عن أبي جعفر ﷺ^(٢). و روى الثعلبي بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس قال طوبى شجرة أصلها في دار علي في الجنة و في دار كل مؤمن منها غصن و رواه أبو بصير عن أبي عبد الله^(٣).

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ عن طوبى قال شجرة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مرة أخرى فقال في دار علي قليل له في ذلك فقال إن داري و دار علي في الجنة بمكان واحد. ﴿وَحُسْنُ مَا بَ﴾ أي و لهم حسن مرجع^(٤). و في قوله تعالى ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾ يعني أن ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا و ظلها لا يزول و لا تنسخه الشمس عن الحسن و قيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت و لا آفة عن ابن عباس و قيل لذتها في الأفواه باقية عن إبراهيم التيمي ﴿وَوَظْلُهَا﴾ أيضاً دائم لا يكون مرة شمسا و مرة ظلا كما يكون في الدنيا ﴿بَلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق إليها التقوى ﴿وَوَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ أي عاقبة أمر الكفار النار^(٥).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ أي في بساطين خلقت لهم ﴿وَعُيُونٌ﴾ من ماء و خمر و غسل ثور من الفوارة ثم تجري في مجاريها ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات و براءة من السكاره و المضرات ﴿أَمِينٌ﴾ من الإخراج منها ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها ﴿وَوَزَعْنَا فِي صُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ أي و أزلنا عن صدور أهل الجنة ما فيها من أسباب العداوة من الغل أي الحقد و الحسد و التافس و التباغض ﴿إِخْوَانًا﴾ منصوب على الحال أي و هم يكونون إخواناً متوادين يريد مثل الإخوان فيصفا لذلك عيشهم ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ أي كائنين على مجالس السرر ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ متواجهين فينظر بعضهم إلى بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته و لا ترى زوجته قفاه لأن الأسرة تدور بهم كيف ما شاءوا حتى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم و قيل متقابلين في الزيارة إذا تزاوروا استوت مجالسهم و منازلهم و إذا افترقوا كانت منازل بعضهم أرفع من بعض ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿نَصَبٌ﴾ أي عناء و تعب لأنهم لا يحتاجون إلى إعتاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم إذ جميع النعم حاصله لهم ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي يبقون فيها مؤبدين^(٦).

في قوله تعالى ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ لأنهم على غرف في الجنة كما قال ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ و قيل إن أنهار الجنة تجري من غير أخاديد في الأرض فلذلك قال ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ ﴿يَخْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أي يجعل لهم فيها حلي من أساور و قيل إنه يحلى كل واحد بثلاثة أساور سوار من فضة و سوار من ذهب و سوار من لؤلؤ و ياقوت عن سعيد بن جبیر ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ﴾ أي من الديباج الرقيق و الغليظ و قيل إن الإستربق فارسي معرب أصله إستبر و قيل هو الديباج المنسوج بالذهب ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ متنعمين في تلك الجنان على السرر في الحجال و إنما قال متكئين لأن الاتكاء يفيد أنهم متعمون في الأمن و الراحة فإن الإنسان لا يتكى إلا في حال الأمن و السلامة ﴿وَنِعْمَ الثَّوَابُ﴾ أي طاب ثوابهم و عظم عن ابن عباس ﴿وَوَحْسَنُ﴾ الأرائك ﴿مُزْتَفَقًا﴾ أي موضع ارتفاق و قيل منزلا و مجلسا و مجتمعاً^(٧).

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٤٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.

(٦) مجمع البيان ٣: ٧٢٠-٧٢١.

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٣٤٢-٣٤٣.

(٣) مجمع البيان ٣: ٤٤٨.

(٥) مجمع البيان ٣: ٥٢١-٥٢٢.

و في قوله تعالى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ أي كان في حكم الله و علمه لهم بساتين الفردوس و هو أطيب موضع في الجنة و أفضلهما و أرفعها عن قتادة و قيل هو الجنة الملتفة الأشجار عن قتادة و قيل هو البستان الذي فيه الأعناب عن كعب و روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض الفردوس أعلاها درجة منها تنجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس. ﴿نَزَّلًا﴾ أي منزلا و مأوى و قيل ذات نزل ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي دائمين فيها ﴿لَا يَغْوُونَ عَنْهَا جَوْلًا﴾ أي لا يظلمون عنها جولا تحولوا إلى موضع آخر لطيبها و حصول مرادهم فيها^(١).

في قوله جل و علا ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أي و لا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله عليهم على التمام و الكمال^(٢) ﴿جَنَّاتٌ عَذْنٌ﴾ أي إقامة و وحد في الآية المتقدمة و جمع هاهنا لأنه جنة تشتمل على جنات و قيل لأن لكل واحد من المؤمنين جنة تجمعها الجنة العظمى ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ المراد بالعباد المؤمنين و قيل يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره و قال ﴿بِالْغَيْبِ﴾ لأنهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت و لا أذن سمعت عن ابن عباس و المعنى أنه وعدهم أمرا لم يكونوا يشاهدونه فصدقوه و هو غائب عنهم ﴿إِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي موعودة ﴿مَآثِرًا﴾ أي آتيا لا محالة و المفعول هاهنا بمعنى الفاعل لأن ما آتيته فقد آتاك و قيل الموعود هو الجنة و الجنة مأتية يأتيها المؤمنون ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي قولا لا معنى له يستفاد و قد يكون اللغو الهذر و ما يلقى من الكلام مثل الفحش و الأباطيل ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ أي سلام الملائكة عليهم و سلام بعضهم على بعض و قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لأنه يتضمن السلامة أي يسمعون ما يسلمهم ﴿وَلَهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعُشْيًا﴾ قال المفسرون ليس في الجنة شمس و لا قمر فيكون لهم بكرة و عشي و المراد أنهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغذاء و العشاء و قيل كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغذاء و العشاء أعجب به و كانت تتركه الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أن لهم في الجنة رزقهم بكرة و عشيا على قدر ذلك الوقت و ليس ثم ليل و إنما هو ضوء و نور عن قتادة و قيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء و فتح الأبواب ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ أي إنما نملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي و فعل الطاعات و إنما قال نورث لأنه شبه بالميراث من جهة أنه تملك بحال استوفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميت من أمر الدنيا و قيل إنه تعالى أورثهم من الجنة المساكين و المنازل التي كانت لأهل النار لو أطاعوا الله تعالى و أضاف العباد إلى نفسه لأنه أراد المؤمنين^(٣).

في قوله سبحانه ﴿وَلِذَٰكَ جَزَاءٌ مِّنْ تَزَكَّى﴾ أي تطهر بالإيمان و الطاعة عن دنس الكفر و المعصية و قيل ﴿تَزَكَّى﴾ طلب الزكاة بإرادة الطاعة و العمل بها^(٤).

و في قوله تعالى ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ هي حلي اليد ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي و من لؤلؤ^(٥). و قال البيضاوي و لؤلؤ عطف على أساور لا على ذهب لأنه لم يعهد السوار منه إلا أن يراد به المرصعة به و نصبه عاصم و نافع عطا على محلها أو إضمار الناصب مثل و يؤتون ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة أو للمحافظة على هيئة الفواصل^(٦).

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَهَٰذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي أرشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها و قيل معناه أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و الحمد لله عن ابن عباس و زاد بن زيد و الله أكبر و قيل إلى القرآن و قيل إلى القول الذي يلتذونه و يشتهرونه و تطيب به نفوسهم و قيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون ﴿وَهَٰذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ و الحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد إلى عبادته بنعمته عن الحسن أي الطالب منهم أن يحمدوه و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة^(٧).

و في قوله سبحانه ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ يعني نعيم الجنة فإنه أكرم دار^(٨).

(١) مجمع البيان ٣: ٧٦٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٨٠٥-٨٠٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٢٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ١٣٩.
(٥) مجمع البيان ٤: ١٤٣.
(٦) مجمع البيان ٣: ٨٠٣.
(٧) مجمع البيان ٤: ١٢٥.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٤٣.

و في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ أي يرثون منازل أهل النار من الجنة.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ هو اسم من أسماء الجنة ولذلك أنش فقال ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقيل هو اسم لرياض الجنة وقيل هي جنة مخصوصة ثم اختلف في أصله فقيل هو اسم رومي فعرّب وقيل هو عربي وزنه فعول وهو البستان الذي فيه كرم وقال الجبائي معنى الوراثة هنا أن الجنة ونعيمها يتول إليهم من غير اكتساب كما يتول المال إلى الوارث من غير اكتساب^(١).

و في قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مُسْتَوْلاً﴾ قال ابن عباس معناه أن الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى وقيل إن الملائكة سألو الله ذلك لهم فأجابوا إلى مسألتهم وذلك قولهم ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾^(٢) وقيل إنهم سألو الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألو^(٣).

و في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعُقُورَةَ﴾ أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أمر ربهم وطاعة نبيهم وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت والغرفة في الأصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها كما أنها في الدنيا أعلى المساكن ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع أنواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل إليهم الرب بالسلام^(٤).

و في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَعَلَّمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما خبي لهؤلاء الذين ذكروا مما تقرر به أعينهم قال ابن عباس هذا ما لا تفسير له فالأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال إن الله يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله^(٥) ما أطلعتكم عليه اقرءوا إن شئتم ﴿فَلَمَّا تَعَلَّمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ رواه البخاري ومسلم جميعا.

وقد قيل في فائدة الإخفاء وجوه:

أحدها: أن الشيء إذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه أبلغ.

ثانيها: أن قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها.

وثالثها: أنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية كذلك ما بإزائها من جزائها.

و يؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها ﴿فَلَمَّا تَعَلَّمْ نَفْسٌ﴾ الآية وقرّة العين رؤية ما تقرر به العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه وقيل هي من القرأي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من شئون عينيه دمع بارد والمحزون المهوم يخرج من عينيه دمع حار.

قوله تعالى ﴿نَزَّلْنَا بِسْكَانًا يَعْملُونَ﴾ أي عطاء بما كانوا يعملون وقيل ينزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني أنهم في حكم الأضياف^(٦).

و في قوله تعالى ﴿تَجِيَّهُتُمْ يَوْمَ يُلَقَّوْنَهُ سَلَامًا﴾ أي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه وروي عن البراء بن عازب أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم و

(١) غافر: ٨.

(١١) مجمع البيان ٤: ١٥٩.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٨٤.

(٣) مجمع البيان ٤: ٢٥٧.

(٥) بله كيف بمعنى دع وارتك: قال في النهاية حديث نعيم الجنة: ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعت عليه. بله من أسماء الأفعال بمعنى دع وارتك: تقول بله زيدا: وقد يوضع المصدر ويضاف فيقال: بله زيد أي ترك زيد. وقروله: «ما اطلعت عليه» يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعت عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها «منه عفي عنه».

(٦) مجمع البيان ٤: ٥١٨-٥١٩.

ملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي ثوابا جزيلا^(١).

وفي قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ﴾ أي يضاعف الله حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرة إلى ما زاد والضعف اسم الجنس يدل على القليل والكثير^(٢).

وفي قوله سبحانه ﴿وَوَفَّالُوا الْخُدَّ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ أخبر سبحانه عن حالهم أنهم إذا دخلوا يقولون الحمد لله اعترافا منهم بعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على أن أذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي أصابهم قبل دخول الجنة لأنهم كانوا يخافون دخول النار إذا كانوا مستحقين لذلك فإذا تفضل الله عليهم بإسقاط عقابهم وأدخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿شُكْرُكُمْ﴾ يقبل اليسير من محاسن أفعالهم وقيل إن شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُنَاقِمَةِ﴾ أي أنزلنا دار الخلود يقيمون فيها أبدا لا يموتون ولا يتحولون عنها ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي ذلك بتفضله وكرمه ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ﴾ أي إعياء ومتعبة في طلب المعاش^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ شغلهم النعيم الذي شملهم وغمهم يسروره عما فيه أهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وإن كانوا أقاربهم وقيل شغلوا باختصاص العذاري عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجهن كالأهله وأشفار أعينهن كقوام النسور وقيل باستمتاع الألمان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء فتواب الرجل بقوله ﴿أَدْخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ وثواب اليد ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ﴾^(٤) وثواب الفرج ﴿وَوُحُورٌ عِينٌ﴾^(٥) وثواب الفم ﴿كَلُوبًا وَأَشْرَبُوهَا هَيْثَ﴾^(٦) الآية وثواب اللسان ﴿وَوُجُوهٌ دَعْوَاهُمْ﴾^(٧) الآية وثواب الأذن ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾^(٨) ونظائرها وثواب العين ﴿وَوَلَدٌ لَّآعِينَ﴾^(٩).

﴿فَأَكْبَهُمْ﴾ أي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون معجبون بما هم فيه قال أبو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال أبو مسلم إنه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الأحاديث الطبية وقيل فأكبهم ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم أي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ أي هم وحلاتهم في الدنيا ممن وافقهم على إيمانهم في أستار عن وهج النار^(١٠) وسموها فهم في مثل تلك الحال الطبية من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل أزواجهم التي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال أشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد ﴿مُتَّكِنُونَ﴾ أي جالسون جلوس الملوك إذ ليس لهم من الأعمال شيء قال الأزهري كل ما اتكى عليه فهو أريكة ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿فَأَكْبَهُمْ﴾ أي ما يدعونهم أي ما يمتنون ويشتهون قال أبو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت أي تمن علي وقيل معناه أن كل من يدعي شيئا فهو له يحكم الله تعالى لأنه قد هذب طباعهم فلا يدعون إلا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني أن أهل الجنة كل ما يدعونه يأتيهم ﴿سَلَامٌ﴾ أي لهم سلام ومنى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم ﴿قَوْلًا﴾ أي يقوله الله قولا ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ بهم يسمعون من الله فيؤذنه بدوام الأمن والسلامة مع سبوح النعمة والكرامة وقيل إن الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم^(١٢).

وفي قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ﴿فَوَإِذَا كُفُّوا﴾ أي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦٩-٥٦٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٤١-٦٣٩.

(٣) في الطور: ٢٣.

(٤) الرافعة: ٢٢.

(٥) في المصدر: وثواب البطن.

(٦) الطور: ١٩.

(٧) يونس: ١٠.

(٨) مريم: ٦٢.

(٩) الزخرف: ٧٢.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٦٧٠-٦٧١ بفارق غير فارق.

(١١) في نسخة أخرى من المصدر: وهج الشمس.

بالتصرف فيها ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ مع ذلك أي معظمون ميجلون ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي وهم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النعيم ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ وهو الإنباء بما فيه من الشراب ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون وقيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال ﴿بِضْءٍ﴾ وصفها بالبياض لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء والطلاقة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن وذكر أن قراءة ابن مسعود ﴿صفراء﴾ فيحتمل أن يكون بياض الكأس صفراء اللون لذة أي لذيدة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة ﴿وَلَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ويقال للوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ قرأ أهل الكوفة غير عاصم ﴿ينزفون﴾ بكسر الزاي والباقون بفتحها وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم فإنه قرأ هاهنا بفتح الزاي وهناك بكسرها قال أبو علي يكون أنزف على معنيين أحدهما بمعنى سكر والآخر بمعنى أنفذ شرابه فمن قرأ ﴿ينزفون﴾ يجوز أن يريد لا يسكرون عند شربها ويجوز أن يريد لا ينفذ ذلك عندهم كما ينفذ شراب أهل الدنيا ومن قرأ بالفتح فهو من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف إذا ذهب عقله بالسكر قال ابن عباس معناه. ولا يبولون قال وفي الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال ﴿وَعِنْدَهُمْ فَاكِهَاتُ الطَّرْفِ﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لحيهن إياهم وقيل معناه لا يفتحن أعينهن دلالة ونجاة ﴿عَيْنٍ﴾ أي واسعات العيون والواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ شبههن ببياض النعام يكنه بالريش من الريح والغبار عن الحسن وابن زيد وقيل شبههن ببطن البيض قبل أن يقشر وقبل أن تمسه الأيدي والمكنون المصون ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم من حيث بعثوا إلى أن أدخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بإنعام الله عليه ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنة ﴿إِنِّي كَأَن لِّيَ قَرِينٌ﴾ في الدنيا أي صاحب يختص بي إما من الإنس على قول ابن عباس أو من الشياطين على قول مجاهد ﴿يَقُولُ﴾ لي على وجه الإنكار علي والتنهيج لفعلي ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُسَدِّقِينَ﴾ يوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لِمَدِينُونُ﴾ أي مجزيون محاسبون ﴿قَالَ هَلْ أُنتُمْ مُمْلِكُونَ﴾ أي ثم قال هذا المؤمن لإخوانه في الجنة هل أنتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين يقال اطلع إلى كذا إذا أشرف عليه والمعنى هل توثرون أن تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف أي فيقولون له نعم اطلع أنت فأنت أعرف بصاحبك قال الكلبي وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها إلى أهل النار ﴿فَاطْلَعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي فاطلع هذا المؤمن قرأه في سواتر جهنم في وسط النار ﴿قَالَ﴾ أي فقال له المؤمن ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ إن مخففة من الثقيلة أقسم بالله سبحانه على وجه التعجب إنك كدت تهلكني بما قلت لي ودعوتني إليه حتى يكون هلاكك كهلاك المتردي من شاق ﴿وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ علي بالعصمة والطف والهداية حتى آمنت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار ولا يستعمل أضر مطلقا إلا في الشر قال قتادة في الله لو لأن الله عرفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير جبره وسبره أي حسنه وسماءه ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَعِينِينَ﴾ إِنْ مَوْتَنَا أَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ أي يقول المؤمن لهذا القرين على وجه التقرير أأنت كنت تقول في الدنيا إنا لا نموت إلا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك وقيل إن هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه إظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ معناه أفما نَحْنُ بِمَعِينِينَ في هذه الجنة إِنْ مَوْتَنَا التي كانت في الدنيا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ كما وعدنا الله تعالى ويريدون التحقيق^(١) لا الشك قالوه سرورا وفرحا كقولهم:

أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا

﴿لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنة وقيل إن هذا من قول الله سبحانه^(٢). وفي قوله تعالى ﴿وَأِنْ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي حسن مرجع ومتقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله و

مرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾ فهي في موضع جر على البدل^(١)، أي جنات إقامه و خلود ﴿مُتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها و لا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح لهم و قيل أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح و تنلق بغير مغلاق و قال الحسن يكلم يقال افتحي انقلقي و قيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها و إن لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح و الدست مطروح ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ أي مسندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِقَارِحَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ﴾ أي يحكمون في ثمارها و شرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم ﴿وَ عِنْدَهُمْ فَاكِسَاتُ الْطَرَفِ﴾ أي أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة و القاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان و ماد عينه إلى فلان ﴿أَنْزَابٍ﴾ أي أقران على سن واحد ليس فيهن عجائز و لا هرمه و قيل أمثال و أشباه عن مجاهد أي متساويات في الحسن و مقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبها فضل في ذلك و قيل أنراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها و لا تكون أكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب و لا يقال إلا في الإناث ﴿هَذَا مَا نُوْعِدُونَ﴾ أي ما يوعده به المتقون أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هَذَا لَرُزْقُنَا﴾ أي عطاؤنا المتصل ﴿مَالَهُ مِنْ نِقَادٍ﴾ أي فناء و انقطاع لأنه على سبيل الدوام عن قتادة و قيل إنه ليس لشيء في الجنة نفاذ ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله و ما أكل من حيوانها و طيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس^(٢).

و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ عَرْفٌ﴾ أي قصور في الجنة ﴿مِنْ قَوْفِهَا عَرْفٌ﴾ قصور مبنية و هذا في مقابلة قوله ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فإن في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض و ذلك أن النظر من الغرف إلى الخضر و المياه أشهى و ألذ ﴿وَ عَذَّ اللَّهُ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف و المنازل وعدا^(٣).

و في قوله تعالى ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي عذاب السيئات و يجوز أن يكون العذاب هو السيئات و سماه السيئات اتساعا كما قال ﴿وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٤) (٥).

و في قوله ﴿يُزْوَجُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى و لو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب و قيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة^(٦).

و في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذ و تتمنونه من المنافع ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ أنه لكم فإنه سبحانه يحكم لكم بذلك و قيل إن المراد بقوله ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ البقاء لأنهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا أي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء و لكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم ﴿نَزَّلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾ معناه أن هذا الموعود به مع جلالة في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم و رزق مجرى عليكم ممن يغفر الذنوب و يستر العيوب رحمة منه لعباده فهو أهنأ لكم و أكمل لسروركم^(٧).

و في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي صدقوا بحججتنا و دلائلنا و اتبعوها ﴿وَ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ اللاتي كن مؤمنات مثلكم و قيل أزواجكم من الحور العين في الجنة ﴿تَحْزَبُونَ﴾ أي تسرون و تكرمون ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الأطعمة ﴿وَ أَكْوَابٍ﴾ أي كيزان لا عرى لها و قيل بآنية مستديرة الرأس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف و الأكواب عن ذكر الطعام و الشراب ﴿وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ من أنواع النعيم المشروبة و المطعومة و الملبوسة و المسمومة و غيرها ﴿وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ بالنظر إليه قد جمع الله سبحانه بذلك ما لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزدوا على ما انتظمت هاتان اللفظتان^(٨).

و في قوله تعالى ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ آمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث و قيل آمنوا من الشيطان و الأحزان

(١) كذا في نسخ المجمع، والظاهر: في موضع نصب؛ وقال في الجوامع: عطف بيان لحسن مآب. «منه».

أقول: ذكر الطبرسي ذلك في جوامع الجامع ٢: ٣٦٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٥٠-٧٥١.

(٣) الشورى: ٤٠.

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٧٠.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٠٢.

(٦) مجمع البيان ٤: ٨١٦.

(٨) مجمع البيان ٨: ٨٥. وفيه: ما انتظمت هاتان الصفتان.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٩ بفارق يسير.

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قيل السندس ما يليسونه والإستبرق ما يقرشونه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ في المجالس وقيل متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة ﴿كَذَلِكَ﴾ حال أهل الجنة ﴿وَوَزَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال الأخفش المراد به التزويج المعروف وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عِين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ أي يستدعون فيها بأي ثمرة شاءوا واشتهوه غير خافقين فوتها آمنين من نفاذها ومضرتها وقيل آمنين من التعم والأشقام والأوجاع ﴿لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة وإنما خصهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة لأنه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ قيل معناه بعد الموت الأولى وقيل معناه لكن الموت الأولى قد ذاقوها وقيل سوى الموت الأولى ﴿وَوَفَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أي فصرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على أن الفاسق العلي لا يخرج من النار لأنه لا يكون قد بقي النار والجواب عن ذلك أن هذه الآية يجوز أن تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها أو بمن استحق فيفضل عليه بالعفو فلا يدخلها ويجوز أن يكون المراد وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأييد أو على الوجه الذي يعذب عليه الكفار ﴿فَضَلَّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لأنه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الآيات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل إنما سماه فضلا وإن كان مستحقا لأن سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو فضل منه تعالى ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفُزُّ الْعَظِيمُ﴾ أي الظفر المطلوب العظيم الشأن^(١).

وفي قوله تعالى ﴿عَرَفْنَاهَا لَهُمْ﴾ أي بينها لهم حتى عرفوها إذا دخلوها وتفرقوا إلى منازلهم وكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم عن ابن جبير وأبي سعيد الخدري و قتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء من العرف وهو الرائحة الطيبة يقال طعام معرف أي مطيب^(٢).

وفي قوله جل وعلا ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا ﴿وَأَنهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فهو غير حامض ولا قارص^(٣) ولا يغيره شيء من العوارض التي تصيب الألبان في الدنيا ﴿وَأَنهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذية يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا يعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة^(٤) والسكر والصداع ﴿وَأَنهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الأذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو أنه يسترد ذنوبهم وينسيهم إساءتهم حتى لا ينقص عليهم نعيم الجنة^(٥).

وفي قوله سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قربت الجنة وأدנית للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم ﴿غَيْرِ بَعِيدٍ﴾ أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول إليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك فإن كل آت قريب ﴿هَذَا مَا نُوْعِدُونَ﴾ أي ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ أي تواب رجاء إلى الطاعة وقيل لكل مسيح عن ابن عباس وعطاء ﴿حَفِظْتُ﴾ لما أمر الله به متحفظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تدنسه أو خطيئة تحط منه وتشينه ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ﴾ أي من خاف الله وأطاعه وآمن بثنابه وعقابه ولم يره وقيل أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ أي دوام على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي يقال لهم ادخلوا الجنة بأمان من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ﴿وَذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ الوقت الذي يبقون فيه في

(١) مجمع البيان ٥: ١٠٤-١٠٥. (٢) مجمع البيان ٥: ١٤٨.

(٣) القارص: اللبن الذي يحذي اللسان ويؤثر فيه «منه».

(٤) في المصدر: المرارة. ولعل ما في المتن أنسب. والمرارة: هي: ما اشتدت حموضته من الخمر. لسان العرب ١٣: ٩٤.

(٥) مجمع البيان ٥: ١٥١-١٥٢.

النعيم مؤبدين لا إلى غاية ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا﴾ أي ما تشتهيه أنفسهم من أنواع النعم ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي وعندنا زيادة على ما يشاءونه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم وقيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم^(١).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأقوات ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل إنه مستأنف خبره ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٢).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل ﴿فَأَكْبَهِينَ يَنَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي متمعين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم وقيل أي معجبين بما آتاهم ربهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هَيِّنًا﴾ أي مأمون العاقبة من التخمة والسقم ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل إن في الكلام حذفاً تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث إن الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا

١١٢
٨

يكون ذلك إلا على الوسائد والنمارق ﴿وَوَرَّوْجُنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين الواسعات الأعين في صفاء وبهاء ومعناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم والنعيم وعن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتي قوة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق فيفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضرر له بطنه ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾ أي أعطيناهم حالا بعد حال فإن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء ﴿يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يتعاطون كأس الخمرهم وجلساتهم يتجادب ﴿لَا لَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغي ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر والتأنيب تفعل من الإثم يقال أثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسبون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور إذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن أنه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدم فقال والذي نفسي بيده إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين في دار الدنيا من العذاب ﴿فَقَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ أي عذاب جهنم والسوموم من أسماء جهنم عن الحسن وقيل إن المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنان فيقولون إنا كنا في دار التكليف مشفقين أي خائفين رقيق القلب والسوموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به وأصله من السم الذي هو مخرج النفس وكل خرق سم أو من السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي ندعو الله ونوحده ونعبده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ أي اللطيف وقيل الصادق فيما وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده^(٣).

١١٣
٨

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي أنهار لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأنيب وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لأن الله صدق وعد أوليائه فيه ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان بل إنهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تناولهم غواشي رحمته وفضله^(٤).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على

(١) مجمع البيان ٥: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٨.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٥٢-٢٥٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٥٢-٢٥٠.

أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيماً و تهويلاً «جَنَّاتٍ» جنة للخائف الإنسي و جنة للخائف الجنّي فإن الخطاب للفرقيين و المعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية و جسمانية و كذا ما جاء مثني بعد^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله أي جنة عدن و جنة النعيم و قيل بستانان إحداهما داخل القصر و الأخرى خارج القصر كما يشتهي الإنسان في الدنيا و قيل إحدى الجنتين منزله و الأخرى منزل أزواجه و خدمه و قيل جنة من ذهب و جنة من فضة^(٢).

و قال البيضاوي «ذَوَاتَا أَفْنَانٍ» أنواع من الأشجار و الثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن و هي الغصنة التي تنشعب من فرع الشجر و تخصيصها بالذكر لأنها التي تورق و تثمر و تمد الظل «فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ» حيث شاءوا في الأعلى و الأسفل و قيل إحداهما التسليم و الأخرى السلسيل «فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ» صنفان غريب و معروف أو رطب و يابس^(٣).

و قال الطبرسي «يَطَّائِفُ فِي أَشْجَارٍ» أي من ديباج غليظ و لم يذكر الظهارة لأن البطانة تدل على أن الظهارة فوق الإستبرق و قيل إن الظهارة من سندس و هو الديباج الرقيق و روي عن ابن مسعود أنه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر و قيل لسعيد بن جبير البطائن من إستبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله «قَلَّا نَعْلَمُ نَفْسًا مَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» «وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ذَانِ» الجنى الثمر المجتئى أي تدنو الثمرة حتى يجنيها ولي الله إن شاء قائما و إن شاء قاعدا عن ابن عباس و قيل ثمار الجنتين دائية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكتئين فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعد و لا شوك عن مجاهد «فِيهَا» أي في الفرس التي ذكرها أو في الجنان لأنها معلومة «فَاصْرَاتِ الْوَرْدِ» على أزواجهن قال أبو ذر بن زيد إنها تقول لزوجها و عزة ربي ما أرى شيئا في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك و جعلك زوجي «لَمْ يَطْمِئِنَّهُمْ» أي لم يقتضهن و الاقتضاض النكاح بالتدمية المعنى لم يطأهن و لم يغشهن «إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌ» فهن أبكار لأنهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هن من حور الجنة و قيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلق عن الشعبي و الكلبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس و لا جان قال الزجاج في هذه الآية دليل على أن الجنى يغشى كما يغشى الإنسي و قال ضمرة بن حبيب فيها دليل على أن للجن ثوابا و أزواجا من الحور فالإنسيات للإنس و الجنيات للجن قال البلخي و المعنى أن ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمئن إنس و ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمئن جان «كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ» أي هن على صفاء الياقوت و في بياض المرجان عن الحسن و قتادة و قال الحسن و المرجان أشد اللؤلؤ بياضا و هو صفاره و في الحديث أن المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير و عن ابن مسعود يرى كما يرى السلك من وراء الياقوت «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة و قيل هل جزاء من قال لا إله إلا الله و عمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة عن ابن عباس و عن أنس قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن ربكم يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة و قيل معناه هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النعم إلا أن تحسنوا في شكره و عبادته.

و روى العياشي بإسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله تعالى «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» جرت في الكافر و المؤمن و البر و الفاجر و من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به و ليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تربى فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء^(٤).

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٦-٢٢٧ وفيه: و أخرى للخائف الجنّي.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٠٤.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٤-٣١٦.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٧.

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي ومن دون الجنة اللتين ذكرناهما جنتان أخريان دون الجنة الأولى فإنيهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة إلى جنة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالإضافة إلى غيره مما ليس له مثل قربه وقيل إن المعنى أنهما دون الجنة الأولى في الفضل فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما.

وروي العياشي بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما بالآخر فقال يا أبا محمد إن الله حكم عدل إن كان هو أفضل منها خير هو فإن اختارها كانت من أزواجه وإن كانت هي خيرا منها خيرها فإن اختارته كان زوجها لها.

قال وقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقول إن الجنة واحدة إن الله يقول ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ولا تقول درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنما تفاضل القوم بالأعمال قال وقلت له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهي أن يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا أجوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرة وعن العلاء بن سبابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من جهنم يدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع أولياء الله في الجنة فقال يا علاء إن الله يقول ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ لا والله لا يكونون مع أولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل ذلك لو صح الخبر أنهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم.

ثم وصف الجنة فقال ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ أي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت أخضر فتمام خضرته أن يضرب إلى السواد وهو على أتم ما يكون من الحسن ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَضَافَتَانِ﴾ أي فوارتان بالماء تنبع من أصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ^(١) على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل تنضخان بأنواع الخيرات ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وَوَيْلٌ وَرَمَانٌ﴾ وحكى الزجاج عن يونس النحوي أن النخل والرمان من أفضل الفاكهة وإنما فصلا بالواو لفضلهما ﴿فِيهِنَّ﴾ أي في الجنات الأربع ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه روته أم سلمة عن النبي ﷺ وقيل ﴿خَيْرَاتٌ﴾ فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والألوان وقيل إنهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن أجل من الحور العين وقيل ﴿خَيْرَاتٌ﴾ مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل لسن بذريات ولا زفرات ولا نخرات ولا متطلعات ولا متسومات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين^(٢) وقال عقبه بن عبد الغافر نساء أهل الجنة تأخذ بعضهن بأيدي بعضهن ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن العقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام وقالت عائشة إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة إجابتهن المؤمنات من نساء الدينانح المصليات وما صليتين ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقن فغلبنهن والله ﴿حُورٌ﴾ أي بيض حسان البياض ومنه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة السواد وبذلك يتم حسن العين ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي محبوسات في الجبال مستورات في القباب عن ابن عباس وغيره والمعنى أنهن مصونات مخدرات لا يبتذلن وقيل ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ أي قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم وقيل إن لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي ﷺ أنه قال الخيمة درة واحدة طولها في الهواء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمنين لا يراه الآخرون

(١) النضخ: معناه: الفوران أو الرش. والنضخ والنضح بمعنى واحد وهو فيما بان أثره ومارق. قال الأصمعي. النضح الذي ليس بينه فَرْجٌ والنضخ أرق منه. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٢) ذرابة اللسان: حدته. والزرقة: التنفس الذي معه صوت. والزر أول صوت الحمار. والتخير: مد الصوت في الخيشوم. وامرأة منخار: تنخر عند الجماع كأنها مجنونة. والمتسومات: لعله من السوم بمعنى البيع أي يباع في الأسواق. أو أخاذات بالغف مجازا. ولعله كان «مسومات» من التسويف والتأخير أي الماطلة في الوطى. والطماحات: النظرات إلى من فوقهن إلى بيوت الناس. أو من قولهم. طمحت المرأة أي جمحت منه عفى عنه.

عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب^(١). وعن أنس عن النبي ﷺ قال مرت ليلة أسري بي بنهر حفافه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء حور من الحور العين استأذن ربهن عز وجل أن يسلمن عليك فأذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس أزواج رجال كرام ثم قرأ ﷺ: «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ» الآية الوجه في التكرير الإبانة عن أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف «مُتَكَبِّينَ عَلَى زُفْرٍ خَضِرٍ» أي على فرش مرتفعة عن الجباني وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرقة عن ابن جبير وقيل هي المجالس (الطنافس)^(٢) (ل) الطنافس عن ابن عباس وغيره وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن «وَعَبْقَرِيَّ حَسَنًا» أي وزابي حسان عن ابن عباس وغيره وهي الطنافس وقيل العبقرى الديباج وقيل هي البسط قال القتيبي كل ثوب موسى فهو عبقرى وهو جمع ولذلك قال «حسان»^(٣).

وفي قوله تعالى «ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى» أي جماعة كثيرة العدد من الأولين من الأمم الماضية «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» من أمة محمد ﷺ لأن من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من أوائل هذه الأمة وقليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك «على سرر موضونة» أي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر «مُتَكَبِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ» أي متحاذين كل واحد منهم بإزاء الآخر وذلك أعظم في باب السرور^(٤) «وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ» أي وصفاء وغلان للخدمة «مُخَلَّدُونَ» أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون وقيل مرقطون والخلة^(٥): القرط. واختلف في هذه الولدان فقليل إنهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلته عن علي^(٦) والحسن وقد روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين فقال هم خدم أهل الجنة. وقيل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنة «بِأَكْوَابٍ» وهي القداح الواسعة الرءوس لا خراطيم لها «وَأَبَارِقٍ» وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي برق من صفاء لونه «وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» أي ويطوفون أيضا عليهم بكأس من خمر معين أي ظاهر للعيون جار «لَا يَصْدَعُونَ عَلَيْهَا» أي لا يأخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها «وَلَا يَنْزِفُونَ» أي لا تنزف عقولهم بالسكر أو لا يفنى خضرهم على القراءة الأخرى «وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ» أي مما يختارونه ويشتهونه «وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» فإن أهل الجنة إذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج إلى ذبح الطير وإيلامه قال ابن عباس يخضر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى «وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ لُؤْلُؤٍ مَكَتُونٍ» أي الدر المخزون المصون في الصدف لم تمسه الأيدي «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا» أي ما لا فائدة فيه من الكلام «وَلَا تَأْنِيًا» أي لا يقول بعضهم لبعض أنهم لا يتكلمون بما فيه إثم عن ابن عباس وقيل لا يتخالفون على شرب الخمر^(٦) ولا يأتون بشربها كما في الدنيا «إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا» أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والتقدير سلمك الله سلاما^(٧).

«فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ» أي نبق منزوع الشوك قد خضد شوكه أي قطع وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا^(٨) «وَوُطِّلِحَ مَنْضُودٍ» قال ابن عباس وغيره هو شجر الموز وقيل هو شجر له ظل بارد طيب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من أحسن الشجر منظرا وإنما ذكر هاتين الشجرتين لأن العرب كانوا يعرفون ذلك فإن عامة أشجارهم أم غيلان ذات أنوار ورائحة طيبة، وروت العامة عن علي^(٩) أنه قرأ عنده رجل «وَوُطِّلِحَ مَنْضُودٍ» فقال ما شأن الطلح إنما هو «وَوُطِّلِحَ» كقولهم «وَوُطِّلِحَ طَلْعُهَا هَضِيمٌ»^(٩).

(١) ما في المصدر: مصراع عن وهب.

(٢) الطنافس: جمع طَنْفَس (بضم الفاء). وهي النقرة فوق الرخل. وكذا: البساط الذي له خَلْلٌ رقيق. لسان العرب ٨: ٢٠٨.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٢٥.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٨-٣٢٠ بقرق سير.

(٦) في المصدر: على شرب الخمر كما يتخالفون في الدنيا.

(٥) في المصدر: والخلد.

(٨) الوتر: الثقيل. لسان العرب ١٥: ٣٦٤.

(٧) مجمع البيان ٩: ٣٢٧-٣٢٨.

(٩) الشعراء: ١٤٨.

فَقِيلَ لَهُ أَلَا نَغْيِرُهُ فَقَالَ إِنْ الْقُرْآنَ لَا يَغْيِرُ الْيَوْمَ وَلَا يَحُولُ^(١)؛ رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَنِي سَعْدٍ وَرَوَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَوُطِّلَحُ مَمْذُودٌ» قَالَ لَا «وَوُطِّلَحُ مَمْذُودٌ» وَبَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ نَضْدٌ بِالْحَمْلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَيْسَ لَهُ سَوْقٌ بِأَرْزَةِ فَمَنْ عَرَوْهُ إِلَى أَفْنَانِهِ ثَمَرَ كُلِّهِ «وَوُطِّلَحُ مَمْذُودٌ» أَيْ دَائِمٌ لَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ فَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا أَقْرَعُوا إِنْ شَتَمُوا «وَوُطِّلَحُ مَمْذُودٌ» وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ أَوَاقَاتِ الْجَنَّةِ كَعَدَوَاتِ الصَّيْفِ لَا يَكُونُ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ «وَوُطِّلَحُ مَمْذُودٌ» أَيْ مَصُوبٌ يَجْرِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ فَهُوَ مَسْكُوبٌ بِسَكْبِ اللَّهِ إِيَّاهُ فِي مَجَارِيهِ وَقِيلَ مَصُوبٌ عَلَى الْخَمْرِ لِيُشْرِبَ بِالْمَزَاجِ وَقِيلَ مَسْكُوبٌ يَجْرِي دَائِمًا فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ عَنْ سَفِيَانٍ وَجَمَاعَةٍ وَقِيلَ مَسْكُوبٌ لِيُشْرِبَ عَلَى مَا يَرَى مِنْ حَسَنَةٍ وَصَفَاتِهِ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَعَبٍ فِي اسْتِقَالَتِهِ «وَوُفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ» أَيْ وَثَمَارٌ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ قَلِيلَةٍ وَالْوَجْهُ فِي تَكْرِيرِ ذِكْرِ الْفَاكِهَةِ الْبَيَانُ عَنْ اخْتِلَافِ صِفَاتِهَا فَذَكَرْتُ أَوَّلًا بِأَنَّهَا مُتَخِيرَةٌ وَذَكَرْتُ هُنَا بِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ «وَلَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ» أَيْ لَا يَنْقَطِعُ كَمَا تَنْقَطِعُ فَوَاكِهُ الدُّنْيَا فِي الشِّتَاءِ وَفِي أَوَاقَاتٍ مَخْصُوصَةٍ وَلَا تَمْتَنِعُ بَعْدَ مَتَاوَلٍ أَوْ شَوْكٍ يُوْذِي الْيَدَ كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ إِنَّهَا لَا مَقْطُوعَةٌ بِالْأَثْمَانِ وَلَا مَمْنُوعَةٌ بِالْأَثْمَانِ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالثَّمَنِ «وَوُفُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ» أَيْ بِسَطٍ عَالِيَةٍ كَمَا يَقَالُ بِنَاءُ مَرْفُوعٍ وَقِيلَ «مَرْفُوعٌ» بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ عَنِ الْحَسَنِ وَالْفَرَاءِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَنِسَاءٌ مَرْتَفَعَاتُ الْقَدْرِ فِي عَقُولِهِنَّ وَحَسَنُهُنَّ وَكَمَالِهِنَّ عَنِ الْجِبَالِيِّ قَالَ وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» وَيَقَالُ لَامْرَأَةٍ الرَّجُلُ فَرَّاشُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» أَيْ خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي النِّسَاءَ الْأَدَمِيَّاتِ وَالْعِجْزَ الشَّمْطِ يَقُولُ خَلَقْنَاهُنَّ بَعْدَ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ فِي الدُّنْيَا خَلْقًا آخَرَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْشَأْنَا الْحُورَ الْعَيْنِ كَمَا هُنَّ عَلَيْهِ عَلَى هَيَاتِهِنَّ لَمْ يَنْتَقِلْنَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا «فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا» أَيْ عَذَارَى وَقِيلَ لَا يَأْتِيهِنَّ أَزْوَاجُهُنَّ إِلَّا وَجُودُهُنَّ أَبْكَارًا «عُرْبَاءٌ» أَيْ مُتَحَنِّنَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مُتَحَبِّبَاتٌ إِلَيْهِنَّ وَقِيلَ عَاشِقَاتُ خَاشِعَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ الْعُرُوبُ بِالْعُوبِ مَعَ زَوْجِهَا أَنْسَبَ بِهِ كَمَا يَأْتِسُ الْعَرَبُ بِكَلَامِ الْعَرَبِيِّ «أَزْرَابًا» أَيْ مُتَشَابِهَاتُ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السِّنِّ وَقِيلَ أَمْثَالُ أَزْوَاجِهِنَّ فِي السِّنِّ «لِأَصْحَابِ النِّعَمِ» أَيْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لِأَصْحَابِ النِّعَمِ جَزَاءً وَثَوَابًا عَلَى طَاعَتِهِمْ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» أَيْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٢).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «فَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا» أَيْ يَعْطِيهِ أَحْسَنَ مَا يَعْطِي أَحَدًا وَذَلِكَ مُبَالِغَةٌ فِي وَصْفِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «أَيُّطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ» أَيْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ «أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ» كَمَا يَدْخُلُ أَوَّلُكَ الْمُوصُوفُونَ قَبْلَ هَذَا وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَإِنَّ لَنَا فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِمَّا لِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَعْطَانَا فِي الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَاهُمْ «كُلًّا» أَيْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا يَدْخُلُونَهَا^(٣).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ» إِنَّمَا فِيهِ شَرَابٌ «كَانَ مِزَاجُهَا» أَيْ مَا يَمَازُجُهَا «كَافُورًا» وَهُوَ اسْمُ عَيْنٍ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ وَيدل عليه قوله «غَيْنَاءٌ» وَهِيَ كَالْمُفْسَرَةِ لِلْكَافُورِ وَقِيلَ يَعْنِي الْكَافُورَ الَّذِي لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَالْمَعْنَى يَمَازُجُهُ رِيحُ الْكَافُورِ وَلَيْسَ كَالْكَافُورِ الدُّنْيَا قَالَ قَتَادَةُ يَمَازُجُهُ بِالْكَافُورِ وَيَخْتُمُ بِالْمَسْكِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ طَيِّبٌ بِالْكَافُورِ وَالْمَسْكُ وَالزَّنَجِيلُ «غَيْنَاءٌ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ» أَيْ أَوْلِيَائُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْ هَذَا الشَّرَابُ مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ «يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» أَيْ يَقْرُدُونَ تِلْكَ الْعَيْنَ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ عَنْ مُجَاهَدٍ وَالتَّفْجِيرُ تَشْقِيقُ الْأَرْضِ لِيَجْرِيَ الْمَاءُ قَالَ وَانْهَارَ الْجَنَّةُ تَجْرِي بِغَيْرِ أَخْدُودٍ فَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَجْرِيَ نَهْرًا خَطَّ خَطًّا فَيَنْبِيعُ الْمَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَيَجْرِي بِغَيْرِ تَعَبٍ^(٤) «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا» أَيْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ وَتَحَمُّلِ مَحَنِّ الدُّنْيَا وَشِدَائِهَا «جَنَّةً» يَسْكُونُهَا «وَوُحَرِّرَاءُ» مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ يَلْبَسُونَهُ وَيَفْرَشُونَهُ «وَلَا يَزُولُ فِيهَا سَمُومٌ» يَتَأَذُونَ بِحَرِّهَا «وَوُحَرِّرَاءُ» يَتَأَذُونَ بِبَرْدِهِ «وَوُذَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» يَعْنِي أَنَّ أَفْيَاءَ أَشْجَارِ تِلْكَ الْجَنَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ وَقِيلَ إِنْ ظِلَالُ الْجَنَّةِ لَا تَنْسَخُ الشَّمْسُ كَمَا تَنْسَخُ ظِلَالُ الدُّنْيَا «وَوُذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا» أَيْ وَسُخِرَتْ وَسَهِّلَ أَخْذُ ثَمَارِهَا تَسْخِيرًا إِنْ قَامَ ارْتَفَعَتْ بِقَدْرِهِ وَإِنْ قَعَدَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَهَا وَإِنْ اضْطَجَعَ نَزَلَتْ حَتَّى تَنَالَهَا يَدُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا

(١) فِي الْمَصْدَرِ: لَا يَبْهَاجُ الْيَوْمَ وَلَا يَحْرُكُ.

(٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥: ٣٢٩-٣٣١.

(٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥: ٦١٦.

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥: ٥٣٨.

بعد ولا شوك ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ أي زجاجا ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ قال الصادق عليه السلام ينغذ البصر في فضة الجنة كما ينغذ في الزجاج والمعنى أن أصلها من فضة فاتجعت لها بياض الفضة و صفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال أبو علي إن سئل قليل كيف يكون القوارير من فضة وإنا القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك أن الشيء إذا قاربه شيء واشتدت ملاسته له قيل إنه من كذا وإن لم يكن منه في الحقيقة فعلى هذا يجوز قوارير من فضة أي هي في صفاء الفضة و نقائها و يجوز تقدير حذف المضاف أي من صفاء الفضة و قوارير الثانية بدل من الأولى و ليست بتكرار و قيل إن قوارير كل أرض من تربتها و أرض الجنة فضة و لذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس ﴿قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي قدروا الكأس على قدر ريمهم لا يزيد و لا ينقص من الري و الضمير في قدروها للسقاة و الخدام الذين يسقون فإنهم يقدرونها ثم يسقون و قيل قدروها على قدر ملة الكف أي كانت الأكواب على قدر ما اشتوها لم تعظم و لم تنقل الكف عن حملها و قيل قدروها في أنفسهم قيل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا و الضمير في قدروا للشاربين ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا و قال ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة و سماه ليس له مثل في الدنيا و لكن سماه الله بالاسم الذي يعرف و الزنجبيل مما كانت العرب تستطيه فذلك ذكره الله في القرآن و وعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسْقَى سُلَيْبًا﴾ أي الزنجبيل من عين تسمى سلبيلًا قال ابن الأعرابي لم أسمع السلبيل إلا في القرآن و قال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني أنها سلسلة تتسلسل في الحلق و قيل سميت سلبيلًا لأنها تسيل عليهم في الطرق و في منازلهم ينبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان و قيل سميت بذلك لأنها يتقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاءوا ﴿حَسْبَتْ لَهُمْ لَوْلَاهُ مَثْوًى﴾ أي من الصفاء و حسن المنظر و الكثرة فذكر لوهم و كثرتهم و قيل إنما شبههم بالمتنور لا لتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمتنظم ﴿وَ إِذَا رَأَيْتَ نَوْمَ﴾ أي إذا رأيت ^(١) بصرك ثم يعني الجنة و قيل إن تقديره و إذا رأيت الأشياء ثم ﴿وَرَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ خطيرا ﴿وَ مُلْكًا كَبِيرًا﴾ لا يزول و لا يفنى عن الصادق عليه السلام و قيل كبيرا أي واسعاعا يعني أن نعيم الجنة لا يوصف كثرة إنما يوصف بعضها و قيل الملك الكبير استئذان الملائكة عليهم و تحيتهم بالسلام و قيل هو أنه لا يريدون شيئا إلا قدروا عليه و قيل و إن أدناهم منزلة ينظر في ملكه من ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه و قيل هو الملك الدائم الأبدى في نفاذ الأمر و حصول الأمانى ﴿غَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ﴾ من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس و من جعله حالا فهو بمنزلة قولك تلغولهم ثياب سندس و هو ما رق من الثياب فيلبسونها و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في معناه تلغولهم الثياب فيلبسونها ﴿خَضِرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾ و هو ما غلظ منها و لا يراد بها الغلظ في السلك إنما يراد به التخانة في النسيج قال ابن عباس أما رأيت الرجل عليه ثياب و الذي يعلوها أفضلها ﴿وَ حُلُوهَا أُسَاوَرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الفضة الشفافة و هي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة و هي أفضل من الدر و الياقوت و هما أفضلان من الذهب ^(٢)، فتلك الفضة أفضل من الذهب و الفضة و الذهب هما أثمان الأشياء و قيل إنهم يحلون بالذهب تارة و بالفضة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ و الفضة و إن كانت دنية الثمن فهي في غاية الحسن خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها و الغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ و السرور به لا ما يكثر ثمنه لأنه ليست هناك أثمان ﴿وَ سَفَاهُمْ زُهَّابٌ طَهُورًا﴾ أي طاهر من الأقذار و الأقدار لم تدنسها الأيدي و لم تدنسها الأرجل كخمر الدنيا و قيل ﴿طَهُورًا﴾ لا يصير بولا نجسا و لكن يصير رشحا في أبدانهم كرشح المسك و إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا و أكلهم و نهتهم فإذا أكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه و يصير ما أكل رشحا يخرج من جلده أطيب ريحا من المسك الأذفر و يضر بطنه و تعود شهوته عن إبراهيم التيمي و أبي قلابة و قيل يطهرهم من كل شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنس بشيء من الأكوان إلا الله روه عن جعفر بن محمد عليه السلام ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي ما وصف من النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ أي مكافأة على أعمالكم الحسنة ﴿وَ كَانَ سَعْيُكُمْ﴾ في مرضاة الله ﴿مَشْكُورًا﴾ أي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه ^(٣).

(٢) في المصدر: وهما أفضل من الذهب والفضة.

(١) في «أ»: إذا رميت.

(٣) مجمع البيان ٥: ٦٢١-٦٢٣.

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ من أشجار الجنة ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية بين أيديهم في غير أخدود لأن ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون أي ينابيع ماء يجري خلال الأشجار^(١).
و في قوله تعالى ﴿مَفَارِجَ﴾ أي فوزا ونجاة إلى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز ﴿وَكُؤَاعِبَ أَنْزَابٍ﴾ أي جواري تكعب ثديهن مستريات في السن ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مترعة مملوءة وقيل متابعة على شاربها أخذ من متابعة الشد في الدهق وقيل على قدر ربه عن مقاتل ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ أي ولا تكذيب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة وقيل كذبا ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي كافيا وقيل أي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وحسب العمل^(٢).

و في قوله تعالى ﴿عَلَى الْأَرْزَاقِ يُنْظَرُونَ﴾ إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك أن الله تعالى قد زاد في جمالهم وألوانهم ما لا يصفه واصف ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ أي من خمر صافية خالصة من كل غش ﴿مَخْتَوِمٌ﴾ وهو الذي له ختام أي عاقبة وقيل مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الأنهار وقيل هو مختوم أي ممنوع من أن تمسه يد حتى يفك ختمه للأبرار ثم فسر المختوم بقوله ﴿حِثَامُهُمْ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شربه وجد ريحه كريح المسك وقيل ختم إناءه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا وعن أبي الدرداء هو تراب أبيض من الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسُ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه وفي الحديث ما صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظلم من الرحيق المختوم وفي وصية النبي ﷺ لأسير المؤمنين يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو أشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا و يمزج بها كأس أصحاب اليمن فيطيب و روى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل ﴿قَلَّا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٣) ونحو هذا قول الحسن خفايا أخفاها الله لأهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة ثم فسر سبانه بقوله ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا و يمزج لسائر أهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا﴾ يعني كفار قريش و مترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار و خباب و بلال و غيرهم ﴿يُضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ يعني وإذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين ﴿يَتَغَامَرُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواس استهزاء بهم أي يقول هؤلاء إنهم على حق وإن محمدا يأتيه الوحي^(٤)، وإنه رسول وإنا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي ﷺ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي ﷺ وأصحابه إلى النبي ﷺ عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن الذين أجروا منافق قريش والذين آمنوا علي بن أبي طالب وأصحابه ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ يعني وإذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكحون بذكرهم ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ لأنهم تركوا النعم رجا ثواب لا حقيقة له ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه و ما كفوا حفظ أعمالهم فكيف يطعنون عليهم وقيل معناه و ما أرسلوا عليهم شاهدين ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك أنه

يفتح للكفار باب إلى الجنة و يقال لهم أخرجوا إليها فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن أبي صالح و قيل يضحكون من الكفار إذا رأوهم في العذاب و أنفسمهم في النعيم و قيل إن الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله و أعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ﴿عَلَىٰ أَلْسَانِكُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يعني المؤمنون ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفار على سرر في الحجال ﴿هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا و هو استهزام يراد به التفرير و ﴿تُوبَ﴾ بمعنى أتيب و قيل معناه يتصل بما قبله و يكون التقدير إن الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بأعمالهم^(١).

و في قوله تعالى ﴿غَيْرَ مَثْنٍ﴾ أي غير منقوص و قيل غير مقطوع و قيل غير محسوب و قيل غير مكدر بما يؤذي و يغم^(٢).

(أ-لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن أحمد بن العباس و العباس بن عمرو الفقيمي معا عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرمز عن الحسن بن أبي الحسن عن أحمد بن عبد الحميد عن عبد الله بن علي أنه لقي بلالا مؤذن رسول الله ﷺ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله يقول إن سور الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت و ملاطها المسك الأذفر و شرفها الياقوت الأحمر و الأخضر و الأصفر قلت فما أبوابها قال أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقتة قال ويحك كف عني فقد كلفنتي شططا قلت ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك قال اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له و أما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج و حين يقول اللهم جنني بأهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال و الإكرام و أما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب و الأسقام و الأمراض و الجذام و هو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني و تفضل علي فأني فقير قال يا غلام لقد كلفنتي شططا أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون و هم أهل الزهد و الورع و الراغبون إلى الله عز و جل المستأنسون به قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ما ذا يصنعون قال يسرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور أخضر قال إن الثياب هي خضر و لكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن و هي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها ياقوتة أحمر و حصاؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت و كيف سورها قال ويحك كف عني حيرت على قلبي قلت بل أنت الفاعل بي ذلك ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة و تخبرني عن سورها قال سورها نور فقلت و الغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة و طوبى لمن يؤمن بهذا الخبر^(٣).

توضيح: قال الجزري في صفة الجنة و ملاطها مسك أذفر الملاط الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط انتهى^(٤). والشطط التجاوز عن الحد و الجور قوله في مصاف هو جمع المصنف أي موضع الصف أي يسرون مجتمعين مصطفين و يمكن أن يكون بالتخفيف من الصيف أي في متنسح يصلح للتنزه في الصيف و في الفقيه في ماء صاف و هو أظهر^(٥). والمجذاف: ما يجذب به السفينة. و حافة الوادي بالتخفيف جانبه.

(١) أمالي الصدوق: ١٨٣، ج ٣، ص ٧.
 (٢) تفسير العياشي: ٢، ٢٢٩ سورة الرعد، ح ٥١. وفيه بعض اختلاف.
 (٣) في نسخة: حرام على البشر.
 (٤) أمالي الصدوق: ٢٢٤، ج ٤، ص ٨.
 (٥) أمالي الصدوق: ٢٤٠، ج ٤، ص ١٤. وفيه: خيل عفاف وكذا: فيركب عليها أولياء الله.
 (٦) كتاب الزهد: ١٥٧-١٥٨، ج ١٩، ص ٢٧٤.
 (٧) أمالي الصدوق: ٢٦٩، ج ٥، ص ٥٣.
 (٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٠٦-١٠٧، ج ١١، ص ٣. وفيه: لا هم منا ولا نحن منهم. أمالي الصدوق: ٣٧٣، ج ٧، ص ١١٨، ح ٢١.
 (٩) الاختصار: ٤٠٩.

أحسنهما خلقا وخيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة^(١).

١٢٠
أ

٨-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن موسى بن إبراهيم عن الحسن عن أبيه بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أن أم سلمة قالت له بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة الخبر^(٢).

٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله ﷺ قال طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها ورقة من ورقها يستظل تحتها أمة من الأمم^(٣).

١٠- وعنه قال كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلمها وأولادها ألف ألف التحية والسلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله ﷺ يا عائشة إنني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأداني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها^(٤).

١١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقني فقال يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام^(٥)، وإن أدنى أهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حقائق فإذا دخل أدناها رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله فإذا^(٦) شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية فيها ما ليس في الأولى فيقول يا رب أعطني هذه فيقول لعلي إن أعطيتكها^(٧) سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر^(٨) الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنات وأنجيتني من النيران فيقول رب أدخلني الجنة وأنجني من النار^(٩)، قال أبو بصير فيكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا أبا محمد إن في الجنة نهرا في حافتيها جوار نباتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعهما وأنبت الله مكانها أخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء قال نعم ما يفتش مشهن شيئا إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين قال من الجنة ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلة^(١٠)، قلت جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو علق إحدانا في جو السماء لأغنى نورنا عن الشمس والقمر خ ل^(١١) لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار^(١٢).

١٢١
أ

١٢-ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان عن محمد بن الفضل الزرقى^(١٣) عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا زال

١٢٢
أ

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٣، م ٧٥، ح ٨، وفيه: يكون لها زوجان فيأتون ويدخلون الجنة.

(٢) الخصال: ٤٢، ب ٢، ح ٣٤.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٦٦ وفيه: ورقة من أوراقها يستظل تحتها أمة من الأمم.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٦ وفيه: وناولني من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماء في ظهري.

(٥) في المصدر: أن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا.

(٦) في المصدر: والأنهار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسرة فإذا.

(٧) في المصدر: إن أعطيتك إياها.

(٨) في المصدر: فإذا هو دخلها شكر الله وحمده.

(٩) من قوله: فإذا قد فتح، إلى قوله: النار، ليس في المصدر المطبوع.

(١٠) في المصدر هكذا: من تربة الجنة التورانية، ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلة. كبدها مرآته وكبده مرآتها.

(١١) ما بين الأقواس ليس في المصدر.

(١٢) في المصدر: محمد بن الفضل الزرقى وقد تقدم الحديث عنه.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٥٦-٥٧، بفارق غير ما ذكرنا.

واقفا على الصراط أدعو وأقول رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصري وحارب من حاربي يفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضا أهل البيت^(١).

١٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن داود الدينوري عن منذر الشعراني^(٢)، عن سعيد بن زيد عن أبي قبل عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي^(٣).

١٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو إسحاق الموصلي إن قوما من ما وراء النهر سألو الرضا ﷺ عن الحور العين مم خلقن وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون فقال ﷺ أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران والتراب لا ينفين وأما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض^(٤).

١٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال سأل نصراني الشام الباقري ﷺ عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا فقال ﷺ هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط الخبر.

١٦- فس: [تفسير القمي] الدليل على أن جنات الخلد في السماء قوله ﴿لَا يَفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا بِآيَةٍ﴾^(٥).

١٧- فس: [تفسير القمي] ﴿وَوَرَزْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ قال العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة فإذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

١٨- فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا﴾ أي لا يحبون ولا يسألون التحويل عنها.

وروى جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى^(٧)، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا﴾ قال خالدين لا يخرجون منها ﴿وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا﴾ قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ قال هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ماوى ومنزلا^(٨).

١٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل^(٩)، عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أُرسي بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة بينون لبنه من ذهب ولبنه من فضة وربما أمسكوا فقلت لهم: مالكم^(١٠) ربما بينتم وربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قال بنينا وإذا أمسك أمسكنا^(١١).

٢٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق ﷺ في خبر المعراج قال قال النبي ﷺ ثم خرجت من البيت المعمور فأتت لي نهران نهر تسمى الكوثر ونهر تسمى الرحمة فشربت من الكوثر وابتغت من الرحمة ثم أتت لي جميعا حتى دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوت وبيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين أصبحت

(١) الخصال: ٤٠٧ ج ٨ ب ٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٧١ ج ٨٦ م ١٣.

(٣) تفسير القمي: ١: ٣٣٤.

(٤) في المصدر: محمد بن أحمد، عن عبد الله بن موسى.

(٥) في المصدر: أبي عن حماد.

(٦) تفسير القمي: ١: ٣٣ وفيه: دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان، تقف وأرأيت فيها ملائكة بينون لبنه من ذهب.

(٧) في المصدر: منذر الشعراني.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤ وفيه: أول ما يأكل أهل الجنة.

(٩) تفسير القمي: ١: ٣٣٥.

(١٠) تفسير القمي: ٢: ٢٠ وفيه: لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها.

(١١) في «أ»: ما بالكم ربما.

وإذا بطيرها كالبحث وإذا رمانها مثل الدلي العظام وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعائة سنة وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(١).

بيان: البخت الإبل الخرسالية^(٢)، والدلي بضم الدال وكسر اللام وتشديد الباء على وزن فعول جمع الدلو^(٣)، والقتر بالضم وبضميتين الناحية والجانب^(٤)، والقتر القدر ويحرك^(٥)، كل ذلك ذكرها الجوهري.

٢١- فس: [تفسير القمي] «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ» قال اقتضاض العذارى «فَاكْهُونَ» قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٦) «فِي ظِلِّالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مَكْبُوتُونَ» الأراك السمر عليها الحجال وقال علي بن إبراهيم في قوله «سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ» قال السلام منه هو الأمان^(٧).

٢٢- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٨) في قوله «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» فيلغوا والله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار ليطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فقبل لهم ادخلوا إلى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شَعَبٍ من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجا وذلك نصف النهار وأقبل أهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»^(٩).

٢٣- فس: [تفسير القمي] «لَا فِيهَا غَوْلٌ» يعني الفساد «وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ» أي لا يطردون منها قوله «وَعَنْدَهُمْ فَاكِسَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ» يعني الحور العين تقصر الطرف عن النظر إليها من صفاتها وحسنها «كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ» يعني مخزون «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالِ فَاثِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِفِينَ» أي تصدق بما يقول لك إنك إذا مت حيث قال فيقول لصاحبه «هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ» قال فيطلع فيراه في سواء الْجَحِيمِ فيقول له «تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَتَرِدُّنِي وَلَوْ لَا نِعْمَةَ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ» وفي رواية أبي الجارود: (في خ ل) قوله: «فَأَطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» أي يقول في وسط الجحيم ثم يقولون في الجحيم ثم يقولون في الجنة «أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ إِلَّا هَذَا لَهُوَ الْقُوَى الْعَظِيمُ»^(١٠).

بيان: هذا التفسير لقاصرات الطرف مبني على مجيء القصر متعديا بنفسه وهو كذلك قال الفيروزآبادي قصره يقصره جعله قصيرا^(١١).

٢٤- فس: [تفسير القمي] «إِنَّ هَذَا لَرُفْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» أي لا ينفد ولا يفنى^(١٢).

٢٥- فس: [تفسير القمي] «وَوَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» أي جماعة «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ» أي طابت موايدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد^(١٣) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(١٤) في قوله «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ» يعني أرض الجنة.

٢٦- نو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله^(١٥) قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فإذا سكن أهل الجنة وأهل النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رءوسهم فينظرون إلى منازلهم^(١٦).

(١) تفسير القمي ١: ٤٠٢ وفيه: خرجت فأناقذ لي نهران. وكذا: ما دارها تسعمائة سنة، وكذا: وفيها فرع منها. إضافة إلى فروق يسيرة أخرى.

(٢) الصحاح: ٢٤٣٩.

(٣) الصحاح: ٢٤٣.

(٤) الصحاح: ٧٨٥.

(٥) الصحاح: ٧٨٥.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٩٠.

(٧) تفسير القمي ٢: ٨٩ وفيه: ثم يدخلون الجنة أفواجا أفواجا.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٩٥-١٩٦. وفيه: فأطلع فراه في سواء الجحيم.

(٩) في المصدر: عن أبي جعفر^(١٧).

(١٠) التاموس المحيط ٢: ١٢٢.

(١١) تفسير القمي ٢: ٢٢٤.



في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات جزنا لمات أهل النار ذلك اليوم جزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

ففس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

٢٧-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من عمل حسن يعمل به العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لأزواجه أي شيء تريين علي أحسن فيقتلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا أحسن من هذا بعث إليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فإذا نظروا إليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المثونة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا أعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وهو يوم الجمعة إن ليلا ليلة غراء ويومها يوم أزهر فأكثرها فيها من التسييح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقتلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأينا قط أحسن منك الساعة فيقول إني قد نظرت بنور ربي ثم قال إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال قلت جعلت فداك إني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه قال سل قلت هل في الجنة غناء قال إن في الجنة شجرا يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلاق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال إن الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله ﴿فَلَمَّا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

بيان: قوله تجلى لهم الرب أي بأنوار جلاله وآثار رحمته وإفضاله فإذا نظروا إليه أي إلى ما ظهر لهم من ذلك قوله ﷺ بيده أي بقدرته وبرحمته وإنما خص تلك الجنة بتلك الصفة لبيان امتيازها من بين سائر الجنان بمزيد الكرامة والإحسان ويحتمل أن يكون سائر الجنان مغروسة مسبونة بتوسط الملائكة بخلاف هذه الجنة.

٢٨-ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجيلي الصيدناني وعبد الله بن الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة^(٤)، عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا أين تكون الجنة وأين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض قال فما السبعة قال سبعة أبواب النار متطابقات قال فما الثمانية قال ثمانية أبواب الجنة الخبر^(٥).

٢٩-فس: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ إلى قوله ﴿وَالْمِيعَادُ﴾ قال فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت علي رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محكوكة^(٦) بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباغ بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله ﴿وَفُرُشٍ

(١) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال ٣٠٥ بأدنى اختلاف. (٢) تفسير القمي ٢: ٦٤. مع اختلاف فيه.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٤٦-١٤٧. وفيه: فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته خروا سجدا. وكذا: فيرى المؤمن في كل جمعة. وكذا: لمن ترك السماع للغناء في الدنيا.
(٤) في المصدر: عمرو بن حنظلة بن أسباط بن نصر، عن عكرمة.
(٥) الخصال: ٥٩٧ ب ٢٦ ح ١.
(٦) في المصدر: محبوكة.

مَرْفُوعَةٍ ۖ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ وَأَلْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالدَّرْ مَنْظُومًا فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ وَأَلْبَسَ سَبْعُونَ حَلَةً بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنْسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ۖ يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا خَرِيرٌ ۖ فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرَحًا.

فإذا استقرت بولي الله منازل في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه كرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصافؤه مكانك فإن ولي الله قد أتاك على أرائكه فزوجته الحوراء العنقاء قد هبت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبله وحولها وصفاها يحييها^(١)، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صيغن بمسك و عنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكها ياقوت أحمر فإذا أدنيت من ولي الله وهم أن يقوم إليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب^(٢) فلا تقم أنا لك وأنت لي فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك.

ثم يبعث الله ألف ملك يهتئون بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهتئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول الباب فيقول للحاجب إن على باب العرصة^(٣) ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاءوا يهتئون ولي الله وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم إلى الخدم فيقول لهم إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فأعلموه^(٤) مكانهم قال فيعملون الخدام^(٥)، قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله ۖ وَوَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ يعني من أبواب الغرفة ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۖ وذلك قوله ۖ وَوَ إِذَا زَأَيْتَ ثُمَّ زَأَيْتَ نَبِيماً وَمَلَكًا كَبِيرًا ۖ يعني بذلك ولي الله وما هو فيها من الكرامة والتعظيم وإن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها^(٦).

بيان: قوله ﷺ محكوكة بالفضة أي منقوشة بها وفي بعض النسخ محبوكة وهو أظهر قال الفيروز آبادي الحبك الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب والتجنيك التوثيق والتخطيط^(٧). قوله ﷺ قد هبت إما من المضاعف أو من المعتل قال الجزري هب التيس أي حاج للسفاد والهباب النشاط^(٨). وقال التهي مشي المختال المعجب من هبا يهبو هبوا إذا مشى مشيا بطيئا^(٩). وفي بعض النسخ تهأت وفي بعضها هيئت وهما أظهر إليك تناهت نفسي أي بلغ شوقي إليك النهاية فضمن التناهي معنى الاشتياق.

٣٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا و

(١) في نسخة: يجذبونها. وفي المصدر: تحنيها.

(٢) في المصدر: الغرفة. وكذا التي بعدها.

(٣) في المصدر: فيعملونه الخدام مكانهم.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢١٧-٢١٩ وفيه: وما هو فيه من الكرامة والتعظيم... الخ. وإن الملائكة من رسل الجبار.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٠٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والإثر ٥: ٤٣٤.

(٧) في «أ»: نصب ولا تعب.

(٨) في المصدر: أرسلهم يهتئون ولي الله فأعلمهم.

(٩) النهاية في غريب الحديث والإثر ٥: ٢٣٨.

الآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر و جيحان اللبن^(١).

بيان: لعل المراد اشتراك الاسم و يحتمل أن يكون منبها من جنة الدنيا و يستقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا.

٣١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أحمد بن سليمان عن أحمد بن يحيى الطحان عمن حدثه عن أبي عبد الله^(٢) قال خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الإلميسي^(٣)، و التفاح و السفرجل و العنب و الرطب المشان^(٤).

٣٢-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٥) قال أحسنوا الظن بالله و اعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة^(٦).

٣٣-ل: [الخصال] ابن المظفر العلوي، عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٧) قال قال أمير المؤمنين^(٨) طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله^(٩) فليس من مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها لا يتوي في قلبه شيئا إلا أتاه ذلك الغصن به و لو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها و لو أن غرابا طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيض هрма ألا ففي هذا فارغبوا الخير^(١٠).

٣٤-ل: [الخصال] علي بن الفضل البغدادي عن أبي الحسن علي بن إبراهيم عن غالب بن حارث الضبي^(١١) و محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سالم ابن عم الحسن بن صالح^(١٢) - وكان يفضل على الحسن بن صالح عن مسعر عن عطية عن جابر قال قال رسول الله^(١٣) مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخر رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفي عام^(١٤).

٣٥-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان قال قال الصادق^(١٥) قال النبي^(١٦) إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله الخير^(١٧).

٣٦-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسن الفارسي^(١٨)، عن سليمان بن جعفر البصري^(١٩)، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي^(٢٠) قال قال رسول الله^(٢١) إن الله عز و جل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزبرجد و حصباءها اللؤلؤ و ترابها الزعفران و المسك الأذفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز و جل بعزتي و عظمتي و جلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكير و لا قتات و هو النمام و لا ديوث و هو القلطان و لا قلاع و هو الشرطي و لا زنوق و هو الخنثى و لا خيوف^(٢٢) و هو النباش، و لا عشار و لا قاطع رحم و لا قذري^(٢٣).

بيان: السكير بالكسر الكثير الشرب للمسكر فهو إما تأكيد لمدمن الخمر أو المراد بالخمر ما يتخذ من العنب و بالسكير المدمن لسائر المسكرات و قال الفيروز آبادي القلاع كشداث الكذاب و القواد و النباش و الشرطي و الساعي إلى السلطان بالباطل^(٢٤) و لم يذكر للزنوق و الخيوف ما ذكر فيهما من المعنى فيما عندنا من كتب اللغة و يمكن أن يكون الأول الزيوق بالياء قال الفيروز آبادي تزيق

(١) الخصال: ٢٥٠ ج ٤ ص ١١٦. (٢) الرمان الألميسي: أي الحلو الطيب. لسان العرب ١٣: ١٧٦.

(٣) الرطب المشان: نوع من الرطب يميل إلى السواد دقيق. لسان العرب ١٣: ١١٨.

(٤) الخصال: ٤٠٨ ج ٨ ص ٧. (٥) الخصال: ٤٨٣ ج ١٢ ص ٥٦.

(٦) في المصدر: غالب بن حرب الضبي. (٧) في المصدر: يحيى بن سالم بن عمر، و الحسن بن صالح.

(٨) الخصال: ٦٨٣ ج ١١. (٩) الخصال: ٦٣٩-٦٣٨ ج ١٣.

(١٠) في المصدر: الحسين بن الحسن الفارسي. وقد تقدم الكلام عنه.

(١١) في المصدر: سليمان بن حصص. وما في المتن هو الصحيح.

(١٢) وفي نسخة: «ذوق» بالذال و «خنوق» بالنون و القاف، وفي أخرى: «حنوف». وقد تقدم الكلام عنه فراجع.

(١٣) الخصال: ٤٣٥-٤٣٦ ج ١٠ ص ٢٢. (١٤) القاموس المحيط ٣: ٧٦.

تزين واكتحل^(١١)، والثاني الجيوف بالجيم قال الفيروز آبادي الجياف كشاد النباش^(١٢).

٣٧- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد^(٣)، عن أبي جعفر^(٤) قال والله ما خلّت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلّت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل الخبر^(٥).

٣٨- فس: [تفسير القمي] «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» قال هو استفهام لأنه وعد الله النار أن يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حد الاستفهام أي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار أن تملأها وعدتني أن تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال أبو عبد الله^(٦) طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها^(٥).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي عن أبي عبد الله^(٦) قال تقول الجنة يا رب وذكر نحوه^(٦).

٣٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال قال علي بن الحسين^(٧) عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له أقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصدّيقون^(٧).

٤٠- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ» في السماء السابعة وأما الرد على من أنكر خلق الجنة والنار فقله «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» أي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها^(٨).

٤١- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ» قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها «لَمْ يَطْمِئْهُنَّ» أي لم يمسهن أحد «فِيهِنَّ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ» أي تفوران «فِيهِنَّ خَزَائِرُ جَنَانٍ» قال حور نابتات على شط الكوثر كلما أخذت منها واحدة نبّت مكانها أخرى قوله تعالى «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» قال يقصر الطرف عنها^(٩).

١٣٤
٨

بيان: القصر الحبس وما ذكره بيان لحاصل المعنى أي إنما حبس في الخيام لئلا ينظر إليهن غير أزواجهن ويحتمل أن يكون في الكلام حذف وإيصال أي مقصور عنهن لقصرهن نظر الناظرين عن وجههن لصفائهن وضيائهن.

٤٢- فس: [تفسير القمي] «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ» أي مستورون «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا» قال الفحش والكذب والخنى^(١٠) «فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ» قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه وقرأ أبو عبد الله^(١١) وطلع منضود قال بعضه إلى بعض «وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ» قال ظل مددود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطع «وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ» أي مرشوش «لَا يَغْطُونَ» أي لا يمشون «وَلَا يَنْقُطُ» أي لا ينقطع ولا يمنع أحد من أخذها «إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً» قال الحور العين في الجنة «فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا» قال يتكلمن بالعربية «أَنْزَابًا» يعني مستويات الأسنان «لِلْأَصْحَابِ الْيَمِينِ» أصحاب أمير المؤمنين «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي^(١٢) «وَوَلَّيْنَا مِنَ الْأَخْرِينَ» قال بعد النبي من هذه الأمة^(١١).

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٢٩.

(٤) الخصال: ٣٥٩-٣٥٨ ح ٧ ص ٤٥.

(١) القاموس المحيط ٣: ٥٥١.

(٣) وهو محمد بن مسلم.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.

(٦) كتاب الزهد ١٦٠ ب ١٩ ح ٢٨٢ وفيه: فقال أبو عبد الله^(٦) قال: طوبى لهم...

(٧) تفسير القمي ٢: ٢٣١.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٢٤ وفيه: جوار نابتات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبّت مكانها أخرى...

(١٠) في المصدر: الغناء.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٢٧ وفيه: مسدورون بدلًا من مستورون وكذا: لا يتكلمون إلّا...

١٣٥٥
٨ ٤٣-فس: [تفسير القمي] **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** قال بغزون قوله **وَوَكَّاعِبٌ أَتْرَابًا** قال جوارى أتراب لأهل الجنة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا** قال فهي الكرامات **وَوَكَّاعِبٌ أَتْرَابًا** أي القفيات (ناهدات) ^(١) قال علي بن إبراهيم **وَوَكَّاسًا دِهَاقًا** أي ممتلئة ^(٢).

٤٤- فس: [تفسير القمي] «يُسْقَوْنَ مِنْ رَجِيْقٍ مَخْتُوْمٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ» قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن^(٤) «وَمِنْ أَجْهِ مَنْ تَسْنِيهِمْ» هو مصدر سَنَمَ إذا رفعه لأنها أرفع شراب أهل الجنة أو لأنها تأتيهم من فوق قال أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم في عال^(٥) تسنم عليهم في منازلهم و هي عين يشرب بها المقربون بحثا^(٦) و المقربون آل محمد صلى الله عليهم و سائر المؤمنين ممزوجا^(٧).

٤٥- فس: [تفسير القمي] «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» قال الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمدا عوضا من ابنه إبراهيم عليه السلام (٨).

٤٦-فس: [تفسير القمي] «مُكَيَّنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِكِ» يقول متكئين في الحجال^(١) على السرر «وَوَدَّيْنَةَ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» يقول قريب ظلالها منهم «وَوَدَّلْتُ قُطُوفًا نَدِيلًا» دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد «أَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ» الأكواب الأمواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى قوارير من فضة الجنة يشربون فيها «قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا» يقول صنعت لهم على قدر رتبته^(٢) لا عجز^(٣) فيه ولا فضل من سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ الْإِسْتَبْرَقِ الديباخ.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ قال ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج ﴿وَلَذَانِ مُخَلَّدُونَ﴾ قال مسورون ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال لا يزال ولا يفتنى ﴿وَعَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنَدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ^(١٢) قال يعلمون الثياب يلبسونها ^(١٣).

١٣٦
٨

٤٧- فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَوْجُوعَةٌ﴾ أَوَاحِهَا مِنْ ذَهَبٍ مَكْلَكَةً بِالزَّبْرِجْدِ وَالْدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿وَوُكُورٌ مَوْجُوعَةٌ﴾ يريد الأباريق التي ليس لها آذان وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَنَعَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال البسيط والوسائد ﴿وَزُرَابٌ مَثْبُوتَةٌ﴾ قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزُرَابُ فإنه لا يدري ما هو (١٤)

٤٨-ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال من أين قالوا إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء. وقد امتلأت الدنيا منه سرجا قال أليسوا يأكلون ويشربون و تزعم أنه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من أجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء قال إنها خلقت من الطيب لا تعثرها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض

(١) القاموس المحیط ١: ٣٠٢.

(٢) في نسخة، أي الفتيات النواهد، والناهد: هو: الثدي المرتفع عن الصدر بحيث صار له حجم. لسان العرب ١٤: ٣٠١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩٠. (٤) في، «أ»: المؤمنون.

(٥) في «أ»: في حال.

(٦) البحت: الخالص من كل شيء. أو الصَّرف نقول: شراب بحت: غير ممزوج. لسان العرب ١: ٣٢١.

(٧) تفسير القمي ٤: ٤٠٥ وفيه: يأتيتهم في عالي تسنيم، وهي عين يشرب بها المقربون، والمقربون: آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)... والمقربون يشربون في تسنيم بحتاً صرفاً، وسائر المؤمنين معزوا.

(۸) تفسیر القمی ۲: ۷۷

(٩) الحبال: جمع حبله وهم بيت يُزَيْن بالشاب والأسرة والستور. مجمع البحرين: ٦: ٣٤٩.

(١٠) في نسخة من المصدر: على قدر ربيهم.

(١٢) في المصدر: ولا ثياب سندس خضر واسترق.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

فالرحم ملتزقة^(١)، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حلقها و بدنها قال نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا أقيت في ماء صاف قدره قيد رمح قال فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم و ما منهم أحد إلا و قد اقتعد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه فإذا اقتدوهم في الجنة لم يشكروا في مصيرهم إلى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب قال ﷺ إن أهل العلم قالوا إنهم ينسون ذكرهم و قال بعضهم انتظروا قدومهم و رجوا أن يكونوا بين الجنة و النار في أصحاب الأعراف الخير^(٢).

بيان: كان التردد في السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل و مع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر و هو أن في النشأة الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية و خلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرءون من أعداء الله و لا يحبون إلا من أحبه الله فهم يلتذون بعذاب أعدائه و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم كما أن أولياء الله في الدنيا أيضا قطعوا محبتهم عنهم و كانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم و يلتذون بذلك كما قال تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) الآية و إليه يشير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾^(٤) الآية فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض ﷺ عن هذا الوجه و ذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله و فهمه نقلا عن غيره و الله يعلم.

٤٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله ﷺ لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي و ما في الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها قتر^(٥) منها و أعلاها أسفاط^(٦) حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط في كل سبط مائة ألف حلة ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة و هو ثياب أهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رُسُلِهِ يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه و ذلك قوله ﴿وَ ظِلٌّ مَسْدُودٌ﴾ و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضيبي منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار ثمار الدنيا و ما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ﴾ و تجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ الخير^(٧).

٥٠-سنن: [المحاسن] أبي و ابن فضال معا عن علي بن النعمان عن الحارث بن محمد الأحول عن حدثه عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قالا قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي إنه لما أسري بي رأيت في الجنة نهرًا أبيض من اللبن و أحلى من العسل و أشد استقامة من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدر الأبيض ف ضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة ثم قال و الذي نفس محمد بيده إن في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون و الآخرون بمثله يثمر ثمارا كالرمال يلقى الثمرة إلى الرجل فيشقه عن سبعين حلة و المؤمنون على كراسي من نور و هم الغر المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاءوا من الجنة فينبا هو كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله ما لنا منك دولة فيقول من أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا تَعَلَّمَ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال و الذي نفس محمد بيده إنه ليحييه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه و اسم أبيه^(٨).

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن

(١) في المصدر: ملتزقة ملدم. الملمد: هو الرق المصالح: لسان العرب ١٢: ٢٦٥.

(٢) الاحتجاج: ٣٥١ وفيه: فكيف تكون الحوراء في جميع ما أتاه. وكذا: قدره قدر رمح. وفوارق محدودة أخرى.

(٣) المجادلة: ٢٢. (٤) عيس: ٣٥.

(٥) في نسخة: قتر وفي أخرى قتر.

(٦) الشفط: الذي يعمى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. والجمع أسفاط. لسان العرب ٦: ٢٨٠.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٤ وفيه: وطعامهم متدل في بيوت. (٨) المحاسن: ١٨٠ الصفوة ب ٤١ ح ١٧٢.

الحسن بن علي بن النعمان عن الحارث بن محمد الأحول عن أبي عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(١).

٥١- شف: [كشف اليقين] موفق بن أحمد الخوارزمي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أيوب عن علي بن محمد بن عتبة عن بكر بن أحمد وحدثنا أحمد بن محمد الجراح عن أحمد بن الفضل الأهوازي عن بكر بن أحمد عن محمد بن علي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وعمها الحسن بن علي عليه السلام قال أخبرنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أدخلت الجنة رأيت الشجرة تحمل الحلي والحلل أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذا أمر الله الخليفة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا هذا اليوم. ٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال لا يحضن ولا يحدثن ^(٢).

٥٣- شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب ^(٣).

٥٤- شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ غُرُوبُهَا سَبْعُونَ مِائَةً أَلْفًا وَسِتِّ مِائَةً﴾ قال إذا وضعوها كذا وبسط يديه إحداها مع الأخرى ^(٤).

٥٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام إن للجنة إحدى وسبعين بابا يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي ومن باب واحد سائر الناس ^(٥).

٥٦- م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين تجري من تحتها الأنهار من تحت شجرها ومسكنها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ حَلَالٍ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ومان وكذا وكذا وإن كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب وإنه لا يستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم بل لا يتولد عن مأكلهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك ﴿وَأَنْبَاءُ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لا ردل فيها وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها ني وبعضها متجاوز حد النضج والإدراك إلى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكروه ومتشابهها أيضا متفقات الألوان مختلفات الطعوم ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنات ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقدار والمكروه مطهرات من الحيض والنفاس ولا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ^(٦) ولا متغاريات ولا أزواجهن فركات ولا ضحابات ^(٧) ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل المكروه والعيوب بريات ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنات ^(٨).

بيان: قال الفيروزآبادي العرض بالكسر كل موضع يعرق منه ورائحته رائحة طيبة كانت أو خبيثة ^(٩)، وقال الفرق بالكسر ويفتح البغضة عامة أو خاصة ببغضة الزوجين ^(١٠).

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن ثوير عن علي بن الحسين عليه السلام قال إذا صار أهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله إلى جنانه ومسكنه وتكامل مؤمن منهم على أريكته حقته خدامه وتهللت ^(١١) عليه الثمار وتفجرت حوله العيون وجرت من تحت الأنهار وبسطت له الزرابي وصفقت له النماز وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤١ سورة السجدة ح ١ بفارق يسير. (٢) تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح ١١٦. (٣) تفسير العياشي ١: ١٨٧ ح ١٠. (٤) تفسير العياشي ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٤٢. (٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٧. (٦) الختالات: المخادعات والختل هو الخديعة. لسان العرب ٤: ٢٤. (٧) كذا في النسخ. وفي المصدر: ضحابات. (٨) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ٢: ٢٠٢-٢٠٣ ح ٩٢. (٩) القاموس المحيط ٣: ٣٢٥. (١٠) القاموس المحيط ٢: ٣٤٧. (١١) التهذبل: التساقط: لسان العرب ١٥: ٥٤.

ذلك قال و يخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكنون بذلك ما شاء الله.

ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي في جوارى ألا هل أنبتكم بخير ما أنتم فيه فيقولون ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتقت أنفسنا ولدت أعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا ثم قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ ظَلُمُوا فِي جَنَّاتٍ عَذَبٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١).

٥٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن في الجنة طيوراً كالإخاخي عليها من أنواع المواشي تصير ما بين سماء الجنة وأرضها فإذا تمنى مؤمن محب للربي وآله عليه السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشوياً بلا نار فإذا قضى شهوته ونهمت قال الْحَقُّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله (٢).

٥٩-شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلاة قد ابتلى بحب الله وهو يسمع الغناء فقال أينعته ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس ينعه ذلك من شيء من الخير والبر قال فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات أُنِيَ الحلال ليس الحرام قال فأُنفِ الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم قال فألقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من همهم عجزوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقنا له وأجبرتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريب (٣)، قال فنزع الله ذلك من همهم قال فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال (٤).

٦٠-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الهيثم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» على الفقر في الدنيا «فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» قال يعني الشهداء (٥).

٦١-شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال بينما رسول الله عليه السلام جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن في ملحفتها شيء فقال لها رسول الله عليه السلام يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك (٦)؟ فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها (٧) فنثروا عليها فأخذت من ثاها شيئاً ثم إن أم أيمن بكت فقال لها رسول الله عليه السلام ما يبكيك فقالت فاطمة زوجتها فلم تنثر عليها شيئاً فقال لها رسول الله عليه السلام لا تبكين فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لقد شهد أملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من ملائكة ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة فهي في دار علي بن أبي طالب عليه السلام (٨).

٦٢-شي: [تفسير العياشي] عن أنان بن تغلب قال كان النبي عليه السلام يكثر تقبيل فاطمة قال فعاتبته على ذلك عائشة فقالت يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها ويلك لما أن عرج بي إلى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلتها فحول الله ذلك إلى ظهري فلما أن هبطت إلى الأرض وقعت بخديجة فحملت (٩).

(١) تفسير العياشي ٢: ١٠٢-١٠٣ سورة التوبة ح ٨٨. (٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٠-٤٤١ ح ٢٩٢.

(٣) المريج: الضلال، وتأتي بمعنى الاتيأس والفساد. لسان العرب ١٣: ٦٥.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢٦-٢٢٧ سورة الرعد ح ٤٣. وفيه: أن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً. وكذا: فألقى الله فيهم أولئك الملائكة.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢٧ سورة الرعد ح ٤٤.

(٦) الملهقة: لباس فوق سائر اللباس من دثار البرد، وكل شيء غطيته به فقد التحفت به. لسان العرب ١٢: ٢٥٠.

(٧) أي زوجها.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٢٧ سورة الرعد ح ٤٦.

بفاطمة عليها السلام فما قبلت فاطمة إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها^(١).

٦٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال طوبى شجرة يخرج من جنة عدن غرسها ربه عليه السلام بيده^(٢).

٦٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي قتبية تميم بن ثابت عن ابن سيرين في قوله «طوبى لهم وحسن مآب» قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي ليس في الجنة حجرة إلا فيها غصن من أغصانها^(٣).

٦٥- ج: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن سعيد بن جناح عن عبد الله بن محمد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها و محرمة على الأمم كلها حتى يدخلها شيعة أهل البيت^(٤).

٦٦- كش: [رجال الكشي] ابن قتبية عن يحيى بن أبي بكر قال قال النظام لهشام بن الحكم إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد فيكون بقاؤهم كبقاء الله و محال أن يبقوا كذلك فقال هشام إن أهل الجنة يبقون ببقى لهم و الله يبقى بلا مبق و ليس هو كذلك فقال محال أن يبقوا الأبد قال قال ما يصيرون قال يدركهم الخمود قال فبلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس قال نعم قال فإن اشتها أو سألوا ربهم بقاء الأبد قال إن الله تعالى لا يلهيهم ذلك قال فلو أن رجلا من أهل الجنة نظر إلى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة و الثمار ثم حانت منه لفظة فنظر إلى ثمرة أخرى أحسن منها فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود و يدها متعلقان بشجرتين فارتفعت الأشجار و بقي هو مصلوبا فبلغك أن في الجنة مصلوبين قال هذا محال قال فالذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم قد خلقوا و عاشوا فأدخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل^(٥).

بيان: قال الجوهري خمد المريض أغمى عليه أو مات^(٦). و اللفظة الالتفات قوله تموتهم أي تنسب إليهم الموت و في بعض النسخ بصيغة الغيبة فالفاعل هو الرب تعالى.

٦٧- بيل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام قد أمرت الجنة و النار أن تعرض عليك قال فرأيت الجنة و ما فيها من النعيم و رأيت النار و ما فيها من العذاب و الجنة فيها ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات كل كلمة خير من الدنيا و ما فيها لمن يعلم و يعمل بها و للنار سبعة أبواب على كل باب منها ثلاث كلمات كل كلمة خير من الدنيا و ما فيها لمن يعلم و يعمل بها فقال لي جبرئيل عليه السلام اقرأ يا محمد ما على الأبواب فقرأت ذلك أما أبواب الجنة فعلى أول باب منها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله لكل شيء حيلة و حيلة العيش أربع خصال القناعة و بذل الحق و ترك الحقد و مجالسة أهل الخير و على الباب الثاني مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله لكل شيء حيلة و حيلة السرور في الآخرة أربع خصال مسح رءوس التيامي و التعطف على الأرامل و السعي في حوائج المؤمنين و التفقد للفقراء و المساكين و على الباب الثالث مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله لكل شيء حيلة و حيلة الصحة في الدنيا أربع خصال قلة الكلام و قلة المنام و قلة المشي و قلة الطعام و على الباب الرابع مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم والده من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت و على الباب الخامس مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله من أراد أن لا يظلم فلا يظلم و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم و من أراد أن لا يذل فلا يذل و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا و الآخرة فليقل لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله و على الباب السادس مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي و لي الله من أراد أن يكون قبره وسيعا فليسبحا فليسكن المساجد^(٧) و من أراد أن

١٤٤
أ

١٤٥
أ

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح ٤٨.

(٢) أمالي المفيد (قدس سره): ٨٧٤ ح ٨.

(٣) الصالح ٤٦٩.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح ٤٧.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨ سورة الرعد ح ٤٩.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٥٢ ح ٤٩٣ بقرق محدود جداً.

(٧) في نسخة: فليكنس المساجد.

لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد ومن أحب أن يكون طريا مطرا لا يبلى فليكنس المساجد^(١)، ومن أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكنس المساجد باليسط وعلى الباب السابع مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب في أربع خصال عيادة المريض واتباع الجنائز و شراء الأكفان و رد القرض وعلى الباب الثامن مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال^(٢): السخاء و حسن الخلق و الصدقة و الكف عن أذى عباد الله تعالى.

و رأيت على أبواب النار مكتوبا على الباب الأول ثلاث كلمات من رجا الله سعد و من خاف الله أمن و الهالك المغرور من رجا غير الله و خاف سواه و على الباب الثاني من أراد أن لا يكون عريانا يوم القيامة فليكنس الجلود العارية في الدنيا من أراد أن لا يكون عطشانا يوم القيامة فليستق العطاش في الدنيا من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعا فليقطع البطون الجائعة في الدنيا و على الباب الثالث مكتوب لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين و على الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات أذل الله من أهان الإسلام أذل الله من أهان أهل البيت أذل الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين و على الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات لا تتبعوا الهوى فإلهوى^(٣) يخالف الإيمان و لا تكثر منطك فيما لا يعنك فتسقط من رحمة الله و لا تكن عوناً للظالمين و على الباب السادس مكتوب أنا حرام على المجتهدين أنا حرام على المتصدقين أنا حرام على الصائمين و على الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا و يبخوا نفوسكم قبل أن توبخوا و أدعوا الله عز و جل قبل أن تردوا عليه و لا تقدروا على ذلك.

٦٨-كش: [رجال الكشي] علي بن الحسن بن فضال عن مروك بن عبيد عن محمد بن عيسى القمي قال توجهت إلى أبي الحسن الرضا^(٤) فاستقبلني يونس مولى آل يقطين فقال لي أين تذهب قلت أريد أبا الحسن^(٥) قال فقال أسأله عن هذه المسألة قل له خلقت الجنة بعد فإني أزعم أنها لم تخلق قال فدخلت على أبي الحسن^(٦) قال فجلست عنده فقلت له إن يونس مولى آل يقطين^(٧) أودعني إليك رسالة قال و ما هي قال قلت قال أخبرني عن الجنة خلقت بعد فإني أزعم أنها لم تخلق قال كذب فأين جنة آدم.

٦٩-كش: [رجال الكشي] علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن مروك بن عبيد عن يزيد بن حماد عن ابن سنان قال قلت لأبي الحسن^(٨) إن يونس يقول إن الجنة و النار لم يخلقا قال فقال ما له لعنه الله فأين جنة آدم^(٩).

٧٠-تم: [فلاح السائل] الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن أسباط عن رجل عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله^(١٠) إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يعرفوا به فيقول من أنتم و من أين دخلتم قال يقولون إياك عنا فإنا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله سرا^(١١).

٧١-جع: [جامع الأخبار] سئل النبي^(١٢) عن أنهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال^(١٣) عرض كل نهر مسيرة خمسين مائة عام يدور تحت القصور و الحجب تتغنى أمواجه و تسيح و تطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا^(١٤).

٧٢-و قال^(١٥) أكثر أنهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه يزوره أولياء الله يوم القيامة فقال خطيب أهل الجنة أنا محمد رسول الله.

و قيل في شرح الكواعب الأتراب ينبت الله من شطر الكوثر حوراء و يأخذها من يزور الكوثر من أولياء الله تعالى^(١٦).
٧٣-عن النبي^(١٧) قال للرجل الواحد من أهل الجنة سبعائة ضعف مثل الدنيا و له سبعون ألف قبة و سبعون ألف قصر و سبعون ألف حجلة و سبعون ألف إكليل و سبعون ألف حوراء عتياء و سبعون ألف وصيف و

(١) في نسخة: فليسكن المساجد.

(٢) في نسخة: فليتمسك بأربع خصال.

(٣) في نسخة: فإن الهوى.

(٤) في نسخة: مولى ابن يقطين. وكذا في المصدر.

(٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٨٥ ج ٦ ف ٩٤٠.

أقول: الرواية ضعيفة بعلي بن محمد.

(٦) فلاح السائل: ٣٦ ف ٧ وفيه: إياها عنا فإنا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله الجنة سرا.

(٧) جامع الأخبار: ١٢٢ ف ٨٤ وفيه: مسيرة خمسمائة عام.

(٨) جامع الأخبار: ١٢٢ ف ٨٤.

سبعون ألف ذؤابة و أربعون إكليلا و سبعون ألف حلة^(١).

٧٤- وسئل النبي ﷺ ما بناؤها قال لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ملاطها المسك الأذفر و ترابها الزعفران و حصاؤها اللؤلؤ و الياقوت من دخلها يتعمم لا يباس أبدا و يخلد لا يموت أبدا لا يبلى ثيابه و لا شبابه^(٢).

٧٥- م: تفسير الإمام ﷺ إقال الإمام ﷺ في حديث طويل يذكر فيه معجزات النبي ﷺ و أن ابن أبي سم طعما و دعا النبي ﷺ و أصحابه ليقتلهم فدفع الله عنهم غائلة السم و وسع عليهم البيت و بارك لهم في الطعام فقال قال رسول الله ﷺ إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه و في ذلك الطعام بعد قلته و في ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته^(٣) أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا و خيراتهم في جنات عدن في الفردوس إن من شيعتنا لمن يهب الله له في الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتنا في جنبها إلا كالرمل في البادية القضاضة فما هو إلا أن يرى أcha له مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه و يمونه و يصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل و القصور و قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره و عظمه و سعته فتقول الملائكة يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فأمددنا بملائكة يعاونونا فيقول الله ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا و فيهم من المؤمنين من تقول الملائكة نستزيد^(٤) مددا ألف ألف ضعفنا و أكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمددهم الله بتلك الأملاك و كلما لقي هذا المؤمن أخاه فبه زاد الله في ماله و في خدمه في الجنة كذلك^(٥).

أقول: تمامه في أبواب معجزات نبينا ﷺ.

٧٦- جمع: إجماع الأخبار قال أمير المؤمنين ﷺ قال النبي ﷺ إن في الجنة سوقا ما فيها شرى و لا بيع إلا الصور من الرجال و النساء من اشتهى صورة دخل فيها و إن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلاق بمثله نحن الناعمات فلا نبأس أبدا و نحن الطاعمات فلا نجوع أبدا و نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا و نحن الخالدات فلا نموت أبدا و نحن الراضيات فلا نسخط أبدا و نحن المقيمات فلا نظعن أبدا فطوبى لمن كنا له و كان لنا نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام^(٦).

٧٧- و قال النبي ﷺ شير من الجنة خير من الدنيا و ما فيها^(٧).

٧٨- و كان أمير المؤمنين ﷺ يقول إن أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب^(٨).

٧٩- و كان يقول من أحبنا فكان معنا و من قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة و من أحبنا بقلبه إلى آخر الحديث^(٩).

٨٠- عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار و لا قصر و لا

حجر و لا بيت إلا و فيه غصن من تلك الشجرة و إن أصلها في داري ثم أتى عليه ما شاء الله ثم حدثهم في يوم آخر

أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى ما في الجنة قصر و لا دار و لا بيت إلا و فيه من ذلك الشجر غصن و إن أصلها في

دار علي فقام عمر فقال يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه و قلت أصلها في داري ثم حدثت و تقول أصلها في

دار علي فرفع النبي رأسه فقال أو ما علمت أن داري و دار علي واحد و حجرتي و حجرة علي واحد و قصري و قصر

علي واحد و بيتي و بيت علي واحد و درجتي و درجة علي واحد و سرتي و ستر علي واحد فقال عمر يا رسول الله

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع فقال النبي ﷺ إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني و بينه حجابا من

نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب فعرف عمر حق علي فلم يحسد أحدا من أصحاب رسول

(١) جامع الأخبار: ١٢٢ / ٨٤ وفيه: وسبعون ألف وصيفة على كل وصيفة.

(٢) جامع الأخبار: ١٦٩ / ١٣٧.

(٣) في المصدر: كيف أزال الله تعالى غائلة عن محمد ومن دونه، وكيف وسعه وكثره.

(٤) في المصدر: وفيهم من المؤمنين من تقول أملاكه: نستزيد مدد ألف ألف.

(٥) التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ ١٩٩ - ٢٠٠ ح ٩١. (٦) جامع الأخبار ١٧٠ / ١٣٧.

(٧) جامع الأخبار ١٧٠ / ١٣٧. (٨) جامع الأخبار ١٧٠ / ١٣٧.

(٩) جامع الأخبار ١٧٠ / ١٣٧.

٨١- بشا: [إشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المدني عن عبد الله بن محمد المروزي عن سفيان بن عيينة عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال يأتي على أهل الجنة ساعة يرون فيها نور الشمس والقمر فيقولون أليس قد وعدنا ربنا أن لا نرى فيها شمساً ولا قمرًا فينادي مناد قد صدقكم ربكم وعده لا ترون فيها شمساً ولا قمرًا ولكن هذا رجل من شيعة علي بن أبي طالب ﷻ يتحول من غرفة إلى غرفة فهذا الذي أشرق عليكم من نور وجهه^(٢).

٨٢- نبيه: [تنبيه الخاطر] قال رجل لرسول الله ﷺ يا أبا القاسم أنزع أم أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي^(٣) بيده إن أدهمهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فإن الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها قال عرق فيفيض من أدهمهم كرشح المسك فيضمر بطنه.

٨٣- أبو أيوب الأنصاري عنه ﷺ ليلة أسري بي مر بي إبراهيم ﷺ فقال مر أمك أن يكثر من غرس الجنة فإن أرضها واسعة وتربتها طيبة قلت وما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

٨٤- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن عبد الله الدقاق عن أيوب بن محمد الوراق عن عجاج بن محمد^(٤)، عن الحسن بن جعفر عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير قوله تعالى ﴿وَسَاكِرٌ طَيِّبَةٌ﴾ فقالا على الخير سقطت سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة حمراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفاً وصيفة وقال فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كله^(٥).

٨٥- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن حسين بن مخارق، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين ﷺ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال قوله تعالى ﴿وَمِزَاجُهُمُ تَنَشِيمٌ﴾ قال هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعتهم بإيمان ليسنم عليهم من أعالي دورهم^(٦).

٨٦- وروي عنه ﷺ أنه قال تسنيم أشرف شراب في الجنة^(٧) يشربه محمد وآل محمد صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنة^(٨).

٨٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معتناً عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿طُوبَى لِّهُمُ وَحَسُنَ مَا فِيهَا﴾ قال النبي ﷺ لما أسري بي فدخلت الجنة فإذا أنا بشجرة كل ورقة منها تغطي الدنيا وما فيها تحمل الحلي والحلل والطعام ما خلا الشراب وليس في الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلا فيه غصن من أغصانها وصاحب القصر والدار والبيت حليه وحلله وطعامه منها فقلت يا جبرئيل ما هذه الشجرة قال هذه طوبى لك فطوبى لك وكثير من أمك قلت فأين منتهاها يعني أصلها قال في علي بن أبي طالب ابن عمك ﷺ^(٩).

٨٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم الفارسي معتناً عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء فصرت في السماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فإذا أنا بشجرة لم أر شجرة أحسن منها ولا أكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى

(١) جامع الأخبار: ١٧٠ ف ١٣٧ وفيه: ولا دار ولا حجر ولا بيت، وكذا: أوليس حدثنا عن هذه الشجرة، وكذا: وسري وسر علي واحد.

(٢) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ج ٥.

(٣) في المصدر: عن الحجاج بن محمد.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٦٩٠ سورة الصف ج ١٢. وفيه: من زمردة خضراء.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٨ سورة المطففين ح ١١.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٩ سورة المطففين ح ١٢.

(٧) في «أ»: شراب أهل الجنة.

(٨) تفسير القرات: ٢٠٧ ح ٢٧٥ وفيه: وحلله وطعامه فهو منها..

يا حبيبي قال فقلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت أي شيء يقول قال يقول وا شوقاً إليك يا علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٨٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن سلمان رضي الله عنه قال قال بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما لك تحب فاطمة حيا ما تحب أحداً من أهل بيتك قال إنه لما أسري بي إلى السماء انتهت بي جبرئيل عليه السلام إلى شجرة طوبى فعدت إلى ثمرة من أثمار طوبى ففكره بين إصبعيه ثم أطعمني ثم مسح يده بين كفتي ثم قال يا محمد إن الله تعالى يشرك بفاطمة من خديجة بنت خويلد فلما أن هبطت إلى الأرض فكان الذي كان فعلقت خديجة بفاطمة فأنا إذا اشتقت إلى الجنة أدنيتها فشممت ريح الجنة فهي حوراء إنسية ^(٢).

٩٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار إلا فيها غصن من أغصانها أحلى من الشهد وألين من الزبد أصلها في داري و فرعها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٣).

٩١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن مصعب وعلي بن حمادون زاد بعضهم على بعض الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد إن شاء الله قالوا حدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لهم وحسن مآب قام مقداد بن الأسود الكندي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله و ما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها وقشورها برو ^(٤) خضر وزهرها رياض ^(٥)، وأفنانها سندس وإستبرق وثمرها حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل ويطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر و ترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع ^(٦) وأنجوج يتأجج ^(٧) من غير وقود يتفجر من أصلها السلسيل والريح والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يألفونه ويتحدثون بجمعهم وبيننا هم في ظلها يتحدثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نصارة وحسنا وبرها خز أحمر ومرعى أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثله حسنا وبهاء وذل من غير مهلة ^(٨)، تنجاء من غير رياضة عليها رجال ألواحها من الدر والياقوت المقضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعقري والأرجوان فأناخوا تلك التجائب إليهم ثم قالوا لهم ركبكم يقرتكم السلام و يراكم وينظر إليكم ويحبكم وتحبونه و يزيذك من فضله وسعته فإنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم قال فيحمل كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا ولا يمرون ^(٩) بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحتهم بشمارها و رحلت لهم عن طريقهم كراهية أن يثلم طريقتهم وأن يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا إلى الجبار جل جلاله قالوا ربنا أنت السلام ولك يحق الجلال والإكرام فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نببي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا أما وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك و ما أدبنا إليك كل حقل فأذن لنا في السجود قال لهم ربهم إني وضعت عنكم ثبوت العباداة وأرحت عليكم أبدانكم و طال ما أنصبت لي الأبدان و عنتم الوجه فالآن أفصيتم إلى روحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم وتمنوا علي أعطكم أمانيتكم فإني لن أجزيكم اليوم بأعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي وارتفاع مكاني وعظم شأنتي ولحبيكم أهل بيت نببي فلا يزال ^(١٠) يرفع أقدار محبي علي بن أبي طالب عليه السلام في العطايا والمواهب حتى أن المقصر من شيعته ليتمنى في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم أفناها فيقول لهم ربهم لقد قصرتم في أمانيتكم و

(٢) تفسير الفرات: ٢١١ ح ٢٨٦.

(٤) في المصدر: سيرها برو.

(٥) في نسخة: وزهرها رياحين صفر. وفي المصدر: رياض صفر.

(٦) في المصدر: وحشيشها زعفران.

(٧) في المصدر: من غير مهية.

(٨) الموجود في التفسير المطبوع: فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً. ولا يفوت إذن ناقة من ناقته ولا بركة ناقة بركها. ولا يمرون.

(١٠) في المصدر: فلا يزالون يا مقداد.

رضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا إلى مواهب ربيكم فإذا بقباب و قصور في أعلى عليين من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض فلو لا أنها مسخرة إذا للمعت الأبصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعقري الأحمر يزهر نورها و ما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر و ما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض و ما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياش الأصفر ماثوبة بالزمرد الأخضر^(١) و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر قواعدها و أركانها من الجواهر يثور من أبوابها و أعراصها نور^(٢) مثل شعاع الشمس عنده مثل الكواكب الدري في النهار المضيء و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهائتان فيهما عيَّنان نَضَّاحَتَانِ و فيهما من كُلِّ فَائِكَةٍ رُؤُجَانِ فلما أن أرادوا أن ينصرفوا إلى منازلهم ركبوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلصين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و أعنتها من الفضة البيضاء و أنفأها من الجواهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتفونهم بكرامة ربهم حتى إذا استقروا قرارهم قيل لهم قَهْلٌ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا رَضِينَا فَارِضَ عَنَا قَالَ بِرَضَائِ عَنكُمْ وَ بِحَبْكُم.

أهل بيت نبيي أحللتهم داري و صافحتكم الملائكة فهنيئا هنيئا غير محذور^(٣) و ليس فيه تنقيص فعندها قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

قال أبو موسى: فحدثت به أصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم أنا أبرأ إليكم من عهدة هذا الحديث لأن فيه قوما مجهولين و لعلمهم لم يكونوا صادقين فرأيت من ليلي أو بعد كانه أناني آت و معه كتاب فيه من مخول بن إبراهيم و الحسن بن الحسين و يحيى بن الحسن بن فرات و علي بن القاسم الكندي و لم ألق علي بن القاسم و عدة بعد لم أحفظ أساميهم كتبنا إليك من تحت شجرة طوبى و قد أنجز ربنا لنا ما وعدنا فاستمسك بما عندك من الكتب فإنك لن تقرأ منها كتابا إلا أشرقت له الجنة^(٤).

بيان: المنيع لم أر له معنى يناسب المقام و فيه تصحيف و الألتجوج عود البخور و المرعزى و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الرغب الذي تحت شعر العنز و الرياش اللباس الفاخر و لمع بالشيء ذهب به و الحكمة محركة ما أحاط بخنكي الفرس من لجامه و فيها العذاران و الشفر بالتحريك و قد يسكن السير في مؤخر السرج.

سعد السعود: من تفسير العباس بن مروان^(٥) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(٦).

٩٢-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} فبلغني أن طوبى شجرة في الجنة منابتها^(٧) في دار علي بن أبي طالب و هي له و لشيعة و على تلك الشجرة أسفاط فيها حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد منها ألف ألف سفظ في كل سفظ مائة ألف حلة ليس منها حلة إلا مخالفة للون الأخرى إلا أن ألوانها كلها خضر من سندس و إستبرق فهذا أعلى تلك الشجرة و وسطها ظللهم يظل عليهم يسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل أن يقطعها و أسفلها ثمرتها متدلي على بيوتهم يكون منها القضيبي مثل القصبه فيه مائة لون من ألوانها ما رأيت و لم تر و ما سمعت و لم تسمع متدلي على بيوتهم كلما قطعوا منها ينبت مكانها يقول الله تعالى {لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ} و تدعى تلك الشجرة طوبى و يخرج نهر من أصل تلك الشجرة فيسقى جنة عدن و هي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع و لا وصل لو اجتمع أهل الإسلام كلها على ذلك القصر لهم فيه سعة لها ألف ألف باب و كل باب مصراعان من زبرجد و ياقوت اثنا عشر ميلا لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو متحاب في الله أو ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم و هي جنة عدن^(٨).

(١) في نسخة: مطرزة ماثوبة. وفي المصدر: مفروش بالرياش الأصفر ماثوبة بالزمرد الأخضر.

(٢) في التفسير المطبوع: يثور من أبوابها وأعراصها بنور.

(٣) في التفسير المطبوع: غير مجذور.

(٤) تفسير الفرات: ٢١١ ح ٢٨٧.

(٥) في المصدر نقلها عن تفسير محمد بن العباس بن مروان ومانقله عن سعد السعود لم يكن موجوداً في نسخة «أ».

(٦) سعد السعود: ١١١-١٠٩.

(٧) في المصدر: شجرة في الجنة ثابتة في دار....

(٨) تفسير الفرات: ٢١٠ ح ٢٨٥.

٩٣-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك و تعالي يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعمون بها في الآخرة (١).

بيان: قوله فإنكم تتنعمون بها أي بسببها أو بثوابها أو بأصل العبادة فإن الصديقين يلتذون بعبادة ربهم أكثر من جميع اللذات والمشتبهات بل لا يلتذون بشيء إلا بها فهم في الجنة يعبدون الله و يذكرونه لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم و تنعمهم بها وهذا هو الأظهر.

٩٤-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي مولى أبي المعزى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث أعطين سمع الخلاق الجنة و النار و الحور العين فإذا صلى العبد و قال اللهم أعطني من النار و أدخلني الجنة و زوجني من الحور العين قالت النار يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه و قالت الجنة يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه و قالت الحور العين يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا فإن هو انصرف من صلاته و لم يسأل من الله شيئاً من هذا قلن الحور العين إن هذا العبد فينا لزاهد و قالت الجنة إن هذا العبد في لجاهل (٢).

٩٥-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن زكريا المؤمن عن داود بن فرقد أو قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله فذاك آباؤنا و أمهاتنا إن أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعرفهم فيم يعرفون في الآخرة فقال إن الله تبارك و تعالي إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحا عيقة طيبة فلزقت بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه فقالوا هذا من أهل المعروف (٣).

بيان: عبق به الطيب كفرح لرق به.

٩٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة (٤).

٩٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقیة عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة قلت و أي شيء التحفة قال من مجلس و متكاً و طعام و كسوة و سلام فطاول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز و جل إليها أني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز و جل إليها أن كافئ أوليائي بتحفهم فتخرج منها وصفاء و صانف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز و جل قد حرم جهنم على من أكل من طعام جنته فيمد القوم أيديهم فيأكلون (٥).

٩٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ نُحْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ فقال يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز ذكره و اختصهم و رضي أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم و إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر و الياقوت و جلالتهما الإستبرق و السندس و خطمهما جدل (٦) الأرجوان تطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يرفونهم رفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم و على باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس و عن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة شربة فيظهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن (٧) أبشارهم الشعر و ذلك قول الله عز و جل

(١) الكافي ٢: ٨٣ ج ٢. (٢) الكافي ٣: ٣٤٤ وفيه: يسأل الله شيئاً من هذه..

(٣) الكافي ٤: ٢٩ ج ١. (٤) الكافي ٤: ٣٠ ج ٤.

(٥) الكافي ٢: ٢٠٧ ج ٧.

(٦) الخطام: جمع خطم: وهو جبل يقاد به البعير. لسان العرب ٤: ١٤٥.

والجدل: جمع جدل: وهو جبل مفتول من آدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة. لسان العرب ٢: ٢١١.

(٧) في المصدر: ويسقط من.

﴿وَسَفَّاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهرة.

قال ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيقتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون أبدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفهم مع الخلائق فقد سبق رضي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة تصر صريرا^(١) يبلغ صوت صريها كل حوراء أعدها الله عز وجل لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم^(٢) (فتبأشرون بهم إذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك).

١٥٨
٨

فقال علي^(٣) يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز وجل ﴿عُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا عَرْفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾^(٤) بما ذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل ﴿وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ إذا أدخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظم في الإكليل تحت التاج.

قال وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٥) فإذا جلس المؤمن على سريريه اهتز سريره فرحا فإذا استقر بولي^(٦) الله عز وجل منزله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنته بكرامة الله عز وجل إياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجه الحوراء تهيا له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصانفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد من مسك وعنبر^(٧)، وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تغمأ لك وأنت لي فيعتقان^(٨) مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقه فإذا عليها قلادة من قصب من ياقوت أحمر وسطحها لوح صفحته درة مكتوب فيها أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتي إليك تناهت نفسي وإلي تناهت نفسك ثم بيعت الله إليه ألف ملك يهنتونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنته فيقول لهم الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم.

١٥٩
٨

قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنتوا ولي الله وقد سألتني أن أذن لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنتون ولي الله فاستأذن^(٩)، فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنتون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من

(٢) في المصدر: فيقول بعضهم، وما في الأقواس ليس في المصدر.

(٤) الحج: ٢٢.

(٦) في المصدر: والزبرجد وهي من مسك وعنبر.

(٨) في المصدر: فاستأذن بهم.

(١) في المصدر: ضربة، فتصر صريرا.

(٣) الزمر: ٢٠.

(٥) في المصدر: فإذا استقر لولي الله.

(٧) في المصدر: قال فيعتقان.

أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فیدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز وجل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الغرفة ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر الآية.

قال وذلك قوله عز وجل ﴿وَإِذَا رَأَيْتُمْ ثَمَرًا رَأَيْتُمْ نَبِيئًا وَمُلَكًا كَبِيرًا﴾ يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك^(١) الملك العظيم الكبير.

قال والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ﴿وَإِذَا رَأَيْتُمْ ظِلَالَهُمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَفْئُودُهُمْ نَذِيلًا﴾ من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بفيه وهو متكئ وإن الأنواع من الفاكهة ليقبلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة مغروشات وعَظَرٌ مغروشات وأَنْهَارٌ مِنْ خَمَرٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ فَإِذَا دَعَا وَلِيَّ اللَّهِ بَغْذَانَهُ أَتَى بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ عِنْدَ طَلْبِهِ الْغَذَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمِيَ شَهْوَتَهُ قَالَ ثُمَّ يَتَخَلَّى مَعَ إِخْوَانِهِ وَيَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَنَعَّمُونَ فِي جَنَّاتٍ^(٢) فِي ظِلِّ مُتَدَوِّفٍ فِي مِثْلِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأَطْيَبَ مِنْ ذَلِكَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً حُورَاءَ وَأَرْبَعُ نِسَاءٍ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِ سَاعَةَ مَعَ الْحُورَاءِ وَسَاعَةَ مَعَ الْآدَمِيِّ سَاعَةَ يَخْلُو بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرَاكِ مَتَكِّنًا يَنْظُرُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) إِلَى بَعْضٍ وَإِنْ الْمُؤْمِنُ لَيُشَاقُّ شِعَاعَ نُورٍ وَهُوَ عَلَى أُرَيْكَتِهِ وَيَقُولُ لِحُدَامِهِ مَا هَذَا الشِّعَاعُ اللَّامِعُ لَعَلَّ الْجِبَارَ لِحَظَنِي فَيَقُولُ لَهُ خِدَامُهُ قُدُوسٌ جَلَّ جَلَالُهُ بَلْ هَذِهِ حُورَاءُ مِمَّنْ لَمْ تَدْخُلْ بِهَا بَعْدَ أَشْرَفَتْ عَلَيْكَ مِنْ خِيَمَتِهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَدْ تَعَرَّضْتَ لَكَ وَأَحْبَبْتَ لِقَاءَكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَتْكَ مَتَكِّنًا عَلَى سُرِيرِكَ تَبَسَّمتْ نَحْوَكَ شَوْقًا إِلَيْكَ فَالْتَمَعَ الَّذِي رَأَيْتَ وَالنُّورَ الَّذِي غَشِيكَ هُوَ مِنْ بَيَاضِ ثَغْرِهِ وَصَفَائِهِ وَنَقَائِهِ وَرَقَّتْهُ فَيَقُولُ وَلِيَّ اللَّهِ ائْذِنُوا لَهَا فَتَنْزِلُ إِلَيْهِ فَيَبْتَدرُ إِلَيْهَا أَلْفَ وَصِيفٍ وَأَلْفَ وَصِيفَةٍ يَبْشِرُونَهَا بِذَلِكَ فَتَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ خِيَمَتِهَا وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَةً مَنَسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَكْلَلَةٌ بِالْأَلْبَاقِ وَالزَّبَرِجَدِ صَبِغَهُنَّ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ يَرَى مِخْ سَاقَاهُ مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حَلَةً طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهَا مِائِينَ مَنَكِبَيْهَا عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيَّ اللَّهِ أَقْبَلَ الْخِدَامُ بِصُحُفٍ^(٤) الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِيهَا الدَّرُ وَالْيَاقُوتُ وَالزَّبَرِجَدُ فَيَنْتَرُونَهَا عَلَيْهَا^(٥)، ثُمَّ يَعَاقِبُهَا وَتَعَانَقُهَا فَلَا تَمَلُّ وَلَا يَمَلُّ.

قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما الجنان المذكورة في الكتاب فإنهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وإن لله عز وجل جناتنا محفوفة بهذه الجنان وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى يتمتع فيهن كيف يشاء وإذا أراد المؤمن شيئاً إنما دعواه إذا أراد أن يقول سبحانه اللهم فإذا قالها تبادرت إليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به وذلك قول الله عز وجل ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ يعني الخدام قال ﴿وَإِذَا رَأَيْتُمْ ظِلَالَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) يعني بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم^(٧)، وأما قوله ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَغْلُومٌ﴾ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله عز وجل ﴿فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ قال فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أكرموا به^(٨).

٩٩-ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن شاذان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قال لي أبي إن في الجنة نهراً يقال له جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد عليه السلام وعلى شاطئه الأيسر درة صفراء فيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام^(٩).

١٠٠-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

(١) في المصدر: فلذلك الملك العظيم...
(٢) في المصدر: ينظر بعضهم.
(٣) في نسخة: فينترونها عليهما.
(٤) في المصدر: عند فراغهم.
(٥) الكافي ٨: ١٥٢ ح ١٣٨.
(٦) في المصدر: في جناتهم.
(٧) في المصدر: بصحائف.
(٨) الكافي ٨: ٩٥-١٠٠ ح ٦٩.
(٩) يونس: ١٠.

عز وجل ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال هن صوالح المؤمنات العارفات قال قلت ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾ قال الحور هن البيض المضمومات^(١) المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن وياتهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنات^(٢).

بيان: المضمومات أي المصونات المستورات وفي بعض النسخ المضمرات ولعله استعير من تضيير الفرس وهو أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت أو كناية عن دقة أوساطهن كما يحمد الفرس الضامر البطن^(٣).

١٠١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال أبو عبد الله عليه السلام إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابئات كلما قلعت واحدة نبئت أخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ وإذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه^(٤).

١٠٢- وعنه عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة نهرا حافتا حور نابئات فإذا مر المؤمن بإحداهن فأعجبته اقتلعتها فأثبت الله عز وجل مكانها^(٥).

١٠٣- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الجنة درجات متفاوتات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يضعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبأس ساكنها^(٦).

١٠٤- نبه: [تنبيه الخاطر: نهج] [نهج البلاغة] قال عليه السلام فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهراتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق^(٧) أشجار غيبت عروقها في كتيان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي علي منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمر المروقة قوم لم تزل الكرامة تتماذى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار^(٨). فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر الموثقة^(٩) زهقت نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته^(١٠).

بيان: لعزفت أي زهدت والزخرف الذهب وكل موه والاصطفاق الاضطراب ويروي اصطفاق أشجار أي انتظامها صفا والكبائس جمع كباسة وهي العذق التام بشماريخه ورطبه والعساليح الأغصان وكذا الأفنان قوله عليه السلام فتأتي علي منية مجتنيها أي لا يترك له منية أصلا وقال الفيروز آبادي التصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إباء ممزوجا ليصفو^(١١) وقال الرواق الصافي من الماء وغيره والمعجب^(١٢). ويقال زهقت نفسه أي مات.

١٠٥- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله ثم قال عليه السلام فيادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله راقق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبدا و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه

(١) في نسخة من المصدر: المضمرات.

(٢) ولربما يراد بها أنهن مخفيات عن الأنظار وهو الأوفق للحديث. قال الحديث يجري على معنى الستر والحر.

(٣) الكافي: ٨: ٢٣٠ ح ٢٩٨ وفيه، فإذا قال الرجل لصاحبه..

(٤) الكافي: ٨: ٢٣١ ح ٢٩٩.

(٥) نهج البلاغة خطبة ٨٥ ص ٧٥ وفيه: ولا يبأس ساكنها.

(٦) الاصطفاق: مصدر لصفق يقال: صفقت العود إذا حركت أوتاره فاصطق. لسان العرب ٧: ٣٦٨.

(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٦٨ وينتهي عندها نص التنبيه. (٩) الموثقة: أي الحسنه المعجبة. لسان العرب ١: ٢٤٠.

(١٠) نهج البلاغة ج ١٦٥ ص ١٧٢، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٦٨.

(١١) القاموس المحيط: ٣: ٢٦٣.

(١٢) القاموس المحيط: ٣: ٢٤٦.

من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١).

١٠٦م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام قال النبي ﷺ عند حنين الجذع بمفارقتهم ﷺ وصعوده المنبر والذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان الجنان وهورها وقصورها^(٢) إلى من يوالي محمدا وعليهما الطيبين ويبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع^(٣) إلى رسول الله ﷺ وإن الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحكمهم معاشر شيعة علي ومحمد وآله الطيبين أو صلاة نافلة^(٤)، أو صوم أو صدقة وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعلي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ومعونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين وأعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان وهورها إلى شيعة ما يعرفهم الله من صبر شيعة علي التقيّة فحينئذ تقول خزان الجنان وهورها لنصبرن على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم وكما يتجرعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرتهم فعند ذلك يناديهم ربنا عز وجل يا سكان جناني ويا خزان رحمتي ما ليخل آخرت عنكم أزواجكم وساداتكم ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي المهلوفين والتفيس عن المكروبين وبالصبر على التقيّة من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال وأغبطها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم^(٥).

أقول: سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ.

١٠٧م: [تفسير القمي] الدليل على أن الجنان في السماء قوله تعالى ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمُ الْبُيُوتَ السَّمَاءَ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ والدليل على أن النار في الأرض قوله تعالى في سورة مريم ﴿وَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ﴾ ومعنى جثيا أي على ركبهم ثم قال تعالى ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحولت نيرانا^(٦).

١٠٨م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ بعد بيان أمر الله في الكتاب لبني إسرائيل أن يقرأوا بمحمد وآله وعدم قبولهم ورفع الجبل فوقهم ثم إقرار بعضهم باللسان دون القلب قال^(٧) فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم وقطعة صارت نارا وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا قال لهم موسى أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعدها المتقين من عباده من الأشجار والساتين والثمار والهور الحسان والمخلدين من ولدان كالكثالي المنثورة و سائر نعيم الجنة وخيرات وأما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها الله الكافرين من عباده من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغساقها وأودية يقبحها ودمائها وصديدها وزينيتها بمرزباتها وأشجار زقومها وضريعها وحياتها وعقاربها وأفاعيها وقبورها وأغللالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها^(٨).

(١) نهج البلاغة: ١٩٣-١٩٤ خ ١٨٣. وفيه: ورقاقها رسله؛ فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره. وكذا: وأكرم أسماعهم أن تسمع حسين نارا.

(٢) في المصدر: وهور عينها وسائر قصورها.

(٣) في المصدر: أو صلاته لله نافلة.

(٤) في المصدر: هذا الجذع الذي رأيتموه.

(٥) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٨٩ ح ٨٨.

(٦) تفسير القمي ١: ٢٣٤-٢٣٥ وفيه: أن جنان الغلغل في السماء. وكذا: الدليل أيضا على أن النيران.

(٧) من قوله: بعد بيان إلى هنا ليس في المصدر. وكأنه من اختصارات المصنف.

(٨) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٤٢٨ ح ٢٩٦.

١٠٩-م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ و ساق حكاية علي عليه السلام إلى أن قال ثم قال رسول الله ﷺ إن الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق إنه يضرب ألفا وسبعمئة في ألف و سبعمئة ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك يا علي في الجنة من القصور قصر من ذهب و قصر من فضة و قصر من لؤلؤ و قصر من زبرجد و قصر من جوهر و قصر من نور رب العزة و أضعاف ذلك من العبيد و الخدم و الخيل و التجب تطير بين سماء الجنة و أرضها فقال علي عليه السلام حمدا لربي و شكرا قال رسول الله ﷺ و هذا العدد فهو عدد من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحبتهم لك و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين و الجن و الإنس يبغضهم لك و وقيعتهم فيك و تنقيصهم إياك^(١).

١١٠-م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْقُرْآنَ﴾ قال فمنهم من يقول قد كنت لعلي عليه السلام بالولاية شاهدا و لآل محمد عليهم السلام محبا و هو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه فيقال لهم سوف نستشهد على ذلك عليا عليه السلام فتشهد أنت يا أبا الحسن فتقول الجنة لأوليائي شاهدة و النار لأعدائي شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنة و نسيمها فاحتملته فأوردته إلى أعلى غرفها و أحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسه فيها نصب و لا يمسه فيها لغوب و من كان منهم كاذبا جاءت سموم النار و حميمها و ظلها الذي هو ثلاث شُحْبٍ لا ظليل و لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ فتحمله و ترفعه^(٢) في الهواء و تورده نار جهنم قال رسول الله ﷺ وكذلك أنت قسيم الجنة و النار تقول هذا لي و هذا لك^(٣).

١١١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ من أعان ضعيفا في بدنه على أمره أعانه الله على أمره و نصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال و عبور تلك الخنادق من النار حتى لا يصيبه من دخانها و على سمومها و على عبور الصراط إلى الجنة أمانا و ساق الحديث إلى أن قال و إن الله عز و جل إذا كان أول يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح و يأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا ثم ينادي منادي ربنا عز و جل يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى فتعلقوا بها تؤدكم إلى الجنان و هذه أغصان شجرة الزقوم فإياكم و إياها لا تؤدكم إلى الجحيم ثم قال فو الذي بعثني بالحق نبيا إن من تعاطى بابا من الخير في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى فهو مؤديه إلى الجنان ثم قال رسول الله ﷺ فمن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من تصدق في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من عفا عن مظلمة فقد تعلق منه بغصن و من أصلح بين المراء و زوجه و الوالد و ولده و القريب و قريبه و الجار و جاره و الأجنبي و أجنبيه فقد تعلق منه بغصن و من خفف عن معسر من دينه أو حط عنه فقط تعلق منه بغصن و من نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقا قد يشس منه صاحبه فأداه فقد تعلق منه بغصن و من كفل يتيما فقد تعلق منه بغصن و من كف سفيها عن عرض مؤمن فقد تعلق منه بغصن و من قعد لذكر الله و لتعائنه يشكره فقد تعلق منه بغصن و من عاد مريضا و من شيع فيه جنازة و من عزي فيه مصابا فقد تعلق منه بغصن و من بر فيه و والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و من كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن و كذلك من فعل شيئا من سائر أبواب الخير في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن.

ثم قال رسول الله ﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا و إن من تعاطى بابا من الشر و العصيان في هذا اليوم فقد تعلق بغصن من أغصان الزقوم فهو مؤديه إلى النار ثم قال رسول الله ﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا فمن قصر في صلاته المفروضة و ضيعها فقد تعلق بغصن منه و من جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يشكو إليه سوء حاله و هو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه و ليس هناك من ينوب عنه و يقوم مقامه فتركه يضيع و يعطب و لم يأخذ بيده فقد تعلق بغصن منه و من اعتذر إليه مسيء فلم يعذره ثم لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته بل أربى عليه فقد تعلق بغصن منه و من أفسد بين المراء و زوجه أو الوالد و ولده أو الأخ و أخيه أو القريب و قريبه أو بين جارين أو خليطين أو أجنبيين فقد تعلق بغصن منه و من شدد على معسر و هو يعلم إعساره فزاد غيظا و بلاء فقد تعلق بغصن منه و من

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٠٢ ح ٥٤ وفيه: قصر من زمرد و قصر من جوهر و قصر من نور رب العالمين.

(٢) في «أ»: فترفعه في الهواء.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٥-٤٠٦ ح ٢٧٦ وفيه فوارق منها: و النار على أعدائي شاهدة. وكذا: فأوردته إلى علالي الجنة.

كان عليه دين فكسره على صاحبه و تعدى عليه حتى أبطل دينه فقد تعلق بغصن منه و من جفا يتيماً^(١) و آذاه و تهضم ماله فقد تعلق بغصن منه و من وقع في عرض^(٢) أخيه المؤمن و حمل الناس على ذلك فقد تعلق بغصن منه و من تغنى بغناء حرام بيعت فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه و من قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب و أنواع ظلمه لعباد الله فانتخر بها فقد تعلق بغصن منه.

١٦٨
أ

و من كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقه فقد تعلق بغصن منه و من مات جاره فترك تشييع جنازته تهاوناً به فقد تعلق بغصن منه و من أعرض عن مصاب و جفاه إزاءه عليه و استصغارا له فقد تعلق بغصن منه و من عق والديه أو أحدهما فقد تعلق بغصن منه و من كان قبل ذلك عاقاً لهما فلم يرضهما في هذا اليوم و هو يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه و كذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشر فقد تعلق بغصن منه و الذي بعثني بالحق نبياً إن المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم ثم رفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء ملياً و جعل يضحك و يستبشر ثم خفض طرفه إلى الأرض فجعل يقطب و يعبس ثم أقبل على أصحابه ثم قال و الذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع أغصانها و ترفع المتعلقين بها إلى الجنة و رأيت منهم من تعلق منها بغصن و منهم من تعلق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتغالهم على الطاعات و إني لأرى زيد بن حارثة قد تعلق بعمامة أغصانها فهي ترتفع إلى أعلى علائها فبذلك ضحكت و استبشرت ثم نظرت إلى الأرض فو الذي بعثني بالحق نبياً لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض أغصانها و تخفض المتعلقين بها إلى الجحيم و رأيت منهم من تعلق بغصن و منهم من تعلق بغصنين أو بأغصان على حسب اشتغالهم على القبائح و إني لأرى بعض المنافقين قد تعلق بعمامة أغصانها فهي تخفضه إلى أسفل دركاتها فلذلك عيست و قطبت.

ثم أعاد رسول الله ﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها ملياً و هو يضحك و يستبشر و إلى الأرض ينظر إليها ملياً و هو يقطب و يعبس ثم أقبل على أصحابه فقال يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيكم محمد إذا لأظمتم لله بالنهار أكبادكم و لجوعتم له بطونكم و لأسهرتم له ليكم و لأنصبتهم فيه أقدامكم و أبداكم و لأنفذتم بالصدقة أموالكم و عرضتم للتلغ في الجهاد أرواحكم قالوا و ما هو يا رسول الله فذاك الآباء و الأمهات و البنون و البنات و الأهليون و القرباء قال رسول الله ﷺ و الذي بعثني بالحق نبياً لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنة فنأى منادي ربنا خزائنا يا ملائكتي انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم فانظروا إلى مقدار منتهى ظل ذلك الغصن فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصورا و دورا و خيرات فأعطوا ذلك فمنهم من أعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب و منهم من أعطي ضعفه و منهم من أعطي ثلاثة أضعافه أو أربعة أضعافه أو أكثر من ذلك على قدر قوة إيمانهم و جلالة أعمالهم و لقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة أعطي ألف ضعف ما أعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الإيمان و جلالة الأعمال فلذلك ضحكت و استبشرت و لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقوم عادت إلى النار فنأى منادي ربنا خزائنا انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حر ذلك الغصن و ظلمته فابنوا له مقاعد من النار من جميع الجوانب مثل مساحته قصور نيران و بقاع نيران و حيات و عقارب و سلاسل و أغلال و قيود و أنكال يعذب بها فمنهم من أعد له فيها مسيرة سنة أو سنتين أو مائة سنة أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم و سوء أعمالهم و لقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أعطي جميعهم على قدر زيادة كفره و شره فلذلك قطبت و عيست.

١٦٩
أ

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أقطار الأرض و أكنافها فجعل يتعجب تارة و يزعج تارة ثم أقبل على أصحابه فقال طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته و الويل للفاستقين كيف يخذلهم الله و يكلهم إلى شياطينهم و الذي بعثني بالحق نبياً إني لأرى المتعلقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغوهم فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم و يخونونهم و يطردونهم عنهم و ناداهم منادي ربنا يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلق به متعلق فقاتلوا الشياطين عن ذلك المؤمن و أخروه عنه و إني لأرى بعضهم و قد جاءه من الأملاك من ينصره على الشياطين و يدفع عنه المردة و ساق الحديث إلى أن بين فضل شهر رمضان و

حال من رعى حرمة و من لم يرعها و ما يقال لهذين الصنفين يوم القيامة إلى أن قال فهم في الجنة خالدون لا يشيبون فيها و لا يهرمون و لا يتحولون عنها و لا يخرجون و لا يقلقون فيها و لا يفتنون فهم فيها سارون مبهجون آمنون مطمئنون و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و أنتم في النار خالدون تعذبون فيها و تهانون و من نيرانها إلى زمهريرها تنقلون و في حميمها تقتلسون و من زقومها تطعمون و بمقامها تقمعون و بضروب عذابها تعاقبون الأحياء أنتم فيها و لا تموتون أبد الأبدین إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد العذاب الأليم و النكال الشديد^(١).

١١٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن أنس بن مالك قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه فيبلغ ذلك رسول الله فاتاه فقال له يا عثمان إن الله تبارك و تعالی لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمي الجهاد في سبيل الله يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب و للنار سبعة أبواب فما يسرك أن لا تأتي باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك أخذاً بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى ثم قال يا عثمان من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله عز و جل حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة ما بين درجتين كحضر^(٢) الفرس الجواد المضر سبعين سنة و من صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة^(٣).
أقول: سيأتي بتامه في باب الرهبانية.

١١٣- لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد الذي سيأتي في باب فضائل شهر رجب عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال من صام من رجب يوماً أغلق باباً من أبواب النيران ثم قال و من صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه و بين النار خندقاً أو حجاباً طوله مسيرة سبعين عاماً ثم قال و من صام من رجب سبعة أيام فإن لهم سبعة أبواب يغلق الله عليه بصوم كل يوم باباً من أبوابها و من صام من رجب ثمانية أيام فإن للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من أبوابها و قال له ادخل من أي أبواب الجنان شئت ثم قال و من صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التي بنيت بالدر و الياقوت ثم قال و من صام من رجب ستة عشر يوماً كان في أوائل من يركب على دواب من نور تطير بهم في عرصة الجنان إلى دار الرحمن ثم قال و من صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم في قبته في قبة الخلد على سرر الدر و الياقوت و من صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم و إبراهيم عليه السلام في جنة عدن فيسلم عليهما و يسلمان عليه تكراً له و إيجاباً لحقه ثم قال و من صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء يا عبد الله أما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقي و أعطاه الله عز و جل في الجنان كلها في كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب في كل مدينة أربعون ألف قصر في كل قصر أربعون ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام و الشراب لكل طعام و شراب من ذلك لون على حدة و في كل بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب طول كل سرير ألفاً ذراع في ألفي ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلاثمائة ألف ذؤابة من نور تحمل كل ذؤابة منها ألف ألف وصيفة تغلفها بالمسك و العنبر إلى أن يوافيها صائم رجب الحديث^(٤).

١١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر عن أيوب بن محمد عن سعد بن مسلمة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان سخياً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الفصن إلى الجنة و البخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان بخيلاً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الفصن إلى النار^(٥).

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٣٥-٦٦٥ ح ٣٧٠-٣٧٤ وقد أخذ موضع الحاجة.

(٢) الخضر: ارتفاع الفرس في غذوه. لسان العرب: ٣: ٢١٨.

والخيل المضر: أي التي تُشد عليها سروجها وتُجَلل بالألجّة حتى تعرق تحتها فيذهب رهّلها ويشتد لحمها. لسان العرب: ٨: ٨٥.

(٣) أمالي الصدوق: ١٦٣ ح ١. وفيه: أفما يسرك أن لا تأتي باباً منها. وكذا: سبعون درجة، بُعد ما بين كل درجتين.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٢٩-٤٣٣ م ٨٠ ح ١. وفيه: أغلق عنه باب من أبواب النار.

(٥) أمالي الطوسي: ٤٨٧ ج ١٧.

١١٥-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يصلي وعليه خاتم حديد قال لا ولا يتختم به الرجل لأنه من لباس أهل النار وقال لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة^(١).

١١٦-فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة فقال لها وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال فتقولين يا رب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دما وهو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار و يلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم فيقولون يا رب إنا لم نحضر الحسين فيقول الله لربانية جهنم خذوهم بسيماهم بزرقة العيون وسواد الوجوه وخذوا بنواصيهم فلقوهم في الدرك الأسفل من النار فانهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمع أشقيتهم في جهنم وساق الحديث إلى أن قال فإذا بلغت باب الجنة تلتقت اثنتا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحدا قبلك ولا يتلقين أحدا كان بعدك بأيديهم حراب من نور على نجات من نور رحائلها^(٢) من الذهب الأصفر والياقوت الأحمر أزمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب أبرقة من سندس منضود فإذا دخلت الجنة تبأثر بك أهلها ووضع لشيعةك موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتتهت أنفسهم خالدون وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين وإن في بطنان الفردوس اللؤلؤتين من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور فيها سبعون ألف دار البيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين^(٣).

بيان: الأبرق كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض.

١١٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أبي منصور السكري عن جده علي بن عمر عن إسحاق بن مروان القطان عن أبيه عن عبيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيهما عن جدتهما عليهما السلام قالا قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك منها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعةنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال عبيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين هذا الحديث قال صدقت^(٤) هكذا أخبرني أبي عن جدي عن النبي ﷺ^(٥).

١١٨-ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن محمد بن يوسف الحلال عن محمد بن الخليل عن عبد الله بن بكر عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ عن أول طعام أهل الجنة فقال ﷺ وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الخير^(٦).

بيان: قال الكرماني في شرح البخاري زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أهنأها وأطيبها.

١١٩-ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد بن محمد عن حمزة العلوي عن علي بن الحسين عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن جعفر بن يحيى بن أبي كثير^(٧) عن عبد الله بن مرة عن ثوبان أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فسأله عن مسائل فكان فيما سأله فما أول ما يأكله أهل الجنة إذا دخلوها قال كبد الحوت قال فما شربهم على أثر ذلك قال السلسيل قال صدقت الخير^(٨).

(١) علل الشرائع: ٣٤٨ ح ٥٧ ج ١ وفيه: ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل النار.

(٢) كذا في نسخة، وفي المصدر وفي «ط»: جعلها.

(٣) تفسير الفراء ٤٤٥ ح ٥٨٧ غوارق منها: تنسم شهيقهم. وكذا: على كل نجيب نمرقة. وكذا: فيها قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار.

(٤) في المصدر: صدقك يحيى بن عبدالله.

(٥) علل الشرائع: ٩٥-٩٤ ح ٨٥ ج ٣.

(٦) أمالي الطوسي: ٣١٥ ج ١١ بفارق يسير.

(٧) في المصدر: عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير.

(٨) علل الشرائع: ٩٦ ح ٨٥ ج ٥.

١٢٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد^(١)، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيه^(٢) من روحه تنبت الحلي والحلل والثمار متدلية على أفواه أهل الجنة وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة في منزل علي بن أبي طالب عليه السلام لم يحرمها وليه و لن ينالها عدوه^(٣).

١٢١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن أحمد رفعه عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال والله يا علي إن شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كل جمعة وإنهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السماء وإنكم لفي أعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه الخبر^(٤).

١٢٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي رفعه عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ في خبر المعراج قال ثم عرج بي إلى السماء السادسة فقلتني الملائكة وسلموا علي وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم فقلت يا ملائكتي تعرفونا حق معرفتنا فقالوا بلى يا نبي الله لم لا نعرفكم وقد خلق الله جنة الفردوس وعلى بابها شجرة ليس فيها ورقة إلا عليها مكتوب حرفان بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب عروة الله الوثيقة وحبل الله المتين وعينه في الخلائق أجمعين وسيف نقمته على المشركين فأقرته منا السلام وقد طال شوقنا إليه الحديث^(٥).

١٢٣- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن خلف الشيباني^(٦) رفعه عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام هذا جبرئيل يخبرني عن الله أن الله يبعثك وشيعتك يوم القيامة ركبانا غير رجال على نجائب رحلها من النور فتناخ عند قبورهم فيقال لهم اركبوا يا أولياء الله فيركبون صفامعتدا أنت إمامهم إلى الجنة حتى إذا صاروا إلى الفحص ثارت في وجوههم ريح يقال لها الميثرة فتذري في وجوههم المسك الأذفر فينادون بصوت لهم نحن العلويون فيقال لهم فأنتم آمنون ولا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون^(٧).

١٢٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن أبي القاسم العلوي رفعه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال علي له في الجنة قصر من ياقوتة حمراء أسفلها من زبرجد أخضر وأغلاها من ياقوتة حمراء وثلاثا القصر مرصع بأنواع الياقوت والجوهر عليه شرف يعرف بتسبيحه وتقديسه وتحميده وتمجيده الخبر.

١٢٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري رفعه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وساق الحديث في تجهيز النبي ﷺ سرية إلى جهاد قوم إلى أن قال فمن منكم يخرج إليهم قبل أن ينظر في ديارنا^(٨) وحرينا لعل الله أن يفتح على يديه وأضمن له على الله اثنا عشر قصرا في الجنة وساقه إلى أن قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام فذاك أبي وأمي يا رسول الله صف لي هذه القصور فقال رسول الله ﷺ يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر والعنبر حشاؤها الدر والياقوت ترابها الزعفران كشيها الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالأشجار من المرجان على حافتي كل نهر من هذه الأنهار خيم^(٩) من درة بيضاء لا قطع فيه ولا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مقصص بالياقوت الأحمر قوائنها من الزبرجد الأخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حور سبعون حلة خضراء وسبعون حلة صفراء يرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجاة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حور سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف وبيد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبار الحديث^(١٠).

(١) في المصدر: عن الحسين بن سعيد معناه: كما هو واضح. (٢) في نسخة: ونفخ فيها من روحه.

(٣) تفسير الفرات ٢٠٨ ح ٢٧٧. وفيه: وهي في نزل علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) تفسير الفرات: ٣٥٠ ح ٤٧٨.

(٥) تفسير الفرات: ٣٧٤ ح ٥٠٣. وفيه: يا ملائكة ربي هل تعرفونا... ليس منها ورقة... وعينه على الخلائق...

(٦) في المصدر: علي بن أحمد بن حلف الشيباني.

(٧) تفسير الفرات: ١٢٠ ح ١٢٦. وفيه: نحن العلويون فيقال لهم: إن كنتم العلويون فأنتم آمنون.

(٨) في المصدر: قبل أن يظنوا. (٩) في المصدر: من هذه الأنهار خلق فيها خيمة.

(١٠) تفسير الفرات: ٥٩٤ ح ٧٦٠ بفارق يسير.

(٨) تفسير النعماني ٨٢-٨٣ بفارق يسير.

المأوى» و سدره المنتهى في السماء السابعة و جنة المأوى عندها.

قال علي بن إبراهيم حدثني أبي عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرا و ساق الحديث الأول إلى قوله فإنه ينامون فيما بينهما.

ثم قال و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء إلى آخر الحديث الثاني.

ثم روى ما رويناه عنه في أول الباب من حديث تقبيل فاطمة عليها السلام و وصف شجرة طوبى ثم قال و مثل ذلك كثير مما هو رد على من أنكر المعراج و خلق الجنة و النار ^(١).

١٣١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ وسط الجنة لي و لأهل بيتي ^(٢).

١٣٢-ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن علي عن علي بن أسباط عن الحسن بن يزيد عن محمد بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال هي شجرة غرسها الله عز و جل بيده و نفع فيها من روحه و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تثبت بالحلي و الحلل و الثمار متدلية على أفواههم الخبر ^(٣).

١٣٣-ل: [الخصال] بسندين عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة ^(٤) أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد عليهما السلام و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ^(٥).

١٣٤-مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن ابن فضال عن رجل عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السخاء شجرة في الجنة أصلها و هي مظلة على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة ^(٦).

١٣٥-م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ قال عليه السلام هي شجرة تميزت بين أشجار الجنة إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار و المأكول و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الفواكه و الثمار و الأطعمة فلذلك اختلفت الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة و قال آخرون هي عنبية و قال آخرون هي عنبية ^(٧).

١٣٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] فيما سيأتي في أبواب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام فإن الله يخزي عنك الشيطان و عن محبيك و يعطيك في الآخرة بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك و مما ينمي الله منه درجة في الجنة أكبر من الدنيا من الأرض إلى السماء و بعدد كل حبة منها جبلا من فضة كذلك و جبلا من لؤلؤ و جبلا من ياقوت و جبلا من جوهر و جبلا من نور رب العزة كذلك و جبلا من زمرد و جبلا من زبرجد كذلك و جبلا من مسك و جبلا من عنبر كذلك و إن عدد خدملك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر و النبات و شعور الحيوانات.

١٣٧-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ من رعى قربات أبويه أعطى في الجنة ألف درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر مائة سنة إحدى الدرجات من فضة و الأخرى من ذهب و أخرى من لؤلؤ و أخرى من زمرد و أخرى من زبرجد و أخرى من مسك و أخرى من عنبر و أخرى من كافور فتلك الدرجات من هذه الأصناف و من رعى حق قريب محمد و علي أوتي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد و علي على أبوي نسبه و ساق الحديث إلى أن قال في شأن رجل أثار قرباة رسول الله ﷺ على قرباته بعد بيان أن أعطى مالا كثيرا قال ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إثثار قرباتي على

(١) تفسير القمي ١: ٣٢. وفيه: فإنه ينامون ما بينها.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٤: ٧٣ ح ٣١ ع ٣١٤.

(٣) في «أ»: أفضل نساء أهل الجنة.

(٤) معاني الأخبار ٢٥٦ ب ٢٨٥ ح ٤.

(٥) الخصال: ٢٠٥ ب ٤ ح ٢٢.

(٧) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ٢٢٢ ح ١٠٣ وفيه: [ولا تقربوا هذه الشجرة] هي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة... وكذا: هي عنبية، وقال آخرون هي تينة...

قربتك ولأعطينك في الآخرة بكل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرهما أكبر من الدنيا مغرور إبره منها خير من الدنيا وما فيها وساقه إلى أن قال ومن مسح يده برأس يقيم رقفا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون وساقه إلى أن قال قال الحسين بن علي عليه السلام من كفل لنا يتيما قطعت عنا غيبتنا واستارنا فواساه من علمونا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه قال الله عز وجل يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بهذا الكرم أجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر وأضيفوا إليها ما يليق بها من سائر النعم وساقه إلى أن قال وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة فتفتحت على المؤمنة جنتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة عليها السلام إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك وإن حزن الشيطان ومردته بخزيها عنك أشد من حزنها وإن الله عز وجل قال للملائكة أوجبا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها وأجعلوا ^(١) هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدا له من الجنان وساقه إلى أن قال وقال جعفر بن محمد عليه السلام من كان همه في كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم وبيّن أعوارهم ويفهم أمر محمد وآله جعل الله همة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً قوة كل واحد تفضل من حمل السماوات والأرضين فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين وساقه إلى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علي قصور الجنان فرأيتها من الذهب والفضة ملاطها المسك والعنبر غير أنني رأيت لبعضها شرفا عالية ولم أر لبعضها قفلة يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور فقال يا محمد هذه قصور المصلين فرائضهم الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها فإن بعث مادة لبناء الشرف من الصلاة على محمد وآله الطيبين بنيت له الشرف وإلا بقيت هكذا فيقال حتى يعرف سكان الجنان أن القصر الذي لا شرف له هو للذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد وآله الطيبين ورأيت فيها قصورا منيعة مشرفة عجيبة الحسن ليس لها أمامها دهليز ولا بين يديها بستان ولا خلفها قفلة ما بال هذه القصور لا دهليز بين يديها ولا بستان خلفها فقال يا محمد هذه قصور المصلين الصلوات الخمس الذين يذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها فلذلك قصورهم بغير دهليز أمامها ولا بساتين خلفها ^(٢).

٣٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة وإذا قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فقرأ فاتحة الكتاب وسورة قال الله تعالى لملائكته أما ترون عبيدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي أشهدكم يا ملائكتي لأقولن له يوم القيامة اقرأ في جناتي وارق في درجاتي فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب ودرجة من فضة ودرجة من لؤلؤ ودرجة من جوهر ودرجة من زبرجد أخضر ودرجة من زمرد أخضر ودرجة من نور رب العزة ^(٣) وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة فإن من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب وقصرا من فضة وقصرا من لؤلؤ وقصرا من زبرجد وقصرا من زمرد وقصرا من جوهر وقصرا من نور رب العالمين ^(٤).

١٣٩-فسن: [تفسير القمي] «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ» قال يعني الجنة وسميت دار السلام للسلامة فيها من الأحران والآلام ^(٥).

(١) في «أ»: فاجعلوا.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٦-٣٧٣ ح ٢٥٦-٢٥٧ وقد أخذ موضع الحاجة.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٢ ح ٣١٨ وفيه: فإذا قال... وارق في درجاتها. فلا يزال يقرأ ويرقى درجة. وكذا: من نور رب العالمين... إلخ.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٥٢٤ ح ٢٢٠ وفيه: فإن من أعطى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٢٣ وفيه: والسلام الأمان والعافية والسرور.

١٤٠- فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشرة و القرض بشمانية عشر^(١).
 ١٤١- فس: [تفسير القمي] «ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبزون» أي تكرمون «يطاف عليهم بصخاف من ذهب و أكواب» أي قصاع و أواني «و فيها ما تشتهي الأنفس» إلى قوله منها تأكلون» فإنه محكم و أخبرني أبي عن الحسن بن محبوب عن ابن سنان^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا و يأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا^(٣).

١٤٢- فس: [تفسير القمي] «و أنهار من خمر» قال أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها^(٤).
 ١٤٣- فس: [تفسير القمي] «لَا لَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِي» قال ليس في الجنة خناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يأثم ثم حكى عز و جل قول أهل الجنة فقال «و أُقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ» قال في الجنة «قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ» أي خائفين من العذاب «فَتَنَّى اللَّهُ عَلَيْهِنَا وَ قَانَا عَذَابَ الشُّمُومِ» قال السوموم الحر الشديد^(٥).

١٤٤- قل: [إقبال الأعمال] يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن داود عن أحمد بن محمد بن محمد بن عمار عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال كنا عند الرضا عليه السلام و المجلس غاص بأهله فتذكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي عن أبيه قال إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض إن لله في الفردوس الأعلى قصرا لبنة من فضة و لبنة من ذهب فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء و مائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ترابه المسك و العنبر فيه أربعة أنهار نهر من خمر و نهر من ماء و نهر من لبن و نهر من عسل حواله أشجار جميع الفواكه عليه طيور أبدانها من لؤلؤ و أجنحتها من ياقوت و تصوت بألوان الأصوات فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله و يقدسونه و يهللونه تتطير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء و تتمرغ على ذلك المسك و العنبر فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم و إنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عليها السلام فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمتم الخطأ و الزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد و علي عليه السلام الخير^(٦).

١٤٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن معلى بن رثاب^(٧)، و يعقوب السراج عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس^(٨) فقال فيها ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمته فأوردتهم الجنة و فتحت لهم أبوابها و وجدوا ريحها و طيبها و قيل لهم ادخلوها بسلام آمين الخطبة^(٩).

١٤٦- كا: [الكافي] العدة عن الفضيل بن عبد الوهاب عن إسحاق بن عبيد الله عن عبيد الله بن الوليد الوصافي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك أبيض أحلى من العسل و أشد بياضا من الثلج و أطيب ريحا من المسك فيها أمثال ثدي الأبقار تعلق^(١٠) عن سبعين حلة الخبر^(١١).

١٤٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تعالى شكرا إذا كان أول ليلة منه غفر الله عز و جل لأمتي الذنوب كلها سرها و علانيتها و رفع لكم ألفي ألف درجة و بنى لكم خمسين مدينة قال و أعطاكم الله عز و جل في اليوم الثالث بكل شجرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور و في أسفلها اثنا عشر ألف بيت في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف ملك مع كل ملك هدية.

و أعطاكم الله عز و جل اليوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت في كل بيت

(١) تفسير القمي ٢: ٣٣٠.
 (٢) تفسير القمي ٢: ٢٦٢.
 (٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٩ وفيه: ليس في الجنة غناء...
 (٤) إقبال الأعمال ٤٦٨ وفيه فوارق منها: طارت تلك الطيور فتتنفض ذلك وأنهم في ذلك اليوم. تهذيب الأحكام ٦: ٢٤ ب ٧ ح ٥٢.
 (٥) في المصدر: عن علي بن رثاب. وهو الصحيح.
 (٦) الكافي ٨: ٦٧-٦٨ ح ٢٣.
 (٧) الكافي ٢: ٥١٧ ح ٢.
 (٨) عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار. هكذا ورد في المصدر.
 (٩) تفسير القمي ٢: ٢٧٨.
 (١٠) في المصدر: لما بويج بعد مقتل عثمان سعد العنبر.
 (١١) ظ: تعلق.

خمسون ألف سرير على كل سرير حوراء بين يدي كل حوراء ألف وصيفة خمار إحداهن خير من الدنيا وما فيها وأعطاكم الله اليوم الخامس في جنة المأوى ألف ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف مائدة على كل مائدة سبعون ألف قصعة وفي كل قصعة ستون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً وأعطاكم الله عز وجل اليوم السادس في دار السلام مائة ألف مدينة في كل مدينة مائة ألف دار في كل دار مائة ألف بيت في كل بيت مائة ألف سرير من ذهب طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذؤابة منسوجة بالدر والياقوت تحمل كل ذؤابة مائة جارية وأعطاكم الله عز وجل اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صديق وساقه إلى أن قال وفي يوم خمسة وعشرين بنى الله عز وجل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء على رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله عز وجل يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي وإمائي استظلوا بظل عرشي في هذه القباب وكلاوا واشربوا هنيتها فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون يا أمة محمد وعزتي وجلالي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأولون والآخرون ولأنوحن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولأركبن كل واحد منكم على ناقه خلقت من نور زمامها من نور وفي ذلك الزمان ألف حلقة من ذهب وفي كل حلقة ملك حلقة عليها من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب وساقه إلى أن قال وفي يوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنة الخلد مائة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله عز وجل في جنة المأوى مائة ألف قصر من فضة وأعطاكم الله عز وجل في جنة النعيم مائة ألف دار من عنب أشهب^(١) وأعطاكم الله عز وجل في جنة الفردوس مائة ألف مدينة في كل مدينة ألف حجرة وأعطاكم الله عز وجل في جنة الجلال مائة ألف منبر من مسك في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران في كل بيت ألف سرير من در وياقوت على كل سرير زوجة من الحور العين فإذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله عز وجل ألف ألف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء في كل قبة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الأخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلة وعلى رأسها ثمانون ألف ذؤابة كل ذؤابة مكلفة بالدر والياقوت وساقه إلى أن قال وللجنة باب يقال له الريان لا يفتح إلى يوم القيامة ثم يفتح للصائمين والصائحات من أمة محمد ﷺ ثم ينادي رضوان خازن الجنة يا أمة محمد هلموا إلى الريان فيدخل أمتي من ذلك الباب إلى الجنة فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له؟!^(٢)

١٨٥
أ

١٤٨- لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن يحيى عن يحيى بن الحسن عن إبراهيم بن علي والحسن بن يحيى عن نصر بن مزاحم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي ﷺ قال قال لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي قال لي يا علي أنت أخي في الآخرة وأنت أقرب الناس مني موقفا يوم القيامة ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجها كمنزل الأخوين الحديث^(٣).

١٤٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة عن عمرو بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على منبر الكوفة أيها الناس إنه كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال لهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الله عز وجل الحديث^(٤).

١٨٦
أ

١٥٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن شاذويه عن الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبيان بن عثمان عن أبيان بن تغلب عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن أبيه علي بن أبي طالب سيد الأوصياء ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام^(٥).

(١) من قوله: وأعطاكم الله... إلى هنا. ليس في المصدر.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٢ ح ١٨٨ وفيه: يا علي أنت أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

(٣) أمالي الطوسي: ١٩٦ ج ٧ وفيه: كما يتواجه منازل الأخوان....

(٤) أمالي الصدوق: ١٦٧ ح ٣٦٩.

١٥١- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جابر بن إسماعيل عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن فقال وساق الحديث إلى أن قال ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راکعاً وساجداً وذاكراً وساقه إلى أن قال يقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس وله فيها مائة ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقرية^(١).

١٥٢- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال وساق الحديث إلى أن قال وعليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فكلما قرأ آية رقي درجة الحديث^(٢).

١٥٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن وهب بن وهب القرشي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم والجمع في الموقف الملائكة ترحب بهم الخبر^(٣).

١٥٤- لي: [الأمالي للصدوق] القامي عن الحميري عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود^(٤) عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قریش يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً تفتقروها وذلك أن الله عز وجل يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(٥).

١٥٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للشيععة قد ضمننا لكم الجنة بضمنا الله و ضمان رسوله ما على درجات الجنة أحد أكثر أزواجاً منكم فتناقسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون و نسائكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق الخير^(٦).

١٥٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه عن محمد العطار عن الخشاب عن علي بن النعمان عن بشير الدهان قال قلت لأبي جعفر جعلت فداك أي الفصوص أركبه على خاتمي قال يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض فإنها ثلاثة جبال في الجنة فأما الأحمر فمطل^(٧) على دار رسول الله ﷺ وأما الأصفر فمطل على دار فاطمة صلوات عليها وأما الأبيض فمطل على دار أمير المؤمنين عليه السلام والدور كلها واحدة يخرج منها ثلاثة أنهار من تحت كل جبل نهر أشد برداً من الثلج وأحلى من العسل وأشد بياضاً من الدر لا يشرب منها إلا محمد وآله وشيعتهم ومصحبها كلها واحد ومجراها من الكوثر وإن هذه الثلاثة جبال تسبح الله وتقدس وتمجده وتستغفر لمحيي آل محمد عليه السلام الخير^(٨).

١٥٧- ع: [علل الشرائع] الحسن بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن عمارة السكري^(٩)، عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام^(١٠)، بن عبيد الله مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سميت الجنة جنة قال لأنها جنة خيرة نقية وعند الله تعالى ذكره مرضية^(١١).

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٠-٢٤١ ج ٤٨ ح ١٦٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٦٢ ج ٨٤ ح ٨٠ وفيه: وهم متقلدون بسيوفهم.

(٣) في المصدر: عن البرقي، عن أبيه.

(٤) أمالي الصدوق: ٩١٠ ج ٢ بقارق يسير.

(٥) أمالي الطوسي ٣٧ ج ٢ بقارق يسير.

(٦) في المصدر هكذا: الحسن بن يحيى بن خريس، عن عمارة السكوني.

(٧) في المصدر هكذا: أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ﷺ، عن يزيد بن سلام.

(٨) علل الشرائع: ٤٧٢ ج ٢٢٢ ح ٣٣.

(٩) أمالي الصدوق: ص ٢٩٤ ج ٥٧ ح ٨٠.

(١٠) أمالي الصدوق: ٤٨٦ ج ٨٨ ح ١٤، والآية محمد: ٣٣.

(١١) في نسخة: فأما الأحمر فمطل. وكذا التي بعدها.

١٥٨-ل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد عن محمد بن علي بن إسماعيل عن علي بن محمد بن عامر عن عمرو بن عبدوس عن هاني بن المتوكل عن محمد بن علي عن عياض^(١)، عن أبيه عن جده عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله عز وجل الجنة خلقها من نور عرشه ثم أخذ من ذلك النور^(٢) وأصاب عليها وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد^(٣).

١٥٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد العلوي^(٤)، عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله عن أبيه وخاله علي بن الحسين عن الحسن والحسين عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أستطيع فراقك وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضعيتي^(٥) وأقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة فرفعت في أعلى عشرين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك^(٦).

١٦٠-ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى عن جبلة المكي عن طاوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لما عرج بي إلى السماء و انتهيت إلى السماء السادسة نوديت يا محمد نعم الأب أباك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلبي والحلل إلى يوم القيامة فقلت حببي جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن أبي طالب ﷺ وهذا الملكان يطويان له الحلبي والحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبى فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة فاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة ﷺ^(٧).

١٦١-ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي الطفيل عن علي بن أبي حمزة عن مسائل اليهودي إلى أن قال وأما منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر^(٨).

أقول: سيأتي بتعامه وإسناده في باب نص أمير المؤمنين على الاثني عشر ﷺ.

١٦٢-لي: [الأمالي للصديق] أحمد بن محمد بن محمد بن حمدان عن محمد بن عبد الرحمن الصفار عن محمد بن عيسى الدماغاني عن يحيى بن المغيرة عن حريز عن الأعشى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فتناولني سفرجلة فانقلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان أشفار عينيها مقادير التسور فقالت السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من أنت رحمك الله قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك وأعلالي من الكافور وسطي من العنبر وعجنت بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك وصيك ووزيرك علي بن أبي طالب ﷺ^(٩).

١٦٣-جع: [جامع الأخبار] عن الرضا عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ مثله^(١٠).

١٦٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان عن يحيى بن سالم عن

(١) في المصدر: عن محمد بن علي بن عياض.

(٢) في المصدر: لما خلق الله عز وجل الجنة خلقها من نور العرش فخذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، ثم أخذ في ذلك النور.

(٣) الخصال: ١٨٧، ١٨٨، ٣ ح ٢٥٨.

(٤) في نسخة: فاترك ضعيتي.

(٥) علل الشرائع ١٨٤، ١٤٨ ح ٢.

(٦) أمالي الصدوق: ١٥٤، ٣٤ ح ١٢.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨، ٦ ح ٣.

(٨) جامع الأخبار: ١٦٩، ١٣٧ ف ي كثير من الالفاظ.

حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياؤه ونوره وفيه قبتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام الخیر^(١).

١٦٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن حذيفة اليماني قال دخلت عائشة على النبي صلى الله عليه وآله وهو يقبل فاطمة فقالت يا رسول الله أتقبلها وهي ذات بعل فقال لها وساق حديث المعراج إلى أن قال ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان يطويان الحلبي والحلل ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحا هو أعظم منه فأخذت واحدة ففلقته فخرجت علي منها حوراء كان أشجارها مقادير أجنة النور فقلت لمن أنت فبكت وقالت لابنك المقتول ظلما الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتبهها فتحوّل الرطبة نطفة في صلبى فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام^(٢).

١٦٦- به: [من لا يحضره الفقيه] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن أحمد عن عبد الله بن الفضل عن الفضل بن عمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام أنه أناس من قریش فقالوا إنك زوجت عليا بمهر خسيس فقال لهم ما أنا زوجت عليا ولكن الله تعالى زوجه ليلة أُسري بي عند سدره المنتهى فأوحى الله عز وجل إلى السدرة أن اثري فنثرت الدر والجوهر على الحور العين فهن يتهادين ويتفاخرن به ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد عليها السلام الخیر^(٣).

١٦٧- ل: [الخصال] أبو علي الحسن بن علي عن سليمان بن أيوب المطليبي عن محمد بن محمد المصري عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوبا بالذهب^(٤): لا إله إلا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيه لعنة الله^(٥).

١٦٨- عدة: [عدة الداعي] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة ألقى على أهل الدنيا لم يحتلمه أبصارهم ولما توا من شهوة النظر إليه وقد ورد عنهم عليهم السلام كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه وفي الوحي القديم أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر^(٦).

١٦٩- ثو: [ثواب الأعمال] بإسناده عن أبي عبد الله قال من قرأ سورة الزمر واستخفها من لسانه يبنى له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع هذا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وَعَيْنَانِ تَضَاحَتَانِ وَعَيْنَانِ جنتان مذهباً مَثَانِ وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وَذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَمِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٌ^(٧).

١٧٠- وبإسناده عنه عليه السلام من أدمن قراءة جمعسق بعثه الله يوم القيامة وجهه كالنجم أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول أدمنت عبدي قراءة جمعسق لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حور أتراب من الحور العين وألف جارية وألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى^(٨).

١٧١- وبإسناده عنه عليه السلام من قرأ سورة إنّا أرسلنا محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى مساكن

(١) أمالي الطوسي: ٤٧١ ج ١٦ بفارق محدود.

(٢) تفسير الفرات ٤٩ ح ٧٥ وفيه: عن حذيفة بن اليمان... يطويان الحلبي والحلل إلى يوم القيامة... كأن أجناحها مقادير أجنة النور... الخ.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠ ب ١١٦ ح ٤٤٠.

(٤) في المصدر: على بابها مكتوبا لا إله إلا الله.

(٥) الخصال: ٣٢٣ ب ٦ ح ١٠.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٤٢.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٤٢ وفيه: عبدي أدمت قراءة... ولكن سأجزيك جزاءك.

الأبرار وأعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيب^(١).

١٧٢- وبإسناده عن أبي جعفر قال من قرأ سورة هل أتى على الإنسان في كل غداة خميس زوجة الله من الحور ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وحورا من الحور العين وكان مع محمد ﷺ^(٢).

١٧٣- ثوب: [ثواب الأعمال] بإسناده عن ابن عباس وغيره عن النبي ﷺ في خطبة طويلة قال من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجة الله عز وجل ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من در و ياقوت و من بنى مسجدا في الدنيا بنى الله له بكل شبر منه أو بكل ذراع مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب و فضة و در و ياقوت و زمرد و زبرجد^(٣)، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين و لكل زوجة^(٤) ألف ألف و صيف و أربعون ألف ألف و صيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام و يعطي الله و ليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج و على ذلك الطعام و على ذلك الشراب في يوم واحد.

و من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه و هو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف صدق^(٥)، و أربعين ألف ألف شهيد و أدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة في كل أمة أربعون ألف ألف رجل و كان له جنة من الجنات في كل جنة^(٦) أربعون ألف ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر في كل قصر أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت في كل بيت أربعون ألف ألف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين كل بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة لكل زوجة^(٧) أربعون ألف ألف و صيف و أربعون ألف ألف و صيفة في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف ألف نوع من الطعام^(٨)، لو نزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت^(٩) من بيوتها ما شاء من الطعام و الشراب و الطيب و اللباس و الثمار و التحف و الطراف و الحللي و الحلل كل بيت^(١٠) يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر^(١١).

١٧٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرئيل ﷺ أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق و لا قاطع رحم و لا شيخ زان و لا جار إزاره خلاء و لا فتان و لا منان و لا جعفري قال قلت فما الجعفري قال الذي لا يشبع من الدنيا^(١٢).

بيان: قال في القاموس الجعفري اللفظ الغليظ أو الأكل الغليظ و الجعطار الشره النهم و الأكل الضخم^(١٣).

١٧٥- مع: [معاني الأخبار] بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن في الجنة بابا يدعى الريان لا يدخل منه إلا الصائمون^(١٤).

١٧٦- مع: [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن الصقر عن موسى بن إسحاق القاضي عن أبي بكر بن شيبه^(١٥)، عن حريز بن عبد الحميد^(١٦)، عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي ظبيان عن ابن عباس أنه قال دار السلام الجنة و أهلها لهم السلامة من جميع الآفات و العاهات و الأمراض و الأسقام و لهم السلامة من الهرم و الموت و تغير الأحوال

(١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: ١٤٩ ب ٢٢٩ وفيه: و بإسناده عنه ﷺ قال: من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة (إن) أرسلنا نوحا إلى قوم) فأبى عبد قرأها محتسبا صابرا... و أربعة آلاف ثيب إن شاء الله.

(٢) ثواب الأعمال: ١٥٠ ب ٢٣٥.

(٣) في المصدر: وفي كل بيت ألف ألف...

(٤) في المصدر: وكان له من الجنات أربعون ألف ألف مدينة.

(٥) في المصدر: بين يدي كل زوجة أربعون ألف ألف و صيف.

(٦) في المصدر: لو نزل به الثقلان لكان لهم في أدنى بيت من بيوتها...

(٧) في المصدر: الثمار و اللباس و الثمار و التحف و الطراف و الحللي و الحلل كل بيت منها يكتفى بما فيه...

(٨) معاني الأخبار: ٣٣٠ ح ١.

(٩) معاني الأخبار: ٤٠٩ ح ٩٠ وفيه: إن للجنة بابا...

(١٠) في المصدر: عن أبي بكر بن أبي شيبه. وهو الصحيح.

(١١) في المصدر: عن جرير بن عبد الحميد. وهو الصحيح.

عليهم وهم المكرمون الذين لا يهانون أبداً وهم الأعراء الذين لا يذلون أبداً وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبداً وهم السعداء الذين لا يشقون أبداً وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغمضون ولا يهتمون أبداً وهم الأحياء الذين لا يموتون أبداً فمنهم في قصور الدر والمرجان أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمن وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ^(١).

١٧٧- لك: [كمال الدين] أبي وابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن المفضل بن صالح^(٢) عن جعفر بن محمد^(٣) وساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنين^(٤) عن مسائل اليهودي إلى أن قال قال اليهودي وأين يسكن نبيكم من الجنة قال في أعلاها درجة وأشرافها مكانا في جنات عدن قال صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى^(٥).

١٧٨- سنن: [المحاسن] بإسناده عن محمد بن قيس عن أبي جعفر^(٦) قال سمعته يقول عرض إبليس لنوح^(٧) وهو قائم يصلي فحسده على حسن صلاته فقال يا نوح إن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وغرس أشجارها واتخذ قصورها وشق أنهارها ثم اطلع إليها فقال قد أفلح المؤمنون ولا وعزتي لا يسكنها ديوت^(٨).

١٧٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أنس قال قال رسول الله^(٩) أتى يوم القيامة باب الجنة وأُستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول أنا محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك^(١٠).

١٨٠- فسنن: [تفسير القمي] قال الصادق^(١١) لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعور وناقة صالح وذنوب يوسف وكلب أهل الكهف^(١٢).

١٨١- قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال ابن عباس أي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن أبي كثير والأوزاعي.

أخبرنا عبيد الله بن محمد البيهقي عن جده أحمد بن الحسين عن عبد الملك بن أبي عثمان عن علي بن بندار عن جعفر بن محمد الفرياني^(١٣)، عن سليمان بن عبد الرحمن عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله^(١٤) قال ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزمز الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه^(١٥).

١٨٢- وعن أبي الدرداء قال كان رسول الله^(١٦) يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي القوم أغرابي فيجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أغرابي إن في الجنة لنهارا حافتاه أبقار من كل بياض يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثله قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح^(١٧).

١٨٣- وعن إبراهيم إن في الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لاماتوا طربا^(١٨).

١٨٤- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله^(١٩) الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها سما وأوسطها محلة ومنها يتفجر أنهار الجنة فقام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رجل حبيب إلي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال إي والذي نفسي بيده إن الله تعالى يوحى إلى شجرة في الجنة أن

(١) معاني الأخبار: ١٧٦ ح ١٠ وفيه: منهم في قصور الدر والمرجان.

(٢) في المصدر: عن صالح بن عتبة.

(٣) المحاسن ١١٥ «عقاب» ب ٥٥ ح ١١٨ وفيه: وعزتي وجلالي.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج ١٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٧ وفيه: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم بن باعوراء، وذنوب يوسف، وكلب أهل الكهف.

(٦) في المصدر: جعفر بن محمد الفرياني، والظاهر أنه تصحيف، والصحيح هو علي ما ذكره السمعاني في الانساب: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستنصر الفرياني وقال مترجماً: أحد الأئمة المشهورين، رجل من الشرقي إلى الغرب، وأدرك العلماء، وولي القضاء بالدينور مدة، وسكن بغداد، واجتمع في مجلس إمامته ثلاثون ألفاً ممن كان يكتب. وتوفي ببغداد سنة: ٣٠١ هـ قال: وفار ياب بليدة بنواحي بلخ. الانساب ٤: ٣٧٦.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤٦٦-٤٦٧.

(٩) مجمع البيان ٤: ٤٦٧.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٤٦٧.

أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي و ذكرني عن عزم الرباط و المزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط
من تسييح الرب^(١).

١٨٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام قال دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل من أصحابه و معه جماعة فقال يا رسول الله أين شجرة طوبى فقال في داري في الجنة قال ثم سأله آخر فقال في دار علي بن أبي طالب عليه السلام في الجنة فقال يا رسول الله سألتك أنفا فقلت في داري ثم قلت في دار علي بن أبي طالب فقال له إن داري و داره في الدنيا و الآخرة في مكان واحد إلا أنا إذا هممتا بالنساء استترنا بالبيوت^(٢).

١٨٦- من كتاب صفات الشيعة للصديق، عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج و المسألة في القبر و خلق الجنة و النار و الشفاعة^(٣).

١٨٧- و عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن الرضا عليه السلام قال من أقر بتوحيد الله و ساق الحديث إلى أن قال و أقر بالرجعة و المتعتين و أمن بالمعراج و المسألة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت^(٤).

١٨٨- و من كتاب فضائل الشيعة للصديق، رحمه الله بإسناده عن العباس بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ذات يوم جعلت فداك قول الله عز و جل «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا» قال فقال لي إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة أرسل رسولا إلى ولي من أوليائه فيجد الحجة على بابهم فيقولون له قف حتى نستأذن لك فما يصل إليه رسول الله إلا بأذن و هو قوله «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»^(٥).

١٨٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن النعمان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرشه له ثم قرأ أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات^(٦) ﴿فَلَا تُفْسِدُهُمْ يَهْدُونَ﴾^(٧).

١٩٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] إبراهيم بن أبي البلاد عن عبد الله بن الوليد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أول أهل الجنة دخولا إلى الجنة أهل المعروف و إن أول أهل النار دخولا أهل المنكر^(٨).

١٩١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف^(٩).

١٩٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرون أزواجهن في الدنيا من عند العتبة قال فيجيء الرسول فيبشرهن فيقول قد و الله انقلب فلان من الحساب قال فيقلن بالله فيقول قد و الله لقد رأيته انقلب من الحساب قال فإذا جاءهن قلن مرحبا و أهلا ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا^(١٠).

١٩٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رناب عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال إذا كان يوم الجمعة و أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة و السرور و عرف أهل النار يوم الجمعة و ذلك أنه يتطش بهم الزبانية^(١١).

١٩٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى الجنة ربها فقالت يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها و لم تملأني كما وعدتني قال فيخلق الله خلقا لم يروا

(١) مجمع البيان ٤: ٤٦٧-٤٦٦ وفيه ما بين كل درجتين منها كما بين السماء و الأرض... ومنها تفجر أنهار الجنة الخ...

(٢) تفسير الفرات: ٢١٦ ح ٢٨٩.

(٣) فضائل الشيعة: ١٢٩ ح ٦٩.

(٤) صفات الشيعة: ٧٧ ح ٤٤.

(٥) صفات الشيعة: ٧٧ ح ٤٤.

(٦) في سورة الروم آية ٤٤ هكذا: (من كفر فعليه كفره و من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون).

(٧) الزهد: ٥٥ ح ٢ ب ٤٦.

(٨) الزهد: ٦٧ ح ٤ ب ٦٧ وفيه: دخولا إلى النار.

(٩) الزهد: ٦٨ ح ٤ ب ٨٢.

(١٠) الزهد: ١٤٢ ح ١٨ ب ٢٤٤.

(١١) الزهد: ١٥٥ ح ١٨ ب ٢٦٨.

الدنيا فيملاً بهم الجنة طوبى لهم^(١).

١٩٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ لا تقولوا جنة واحدة إن الله عز وجل يقول درجات بعضها فوق بعض^(٢) (٣).

١٩٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أدنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين وأربعة آلاف بكر و اثنا عشر ألف ثيب تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم غير أن الحور العين يضعف لهن يطوف على جماعتهن في كل أسبوع فإذا جاء يوم إحداهن أو ساعتهما اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا أصوات أحلى منها ولا أحسن حتى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن أصواتهن يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً^(٤).

١٩٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه^(٥) عن بعض أصحابهم الفقهاء قال لما خلق الله الجنة وأجرى أنهارها وهدل ثمارها وزخرفها قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل^(٦).
توضيح: هدله يهدله هدلاً أرسله إلى أسفل وأرخاه ذكره الفيروزآبادي^(٧).

١٩٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] محمد بن الحصين عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله خلق جنة لم يرها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب تبارك وتعالى كل صباح فيقول ازدادي طيباً ازدادي ريحاً فتقول قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ وهو قول الله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨).

١٩٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] محمد بن سنان قال حدثني رجل عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفر قال إن أهل الجنة توضع لهم موائد عليها من سائر ما يشتهونه من الأطعمة التي لا أئذ منها ولا أطيّب ثم يرفعون عن ذلك إلى غيره^(٩).

٢٠٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] النضر بن سويد عن درست عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال لو أن حوراء من حور الجنة أشرفت على أهل الدنيا وأبدت ذؤابة من ذوائها لأمتن أهل الدنيا أو لأمات أهل الدنيا وإن المصلي ليصلي فإذا لم يسأل ربه أن يزوجه من الحور العين قلن ما أزهّد هذا قينا^(١٠).

٢٠١- نوار الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق لهن من ذهب يتلأأ ومسك مدوف^(١١)، ثم أمرها فاهتزت ونطقت فقالت أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم فطوبى لمن قدر له دخولي قال الله تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على ربا ولا قتات وهو المنام ولا ديوث وهو الذي لا يغار ويجمع في بيته على الفجور ولا قلاع وهو الذي يسعى بالناس عند السلطان ليهلكهم ولا خيوف وهو التباش وهو الذي لا يوفي بالعهد^(١٢).

٢٠٢- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ حملة القرآن عرفاء أهل الجنة والمجاهدون في سبيل الله تعالى قواد أهل الجنة والرسل سادات أهل الجنة^(١٣).

٢٠٣- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ ما خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون

(١) الزهد: ١٥٥ ب ١٨ ح ٢٦٩.

(٢) كذا في النسخ وهو وهم شائع. وفي المصحف هكذا: (ورفعنا بعضهم فوق بعض).

(٣) الزهد: ١٥٥ ب ١٨ ح ٢٧٠. (٤) الزهد: ١٥٨-١٥٩ ب ١٩ ح ٢٧٦.

(٥) خلا المصدر: عن أبيه. (٦) الزهد: ١٥٩ ب ١٩ ح ٢٧٧.

(٨) القاموس المحيط: ٦٩. (٩) الزهد: ١٥٩-١٦٠ ب ١٩ ح ٢٧٩.

(١٠) الزهد: ١٦٠ ب ١٩ ح ٢٨٠. (١١) الزهد: ١٥٩ ب ١٩ ح ٢٨٨. وفيه: إن الله خلق بيده جنة لم ترها.

(١٢) الزهد: ١٦٠ ب ١٩ ح ٢٨٠. (١٣) نوار الراوندي: ٤: ٤٤٣.

(١٤) نوار الراوندي: ١٧ وفيه: ولا فتان وهو الشّام، ولا تلاع وهو الذي يسعى بالناس عند السلطان ليهلكهم، ولا خيوف وهو التباش. ولا حشار.

(١٥) نوار الراوندي: ١٩.

الجنة محقور وكل بلاء دون النار عاقبة^(١).

٢٠٤-عد: [العقائد] اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء و دار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر وإنها دار الغناء والسعادة و دار المقامة والكرامة لا يمسه أهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون وإنها دار أهلها جيران الله وأوليائه وأحبائه وأهل كرامته وهم أنواع على مراتب منهم المتعمون بتقديس الله وتسييحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدن والجلوس على التمازق والزرابي ولباس السندس والحريز كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلق عليه همته ويعطى ما عبد الله من أجله.

و قال الصادق عليه السلام إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه قتلك عبادة الخدام و صنف منهم يعبدونه خوفا من ناره قتلك عبادة العبيد و صنف منهم يعبدونه حبا له قتلك عبادة الكرام. واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان وإن النبي ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج به. واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار وإن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها ويرفع مكانه في الآخرة ثم يخبر فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه وفي العادة أن يقال فلان يوجد بنفسه ولا يوجد الإنسان بشيء إلا عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكروه.

٢٠١/٨ و أما جنة آدم فهي جنة من جنات الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبدا.

و اعتقادنا أن بالثواب يخلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار و ما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه و ما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه فيورث هؤلاء مكان هؤلاء و ذلك قول الله عز و جل ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) و أقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات^(٣).

أقول:

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب جعلها الله دارا لمن عرفه و عبده و نعيمها دائم لا انقطاع له و الساكنون فيها على أضرب فمنهم من أخلص لله تعالى فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى و منهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة كان يسوف منها التوبة فاخرتمته^(٤) المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب في عاجله و آجله أو في عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب^(٥)؛ و منهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا و هم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة^(٦) ثوابا للعاملين و ليس في تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة لأنهم مطبوعون إذ ذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج أهل الجنة و ثواب أهل الجنة الابتذال^(٧) بالمآكل و المشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه و يدركون مرادهم بالظفر به و ليس في الجنة من البشر. من يلدن بغير مأكّل و مشرب و ما تدركه الحواس من الملذذات و قول من زعم أن في الجنة بشرا يلدن بالترسيخ و التقديس من دون الأكل و الشرب قول شاذ عن دين الإسلام و هو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أن

٢٠٢/٨

(١) نهج البلاغة ق. ح ٢٨٧ ص ٤١٠.

(٢) رسالة اعتقادات الصدوق (ر): ٨٩-٩٠.

(٣) اخترمه المنية من بين أصحابه: أخذته من بينهم. لسان العرب ٤: ٧٧.

(٤) في المصدر: عقابه.

(٥) في المصدر: الانتاذ.

(٦) في المصدر: المؤمنين - وكذا التي بعدها.

المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينجسون وقد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل والشرب والنكاح فقال تعالى ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا نِتْلٌ عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الآية^(١)؛ وقال تعالى ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآية^(٢) وقال ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ الآية^(٣) وقال ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ الآية^(٤) وقال ﴿وَرَوْحُنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ الآية^(٥) وقال ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَثَرَاءُ﴾ الآية^(٦) وقال ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ الآية^(٧) وقال ﴿وَأَتَوَاهُ مِنْ مِثْلَابِهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ الآية^(٨) فكيف استجاز من أثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتعمون مما به الخلق من الأعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والإجماع على خلافه لو لا أن قلد في ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع^(٩)؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه وهو في غاية المثانة.

و أما استدلال الصدوق رحمه الله بقوله ﷺ وصف يعبدونه حباله على أنهم لا يتلذذون بالمأكل والمشرب والمناخ في الجنة فهو ضعيف إذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة فإن قيل إذا ارتفعت همهم في الدنيا مع تشبثهم بعلاقتها عن أن ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه إلى جنة و نار ففي الآخرة مع قطع علاقتهم ودواعيهم وقوة أسباب المحبة والقرب أخرى أن لا ينظروا إليهما ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها قلت للتلذذ بالمستلذات الجسمانية أيضا مراتب و درجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب وصال أو إدراك لمحبة وكمال ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث إنها دار كرامة الله التي اختارها لأوليائه وأكرمهم بها وأنها محل رضوان الله تعالى وقربه فمن كل ربحان يستنشقون نسيم لطفه ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذذون بالجوهر إلا لأنه أكرمهم بها الرب الغفور ولا يسكنون في القصور إلا لأنه رضيها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية وجسمانية والجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها من المحبة والإخلاص وسائر كمالات الأعمال ففي الآخرة أيضا لا ينتفع إلا بالجنة الجسمانية ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذ منها وأعطاهها حقها فهو في الجنة الجسمانية لا يستلذ إلا بالنعيم الروحانية ولنضرب لك في ذلك مثلا لمزيد الإيضاح فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريرته يطلب عامة رعاياه وزراره وأمرائه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئا من الحلوات فكل صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعا من الانتفاع و يتلذذ نوعا من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السلطان ورتبة إنعامه فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلا أنه حلو ترغب الذائقة فيه فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بانه في السوق أو من يد السلطان ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أن السلطان أكرمني بذلك وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى من هو من مقربي حضرة السلطان ومن طالبي لطفه وإكرامه فهو لا يتلذذ بذلك إلا لأنه خرج من يد السلطان وأنه علامة لطفه وإكرامه فهو يرضن بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويديه مع أن في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلوة إلا طعم القرب والإكرام ولو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمر الأشياء وأبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلوات ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبه ضريبا وجيعا على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كل ما يستلذ منه سائر الأنام فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى فإذا فهمت ذلك عرفت أن أولياء الله تعالى في الدنيا أيضا في الجنة والنعيم إذ هم في عبادة ربهم متلذذون بقربه ووصاله وفي التمتع بنعيم الدنيا إنما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم وفي البلايا والمصائب أيضا يلتذذون بمثل ذلك لأنهم يعلمون أن محبهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم فبذلك امتحنهم فهم بذلك

(١) محمد: ١٥.

(٢) الواقعة: ٢٢.

(٣) ص: ٥٢.

(٤) البقرة: ٢٥.

(١) الرعد: ٣٥.

(٢) الرحمن: ٧٢.

(٣) الدخان: ٥٤.

(٤) يس: ٥٥-٥٦.

(٩) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٥.

راضون شاكرون فنتعمهم بالبلايا كتمتعهم بالنعم والهدايا إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم فهم في الدنيا والآخرة بقربه وطفه و حبه يتنعمون وفيهما لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى وصلوا إلى تلك المرتبة.

٢٠٥
٨

الفصل لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره وأنها محرقة بل لأنها دار الخذلان والحرمان ومحل أهل الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمن ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتبهات النفسانية والملاذ الجسمانية بل من حيث إنها محل رضوان الله وأهل كرامته وقربه وطفه فلو كانت النار محل أهل كرامة الله لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقها لعلمهم بأن رضى الله فيها ولو كانت الجنة محل من غضب الله عليه لتركوها وفروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا أن محبوبهم لا يرتضيها وإذا دريت ذلك حق درايتك سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار والمبالغة في طلب الجنة والاستعاذة من النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة فإن طلب الآخرة لقربه وصاله لم يطلب إلا وجهه و طلبها لاستلذاذها وتمتعها الجسماني لم يعبد إلا نفسه وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام وذكر مقدمات غير مأنوسة لأكثر الأنام وفيها ذكرنا كفاية لمن شم روحا من رياض محبة ذي الجلال والإكرام وعسى أن نتم هذا المرام في بابي الحب والإخلاص بعض الإتمام والله المرجو لكل خير وفضل وإنعام.

فذلكة:

اعلم أن الإيمان بالجنة والنار على ما وردتا في الآيات والأخبار من غير تأويل من ضروريات الدين ومنكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين وأما كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلا شذمة من المعتزلة فإنهم يقولون سيخلقان في القيامة والآيات والأخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم والظاهر أنه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الإمامية إلا ما ينسب إلى السيد رضي الله عنه وأما مكانهما فقد عرفت أن الأخبار تدل على أن الجنة فوق السموات السبع والنار في الأرض السابعة وعليه أكثر المسلمين. وقال شارح المقاصد جمهور المسلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لأبي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراها من المعتزلة حيث زعموا أنها إنما تخلقان يوم الجزاء لنا وجهان.

٢٠٦
٨

الأول: قصة آدم وحواء وإسكانهما الجنة ثم إخراجهما عنها بأكل الشجرة وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغة لإجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها. الثاني: الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدََهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ (١) وكقوله في حق الجنة ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) ﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٣) ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤) وفي حق النار ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٥) ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (٦) وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققة خلاف الظاهر فلا يعدل إليه بدون قرينة ثم قال لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والأكثر على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبها بقوله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدََهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ وقوله ﴿سَفِّ الْجَنَّةِ عَرَشَ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ تَحْتَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ﴾ والحق تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير انتهى.

فائدة: قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد بعد ذكر الثواب والعقاب ويجب خلوصهما وإلا لكان الثواب أُنقص حالا من العوض والتفضل على تقدير حصوله فيهما وهو أدخل في باب الزجر وكل ذي مرتبة في الجنة لا

(٢) آل عمران: ١٣٣.

(٤) الشعراء: ٩٠.

(٦) الشعراء: ٩١.

(١) النجم: ١٣-١٥.

(٣) الحديد: ٢١.

(٥) آل عمران: ١٣١.

يطلب الأزيد^(١)، ويبلغ سرورهم بالشكر إلى حد انتفاء المشقة و غناؤهم بالثواب ينفي مشقة ترك القبائح وأهل النار ملجئون إلى ترك القبيح^(٢).

وقال العلامة رحمه الله في شرحه يجب خلوص الثواب والعقاب عن الشوائب أما الثواب فلأنه لو لا ذلك لكان العوض والتفضل أكمل منه لأنه يجوز خلوصهما من الشوائب وحينئذ يكون الثواب أنقص درجة وإنه غير جائز وأما العقاب فلأنه أعظم في الزجر فيكون لطفاً ولما ذكر أن الثواب خالص عن الشوائب ورد عليه أن أهل الجنة يتفاوتون في الدرجات فالأنقص إذا شاهد أنه هو أعظم ثواباً حصل له الغم بنقص درجته عنه وبعدهم اجتهداه في العبادة وأيضاً فإنهم يجب عليهم الشكر لنعم الله تعالى والإخلال بالقبائح وفي ذلك مشقة.

والجواب عن الأول أن شهوة كل مكلف مقصورة على ما حصل له ولا يقيم بفقد الأزيد لعدم استيهاله له وعن الثاني أنه يبلغ سرورهم بالشكر على النعمة إلى حد ينتفي المشقة معه وأما الإخلال بالقبائح فإنه لا مشقة عليهم فيها لأنه تعالى يغنيهم بالثواب ومنافعه عن فعل القبيح فلا يحصل لهم مشقة وأما أهل النار فإنهم يلجئون إلى فعل ما يجب عليهم وترك القبائح فلا يصدر عنهم وليس ذلك تكليفاً لأنه بالغ حد الإلجاء ويحصل من ذلك نوع من العقاب أيضاً^(٣).

٢٠٥- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي^(٤)، عن بعض أصحابنا^(٥)، عن أبي عبد الله^(٦) قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي فطال ما نصب نفسه من أجلي فأنتي بروحه لأريه عندي فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ولا يهتك حجاباً ولا يكسر باباً معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر فيقولون السلام عليك يا ولي الله أبشر فإن الرب يقرئك السلام أما إنه عنك راض غير غضبان وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم قال أما الروح فراحه من الدنيا وبلاتها وأما الريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رباناً فيقول يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي قال فيقول ملك الموت ليئن كل واحد منكم على صاحبه فيقول الروح جزاك الله من جسد خير الجزاء لقد كنت في طاعة الله مسرعاً وعن معاصيه مبطئاً فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء فعليك السلام إلى يوم القيامة ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال فيصيح ملك الموت^(٦): أيتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتطة قال فرقت به الملائكة و فرجت عنه الشدائد وسهلت له الموارد وصار لحيوان الخلد قال ثم يبعث الله له صفيين من الملائكة غير القابضين لروحه فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له قال فيعلمه ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه^(٧) بالدهن والريحان وبقاء النفس ويقديه بالنفس والوالدين قال فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه يا ملك الموت أرفأ بصاحبنا وأرفق فنعم الأخ كان ونعم الجليس لم يمل علينا ما يسخط الله قط فإذا خرجت روحه خرجت كنتخلة بيضاء وضعت في مسكة^(٨) بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت إدراجاً وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا قال فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون حياها الله من جسد كانت فيه لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلالة صوته بالقرآن قال فيكي له أبواب

(١) في نسخة من التجريد زيادة هنا هي: عن مرتبه فلا يكون مغتاً.

(٢) تجريد الاعتقاد ٣٠٣ المقصد السادس.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤١١-٤١٢ - المقصد السادس المسألة السادسة. وفيه: ولا يقيم بفقد الأزيد لعدم اشتهاه.

(٤) عوف بن عبد الله الأزدي، ذكره البرقي وعده في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقال: عربي، كوفي «رجال البرقي ص ٤٧٤».

وكذا عده الشيخ ولقبه بالكوفي «رجال الشيخ الطوسي ٤٦٢ رقم: ٦٦٨» وقد ذكره النجاشي في ترجمة سعيد بن جناح وقال: وسعيد يروي هذين الكتابين، عن عوف بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام. وعوف بن عبد الله مجهول. رجال النجاشي ١: ٤٢٨ رقم: ٥١٠.

(٥) الحديث فيه إرسال كما هو واضح، ومنته فيه من الوهن الكثير خاصة على صعيد التجسيم والتنشيب، كما أن فيه ما يخالف المرويات المألوفة وأن يجمع في سند الحديث مجهول يرسل وفي المتن وهن. فأمر الخبر ظاهر.

(٦) في المصدر: فيصيح ملك الموت بالروح.

(٧) مرخه بالدهن: دهنه. لسان العرب ١٣-٦٨.

(٨) في نسخة: سكة.

السماء والبوابون لفقده ويقولون يا رب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن ويقولون اللهم ابعث لنا مكانة عبدا يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعد به إلى عيش رحب به^(١) ملائكة السماء كلهم أجمعون ويشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى رحمتي عليه من روح و يتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه فيقول بعضهم لبعض.

٢٠٩
أ ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسألونه ويقولون ما فعل فلان وفلان فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون ذهبت به أمه الهاوية فإنا لله وإنا إليه راجعون قال فيقول الله ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فإذا حمل سريه حملت نعشه الملائكة واندفقوا به اندفاعا والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضراء فقالت كل بقعة منها اللهم اجعله في بطني قال فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له فإذا وضع في لحده مثل له أبوه وأمّه وزوجته وولده وإخوانه قال فيقول لزوجته ما يبكيك قال فتقول لقد كنتنا معولين قال فتجيء صورة حسنة قال فيقول ما أنت فيقول أنا عملك الصالح أنا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح بأمر الله.

قال فيقول أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك وما غرني مالي ولدي قال فيقول يا ولي الله أبشر بالخير فوالله إنه ليسمع خلق نعال القوم إذا رجعوا ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا قد رد عليه روحه وما علموا قال فيقول له الأرض مرحبا يا ولي الله مرحبا بك أما والله لقد كنت أحبك وأنت على متني فإنا لك اليوم أشد حبا إذا أنت في بطني أما وعزة ربي لأحسن جوارك ولأبردن مضجعك ولأوسعن مدخلك إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال ثم يبعث الله إليه ملكا فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين فرسخا نورا فإذا قبره مستدير بالنور قال ثم يدخل عليه منكر وكبير وهما ملكان أسودان يبعثان القبر بأنبياهما ويظنان في شعورهما حدثتهما مثل قدر النحاس وأصواتهما كالرعد العاصف^(٢)، وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه^(٣) ويصيحان به ويقولان من ربك ومن نبيك وما دينك ومن إمامك فإن المؤمن ليغضب حتى ينتفض من الإللال توكلنا على الله من غير قرابة ولا نسب فيقول ربي وربكم ورب كل شيء الله ونبيي ونبينا محمد خاتم النبيين وديني الإسلام الذي لا يقبل الله معه دينا وإمامي القرآن مهمنا على الكتب وهو القرآن العظيم فيقولان صدقت ووقفت وفقك الله وهاك انظر ما ترى عند رجلك فإذا هو بباب من نار فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين.

قال فيقولان له يا ولي الله لا تحزن ولا تخش وأبشر واستبشر ليس هذا لك ولا أنت له إنما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أي شيء تنجاك ويذيقك برد عذقه قد أغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار أبدا انظر ما ترى عند رأسك فإذا هو بمنزله من الجنة وأزواجه من الحور العين قال فينبئ وثية لمعانقة حور العين لزوجة من أزواجه فيقولان له يا ولي الله إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا فتم قرير العين كعاشق في حجته^(٤) إلى يوم الدين قال فيفرش له ويسبط ويلحد قال فوالله ما صبي قد نام مدلا بين يدي أمه وأبيه بأثقل نومة منه قال فإذا كان يوم القيامة تجيئه عنق^(٥) من النار كتفيط به فإذا كان مدمنا على تنزيل السجدة هو تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير^(٦) ووقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السجدة فقالت أنا أت بشفاعة رب العالمين.

قال فتجيء عنق من العذاب من قبل يعينه فيقول الصلاة إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فتأتيه من قبل يساره فيقول الزكاة إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فيخرج عنق من النار مغضبا فيقول دونكما ولي الله وليكما قال فيقول الصبر و

(١) في المصدر: رحبت به.

(٢) في نسخة: ينتهرانه.

(٣) حجلة العروس: بيت يزير بالثياب والأشربة والستور. لسان العرب ٣: ٦٤.

(٤) الفتق: طول الفتق وغلظه. (ويراد منه هنا عمود من النار طويل وغلظ) لسان العرب ٩: ٤٣٠.

(٥) الملك: ١ والمقصود السورة.

(٦) في المصدر: القاصف.

هو في ناحية القبر أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم إلا أنني نظرت ما عندكم فلما أن حزمت^(١) عن ولي الله عذاب القبر وموته فأنا لولي الله ذخر وحسن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله فقال علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعين^(٢) بابا يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة فليس شيء أحب إليه من لقاء الله قال فيقول يا رب عجل علي قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته مسكنة روعته قد أعطي الأمن والأمان وبشر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ويبشرانه ويمينانه ويفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قال لا يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن نحن للذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة انظر تَلَكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

قال قيام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له مرحبا فمتها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعا من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد ﷺ وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد فيقول عبدي اقرأ كتابك فيصطك^(٣) فرائصه^(٤) شققا وفرقا قال فيقول الجبار هل زدنا عليك سيئاتك ونقصنا من حسناتك^(٥)؟ قال فيقول يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاضلين قال فيقول عبدي أما استحيت ولا راقبتني ولا خشيتني قال فيقول سيدي قد أسأت فلا تقضيني فإن الخلائق ينظرون إلي قال فيقول الجبار وعزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم قال فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق قال فكلما عبره بذنب قال سيدي لسعيي إلى النار^(٦) أحب إلي من أن تعيرني. قال فيقول الجبار تبارك وتعالى^(٧): أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جانبا ووصلت أخا مؤمنا كسوت يوما^(٨)، حججت في الصحاري تدعوني محرما أرسلت عينيك فرقا سهرت ليلة شققا غضضت طرفك مني فرقا فإذا بذأ أما ما أحسنت فمشكور وأما ما أسأت فمغفور^(٩)، فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحللي والحلل ثم يقول يا جبرئيل انطلق بعدي فأره كرامتي فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه يمينه فيدح به مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي «هَٰؤُلَاءِ أَفْرَأُوا كِتَابِيَهٗ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ فَهَٰؤُلَاءِ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له هات الجواز قال هذا جوازي مكتوب فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا جواز جاز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا قال فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظِلٍّ مُتَدَوِّدٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وثمار مهدلة^(١٠) يخرج من ساقها عينان تجريان فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النعيم ثم يشرب من الأخرى فلا يكون في بطنه مقص ولا مرض ولا داء أبدا وذلك قوله «وَوَسَّاهُمُ زُهَبًا شَرَابًا طَهُورًا» ثم تستقبله الملائكة فتقول طبت فادخلها مع الخالدين^(١١) فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ وفروعها الحللي والحلل ثمارها مثل ثدي الجوازي الأبهكار فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلي والحلل فيقولون يا ولي الله اركب ما شئت والبس ما شئت وسل^(١٢) ما شئت قال فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى وهو ناقة أو برذون من نور وثيابه من نور وحليه من نور يسير في دار النور معه ملائكة من نور وغللمان من نور

(١) من حزت الشيء إذا جمعته أو نحيته «لسان العرب ٣: ٣٨٩». (٢) كذا في المصدر.

(٣) فاصطكوا بالسيف أي تضاربوا به... قبلت التاء طاء لأجل الصاد... والضك اضطراب الركبتين والعروقيين من الانسان». لسان العرب ٧: ٣٧٨.

(٤) الفريضة لحمة عند نُفُضِ الكف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. لسان العرب ١٠: ٢٢٩.

(٥) في المصدر: ونقصا عليك من حسناتك. (٦) في المصدر: لتبعثني إلى النار.

(٧) في المصدر: فيضحك الجبار تبارك وتعالى لا شريك له ليقرب بعينه. قال: فيقول:

أقول: وهو كرامتي مردود من قبل أئمة أهل البيت ﷺ وحاشى لله أن يشبه أحدا من خلقه أوتكون ذاته فيها شيء من التجسيم.

(٨) في المصدر: وأعطيت سعيًا.

(٩) في المصدر: حوّل بوجهك فإذا أحوله رأى الجبار. وهو كسالفه مردود، وفي مذهب أهل الحق المعتمد على أئمة أهل العصمة والطهارة ﷺ: الرؤية بهذا الشكل محال لما فيه من التجسيم. (١٠) في المصدر: تسمى رضوان.

(١١) في المصدر: الداخلين. (١٢) ظ: وسر.

وصائف^(١) من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور قال فينظر إلى أول قصر له من فضة مشرفا بالدر والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقولون مرحبا مرحبا انزل بنا فيهم أن ينزل بقصره قال فيقول الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدر والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن مرحبا مرحبا يا ولي الله انزل بنا فيهم أن ينزل به فتقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره.

قال ثم ينتهي إلى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره^(٢) فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره قال ثم يأتي قصرا من ياقوت أحمر مكللا بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره قال فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه أسرع من طرف العين فإذا انتهى إلى أقصاها قصرا نكس رأسه فتقول الملائكة ما لك يا ولي الله قال فيقول والله لقد كاد بصري أن يختطف فيقولون يا ولي الله أبشر فإن الجنة ليس فيها عَمَى ولا صمم فتأتي قصرا يرى باطنه من ظاهره و ظاهره من باطنه لبنه من فضة ولبنه ذهب ولبنه ياقوت ولبنه در ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلأأ و يرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله ﴿خِتَانُهُ مِسْكٌ﴾^(٣) يعني ختام الشراب ثم ذكر النبي ﷺ الحور العين فقالت أم سلمة بأبي أنت و أمي يا رسول الله أما لنا فضل عليهن قال بلى بصلاتكن و صيامكن و عبادتكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة^(٤)، وحدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها و حبسهن على أزواجهن في الدنيا على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجاة البيضاء و كالسلك الأبيض في الياقوت الحمراء يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة^(٥)، و هن أتراب أبكار عذارى كلما نكحت صارت عذراء ﴿لَمْ يَطْمِئْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٦) يقول لم يمسهن إنسي و لا جني قط ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(٧) يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٨) يعني صفاء الياقوت و بياض اللؤلؤ.

قال و إن في الجنة لنهارا حافتاه الجواري قال فيوحي إليهن الرب تبارك و تعالى أسمن عبادي سمجدي و تسيحي و تحميدي فيرفعن أصواتهن بالبحان و ترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط فطرب أهل الجنة و إنه لتشرف على ولي الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره و منازلها ضوءا و نورا فيظن ولي الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه قال فتتأدبه قد أن لنا أن تكون لنا منك دولة قال فيقول لها و من أنت قال فتقول أنا ممن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٩) فيجامعها في قوة مائة شاب و يعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين و ما يدري أنظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها فما من شيء ينظر إليه منها إلا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها و صفائها ثم تشرف عليها أخرى أحسن وجهها و أطيب ريحا من الأولى فتتأدبه فتقول قد أن لنا أن يكون لنا منك دولة قال فيقول لها و من أنت فتقول أنا من ذكر الله^(١٠) في القرآن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١).

قال و ما من أحد يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء مع كل حوراء سبعون غلاما و سبعون جارية كأنهن اللؤلؤ المنثور كأنهن اللؤلؤ المكنون و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الأيدي و لم تره الأغنيان و أما المنثور فيعني في الكثرة و له سبع قصور في كل قصر سبعون بيتا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا عليها زوجة من الحور العين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾^(١٢) أنهار من ماء غير آسن صاف ليس

(١) الوصف الخادم غلاما كان أو جارية... وقال ثعلب: وربما قالوا للجارية وصيفة... والجمع الوصائف. لسان العرب ١٥: ٣٦٦.

(٢) في نسخة: فيهم أن ينزل بقصره. وكذا في المصدر.

(٣) المطفيين: ٢٦.

(٤) في المصدر: مقدار أربعين سنة.

(٥) الرحمن: ٧٠.

(٦) الرحمن: ٧٤.

(٧) الرحمن: ٥٨.

(٨) في المصدر: أنا ممن ذكر الله. وهو الصحيح.

(٩) السجدة: ١٧.

(١٠) في المصدر: أنا ممن ذكر الله. وهو الصحيح.

(١١) الكهف: ٣١.

بالكدر ﴿وَأَنهَارٌ مِنْ لَيْلٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لم يخرج من ضرر المواشي ﴿وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لم يخرج من بطون النحل ﴿وَأَنهَارٌ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾^(١) لم يعصره الرجال بأقدامهم فإذا اشتبهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنحتهم فيأكلون من أي الألوان اشتبهوا جلوسا إن شاءوا أو متكئين وإن اشتبهوا الفاكهة تسبعت إليهم الأغصان فأكلوا من أيها اشتبهوا قال ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بما صَبَرْتُمْ فَبِعَمٍّ عَثَبِيَ الدَّارُ^(٢) فبينما هم كذلك إذ يسمعون صوتا من تحت العرش يا أهل الجنة كيف ترون متقلبيكم فيقولون خير المتقلب مقبلنا وخير الثواب ثوابنا قد سمعنا الصوت و اشتبهنا النظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة فيسمعون الصوت فيقولون يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقتك فأرانا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر فلا يتمالكون حتى يخرأوا على وجوههم سجدا فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال فيقول عبادي ارفعوا رءوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفا ثم يقول تبارك وتعالى يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم فيؤتون بالأنوار الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلما.

قال ثم يقول الجبار تبارك وتعالى يا ملائكتي اسقوهم قال فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط قال ثم يقول يا ملائكتي طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضا من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى الميثرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه فيقولون يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقتك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلا ولا نتبعي به حولا فيقول الرب تبارك وتعالى إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وأن أزواجكم إليكم مشتاقات فيقولون يا سيدنا ما أعلمكم بما في نفوس عبادك فيقول كيف لا أعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أزواجكم في أبدانكم ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا إلى أزواجكم قال فيقولون يا سيدنا اجعل لنا شرطا قال فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون قال فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان قال فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء فقالت حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا قال فيقول حبيبي تلوميني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجهه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول حبيبي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا فتقول حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجهه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجهه ربي سبعين ضعفا فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك إليهم^(٣) فينادون بأصابعهم^(٤) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

قال ثم إن الرب تبارك وتعالى يأذن للنبين فيخرج رجل في موكب حوله^(٥) الملائكة والنور أمامهم فينظر إليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم إليه فيقولون من هذا إنه لكریم على الله فيقول الملائكة هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه والمعلم للأسماء هذا آدم قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم قال فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة هذا الخليل إبراهيم قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم قال فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فيقول هذا موسى بن عمران الذي كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قد أذن له على الله قال ثم يخرج

(٢) الرعد: ٢٣-٢٤.

(٤) كذا في المصدر.

(١) محمد: ١٥.

(٣) حاشي لله من ذلك.

(٥) في المصدر: في موكب فصفت به.



رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذي قد أذن له على الله فتقول الملائكة هذا روح الله وكلمته هذا عيسى ابن مريم قال ثم يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفا حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا الذي قد أذن له على الله فتقول الملائكة هذا المصطفى بالوحي المؤمن على الرسالة سيد ولد آدم هذا النبي محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم كثيرا قد أذن له على الله قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فيقول الملائكة هذا أخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة.

قال ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور وللصديقين سرر من نور وللشهداء كراسي من نور ثم يقول الرب تبارك وتعالى مرحبا بوفدي وزواري وجيراني يا ملائكتي أطعموهم فطال ما أكل الناس وجاعوا وطال ما روي الناس وعطشوا وطال ما نام الناس وقاموا وطال ما أمن الناس وخافوا قال فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهيد ولين الزبد وبياض الثلج ثم يقول يا ملائكتي فكهوهم فيفكهوهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد قال ثم قال النبي ﷺ إنه لتقع العجة من الرمان فستمر وجه الرجال بعضهم عن بعض ثم يقول يا ملائكتي اكسوهم قال فينظفون إلى شجر في الجنة فيحبون منها^(١) حلا مصقولة بنور الرحمن ثم يقول طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضا من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر فيقولون سبحانه ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون^(٢).

٢٠٦- وعنه عن عوف بن عبد الله عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر^(٣) قال قال رسول الله الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها ومحرمة على الأمم حتى يدخلها شيعة أهل البيت^(٤).

٢٠٧- وعنه عن عوف بن عبد الله عن جابر عن أبي جعفر^(٥) قال إن الرب تبارك وتعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتي وانجوا من النار بعفوي وتقسوا الجنة بأعمالكم فوعزتي لأنزلككم دار الخلود ودار الكرامة فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعا وعلى ولد عيسى ثلاثا وثلاثين سنة وعلى لسان محمد العربية وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو وجوههم النور وعلى قلب أيوب في السلامة من الغل^(٦).

٢٠٨- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر^(٧) قال إن الجنان أربع وذلك قول الله ﴿وَلَيْسَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين.

أما قوله ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ﴾ يقول من دونها في الفضل وليس من دونها في القرب وهما لأصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجرة والنجوم وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنه من فضة ولبنه ذهب ولبنه در ولبنه ياقوت وملاطه المسك والزعفران وشرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحائط وفي الحائط ثمانية أبواب على كل باب مصرعان عرضها كحضرة الفرس الجواد سنة^(٨).

٢٠٩- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر^(٩) قال إن أرض الجنة رخامها فضة وترابها الورس^(١٠) والزعفران وكنسها المسك ورضاضها الدر والياقوت^(١١).

(١) في المصدر: فيجنون منها.

(٢) الاختصاص: ٣٥٦.

(٣) الاختصاص: ٣٥٦.

(٤) الاختصاص: ٣٥٦.

(٥) الاختصاص: ٣٥٦.

(٦) الوزن: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء إذا أصاب الثوب لونه. لسان العرب ١٥: ٢٧٠.

(٧) الاختصاص: ٣٥٧.

(٨) الاختصاص: ٣٥٥-٣٥٦. بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٩) الاختصاص: ٣٥٦.

٢١٠- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أسرتها من در و ياقوت و ذلك قول الله ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ ^(١) يعني أوساط السرر ^(٢) من قضبان الدر و الياقوت مضروبة عليها الحجال و الحجال من در و ياقوت أخف من الريش و ألين من الحرير و على السرر من الفرس على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض و ذلك قول الله ﴿وَفُرُشٍ مَّرْجُونَةٍ﴾ و قوله ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ يعني بالأرائك السرر الموضونة عليها الحجال ^(٣).

٢١١- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أنهار الجنة تجري في غير أخذود أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل و ألين من الزبد طين النهر مسك أذفر و حصاه الدر و الياقوت تجري في عيونه و أنهاره حيث يشتهي و يريد في جنانته ولي الله فلو أضاف من في الدنيا من الجن و الإنس لأوسعهم طعاما و شرابا و حللا و حليا لا ينقصه من ذلك شيء ^(٤).

٢١٢- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر و كريبها زبرجد أخضر و شماريخها ^(٥) در أبيض و سعفها حلل خضر و رطبها أشد بياضا من الفضة و أحلى من العسل و ألين من الزبد ليس فيه عجم ^(٦) طول العذق ^(٧) اثنا عشر ذراعا منضودة من أعلاه إلى أسفله لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان و ذلك قول الله ﴿لَا مَطْوَعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ و إن رطبها لأمثال القلال و موزها و رمانها أمثال الدلي و أمشاطهم الذهب و مجامرهم الدر ^(٨).

٢١٣- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي ﷺ في قول الله تبارك و تعالى ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ يعني و حسن مرجع فأما طوبى فإنها شجرة في الجنة ساقها في دار محمد ﷺ و لو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم على كل ورقة منها ملك يذكر الله و ليس في الجنة دار إلا و فيه غصن من أغصانها و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة يحمل لهم ما يشاءون من حليها و حللها و ثمارها لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان بأنهم كسبوا طيبا و أنفقوا قصدا و قدما فضلا فقد أفلحوا و أنجحوا ^(٩).

٢١٤- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين مكملين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبوبين مكرمين يعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام و الشراب و الشهوة و الجماع قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام و الشراب و يجد لذة غذائه مقدار أربعين سنة و لذة عشائه مقدار أربعين سنة قد أليس الله وجوههم النور و أجسادهم الحرير بيض الألوان صفر الحلي خضر الثياب ^(١٠).

٢١٥- وعنه عن عوف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبدا و يستيقظون فلا ينامون أبدا و يستغنون فلا يفتقرون أبدا و يفرحون فلا يحزنون أبدا و يضحكون فلا يبكون أبدا و يكرمون فلا يهانون أبدا و يفكهون و لا يقطبون أبدا و يحبرون ^(١١) و يسرون أبدا و يأكلون فلا يجوعون أبدا و يروون فلا يظلمون أبدا و يكسون فلا يعرون أبدا و يركبون و يتزاورون أبدا و يسلم عليهم الولدان المخلدون أبدا بأيديهم أباريق الفضة و آنية الذهب أبدا مَتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ أَبْدًا عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ أبدا بأيديهم التحية و التسليم من الله أبدا نسأل الله الجنة برحمته إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١٢).

بيان: انتهى ما استخرجته من كتاب الاختصاص و مؤلفه أخرجه من كتاب سعيد بن جناح قال النجاشي رحمه الله سعيد بن جناح أصله كوفي نشأ ببغداد و مات بها مولى الأزدي و يقال مولى جهينة أخوه أبو عامر روى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام و كانا ثقتين له كتاب صفة الجنة و النار و كتاب قبض روح المؤمن و الكافر أخبرنا أبو عبد الله القزويني بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى

(١) الواقعة: ١٥. (٢) في المصدر: يعني الرصم يفاضل أوساط السرر.

(٣) الاختصاص: ٣٥٧. (٤) الاختصاص: ٣٥٧.

(٥) الشَّامُخ و المشروخ: العتكال الذي عليه البسر و أصله في العنق و قد يكون في العنت... «لسان العرب ٧: ١٩٩».

(٦) والعجم بالتحريك النوى، نوى التمر و النقيق... يقال: ليس للزمان عجم «لسان العرب ٩: ٧١».

(٧) القُدق: كل غصن له شعب و العنق أيضا: النخلة عند أهل الحجاز... «لسان العرب ٩: ١١٠».

(٨) الاختصاص: ٣٥٧. (٩) الاختصاص: ٣٥٧.

(١٠) الاختصاص: ٣٥٧. (١١) يحبرون: ينعمون و يكرمون... «لسان العرب ٣: ١٥».

(١٢) الاختصاص: ٣٥٨.

عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد يروي هذين الكتابين عن عوف بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام وعوف بن عبد الله مجهول انتهى^(١). فظهر أن الأخبار مأخوذة من أصل مشهور معتبر^(٢).

و لتوضيح بعض ألفاظها الطنان بالكسر جمع الطن بالضم وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها والسماطان بالكسر من النخل والتاس الصفان من الجانبين وتقول مرخت الرجل بالدهن إذا أدهنته به ثم ذكته والإدلال الانبساط والوثوق بمحية الغير ودل المرأة ودلالها تدللها على زوجها تريه جراءة في تفتيح وشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف قوله فيدحو به أي يرميه ويبسطه وهدله يهدله هدلاً أرسله إلى أسفل وأرخاه والمغص ويحرك وجع في البطن قوله مشرفاً بالدر أي جعل شرفه من الدر ولعل المراد بالظاهرة والباطنة الظاهرة والبطانة من الثوب لأنهن لباس والسجف بالفتح وبكسر الستر والضرر جمع الضرة وهي التدي وتسعب تمدد والملد محرقة الشباب والنعمة والاهتزاز والرضاض الحصى أو صغارها والكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ العراض والدلي بضم الدال وكسر اللام وتشديد الياء جمع دلو والجرد بالضم جمع الأجرد وهو الذي ليس على بدنه شعر وكذا المرد جمع الأمرد وهو معروف قوله ويفكهون أي يمزحون ويضحكون والقطب ضده.

وأما ما اشتمل عليه الأخبار من ذكر الرؤية فقد مر تأويلها مراراً في كتاب التوحيد وغيره والمراد إما مشاهدة نور من أنواره المخلوقة له أو النبي وأهل بيته الذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته أو غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية والأول أنسب بهذا المقام وكذا الضحك كناية عن إظهار ما يدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك أو غيره والله تعالى يعلم وحججه صلوات الله عليهم أجمعين.

٢١٦- عدة: [عدة الداعي] من كتاب الدعاء، لمحمد بن الحسن الصفار يرفعه إلى الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه عن سليمان عن عثمان الأسود^(٣) عن رفعه قال قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه فيقول يا رب بما أعطيتهم وكان عملنا واحداً فيقول الله تبارك وتعالى سألتني ولم تسألني ثم قال سلوا الله وأجلوا فإنه لا يتعاضم شيء^(٤).

٢١٧- وبهذا الإسناد عن عثمان عن رفعه قال قال رسول الله ﷺ لتسألن الله أو يفيض عليكم إن لله عباداً يعملون فيعطيههم وآخرين يسألونه صادقين فيعطيههم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا ربنا عملنا فأعطيتنا فيما أعطيت هؤلاء فيقول عبادي أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم^(٥) من أعمالكم شيئاً وسألني هؤلاء فأعطيتهم وهو فضلي أوتيه من أشياء^(٦).

(١) رجال التجاشي ١: ٤٢٨ رقم ٥١٠.

(٢) ولكن قول التجاشي بمجهولية عوف بن عبد الله لا يساعد ذلك. كما أن نسبة كتاب الاختصاص إلى الشيخ المفيد موضع نقاش بين العلماء وقد شكك السيد الخوئي - قدس سره - في مواضع عدة من المعجم في نسبة الكتاب إلى الشيخ المفيد - ره - فراجع.

(٣) في المصدر: سليمان بن عثمان بن الأسود.

(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي ٤٢ ح ١٤.

(٥) ألقه ماله وحقه... نقصه... قال الفراء: الالت النص. لسان العرب ١: ١٧٨.

(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي ص: ٤٢ ح ١٥.

النار أعادنا الله و سائر المؤمنين من لهبها و
حميمها و غساقها و غسليتها و عقاربها و حياتها
و شدائدھا و دركاتها بمحمد سيد المرسلين و
أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الآيات البقرة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٩.

و قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨٠ - ٨١.

و قال سبحانه ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٨٥ - ٨٦.

و قال سبحانه ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ٩٠.

و قال تعالى ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٠٤.

و قال تعالى ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١٤.

و قال سبحانه ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ١١٩.

و قال تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْتَعْنَاهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٢٦.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا

يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ١٦١ - ١٦٢.

و قال تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَىٰ فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ خَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ١٦٥ - ١٦٧.

و قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ١٩٦.

و قال تعالى ﴿وَوَإِذْ قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ٢٠٦.

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِّنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢١٧.

و قال تعالى ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥٧.

و قال ﴿وَمَنْ غَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٧٥.

آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٠ - ١٢.

و قال ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢١.

و قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٨٨.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّنْ النَّارِ شَيْءٌ وَ لَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ

عَذَابِ أَلِيمٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٢﴾

وَقَالَ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ١٣١.

وَقَالَ ﴿وَمَا أَوَاهُمْ النَّارُ وَبَشَسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ ١٥١.

وَقَالَ ﴿وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَسْ الْمَصِيرُ﴾ ١٦٢.

وَقَالَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٧٦.

وَقَالَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٧.

وَقَالَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ١٧٨.

وَقَالَ ﴿وَنَقُولُ دُفُّوْا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ١٨١.

وَقَالَ ﴿فَمَنْ زُحِرْخَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ١٨٥.

وَقَالَ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ يَمُوتُونَ فَمِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٨٨.

وَقَالَ ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ١٩١.

وَقَالَ ﴿نُتِمَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشَسَ الْيُوهَادُ﴾ ١٩٧.

النِّسَاء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٠.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَبْسُطْ يَدَيْهِ إِلَى رِسْوَةِ اللَّهِ وَرِسْوَتِهِ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ١٤.

وَقَالَ ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٨.

وَقَالَ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ٣٠.

وَقَالَ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ٣٧.

وَقَالَ ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ يَدْعُوْنَهَا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ٥٥ - ٥٦.

وَقَالَ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ٩٣.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَأُولَئِكَ مَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٩٧.

وَقَالَ سَبْحَانَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ١٠٢.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَنُضَلِّيهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ١١٥.

وَقَالَ سَبْحَانَهُ ﴿أُولَئِكَ مَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ ١٢١.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ١٤٠.

وَقَالَ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ ١٤٥.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٦٨ - ١٦٩.

الْعَائِدَةُ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ١٠ و ٨٦.

وَقَالَ سَبْحَانَهُ ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٣٣ و ٤١.

وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ٣٦ - ٣٧.

الْأَنْعَام: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٧٠.

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ﴾ ١٧٩.

الأنفال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ ١٤.

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُ دُبُرَهُ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبَشِ الْمَصِيرِ﴾ ١٦.

و قال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٢٥.

و قال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٣٦ - ٣٧.

التوبة: ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ١٧.

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٣٤ - ٣٥.

و قال ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ٤٩.

و قال تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ لَبِثَ فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٣.

و قال تعالى ﴿وَعَذَابُ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ٦٨.

و قال ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذَبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ٧٤. و قال ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ ٧٩.

و قال ﴿وَوَالَّذِينَ لَا تَفَرُّوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨١ - ٨٢.

و قال ﴿لَهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٩٥.

و قال سبحانه ﴿أَفَمَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ١٠٩.

يونس: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٤.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ - ٨.

و قال تعالى ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٥٢.

هود: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٥ - ١٦.

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتِ النَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ ١٧.

الرعد: ﴿وَوَعَقَى الْكَافِرِينَ النَّارَ﴾ ٣٥.

إبراهيم: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٢.

و قال تعالى ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ ١٥ - ١٧.

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْذَادًا لِیُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ٢٨ - ٣٠.

الحجر: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ٤٣ - ٤٤.

النحل: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُبَشِّرْ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩.

و قال سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ فَالْوَارِثَةُ هَؤُلَاءِ شُرَكَائِهِ الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤَمِّدُ السَّلَمَ وَحَلَّ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٥﴾ - ٨٨. الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ٨.

و قال سبحانه ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٠.

و قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا﴾ ٣٩.

و قال تعالى ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ٥٧.

و قال تعالى ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ٩٧.

الكهف: ﴿إِنَّا أَغْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُلَاقُوا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٢٩. الشُّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَقًى ٢٩.

و قال تعالى ﴿إِنَّا أَغْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ ١٠٢.

و قال ﴿وَالَّذِينَ جَزَأَهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا﴾ ١٠٦.

مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَ حَالِي الرُّحْمَنِ عِيشًا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلًا وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَذَرِ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ ٦٨ - ٧٢.

طه: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَاقُوتِ رَبِّهِ مَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ ١٢٧.

الأنبياء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩.

و قال تعالى ﴿إِن كُنْمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ مَا زُرُّوْهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَوْجُرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ ٩٨ - ١٠٢.

الحج: ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٩.

و قال ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَزْدَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ١٩ - ٢٢.

و قال تعالى ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظِلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

و قال ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٥١.

و قال ﴿قُلْ أَقَاتِبُكُمْ بِسَبِّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِسَبِّ الْمَصِيرِ﴾ ٧٢.

المؤمنين: ﴿وَمَنْ خَفَ مَوَازِيئُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُثَلَّىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا سِقُونَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالُوا اخْسُؤْ فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ إِنَّكَ كَانَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرًا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَازُونَ قَالَتْ كَيْفَ يُعْطَىٰ لِلْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ قَالَتْ إِنَّ لَكُمْ لَأُولَٰئِكَ لَوَاقِعًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٠٣ - ١١٤.

النور: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَ لَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٥٧.

الفرقان: ﴿وَ أَغْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالشَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَ زَفِيرًا وَ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبْعًا مَقْرَنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَ ادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ ١١ - ١٥.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٤.
و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ٦٥-٦٦.

و قال ﴿وَلَا يَزِيدُونَ مِنِّي فِعْلًا أَنَا أَعْلَمُ﴾ ٦٧.
و قال ﴿وَمَا أَوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ٢٥.
و قال تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٤ - ٥٥.
و قال سبحانه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ٦٨.
لقمان: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٧.

و قال ﴿ثُمَّ نَظَرُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٢٤.
التنزيل^(١): ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ - ١٤.
و قال عز وجل ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ أَزَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ وَلَتَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٠ - ٢١.
الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ ٦٤ - ٦٨.

سبا: ﴿الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ ٥.
و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ٣٨.
فاطر: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ٦ - ٧.
و قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ١٠.
و قال سبحانه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ وَهُمْ يُسْطَرَّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ يَتَذَكَّرْ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ وَجَاءَ كُلُّ الْمُنَافِقِينَ فَمِنَ اللَّظَائِمِ مَن نَّصِيرِ﴾ ٣٦ - ٣٧.

يس: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمَ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٦٣ - ٦٤.
الصفات: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقِمِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَمَالًا وَمِنْهَا الْبُطُونُ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّن حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ٦٢ - ٦٨.

ص: ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ٢٧.
و قال سبحانه ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَقْبَسُ الْمَهَادُ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٍ وَغَسَاقٍ وَآخِرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجُ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ فَالْوَا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَقْبَسُ الْفَرَارُ فَالْوَا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَرَدَهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَٰصِرُ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ٥٥ - ٦٤.
الزمر: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْمٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ ١٥ - ١٦.

و قال سبحانه ﴿أَفَعَمَّ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ ١٩.
و قال تعالى ﴿أَفَعَمَّ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٢٤.
و قال سبحانه ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ لَأَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَمْتُوءٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ ٣٢.
و قال تعالى ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ٤٠.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَمْتُوءٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٦٠.
المؤمن (١): ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٦.

و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَبْذَرُونَ لَعْنَتَ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَفْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَهْمَنَّاتُنِمْ وَأَحْيَيْنَا أَتْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكَ بِمَا إِذْ دَعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ١٠ - ١٢.

و قال ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٤٣.

و قال ﴿وَ حَاقَ بِالْأُولَى سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيُخْرِتَنِي جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْ لَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فادْعُوا وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ٥٠ - ٥٤.

و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِينَ﴾ ٦٠.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَ بَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ تُنْشِرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بَمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٠ - ٧٦.

السجدة (٣): ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ ١٦.

و قال تعالى ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِي أَصْلَلْنَا مِنَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلُهَا نَحْنُ أَفْذَاهَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٢٧ - ٢٩.

الزخرف: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْتَلِسُونَ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ وَ نَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَقَدْ جِئْتُم بِالْحَقِّ وَ لَكِنْ أَكْثَرْتُمْ بِلِئَالِ الْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ٧٤ - ٧٨.

الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامٌ لِلْأَنَامِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ٤٣ - ٥٠.

الجنات: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًّا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا هُدًى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ ٨ - ١١.

الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَعْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بَمَا كُنْتُمْ تُفْسِدُونَ﴾ ٢٠.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٤.

محمد: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ ١٢.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿كَمْ مِنْ هُوَ خَالِدٍ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ١٥.

الفتح: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٦.

و قال تعالى ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ۱۳.

ق: «وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقَيْتُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ مُنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَذِرٌ مُرِيبٌ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَيْنَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رُبَّنَا مَا أَغْنَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْصِمُوهُمُ الَّذِي هُمْ قَدْ فَتَنُوكُم بِالْأَعْيُنِ مَا يَبْدُو الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْبَعِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» ٢٣ - ٣٠.

الطور: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ أَلَيْسَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٦ - ١٣.

القمر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ٤٧-٤٨.

الرحمن: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَيَأْتِي آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أُنْفِئْ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٤١ - ٤٥.

الواقعة: ﴿وَأَصْحَابُ السَّفَالِ مَا أَصْحَابُ السَّمَاءِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٌّ مِنْ يَحْتُمُونَ لَا يَارِدُ وَلَا كَرِيمٌ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصْرَفُونَ عَلَى الْجَنَّتِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آتَاُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أُنْهَايُ السَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ لَا كَلِمَةَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُءُومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَسَارِبُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٤١ - ٥٦.

الحديد: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩﴾.

المجادلة: ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤.

وَقَالَ ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿حَسِبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٨.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٧.

الحشر: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ٣.

التغاب: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَكْذِبُ بَيِّنَاتِنَا أَمْ لَكُم مِّنْ آلِهَاتٍ أُخْرَىٰ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدِينَ ۚ فِيهَا وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ۚ ١٠﴾

التَّحْرِيمُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَصُونُ اللَّهُ مَا أُمْرُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ أَنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٦ - ٧.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ ٩.

[illegible]

الْجَنِّ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا﴾ ١٧.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَنْ يَفْصِلَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَصْرًا أَوْ أَقْلَ عَدَدًا﴾ ٢٣ - ٢٤.

المزمّل: ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَحَجِيمٌ وَأَطْعَامٌ ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٢ - ١٣.

المدثر: ﴿سَاءَ هَؤُلَاءِ صَعُودَاهُ﴾ وقال تعالى ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا بُقْيَا وَلَا تَذَرُ لَوَاحِجَةٍ يُبَشِّرُ عَلَيْهَا بِسَعَةِ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يُؤْنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ كُلًّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَفْجَرُ إِنَّهَا لَإِحْذَى الْكِبَرِ تَذِيرًا لِلْبَشَرِ لَعَنَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يُتَّقَدَّمَ أَوْ يُتَأَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمَجْرُمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ فَأَلَوْا لَمْ تَكْ مِنَ الْمُضِلِّينَ وَلَمْ نَكْ نُطْعِمِ الْمُسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَافِيضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ٤٨ - ٢٦.

الدهر: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ ٤.

و قال ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٣١.

المرسلات: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ خِمَالٌ صَفَرٌ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٩ - ٣٤.

النبا: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابَا لِبَاشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا يَزِدَّوْا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَافًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذْبًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُقُوا فَلَنْ نَرِيكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ - ٢١.

النازعات: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٣٧ - ٣٩.

المطففين: ﴿كُلًّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٧ - ١٥.

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ١٠.

الأعلى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي أَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ١١ - ١٣.

الغاشية: ﴿فَيَعْبُدُهَا اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرُ﴾ ٢٤.

الليل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ ١٨ - ١٤.

العلق: ﴿كُلًّا لَبِثَ لَمْ يَنْتَه لِنَشْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدَّعَ الرَّبَّانِيَّةُ﴾ ١٥ - ١٨.

البينة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦.

التكاثر: ﴿كُلًّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ٥ - ٧.

الهمزة: ﴿كُلًّا لَيُبْذَنَ فِي الْحُطْمَةِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ٤ - ٩.

تبت: ﴿سَيُضِلُّنَا نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ ٣ - ٥.

الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١.

تفسير:

قال الطبرسي قدس سره ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أَيْ لَمْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ قَدْ تَظَاهَرَتْ أَمْتُمْ وَ شَرَكَاؤُكُمْ عَلَيْهِ ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أَيْ وَلَنْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ أَبَدًا ﴿فَاقْتُوا النَّارَ﴾ أَيْ فَاحْذَرُوا أَنْ تَصْلُوا النَّارَ بِتَكْذِيبِهِ ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾ أَيْ حَطْبُهَا ﴿النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾ قِيلَ إِنَّهَا حِجَارَةُ الْكَبِيرَةِ لِأَنَّهَا أَحْرَقَتْ إِذَا أَحْيَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ الظَّاهِرُ

أن المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾^(١) وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا وهي في غاية القطاعة والهول وقيل معناه أن أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتيقية الله إياها و يؤيد ذلك قوله ﴿كَلَّمْنَا نَصِيجَ جُلُودِهِمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^(٢) وقيل معناه أنهم يعذبون بالحجارة المحمية بالنار ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي خلقت و هيئت لهم لأنهم الذين يخلدون فيها و لأنهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم و قيل إنما خص النار بكونها معدة للكافرين و إن كانت معدة للفاسقين أيضا لأنه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(٣) واستدل بهذه الآية على أن النار مخلوقة الآن لأن المعد لا يكون إلا موجودا وكذلك الجنة بقوله ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤) والقائدة في ذلك أنا و إن لم تشاهدهما فإن الملائكة يشاهدونهما و هم من أهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين^(٥).

و في قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا﴾ أي اليهود ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ أي لن تصيبنا ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ أي أياما قلائل كقوله ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾^(٦) وقيل معدودة محصاة قال ابن عباس و مجاهد قدم رسول الله ﷺ المدينة و اليهود تزعم أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة و إنما نعذب بكل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فنزل الله تعالى هذه الآية و قال أبو العالية و عكرمة و قتادة هي أربعون يوما لأنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل فقال سبحانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي موثقا لأن لا يعذبكم إلا هذه المدة و عرفتم ذلك بوحيه و تنزيله فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده و ميثاقه ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي الباطل جهلا منكم به و جرأة عليه ثم رد عليهم فقال ﴿بَلَى﴾ أي ليس الأمر كما قالوا و لكن ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ اختلف في السيئة فقال ابن عباس و غيره السيئة هنا الشرك و قال الحسن هي الكبيرة الموجبة و قال السدي هي الذنوب التي أوعد الله عليها النار و القول الأول يوافق مذهبنا لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا و قوله ﴿وَأَخَاطَبْتُ بِهِ حَظِيئَتَهُ﴾ يحتمل أمرين أحدهما أنها أحدثت به من كل جانب و الثاني أن المعنى أهلكته من قوله ﴿إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمْ﴾^(٧) وقوله ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ أَحِبُّهُمْ﴾^(٨) وقوله ﴿وَأُحِبُّ بِئْرَهُ﴾^(٩) فهذا كله بمعنى البوار و الهلكة و المراد أنها سدت عليه طريق النجاة ﴿وَقَالُوا لِكِ أَضْحَافُ النَّارِ﴾ أي يصحبونها و يلازمونها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي دائمون أبدا و الذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عباس لأن أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية^(١٠). وقوله ﴿وَأَخَاطَبْتُ بِهِ حَظِيئَتَهُ﴾ يقوي ذلك لأن المعنى قد اشتملت خطاياه عليه و أحدثت به حتى لا يجد عنها مخلصا و لا مخرجا و لو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيططة به من كل وجه و قد دل الدليل على بطلان التحايط و لأن قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١١) فيه وعد لأهل التصديق و الطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم و يدل أيضا على أن المراد بالسيئة في الآية الشرك أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر الخصوم فلا يمكن إذا إجراء الآية على العموم فيجب أن تحمل على أكبر السيئات و هو الشرك ليتمكن الجمع بين الآيتين^(١٢).

و في قوله تعالى ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ أي لا يمهلون الاعتذار و قيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر^(١٣). و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي و لو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد إذ بَرَوْا الْعَذَابَ إذ عاينوه يوم القيامة و أجرى المستقبل مجرى الماضي لتحقيقه كقوله ﴿وَوَدَّاعِدُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾^(١٤).

(١) النساء: ٥٦.

(٤) آل عمران: ١٣٣.

(٦) يوسف: ٢٠.

(٨) يونس: ٢٢.

(١١) الأنبياء: ٩٨.

(٣) النساء: ١٤٥.

(٥) مجمع البيان ١: ١٥٩-١٦٠.

(٧) يوسف: ٦٦.

(٩) الكهف: ٤٢.

(١٠) في أ: في حكم هذه الآية. وفي المصدر: لا يدخلون في حكم الآية.

(١١) البقرة: ٨٢.

(١٢) مجمع البيان ١: ٢٩٣-٢٩٥ وفيه: أي يصحبون النار و يلازمونها.

(١٣) مجمع البيان ١: ٤٤٥.

(١٤) الأعراف: ٤٤.

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ ساد مسد مقعولي يرى وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أنذامهم لا تنفع لعلمو أن القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب للنبي ﷺ أي لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالكسر وكذا «إن الله شديد العذاب» على الاستئناف أو إضمار القول ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من إذ يرون أي إذ تبار المتبوعون من الاتباع وقرأ بالعكس أي تبار الاتباع من الرؤساء ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي رأيين له والواو للحال وقد مضرة وقيل عطف على تبار ﴿وَوَقَّطَعَتْ بِهِمُ الشَّيْبَابُ﴾ يحتمل العطف على تبار أو رأوا والحال والأول أظهر والأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك وأصل السبب الجبل الذي يرتقى به الشجر لو أن لنا كرة ﴿لو للتمني ولذلك أجيب بالفاء أي يا ليت لنا كرة إلى الدنيا فَتَنَبَّرَ أُمَمُهُمْ﴾ فَحَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب وإلا فعال^(١).

وفي قوله سبحانه «أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ» حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه والزمته إياه ﴿فَحَسَبُوا جَهَنَّمَ﴾ كفته جزاء وعذاباً وجهنم علم دار العقاب وهو في الأصل مرادف للنار وقيل معرب ﴿وَلَيْشَسَّ إِلَهُهَاذُ﴾ جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطئ للجنب^(٢).

وفي قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب ﴿مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي من رحمته أو طاعته على معنى البديلة أو من عذابه ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ حطبها ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متصل بما قبله أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك أو استئناف مرفوع المحل وتقديره ذاب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عطف على آل فرعون وقيل استئناف ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُهُمُ اللَّهُ يَذَّبُكُمُ﴾ حال بإضمار قد أو استئناف بتفسير حالهم أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم^(٣). وفي قوله تعالى ﴿وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب ﷺ أن لا يذهب أولاده إلا تحلة القسم^(٤).

وفي قوله ﴿بِمِلِّ الْأَرْضِ ذَهَباً﴾ ملء الشيء ما يملؤه وذهباً نصب على التمييز ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً أو معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة أو المراد لو افتدى بمثلته المثل يحذف ويراد كثيراً لأن المثلين في حكم شيء واحد^(٥).

وفي قوله «أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» فيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة^(٦) وفي قوله تعالى ﴿فَمَنْ رُخِّحَ عَنْ النَّارِ﴾ فمن بعد عنها والزحجة في الأصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة^(٧). وفي قوله تعالى ﴿بِمَفْازَةٍ﴾ بمنجاة ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه^(٨).

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً» قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهم من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنهم أكلة أموال اليتامى وروي عن الباقر ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً فقليل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية والآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيميتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم ﴿وَيَسْخَرُونَ سَعِيرَهُ﴾ النار المسعرة للإحراق وإنما ذكر البطون تأكيداً^(٩).

(١) تفسير البياضي ١: ١٥٩-١٦٠ وفيه: وأصل التسبب: الحبل الذي يرتقى به الشجر.

(٢) تفسير البياضي ١: ١٨٣-١٨٤.

(٣) تفسير البياضي ١: ٢٤٠-٢٤١.

(٤) تفسير البياضي ١: ٢٤٦.

(٥) تفسير البياضي ١: ٢٧١.

(٦) تفسير البياضي ١: ٢٨٨.

(٧) تفسير البياضي ١: ٣١٢.

(٨) مجمع البيان ٢: ٢٢١-٢٢٢ وفيه: سيلزمونه النار المسعرة.

و في قوله تعالى ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ أي يتجاوز ما حد له من الطاعات ﴿فَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ساء مهينا لأن الله يجعله على وجه الإهانة ومن استدلل بهذه الآية على أن صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلد في النار و معاقب لا محالة فقله بعيد لأن قوله تعالى ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يدل على أن المراد به من يتعدى جميع حدود الله و هذه صفة الكفار و لأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية و إن كان فاعلا للمعصية و متعديا حدا من حدود الله فإذا جاز لهذا القاتل إخراجها منه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي ﷺ أو يتفضل الله عليهم بالعفو بدليل آخر و أيضا فإن التائب لا بد من إخراجها من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك يجب إخراج من يتفضل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فإن جعلوا الآية دالة على أن الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دالة على أن العاصي لا يختار التوبة^(١).

على أن في المفسرين من حمل الآية على من تعدى حدود الله و عصاه مستحلا لذلك و من كان كذلك لا يكون إلا كافرا و في قوله ﴿فَسَوْفَ نُضِلُّهُ نَارًا﴾ أي نجعله صلى نار و نحرقه بها^(٢).

و في قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ أي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم نارا موقدة إيقادا شديدا يريد بذلك أنه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعد لهم جهنم في العقبى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أن الله سبحانه يحدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن.

و من قال على هذا إن الجلد المجدد لم يذب فكيف يعذب فجوابه أن المعذب الحي و لا اعتبار بالأطراف و الجلود و قال علي بن عيسى إن ما يزداد لا يألم و لا هو بعض لما يألم و إنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له. و ثانيها: أن الله سبحانه يجددها بأن يرددها إلى الحالة الأولى التي كانت عليها غير محترقة كما يقال جنتني غير ذلك الوجه إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأولى و كما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر فيقال هذا غير الخاتم الأول و إن كان أصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا و إنما يتغير عليه الأحوال و هو اختيار الزجاج و البلخي و أبي علي الجبائي.

و ثالثها: أن التبديل إنما هو للسرايل التي ذكرها الله سبحانه ﴿سَرَابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ﴾^(٣) و سميت السرايل الجلود على المجاورة للزومها الجلود و هذا ترك للظاهر بغير دليل و على القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فأما من قال إن الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة و إنها المعذب فقد تخلص من هذا السؤال. و قوله ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ معناه ليجدوا ألم العذاب و إنما قال ذلك ليبين أنهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حالة ألما لا كمن يستمر به الشيء فيكون أخف عليه و روى الكلبي عن الحسن قال بلغنا أن جلودهم تنضح كل يوم سبعين ألف مرة^(٤).

و في قوله تعالى ﴿فَجَزَّأُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ قال جماعة من التابعين إن قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٥) نزلت بعد هذه الآية و قال أبو محلز^(٦) هي جزأوه إن جازاه و يروى هذا أيضا عن أبي صالح. و رواه العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس أنه قال هي جزأوه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له.

و روي عن أبي صالح و بكر بن عبد الله و غيرهما أنه كما يقول الإنسان لمن يزرجه عن أمر إن فعلت فجزأوك القتل و الضرب ثم إن لم يجازيه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا و من تعلق بها من أهل الوعيد في أن مرتكب الكبيرة لا بد أن يخلد في النار فإنما نقول له ما أنكرت أن يكون المراد به من لا ثواب له أصلا بأن يكون كافرا أو يكون قتله مستحلا لقتله أو قتله لأجل إيمانه كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام^(٧).

(٢) مجمع البيان ٣: ٦٠.

(١) مجمع البيان ٢: ٣٢-٣٣ ببعض اختلاف.

(٤) مجمع البيان ٣: ٩٧-٩٦ بفارق محدود جدا.

(٣) إبراهيم: ٥٠.

(٥) النساء: ٤٨.

(٦) كذا في النسخ، وفي المصدر: أبو محلز، وهو الصحيح كما سيأتي.

(٧) مجمع البيان ٢: ١٤٢.

و في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ﴾ أي مستقرهم جميعاً ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾ أي مخلصاً ولا مهرباً ولا معدلاً^(١).

و في قوله سبحانه ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ أي في الطبق الأسفل من النار فإن النار طبقات و دركات كما أن الجنة درجات فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقيح فعله و قيل إن المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن ابن مسعود و ابن عباس و قيل إن الإدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة و يجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال إن السلطان بلغ فلانا الحضيض و بلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزل و علوها لا المسافة^(٢).

و في قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ﴾ أي يتمنون و قيل معناه الإرادة الحقيقية أي كلما دفعتهم النار بلهيبها رجوا أن يخرجوا منها و قيل معناه يكادون يخرجون منها إذا دفعتهم النار بلهيبها كما قال سبحانه ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْتَفِضَ فَأَنَافَهُ﴾^(٣).

و في قوله تعالى ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء مغلي حار^(٤).

و في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾ أي يجمعون إلى النار ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي و يجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض ﴿فَتَرَىٰ كُفَّهُ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعاً﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم به كما قال ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية و قيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة و النصر و الأسماء الحسنة و الأحكام المخصوصة و في الآخرة بالثواب و الجنة عن أبي مسلم و قيل بأن يجعل الكافر في جهنم و المؤمن في الجنة ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في جهنم يضيئها عليهم ﴿فَتَرَىٰ كُفَّهُ جَمِيعاً﴾ أي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المروك بأن يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي يداخله جهنم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم لأنهم اشتروا بإفناق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة^(٥).

و في قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يجمعون المال و لا يودون زكاته.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز و إن كان ظاهراً و كل مال أديت زكاته فليس بكنز و إن كان مدفوناً في الأرض^(٦).

و عن علي عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدي زكاته أو لم تؤد و ما دونها فهو نفقة ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أخبرهم بعذاب موعود ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقد على الكنوز أو على الذهب و الفضة في نار جهنم حتى تصير نارا ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا﴾ أي بتلك الكنوز المحماة و الأموال التي منعوا حق الله فيها بأعيانها ﴿جَنَابَهُمْ وَ جُؤَبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ﴾ و إنما خص هذه الأعضاء لأنها معظم البدن و كان أبو ذر الغفاري يقول بشر الكنازتين^(٧) بكبي في الجباه و كي في الجنوب و كي في الظهر حتى يلتقي الحر في أجوافهم و لهذا المعنى الذي أشار إليه أبو ذر خصت هذه المواضع بالكي لأن داخلها جوف بخلاف اليد و الرجل و قيل إنما خصت هذه المواضع لأن الجبهة محل الوسم لظهورها و الجنب محل الألم و الظهر محل الحدود و قيل لأن الجبهة محل السجود فلم يبق فيه بقعة و الجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقه و الظهر محل الأوزار قال ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾^(٨) و قيل لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته و زوى ما بين عينيه و طوى عنه كشحه و ولاه ظهره ﴿هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم في حال الكي أو بعده هذا جزاء ما كنتم و جمعتهم المال و لم تؤدوا حق الله عنها ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم.

(١) مجمع البيان ٢: ١٧٤.

(٢) مجمع البيان ٢: ٢٠٠ وفيه: فإن للنار طبقات و دركات، كما أن للجنة درجات، فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقيح عمله.

(٣) مجمع البيان ٢: ٢٩٤ والآية: ٧٧ من سورة الكهف.

(٤) مجمع البيان ٢: ٤٩٢.

(٥) مجمع البيان ٢: ٨٣٣-٨٣٢.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤٠.

(٨) الانعام: ٣١.

و قال رسول الله ﷺ ما من عبد له مال ولا يؤدي زكاته إلا جمع يوم القيامة صفائح يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكْوَى بِهَا جِهَتُهُ وَجَنَابُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مَّا تَعْدُونَ ثَم يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

و روي عن أبي ذر أنه قال من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة^(١).

و في قوله ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها^(٢).

و في قوله تعالى ﴿مَنْ يُخَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي من يجاوز حدود الله التي أمر المكلفين أن لا يتجاوزوها^(٣).

٢٤٤
٨

و في قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لأن ذلك يفنى وإن دام إلى الموت ولأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أجزائها وهمومها وليبكو كثيرا في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة وهم فيه يكونون فصار بكاءهم كثيرا.

قال ابن عباس إن أهل النفاق ليكون في النار مدة عمر الدنيا ولا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم^(٤).

و في قوله ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾ الشفا حرف الشيء و شفيره و حرفه نهايته في المساحة و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء أصله و هار البناء و انهيار و تهوّر تساقط^(٥).

و في قوله سبحانه ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ﴾ أي بين يدي هذا الجبار أو من خلفه ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى مما يسيل من الدم و القيح من فروج الزواني في النار عن أبي عبد الله ﷺ و أكثر المفسرين أي لونه لون الماء و طعمه طعم الصديد.

و روى أبو أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه شوي وجهه و وقع فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاء حتى يخرج من دبره يقول الله عز و جل ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾^(٦) و يقول ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يَغَاثُوا يَنْهَأُ كَأَلْهُلٍ يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾^(٧).

و قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما فإن مات و في بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله أن يسقيه من طينة خبال و هو صديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فَيُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه ﷺ.

٢٤٥
٨

﴿يَنْتَجَرَعُهُ﴾ أي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة ﴿وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ﴾ أي لا يقارب أن يشربه تكرها له و هو يشربه و المعنى أن نفسه لا تقبله لحرارته و تنته و لكن يكره عليه ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي يأتيه شداث الموت و سكراته من كل موضع من جسده ظاهره و باطنه حتى يأتيه من أطراف شعره و قيل يحضره الموت من كل موضع و يأخذه من كل جانب من فوقه و تحته و عن يمينه و شماله و قدامه و خلفه عن ابن عباس و الجبائي ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي و مع إتيان أسباب الموت و الشداث التي يكون معها الموت من كل جهة لا يموت فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ أي و من وراء هذا الكافر ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ و هو الخلود في النار و قيل معناه و من بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب أوجع و أشد مما تقدم^(٨).

و في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ يحتمل أن يكون المراد عرفوا نعمة الله بمحمد أي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا.

و روي عن الصادق ﷺ أنه قال نحن و الله نعمة الله التي أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها أقيع التبديل إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها ﴿وَاحْلَوْ قَوْتَهُمْ ذَارَ الْبَوَارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر و قيل هي النار بدعائهم إياهم إلى الكفر ﴿جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا﴾ تفسير لدار

(٢) مجمع البيان ٣: ٥٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٨٦.

(٦) محمد: ٥.

(٨) مجمع البيان ٣: ٤٧٤.

(١) مجمع البيان ٣: ٤٠-٤١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٩.

(٥) مجمع البيان ٣: ١٠٧-١٠٨.

(٧) الكهف: ٢٩.

البوار ﴿وَبَشِّرِ الْقَرَارَ﴾ قرار من قرارة النار^(١).

و في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي موعد إبليس ومن تبعه ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ فيه قولان أحدهما ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا وأن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية.

و في رواية الكلبي أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم وعن ابن عباس أن الباب الأول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلفت الروايات في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قالوا إن أبواب النيران كإطباق اليد على اليد.

والآخر ما روي عن الضحاك قال للنار سبعة أبواب وهي سبعة أدراك بعضها فوق بعض فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وذلك أن المنافقين في الدُّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وهو قول الحسن وأبي مسلم والقولان متقاربان ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ﴾ أي من الغاوين ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أي نصيب معروف^(٢).

و في قوله ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ يعني الأصنام والشياطين والذين أشركوهم مع الله في العبادة وقيل سماهم شركاءهم لأنهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والأنعام فهي إذا شركاؤهم على زعمهم ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾ أي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي أشركناها معك في الإلهية والعبادة وأضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا ﴿فَقَالُوا إِلَهُهُمْ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي قالت الأصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله بانقطاع الله إياها لهؤلاء إنكم لكاذبون في أنأمرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم وقيل إنكم لكاذبون في قولكم إنا آلهة ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ السَّلَامُ﴾ أي استسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله لأمر الله وانقادوا لحكمه يومئذ وقيل معناه أن المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا قسرا لا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله ﴿وَوَضَّلَ عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يَفْتَرُونَ أي وبطل ما كانوا يأملونه ويتمنونه من الأمانى الكاذبة من أن آلهتهم تشفع لهم وتنفق^(٣).

قوله تعالى ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا قَوِيًّا الْعَذَابِ﴾ أي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الأفاعي والعقارب في النار لها أنياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل هي أنهار من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس وغيره وقيل زيدوا حيات كأمثال الفيل والبخت والعقارب كالبالغال الدلم^(٤) عن ابن جبير و في قوله ﴿حَصِيرًا﴾ أي سجننا ومحبسا^(٥).

و في قوله ﴿مَذْخُورًا﴾ أي مبعدا من رحمة الله و في قوله تعالى ﴿كَلَّمْنَا خَبَثَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا ويكون كذلك دائما فإن قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا إن الله قادر على أن يمنع وصول النار إلى مقاتلتهم^(٦).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أي هيأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ أي الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى ﴿نَارًا﴾ أَخَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا والسرادق حائط من النار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار وله بها يصل إليهم قبل وصولهم إليها وهو الذي في قوله ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَنَابٍ شَعْبٍ﴾^(٧) عن قتادة وقيل أراد أن النار أحاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن أبي مسلم ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا﴾ من شدة العطش وحر النار ﴿يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ وهو شيء أذيب كالنحاس والرصاص والصفرة عن ابن مسعود وقيل هو كعكر الزيت^(٨) إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه

(٢) مجمع البيان ٣: ٥١٩-٥٢٠.

(٤) الدلم: الشديد السواد من الرجال والاسد والحмир.

(٦) مجمع البيان ٣: ٦٨٢.

(٨) في المصدر: وقيل: كدودي الزيت. وهو الصحيح.

(١) مجمع البيان ٣: ٤٨٣.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٨٥.

(٥) مجمع البيان ٣: ٦٦٦.

(٧) المرسلات: ٣٠.

روي ذلك مرفوعاً كدردى الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن ابن جبير وقيل إنه ماء أسود وإن جهنم سوداء وماؤها أسود وشجرها أسود وأهلها سود عن الضحاك «يَنْشَى الْوُجُوهَ» أي ينفضها عند دنوه منها ويحرقها وإنما جعل سبحانه ذلك إغاثة لاقرانه بذكر الاستغاثة «يَنْشَى السَّرَابَ» ذلك المهل «وَسَاءَتْ» النار «مُرْتَقَاً» أي متكاً لهم وقيل ساءت مجتمعاً مأخوذاً من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلاً مستقراً عن ابن عباس^(١).

وفي قوله «إِنَّا أَعَذْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا» أي منزلاً وقيل أي معدة مهياً لهم عندنا كما يهياً النزل للضيف^(٢). وفي قوله تعالى «لَنَحْضُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ» أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين بأوليائهم من الشياطين وقيل ولنحشرنهم ولنحشرن الشياطين أيضاً «ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا» أي مستوفزين^(٣) على الركب والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لأن المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيًّا أي جماعات جماعات عن ابن عباس كأنه قيل زمراً وهي جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياماً على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ» أي لنستخرجن من كل جماعة «أَنَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا» أي الأعتى فالأعتى منهم قال قتادة للزعم من أهل كل دين قادتهم و رؤسهم في الشر والعتي هاهنا مصدر كالعتر وهو التمرّد في العصيان وقيل نبدأ بالأكبر جرماً فالأكبر^(٤) عن مجاهد وأبي الأخص «ثُمَّ لَنُنْخِثَنَّ أَهْلَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا» أي نحن أعلم بالذين هم أولى بشدة العذاب «وَإِنْ يَنْتَكِبُوا إِلَىٰ وَاِرْدَاها» أي ما منكم واحد إلا واردها والهاء راجعة إلى جهنم فاختلف العلماء في معنى ورودها على قولين أحدهما أن ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها كقوله تعالى «وَلَمَّا وَرَدْنَا مَازِينَ»^(٥) وقوله سبحانه «فَأَرْسَلْنَا وَاِرْدَاها»^(٦) وقال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً»^(٧) فهذا يدل على أن أهل الحسنى لا يدخلون النار قالوا فمعناه أنهم واردون حول جهنم للمحاسبة ويدل عليه قوله «ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا» ثم يدخل النار من هو أهلها وقال بعضهم إن معناه أنهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر.

والآخر أن ورودها دخولها بدلالة قوله «فَأَوْزَدَهُمُ النَّارَ»^(٨) وقوله «أَنَّهُمْ لَهَا وَاِرْدُونَ لَوْ كَانَ هُوَ لِإِلَهِةٍ مَا وَرَدُوهَا»^(٩) وهو قول ابن عباس وجابر وأكثر المفسرين ويدل عليه قوله «ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا» ولم يقل وندخل الظالمين وإنما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم إنه للمشركين خاصة ويكون قوله «وَإِنْ يَنْتَكِبُوا إِلَىٰ وَاِرْدَاها» المراد به أن منهم وروي في الشواذ عن ابن عباس أنه قرأ «وَإِنْ يَنْتَكِبُوا إِلَىٰ وَاِرْدَاها» وقال الأكثرون إنه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى مؤمن ولا فاجر إلا ويدخلها فيكون برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً لازماً للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله ﷺ قال يرد الناس النار ثم يصدرن بأعمالهم فأولهم كلعم البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيته.

وروى أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سميعة قال اختلفنا في ورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعاً ثم ينجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأوماً بإصبعه إلى أذنيه فقال صمت إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول الورد الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا يدخلها تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أن النار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردها ثم ينجي الذين اتقوا. وروي مرفوعاً عن يعلى بن منبه عن رسول الله ﷺ قال يقول النار للمؤمنين يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي.

(١) مجمع البيان ٣: ٧٦٧.

(١١) مجمع البيان ٣: ٧١٩.

(٣) استوفز في قعدته. قد تعوداً منتصباً غير مطمئن. «منه عفى عنه».

(٥) القصص: ٢٣.

(٤) في المصدر: وقيل: نبدأ بالأكثر جرماً فالأكبر.

(٧) الانبياء: ١٠١-١٠٢.

(٦) يوسف: ٩٩.

(٩) الانبياء: ٩٨-٩٩.

(٨) هو: ٥٨.

و روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن معنى الآية فقال إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد و يجتمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي أن خذي أصحابك و ذري أصحابي فو الذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها. و روي عن الحسن أنه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت أنك وارد النار فقال نعم قال و هل علمت أنك خارج منها قال لا قال فقيم هذا الضحك و كان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات و قيل إن الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة حتى يطلع على النار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلك فرحا و سرورا بالجنة و نعيمها و لا يدخل أحدا النار حتى يطلع على الجنة و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له و حسرة على ما فاتته من الجنة و نعيمها و قال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردها. و قد ورد في الخبر أن الحمى من قبح جهنم. و روي أن رسول الله ﷺ عاد مريضا فقال أبشر إن الله يقول الحمى هي ناري أسطها على عيدي المؤمنين في الدنيا ليكون حظهم من النار.

﴿كَانَ عَلَى رَأْسِكَ حُتْمًا مَقْضِيًّا﴾ أي كانتا واقعا لا محالة قد قضى بأنه يكون ﴿ثُمَّ تَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك و صدقوا عن ابن عباس ﴿وَوَدَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي و نقر المشركين و الكفار على حالهم ﴿فِيهَا جَحِيمٌ﴾ أي باركين على ربكهم و قيل جماعات و قيل إن المراد بالظالمين كل ظالم و عاص^(١).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إلا واصلها و حاضر دونها يمر بها المؤمنون و هي خادمة و تنهار بغيرهم. و عن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها و هي خادمة و أما قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فالمراد من عذابها و قيل و ردها الجواز على الصراط فإنه محدود عليها^(٢).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر و في رواية عطاء يعني الذي أجرم و فعل مثل ما فعل فرعون ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح من العذاب ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة فيها راحة بل هو معاقب بأنواع العقاب^(٣).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها عن ابن عباس و قيل حطبها و أصل الحصب الرمي فالمراد أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى^(٤) و يسأل على هذا فيقال إن عيسى ﷺ عبد و الملائكة قد عبدوا و الجواب أنهم لا يدخلون في الآية لأن ما لما لا يعقل و لأن الخطاب لأهل مكة و إنما كانوا يعبدون الأصنام.

فإن قيل و أي فائدة في إدخال الأصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم و غمهم و يجوز أن يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها و هي جماد لا تضر و لا تنفع و قيل إن المراد بقوله ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾.

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ خطاب للكفار أي أنتم في جهنم داخلون و قيل إن معنى لها إليها ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ﴾ الأصنام و الشيطان ﴿آلِهَةً﴾ كما تزعمون ﴿مَنَا وَرَدُّهَا﴾ أي ما دخلوا النار ﴿وَكُلٌّ﴾ من العابد و المعبود ﴿فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا رَقِيرٌ﴾ أي صوت كصوت الحمار و هو شدة تنفسهم في النار عند إحراقها لهم ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يسمعون ما يسرهم و لا ما ينتفعون به و إنما يسمعون صوت المعذبين و صوت الملائكة الذين يعذبونهم و يسمعون ما يسوؤهم و قيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا و لا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره عن ابن مسعود. قالوا و لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبير إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أأنت تزعم أن عزيرا رجل صالح و أن عيسى رجل صالح و أن مريم امرأة صالحة قال بلى قال فإن هؤلاء يعبدون من دون الله فهم

(١) مجمع البيان ٣: ٨١١-٨١٣.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٦١.

(٤) في المصدر: بالحصى وهو الحصى الصفر. لسان العرب ٣: ١٩٧.

في النار فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أي الموعدة بالجنة.

٢٥٢
٨

وقيل الحسنى السعادة ﴿وَأُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا﴾ أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من نعيم الجنة وملاذها ﴿وَخَالِدُونَ﴾ أي دائمون ويقال إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ عيسى وعزير ومريم والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثنائهم الله من جملة ما يعيدون من دون الله وقيل إن الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة^(١).

وفي قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال ابن عباس حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التي يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود وفي خبر مرفوع أنه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت^(٢) ما فيها ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود والصهر الإذابة ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ قال الليث المقمعة شبه الجزر^(٣) من الحديد يضرب بها الرأس.

وروى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض.

٢٥٣
٨

وقال الحسن إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ أي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا إليها بالمقامع ﴿وَوُذِّقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي ويقال لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم والحريق الاسم من الاحتراق^(٤). وفي قوله ﴿بِالْحَادِ﴾ الإلحاد العدول عن القصد^(٥).

وفي قوله ﴿مُعَاجِرِينَ﴾ أي مغالبيين وقيل مقدرين أنهم يسبقوننا وقيل ظانين أن يعجزوا الله أي يفوتوه ولن يعجزوه^(٦).

وفي قوله ﴿تَلَفَّحُوا وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي تصيب وجوههم لفتح النار ولهبها والنفخ بمعنى إلا أن اللفح أشد تأثيرا وأعظم من النفخ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ أي عابسون عن ابن عباس وقيل هو أن تنقلص شفاههم وتبدو أسنانهم كالرءوس المشوية عن الحسن ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي ويقال لهم ألم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل ألم تكن حججي وبياتي وأدلتى تقرأ عليكم في دار الدنيا ﴿فَكَنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿أَي شِقَاوَتَنَا﴾ وهي المضرة اللاحقة في العاقبة والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي ضاهيين عن الحق ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ من النار ﴿فَإِنْ عَذْنَا﴾ لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ لأنفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيقي كشهيقي الحمار ﴿فَالْأَخْسَاؤُاءُ فِيهَا﴾ أي ابعدوا بعد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقة للعقوبة ﴿وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم وقيل معناه ولا تكلموني في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم ﴿إِنَّهُ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ وهم الأنبياء والمؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْنُزْ لَّنَا وَاِزْحَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عتدي من الثواب ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ أتمم يا معشر الكفار ﴿يَسْخَرُونَ﴾ أي كنتم تهزءون بهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في أعمالكم وحوالكم كرها بغير أجر ﴿حَتَّىٰ أَتَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الإنساء إلى عباده المؤمنين وإن لم يفعلوا لما كانوا السبب في ذلك ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ أي جزئتهم اليوم بما صبروا أي بصبرهم على أذاكم وسخريتهم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَازُونَ﴾ أي الظافرون بما أرادوا والناجون في الآخرة ﴿قَالَ﴾ أي قال الله تعالى للكفار يوم

٢٥٤
٨

(٢) الثَّلَث: الجذع والقطع. لسان العرب ٦: ٣٢٠.

(٤) مجمع البيان ٤: ١٢٣ - ١٢٤ ببعض اختصار.

(٦) مجمع البيان ٤: ١٢٣.

(١) مجمع البيان ٤: ١٠٢-١٠٣.

(٣) الجزز: الصود من الحديد. لسان العرب ٢: ٢٤٧.

(٥) مجمع البيان ٤: ١٢٨.

البعث وهو سؤال توبيخ و تبيكت لمنكري البعث ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، لأنهم لم يشعروا بطول لبثهم و مكثهم لكونهم أمواتا و قيل إنه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا فقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم و مكثهم في النار عن الحسن قال و لم يكن ذلك كذبا منهم لأنهم أخبروا بما عندهم و قيل إن المراد به يوما أو بعض يوم من أيام الآخرة و قال ابن عباس أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم لعظم ما هم يصدده من العذاب ﴿فَسُئِلَ الْعَادِينَ﴾ يعني الملائكة لأنهم يحصون أعمال العباد و قيل يعني الحساب لأنهم يعدون الشهور و السنين ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأن مكثكم في الدنيا أو في القبور و إن طال فإن منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنم ﴿وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أخبرناكم به و قيل معناه لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا و طول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر و المعاصي^(١).

و في قوله سبحانه ﴿وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي نارا تلتظى ثم وصف ذلك السعير فقال ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي من مسيرة مائة عام عن السدي و الكلبي و قال أبو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة و نسب الرؤية إلى النار و إنما يرونها هم لأن ذلك أبلغ كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا و ذلك قوله ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا﴾ و تغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها و زفيرها صوتها عند شدة التهباها كالتهاب الرجل المغتاظ و التغيط لا يسمع و إنما يعلم بدلالة الحال عليه و قيل معناه سمعوا لها صوت تغيط و غليان قال عبيد بن عمير^(٢)، إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي و لا ملك إلا خر لوجهه و قيل التغيط للنار و الزفير لأهلها كأنه يقول رأوا للنار تغيط و سمعوا لأهلها زفيرا ﴿وَإِذَا الْقَوَايِمُ حُمِلَتْ فِيهَا صَبْرًا﴾ معناه و إذا أقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن أكثر المفسرين.

و في الحديث عنه عليه السلام في هذه الآية و الذي نفسي بيده إنهم يستكروهن في النار كما يستكره الوتد في الحائط ﴿مُتَّزِعِينَ﴾ أي مصفدين قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال و قيل قرنتوا مع الشيطان^(٣) في السلاسل و الأغلال عن الجبائي ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي دعا بالويل و الهلاك على أنفسهم كما يقول القاتل واثبوره أي واهلاكه و قيل و انصرافه عن طاعة الله فتجبيهم الملائكة ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ أي لا تدعوا و لا واحدا و ادعوا و لا كثيرا أي لا ينفعكم هذا و إن كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم أكبر من أن تدعوا مرة واحدة^(٤). و في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار و هم كفار مكة و ذلك لأنهم قالوا للمحمد و أصحابه هم شر خلق الله فأنزل الله سبحانه ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ أي منزلا و مصيرا ﴿وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي دينا و طريقا من المؤمنين. و روى أنس قال إن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة^(٥).

و في قوله تعالى ﴿إِنْ عَذَابُهَا كَانَ عَذَابًا﴾ أي لازما ملحا دائما غير مفاق و في قوله ﴿يَلْقَىٰ أَنفَامًا﴾ أي عقوبة و جزاء لما فعل و قيل إن أنفاما اسم واد في جهنم عن ابن عمر و قتادة و مجاهد و عكرمة^(٦).

و في قوله تعالى ﴿يُسْتَفْجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ و ﴿إِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يعني أن العذاب و إن لم يأتهم في الدنيا فإن جهنم محيط بهم أي جامعة لهم و هم معذبون فيها لا محالة ﴿يَوْمَ يَنْشَأُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني أن العذاب يحيط بهم لا أنه يصل إلى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم إلا و هو معذب في النار عن الحسن و هو كقوله ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ نَهَادٌ مِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَ يَقُولُ دُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاء أعمالكم^(٧).

(١) مجمع البيان ٤: ١٨٩-١٩٢ بفارق و بعض اختصار.

(٢) ضبطه المامقاني هكذا: عبيد بن عمير أبو عاصم الجندعي، ولم يعلق عليه بشيء «تنقيح المقال ٢: ٢٣٦ رقم ٧٦٣٠» وقال عنه الذهبي: أنه يروي عن ابن عباس لا يعرف... ميزان الاعتدال ٣: ٢١ رقم ٥٤٣٤.

(٣) في المصدر: مع الشياطين.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦٦.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٥٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٢٥٧.

(٧) مجمع البيان ٤: ٢٨٠-٢٨١.

وفي قوله ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي إلى عذاب يغلظ عليهم ويصعب^(١)

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي الخبر والوعيد ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته ثم يقال لهم ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما أمركم الله به وعصيتوه والنسيان الترك ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه أي ترككم من نعيمه جزاء على ترككم طاعته^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ العذاب الأكبر عذاب جهنم وأما العذاب الأدنى ففي الدنيا وقيل هو عذاب القبر وروي أيضا عن أبي عبد الله^(٣) والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٤) أن العذاب الأدنى الدابة والدجال^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ التقلب تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة وأشياهم من الكفار ففسدوا وتصرفوا كالحة بعد أن لم تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب يَقُولُونَ متمنين متأسفين ﴿يَا أَيُّهَا أَطْعَنَّا اللَّهَ﴾ فيما أمرنا به ونهانا عنه ﴿وَوَاطَّعْنَا الرَّسُولَ﴾ فيما دعانا إليه ﴿وَرَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ بضلالهم في نفوسهم وإضلالهم إيانا أي عذبهم مثلي ما تعذب به غيرهم ﴿وَوَاطَّعْنَاهُمُ لِنَأْكُبَهُمْ﴾ مرة بعد أخرى وزدهم غضبا إلى غضبك^(٦).

وفي قوله ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ أي ولا يسهل عليهم عذاب النار ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي ومثل هذا العذاب ونظيره ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ واجاد كثير الكفران مكذب لأنبياء الله ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا﴾ أي يتصاحون بالاستغاثة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ من عذاب النار ﴿وَنَعْمَلْ صَالِحًا﴾ أي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والمعنى ردنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها ﴿غَيْرِ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فوبخهم الله تعالى فقال ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ﴾ أي ألم نعظمكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكر ويعتبر وينظر في أمور دينه وعواقب حاله من يريد أن يتفكر ويتذكر.

واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن أمير المؤمنين^(٧) قال العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة. وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل هو أربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيع لابن ثمانية عشر سنة عن وهب وقادة وروي ذلك عن الصادق^(٨) ﴿وَجَاءَ كُلُّ النَّفْسِ﴾ أي المخوف من عذاب الله وهو محمد^(٩) وقيل القرآن وقيل الشيب^(١٠).

وفي قوله تعالى ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ الزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقاتها أهل النار لها ثمرة مرة خشنة للمس منتنة الريح وقيل إنها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل إنها لا تعرفها فقد روي أن قريشا لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبيري الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال أبو جهل لجارسته يا جارية زعمينا فأنته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقمو بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فأنزل الله سبحانه ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي خيرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم وقيل المراد بالفتنة العذاب من قوله ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١١) أي يعذبون ﴿إِنَّهَا﴾ أي الزقوم ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي في قعر جهنم وأغصانها ترفع إلى دركاتهن عن الحسن ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته في النار^(١٢) من جنس النار أو من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه كما أنها لا تحرق السلاسل والأغلال وكما لا تحرق حياتها وعقاربها وكذلك الضريع وما أشبه ذلك ﴿وَطَّلَعْنَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وإنما يشبه الشيء بما يعرف وأجيب عنه

(٢) مجمع البيان ٤: ٥١٥.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣.

(٦) الذاريات: ٢.

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٢.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٢٠.

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٤١.

(٧) في المصدر: ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة...

بثلاثة أجوبة أحدها أن رءوس الشياطين ثمرة يقال لها أَسْتَنْ^(١)، قال الأصمعي يقال له الصورم^(٢)، و ثانيها أن الشيطان جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برءوس تلك الحيات و ثالثها أن قبح صور الشياطين متصور في النفوس و لذلك يقولون لما يستقيحون جدا كأنه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في قلوب الناس و هذا قول ابن عباس و محمد بن كعب و قال الجبائي إن الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى أنه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برءوسهم.

﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا﴾ يعني أن أهل النار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة ﴿فَمَالُوا مِنْهَا الْبُطُونُ﴾ أي يملئون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع و قد روي أن الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون إلى مالك فيحلمهم إلى تلك الشجرة و فيهم أبو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله ﴿يَبْشَوِ الْوُجُوهُ﴾^(٣) فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه ﴿يُضْطَرُّ بِهَ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ﴾^(٤) فذلك شرابهم و طعامهم ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ زيادة على شجرة الزقوم ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي خلطا و مزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب و قيل إنهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ بعد أكل الزقوم و شراب الحميم ﴿إِلَى الْجَحِيمِ﴾ و ذلك أنهم يوردون الحميم لشربه و هو خارج من الجحيم كما تورد الإبل إلى الماء ثم يوردون إلى الجحيم و يدل على ذلك قوله ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آناً﴾^(٥) و الجحيم النار الموقودة و المعنى أن الزقوم و الحميم و شرابهم و الجحيم المسعرة متقلبهم و مآبهم^(٦).

و في قوله سبحانه ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَ عَسَاقٌ﴾ أي هذا حميم و عساق فليذوقوه و قيل معناه هذا الجزء للطاغين فليذوقوه و أطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد إحساسا به و الحميم الماء الحار و العساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود و ابن عباس فالمعنى أنهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته و ببارده الذي انتهت برودته فيبرده يحرق كما يحرق النار و قيل إن العساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من حية و عقرب و قيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم و قيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع و يسقونه و قيل هو عذاب لا يعلمه إلا الله ﴿وَ آخَرٌ﴾ أي و ضروب أخر ﴿مِنْ شَكْلَيْهِ﴾ أي من جنس هذا العذاب ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي ألوان و أنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ أي يقال لهم هذا فوج و هم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار ثم يدخل الأتباع فتقول الخزنة للقادة ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ أي قطع من الناس و هم الأتباع ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس و قيل يعني بالآول أولاد إبليس و بالفوج الثاني بني آدم أي يقال لبني إبليس بأمر الله هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار و عذابها و أنتم معهم عن الحسن ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ ضَالُّوا النَّارِ﴾ أي لا اتسعت لهم أماكنهم لأنهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الأول أن القادة و الرؤساء يقولون للأتباع لا مرحبا بهؤلاء إنهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم إيانا فتقول الأتباع لهم ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي لا نتم رجا و سعة ﴿أَنْتُمْ قَدْ شِئْتُمْوْهُ لَنَا﴾ أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب و دعوتونا إليه و أما على القول الثاني فإن أولاد إبليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا الضيق و الشدة. و هذا كما روي عن النبي ﷺ أن النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح.

﴿فَالْوَالِ بِئْسَ لَنَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي تقول بنو آدم لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا و زينتموه في نفوسنا ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ الذي استقرنا عليه ﴿فَالْوَالِئِنَّا مَرُّ قَدَمٍ لَنَا هَذَا﴾ أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب و دعانا إلى ما استوجبنا به ذلك ﴿فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مثلا مضاعفا إلى ما يستحقه من النار أحد الضعفين لكفرهم بالله و الضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر ﴿وَ قَالَوَا لَنَا لَأَن نَرَى رَجُلًا كَذًّا نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم و هم المؤمنون عن الكلبي و قيل نزلت في

(١) الاستن: أصول الشجرة البالي: واحده استنة. لسان العرب ٦: ١٧٠.

(٢) في المصدر: الصوم.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) الحج: ١٩.

(٥) الرحمن: ٤٤.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦٩٥-٦٩٨.

أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلاالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بإسناد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعدُّهم من الأَشْرَارِ يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله أحدا منكم في النار.

«أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ» معناه أنهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ» أي ما ذكر قبل هذا لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال «تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» يعني تخاصم الأتباع والقادة أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم ^(١).

وفي قوله تعالى «قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ» في الحقيقة هم «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فلا ينتفعون بأنفسهم ولا يجدون في النار أهلا كما كان لهم في الدنيا أهل فقد فاتهم المنفعة بأنفسهم وأهلهم وقيل خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم وخسروا أهلهم الذين أعدوا لهم في جنة النعيم ^(٢)، عن الحسن.

قال ابن عباس إن الله تعالى جعل لكل إنسان في الجنة منزلا وأهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه فصار إلى النار ودفع منزله وأهله إلى من أطاع فذلك قوله «وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ».

«وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ يَحْزَنُونَ» أي الظاهر الذي لا يخفى «لَهُمْ مِنْ قُوَّهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ» أي سرادقات وأطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها «وَمِنْ تَحْتِهَا ظِلٌّ» أي فرش ومهد منها وقيل إنما سمي ما تحتهم ظللا ^(٣) لأنها ظلل لمن تحتهم إذ النار أدراك وهم بين أطباقها وقيل إنما أجري اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلل والمراد أن النار تحيط بجوانبهم.

وفي قوله «أَفْتَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ» اختلف في تقديره ف قيل معناه أقمم وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار فاكفني بذكر من في النار عن الضمير العائد إلى المبتدأ وقيل تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم وأني بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الأنباري الوقف على قوله «كَلِمَةُ الْعَذَابِ» والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم يبتدئ «أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ» وأراد بكلمة العذاب قوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» ^(٤).

وفي قوله تعالى «أَفَأَنْتَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» تقديره أفعال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمنا لا يمسسه النار وإنما قال «بِوَجْهِهِ» لأن الوجه أعز أعضاء الإنسان وقيل معناه أم من يلقي منكوسا فأول عضو منه مسته النار وجهه ومعنى يتقي يتوقى «وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ» يقوله خزنة النار ^(٥).

وفي قوله «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ» أي تناديهم الملائكة يوم القيامة «لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ» المقت أشد العداوة والبغض والمعنى أنهم لما رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مَقِّكُمْ أَنْفُسَكُمْ اليوم وقيل إنهم لما تركوا الإيمان و صاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت ^(٦).

ثم حكي سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنهم قالوا ^(٧): «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ» اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن الإمامة الأولى في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والإحياء الأولى في القبر للمساءلة والثانية في الحشر.

(١) مجمع البيان ٤: ٧٥٦-٧٥٥. (٢) في نسخة: في جنة الدنيا.

(٣) في المصدر: فرس ومهد. وقيل: إنما سمي ما تحتهم من النار ظللا.

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٦٩-٧٧٠. والآية الأخيرة في سورة ص: ٨٥.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧٧٣ وفيه: في النار.

(٦) مجمع البيان ٤: ٨٠٣.

(٧) ما بين الأقواس للمجسبي (قده).

وثانيهما: أن الإمامة الأولى حالكونهم نطقاً فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة الثانية ثم أحياهم للبعث فهاتان حياتان وماتتان.

وثالثها: أن الحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر و لم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ التي اقترفتها في الدنيا ﴿فَقِيلَ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ هذا تلطف منهم في الاستدعاء أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج وقيل إنهم سألوا الرجوع إلى الدنيا أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي ذلك العذاب الذي حل بكم ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي إذا قيل لا إله إلا الله قلتم أجعل الآلهة إلهاً واحداً و جحدتم ذلك ﴿وَإِنْ يَشْرِكْ بِهِ تُوْمِنُوا﴾ أي وإن يشرك به معبود آخر من الأصنام الأوثان تصدقوا^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ﴾ أي واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يحتاج فيه أهل النار في النار ويتخاصم الرؤساء والأنبياء ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ وهم الأنبياء ﴿لَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ﴾ معاشر الرؤساء ﴿تَبَعًا﴾ وكنا نتمثل أمركم ونطيعكم إلى ما تدعوننا إليه ﴿فَقِيلَ أَنْتُمْ مَثْنُونَ عَتَا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ﴾ لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المتقادين لأمره ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ أي نحن وأنتم في النار ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ بذلك بأن لا يتحمل أحد عن أحد وأنه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُتَوَعِّينَ﴾ ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وهم الذين يتولون عذاب أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَتَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ يقولون ذلك لأنهم لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم لا أنهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة ﴿أَو لَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوة أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققت هذا العذاب ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ جاءتنا الرسل والبيئات فكذبناهم وجدنا نبوتهم ﴿قَالُوا فادْعُوا﴾ أي قالت الخزنة فادعوا أنتم فإننا لا ندعو إلا بإذن الله ولم يؤذن لنا فيه وقيل إنما قالوا ذلك استخفافاً بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي في ضياع لأنه لا ينفع^(٢).

٢٦٣
٨

وفي قوله ﴿يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ﴾ أي يحرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي ثم يقذفون في النار وقيل أي ثم يصيرون وقود النار ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء الكفار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من أصنامكم ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا تقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون ﴿قِيلَ لَمْ تَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي شيئاً يستحق العبادة ولا ما ننفع بعبادته وقيل لم تكن ندعو شيئاً ينفع وبضر ويسمع وبصر وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئاً هذا ليس بشيء وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم تكن نصنع شيئاً إذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئاً ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ أي كما أضل أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم وقيل ﴿يضل الله أعمالهم﴾ أي يبطلها وقيل يضلهم عن طريق الجنة والثواب كما أضلهم عما اتخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون أي تأشرون وتبطلون^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿أَسْأَلُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهَ أَضْلاً مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ يعنون إبليس الأبالسة وقابيل بن آدم أول من أبدع الكفر والضلال والمعصية روي ذلك عن علي عليه السلام وقيل كل من دعا إلى الضلال والكفر من الجن والإنس والمراد بالذين جنس الجن والإنس ﴿يَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ تمنوا لشدة عداوتهم لهم بما أضلهم أن يجعلهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار وقيل أي تدوسهما ونطوهما بأقدامنا إذلالاً لهما

٢٦٤
٨

ليكونا من الأذلين قال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا^(١).

وفي قوله تعالى ﴿لَا يُغْنِي عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ أي لا يخفف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كل خير ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ أي يدعون خازن جهنم فيقولون ﴿يَا مَالِكُ لِيُخْضِعَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليعتدنا ربك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب ﴿قَالَ﴾ أي فيقول مالك مجيبا لهم ﴿إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ﴾ أي لايثبون داثمون في العذاب قال ابن عباس والسدي إنما يجيهم مالك بذلك بعد ألف سنة و قال ابن عمر بعد أربعين عاما ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ﴾ أي يقول الله تعالى لقد أرسلنا إليكم الرسل ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي جاءكم رسلنا بالحق وإضافة إلى نفسه لأنه كان بأمره وقيل هو قول مالك وإنا قال قد جئناكم لأنه من الملائكة وهم من جنس الرسل ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ﴾ معاصر الخلق ﴿لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنكم أنفتم الباطل فكفرتهم مفاقته^(٢).

وفي قوله ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي الأثم وهو أبو جهل وروي أن أبا جهل أتى بتمر وزيد فجمع بينهما وأكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه أي نملأ أفواهنا به فقال سبحانه ﴿كَأَلُمُهْلٍ﴾ وهو المذاب من النحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضة وقيل هو دردي الزيت ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ أي إذا حصلت في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال أبو علي الفارسي لا يجوز أن يكون المعنى يغلي المهمل في البطن لأن المهمل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب ألا ترى أن المهمل لا يغلي في البطن وإنما يغلي ما يشبه به ﴿خُذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية ﴿خُذُوهُ﴾ بالاثم^(٣) ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ أي زعزعوه وادفعوه بعنف وقيل معناه جروا على وجهه ﴿إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط النار ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل إن خازن النار يمر به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه ﴿مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾ وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وذلك أنه كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب أيها المتعزز المتكبر في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل إنه على معنى التقيض فكأنه قيل إنك أنت الذليل المهين إلا أنه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ في قومك الْكَرِيمُ عليهم فما أغنى عنك ذلك ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي ثم يقال لهم إن هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في الدنيا^(٤).

وفي قوله تعالى ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً﴾ أي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعه من المال والولد شيئا من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الآلهة التي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله ﴿هَذَا هَدًى﴾ أي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه دلالة موصلة إلى الفرق بين الحق والباطل والرجز العذاب^(٥).

وفي قوله ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني يوم القيامة أي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها ﴿أَذْهَبَتْكُمْ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ أي فيقال لهم أثمرت طيباتكم ولذا تمكم في الدنيا على طيبات الجنة ﴿وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا﴾ أي انتفعت بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول أنفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله ﴿فَالْيَوْمَ تَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَشْتَكِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ أي وبخروجكم عن طاعة الله إلى معاصيه^(٦).

وفي قوله ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جوزيتهم به حق^(٧) لا ظلم فيه ﴿قَالُوا﴾ أي يقولون ﴿بَلَى وَرَبَّنَا﴾ اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا ﴿مُنْكَرِينَ﴾ قَالِ فذوقوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم^(٨).

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد

٢٦٥
٨

٢٦٦
٨

(١) مجمع البيان ٥: ٨٧-٨٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٠٢-١٠٣.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٣٣-١٣٤.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٢-١٤٣.

(١) مجمع البيان ٥: ١٧ وفيه: ليكونا من الاسقلين الاذلين.

(٢) في المصدر: خذوا الاثيم.

(٣) مجمع البيان ٥: ١١٢.

(٤) كذا في المصدر. والظاهر: حقاً.

الله ﷻ و قيل قرينه الذي قبض له من الشيطان^(١)؛ و قيل قرينه من الإنس «هَذَا مَا لَدَيَّ غَيِّدٌ» إِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِهِ الْمَلِكُ فَمَعْنَاهُ هَذَا حَسَابُهُ حَاضِرٌ لَدِي فِي هَذَا الْكِتَابِ أَيْ يَقُولُ لِرَبِّهِ كُنْتُ وَكَلَنْتِي بِهِ فَمَا كُتِبَتْ مِنْ عَمَلِهِ حَاضِرٌ عِنْدِي وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ أَوْ الْقَرِينُ مِنَ الْإِنْسِ فَالْمَعْنَى هَذَا الْعَذَابُ حَاضِرٌ عِنْدِي مَعْدٌ لِي بِسَبَبِ سَيِّئَاتِي «أَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ غَيِّدٍ» هَذَا خُطَابٌ لِخَازِنِ النَّارِ وَالْعَرَبُ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ وَالْقَوْمُ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ الْاِثْنَيْنِ أَلَا تَرَى فِي الشُّعْرِ أَكْثَرَ شَيْءٍ قِيلًا يَا صَاحِبِي وَ يَا خَلِيلِي وَ قِيلَ إِنَّمَا نَتْنِي لِيَدِلَّ عَلَى التَّكْثِيرِ كَأَنَّهُ قَالَ أَلْقَى أَلْقَى فَتَنِي الضَّمِيرُ لِيَدِلَّ عَلَى تَكْرِيرِ الْفِعْلِ وَ قِيلَ خُطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ الْمَوْكِلِينَ بِهِ وَ هُمَا السَّائِقُ وَ الشَّهِيدُ.

و رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ بِالإِسْنَادِ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَ لَعَلِّي أَلْقَيْنَا فِي النَّارِ مَنْ أَبْغَضَكُمَا وَ أَدْخَلَا الْجَنَّةَ مَنْ أَحْبَبَكُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «أَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ غَيِّدٍ» وَ الْعِنْدُ الذَّاهِبُ عَنِ الْحَقِّ وَ سَبِيلُ الرُّشْدِ «مُنَاقٍ لِلْخَيْرِ» الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ بَذْلِ الْمَالِ فِي وَجْهِهِ «مُعْتَدٍ» ظَالِمٌ مُتَجَاوِزٌ يَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ «مُرِيْبٍ» أَيْ شَاكٍ فِي اللَّهِ وَ قِيمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ قِيلَ مَتَّعَهُمْ فِعْلًا مَا يَرْتَابُ بِفِعْلِهِ وَ يَظُنُّ بِهِ غَيْرَ الْجَمِيلِ وَ قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ حِينَ اسْتَشَارَهُ بَنُو أَخِيهِ فِي الْإِسْلَامِ فَمَنْعَهُمْ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالْغَيْرِ الْإِسْلَامَ «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» مِنَ الْأَصْنَامِ وَ الْأَوْثَانِ «فَأَلْقَيْنَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» هَذَا تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ فَكَأَنَّهُ قَالَ أَفْعَلَا مَا أَمَرْتَكُمَا بِهِ فَإِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِذَلِكَ «قَالَ قَرِينُهُ» أَيْ شَيْطَانُهُ الَّذِي أَغْوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ وَ إِنَّمَا سَمِيَ قَرِينَهُ لِأَنَّهُ يَقْرَنُ بِهِ فِي الْعَذَابِ وَ قِيلَ قَرِينُهُ مِنَ الْإِنْسِ وَ هُمُ عُلَمَاءُ السُّوءِ وَ الْمُتَبَدِّعُونَ «وَرَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ» أَيْ مَا أَضَلَّتْهُ وَ مَا أَوْقَعَتْهُ فِي الطَّغْيَانِ بِاسْتِكْرَاهِ «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ» مِنَ الْإِيمَانِ «بَيِّدٍ» أَيْ وَلَكِنَّهُ طَعَنَ بِاخْتِيَارِهِ السُّوءَ قَالَ أَيْ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ «لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي» أَيْ لَا يَخَاصِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عِنْدِي «وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فَلَمْ تَنْزَجُوا وَ خَالَفْتُمْ أَمْرِي «مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدُنِّي» الْمَعْنَى أَنَّ الَّذِي قَدَّمْتُهُ لَكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ أَنِّي أَعَاقِبُ مَنْ جَحَدَنِي وَ كَذَبَ رُسُلِي وَ خَالَفَ أَمْرِي لَا يَبْدُلُ بَغْيُهُ وَ لَا يَكُونُ خَلَافُهُ «وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْبَيِّدِ» أَيْ لَسْتُ بِظَالِمٍ أَحَدًا فِي عِقَابِي لِمَنْ اسْتَحَقَّ بِهِ هُوَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ بِسَارْتِكَابِهِ الْمَعَاصِي الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا ذَلِكَ «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ» مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ «مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ» أَوْ بِتَقْدِيرِ أَذْكَرَ «وَوَقُولُ» جَهَنَّمَ «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» قَالَ أَنَسُ طَلِبْتُ الزِّيَادَةَ وَ قَالَ مُجَاهِدٌ الْمَعْنَى مَعْنَى الْكَفَايَةِ أَيْ لَمْ يَبْقَ مَزِيدٌ لِمِثْلِهَا وَ يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ «وَلَا تَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢) وَ قِيلَ فِي وَجْهِهِ الْأَوَّلِ إِنْ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهَا كَانَ قَبْلَ دُخُولِ جَمِيعِ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَطْلُبُ الزِّيَادَةَ عَلَى أَنْ يَزَادَ فِي سَعَتِهَا كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ أَلَا تَنْزِلُ دَارَكَ فَقَالَ ﷺ وَ هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلًا مِنْ دَارِ لَأَنَّهُ بَاعَ دُورَ بَنِي هَاشِمٍ لَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى وَهَلْ بَقِيَ زِيَادَةٌ.

فَأَمَّا الْوَجْهُ فِي كَلَامِ جَهَنَّمَ فَقِيلَ فِيهِ وَجْهُ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْمُثَلِّ أَيْ إِنْ جَهَنَّمَ مِنْ سَعَتِهَا وَ عَظُمَ بِمَنْزِلَةِ النَّاطِقَةِ الَّتِي إِذَا قِيلَ لَهَا هَلِ امْتَلَأَتْ تَقُولُ لَمْ أَمْتَلِ وَ بَقِيَ فِي سَعَةٍ كَثِيرَةٍ.

و ثَانِيهَا: أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَخْلُقُ لِجَهَنَّمَ آلَةَ الْكَلَامِ فَتَتَكَلَّمُ وَ هَذَا غَيْرُ مَنْكَرٍ لِأَنَّ مِنْ أَنْطَقَ الْأَيْدِي وَ الْجَوَارِحَ وَ الْجُلُودَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْطِقَ جَهَنَّمَ.

و ثَالِثُهَا: أَنَّهُ خُطَابٌ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيرِ لَهُمْ هَلِ امْتَلَأَتْ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ بَلَى لَمْ يَبْقَ مَوْضِعٌ لِمَزِيدٍ لِيَعْلَمَ الْخَلْقُ صَدَقَ وَعْدُهُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ مَعْنَاهُ مَا مِنْ مَزِيدٍ أَيْ لَا مَزِيدٌ^(٣).

و فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَوْمَ يَدْعُوكُمْ» أَيْ يَدْفَعُونَ «إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً» أَيْ دَفَعَا بِعَنْفٍ وَ جَفْوَةٍ قَالَ مُقَاتِلٌ هُوَ أَنْ تَغْلُ أَيَدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَ تَجْمَعَ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ ثُمَّ يَدْفَعُونَ إِلَى جَهَنَّمَ دَفْعًا عَلَى وَجْهِهِمْ حَتَّى إِذَا دَنَوْا قَالَ لَهُمْ خُزْنَتُهَا «هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» فِي الدُّنْيَا ثُمَّ وَيَخْهُمُ لَمَّا عَايَنُوا مَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ «أَنْفَسِحُوا» هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ «أَمْ أَنْتُمْ لَّا تُبْصِرُونَ» وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسُبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى السِّحْرِ وَ إِلَى أَنَّهُ يَغْطِي عَلَى الْأَبْصَارِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: مِنَ الشَّيَاطِينِ.

(٢) هُودُ: ١١٩.

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥: ٢١٨-٢٢١.

بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم ﴿اضْلَوْهَا﴾ فاسوا شدتها ﴿فَاصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ عليه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الصبر والجزع ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي بكفركم و تكذيبكم الرسول^(١).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعٍ﴾ أي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة وفي نار مسعرة وقيل أي في هلاك و ذهاب عن الحق ﴿وَسَعٍ﴾ أي عناء و عذاب ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾ أي يجرون ﴿فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ يعني أن هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرمهم الملائكة فيه على وجوههم في النار و يقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي إصابتها إياهم بعذابها و حرها و هو كقولهم وجدت مس الحمى و سقر جهنم و قيل هو باب من أبوابها^(٢).

و في قوله تعالى ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم و أقدامهم بالغل ثم يسبحون في النار و يقذفون فيها عن الحسن و قيل تأخذهم الزبانية بنواصيهم و بأقدامهم فيسوقونهم إلى النار ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي و يقال لهم ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون في الدنيا قد أظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فأدخلوها و يمكن أنه لما أخبر الله تعالى أنهم يؤخذون بالنواصي و الأقدام ثم قال للنبي ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي المشركون من قومك و سيردونها فليهن عليهم أمرهم ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ أي يطوفون مرة بين الحميم و مرة بين الحميم و الجحيم النار و الحميم الشراب و قيل معناه أنهم يعذبون بالنار مرة و يجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب أبدا فرج عن ابن عباس و الاتي الذي انتهت حرارته و قيل الاتي الحاضر^(٣).

و في قوله تعالى ﴿فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ﴾ أي في ريح حارة تدخل مسامهم و خروقههم و في ماء مغلي حار انتهت حرارته^(٤) ﴿وَوَظِلٍّ مِّنْ يَحْتُمُونَ﴾ أي دخان أسود شديد السواد.

عن ابن عباس و غيره و قيل البخوم جبل في جهنم يستغيث أهل النار إلى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال ﴿لَا يَارِدُ لَأَكْرِمٍ﴾ أي لا بارد المنزل و لا كريم المنظر و قيل لا بارد يستراح إليه لأنه دخان جهنم و لا كريم فيشتهى مثله و قيل و لا كريم أي لا متفعة فيه بوجه من الوجوه و العرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم و قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين و لا كريم و ما هذه الدار بواسعة و لا كريمة.

ثم ذكر سبحانه أعمالهم التي أوجبت لهم هذا فقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي كانوا في الدنيا متنعين عن ابن عباس ﴿وَوَكُنَّا يُبَصِّرُونَ عَلَى الْجَنَّةِ الْعَظِيمِ﴾ أي الذنب العظيم و الإصرار أن يقيم عليه فلا يقلع عنه و قيل الحنت العظيم الشرك و قيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت و أن الأصنام أنداد الله.

قوله ﴿فَسَارِبُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ أي كشرب الهيم و هي الإبل التي أصابها الهيم و هو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت و قيل هي الأرض الرملية التي لا تروى بالماء ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ النزل الأمر الذي ينزل عليه صاحبه و المعنى هذا طعامهم و شرابهم يوم الجزاء في جهنم^(٥).

و في قوله تعالى ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله و عن معصيته و عن اتباع الشهوات و أهلكم بدعائهم إلى طاعة الله و تعليمهم الفرائض و نهيمهم عن القبائح و حثهم على أفعال الخير ﴿وَعَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النار أقوياء يعني الزبانية التسعة عشر و أعوانها ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ في هذا دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره و نواهيه ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ و ذلك أنهم إذا عذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم و يقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم^(٦).

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٩٤-٢٩٣.

(٤) في «أ»: ماء مغلي انتهت حرارته.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤٧٧.

(١) مجمع البيان ٥: ٢٤٨.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣١٢ بقارح يسير.

(٥) مجمع البيان ٥: ٣٣١-٣٣٤.

وفي قوله «وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ» أي للشياطين «عَذَابَ السَّعِيرِ» عذاب النار المسعرة المشعلة «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً» أي إذا طرح الكفار في النار سمعوا للنار صوتاً قظيعاً مثل صوت القدر عند غليانها و فورانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هول «وَهِيَ تَقُورُ» أي تغلي بهم كغلي الرجل^(١) «تَكَادُ تَمَيَّزُ» أي تنقطع و تتمزق من الغَيْظ أي شدة الغضب سمي سبحانه شدة التهاب النار غيظاً على الكفار لأن الغناظ هو المتقطع مما يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره فحال جهنم كحال المتغيظ «كَلَّمْنَا الْقِيَّ فِيهَا» أي كلما طرح في النار «فَوُجَّ» من الكفار «سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التوبيخ لهم في صيغة الاستفهام ألم يحنكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار «قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ» أي مخوف «فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» أي لم تقبل منه بل قلنا ما نزل الله شيئاً مما تدعوننا إليه و تحذروننا منه فتقول لهم الملائكة «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ» أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم و قيل معناه قلنا للرسل ما أنتم إلا في ضلال أي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم أنزل الله علينا كتاباً «وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ» من النذر ما جاءونا به و دعونا إليه و عملنا بذلك «مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي و يفكر و نعقل عقل من يميز و ينظر ما كنا من أهل النار «فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ» في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الإقرار و الاعتراف «فَسُحِقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» هذا دعاء عليهم أي أسحقهم الله و أبعدهم من النجاة سحيقاً^(٢).

وفي قوله «وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ» العادلون عن طريق الحق و الدين «فَكَانُوا» في علم الله و حكمه «لِجَهَنَّمَ حَطَباً» يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب أو يكون معناه فسيكونون لجهنم حطباً توقد بهم كما توقد النار بالحطب. وفي قوله «يَسْلُكُهُ عَذَاباً صَعَدًا» أي يدخله عذاباً شاقاً شديداً متصعداً في العظم و إنما قال يسلكه لأنه تقدم ذكر الطريقة و قيل معناه عذاباً ذا صعود أي ذا مشقة^(٣).

وفي قوله تعالى «إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ» أي عندنا في الآخرة قيوداً عظيماً لا تفك أبداً و قيل أغلالاً «وَجَحِيمًا» و هو اسم من أسماء جهنم و قيل يعني و ناراً عظيمة و لا تسمى القليلة به «وَوَطْأُهَا ذَا غَصَّةٍ» أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل و لا يخرج عن ابن عباس و قيل طعاماً يأخذ بالحلوقم لخشونته و شدة تكرهه و قيل يعني الزقوم و الضريع و روي عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذا فصق و عَذَاباً أَلِيمًا أي عقاباً موجعاً مؤلماً^(٤). وفي قوله «سَارَهُهُ صُعُودًا» أي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه و قيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت و كذلك رجله في خبر مرفوع و قيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدا حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم يكلف أيضاً أن يصعدا فذلك دأبه أبداً يجذب من أمامه بسلاسل الحديد و يضرب من خلفه بمقامع الحديد^(٥)، فيصعدا في أربعين سنة عن الكلبى.

وفي قوله «سَأُصْلَبُ سَقَرًا» أي سأدخله جهنم و ألزمه إياها و قيل سقر دركة من دركات جهنم و قيل باب من أبوابها «وَمَا أَدْرَاكَ» أيها السامع «مَا سَقَرٌ» في شدتها و هولها و ضيقها «لَا تَبْقَىٰ» و لَا تَذَرُ أي لا تبقى لهم لحماً إلا أكلته و لا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً جديداً و قيل لَا تَبْقَىٰ شيئاً إلا أحرقت و لَا تَذَرُ أي لا إبقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب «لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ» أي مغيرة للجلود و قيل لافحة للجلود حتى تدعها أشد سواداً من الليل «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» من الملائكة هم خزنتها مالك و معه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف و أنبأهم كالصياصي^(٦)، يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة و مضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم و قيل معناه على سقر تسعة عشر ملكاً فهم خزان سقر و للنار و دركاتها الآخر خزان آخرون و قيل إنما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر^(٧) لما جاء به الأنبياء قبله و ما كان في الكتب المتقدمة و يكون في ذلك مصلحة للمكلفين و قال بعضهم في تخصيص هذا العدد إن تسعة عشر يجمع أكثر

(١) الرجل (بكر الميم): الاناء الذي يغلي فيه الماء. لسان العرب ١٣: ٦٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ٤٨٦-٤٨٧ وفيه: تنقطع وتنفق من الغيظ. (٣) مجمع البيان ٥: ٥٥٩-٥٦٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٧٣ وفيه: ولا يسمى القليل به. (٥) في المصدر: بمقاطع الحديد.

(٦) الصياصي: قرون البقر، وواحدتها صيصة. لسان العرب ٧: ٥٥٤.

(٧) في المصدر: ليوافق المخبر.

القليل من العدد وأقل الكثير منه لأن العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف فأقل العشرات عشرة وأكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أستمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم^(١) والشجعان أفعى كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم قال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ الآية عن ابن عباس وقادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطيعوهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وحبودا وحنانيته حتى يتفكروا فيعلموا أن الله سبحانه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمه ويعلموا أنه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلوا أن من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم ليقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ﴿لِيَسْتَتِيقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى أنه حق وأن محمدا صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ﴿وَيُزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ أي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد ﷺ إذا أخبرهم أهل الكتاب أنه مثل ما في كتابهم ﴿وَلَا يُزَادَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي وثلاث يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ﷺ ومن آمن بصحة نبوته إذا تدبروا وتفكروا ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ اللام العاقبة أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولأن يقولوا ما إذا أراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروه فيؤدي بهم التدبر في ذلك إلى الإيمان ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى وأضافها إلى نفسه لأن سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء إليه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يعلم جنوده من كثرتها أحد إلا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلّة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب أبي جهل حين قال ما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب أهل النار إلا الله والمعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله ثم رجع إلى ذكر سقر فقال^(٢):

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا فيتجنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا إلا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه السورة إلا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر إلا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي^(٣) ﴿كَلَّا﴾ أي حقا وقيل أي ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم ﴿وَالْقَرِ﴾ أقسم بالقر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ أي ولي ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ﴾ أي أضاء وأنار وقيل معناه إذا كشف الظلام وأضاء الأشخاص إنها لا تحصى الكبر هذا جواب القسم يعني أن سقر التي هي النار لإحدى العظام والكبر جمع الكبرى وقيل معناه أن آيات القرآن إحدى الكبر في الوعيد ﴿تَذِيرٌ لِلْبَشَرِ﴾ صفة للنار وقيل من صفة النبي فكأنه قال قم نذيرا وقيل من صفة الله تعالى فيكون حالا من فعل القسم المحذوف ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي يتقدم في طاعة الله أو يتأخر عنها بالمعصية. وروى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ أنه قال كل من تقدم إلى ولايتنا تأخر عن سقر وكل من تأخر عن ولايتنا تقدم إلى سقر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبه بما كسبته من طاعة أو معصية ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهم الذين يعطون كتبهم بأيامهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسْتَنَاقُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضا وقيل يسألون ﴿عَنِ الْمَجْرَمِينَ﴾ أي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ﴿وَمَا سَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَهُ هَذَا سَوَالُ تَوْبِيخٍ أَيْ يَطْلُعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ مَا أَوْقَعَكُمْ فِي النَّارِ «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» أَيْ كُنَّا لَا نَصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةَ عَلَى مَا قَرَّرَهَا الشَّرْعُ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ مُخَاطَبُونَ بِالْعِبَادَاتِ «وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينِ» أَيْ لَمْ نَكُنْ نَخْرِجُ الزُّكُوتَ الَّتِي كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْنَا وَالْكَفَارَاتِ الَّتِي وَجِبَ دَفْعُهَا إِلَى الْمَسَاكِينِ وَهُمْ الْفُقَرَاءُ «وَكُنَّا نَحْضُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ» أَيْ كُلَّمَا غَوَى غَاوٍ بِالْدُخُولِ فِي الْبَاطِلِ غَوَيْنَا مَعَهُ «وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ» أَيْ نَجِدُ يَوْمَ الْجَزَاءِ «حَتَّى أَنَا الْيَقِينُ» أَيْ الْمَوْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقِيلَ حَتَّى جَاءَنَا الْعِلْمُ الْبَقِيْنَ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّ عَابِنَاهُ «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» أَيْ شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ كَمَا تَنْفَعُ الْمُوَحِّدِينَ^(١).

وَفِي قَوْلِهِ سَبَحَانَهُ «أَنْظِلُّوْا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ» أَيْ تَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ أَذْهَبُوا وَسَيَرُوا إِلَى النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ تَجِدُونَهَا فِي الدُّنْيَا «أَنْظِلُّوْا إِلَيَّ ظِلَّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ» أَيْ نَارُهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ سَمَاهَا ظِلًّا لِسَوَادِ نَارِ جَهَنَّمَ وَقِيلَ هُوَ دَخَانُ جَهَنَّمَ لَهُ ثَلَاثُ شُعَبٍ تَحِيطُ بِالْكَافِرِ شُعْبَةٌ تَكُونُ فَوْقَهُ وَشُعْبَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَشُعْبَةٌ عَنْ شِمَالِهِ فَسُمِّيَ الدَّخَانُ ظِلًّا كَمَا قَالَ «أَخَاطِبُهُمْ سُرَادِقُهَا»^(٢) أَيْ مِنَ الدَّخَانِ الْآخِذُ بِالْأَنْفَاسِ وَقِيلَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ لِسَانٌ فِيَحِيطُ بِالْكَافِرِ كَالسَّرَادِقِ فَتَشْتَبِعُ ثَلَاثُ شُعَبٍ يَكُونُ فِيهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ ثُمَّ وَصَفَ سَبْحَانَهُ ذَلِكَ الظِّلَّ فَقَالَ «لَا ظَلِيلَ» أَيْ غَيْرَ مَانِعٍ مِنَ الْأَذَى بَسْتَرَهُ عَنْهُ فَظَلَّ هَذَا الدَّخَانُ لَا يَغْنِي شَيْئًا مِنْ حَرِّ النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ «وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّهَبِ» وَاللَّهَبُ مَا يَعْلُو عَلَى النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَّتْ مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ يَعْنِي أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَظَلُّوا بِذَلِكَ الظِّلِّ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ حَرَّ اللَّهَبِ ثُمَّ وَصَفَ النَّارَ فَقَالَ «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ» وَهُوَ مَا تَطَايَرُ مِنَ النَّارِ فِي الْجِهَاتِ «كَالْقُضْرِ» أَيْ مِثْلُهُ فِي عَظْمِهِ وَتَخْوِيفِهِ يَتَطَايَرُ عَلَى الْكَافِرِينَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَهُوَ وَاحِدُ الْقُصُورِ مِنَ الْبَنِيَانِ وَالْعَرَبُ تَشْبِيهُ الْإِبِلِ بِالْقُصُورِ وَقِيلَ «كَالْقُضْرِ» أَيْ كَأَصُولِ الشَّجَرِ الْعِظَامُ ثُمَّ شَبَّهَ فِي لَوْنِهِ بِالْجَمَالَاتِ الصَّفْرِ فَقَالَ «كَأَنَّهُ جَمَالَتٌ صَفْرٌ» أَيْ كَأَنَّهُ أُنَيْقٌ سَوْدٌ لَمَّا يَعْتَرِي سَوَادُهَا مِنَ الصَّفْرِ قَالَ الْفَرَاءُ لَا تَرَى أَسْوَدَ مِنَ الْإِبِلِ إِلَّا وَهُوَ مُشْرَبٌ صَفْرًا وَلِذَلِكَ سَمَتِ الْعَرَبُ سَوْدَ الْإِبِلِ صَفْرًا وَقِيلَ هُوَ مِنَ الصَّفْرَةِ لِأَنَّ النَّارَ تَكُونُ صَفْرًا^(٣).

٢٧٥
٨

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» يَرْصُدُونَ بِهِ أَيْ هِيَ مَعْدَةٌ لَهُمْ يَرْصُدُ بِهَا خَزَنَتُهَا الْكَافِرَ وَقِيلَ مِرْصَادًا مَجْبَسًا يَجْبَسُ فِيهِ النَّاسُ وَقِيلَ طَرِيقًا مَنصُوبًا عَلَى الْعَاصِينَ فَهُوَ مَوْرِدُهُمْ وَمَنْهَلُهُمْ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ جَهَنَّمَ لِلْعَصَاةِ عَلَى الرِّصْدِ لَا يَفُوتُونَهَا «لِلطَّاغِيَةِ مَنَابًا» أَيْ لِلَّذِينَ جَازَوْا حُدُودَ اللَّهِ وَطَفَّوْا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ مُرْجَعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَمَصِيرًا فَكَانَ الْمَجْرَمُ قَدْ كَانَ بِإِجْرَامِهِ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا «لِلْأَبِيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا» أَيْ مَآكِنِينَ فِيهَا أَرْمَانًا كَثِيرَةً وَذَكَرَ فِيهِ أَقْوَالُ أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَعْنَى أَحْقَابًا لَا انْقِطَاعَ لَهَا كُلَّمَا مَضَى حَقْبٌ جَاءَ بَعْدَهُ حَقْبٌ آخَرُ وَالْحَقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ. وَثَانِيهَا: أَنَّ الْأَحْقَابَ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَقْبًا كُلُّ حَقْبٍ سَبْعُونَ خَرِيفًا كُلُّ خَرِيفٍ سَبْعُمِائَةٌ سَنَةٌ كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتُونَ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ مَدَّةً يَنْقَطِعُ إِلَيْهَا وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَهْلِ النَّارِ مَدَّةً بَلْ قَالَ «لَا يَبْقِيَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا» فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا مَضَى حَقْبٌ دَخَلَ حَقْبٌ آخَرُ ثُمَّ آخَرُ كَذَلِكَ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ فَلَيْسَ لِلْأَحْقَابِ عَدَّةٌ إِلَّا الْخُلُودُ فِي النَّارِ وَلَكِنْ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحَقْبَ الْوَاحِدَ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ تِلْكَ السِّنِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا نَعُدُّهُ. وَرَابِعُهَا: أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَبْقِيَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذْوَوْنَ فِي تِلْكَ الْأَحْقَابِ إِلَّا حَيَمًا وَعَسَاقًا ثُمَّ يَلْبَثُونَ يَذْوِقُونَ فِيهَا غَيْرَ الْحَمِيمِ وَالْعَسَاقِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَهَذَا تَوْقِيتٌ لِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ لَا لِمَكْنَتِهِمْ فِي النَّارِ وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ.

٢٧٦
٨

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ يَعْنِي بِهِ أَهْلَ التَّوْحِيدِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ. وَرَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ دَخَلَهَا حَتَّى يَمُوتَ فِيهَا أَحْقَابًا وَالْحَقْبُ بَضْعٌ وَسِتُونَ سَنَةً وَالسَّنَةُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتُونَ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تُعَدُّونَ فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ. وَرَوَى الْعِيَاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حِمْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هَذِهِ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَرَوَى عَنْ الْأَحْوَلِ مِثْلَهُ.

و قوله ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يريد النوم والماء عن ابن عباس قال أبو عبيدة البرد النوم هنا وقيل لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ينفعهم من حرها ولا شَرَابًا ينفعهم من عطشها ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ هو صديد أهل النار ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ أي وافق عذاب النار الشر لكأنهم عظيمان ولا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وفق أعمالهم عن ابن عباس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي فعلنا ذلك بهم لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا ولا يؤمنون بالبعث ﴿وَوَكَّدُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بما جاءت به الأنبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله ولم يصدقوا بها ﴿كَذِبًا﴾ أي تكذبا ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي كل شيء من الأعمال بيانه في اللوح المحفوظ وقيل أي كل شيء من أعمالهم حفظناه نجازهم به ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فليل لهم الكفار ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب ﴿فَلَنُزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه^(١).

وفي قوله ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُوبُونَ﴾ يعني أن هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم وإحسانه وكرامته وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي^(٢).

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي أحرقوهم وعذبوهم بالنار^(٣).

وفي قوله ﴿وَوَيْتَجِبْنَاهَا﴾ أي ويتجنب الذكر والموعظة ﴿الْأَشَقَى﴾ أي أشقى العصاة وهو الذي كفر بالله وتوحيده وعبد غيره ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكَبْرَى﴾ أي يلزم أكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقيل النار الكبرى هي التي في الطبقة السفلى من جهنم ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة يتنفع بها بل صار حياته وبلا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب^(٤).

وفي قوله ﴿فَأَنْذَرْنَاكُمْ نَارًا تَلْقَوْنَ﴾ أي تلهب وتوقد ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشَقَى الَّذِي كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَوَتَوَلَّى﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَوَسَّيْنَاهَا﴾ أي سيجب النار ويجعل منها على جانب ﴿الْأَتَقَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي ينقذه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّى﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رناء ولا سمعة قال القاضي قوله ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشَقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لأنه نكر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جملة النيران لا يصلها إلا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصلها قوم آخرون وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿لَكِنَّ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أي إن لم ينته أبو جهل عن تكذيب محمد^(٦) وإيذائه ﴿لَتَسْفَعَنَّ النَّاصِيَةَ﴾ النون نون التأكيد الخفيفة أي لتجرن بناصيته إلى النار وهذا كقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(٧) ومعناه لنذله ونقيمه مقام الأذلة ففي الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف وقيل معناه لتغير وجهه وتسودته بالنار يوم القيامة لأن السفع أثر الإحراق بالنار ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ وصفها بالكذب والخطأ بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ في أفعاله لما ذكر الجر بها أضاف الفعل إليها قال ابن عباس لما أتى أبو جهل رسول الله^(٨) انتهره رسول الله^(٩) فقال أبو جهل أنتهروني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها أي بمكة أحد أكثر ناديا مني فأنزل الله سبحانه ﴿فَلْيَذْخُرْ نَادِيَهُ﴾ وهذا وعيد أي فليدع أهل ناديه ومجلسه يعني عشيرته فليتنصر بهم إذا حل عقاب الله به ﴿سَنَذْخُرُ الرَّبَّانِيَةَ﴾ يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد^(١٠).

وفي قوله تعالى ﴿كَذَّالَ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو تعلمون الأمر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالجزع والكثرة ثم استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ على نية القسم يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرْوُنَهَا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ كما يقال حق اليقين ومحض اليقين

(٢) مجمع البيان ٥: ٧١٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٧٦١.

(٦) مجمع البيان ٥: ٧٨٣ وفيه: فقال أبو جهل أنتهروني...

(١) مجمع البيان ٥: ٦٤٣-٦٤٤.

(٣) مجمع البيان ٥: ٧٢١.

(٥) الرحمن: ٤١.

معناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها^(١).

وفي قوله تعالى ﴿لَيَبْدَنَ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي ليطرحن من وصفناه في الحطمة وهي اسم من أسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكّل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تفخيما لأمرها ثم فسرها بقوله ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ أي الموججة أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالإيقاد على الدوام ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأُفُقِ﴾ أي تشرف على القلوب قتلها ألمها وحريقها وقيل معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ يعني أنها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيداً للإياس عن الخروج ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ وهي جمع عمود وقال أبو عبيدة كلاهما جمع عماد قال وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار وقال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدد بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السراق في قوله ﴿وَخَاطُ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ فإذا مدت تلك العمد أطبقت جهنم على أهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدودة مطولة تمدد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذبون بها.

وروى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الأخول عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيديكم أغنى عنكم شيئا وما نحن ولا أنتم إلا سواء قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود^(٢).

وفي قوله سبحانه ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم ﴿وَإِزْمَازِمُهُ﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الشوك والغضا^(٣) فطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج إلى الصلاة وقيل معناه حمالة الخطايا ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ أي في عنقها حبل من ليف وإنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل تكون له خشونة الليف وحرارة النار وتقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سَبْعُونَ ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا لأنها ممسودة أي مفطورة وقيل إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقته في عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب^(٤).

وفي قوله سبحانه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق الصبح لانفلاق عموده بالضياء عن الظلال وقيل الفلق الموالي لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات وقيل جب في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه أبو حمزة الثمالي وعلي بن إبراهيم في تفسيريهما^(٥).

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفي فإن قلبي قد قسا فقال يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متيسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنتها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سَبْعُونَ ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو أن سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه

(١) مجمع البيان ٥: ٨١٢.

(٢) في المصدر: الغضا. والفضا شجر ذو شوك. مجمع البحرين ١: ٣١٨.

(٣) مجمع البيان ٥: ٨٥٢.

(٤) مجمع البيان ٥: ٨٦٥-٨٦٦.

(٥) مجمع البيان ٥: ٨٦٥-٨٦٦.

قال^(١): فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرنكما السلام ويقول قد أمتكنما أن تذنبا ذنبا أعذبكما عليه فقال أبو عبد الله ﷺ فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل متبسمًا بعد ذلك ثم قال إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والتعيم وإن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال أبو عبد الله ﷺ حسبك قلت حسبني حسبني^(٢).

٢- ثواب الأعمال: لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى^(٣)، عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى فرجل معلق في تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ورجل يأكل لحمه فقيل لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه أداء ولا وفاة ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ورجل يسيل فوه قيحا ورجل يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغبية ويشي بالنميمة^(٤).

توضيح: قال الجزري فيه إن رجلا جاء فقال إن الأبعد قد زنى معناه المتباعد عن الخير والعصمة يقال بعد بالكسر فهو باعد أي هلك والأبعد الخائن أيضا^(٥).

٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن ابن البطائني عن إسماعيل بن دينار عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال إن أهل النار يتعاولون فيها كما يتعاول الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب فما ظنك يا عمرو بقوم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياح كليلية أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاشئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يُسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلايب النار يحطمون والمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب لهم وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار^(٦).

بيان: يحطمون أي يكسرون ويقطعون وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة يقال خطمه أي ضرب أنفه وبالخطام جعله على أنفه كخطمه به أو جر أنه ليضع عليه الخطام ذكره الفيروزآبادي^(٧).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق عن يحيى بن أبي العلاء عن جابر عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال إن عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة قال ثم إنه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل ﷺ أن اهبط إلى عبدي فأخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط في النار قال إني قد أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال إنه في جب من سجين قال فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما أحصيه يا رب قال أما وعزتي لو لا ما سألتني به لأظلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما

(١) في المصدر: لمات أهل الارض من ريحه ووجهه.

(٢) تفسير القمي ٥٥: وفيه: وإن أهل جهنم. وكذا: ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود... وكذا: حسبك يا أبا محمد...

(٣) في المصدر: علي بن أحمد.

(٤) ثواب الأعمال: ٢٩٤ ح ١ وفيه: إلى كلمة خبيثة فيفسد بها. أمالي الصدوق: ٤٦٥ ح ٨٥ م ٢٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٠.

(٦) أمالي الصدوق: ٤٤٧ م ٨٢ ح ١٤.

(٧) القاموس المحيط ٤: ١٠٩.

كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم^(١).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الحسن بن علي الكوفي مثله^(٢).

بيان: قال الجزري فيه فقرأ أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ومنه الحديث أن أهل النار يدعون مالكا أربعين خريفاً انتهى^(٣).

أقول: لما لم يكن في الآخرة يوم وليل وشتاء وخريف يعبر عن مقدار من الزمان باليوم والسنة فقد يطلق اليوم على مقدار خمسين ألف سنة فذلك عبر عن سبعين سنة هنا بالخريف لكون السبعين منتهى أعمار أكثر الناس أو لكونه بالنسبة إلى أعمار المعمرين بمنزلة الخريف الذي يأتي على الأشجار فيذهب بطراوتها ونماؤها أو لغير ذلك قوله وهو معقول أي مشدود يده ورجلاه مكبوب على وجهه.

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري بإسناده عن شريح القاضي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له طويلة حتى تشق عن القبور وتبعث إلى النشور فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الجور وأنت ملك مطاع وآمن لا تراعى يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان^(٤) بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون وأهل النار فيها يعذبون هؤلاء في السندس والحريز يتخثرون وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبون هؤلاء تحشى جماعهم بمسك الجنان وهؤلاء يضربون بمقامع النيران هؤلاء يعانون الحور في الحجال وهؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالأغلال فله فزع قد أعيا الأطباء وبه داء لا يقبل الدواء^(٥).

٦- ع: [علل الشرائع] أبو الهيثم عبد الله بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها فأذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من فيحها وما يجدون من البرد من زمهريرها^(٦).

٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن جعفر بن محمد بن عتبة عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لَا يَجِدُ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ قال الأحقاب ثمانية أحقاب والحقبة ثمانون سنة والسنة ثلاث مائة وستون يوماً واليوم كآلف سنةٍ مِثْلًا تَعْدُونَ^(٧).

إيضاح: قال الجوهرى الحقب بالضم ثمانون سنة ويقال أكثر من ذلك والجمع حقباق مثل قف وقفاف والحقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون والحقب والأحقاب الدهور ومنه قوله تعالى ﴿وَأَوْ أَمْضَى حُقُباً﴾^(٨).

٨- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء قال فقلت له فإن قوما يقولون [إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ما أولئك منا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولا يتنا على شيء وولد في نار جهنم قال الله عز وجل ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ الخ^(٩).

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٦ ح ١.

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٥ ح ٩٦٦ ع ٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥.

(٤) الجمان: واحدة جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة. لسان العرب ٢: ٣٦٩.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٦٤ ح ١٦٦.

(٦) علل الشرائع: ٢٤٧ ح ١٨١ ع ١ بفارق يسير.

(٧) معاني الأخبار: ٢٢٠ ح ١.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠٦ ح ١٠٧ ح ٣.

(٩) أمالي الصدوق: ٣٧٣ ح ٦٠٠ ع ٧ واللفظ له. والتوحيد: ١١٨ ح ٧ ع ٢١.

ج: [الاحتجاج] مرسلًا مثله^(١).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقر قال إن رسول الله ﷺ حيث أسري به^(٢) لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر والطف والسرور به حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئًا فوجده قابضا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر والطف والسرور منه إلا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار هكذا خلقه ربه قال فإني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيل ﷺ إن هذا محمد رسول الله ﷺ وقد سألتني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقا منها فأراها فلما أبصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل^(٣).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن ابن بكير مثله وفيه وقد سألتني أن أسألك أن تريها إياه قال فكشف له طبقا من أطباقها قال فما افتر رسول الله ﷺ ضاحكا حتى مات^(٤).

بيان: افتر فلان ضاحكا بتشديد الراء أبدى أسنانه.

١٠- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال^(٥)، عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر ﷺ قال والله ما خلعت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلعت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل الخبر^(٦).

١١- ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله^(٧)، عن علي بن الحكم عن أبيان عن محمد بن الفضيل عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده ﷺ قال إن للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان وقارون و باب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين و باب تدخل منه بنو أمية و هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظى و هو باب سقر و هو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف^(٨) بهم في أعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم^(٩) كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلصين و باب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا و خاذلونا و إنه لأعظم الأبواب و أشدها حرا^(١٠).

بيان: الخبر يحتمل وجوها الأول أنه ﷺ لم يعد جميع الأبواب بل عد أربعة هي معظمها والظى و سقر و الهاوية كلها أسماء باب بني أمية والثاني أن يكون قوله و هو باب لظى الضمير فيه راجعا إلى جنس الباب والمعنى من الأبواب باب لظى فيكون غير باب بني أمية فيتم السبعة الثالث أن تكون تلك الأبواب أيضا لبني أمية الرابع أن ينقسم باب بني أمية إلى تلك الأبواب و لم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره الخامس أن تكون الثلاثة أسماء للأبواب الثلاثة المتقدمة على اللف والنشر

١٢- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن إسماعيل بن همام عن ابن غزوان عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال تكلم النار يوم القيامة ثلاثة أميرا و قارنا و ذا ثروة من المال تقتول للأمير يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم و تقول للقارئ يا من تزين للناس و بارز الله بالمعاصي فتزدرده و تقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضا و سأله الحقير اليسير قرضا فأبى إلا بخلا فتزدرده^(١١).

بيان: الازدراء الابتلاع و الفيض مبالغة في الوصف بالكثرة أو أريد به الدوام والاستمرار.

١٣- ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي الصيدناني و عبد الله بن

(٢) في نسخة: حيث علا السماء.

(١) الاحتجاج: ٤٠٩.

(٤) الزهد: ١٥٦ ح ١٩ ح ٢٧١ وفوارق أخرى غير ما ذكر.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٠-٤٨١ ح ٨٧ ج ٦.

(٥) رغم أن النجاشي ذكره في طريق محمد بن عبد الله الهاشمي، وكذا روى عنه الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب والاستبصار إلا أنه لم يورد ترجمته.

(٦) الخصال: ٣٥٩ ح ٧ ج ٤٥.

(٧) في نسخة وكذا في المصدر: محمد بن عبد الله.

(٨) في نسخة وكذا في المصدر: يقذف بهم...

(٩) في نسخة وكذا في المصدر: ثم تهوى بهم...

(١٠) الخصال: ٣٦١ ح ٧ ج ٥ بفارق يسير.

(١١) الخصال: ١١١ ح ٣ ج ٨٤ وفيه: وسأله الفقير اليسير قرضا...

الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة^(١)، عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين^(ع) فقالا أين تكون الجنة وأين تكون النار قال أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض الخبير^(٢).

١٤-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين^(ع) عن شر واد على وجه الأرض فقال واد باليمن يقال له بروهوت وهو من أودية جهنم وسأله عن كلام أهل الجنة فقال كلام أهل الجنة بالعربية وسأله عن كلام أهل النار فقال بالمجوسية^(٣).

بيان: قوله^(ع) وهو من أودية جهنم أي تشبهها أو تحاذيها أو تستصير منها أو هي جهنم لأرواح الكفار في البرزخ كما مر.

١٥-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن أبيه عن أبيه عن الرضا عن أبيه^(ع) قال قيل للصادق^(ع) أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم^(٤).
١٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في كتاب أمير المؤمنين^(ع) إلى أهل مصر في وصف النار قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة الخبير^(٥).

١٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن معاوية بن وهب قال كنا عند أبي عبد الله^(ع) فقرأ رجل قل أعوذ برب الفلق فقال الرجل وما الفلق قال صدع في النار فيه سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لا بد لأهل النار أن يمروا عليها^(٦).

١٨-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(ع) في قوله «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» فبلغنا والله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا إلى ظلي ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون أنها الجنة ثم يدخلون النار أفواجا وذلك نصف النهار وأقبل أهل الجنة فيما اشتبهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»^(٧).

١٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله دخلتموها قال فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله «وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٨).

[ن: أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله^(ع) مثله]^(٩).

(١) في المصدر: عن عمرو بن طلحة بن أسباط بن نصر، عن عكرمة.

(٢) الخصال: ٥٩٧ ح ١. ورجال سنده يترأخ معظمهم بين الضعف والجهالة والاهمال.

(٣) عيون أخبار الرضا^(ع) [١: ٢٢٣-٢٢٤ ب ٢٤ ح ١].

(٤) عيون أخبار الرضا^(ع) [٢: ٦٠ ح ٣٠ ح ٥].

(٥) أمالي الطوسي: ٢٨ ج ١.

(٦) تفسير القمي: ٢: ٨٩ وفيه: ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا.

(٨) تفسير القمي: ٢: ٦٤ وفيه: فإذا دخل أهل الجنة... فيشرفون على أهل النار... وكذا: لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار. وكذا: لو أطعتم ربكم لدخلتموها.

(٩) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٣٠٥-٣٠٦ ب ١٠٠ ح ١.

٢٠- فس: [تفسير القمي] «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا» فقبل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تبدل جلودهم غيرها فقال أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير (١) آخر والأصل واحد (٢).

٢١- فس: [تفسير القمي] قال أبو عبد الله عليه السلام إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد أطفأت سبعين مرة بالماء ثم انتهت و لو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها (٣) وإنه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فنصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها (٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آباءه عن علي بن النعمان عليه السلام مثله (٥).

بيان: قوله عليه السلام وإنه ليؤتى بها أي بنار الدنيا حتى توضع على نار الآخرة وتضاف إليها أو بالعكس وعلى التقديرين الصارخة نار الآخرة كما دلت عليه الأخبار السالفة ويحتمل نار الدنيا.

٢٢- فس: [تفسير القمي] «إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون أن يطفروها (٦).

٢٣- فس: [تفسير القمي] «مُفَرَّجِينَ فِي الْأَصْفَادِ» مقيدين بعضهم إلى بعض «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ» قال السراويل القصص وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ» هو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله «وَوُتِّنَشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ» وسربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار (٧).

٢٤- فس: [تفسير القمي] «إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» قال مسيرة سنة «سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَرُفِيرًا وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا» أي فيها «مَكَانًا ضَيِّقًا مُفَرَّجِينَ» قال مقيدين بعضهم مع بعض «دَعَوْا هَٰذَا لِكَبُورٍ» (٨).

٢٥- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَمِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» قال ما يخرج من فروج الزواني قوله «يَسْجَرَعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ» قال يقرب إليه فيكرهه وإذا أدنى منه شوي وجهه وقعت فروة رأسه فإذا شرب قطعت أمعاؤه ومزقت تحت قدميه وإنه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديدا و قبحا ثم قال وإنهم ليكون حتى تسيل دموعهم على وجوههم جداول ثم ينقطع الدموع فيسيل الدماء حتى لو أن السفن أجريت فيها لجرت وهو قوله «وَوَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ» (٩).

٢٦- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» يقول ملازما لا يفارق قوله «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا» قال أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله وتكون فيه الزناة (١٠).

٢٧- فس: [تفسير القمي] «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» قال يدخل في كل باب أهل ملة وللجنة ثمانية أبواب. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ» فوقفهم على الصراط وأما «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» فبلغني والله أعلم أن الله جعلها سبع دركات (١١) أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدرور بما فيها.

والثانية: نظى نَزَاعَةً لِلشَّوْى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى وَ جَمَعَ قَاوَعِي.

والثالثة: سَقَرٌ لَا يَبْقَى وَ لَا تَدَّرُ لَوَاحَةً لِلْبَشْرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ.

(٢) تفسير القمي ١: ١٤٩.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٧.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٧٤.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣٧٠ وفيه: تسيل دموعهم فوق وجوههم.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٩٢ وفيه: قدامها خذة في جهنم... وكذا. وتكون فيه الزناة. أقول: الخذة بمعنى الشق.

(١١) في المصدر: «درجات»، وما في المتن أنسب.

(١) في نسخة: إنما هي ذلك وجدت تغييرا.

(٣) في نسخة: أن يطبقها.

(٥) الزهد: ١٥٨ ح ١٩ ح ٢٧٥ وفيه: أن يطبقها (يطبقها) إذا انتهت.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٣.

(٨) تفسير القمي ٢: ٨٨.

والرابعة: الحُطْمَةُ ومنها يور شر^(١) كالقصر كأنها جمالات صفر تدق كل من صار إليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهارية فيها ملأ يدعون يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آتية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله تعالى ﴿وَإِنْ يَسْتَفِيقُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْهَلِيلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ يَنْسُ الشَّرَابُ وَشَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره.

والسادسة: هي السعير فيها ثلاث مائة سراق من نار في كل سراق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار^(٢)، في كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقول الله ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَابِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.

والسابعة: جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سورا وهو أشد النار عذابا وأما صغودا فجبل من صفر من نار وسط جهنم وأما أناما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذابا^(٣).

بيان: الصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت والجوامع جمع الجامعة وهي الغل.

٢٨- فس: [تفسير القمي] الدليل على أن النيران في الأرض قوله في مريم ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا فَوَرَّكَ لَتَشَرَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا﴾ ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الأرض إلى الجنان قوله ﴿جِثًّا﴾ أي على ركبهم ثم قال ﴿وَوَدَّرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ يعني في الأرض إذا تحولت نيرانا قوله ﴿مِهَادًا﴾ أي موضع ﴿وَمِنْ قُوقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي نار تغشاهم^(٤).

بيان: لعل مراده أن البحار إذا تحولت نيرانا تضاف إلى جهنم وكذا الأرض بعد خروج المؤمنين منها لأنه ليست نار غيرهما بل النار تحت الأرض تشتعل بها البحار والأرض نيرانا على ما ذكره.

٢٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال إن في جهنم لودايا يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله ﴿كَلَّمَا خَبَتْ رَدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلما انطفأت^(٥).

شي: [تفسير العياشي] عن بكر بن بكر رفع الحديث إلى علي بن الحسين عليه السلام وذكر مثله^(٦).

٣٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال قال النبي صلى الله عليه وآله سمعت صوتا أفرغني فقال لي جبرئيل أسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن سفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كرية المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فرغت منه فقال يجوز أن تفرغ منه فكلنا يفرغ منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاء الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغظا على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم أمين ألا

(١) في المصدر: ثلاث مائة بيت من نار. وما بعدها ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: ترمي بشر.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٧٨ وفيه: فيها حيات وعقارب وجوامع من نار. وكذا: وأما صعود فجبل من صفر....

(٤) تفسير القمي ١: ٣٢٤ وفيه: والدليل أيضا على أن النيران... (٥) تفسير القمي ١: ٤١٩.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٤٠ ح ٦٦٩.

تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أرم هذا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتاولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها أرجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه الخبر^(١).

٣١-فس: [تفسير القمي] «وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» يعني من في البحار إذا تحولت نيرانا يوم القيامة وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» قال أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله^(٢).

٣٢-فس: [تفسير القمي] «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أمية «قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» إلى قوله «حَدِيدٌ» قال يغشاهم النار كالثوب الإنسان تستترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة وتقلص شفته العليا حتى تبلغ رأسه «وَلَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ» قال الأعمدة التي يضربون بها وقوله «كُلَّمَا أَزَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا» من غم «وَأَعِيدُوا فِيهَا» ضربا بترك الأعمدة^(٤).

٣٣-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا» من غم «وَأَعِيدُوا فِيهَا» قال إن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاما فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم^(٥).

٣٤-فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام وأما أهل المعصية فخذلهم في النار وأوتق منهم الأقدام وغل منهم الأيدي إلى الأعناق وأبس أجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم منها مقطعات من النار وهم في عذاب اشتد حره و نار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عنهم أبدا ولا يدخل عليهم ريحا أبدا ولا ينقضي منهم عمر أبدا العذاب أبدا شديد والعقاب أبدا جديد لا الدار زائلة تفتنى ولا آجال القوم تقضى ثم حكي نداء أهل النار فقال «وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» قال أي نموت فيقول مالك «إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ»^(٦).

٣٥-فس: [تفسير القمي] «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» قال هو استفهام لأنه وعد الله النار أن يملأها فتتملى النار ثم يقول لها هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حد الاستفهام أي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار أن تملأها وعدتني أن تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لهم إنهم لم يروا غيوم الدنيا وهموها^(٧).

٣٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بذلك أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق و جمع الأولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة و غضب و زفير و شهيق و إنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا و لا نبيا إلا ينادي رب نفسي نفسي وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة و الرحم و ثانيها فعليها الصلاة و أما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم و الأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين و هو قوله «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» و الناس على

(١) تفسير القمي ١: ٣٦٩-٣٩٧ وفيه: وصعدت معه حتى دخلت... وكذا: فيما لقيني ملك إلا كان ضاحكا مستبشرا. وكذا إن نزع منه وكلنا نزع منه، وكذا قوله: فارتفعت حتى ظننت... فقلت له يا جبرائيل... وفوارق أخرى يسيرة.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٦. (٣) من قوله: «وقوله» إلى قوله أي. ليس في المصدر المطبوع.

(٤) تفسير القمي ٢: ٥٥. وفيه: قال: تشاه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة وتقلص.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٤٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٢ وفيه: وأما أهل المعصية فخذلوا في النار... وكذا: ولا يدخل عليهم ريح أبدا... وكذا: ولا ينقضي منهم عمر القم...

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٠٢. والآية من سورة ق: ٣٠.

الصراف فمتعلق بيد و تزول قدم و يستمسك بقدم و الملائكة حولها ينادون يا حليم اعف و اصفرح و عد بفضلك و سلم سلم و الناس يتهاقون في النار كالفراس فيها فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات و تزكو الحسنات و الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه و فضله إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(١).

إلي: أبي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن الفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٢).
٣٧-فس: [تفسير القمي] «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَنَا رَأَوْا الْعَذَابَ» قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يا رسول الله و ما يعينهم إسرار الندامة و هم في العذاب قال يكرهون شماتة الأعداء^(٣).

٣٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في جهنم لودايا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره و سأله أن ينتفس فأذن له تنتفس فأحرق جهنم^(٤).
ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله^(٥).

ثو: [تواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله^(٦).
كا: [الكافي] علي عن أبيه مثله^(٧).

٣٩-فس: [تفسير القمي] قوله «سَقَرُهُ» واد في النار «لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ» أي لا تبقيه و لا تذر «لَوْاحَةً لِلْبَشَرِ» قال تلوح عليه فتحرقه «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» قال ملائكة يعذبونهم و هو قوله «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» و هم ملائكة في النار يعذبون الناس «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم^(٨).

٤٠-فس: [تفسير القمي] «انْظُرُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ» قال فيه ثلاث شعب من النار «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَافِرٍ» قال شر النار مثل القصور و الجبال «كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ» أي سود^(٩).

٤١-فس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح^(١٠)، عن عطاء عن ابن عباس في قوله «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ» يريد أوقدت للكافرين و الجحيم النار الأعلى من جهنم و الجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز و جل «إِنِّي أَنَا فَالْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ» يريد النار العظيمة^(١١).

٤٢-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود أما الوليد فبلغنا و الله أعلم أنها بشر في جهنم^(١٢).

٤٣-فس: [تفسير القمي] «تَضَلَّى» و جوههم «نَارًا خَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ» قال لها أنين من شدة حرها «وَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ» قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزواني «لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ»^(١٣).

بيان: قوله «لَهَا أَنْيْنٌ» من شدة حرها ليس المعنى أنها مشتقة من الأنين بل وصف لشدة حرها بأنها يسمع لها أو لأهلها أنين شديد من شدة الحر و يحتمل أن يكون مشتقا من الأنين قلبت النون الثانية ياء كأمليت و أمملت.

٤٤-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في النار لئارا تتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ غَيِّبٍ و لكل شَيْطَانٍ مُرِيدٍ و لكل يَوْمٍ الْحِسَابِ و كل

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٨ بفوارق منها: بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك، وكذا: إلا ينادي نفسي... وكذا: الامانة والرحم: والثانية فعلها الصلاة... وكذا: فعلها عدل رب... وكذا: فتمسك بقدم... وكذا: بعد اليأس.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٨-١٤٩ ج ٣ م ٣٣ ح ٣ بفوارق يسيرة ومشابهة لبعض فوارق التفسير.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٧٨.

(٤) الزهد: ١٦٠ ب ١٩ ح ٢٨١.

(٥) تواب الأعمال وعقاب الأعمال ٢٦٤ ج ٧ وفيه: وسأله أن يأذن له أن ينتفس فينتفس.

(٦) الكافي ٢: ٣١٠ ح ١٠ وفيه: مثل ما في تواب الأعمال.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٨٥.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٩٢.

(٩) تفسير القمي ٢: ٤٠١.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

(١١) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٥.

ناصر لآل محمد وقال إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار و شراكا من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ما يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه و ما في النار أحد أهون عذاباً منه^(١).

بيان: الرجل بالكسر القدر من الناس.

٤٥- فس: [تفسير القمي] «لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا» قال الأحقاب السنين و الحقب ثمانون سنة^(٢)، و السنة عدها ثلاث مائة و ستون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِثْلًا تَعُدُّونَ.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن الأحول عن حمران بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله «لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا» قال هذه في الذين يخرجون من النار و قال علي بن إبراهيم في قوله «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» أي نوما قال البرد النوم^(٣).

٤٦- فس: [تفسير القمي] «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم قال و في ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل تلك الجب من حر ذلك الصندوق و هو التابوت و في ذلك التابوت ستة من الأولين و ستة من الآخرين فأما الستة من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار و فرعون موسى و السامري الذي اتخذ العجل و الذي هود اليهود و الذي نصر النصارى و أما الستة من الآخرين فهو الأول و الثاني و الثالث و الرابع و صاحب الخوارج و ابن ملجم «وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ» قال الذي يلقي في الجب يقب^(٤) فيه^(٥).

بيان: الذي هود اليهود هو الذي أسد دينهم و حرفه و أبدع فيه كما فعل الأول و الثاني في دين محمد ﷺ و كذا الذي نصر النصارى هو الذي أبدع الشرك و كون عيسى ابن الله و غير ذلك في دينهم و الرابع معاوية و صاحب الخوارج هو ذو الشذبة.

٤٧- ج: [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم قال قال الزنديق للصادق عليه السلام أخبرني أو ليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات و العقارب قال إنما يعذب بها قوما زعموا أنها ليست من خلقه إنما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب و الحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجدوا أن يكون صنعه^(٦)؛ الخبر^(٧).

بيان: لعله بين بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل و يكون الحصر إضافياً و إلا فيظهر من أكثر الأخبار أن غيرهم أيضاً يعذبون بها

٤٨- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن علي بن يقطين عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل مؤمن و كان له جار كافر فكان يرقق بالمؤمن و يوليه المعروف في الدنيا فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين فكان يقيه حرها و يأتيه الرزق من غيرها و قيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرقق و توليه من المعروف في الدنيا^(٨).

بيان: هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح^(٩) يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة فلا يبعد أن يخصص الآيات الدالة على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب لتأييده بأخبار أخر سيأتي بعضها و يمكن أن يقال كونهم في النار أيضاً

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٩ وفيه: ولك ناصب العداوة لآل محمد.... (٢) في «أ»: و الحقب سنة.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩٤ وفيه: عن الاحول، عن حمران بن اعين. (٤) يوقب فيه: أي يدخل فيه بظلمة. لسان العرب ١٥: ٣٦٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٥٣ بفارق يسير. (٦) في نسخة: فجدوا أن يكون صنعه.

(٧) الإحتجاج: ٣٥١ وفيه: أوليس في النار مقتنع... وكذا: و بال ما كذبوا عليه...

(٨) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٠٣-٢٠٤.

(٩) مبعث قوله: الخبر الحسن. مردود إلى وجود النهدي فيه، وهو الهيثم بن أبي مسروق النهدي، والرجل مترجم في سائر كتبنا الرجالية فيما خلا البرقي. وهو موثق ضمن معايير ابن قولويه وفي رجال الكشي كلام يبعث على حسن ينسبه إلى حمديه، وسيأتي مترجماً إن شاء الله. أما بقية رجال السند فكلهم ما لا يحتاج المرء للكلام عن وثاقبتهم لمشهورية ذلك، وقد مر الكلام عن بعضهم، وسيأتي عن الباقي إن شاء الله تعالى.

عذاب لهم وإن لم يؤذهم وهذا لا يخفف عنهم ويحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلاً كما سيأتي في خبر الوصافي (١): يا نار هيديه (٢) ولا تؤذيه والله يعلم.

٤٩- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن ميسر عن أبي جعفر (ع) قال إن في جهنم لجبالاً يقال له الصعدى وإن في الصعدى لودايا يقال له سقر وإن في سقر لجبا يقال له هيب (٣)، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره وذلك منازل الجبارين (٤).

٥٠- يج: [الخرايج والجرائح] من معجزاته (ع) أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم فمر (ع) في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبيكي قالوا والجبل يبكي قال أتحيون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاءك فأجابته الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح يا رسول الله رب عيسى ابن مريم وهو يتلو ناراً وقودها الناس والنار أكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة فقال أسكن مكانك فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت (٥).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله (ع) في قوله ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار (٦).

٥٢- م: [تفسير الإمام (ع)] في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقر المنافقين المعاندين لعلي (ع) في دار اللعنة والهوان (٧)، وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر المؤمنين الذين كانت المنافقون يستهزئون بهم في الدنيا في الجنان (٨) بحضرة محمد صفي الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزين بهم في الدنيا (٩) حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع العقاب فيكون لذتهم وسرورهم يشماتتهم بهم كما لذتهم وسرورهم بتنعيمهم في جنات ربهم فالؤمنون يعرفون أولئك الكافرين بأسمائهم (١٠) وصفاتهم وهم على أوصاف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعيث به وتفترسه ومنهم من هو تحت سياط زبائنها (١١)، وأعمدتها ومرزباتها يقع من أيديهم عليه تشدد في عذابه وتعظم خزيه ونكاله ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها ومنهم من هو في غسليتها وغساقها تزجره زبائنها ومنهم من هو في سائر أوصاف عذابها والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون فيرونهم منهم من هو على فرشها يتقلب ومنهم من هو على فواكهها يرتع ومنهم من هو على غرفاتها أو في بساطتها وتنزهاتها (١٢) يتحجج والحوار العين والوصفاء والوالدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليمهم وملائكة الله عز وجل يأتونهم من عند ربهم بالعباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات يقولون سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا أبا فلان يا فلان حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكنون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا يقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب الجنان (١٣) مفتحة يخل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون ويقدر أنهم ممكنون أن يتخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار

(١) سيأتي الخبر تحت رقم ٩٢ من هذا الباب.

(٢) الهيد: بمعنى الازعاج. لسان العرب ٥: ١٧٦.

(٣) الهيب: بمعنى هاج وبمعنى السريع. وفي الحديث: إن في جهنم وادياً يقال له هيب، يسكنه الجبارون. لسان العرب ١٥: ١٣.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٣٢١.

(٥) الخرايج والجرائح: ١٦٩ ب ١ ح ٢٥٩ وفيه: أسكن من بكائك.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٩٤ ح ١٥٨ سورة البقرة.

(٧) في المصدر: وأقر هؤلاء في الجنان.

(٨) في المصدر: أولئك الكافرين المنافقين...

(٩) في المصدر: ترزجره فيها زبائنها.

(١٠) في المصدر: أولئك الكافرين المنافقين...

(١١) في المصدر: ترزجره فيها زبائنها.

(١٢) في المصدر: ترزجره فيها زبائنها.

(١٣) في المصدر: ترزجره فيها زبائنها.

حميمها وعدوا بين أيدي زبانيتهما وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرتباتهم وسياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسهم حتى إذا قدروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة^(١) عنهم وتدهدهم الزبانية بأعمدتها فتتكسهم إلى سواء العجيم ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» وقوله عز وجل «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَارَائِكِ يَنْظُرُونَ»^(٢)»^(٣).

بيان: الرزمة بتخفيف الباء وقد يشدد المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال بحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام وأبو فلان هو أبو بكر وفلان عمر ويقال دهده الحجر أي دحرجه.

٥٣- م: [تفسير الإمام عليه السلام] «فَأَقْوَ النَّارَ النَّاسُ وَفُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» حجارة الكبريت أشد الأشياء حرا «أُعِدَّتْ» تلك النار «لِلْكَافِرِينَ» بمحمد والشاكين في نبوته والدافعين لحق أخيه علي والجاحدين لإمامته عليه السلام^(٤).

٥٤- وفي رواية أخرى «فُودَهَا» أي حطبها «النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» توقد تكون عذابا على أهلها أعدت للكافرين المكذبين بكلامه ونبية الناصيين العداوة لوليه وصيه^(٥).

٥٥- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى «وَقَالُوا» يعني اليهود^(٦) المصورون المظهرون للإيمان المسرون للنفاق المدبرون على رسول الله عليه السلام وذويه بما يظنون أن فيه عظيمهم «لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً» وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم بمحمد وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم لما قال لهم هؤلاء لم تفعلوا هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي تعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر^(٧) أيام ذنوبنا فإنها تفني وتنقضي ويكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه إذا لم يكن دائما فكانه قد فني فقال الله تعالى قُلْ يَا مُحَمَّد «أَتُخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا» أن عذابكم على كفركم بمحمد وعلي^(٨) ودفعكم لآياته في نفسه وفي علي^(٩) وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمته ليسوسهم ويراعهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ورعاية الحبيب المشفق على خاصته «فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» فذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز «أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» أتخذتم عهدا أم تقولون جهلا بل أنتم في أيها ادعيتم كاذبون.

ثم قال الله تعالى ردا عليهم «بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» قال الإمام عليه السلام السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله التي يؤمنه من سخط الله^(١٠) وهي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد رسول الله والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه^(١١)، كل واحد من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتحققها «فَأُولَئِكَ» عاملو هذه السيئة المحيطة «أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ثم قال رسول الله عليه السلام إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات وإن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وبعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجوا منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين وإن ولاية أزداد علي ومخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب^(١٢).

(١) الرُّؤْمُ: عبارة عن سد باب أو ثمة أو مدخل. لسان العرب ٥: ١٩٢.

(٢) المطففين: ٣٤-٣٥.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٢٣-١٢٥ وفيه فوارق أخرى غير ما ذكرناه.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٢ ح ٩٢.

(٥) نفس المصدر: ١٥٤ ح ٧٦.

(٦) في «أ»: اليهود والناصري.

(٨) خلا المصدر من قوله: وعلى.

(٩) في المصدر: هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترقيه في سخط الله.

(١٠) عبارة «و خلفائه» ليس في المصدر.

(١١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٣-٣٠٥ ح ١٤٦-١٤٨ وفيه: فوارق يسيرة غير ما ذكرناه.

٥٦- قَب: [المناب لابن شهر آشوب] تفسير الهذيل ومقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل والحديث مختصر «إِنَّمَا تُحْنُ مُسْتَهْزُونَ» يعلي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه فقال الله تعالى «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمر المؤمنين قال ابن عباس وذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيقول الله يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك بابا في جهنم إلى الجنة ويناديهم معشر المنافقين هاهنا هاهنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة فيسبح المنافقون في نار جهنم سبعين خريفا حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهما بالخروج أغلقه دونهم وفتح لهم بابا إلى الجنة في موضع آخر فيناديهم من هذا الباب فأخرجوا إلى الجنة فيسيحون مثل الأول فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم وفتح في موضع آخر وهكذا أبد الآبدين^(١).

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحيتر والباب الثالث للثالث والرابع لمعاوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس لعسكر بن هوسر والباب السابع لأبي سلامة فهم^(٢) أبواب لمن اتبعهم^(٣).

بيان: الزريق كناية عن أبي بكر لأن العرب يتشأم برزقة العين والحيتر هو عمر والحيتر هو الثعلب ولعله إنما كني عنه لحيثه ومكره وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذ الحيتر بالأول أنسب ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس وكذا أبي سلامة ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا وروي أنه كان شيطانا.

٥٨- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين إن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ وحميم يغلي في جهنم منذ خلقت «كَأَلْمُهْلٍ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِشَيْءٍ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَقَاهُ»^(٤).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام والشراب فقال «وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَأْتُوا بِنَاءٍ كَالْمُهْلٍ يَشْوِي الْوُجُوهُ»^(٥).

٦٠- وعنه عليه السلام في قول الله «يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» قال تبدل خبزة بيضاء نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال له قائل إنهم يومئذ لفي شغل عن الأكل والشرب فقال له ابن آدم خلق أجوف لا بد له من الطعام والشراب أهم أشد شغلا أم من في النار قد استغاثوا قال الله «وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَأْتُوا بِنَاءٍ كَالْمُهْلٍ»^(٦).

٦١- قبه: [الدروع الواقية] من كتاب زهد النبي عليه السلام عن أبي جعفر أحمد القمي عن علي عليه السلام أن النبي عليه السلام قال و الذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم^(٧) قطرت على جبال الأرض لساخت^(٨) إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقت فكيف بمن هو شرابه^(٩) و الذي نفسي بيده لو أن مقمعا^(١٠) واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين و لما أطاقت فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار؟^(١١).

٦٢- و في الكتاب المذكور، أنه لما نزلت هذه الآية على النبي عليه السلام «وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» بكى النبي عليه السلام بكاء شديدا و بكت صحابته لبيكانه و لم يدروا ما نزل به

(١) في نسخة من المصدر: فهي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٦٣ ح ١٩ من سورة الحجر.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٤٠ سورة إبراهيم ح ٧ وفيه: وحميم يغلي به جهنم.

(٥) تفسير العياشي ٣: ٣٥٣ ح ٢٩ سورة الكهف.

(٦) في «أ»: الفسطين.

(٧) في المصدر: فكيف بما هو شرابه.

(٨) في المصدر: مقمعة. وفي المصدر: مقمعا والمقمع.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٥٣ ح ٣٠ سورة الكهف.

(١٠) لساخت أي لقاصب وخسفت. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥.

(١١) في نسخة: مقمعة. وفي المصدر: مقمعا والمقمع.

جبرئيل ﷺ ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة ﷺ فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحنه وتقول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١) فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكانه فنهضت والتفت بشملة^(٢) لها خلقه قد خيطت اثنا عشر مكانا يسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال وا حزناه إن قصير وكسرى لفي السندس والحريز وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلقه قد خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك^(٣) كيش تغلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف فقال النبي ﷺ يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السابق.

ثم قالت يا أبت فديتك ما الذي أبكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين قال فسقطت فاطمة ﷺ على وجهها وهي تقول الوليل ثم الوليل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار وقال أبو ذر يا ليت أُمِّي كانت عاقرا ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار وقال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار وقال علي ﷺ يا ليت السباع مزقت لحمي وليت أُمِّي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار ثم وضع علي ﷺ يده على رأسه وجعل يبكي ويقول وا بعد سفراه وا قلة زاده في سفر القيامة يذهبون وفي النار يترددون وبكاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم وجرحي لا يداوى جريحهم وأسرى لا يفك أسيرهم من النار يأكلون ومنها يشربون وبين أطباقها يتقبلون وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون^(٤).

٦٣- قال السيد رضي الله عنه أقول وفي الحديث أن أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها وعلما عذابها وعقابها ورأوها كما قال زين العابدين ﷺ ما ظنك بنار لا تبقي على من تضرع إليها ولا يقدر على الخفيف^(٥) وعن خشع لها واستسلم إليها تلقي سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال وشديد الويال يعرفون أن أهل الجنة في ثواب عظيم ونعيم مقيم فيأملون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الأليم كما قال الله عز وجل جلاله في كتابه العزيز ﴿وَوَدَّ نَادِي أَصْحَابِ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال فيحس عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيئونهم بلسان الاحتقار والتهوين ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصائب فيأملون أن يجدوا عندهم فرحا يسبب من الأسباب كما قال الله جل جلاله ﴿وَوَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ قال فيحس عنهم الجواب أربعين سنة ثم يجيئونهم بعد خيبة الآمال ﴿قَالُوا فَادْعُوا مَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِنْ لَّا فِي ضَلَالٍ﴾ قال فإذا يشاؤون من خزنة جهنم رجعوا إلى مالك مقدم الخزان وأملوا أن يخلصهم من ذلك الهوان كما قال جل جلاله ﴿وَوَدَّادُوا يَا مَالِكُ لِنَقُصَّ عَلَيْكَ نَارُكَ﴾ قال فيحس عنهم الجواب أربعين سنة وهم في العذاب ثم يجيئهم كما قال الله في كتابه المكنون ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَا تُكُونُونَ﴾ قال فإذا يشاؤون^(٦) من مولاهم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم^(٧) في دنياهم وكان قد أثر كل واحد منهم عليه هواء مدة الحياة وكان قد قدر عندهم بالعقل والنقل أنه أوضح لهم على يد الهداة سبل النجاة وعرفهم بلسان الحال أنهم الملقون بأنفسهم إلى دار النكال والأهوال وأن باب القبول يغلق عن الكفار بالمصائب أبد الأبدين وكان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين هب أنكم ما صدقتموني في هذا المقال أما تجوزون أن أكون من الصادقين فكيف أعرضتم عني وشهدتم بتكذبي وتكذيب من صدقني من المرسلين وهلا تحزرت من هذه الضرر المحذر الهائل^(٨) أما سمعتم بكثرة المرسلين و تكرار الرسائل ثم كرر جل جلاله مرافقتهم في النار^(٩) بلسان المقال فقال ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَنِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فقالوا

(١) الشورى: ٣٦. (٢) الشملة: كساء دون القטיפعة يُستعمل به «لسان العرب: ٧: ٢٠٢».

(٣) المسك (بفتح الميم) وسكون السين): الجلد. لسان العرب ١٣: ١٠٦.

(٤) الدروع الواقية (مخطوط) ص ١١٦-١١٧ وفيه: في سفر القيامة يدهنون.

(٥) في المصدر: على التخفيف.

(٦) في المصدر: فإذا يشاؤون من مولاهم رب العالمين.

(٨) في المصدر: هلم تحزرت من هذه الضرر المحور.

(٩) في المصدر: وكان قد قدرهم بالعقل.

(٩) في المصدر: وهم في النار.

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَذَبْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقفون أربعين سنة ذل الهوان لا يجابون وفي عذاب النار لا يكلمون ثم يجيهم الله جل جلاله ﴿وَاحْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ قال فعند ذلك يباسون من كل فرج وراحة ويغلق أبواب جهنم عليهم ويدوم لديهم مآتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة^(١).

٦٤- ومن الكتاب المذكور أن جبرئيل ﷺ أتى النبي عند الزوال في ساعة لم يأتها فيها وهو متغير اللون وكان النبي يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبي يا جبرئيل ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها وأرى لونك متغيراً وكنت أسمع حسك وجرسك فلم أسمعك فقال إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار فقال النبي ﷺ أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال إنه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرت ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت^(٢)، ثم أوقد عليها ألف عام اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا ينطفئ لهيها والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم ولو أن رجلاً دخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون به ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكره الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه ولو أن ثوباً من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من تنن ريحه فأكب النبي ﷺ وأطرق يبيكي وكذلك جبرئيل فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل يا محمد إن الله قد آمنكما من أن تعصياه فيعذبكما^(٣).

٦٥- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بصير مولى أبي عبد الله ﷺ عن موفق مولى أبي الحسن ﷺ قال كان مولاي أبو الحسن ﷺ إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير فنشري له^(٤)، وكان يقول ﷺ ما أحق بعض الناس يقولون إنه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾ فكيف ينبت البقل^(٥).

٦٦- تفسير النعماني: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ﷺ قال نسخ قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٦).

بيان: الناسخ الآية الثانية وليس المراد بالنسخ هنا المعنى المصطلح بل هي بمنزلة الاستثناء أو المفسرة لها.

٦٧- نهج: [نهج البلاغة] واتقوا ناراً حرها شديد وقهرها بعيد وحليتها^(٧) حديد، وشرابها صديد^(٨).

٦٨- نهج: [نهج البلاغة] نيه: [تنبيه الخاطر] قال أمير المؤمنين ﷺ واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رءائسها^(٩).

إيضاح: الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والطابق كهاجر وصاحب الأجر الكبير والحطم الكسر واليفن بالتحريك الشيخ الكبير ويقال لهزه أي خالطه والقتير كأمير الشيب أو أوله قوله ﷺ إذا التحمت أي التفت عليها وانضمت والتصقت بها ونشب الشيء أي علق والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع البدين إلى العنق.

(١) الدورق الواقية (مخطوط): ١١٧-١١٨.

(٢) الدورق الواقية: ١١٥.

(٣) الكافي ٦: ٣٦٨ ب ٢٩٢ ح ٤.

(٤) في نسخة: وحليها.

(٥) نهج البلاغة خ ٨٣ ص ١٩٣ وفيه: فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة.

(٦) خلا المصدر من قوله: (ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت).

(٧) في «أ»: فنشري. وفي المصدر: فيشري له.

(٨) تفسير النعماني: ١١.

(٩) نهج البلاغة خ ١٢٠ ص ١٢٥.

٦٩- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن سهل عن عمر بن سفيان الجرجاني رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال خلقت النار يوم الثلاثاء و ذلك قوله عز وجل «أَنطَلَقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّارِ» قال قلت فالأربعاء قال بنيت أربعة أركان للنار^(١).

٧٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن أبي جعفر الأحول عن بشار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء يصام يوم الأربعاء قال لأن النار خلقت يوم الأربعاء^(٢).
٧١- سن: [المحاسن] أبي عن يونس عن أبان عن الأحول عن ابن سنان مثله^(٣).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد كثيرة في باب صوم السنة و باب الحجامة و أبواب الأيام و هذه الأخبار أكثر و أصح و أوثق من مرفوعة عمر بن سفيان و إن كان فيها وجه الجمع أيضا.

٧٢- كا: [الكافي] في الروضة عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق الجنة قبل أن يخلق النار الحديث^(٤).

٧٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد^(٥)، عن أبي عمرو الزبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه منها كفر الجحود و هو الجحود بالربوبية و هو قول من يقول لا رب و لا جنة و لا نار و هو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية الخبر^(٦).

٧٤- مع: [معاني الأخبار] بالإسناد إلى المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بأنفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم و ساق الحديث في قصة آدم و حواء إلى أن قال قال ربنا فالأرواح ظالمهم في نارها حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال و العذاب و قال الله عز و جل مكان الظالمين لهم الممدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها الحديث^(٧).

٧٥- ن: [عيون أخبار الرضا] [الوراق] عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن علي عن أبيه الرضا عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فذاك أبي و أمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن و رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها و رأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها و رأيت امرأة معلقة بشديها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها و رأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص و رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار و رأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار و رأيت امرأة يحرق وجهها و يداها و هي تأكل أمعاءها و رأيت امرأة رأسها خنزير و بدنها بدن الحمار و عليها ألف ألف لون من العذاب و رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

فقلت فاطمة عليها السلام حبيبي و قره عيني أخبرني ما كان عملهن و سيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال و أما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها و أما المعلقة بشديها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها و أما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس و أما التي شدت يداها إلى رجليها و سلط عليها

(١) الخصال: ٣٨٣ ج ٧ ح ٦١ وفيه: رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من موالي: خلقت النار يوم الثلاثاء وكذا: فالأربعاء؟ قال: بنيت أربعة أركان النار.

(٢) الخصال ٣٨٧ ج ٧ ح ٧٤.

(٣) الكافي ٨: ١٤٥ ج ١١٦.

(٤) المحاسن: ٣١٩-٣٢٠ ج ٥٣ - كتاب العلل.

(٥) في المصدر: القاسم بن يزيد وهو تصحيف شائع، والمثنى هو الأصح، وقد مر القاسم بن بريد بن معاوية العجلي، مترجماً.

(٦) الكافي ٢: ٣٨٩ ج ١.

(٧) معاني الأخبار: ١٠٨-١٠٩ ج ١. وفيه: إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بأنفي عام - وكذا: قال: ربنا فالأرواح قبل الأجساد.

الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها تعرض نفسها على الرجال وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال ﷺ ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها^(١).

بيان: كانت قينة أي مغنية.

٧٦-ل: [الخصال] ماجيلويه عن محمد الطار عن محمد بن أحمد عن الخشاب عن إسماعيل بن مهران وعلي بن أسباط فيما يعلم^(٢)، عن بعض رجالهما قال قال أبو عبد الله إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدُّرِّكَ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(٣) ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة ولا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلطين فإن رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزى به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً فذاك في الدرك السابع من النار^(٤).

بيان: من إذا وعظ على بناء المجهول أنف أي استنكف لترفعه عن أن يعظه غيره وإذا وعظ على بناء المعلوم عنف بضم النون وفتحها من العنف ضد الرفق أو على بناء التفعيل بمعنى التعيير واللوم.

٧٧-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسى ﷺ في حديث طويل يقول فيه يا إسحاق إن في النار لودايا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخطط لا حرق ما على وجه الأرض وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الوادي لجيلاً يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الجبل لشعب لقلبياً^(٥) يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الشعب لقلبياً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك القليب وتننه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك القليب لحيه يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية وتننها وقدرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها وإن في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الأمم السالفة وأثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنين قال فأما الخمسة فقبائل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاجَّ إبراهيم في ربه فقال أنا أخيه وأميث و فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الأمة أعرابيان^(٦).

بيان: الأعرابيان أبو بكر وعمر وإنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط.

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣-١٤ ب ٣٠- ح ٢٤ وفيه: فقال: يا بني أي المعلقة بشعرها: وكذا: وأما المعلقة بشديها. وكذا: وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال. وكذا: وهي تأكل أمعائها فإنها كانت قوادة.

(٢) في المصدر: وعلي بن أسباط فيما أعلم. (٣) في المصدر: فذاك في الدرك الاول من النار. (٤) الخصال ٣٥٢ ب ٧ ح ٣٣.

وفي: ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدرك الثالث من النار. (٥) القليب: البئر. لسان العرب ١: ٢٧٢.

(٦) الخصال ٣٩٨ ب ٧ ح ٦- وفيه: لو أذن الله عز وجل له في التنفس بقدر محيط لأحرق ما على وجه الأرض - وكذا: يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب - وكذا: وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق.

٧٨- ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن علياً قال إن في جهنم رحي تطحن خمسا أفلا تسألوني ما طحنها فقليل له و ما طحنها يا أمير المؤمنين قال العلماء الفجرة و القراء الفسقة و الجبايرة الظلمة و الوزراء الخونة و العرفاء الكذبة و إن في النار لمدينة يقال لها الحصينة فلا تسألوني ما فيها فقل و ما فيها يا أمير المؤمنين فقال فيها أيدي الناكثين^(١).

٧٩- م: [تفسير الإمام عليه السلام] ألا و إن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله ألا و إن قتلته و أعوانهم و أشياعهم و المقتدين بهم برآء من دين الله و إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يلتقوا^(٢) دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها و يلقونها في الهاوية و يمزجونها بحميمها و صديدها و غساقها و غسلتها فتزيد في شدة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها تشدد على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم^(٣).

٨٠- ل: [الأمالي للصدوق] بالإسناد المصطور في كتاب النبوة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله في سياق قصة يحيى عليه السلام قال قال زكريا حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك و تعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توايت من نار في تلك التوايت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار الحديث^(٤).

٨١- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلي في قلنسوة سواء قال لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار^(٥).
أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في أبواب الصلاة و أبواب اللباس.

٨٢- فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معتنعا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم يا علي إن جبرئيل عليه السلام أخبرني أن أمتي يغدر بك من بعدي فويل ثم ويل ثم ويل لهم ثلاث مرات قلت يا رسول الله و ما ويل قال واد في جهنم أكثر أهلهم معادوك و القاتلون لذريتك و الناكثون لبيعتك فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ثلاث مرات لمن أحبك و والا قلت يا رسول الله و ما طوبى قال شجرة في دارك في الجنة ليس دار من دور شيعتك في الجنة إلا و فيها غصن من تلك الشجرة تهدل عليهم بكل ما يشتهون^(٦).

بيان: قال الجوهري هدلت الشيء أهده هذلا إذا أرخيته و أرسلته إلى أسفل و يقال تهدلت أغصان الشجرة إذا تدلت^(٧).

٨٣- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن ابن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه و اثنان في بني إسرائيل هودا قومهم و نصرهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمْ فَأَعْلَى و اثنان من هذه الأمة أحدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار^(٨).

بيان: الثاني شرهما.

٨٤- فس: [تفسير القمي] [إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِ] قال نزلت في أبي جهل و قوله تعالى ﴿كَأَلْهَيْلٍ﴾ قال الصفر المذاب ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلَى الْحَمِيمِ﴾ و هو الذي قد حمي و بلغ المنتهى ثم قال ﴿حُدُودُهُ فَأَغْتِلَوْهُ﴾ أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به إلى سِوَاءِ الْحَمِيمِ ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ فلفظه خير و معناه حكاية عمن يقول له ذلك و ذلك أن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعير بذلك في النار^(٩).

(١) في نسخة: أن يلقوا.

(٢) الخصال ٢٩٦ ب ٥: ح ٦٥. (٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٦٩-٣٧٠ ح ٢٥٨. وفيه: ألا و إن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتله - وكذا: يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم. (٤) أمالي الصدوق: ٣٤ ح ٨٣.

(٥) علل الشرائع: ٣٤٦ ح ٥٦.

(٦) تفسير فرات: ٢١٦-٢١٥ ح ٢٨٨. وفيه: والقاتلون لذريتك و الناكث لبيعتك - وكذا: لمن أحبك و ووفي لك قلت: يا رسول الله و ما طوبى؟

(٧) الصحاح: ١٨٤٨. (٨) ثواب الاعمال و عقاب الاعمال: ٢٥٥ ح ١٢ ح ١ بغارق يسير.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٦٦.

٨٥- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ قال أي في عذاب و سر واد في جهنم عظيم^(١).

٨٦- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾ قال أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان و أما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين و المناققين بالشياطين فهم قرناؤهم^(٢).

٨٧- فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى﴾ قال في جهنم واد فيه نار لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى فلان الَّذِي كَذَّبَ رسول الله ﷺ في علي عليه السلام و تَوَلَّى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب^(٣).

بيان: فلان هو الثاني.

٨٨- فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال تتحول البحار التي هي حول الدنيا كلها نيرانا^(٤).

٨٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن محبوب عن ابن رناب عن أبي عبدة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في جهنم لواد يقال له عساق فيه ثلاثون و ثلاث مائة قصر في كل قصر ثلاثون و ثلاث مائة بيت في كل بيت ثلاثون و ثلاث مائة عرق في حمة كل عرق ثلاثون و ثلاث مائة قلة^(٥) سم لو أن عقربا منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سما^(٦).

٩٠- فس: [تفسير القمي] ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ﴾ قال الغساق واد في جهنم و ذكر مثله و زاد فيه في كل بيت أربعون زاوية في كل زاوية شجاع^(٧) في كل شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقربا^(٨).

٩١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن أبي عمير عن عاصم بن سليمان ذكر في قول الله تبارك و تعالى ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ قال يسمع لها أنين من شدة حرها^(٩).

٩٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن مؤمنا كان في مملكة جبار قوع به فهرب منه إلى دار الشرك فنزل برجل من أهل الشرك فأظلم و أرقعه و أضافه فلما حضره الموت أوحى الله عز و جل إليه و عزتي و جلالي لو كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها و لكنها محرمة على من مات يبي مشركا و لكن يا نار هيديه و لا تؤذي به يؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله^(١٠).

بيان: قال الفيروز آبادي ولع كوجل ولعا محركة و أولعته و أولع به بالضم فهو مولع به استخف و كذب و بحقه ذهب و أولعه به أغراه به^(١١). و قال الجزري هدت الشيء أهيداه هيدا إذا حركته و أرعجته و منه الحديث يا نار لا تهدي به أي لا تزعجيه انتهى^(١٢).

أقول: لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضا لا تهدي به فصيح و روى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحضّر نقلا من كتاب الشفاء و الجلاء.

٩٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن الاستشفاء بالحميات و هي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها روائح الكبريت فإنها من فوح جهنم^(١٣).

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤٢٥.

(٣) الفقه: الحب العظيم، وقيل البقرة العظيمة. لسان العرب ١١: ٢٨٨.

(٤) كتاب الزهد: ١٥٦-١٥٧ ح ٢٧٢.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢١٢.

(٦) الكافي ٢: ١٨٩ ح ٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٨٧.

(٨) الكافي ٨: ٣٨٩ ح ٣١٥. وفيه: التي توجد فيها رائحة الكبريت، وقيل: فإنها من فيج جهنم.

(٩) تفسير القمي ٢: ٤٠٠.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٠٠.

(١١) الشجاع: الجبه الذكر وقيل هو الحببة مطلقاً. لسان العرب ٧: ٣٨.

(١٢) كتاب الزهد: ١٦٠ ح ١٩٩.

(١٣) القاموس المحيط ٣: ١٠١.

بيان: قال الجزري الحمة عين ماء حار يستشفى به المريض^(١)، وقال فيه شدة الحر من فوح جهنم أي شدة غليانها وحرها ويروى فيج بالياء^(٢).

٩٤- ختص: [الإختصاص] عن ابن عباس قال سأل ابن سلام النبي ﷺ عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني ما السبعة عشر قال سبعة عشر اسما من أسماء الله تعالى مكتوبا بين الجنة والنار و لو لا ذلك لزفرت جهنم زفرا فتحرق من في السماوات ومن في الأرض^(٣).

٩٥- ختص: [الإختصاص] القاسم بن محمد الهمداني عن إبراهيم بن محمد بن أحمد الهمداني عن يحيى بن محمد الفارسي عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قبر فإذا إبليس قد أقبل فقلت^(٤): بئس الشيخ أنت فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين فوالله لأحدثك بحدث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث^(٥): أنه لما هيطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى مني فأوحى الله تعالى إلي بلي قد خلقت من هو أشقى منك فانطلق إلى مالك يريكه فانطلقت إلى مالك فقلت السلام يقرأ عليك السلام ويقول أرني من هو أشقى مني فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوداء وأشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد وإلا خمدت فقال إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال أو ما قرأت على ساق العرش وكنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا أولئك وظالمهم^(٦).

بيان: لعله تعالى خلق صورتيهما في جهنم لتعيين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملا الأعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم

٩٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أهنون أهل النار عذابا ابن جذعان قليل يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهنون أهل النار عذابا قال إنه كان يطعم الطعام^(٧).

٩٧- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلها ورأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومديرة كانت أوثقتها لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض ودخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء^(٨).

٩٨- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالزاني يوم القيامة حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطرة من فرجه فيتأذى بها أهل جهنم من تنتها فيقول أهل جهنم للخران ما هذه الرائحة المنتنة التي قد أذنتا فيقال لهم هذه رائحة زان ويؤتى بامرأة زانية فتقطر قطرة من فرجها فيتأذى بها أهل النار من تنتها^(٩).

٩٩- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال إذا أراد الله قبض الكافر^(١٠) قال يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فأني قد أبليته^(١١) فأحسن البلاء ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني^(١٢)، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي

(١) النهاية في غريب الحديث والاثار ١: ٤٤٥ وفيه: يستشفى بها المريض.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار ٣: ٤٧٧.

(٣) الاختصاص: ٤٧.

(٤) في المصدر: فإذا إبليس قد أقبل. فقلت: من أين أقبلت يا لعين؟

(٥) في المصدر: فو الله لا حدثك بحدث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث فقلت: يا لعين عنك عن الله عز وجل ما بينكما ثالث؟ قال: نعم.

(٦) الاختصاص: ١٠٨ وفيه: إلى أن أنطلق بي إلى الطبق السابع -كذا- مرها يا مالك أن تخمد -وكذا- فقال: هذان من أعداء أولئك أو ظالمهم.

أقول: في السند مجاهيل.

(٧) نوادر الراوندي ١٠.

(٨) نوادر الراوندي ٢٨.

(٩) نوادر الراوندي: ٣٦، بفارق يسير.

(١٠) في المصدر: فاني قد أبليته.

(١١) في المصدر: إذا أراد الله قبض روح الكافر.

(١٢) في نسخة: يستمني. وفي أخرى: شمني.

فأقبض روحه حتى تكبه في النار قال فيجثه ملك الموت بوجهه كريح كالبوق الخاطف و صوته كالرعد القاصف لونه كقطع الليل المظلم نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا و رجل في المشرق و رجل في المغرب و قدماه في الهواء معه سفود^(١) كثير الشعب معه خمسمائة ملك أعوانا^(٢)، معهم سياط من قلب جهنم تلتهم تلك السياط و هي من لهب جهنم و معهم مسح أسود و جمرة من جمر جهنم ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له سحقطائل فيسقيه شربة من النار لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره و طار عقله قال يا ملك الموت أرجعوني قال فيقول ملك الموت كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا قال فيقول يا ملك الموت فإلى من أدع مالي و أهلي و ولدي و عشيرتي و ما كنت فيه من الدنيا فيقول دعهم لغيرك و اخرج إلى النار قال فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلا أنشبهها في كل عرق و مفصل ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطا فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته و غمراته قبل خروجها كأنما ضرب بالثيف سيف فلو كان له قوة الجن و الإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب ألقي على صوف مبتل ثم يطوفه^(٣) فلم يأت على شيء إلا انتزعه كذلك خروج نفس الكافر من عرق و عضو و مفصل و شعرة فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه و دبره و قيل «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»^(٤) و ذلك قوله «يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ جِئُوا بِأَخْجُورًا»^(٥) فيقولون حراماً عليكم الجنة محرماً و قال يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة و سندان فيفضح أطراف أنامله و آخر ما يشدخ منه العيان فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون فيقولون لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا فيلعنه الله و يلعنه اللاعنون فإذا أتى بروحه إلى السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء و ذلك قوله «لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَحَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَ كَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ»^(٦) يقول الله ردها عليه فمنها خلقتهم و فيها أعيدهم و منها أخرجهم تارة أخرى فإذا حمل على سريريه حملت نعشه الشياطين فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها اللهم لا تجعله في بطني حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله فإذا وضع في لحدّه قالت له الأرض لا مرحباً بك يا عدو الله أما و الله لقد كنت أبغضك و أنت على متني و أنا لك اليوم أشد بغضاً و أنت في بطني أما و عزة ربي لأسيثن جوارك و لأضيئن مدخلك و لأوحشن مضجعك و لأبدلن مطعمك إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ثم ينزل عليه منكر و نكير و هما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأيابهما و يطئان في شعورها حدقتاهما مثل قدر النحاس و كلامهما مثل الرعد القاصف و أبصارهما مثل البرق الالاع فينتهرانه و يصيحان به فيقتلص نفسه حتى يبلغ حنجرته فيقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك فيقول لا أدري قال فيقولان شاك في الدنيا و شاك اليوم لا دريت و لا هديت قال.

٣١٨
أ

فيضربه ضربة فلا يبقى في المشرق و لا في المغرب شيء إلا سمع صيحته إلا الجن و الإنس قال فمن شدة صيحته يلوذ الحيتان بالطين و ينفر الوحش في الخياس^(٧)، و لكنكم لا تعلمون.

٣١٩
أ

قال ثم يسلط الله عليه حيتين سوداوين زرقاوين يعذبان به بالنهار خمس ساعات و بالليل ست ساعات لأنه كان يستخفي من الناس و لا يستخفي من الله فَيُعَذِّدُ الْقَوْمَ لَأَيُّمُونَهُ قال ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعميين^(٨) [أعميين خل] معها مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه [يخطئانه خل] و يصيح فلا يسمعهما إلى يوم القيامة فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً فينادي مناد ألا الويل قد دنا منك و الهوان^(٩)، قم من نيران القبر إلى نيران لا يطفأ فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقه عيناه قد طال خرطومه و

(١) السفود، (بالتشديد): حديدة ذات شعب معققة يشوى بها اللحم. لسان العرب ٦: ٢٧٦.

(٢) خلا المصدر من كلمة: اعواناً. (٣) في المصدر: ألقي على صوف مبتل ثم يطوفه.

(٤) الانعام: ٩٣. (٥) الفرقان: ٢٢.

(٦) الاعراف: ٤٠.

(٧) الخيس (بالكسر) والخيسة: الشجر الكثير الملفت... وموضع الاسد أيضاً: خيس. لسان العرب ٤: ٢٦٠.

(٨) في المصدر: أعميين. (٩) في نسخة: الويل قد دنى منك و الهوان.

كسف باله منكسا رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول والله ما علمتكم إلا كنت عن طاعة الله مبطنا وإلى معصيته مسرعا قد كنت تركبني في الدنيا فانا أريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأودك إلى النار قال ثم يستوي على منكبيه فيرحل^(١) [فيركل ظ] قفاه حتى ينتهي إلى عجرة جهنم فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل والأغلال قد عضوا على شفاهم من الغيظ والغضب فيقول «يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ كِتَابَتَهُ» وينادي الجليل جنيوا به إلى النار فصارت الأرض تحته نارا والشمس فوقه نارا وجاءت نار فأحذقت بعقه فنادى وبكى طويلا^(٢) يقول وا عقباه قال فتكلمه النار فتقول أبعد الله عقيبك مما أعقبنا في طاعة الله^(٣) قال ثم تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله ثم يأتيه ملك فيقتب^(٤) صدره إلى ظهره ثم يقتل شماله إلى خلف ظهره.

ثم يقال له اقرأ كتابك قال فيقول أيها الملك كيف أقرأ وجهن أمامي قال فيقول الله دق عنقه واكسر صلبه وشد ناصيته إلى قدميه ثم يقول «خُذُوهُ فَعَلُّوهُ» قال فيبدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد فمنهم من ينتف لحيته ومنهم من يحطم عظامه قال فيقول أما ترحموني قال فيقولون يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين أفؤذك هذا قال فيقول نعم أشد الأذى قال فيقولون يا شقي وكيف لو قد طرحناك في النار قال فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام.

قال فيقولون «يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ»^(٥) قال فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه ويخلق الله له سبعين جلدا غلظه أربعون^(٦) ذراعا بذراع الملك الذي يعذبه بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعا بين الجلد إلى الجلد حيات وعقارب من نار وديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم وفخذه مثل جبل ورقان وهو جبل بالمدينة مشفرة^(٧) أطول من مشفر القيل فيسبحه سحبا وأذناه عضوضان^(٨) بينهما سرادق من نار تشتعل قد أطلعت النار من دبره على فواده فلا يبلغ دوين سائهما^(٩) حتى يبدل له سبعون سلسلة للسلسلة سبعون ذراعا ما بين الذراع^(١٠) خلق عدد القطر والمطر لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها قال وعليه سبعون سربالا من قطران من نار ويغشى وجوههم النار عليه فتنسوه من نار وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلقة من نار^(١١)، وفي رجله قيود من نار على رأسه تاج ستون ذراعا من نار قد نقب رأسه ثلاث مائة وستين نقبا يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وقد غلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهرا من صديد يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها ومن شدة سوادها وزفيرها وشهيقها وتغيظها وتنهاسودت وجوههم وعظمت ديدانهم فينبت لها أظفار السنور والعقبان تأكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه ليس لهم مأكلا ولا مشرب غيره ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانها وجاذبه الشيطان بالسلسلة^(١٢) فكلما رفع رأسه ونظر إلى قبح وجهه كلعج في وجهه قال فيقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ويحك بما أغويتني احمل عني من عذاب الله من شيء فيقول يا شقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى عين يقال لها آنية يقول الله تعالى «تَشْفِي مِنْ عَيْنٍ آنِيَّةٍ» وهو عين ينتهي حرها وطبخها وأود عليها مذ خلق الله جهنم كل أودية النار تنام وتلك العين لا تنام من حرها ويقول الملائكة يا معشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع وقيل لهم «ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يُدْرِكُكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ».

(٢) في «أ»: وبكى بكاء طويلا.

(٤) في المصدر: ثم يأتيه ملك فيقتب.

(٦) في المصدر: ويخلق الله له سبعين جلدا وكل جلد غلظه أربعون.

(١) في المصدر: ثم يستوي على منكبيه فيركل.

(٣) في المصدر: أبعد الله عقيبك مما أعقب في طاعة الله.

(٥) الأحزاب: ٦٦.

(٧) المشفر والمشفر للغير: كالشفقة للإنسان. لسان العرب ٧: ١٤٩.

(٨) بشر عضوض وما عضوض إذا كان بعيد القعر. لسان العرب ٩: ٢٥٨. والمراد: أن أذنيه كبيرتان.

(٩) هكذا في الكتاب وفي هامش نسخة المصنف بخطه: دركا من دركاتهما. «ظ». وفي المصدر: درين سامهما.

(١٠) في المصدر: ما بين الذراع إلى الذراع.

(١١) في نسخة: وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حية من نار. وفي المصدر: وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلقة من نار.

(١٢) في نسخة: جاز به الشيطان السلسلة.

قال ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية فإذا أدنى منهم تقلصت شفاههم وانتثر لحوم وجوههم فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يُضَهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ثُمَّ يَضْرَبُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةٌ فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَوَاقِعَ السَّعِيرَ فَإِذَا وَقَعَهَا سَعَرَتْ فِي وَجُوهِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ غَشِيَتْ أَبْصَارَهُمْ مِنْ نَفْحِهَا ثُمَّ يَضْرَبُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةٌ فَيَهْوِي سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُومِ شَجَرَةً تَخْرُجُ فِي أَصْلِهَا الْحَبِيمُ طَلْعُهَا كَأَنَّ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غَصْنٍ مِنْ نَارٍ فِي كُلِّ غَصْنٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ كُلُّ ثَمْرَةٍ كَأَنَّهَا رَأْسُ الشَّيْطَانِ قَبِيحًا وَنَتْنَا تَنْشَبُ عَلَى صَخْرَةٍ مَمْلُوءَةٍ سَوَاءً كَأَنَّهَا مَرَّةٌ ذَلَقَ^(١)، مَا بَيْنَ أَصْلِ الصَّخْرَةِ إِلَى الصَّخْرَةِ^(٢) سَبْعُونَ أَلْفَ عَامٍ أَغْصَانُهَا يَشْرَبُ مِنْ نَارٍ وَثَمَارُهَا نَارٌ وَفَرْعُهَا نَارٌ فَيَقَالُ لَهُ يَا شَقِيٍّ أَصْدَقَ فَكَلِمًا صَعِدَ زَلَقٌ وَكَلِمًا زَلَقَ صَعِدَ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي الْعَذَابِ وَإِذَا أَكَلَ مِنْهَا ثَمْرَةً يَجِدُهَا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ وَاتْنُنٌ مِنَ الْجَيْفِ وَأَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ فَإِذَا وَقَعَتْ بَطْنُهُ غَلَتْ فِي بَطْنِهِ كَقَلْنِي الْحَبِيمِ يَذْكُرُونَ مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ تَجَذَّبَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَهْوُونَ دَهْرًا فِي ظَلَمٍ مُتَرَكَبَةٍ فَإِذَا اسْتَقَرُّوا فِي النَّارِ سَمِعَ لَهُمْ صَوْتُ كَصِيحِ السَّمَكِ عَلَى الْمَقْلَى أَوْ كَقَضِيبِ الْقَصَبِ ثُمَّ يَرْمِي بِنَفْسِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ فِي أَوْدِيَةٍ مَذَابِيحَ مِنْ صَفَرٍ مِنْ نَارٍ وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ تَغْلِي بِهِمُ الْأَوْدِيَةُ تَرْمِي بِهِمْ فِي سَوَاحِلِهَا وَلَهَا سَوَاحِلُ كَسَوَاحِلِ بَحْرِكُمْ هَذَا فَأَعْبَدَهُمْ مِنْهَا بِاعٍ وَالثَّانِي ذِرَاعٌ وَالثَّالِثُ قَفَرٌ فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ هَوَامُ النَّارِ الْحَيَاتُ وَالْقَعَارِبُ كَأَمْثَالِ الْبَغَالِ الدَّلَمُ لِكُلِّ عَقْرَبٍ سِتُونَ قَفَارًا فِي كُلِّ قَفَارٍ قَلَةٌ مِنْ سَمٍّ وَحَيَاتٌ سَوْدٌ زَرَقٌ أَمْثَالُ الْبَخَاتِي فَيَتَعَلَّقُ بِالرَّجْلِ سَبْعُونَ أَلْفَ حَيَةٍ وَسَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ ثُمَّ كَبَّ فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ لَا تَحْرِقُهُ قَدْ اكْتَفَى بِسَهْمَتِهِ^(٣) ثُمَّ تَعَلَّقَ عَلَى كُلِّ غَصْنٍ مِنَ الزَّقُومِ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مَا يَنْحَنِي وَلَا يَنْكَسِرُ فَيَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ فَتَقَطُّعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ تَقْلَصُ الشَّفَاهُ وَتَطِيرُ الْجَنَانُ وَتَنْضَجُ الْجُلُودُ وَتَذُوبُ الشَّحُومُ وَيَغْضَبُ الْحَيُّ الْقِيُومُ فَيَقُولُ:

٣٢٢
أ

يَا مَالِكُ قُلْ لَهُمْ ذُقُوا قَلَنْ تَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا يَا مَالِكُ سَعَرَ سَعَرَ فَقَدْ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ شَتَمَنِي عَلَى عَرْشِي وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّي وَأَنَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ فَيَنَادِي مَالِكُ يَا أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْاِسْتِكْبَارِ وَالنَّعْمَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَجِدُونَ مَسَّ سَقَرٍ قَالُوا فَيَقُولُونَ قَدْ أَنْضَجَتْ قُلُوبُنَا وَأَكَلَتْ لَحْمُونَا وَحَطَمَتْ عِظَامُنَا فَيَلِسَ لَنَا مَسْتَغِيثٌ وَلَا لَنَا مَعِينٌ قَالُوا فَيَقُولُ مَالِكُ وَعِزَّةُ رَبِّي لَا أَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا فَيَقُولُونَ إِنْ عَذَبْنَا رَبَّنَا لَمْ يَظْلَمْنَا شَيْئًا قَالُوا فَيَقُولُ مَالِكُ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُخِّفُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ يَعْنِي بَعْدَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ثُمَّ يَغْضَبُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ يَا مَالِكُ سَعَرَ سَعَرَ فَيَغْضَبُ مَالِكُ فَيَبْعَثُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ يَظَلُّ أَهْلَ النَّارِ كُلَّهُمْ^(٤)، ثُمَّ يَنَادِيهِمْ فَيَسْمَعُهَا أَوْلَهُمْ وَآخَرَهُمْ وَأَفْضَلَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ فَيَقُولُ مَاذَا تَرِيدُونَ أَنْ أَطْرُقَكُمْ فَيَقُولُونَ الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْعِطْشَاءَ وَالطَّوْلَ هَوَانَهُ فَيَمْطُرُهُمْ حِجَارَةً وَكَلَابِيًا وَخَطَاطِيفًا وَغُسْلِينًا وَدِيدَانًا مِنْ نَارٍ فَيَنْضِجُ وَجُوهِهُمْ وَجِبَاهَهُمْ وَيَغْضَى أَبْصَارَهُمْ^(٥)، وَيَحْطِمُ عِظَامَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنَادُونَ وَثُبُورَاهُ فَإِذَا بَقِيَتْ الْعِظَامُ عَوَارِي مِنَ اللَّحُومِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ فَيَقُولُ يَا مَالِكُ اسْجِرْهَا عَلَيْهِمْ كَالْحَطَبِ فِي النَّارِ ثُمَّ يَضْرِبُ أَمْوَاجَهَا أَرْوَاحَهُمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ ثُمَّ يَطْبِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهَا مِنَ الْبَابِ إِلَى الْبَابِ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ وَغَلِظَ الْبَابُ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ يَجْعَلُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثِ تَوَابِيَتٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَلَا يَسْمَعُ لَهُمْ كَلَامٌ أَبَدًا إِلَّا أَنْ لَهُمْ فِيهَا شَهْقٌ كَشْهْقِ الْبَغَالِ وَزَفِيرٌ مِثْلُ نَهْقِ الْحَمِيرِ وَعَوَاءٌ كَعَوَاءِ الْكِلَابِ صَمٌّ بِكُمْ عَمِي فَيَلِسَ لَهُمْ فِيهَا كَلَامٌ إِلَّا أَنْ يَنْفِطِقَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُهَا وَيَسْدُ عَلَيْهِمْ عَمْدُهَا فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رُوحٌ أَبَدًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ الْغَمُّ أَبَدًا فَهِيَ عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ يَعْنِي مُطَبَّقَةٌ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ شَافِعُونَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ صَدِيقٌ حَمِيمٌ وَيَسْأَهُمُ الرَّبُّ وَيَمْحُو ذِكْرَهُمْ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَلَا يَذْكُرُونَ أَبَدًا^(٦).

٣٢٣
أ

بَيَانُ: الْفُضْخُ وَالشَّدْخُ الْكَسْرُ وَالْخِيَاسُ لَعْلُهُ جَمْعُ الْخَيْسِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ أَوْ هُوَ تَصْغِيفُ الْجِبَالِ قَوْلُهُ ﷺ فَلَا يَخْطِئَانَهُ أَيْ لَا تَقَعُ ضَرْبَتُهُمَا عَلَى غَيْرِهِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فَلَا يَخْطِئَانَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ خِطَّتِ الرَّجُلُ إِذَا أَنْعَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بَيْنَكُمَا وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ كَسَفَ حَالَهُ سَاءَتْ وَفُلَانٌ نَكَسَ طَرْفَهُ وَرَجُلٌ كَاسَفَ الْبَالِ سَيِّئَ الْحَالِ^(٧). قَوْلُهُ ﷺ فَيَرْحَلُ قَفَاهُ يَقَالُ رَحَلَتْ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: زَلَقَهُ - زَلَقَ الْمَكَانَ: مَلَسَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ ٦: ٧١. (٢) فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْمَصْدَرِ: إِلَى الشَّجَرَةِ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: بِسَهْمَةٍ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: وَيَعْمَى أَبْصَارَهُمْ.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: تَظَلُّ أَهْلُ النَّارِ كُلَّهُمْ.

(٦) الْأَخْتِصَاصُ: ٣٥٩-٣٦٥.

(٧) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ١٩٦.

البعير إذا شددت على ظهره الرحل والظاهر فيركل والركل الضرب بالرجل وعجزة الشيء مؤخره قوله لما أعقبنا أي أورتنا من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله أو من قولهم عقيبت الرجل إذا بعثته بعشرا والعضوض البئر البعيدة القعر والسوخاء الأرض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب ولعله إن صحت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل والفتن بالكسر ما بين طرف الإبهام والمشيرة والدلم بالضم جمع الأدلم وهو الشديد السواد والخطاف كل حديدة حجناء وجمعه خطاطيف وكان في النسخة تصحيفات تركناها كما وجدناها.

١٠٠- أقول: قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الصحيفة الكاملة فيما كان يدعو ﷺ بعد صلاة الليل اللهم إني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك و توعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة و هيئها أليم و بعيدها قريب و من نار يأكل بعضها بعض و يصلو بعضها على بعض^(١)، ومن نار تذر العظام رميما و تسقي أهلها حميما و من نار لا تبقي على من تضرع إليها و لا ترحم من استعطفها و لا تقدر على التخفيف عمن خضع لها و استسلم إليها تلقي سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال و شديد الويال و أعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها^(٢)، وحياتها الصالقة بأنبيائها^(٣)، و شرابها الذي يقطع أمعاء و أفئدة سكانها و ينزع قلوبهم و أستهديك لما باعد منها و أخر عنها الدعاء^(٤).

١٠١- نهج: [نهج البلاغة] من عهد له ﷺ إلى محمد بن أبي بكر و احذروا نارا قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كربة^(٥).

١٠٢- عد: [العقائد] اعتقدنا في النار أنها دار الهوان و دار الانتقام من أهل الكفر و العصيان و لا يخلد فيها إلا أهل الكفر و الشرك فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم و الشفاعة التي تنالهم.

و روي أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها و إنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم و ما الله بظلام للعبيد و أهل النار هم المساكين حقا لا يُقضى عليهم فيموتوا و لا يُخفف عنهم من عذابها لا يدورون فيها برداً و لا شرباً إلا حميماً و غساقاً و إن استطعموا أطعموا من الزقوم و إن استغاثوا يُغاثوا بناءً كالمهل يشوي الوجوه يشن الشراذم و ساءت مرتفعاً يُنادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فإن عذنا فإننا طالمون فيمسك الجواب عنهم أحيانا ثم قيل لهم احسوا فيها و لا تكلمون و نادوا يا مالِك ليض علفنا ربك قال إنكم ما كنون.

و روي أنه يأمر الله عز و جل برجال إلى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقى لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد و لا تحرقى لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها إلي بالدعاء و لا تحرقى لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن و لا تحرقى لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا أشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقبل لنا خذوا ثوابكم ممن علمتم له^(٦).

بيان: أقول قال الشيخ المفيد رفع الله درجته و أما النار فهي دار من جهل الله سبحانه و قد يدخلها بعض من عرفها بمعصية الله تعالى غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم و ليس يخلد فيها إلا الكافرون و قال تعالى ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى﴾ يريد بالصلى هنا الخلود فيها و قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾^(٧) و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقَبَّلَ مِنْهُمْ﴾^(٨) الآيتان و كل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار

(١) صال عليه: وثب... و المصالوة: الموائمة... لسان العرب ٧: ٤٤٤.

(٢) ففر فاه يفره ففراً: فتح. لسان العرب ١٠: ٢٩٤.

(٣) الصلح: صوت أنياب البعير إذا صلقها وضرب بعضها ببعض. لسان العرب ٧: ٣٩١.

(٤) الصحيفة السجادية، دعاء ٣٢: ص ١٣٣.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٢٧: ص ٢٨٥.

(٦) رسالة اعتقادات الصدوق - ر - ٩٠ - ٩١.

(٧) النساء: ٥٦.

(٨) المائدة: ٣٦.

دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول والكتاب المسطور والخبر الظاهر المشهور والإجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد^(١).

ثم قال رحمه الله وليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به ولا يجهله من هو به مؤمن وكل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله ومن خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله وإن أظهر القول بتوحيده كما أن الكافر برسول الله ﷺ جاهل بالله. وإن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بما يوهم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى وقد قال تعالى ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(٢) فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين وقال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) الآية فنفي عمن كفر بنبي الله الإيمان ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال وقال تعالى ﴿فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤) فنفي الإيمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال^(٥).

أقول: سيأتي بعض ما يتعلق بالجنة والنار في احتجاج الرضا عليه السلام على سليمان المروزي وقد مضى بعضها في باب صفة المحشر وباب جنة الدنيا ونارها.

تتميم:

أقول بعد اتضاح الحق لديك فيما ورد في الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة من أحوال الجنة والنار وخصوصياتهما فلنشر إلى بعض ما قاله في ذلك الفرقة المخالفة للدين من الحكماء والمتفلسفين لتعرف معاندهم للحق المبين ومعارضتهم لشرائع المرسلين.

قال شارح المقاصد في تقرير مذهب الحكماء في الجنة والنار والثواب والعقاب أما القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ولكن في عالم المثل لا من جنس المحسوسات المحضة على ما تقول به الإسلاميون وأما الأكثرون فيجعلون ذلك من قبيل اللذات والآلام العقلية وذلك أن النفوس البشرية سواء جعلت أزلية كما هو رأي أفلاطون أو لا كما هو رأي أرسطو فهي أبدية عندهم لا تفنى بخراب البدن بل تبقى ملتدة بكمالاتها مبتهجة بإدراكاتها وذلك سعادتها وثوابها وجنائها على اختلاف المراتب وتفاوت الأحوال أو متألعة بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل وإنما لم ينتبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة وبالجملة لما بها من العلائق والعوائق الزائلة بمفارقة البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من السمعيات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل أحوالها في السعادة والشقاوة واختلاف أحوالها في اللذات والآلام والتدرج مما لها من دركات الشقاوة إلى درجات السعادة فإن الشقاوة السرمدية إنما هي بالجهل المركب الراسخ والشرارة المضادة للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط والأخلاق الخيالية عن غايية الفضل والشرارة فإن شقاوتها منقطعة بل ربما لا يقتضي الشقاوة أصلاً.

وتفصيل ذلك أن فوات كمالات النفس يكون إما لأمر عديم كتنقصان غريزة العقل أو وجودي كوجود الأمور المضادة للكمالات وهي إما راسخة أو غير راسخة وكل واحد من الأقسام الثلاثة إما أن يكون بحسب القوة النظرية أو العملية يصير ستة فالذي بحسب نقصان الغريزة في القوتين معا فهو غير مجبول بعد الموت ولا عذاب بسببه أصلاً والذي بسبب مضاد راسخ في القوة النظرية كالجهل المركب الذي صار صورة للنفس غير مفارقة عنه فهو غير مجبول أيضاً لكن عذابه دائم وأما الثلاثة الباقية أعني النظرية الغير الراسخة كاعتقادات العوام والمقلدة والعملية

(١) في المصدر: فيه: والإجماع والرأي السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد.

(٢) الجن: ١٣.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٦-٩٨.

(٥) التوبة: ٢٩.

الراسخة وغير الراسخة كالأخلاق والملكات الرديئة المستحكمة وغير المستحكمة فيزول بعد الموت لعدم رسوخها أو لكونها هيئات مستفادة من الأفعال والأمزجة فتزول بزوالها لكنها تختلف في شدة الرداة و ضعفها وفي سرعة الزوال وبطئه فيختلف العذاب بها في الكم والكيف بحسب الاختلافين وهذا إذا عرفت النفس أن لها كمالا فانيا إما لاكتسابها ما يضاد الكمال أو لاشتغالها بما يصرفها عن اكتساب الكمال أو لتكاسلها في اقتناء الكمال وعدم اشتغالها بشيء من العلوم وأما النفوس السليمة الخالية عن الكمال وعما يضاده وعن الشوق إلى الكمال ففي سعة من رحمة الله خارجة من البدن إلى سعادة تليق بها غير متألمة بما يتأذى به الأشياء إلا أنه ذهب بعض الفلاسفة إلى أنها لا تجوز أن تكون معطلة عن الإدراك فلا بد أن تتعلق بأجسام أخر لما أنها لا تترك إلا بآلات جسمانية و حينئذ إما أن تصير مبادئ صور لها ويكون نفوسا لها وهذا هو القول بالتناسخ وإما أن لا تصير وهذا هو الذي مال إليه ابن سينا والفارابي من أنها تتعلق بأجرام سماوية لا على أن يكون نفوسا لها مدبرة لأموها بل على أن يستعملها لإمكان التخيل ثم تتخيل الصور التي كانت معتقدة عندها وفي وهما فيشاهد الخيرات الأخروية على حسب ما يخيّلها قالوا ويجوز أن يكون هذا الجرم متولدا من الهواء والأدخنة من غير أن يقارن مزاجا يقتضي فيضان نفس إنسانية.

ثم إن الحكماء وإن لم يثبتوا المعاد الجسماني والثواب والعقاب المحسوسين فلم ينكروها غاية الإنكار بل جعلوها من الممكنات لا على وجه إعادة المعدوم وجوزوا حمل الآيات الواردة فيها على ظواهرها و صرحوا بأن ليس مخالفا للأصول الحكيمة والقواعد الفلسفية ولا مستبعد الوقوع في الحكمة الإلهية لأن للتبشير والإنذار نفعا ظاهرا في أمر نظام المعاش و صلاح المعاد ثم الإيقاظ بذلك التبشير والإنذار بواب الطمع وعقاب العاصي تأكيد لذلك و موجب لزيادة النفع فيكون خيرا بالقياس إلى الأكثرين وإن كان ضرا في حق المعذب فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه شر قليل بمنزلة قطع العضو لصلاح البدن انتهى.

و نحوا من ذلك ذكر الشيخ ابن سينا في رسالة المبدأ والمعاد و لم يذكر هذا التجويز وإنما جوزه في الشفاء خوفا من الديانين في زمانه ولا يخفى على من راجع كلامهم و تتبع أصولهم أن جلها لا يطابق ما ورد في شرائع الأنبياء وإنما يعضون ببعض أصول الشرائع و ضروريات الملل على ألسنتهم في كل زمان حذرا من القتل والتكفير من مؤمني أهل زمانهم فهم يؤمنون بأفواههم و تأبى قلوبهم و أكثرهم كافرون و لعمرى من قال بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد و كل حادث مسبوق بمادة و ما ثبت قدمه امتنع عنده و بأن العقول والأفلاك و هيولى العناصر قديمة و أن الأنواع المتولدة كلها قديمة و أنه لا يجوز إعادة المعدوم و أن الأفلاك متطابقة و لا تكون العنصرية فوق الأفلاك و أمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع و نطقت به الآيات و تواترت به الروايات من اختيار الواجب و أنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

و حدوث العالم و حدوث آدم و الحشر الجسماني و كون الجنة في السماء مشتملة على الحور و القصور و الأبنية و المساكن و الأشجار و الأنهار و أن السماوات تنشق و تطوى و الكواكب تنتشر و تتساقط بل تفنى و أن الملائكة أجسام ملئت منهم السماوات ينزلون و يعرجون و أن النبي ﷺ قد عرج إلى السماء و كذا عيسى و إدريس ؑ و كذا كثير من معجزات الأنبياء و الأوصياء ؑ من شق القمر و إحياء الأموات و رد الشمس و طلوعها من مغربها و كسوف الشمس في غير زمانه و خسوف القمر في غير أوانه و أمثال ذلك و من أنصف و رجع إلى كلامهم علم أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كعاملمة المستهزئ بهم أو من جعل الأنبياء كأرباب الحيل و المعينات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم في مدة يعتهم أعاذنا الله و سائر المؤمنين عن تسويلاتهم و شبههم و سنكتب إن شاء الله في ذلك كتابا مفردا و الله موفق.

الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة و أهل النار

الآيات الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَكُنْ لَهُمْ قَسَاوًا وَسِعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا لَهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَذَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَعْلُهُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ أَنْ يَنَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ خَرَّاهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِبَآءً وَعَرَّثَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ أي وأخرجنا ما في قلوبهم من حقد و حسد و عداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا و إن رآه أرفع درجة منه ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا لَهَذَا﴾ أي هذان للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بأن دلنا عليه و عرضنا له بتكليفه إيانا و قيل هذان اثبتوا الإيمان في قلوبنا و قيل لنزع الغل^(١) من صدورنا و قيل هذان لمجاوزة الصراط و دخول الجنة ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ لما يصيرنا إلى هذا النعيم المقيم و الثواب العظيم ﴿لَوْ لَا أَنْ هَذَا اللَّهُ﴾ هذا اعتراف من أهل الجنة بنعمة الله سبحانه إليهم و منه عليهم^(٢) في دخول الجنة على سبيل الشكر و التلذذ بذلك لأنه لا تكليف هناك ﴿وَنُودُوا﴾ أي و يناديهم مناد من جهة الله تعالى و يجوز أن يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ﴿أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي أعطيتوها إرشا و صارت إليكم كما يصير الميراث لأهله أو جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان أعداء للكفار لو آمنوا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي توحدون الله و تقومون بفرائضه ﴿وَنَادَى﴾ أي و سيناوي ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب في كتبه و على السنة رسله ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِقَابِ حَقًّا﴾ فهذا سؤال توبيخ و شامة يزيد به سرور أهل الجنة و حسرة أهل النار ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي نادى مناد بينهم أسمع الفريقين ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي غضب الله و أليم عقابه على الكافرين ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الطريق الذي دل الله سبحانه على أنه يؤدي إلى الجنة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله و يعظمون ما لم يعظمه الله و قيل يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها^(٣).

و روى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن علي^{عليه السلام} أنه قال أنا ذلك المؤذن.

و بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس أن علي في كتاب الله أسماء لا تعرفها الناس قوله فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فهو المؤذن بينهم يقول أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الذين كذبوا بولايي و استخفوا بحقي^(٤).

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ أي بين الفريقين أهل الجنة و أهل النار ستر و هو الأعراف و الأعراف سور بين الجنة و النار

(٢) في المصدر: ومنته عليهم.

(٤) شواهد التنزيل: ٢٠٣.

(١) في «أ»: لنزع الغل والحقد.

(٣) مجمع البيان ٢: ٦٥٠-٦٥١.

عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل ﴿فَضْرَبَ بِيْنَهُمْ يَسُورَ﴾ الآية وقيل الأعراف شرف ذلك السور وقيل الأعراف الصراط ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال فقيل إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر أن بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا أدري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره.

وقيل إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة عن أبي محلز وقيل إنهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل إنهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الأعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون إلى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثم أخبر سبحانه أنهم لم يدخلوها وهم يطعمون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطعمون أن يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي والإمام وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار ويقولون ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثم ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾ به ﴿أَهْلُولِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيرون بديناكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(١).

ويؤيده ما رواه أبو القاسم الحسكاني بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار^(٢).

وقوله ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون أهل الجنة بسيماهم المطيعين وأهل النار بسيماهم العصاة ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يعني هؤلاء الذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ وهذا تسليم تهنئة وسرور بما وهب الله لهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي لم يدخلوا الجنة بعد ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها قيل إن الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول إبراهيم ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٣).

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي أبصار أهل الأعراف ﴿تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ أي إلى جهنم فنظروا إليهم وإنما قال كذلك لأن نظره نظر عداوة فلا ينظرون إليهم إلا إذا صرفت وجوههم إليهم ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تجمعنا وإياهم في النار وروي أن في قراءة ابن مسعود وسالم ﴿وَإِذَا قَلِبَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا عَائِذَا بِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٤).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بصفتهم يدعونهم بأساميهم وكناهم



و يسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس و قيل بعلا ماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه و تشوية الخلق و زرقة العين و قيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ الأموال و العدد في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي و استكباركم من عبادة الله تعالى و عن قبول الحق و قد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع الأموال و تكبرتم فلم تقبلوا منا فإن ذلك المال و أين ذلك التكبر و قيل معناه ما نفعمكم جماعتكم التي استندتم إليها و تجبركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا ﴿أَهْلُهَا الَّذِينَ أَقْسَمْتُ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ أي حلقتم أنهم لا يصيبهم الله برحمة و خير و لا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أي لا خائفين و لا محزونين على أكمل سرور و أتم كرامة و المراد بهذا تقرير الذين أزرؤا^(١) على ضعفاء المؤمنين حتى حلقوا أنهم لا خير لهم عند الله.

و قد اضطربت أقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الأكثرون إنه كلام أصحاب الأعراف و قيل هو كلام الله تعالى و قيل كلام الملائكة و الصحيح ما ذكرناه لأنه المروي عن الصادق^(٢).

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ و هم المخلدون فيها ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَيْضًا غُلَيْنًا مِّنَ النَّاءِ﴾ أي صبا علينا من الماء نسكن به العطش أو ندفع به حر النار ﴿أَوْ يُشَارِزَكُمْ اللَّهُ﴾ أي أعطاكم الله من الطعام ﴿قَالُوا﴾ يعني أهل الجنة جوابا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

و يسأل فيقال كيف يتنادى أهل الجنة و أهل النار و أهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية و أهل النار في الأرض و بينهما أبعد الغايات من البعد و أوجب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع و يجوز أن يقي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض. ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ أي أعدوا دينهم الذي أمرهم الله تعالى به اللهو و اللعب دون الدين به و قيل اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم الدين به و التجنب من محظوراته لعبا و لهوا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاءوا بشهواتهم.

﴿وَعَرَّيْنَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي اغتروا بها و بطول البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ﴾ هذا أي تركهم في العذاب كما تركوا التأهب و العمل لهذا اليوم و قيل أي تعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة و لا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم و تعرضوا للنسيان ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ما في الموضوعين بمعنى المصدر و تقديره نسيانهم لقاء يومهم هذا و كونهم جاحدين لآياتنا و اختلف في هذه الآية فقيل إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنة و تم كلام أهل الجنة عند قوله ﴿حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ و قيل إنه من كلام أهل الجنة إلى قوله ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ثم استأنف سبحانه الكلام بقوله ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ﴾ انتهى كلامه رحمه الله^(٣).

أقول: الذي يظهر لي من الآيات و الأخبار هو أن الله تعالى بعد خرق السماوات و طيها ينزل الجنة و العرش قربا من الأرض فيكون سقف الجنة العرش و لا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى ﴿وَوُضِعَ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ و تتحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنة و الأعراف درجات و منازل بين الجنة و النار و بهذا يندفع كثير من الأوهام و الاستبعادات التي تخطر في أذهان أقوام في كثير مما ورد في أحوال الجنة و النار و الصراط و مرور الخلق عليه و دخولهم الجنة بعده و إحضار العرش يوم القيامة أمثالها و به يقل أيضا الاستبعاد الذي مر في كلام السائل و إن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللذين ذكرهما أو مثلهما ليرفع الاستبعاد رأسا و الله يعلم.

١- ففس: [تفسير القمي] سئل العالم^(١) عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة^(٢).

(١) في المصدر: زروا - قال ابن سيده: وأزرى عليه قليلة و أزرى به، بالالف إزراء: قصّر به و حرّقه و هوّته.

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٥٤-٦٥٥.

(٣) مجمع البيان ٢: ٦٥٦.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٧٥.

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب^(١) فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ثم يقول لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا يتنازلهم الله برحمة ثم يقول الأئمة لشيعتهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ثم ﴿نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢).

٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر عن قول الله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال أنزلت في هذه الأمة والرجال هم الأئمة من آل محمد قلت فما الأعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى^(٣).

٤- ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال الأئمة منا أهل البيت في باب من ياقوت أحمر على سور الجنة يعرف كل إمام منا ما يليه قال من القرن الذي هو فيه إلى القرن الذي كان^(٤).

٥- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن بعض أصحابه عن سعد الإسكاف قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله عز وجل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال يا سعد إنها أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه وأعراف لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة ومن ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض ومن أتى آل محمد أتى عينا صافية تجري يعلم الله ليس لها نقاد ولا انقطاع ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه لكن جعل الله محمدا وآل محمد الأبواب التي يؤتى منها وذلك قوله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٥).

بيان: الضمير في قوله إلا من عرفهم راجع إلى أهل الأعراف قوله عليه السلام فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة أي من اعتصم به أو المراد به الدين الذي اختاروه فيقدر مضاف في قوله من ذهب.

قوله عليه السلام لأراهم شخصه أي آثاره من الآيات والمعجزات والكلام والوحي بدون توسط الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم حتى يأتوه من بابه أي بغير توسط ويحتمل أن يكون الرؤية بمعنى العلم لا الأبصار.

٦- شبي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

٧- شبي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال أنا يعسوب المؤمنين وأنا أول السابقين وخليفة رسول رب العالمين وأنا قسيم الجنة والنار وأنا صاحب الأعراف^(٧).

٨- شبي: [تفسير العياشي] عن هلقام^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ ما يعني بقوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال أستم تعرفون عليكم عرفاء وعلى قبائلكم ليعرف من

(١) في «أ»: ثم يقولون لهم انظروا لأعدائكم في النار.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٦ ج ١٠ ب ١٦ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج ١٠ ب ١٦ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات: ٥١٩ ج ١٠ ب ١٦ ح ١١ ب غارق يسير.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح ٢١ سورة الأعراف ٤١.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح ٢١ سورة الأعراف ٤٢.

(٧) عده البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام «رجال البرقي: ١٦» وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ١٣٩ رقم ١.

(٨) عده البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام «رجال البرقي: ١٦» وكذا ذكره الشيخ في رجاله ص ١٣٩ رقم ١.

فيها من صالح أو طالح قلت بلى قال فنحن أولئك الرجال الذين يَعْرِفُونَ كُلَّ بِسْمَانَهُمْ^(١).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن زاذان عن سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرات يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه^(٢).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ في هذه الآية «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّ بِسْمَانَهُمْ» قال يا سعد هم آل محمد ﷺ لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكره^(٣).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له أي شيء أصحاب الأعراف قال استوت الحسنات والسيئات فإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته وإن عذبهم لم يظلمهم^(٤).

بيان: ما رواه علي بن إبراهيم عن بريد ورواه الطبرسي جامع بين تلك الأخبار فإن الأئمة هم رؤساء أهل الأعراف والمذنبون من المؤمنين أيضا هم من أهلها كما عرفت.

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن كرام قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر ويبيض في كل قبة إمام دهره قد حف به أهل دهره برها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة فيقطع أولها صاحب قبة اطلاعة فيتميز أهل ولايته وعده ثم يقبل على عدوه فيقول أنتم الَّذِينَ أَسْمَعْتُمْ لَنَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ اليوم يقول لأصحابه فيسود وجه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنة وهم يقولون «زَرْنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُّونَ»^(٥).

١٣- م: [تفسير الإمام] عن الصادق ﷺ قال فأما في يوم القيامة بانا وأهلنا نجزي عن شيعة كل جزاء ليكون على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعة في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرناهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر^(٦) إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزة والصقورة صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفا الخير^(٧).

١٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير بإسناده عن الأصمعي عن أمير المؤمنين ﷺ قال «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّ بِسْمَانَهُمْ» فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه الحديث^(٨).

١٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير بإسناده عن حبة العرنى عن علي ﷺ إلى أن قال نحن الأعراف من عرفنا دخل الجنة ومن أنكرنا دخل النار^(٩).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي قال سئل أبو جعفر ﷺ عن قول الله «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّ بِسْمَانَهُمْ» فقال أبو جعفر ﷺ نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك أن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه^(١٠).

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح ٤٣.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٥.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٦.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٧ وفيه: قد احتف... وكذا: لا ينالهم الله برحمة.

(٦) في نسخة: ثم في كل عصر.

(٧) تفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ: ٢٤١-٢٤٢ ح ١١٩.

(٨) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٤.

(٩) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٥.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢١ ح ٤٣.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٤.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٥.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٦.

(١٤) تفسير العياشي ٢: ٢٢ ح ٤٧.

(١٥) في نسخة: ثم في كل عصر.

(١٦) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٤.

(١٧) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٥.

(١٨) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الأعراف ح ٤٨.

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أحدهما قال إن أهل النار يموتون عطاشا و يدخلون قبرهم عطاشا و يدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قرباتهم من الجنة فيقولون ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِثَارَ زَقَمِكُمْ﴾ (١) ﴿اللَّهُ﴾.

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن الزهري عن أبي عبد الله عليه السلام يقول يَوْمَ النَّارِ يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ (٢).

١٩- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن عن قوله تعالى ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

٢٠- مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام و ساق الخطبة إلى أن قال و نحن أصحاب الأعراف أنا و عمي و أخي و ابن عمي و الله فائق الحب و النوى لا يلج النار لنا محب و لا يدخل الجنة لنا مبغض يقول الله عز و جل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ الخطبة (٤).

٢١- فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها و يعرف الأئمة أوليائهم و أعداءهم بسيماهم و هو قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ و هم الأئمة ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فيعطون أوليائهم كتابهم يمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب و يموتون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فإذا نظر أوليائهم في كتابهم يقولون لإخوانهم ﴿هَذَاؤُمْ أَفْرُوا كُنَائِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول (٥).

٢٢- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن مقرر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم و نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا و نحن الأعراف يعرفنا الله عز و جل يوم القيامة على الصراط و لا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه (٦).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن الأصيص عنه مثله (٧).

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في أنهم أهل الأعراف في أبواب فضائلهم عليه السلام.

٢٣- عد: [العقائد] اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنة و النار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم و الرجال هم النبي و أوصيائه عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه و عند الأعراف المرجون لأمر الله إِمَّا يَعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ (٨).

أقول: و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام قد قيل إن الأعراف جبل بين الجنة و النار و قيل أيضا إنه سور بين الجنة و النار و جملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة و لا من النار و قد جاء الخبر بما ذكرناه و أنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم و هم الذين عنى الله بقوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية و ذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة و أصحاب النار بسيماهم يجعلها عليهم و هي العلامات و قد بين ذلك في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (٩) ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (١٠) و قال

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الاعراف ح ٤٩.

(٢) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧٠.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٢ وفيه: ويعطون اعدائهم.

(٤) الكافي ١: ١٨٤ ح ٩ وفيه: ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل...

(٥) تفسير الفرات ١٤٣ ح ١٧٤ بفارق يسير.

(٦) رسالة اعتقادات الصدوق - ج ٨٧.

(٧) الاعراف: ٤٦.

(٨) (١٠) الرحمن: ٤١.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٣ سورة الاعراف ح ٥٠.

(١٠) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُّقِيمٌ^(١) فَأَخْبِرْ أَنْ فِي خَلْقِهِ طَائِفَةٌ
يَتَوَسَّمُونَ الْخَلْقَ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ.

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض كلامه أنا صاحب العصا والميسم يعني علمه بمن
يعلم حاله بالتوسم.

و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال فينا
نزلت أهل البيت يعني في الأئمة عليهم السلام.

وقد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الحسنة
الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لأمر الله ولهم الشفاعة ولا
يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي وأمير المؤمنين والأئمة من
بعده عليهم السلام وقيل أيضا إنه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة
ونارا فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان يعوضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل
الثواب المستحقين له بالأعمال وكل ما ذكرناه جائز في العقول وقد وردت به أخبار والله أعلم
بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به في جملته أن الأعراف مكان بين الجنة والنار يقف فيه من
سميناه من حجج الله تعالى على خلقه ويكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله وما بعد
ذلك فالله أعلم بالحال فيه^(٢).

باب ٢٦

ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما و علته

الآيات هود: ﴿وَمَا نُنَاقِرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ يَوْمَ يُنَادَىٰ لِلنَّاسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَقِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهَقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ
سُعِدُوا فَقِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ^(١٠٤ - ١٠٨).
مريم: ﴿وَأَنْذَرُهم يَوْمَ الْحَشْرِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩).

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ اختلف
العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشككة في القرآن والإشكال فيه من وجهين أحدهما تحديد
الخلود بمدة دوام السماوات والأرض والآخر الاستثناء بقوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فالأول فيه أقوال أحدها أن المراد ما
دامت السماوات والأرض مبدلتين أي ما دامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفتيان إذا أعيدا بعد الإقناء وثانيها أن
المراد ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك وأظلك فهو سماء كل ما استقر عليه قدمك فهو
أرض وهذا مثل الأول أو قريب منه وثالثها أن المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة أبدا كما أن دوام السماء والأرض
في الدنيا قدر مدة بقائها ورابعها أنه لا يراد به السماء والأرض بعينهما بل المراد التباعد فإن للعرب ألفاظا للتباعد
في معنى التأييد يقولون لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماوات والأرض وما ذر شارق وأشياء
ذلك كثيرة ظنا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأييد لا التوقيت فخطبهم الله سبحانه بالمتعارف من

كلامهم على قدر عقولهم و ما يعرفون.

و أما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه:

أحدها: أنه استثنى في الزيادة من العذاب لأهل العذاب و الزيادة من النعيم لأهل الجنة و التقدير إلاً ما شاء رَبُّكَ من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا فالألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا إلا بمعنى سوى.

وثانيها: أن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر و الحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة و لا نار و مدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت و الحياة لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبداً و لم يستثن لظن ظان أنهم يكونون في النار أو الجنة من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة.

و ثالثها: أن الاستثناء الأول يتصل بقوله «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهَقٌ» و تقديره إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب على هذين الضربين و لا يتعلق الاستثناء بالخلود و في أهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم و إنما دل عليه قوله «عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ».

و رابعها أن يكون إلا بمعنى الواو أي و ما شاء ربك عن الفراء و قد ضعفه محققو النحويين.

و خامسها أن المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل التوحيد الذين ضموا إلى إيمانهم و طاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة و إيصال ثواب طاعاتهم إليهم.

و يجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله «إلاً ما شاء رَبُّكَ» أهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب و لا بد أن يوصل إليه و تقديره إلا ما شاء ربك أن يخرج به بتوحيده من النار و يدخله الجنة و قد يكون ما بمعنى من و أما في أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضاً لما ذكرناه لأن من ينقل إلى الجنة من النار و خلد فيها لا بد في الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضاً من استثناء ما تقدم فكأنه قال خالدين فيها إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة فما في قوله ما شاء رَبُّكَ هاهنا على باب و الاستثناء من الزمان و الاستثناء في الأول عن الأعيان و الذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم و إنما أجري عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فإذا أدخلوا النار و عوقبوا فيها فهم من أهل الشقاوة و إذا نقلوا منها إلى الجنة فهم من أهل السعادة و هذا القول عن ابن عباس و جابر بن عبد الله و أبي سعيد الخدري و قتادة و السدي و الضحاك و جماعة من المفسرين و روى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الَّذِينَ شَقُّوا لَيْسَ فِيهِمْ كَافِرٌ و إنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال سعادة في حال أخرى و قال قتادة الله أعلم بئنيها^(١) ذكر لنا أن ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين و هم الذين أنفذ فيهم الوعيد ثم أخرجهم الله بالشفاعة.

و سادسها: أن تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود و التباعد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها.

و سابعها: ما قاله الحسن إن الله تعالى استثنى ثم عزم بقوله «إِنَّ رَبَّكَ فَتَالِ لِمَا يُرِيدُ» أنه أراد أن يخلدهم و قريب منه ما قاله الزجاج و غيره أنه استثناء تستثنيته العرب و تفعله كما تقول و الله لأضربن زيداً إلا أن أرى غير ذلك و أنت عازم على ضربه و المعنى في الاستثناء على هذا أي لو شئت أن أضربه لفعلت.

و ثامنها: ما قاله يحيى بن سلام البصري إنه يعني بقوله «إلاً ما شاء رَبُّكَ» ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين و احتج بقوله تعالى «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا»^(٢) «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا»^(٣) قال إن الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول و الاستثناءان على هذا من الزمان.

و تاسعها: أن المعنى أنهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السماوات في الأرض و

الدنيا وإذا فنيّا وعمدنا انقطع عقابهم إلى أن يعثبهم الله للحساب وقوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء وقع على ما يكون في الآخرة أوردته الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه وقال ذكره قوم من أصحابنا في التفسير. وعاشروها: أن المراد إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار فلا استثناء لأهل التوحيد عن أبي محلز^(١) قال هي جزاؤهم وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء على هذا يكون من الأعيان ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع^(٢).

وفي قوله ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَةِ﴾ الخطاب للنبي ﷺ أي خوف كفار قريش يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيامة وقيل إنما يتحسر من يستحق العقاب فأما المؤمن فلا يتحسر. وروى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة فيشرفون وينظرون وقيل يا أهل النار فيشرفون وينظرون فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم ويذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَةِ﴾ الآية.

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ ثم جاء في آخره فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميتاً لماتوا فرحاً ويشقى أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي فرغ من الأمر وانقضت الآمال وأدخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى أمر الدنيا فلا يرجع إليها لاستدراك الغاية وقيل معناه حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضى على أهل الجنة الخلود وقضى على أهل النار الخلود ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا عن ذلك ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يصدقون به^(٣).

١- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله ﷺ وساق الحديث إلى أن قال و يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح^(٤).

٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] النضر بن سويد عن درست عن أبي المقراء عن أبي بصير قال لا أعلمه ذكره إلا عن أبي جعفر ﷺ قال إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جاء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار قال ثم ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً يا أهل الجنة يا أهل النار فإذا سمعوا الصوت أقبلوا قال فيقال لهم أتدرون ما هذا هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا قال فيقول أهل الجنة اللهم لا تدخل الموت علينا قال ويقول أهل النار اللهم أدخل الموت علينا قال ثم يذبح كما تدبح الشاة قال ثم ينادي مناد لا موت أبداً أقبلوا بالخلود قال فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا قال ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَمَنْ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمَعْدُبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمَثَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ قال ويشقى أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شقيق لماتوا وهو قول الله عز وجل ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٥).

٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] النضر بن سويد عن درست عن الأحول عن حمران قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق أبوابها فقال لا والله إنه الخلود قلت ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فقال هذه في الذين يخرجون من النار^(٦).

بيان: قوله حين يصطفق أبوابها يقال اصطفت الأشجار اهتزت بالريح وهي كناية عن خلوها عن الناس.

٤- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل عن قوله ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَةِ﴾ الآية قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار

(١) والصحیح: أبي محلز.

(٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(١٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(١١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(١٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(١٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(١٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(١٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(١٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(١٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(١٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(١٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٢٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٢١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٢٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٢٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٢٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٢٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٢٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٢٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٢٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٢٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٣٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٣١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٣٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٣٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٣٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٣٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٣٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٣٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٣٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٣٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٤٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٤١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٤٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٤٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٤٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٤٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٤٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٤٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٤٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٤٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٥٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٥١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٥٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٥٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٥٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٥٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٥٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٥٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٥٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٥٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٦٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٦١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٦٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٦٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٦٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٦٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٦٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٦٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٦٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٦٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٧٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٧١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٧٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٧٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٧٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٧٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٧٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٧٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٧٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٧٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٨٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٨١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٨٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٨٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٨٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٨٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٨٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٨٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٨٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٨٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٩٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٩١) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٩٢) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٩٣) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٩٤) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(٩٥) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

(٩٦) مجمع البيان ٣: ٢٩٩-٢٩٩.

(٩٧) مجمع البيان ٥: ٧٩٥-٧٩٦.

(٩٨) الزهد: ١٥٧ ب ١٩ ح ٢٧٣.

(٩٩) معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

(١٠٠) كتاب الزهد: ١٥٣ ب ٢٦٥ ح ٢٦٥ - وفيه: أنه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق.

يا أهل الجنة و يا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار ثم ينادون جميعا أشرفوا و انظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت أبدا و يا أهل النار خلود فلا موت أبدا و هو قوله ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي قضى على أهل الجنة بالخلود فيها و قضى على أهل النار بالخلود فيها^(١).

٥-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود الشاذكوني عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنة و النار فقال إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبدا ما بقوا فالنيات تخلد هؤلاء و هؤلاء ثم تلا قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ قال على نيته^(٢).
سنن: [المحاسن] القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن أحمد بن يونس مثله^(٣).

٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن علي بن مهزيار و الحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جيء بالموت فيذبح ثم يقال خلود فلا موت أبدا^(٤).

٧-شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة قال قص أبو عبد الله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنة و أهل النار فقال في صفات أهل الجنة فمنهم من لقي الله شهداء لرسله ثم من في صفتهم حتى بلغ من قوله ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعا فقال الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة و النار و ذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان فليس فيهما أحد و كذبوا بل إنما عنى بالاستثناء أن ولد آدم كلهم و ولد البجان معهم على الأرض و السماوات يظلم فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم إلى ولاية الشياطين و هي النار فذلك الذي عنى الله في أهل الجنة و أهل النار ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ﴾ يقول في الدنيا و الله تبارك و تعالى ليس بمخرج أهل الجنة منها أبدا و لا كل أهل النار منها أبدا و كيف يكون ذلك و قد قال الله في كتابه ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ليس فيها استثناء و كذلك قال أبو جعفر عليه السلام من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة و من دخل في ولاية عدوهم دخل النار و هذا الذي عنى الله من الاستثناء في الخروج من الجنة و النار و الدخول^(٥).

بيان: الظاهر أنه عليه السلام فسر الجنة و النار بما يوجبهما من الإيمان و الكفر مجازا أو بالجنة و النار الروحانيتين فإن المؤمن في الدنيا لقربه تعالى و كرامته و حبه و مناجاته و هداياته و معارفه في جنة و نعيم و الكافر لجهالته و ضلالته و بعده و حرمانه في عذاب أليم فعلى هذا يكون المراد بالأشقياء و السعداء من يكون ظاهر حاله ذلك فالشقي أبدا في الكفر و الجهل و العمى إلا أن يشاء الله هدايته فيهديه و يخرج من نار الكفر إلى جنة الإيمان و كذا السعيد أبدا في الإيمان و الهداية و العلم إلا أن يشاء الله خذلانه بسوء أعماله فيخرج من جنة الإيمان إلى نار الكفر و إنما خص الخروج من الجنة بالبيان لأنه موضع الإشكال حقيقة و إن أمكن أن يكون سقط الآخر من النسخ.
٨-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ﴾ إلى آخر الآيتين قال هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة و السعادة إن شاء الله يجعلهم خارجين و لا تزعم يا زرارة أنني أزعم ذلك^(٦).

٩-شي: [تفسير العياشي] حمران قال سألت أبا جعفر جعلت فداك قول الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ لأهل النار أفرأيت قوله لأهل الجنة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال نعم إن شاء جعل لهم دنيا فردهم و ما شاء و سألت عن قول الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فقال هذه في الذين يخرجون من النار^(٧).

(١) تفسير القمي ٢: ٢٥٠-٢٥١. (٢) علل الشرائع: ٥٢٣ ح ٢٩٩. (٣) المحاسن: ٣٣١. كتاب العلل ج ٩٤ - بفارق يسير.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٦٦ وفيه: جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة و النار ثم يقال: خلود فلا موت أبدا.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٦. (٦) تفسير العياشي ٢: ١٦٩ سورة هود ح ٦٧.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٧٠ سورة هود ح ٦٨.

بيان: الظاهر أن ما ذكره ﷺ في استثناء أهل الجنة يرجع إلى ما ذكره الزجاج في الوجه السابع من الوجوه التي ذكرها الطبرسي رحمه الله والحاصل أن الله تعالى إن شاء خلق لهم عالماً آخر فردهم إليه لكنه لم يشأ.

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ في قوله «فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» قال في ذكر أهل النار استثنى وليس في ذكر أهل الجنة استثناء «أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجدود».

وفي رواية حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله ﷺ: «عطاء غير مجدود بالذال» (١).

بيان: ظاهر خبر أبي بصير أن في مصحف أهل البيت ﷺ لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنة بل كان فيه «خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض عطاء غير مجدود» وإنما زيد في الخبر من النساخ و يظهر منه أنه كان في مصحفهم ﷺ (٢): «غير مجدود» بالذالين المهملتين ولم ينقل في الشواذ لكن لا يختلف المعنى لأن الجذ أيضاً بمعنى القطع.

١١- ثو: [ثواب الأعمال] عن علي بن يقطين قال قال لي أبو الحسن ﷺ إنه كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان الكافر يرقق بالمؤمن ويوليهِ المعروف في الدنيا فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين يقيه من حرها ويأتيهِ رزقه من غيرها وقيل له هذا لما كنت تدخل على المؤمن من جارك فلان بن فلان من الرقق وتوليهِ من المعروف في الدنيا (٣).

١٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ و ساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كل واحد منها الآخر حيث بغى وفخر إلى أن قال ثم إن الإنسان طغى وقال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت وقهره و ذل الإنسان ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله عز وجل لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار ثم لا أحبيك أبداً فترجى أو تخاف الحديث (٤).

تذنيب:

اعلم أن خلود أهل الجنة في الجنة مما أجمعت عليه المسلمون وكذا خلود الكفار في النار ودوام تعذيبهم قال شارح المقاصد أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة في الجنة و خلود الكفار في النار فإن قيل القوى الجسمانية متناهية فلا يعقل خلود الحياة وأيضاً الرطوبة التي هي مادة الحياة تنفنى بالحرارة سيما حرارة نار جهنم فيفيض إلى الفناء ضرورة و أيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضية العقل قلنا هذه قواعد فلسفية غير مسلمة عند المسلمين ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تناهي القوى و زوال الحياة لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب قال الله تعالى «كُلَّمَا نَفِثَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» هذا حكم الكافر المعاند وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفراغ المجهود ولم ينل المقصود خلافاً للجاحظ والقسري حيث زعما أنه معذور إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يعذب مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم و تقصير كيف وقد قال الله تعالى «مَنْ جَازَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ» (٥) «أَيَسَّ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ» (٦) ولا شك أن عجز المتحير أشد وهذا الفرق خرق للإجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب هذا في حق الكفار عنادا أو اعتقاداً وأما الكفار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات ولما روي أن خديجة سألت النبي ﷺ عن أطفالها الذين ماتوا في الجاهلية فقال هم في النار وقالت المعتزلة ومن تبعهم لا يعذبون بل هم خدم أهل الجنة على ما ورد في الحديث لأن تعذيب من لا جرم له ظلم و

(١) تفسير العياشي ٢: ١٧٠ سورة هود ج ٧٠.

(٢) قلنا سابقاً أن الأئمة [عليهم السلام] لا يمتلكون مصحفاً خاصاً بهم ليس هو مطابق لمصحف الامة: نعم قد يكون لديهم كتب تأويل وتفسير، أما المصحف فهو واحد.

(٤) الكافي ٨: ١٤٩ ج ١ ح ١٢٩. بفارق يسير جداً.

(٥) الحج: ٧٨.

(٦) النور: ٦١.

لقله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) ﴿وَلَا تُحْزِنُنَّ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) ونحو ذلك وقيل من علم الله منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنة ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النار انتهى.

أقول: قد عرفت أحوال أولاد الكفار سابقا وستعرف حال من لم يتم عليه الحجة في كتاب الإيمان والكفر.

باب ٢٧

آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

(١-يد): [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصفات قال الله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ قال فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟^(٣) فقال حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنما شفاعتي لأهل الكبائر^(٤) من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن أبي عمير فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ومن يركب الكبائر لا يكون مرضى فقال يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساء ذلك وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال من سرتة حسنة وساءتة سيئة^(٥) فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى يقول ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاسِبٍ وَلَا لَشَيْعٍ يُطَاغُ﴾ فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تابيا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن يعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما قول الله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة^(٦).

٢-م: [تفسير الإمام عليه السلام] في قوله تعالى ﴿وَوَفَّاءُ لَئِنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ولاية علي حسنة لا تضر معها شيء من السيئات وإن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وبعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجا منها بشفاعة موالهم الطيبين الطاهرين وإن ولاية أعداء علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا تنفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب ثم قال إن من جحد ولاية علي عليه السلام لا يرى بعينه^(٧) الجنة أبدا إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه فيزداد حسرات وندمات وإن من تولى عليا وتبرأ من أعدائه وسلم لأوليائه لا يرى النار بعينه إلا ما يراه فيقال له لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك وإلا ما يباشره فيها إن كان مسرفا على نفسه بما دون الكفر إلى أن ينظف بجهنم كما ينظف القذر بدنه بالحمام ثم ينقل عنها بشفاعة^(٨) مواله^(٩).

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله معاشر الشيعة فإن الجنة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم^(١٠) قبائح أعمالكم فتناسفوا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم أحد من محبيك ومحبي علي عليه السلام قال من قدر نفسه بمخالفة محمد وعلي

(١) الأنعام: ١٦٤، والاسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.

(٢) يس: ٥٤.

(٣) في المصدر: ومن يرتكب الكبائر.

(٤) في المصدر: من سرتة حسنة وساءتة سيئة.

(٥) في المصدر: لا يرى النار بعينه أبدا.

(٦) في المصدر: ثم ينتقل فيها...

(٧) في المصدر: وإن أبطأت بها عنكم.

(٨) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٥ ح ١٤٨.

و واقع المحرمات و ظلم المؤمنين و المؤمنين و خالف ما رسم له من الشريعات^(١) جاء يوم القيامة قذرا طفسا يقول محمد و علي^(٢) يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الأخيار و لا لمعانقة الحور الحسن و لا الملائكة^(٣) المقربين لا تصل إلى هناك إلا بأن يطهر عنك ما هانها يعني ما عليك من الذنوب فيدخل إلى الطبقة الأعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه و منهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه^(٤) من هنا من يعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلتقط الطير الحب و منهم من يكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و التواب من السلاطين و غيرهم و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلي في قبره و هو طاهر و منهم من يقرب موته و قد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه^(٥) فيكفر به عنه فإن بقي شيء و قويت عليه و يكون عليه بظ^(٦) أو اضطراب في يوم موته فيقل من حضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فإن بقي عليه شيء أتى به و لما يلحد فيتفرون عنه فظهر^(٧) فإن كانت ذنوبه أعظم و أكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة فإن كانت أكثر و أعظم طهر منها في الطبقة الأعلى من جهنم و هؤلاء أشد محبينا عذابا و أعظمهم ذنوبا إن هؤلاء لا يسمون بشيعتنا و لكن يسمون بمحبينا و الموالين لأوليانا و المعادين لأعدائنا إنما شيعتنا من شيعنا و اتبع آثارنا و اقتدى بأعمالنا^(٨).

توضيح: الطفس محرقة قذر الإنسان إذا لم يتعده نفسه و هو طفس ككفف قذر نجس و البطر بالتحريك الدهش و الحيرة.

٣- فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم معتنعا عن مسيرة قال سمعت الرضا^(٩) يقول و الله لا يرى في النار منكم اثنان أبدا و الله و لا واحد قال قلت له أصلحك الله أين هذا في كتاب الله قال في سورة الرحمن و هو قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس و لا جان قال قلت ليس فيها منكم قال بلى و الله إنه لم يثب فيها و إن أول من غير ذلك لابن أروى و ذلك لكم خاصة و لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق^(١٠).

بيان: ابن أروى هو عثمان.

٤- كا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن ميسر قال دخلت على أبي عبد الله^(١١) فقال كيف أصحابك فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشد من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا قال و كان متكئا فاستوى جالسا ثم قال كيف قلت قلت و الله لنحن عندهم أشد من اليهود و النصارى و الذين أشركوا فقال أما و الله لا يدخل النار منكم اثنان لا و الله و لا واحد و الله إنكم الذين قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ أَزِغْتَهُمُ الْبَأْسَ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(١٢) ثم قال طوبكم و الله في النار و الله فما وجدوا منكم أحدا^(١٣).

٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن منصور بن يونس عن عنبسة عن أبي عبد الله^(١٤) قال إذا استقر أهل النار في النار يقدونكم فلا يرون منكم أحدا فيقول بعضهم لبعض ﴿مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ أَزِغْتَهُمُ الْبَأْسَ﴾ قال و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا^(١٥).

٦- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله^(١٦) أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا﴾

(١) في المصدر: من الشريعات. (٢) في المصدر: ولا ملائكة الله.

(٣) في المصدر: من تصيبه الشدائد... في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه من هنا. وفي نسخة: ثم يلتقطه.

(٤) في المصدر: وهو طاهر من ذنوبه، ومنه من يقرب موته، وقد بقيت عليه فيشتد نزعه.

(٥) في المصدر: ويكون له بطن.

(٦) في المصدر: فإن بقي شيء أتى به و لما يلحد و يوضع فيتفرون عنه فيظهر.

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري^(٨): ٣٠٧-٣٠٥ ج ١٤٦.

(٨) تفسير فرات: ٤٦١ ج ٦٠٤.

- أقول: الرواية مردودة لمخالفتها أصل عدم تحريف القرآن و للارسل الذي فيها، وإسماعيل بن إبراهيم مجهول.

(٩) ص: ٦٤-٦٢. (١٠) الكافي ٨: ٧٨ ج ٣٢.

(١١) الكافي ٨: ١٤١ ج ١٠٤.

أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَاصِرَاتُ ۚ وَاللَّهُ مَا عَنِ اللَّهِ وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تحيرون وفي الناس تطلبون الخير^(١).

٧- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن فضال عن ابن مسكان عن ابن فرقد عن سمع أبا عبد الله^(٢) يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما أسمع منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجود إنما هو الجود^(٣).

٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده^(٤)، عن عبد الله بن سليمان الديلمي^(٥) عن أبي عبد الله^(٦) قال قال رسول الله ﷺ لعلي^(٧) ثم تأخذ بحجرتي وأخذ بحجرة الله وهي الحق وتأخذ ذريتك بحجرتك وتأخذ شيعتك بحجرة ذريتك فأين يذهب بكم إلا إلى الجنة فإذا دخلتم الجنة فتبؤنكم مع أزواجكم ونزلكم منازلكم أوحى الله إلي مالك أن أفتح باب الجنة^(٨) لينظروا أوليائي إلى ما فضلهم على عدوهم فيفتح أبواب جهنم فتظلمون عليهم فإذا وجد أهل جهنم روح رائحة الجنة قالوا يا مالك أطمع لنا في تخفيف العذاب عنا إنا لنجد روحا فيقول لهم مالك إن الله أوحى إلي أن أفتح أبواب جهنم لينظر أهل الجنة إليكم فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا يا فلان لم تك تجوع فأشبعك ويقول هذا يا فلان ألم تك تعرى فأكسوك ويقول هذا يا فلان ألم تك تخاف فأوتيتك ويقول هذا يا فلان ألم تك تحدث فأكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها ملومين ويسمون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فأفقدنا من عذابه فادعوه يذهب عنا هذا الاسم ويجعل لنا في الجنة مأوى فيدعون فيوحي الله إلى ربح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنة مأوى^(٩).

٩- فس: [تفسير القمي] «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» هم الذين خالفوا دين الله و صلوا و صاموا و نصبوا لأمر المؤمنين^(١٠) وهو قوله تعالى «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ» عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم «تَضَلُّنِي» وجوههم «نَارًا خَامِيَةً»^(١١).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(١٢) في قوله تعالى «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ» يريد من لم يتعظ و لم يصدقك و جحد ربوبيتي و كفر نعمتي «فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ» يريد الغليظ الشديد الدائم^(١٣).

١٠- وحدثنا جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله^(١٤) يقول من خالفكم و إن عبد و اجتهد منسوب إلى هذه الآية «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَضَلُّنَا نَارًا خَامِيَةً»^(١٥).

١١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد رفعه إلى أبي عبد الله^(١٦) قال كل ناصب و إن تعبد منسوب إلى هذا الآية «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ» الآية^(١٧).

١٢- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن فضال عن حنان عن أبي عبد الله^(١٨) أنه قال لا يبالي الناصب صلى أم زنى و هذه الآية نزلت فيهم «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَضَلُّنَا نَارًا خَامِيَةً»^(١٩).

١٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله^(٢٠) يقول قال

(١) الكافي ٨: ٣٦ ح ٦ وفيه: وأنتم والله في الجنة تحيرون وفي النار تطلبون.

(٢) معاني الأخبار: ٢٤١، ح ٣.

(٣) إسناده هو كما في المصدر: حدثنا أبو العباس محمد بن ذرارة (زادان) القطان. قال: حدثنا عبد الله بن محمد القيسي.

(٤) في المصدر: أبو جعفر القمي محمد بن عبد الله، عن سليمان الديلمي (وهو الصحيح).

(٥) الظاهر: أن أفتح أبواب جهنم.

(٦) تفسير الفرات: ١٢٤١، ح ٥٥١ - وفيه: فأين يذهب بالحق إلا إلى الجنة - وكذا: فيفتح أبواب جهنم و يظلمون عليهم فإذا وجدوا روح رائحة الجنة. وكذا: أن أفتح أبواب جهنم لينظر أوليائه إليكم. وكذا: فيخرجون من النار إلى الجنة فيكونون فيها بلا مأوى ملومين.

(٧) تفسير القمي ٢: ١١٥.

(٨) تفسير القمي ٢: ١١٦.

(٩) تفسير القمي ٢: ١١٦.

(١٠) الكافي ٨: ١٦٠ ح ١٦٢.

(١١) تفسير الفرات ٢: ٥٥٠ ح ٧٠٥.

أبي كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا خَامِئَةً» كل ناصب مجتهد فعله
هياه الخبر^(١).

١٤- ثوب [الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد بن نصر عن صالح بن سعيد القماط، عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله ﷺ كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الغاية «غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا خَامِئَةً»^(٢).

١٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي سعيد هاشم عن أبي عبد الله ﷺ قال أربعة لا يدخلون الجنة الكاهن والمنافق ومدمن الخمر والقتات وهو النمام^(٣).
بيان: لعل المعنى أن الكاهن والمدمن والقتات لا يدخلونها إذا كانوا مستحليين أو ابتداء وكذا الكلام في بعض ما سيأتي من الأخبار في أصحاب الكبائر.

١٦- ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن سنان عن منذر بن يزيد عن أبي هارون المكفوف قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا أبا هارون إن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن قال قلت وما الخائن قال من ادخر عن مؤمن درهما أو جيس عنه شيئا من أمر الدنيا قال قلت أعوذ بالله من غضب الله فقال إن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافا ثلاثة راد على الله عز وجل أو راد على إمام هدى أو من جيس حق امرئ مؤمن قال قلت يعطيه من فضل ما يملك قال يعطيه من نفسه وروحه فإن بخل عليه بنفسه فليس منه إنما هو شرك شيطان^(٤).

١٧- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة لا يدخلون الجنة السفاك للدم وشارب الخمر ومشاء بنميمة^(٥).

١٨- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناده عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ أسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله وساق الحديث في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ إلى أن قال يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي الخبر^(٦).

١٩- م: [تفسير الإمام ﷺ] في قوله تعالى «يَبْلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» قال السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وخلفائه كل واحد من هذه هي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد ﷺ والكفر بولاية علي بن أبي طالب ﷺ وخلفائه كل واحد من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتحققها فأولئك عاملو هذه السيئة المحيطة أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٧).

٢٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج^(٨)، عن يونس عن صباح المزني عن أبي حمزة عن أحدهما ﷺ في قول الله عز وجل «يَبْلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» قال إذا جحد إمامة أمير المؤمنين «فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٩).

٢١- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال إن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ فقال ﷺ أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته وأصحاب النار من سخط ولاية وتقض العهد وقاتله بعدي^(١٠).

٢٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن عبد الله بن وضاح اللؤلؤي عن إسماعيل بن أبان عن

(١) الكافي ٨: ٢١٣-٢١٢ ح ٢٥٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٣٠ ح ٧٣٠.

(٣) الخصال: ١٨٠ ح ٣٦٤.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣٠٤-٣٠٥ ح ١٤٦ و١٤٧ - وفيه: قال ﷺ: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، وترمي في سخط الله.

(٥) وقع ابن قولويه في كامل الزيارات ٣٨ ح ١٠٠. ولم أجد له ترجمة.

(٦) الكافي: ٤٢٩ ح ٨٢.

(٧) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٥٢ ح ٢٨٨.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٥٢ ح ٢٨٨.

(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٥٢ ح ٢٨٨.

عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء أين علي بن أبي طالب قال فأقوم أنا فيقال لي أنت علي فأقول أنا ابن عم النبي وصيه و وارثه فيقال لي صدقت ادخل الجنة فقد غفر الله لك ولشييعتك فقد آمنك الله وآمنهم معك من الفرع الأكبر ادخلوا الجنة آمين لا خوف عليكم ^(١) ولا أنتم تحزنون ^(٢).

٢٣- لي: (الأمالي للصدوق) حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا وإن أهل التوحيد يشفعون فيشفعون ثم قال إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا ^(٣) وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا وقد عرفناها لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل إقراركم بتوحيدي أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين لي بتوحيدي وأن لا إله غيري وحق علي أن لا أصلي بالنار أهل توحيدني أدخلوا عبادي الجنة ^(٤).

٢٤- من كتاب صفات الشيعة، للصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله ^(٥).

٢٥- وعن ابن المتوكل عن محمد الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وإن لي عملي ولكم عملكم ^(٦).

٢٦- ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لشييعته دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتكم وإلى الجنة تصيرون ^(٧).

٢٧- وبإسناده عن الصباح بن سيابة ^(٨)، عن أبي عبد الله قال إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار ^(٩).

٢٨- وبإسناده عن ميسر قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فأين ذا من كتاب الله فأمسك عني هيئته قال فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا قال قلت فأين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان هكذا نزلت وغيرها ابن أروى ^(١٠).

٢٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عن الجهنمين فقال كان أبو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهي بهم إلى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان

(١) في نسخة: لا خوف عليكم اليوم.

(٢) في المصدر: وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطق بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا.

(٣) (٥) كتاب صفات الشيعة ٨٣: ح ٦.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٣، ٢٤٤، ٤٩٩ م ح ١٠.

(٥) كتاب صفات الشيعة ٨٤: ح ٨.

(٦) كتاب فضائل الشيعة ٧٢: ح ٣٤.

(٧) عذة البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام قال: صباح بن سيابة أخو عبد الرحمن، كوفي «رجال البرقي» ٣٨.

وكذا عذة الشيخ ولقبه بالكوفي «رجال الشيخ» ٢١٩ رقم: ٢٠.

(٨) (٩) كتاب فضائل الشيعة ٧٥ ح ٣٩.

(١٠) كتاب فضائل الشيعة ٧٦ ح ٤٣. وفيه: قال: قلت: أين ذلك - فأمسك عني سنة - وكذا: إن أول من قد غيرها ابن أروى.

أقول: ذكرنا غير مرة أن هذه الروايات إن كانت تعني التحريف فهي مردودة، وإن كانت تعني التفسير فهو متروك لعلماء التفسير.

فينضح عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الزرع تنبت لحومهم و جلودهم و شعورهم (١).

٣٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان عن آدم أخي أيوب عن حمران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوما من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه فقال أما يقرءون قول الله تبارك و تعالي و مِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ إِنْهَا جَنَّةٌ دُونَ جَنَّةٍ وَ نَارٌ دُونَ نَارٍ إِنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ قَالَ بَيْنَهُمَا وَ اللَّهِ مَنزَلَةٌ وَ لَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِنْ أَمَرَهُمْ لِأَضِيقَ مِنَ الْحَلْقَةِ إِنْ الْقَائِمَ لَوْ قَامَ لِبَدًا بِهَؤُلَاءِ (٢).

بيان: قوله عليه السلام إن أمرهم أي المخالفين لأضييق من الحلقة أي الأمر في الآخرة مضيق عليهم لا يعنى عنهم كما يعنى عن مذبني الشيعة و لو قام القائم بدأ يقتل هؤلاء قبل الكفار فقلوه عليه السلام لا أستطيع أن أتكلّم أي في تكفيرهم تقيّة و الحاصل أن المخالفين ليسوا من أهل الجنان و لا من أهل المنزلة بين الجنة و النار و هي الأعراف بل هم مخلدون في النار و يحتمل أن يكون المعنى لا أستطيع أن أتكلّم في رد أقوالهم لأنهم ضيقوا علينا الأمر كالحلقة و أضيّق فلزنا التقيّة منهم.

٣١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دخل النار ثم أخرج منها ثم أدخل الجنة فقال إن شئت حدثك بما كان يقول فيه أبي قال إن ناسا يخرجون من النار بعد ما كانوا حمما فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة يقال له الحيوان فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم و دماؤهم و شعورهم (٣).

٣٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن عمر بن أبان قال سمعت عبدا صالحا يقول في الجهنمين إنهم يدخلون النار بذنوبهم و يخرجون بعفو الله (٤).

٣٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر يقول إن قوما يحرقون في النار حتى إذا صاروا حمما أدركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنة فيغتسلون فيه فتنبت لحومهم و دماؤهم و تذهب عنهم قشفت النار و يدخلون الجنة فيسمون الجهنميون فينادون بأجمعهم اللهم أذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب عنهم ثم قال يا أبا بصير إن أعداء علي هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة (٥).

بيان: قال الفيروز آبادي الحم كصرد الفحم (٦). و قال القشف محرّكة قذر الجلد و رثاءة الهيئة و سوء الحال (٧).

٣٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آخر من يخرج من النار لرجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان (٨).

٣٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الأحول عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الكفار و المشركين يرون أهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا و ما أنتم و نحن إلا سواء قال فيأنف لهم الرب عز و جل فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله و يقول للمؤمنين مثل ذلك حتى إذا لم يبق أحد تبليغه الشفاعة قال تبارك و تعالي أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد و أعمدت عليهم و كان و الله الخلود (٩).

٣٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام إن الله لا يدخل النار مؤمنا و قد وعده الجنة و لا يخرج من النار كافرا و قد أوعده النار و الخلود فيها و مذبذب أهل التوحيد يدخلون النار و يخرجون منها و الشفاعة جائزة لهم (١٠).

(١) كتاب الزهد: ١٤٩-١٨٠ ج: ١٨٠ ب: ١٨٠ ج: ٢٥٧.

(٢) الزهد: ١٥٠-١٨٠ ج: ٢٥٩.

(٣) القاموس المحيط: ٤: ١٠٢.

(٤) الزهد: ١٥١-١٨٠ ج: ٢٦٦.

(١) كتاب الزهد: ١٤٩-١٨٠ ج: ٢٥٦.

(٢) الزهد: ١٥٠-١٨٠ ج: ٢٥٨.

(٣) الزهد: ١٥١-١٨٠ ج: ٢٦٠.

(٤) القاموس المحيط: ٣: ١٩١.

(٥) الزهد: ١٥٢-١٨٠ ج: ٢٦٤.

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٣٣ ج: ٣٥٥. وفيه: و مذبذبوا أهل التوحيد لا يدخلون النار.

ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله^(١).

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما هم بخارجين من النار قال أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الأبدين و دهر الدهارين^(٢).

٣٨- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف حسنة يغفر فيها لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصبًا^(٣).

٣٩- (٤) كا: [الكافي] في الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال^(٥).

٤٠- كا: [الكافي] بإسناده عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إمامًا من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيب^(٦).

٣٦٣
٨

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قال فقال هم أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا فلذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِلَى قَوْلِهِ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمة الظلم وأتباعهم^(٧).

تذييل:

اعلم أن الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أن الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الإسلام مخلد في النار لا يخفف عنه العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتم عليه الحجة ولم يقصر في الفحص والنظر فإنه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممن لم ينكر شيئًا من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان إحداهما المتعصبون المعاندون منهم ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله إثمًا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فِيرْجَى لَهُمُ النجاة من النار وأما أصحاب الكيثر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنهم لا يخلدون في النار وأما أنهم هل يدخلون النار أم لا فالأخبار مختلفة فيهم اختلافًا كثيرًا ومقتضى الجمع بينها أنه يحتمل دخولهم النار وأنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أن الشيعة والمؤمن لا يدخل النار لأنه قد ورد في أخبار أخر أن الشيعة من شايع عليًا في أعماله وأن الإيمان مركب من القول والعمل لكن الأخبار الكثيرة دلت على أن الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أولي الأبصار وسيأتي تمام القول في ذلك والأخبار الدالة على تلك الأقسام وأحكامهم وأحوالهم وصفاتهم في كتاب الإيمان والكفر.

٣٦٤
٨

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد أجمع المسلمون كافة على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع و

(١) الخصال: ٦٠٨ ح ٢٦٦ ح ٩ باختلاف يسير. (٢) تفسير العياشي ١: ٩٢ ح ١٤٦.

(٣) الكافي ٢: ١٩٧ ح ٦ وفيه: ألف حسنة يُغْفَرُ فيها لأقاربه وجيرانه وأخوانه.

(٤) سقط من هنا إلى التذييل الآتي في «أ» وغيرها من النسخ سوى نسخة المصنف [قدس سره الشريف].

(٥) الكافي ١: ٣٧٧ ح ٣. (٦) الكافي ١: ٣٧٤ ح ١٢ وفيه: في الإسلام نصيباً. وهو الانسب.

(٧) تفسير العياشي ١: ٩١ ح ١٤٣ وفيه: أئمة الظلم وأتباعهم. والآيات من سورة البقرة: ١٦٥-١٦٧.

(٦) هذه المطالبات النفيسة التي تنتهي إلى قوله فيما سيأتي: (وقال شارح المقاصد) غير موجود في غير نسخة المصنف؛ ويظهر أنه قد أضافها في مراجعته بعد تأليف الكتاب، حيث كتبها في هامش نسخته بخطه الشريف.

و اعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإثنا الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله عز وجل ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة^(١) إلا بالبراءة من أعدائهم^(٢).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجد ما أوجه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار.

وقال في موضع آخر اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستبيهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البيئات عليهم فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان وأن من مات منهم على ذلك^(٣) فهو من أهل النار.

وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أن كثيرا من أهل البدع فساق ليسوا بكفار وأن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفهم في صفات الإمام^(٤).

وقال المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي في قواعد العقائد أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله والتصديق بنبوة الأنبياء^(٥) والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقال أهل السنة الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي^(٦) صادقا والتصديق بالأحكام التي نعلم يقينا أنه^(٧) حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه والكفر يقابل الإيمان والذنوب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبار وصغائر ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا أما الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط غير عايت دون إيمانه سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة^(٨) أم لا إلا من خرج دليل خارج كالنواصب والخوارج فالظاهر أن هذا الحكم مناف للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا وأيضا قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة^(٩) من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة وصرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدم ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين وأنه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثني عشر^(١٠) وهذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

وأما الجواب فبالمنع من المناقاة بين الحكمين وذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر والحكم بإسلامه إنما هو في الظاهر فموضوع الحكمين مختلف فلا مناقاة ثم قال المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك والحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر كحل مناكلته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنة واستمالة الكافر إلى الإسلام فإنه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد إقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الإسلام ثم يترقى في ذلك إلى أن يتحقق له الإسلام باطنا أيضا.

واعلم أن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف والأكثر على الحكم بإسلامهم فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أن النزاع لفظي إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم

(١) رسالة اعتقادات الصدوق: ١٠١-١٠٤ بفارق ليس بفارق. (٢) في المصدر: على تلك البدعة.

(٣) أوائل المقالات: ٥١-٥٢.

بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الأمر ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم على إسلامهم ظاهرا لقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله انتهى كلامه رفع مقامه.

وقال الشيخ الطوسي نور الله ضريحه في تلخيص الشافي عندنا أن من حارب أمير المؤمنين كافر والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحقة الإمامية على ذلك وإجماعهم حجة وأيضا فتحن تعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته ودافعا لها ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد ثم استدلل رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأى فرق بينهم وبين فساق الشيعة وأي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحقة من كون الإمامة من أصول الدين ردا على المخالفين القائلين بأنه من فروعه وقد روت العامة والخاصة متواترا من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وقد أوردت أخبارا كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم ﷺ أنهم فسروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية.

وقال الصدوق رحمه الله الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقق الدماء والأموال والثواب على الإيمان وقد ورد في الصحيح عن أبي جعفر ﷺ من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالا تائها وإن من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كَرَمًا شَتَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِثَاكَتِمْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ النَّجِيدُ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ» (١) الآية قال ﷺ إنما عنى بذلك أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فأولئك أضخاب النار هُم فِيهَا خَالِدُونَ وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوه في النار. وقد روي بأسانيد كثيرة عنهم ﷺ لو أن كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجهم الله عز وجل من النار ما أخرجه الله أبدا والله عز وجل يقول في كتابه «وَمَا كُنْزِينَ فِيهِ أَبَدًا» (٢) وقد روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولون وتبغضون من عدونا وأنكم من شيعتنا (٣).

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنهم في الدنيا أيضا في حكم الكفار لكن لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة فإذا ظهر القائم ﷺ يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون النار ماكنين فيها أبدا مع الكفار وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني قدس الله روحهما.

وأیضا يمكن أن يقال لما كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة يجري عليهم في الدنيا حكم الإسلام فإذا ظهر في زمانه ﷺ الحق الصريح بالبينات والمعجزات ولم تبق لهم شبهة وأنكروه التحقوا بسائر الكفار وأخبار هذا المطلب متفرقة في أبواب هذا الكتاب وأرجو من الله أن يوفقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى وبعض الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت (٤).

وقال شارح المقاصد اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب بل كلاهما في مشية الله تعالى لكن على تقدير التعذيب تقطع بأنه لا يخلد في النار بل

(١) البقرة: ٢٥٧.

(٢) الكهف: ٣.

(٣) تلخيص الشافي ٤: ١٣١.

(٤) تلخيص الشافي ٤: ١٦٦.

يخرج البتة لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد و ثبت بالدليل كتحليل أهل الجنة و عند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو و لا إخراج من النار و ما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة و لا في النار فغلط نشأ من قولهم إن له المنزلة بين المنزلتين أي حالة غير الإيمان و الكفر و أما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان و بعض المرجئة من أن عصاة المؤمنين لا يعذبون أصلا و إنما النار للكفار تمسكا بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل ﴿قَدْ أُوجِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى﴾ (١) ﴿إِنَّ الْجَزَىَٰ الْيَوْمَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢) فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود و أما تمسكهم بمثل قوله ﷺ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق فضيع لأنه إنما ينفي الخلود لا الدخول لنا ووجه الأول و هو العدة الآيات و الأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة و ليس ذلك قبل دخول النار و فاقا فتعين أن يكون بعده و هو مسألة انقطاع العذاب أو بدونه و هو مسألة العفو التام قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةَ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٣) ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (٤) و قال النبي ﷺ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة و إن زنى و إن سرق.

الثاني النصوص المشعرة بالخروج من النار كقوله تعالى ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (٥) ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (٦) و قول النبي ﷺ يخرج من النار قوم بعد ما امتحشوا و صاروا فحما و حمما فينبترن كما يثبت الحبة في حميل السيل و خبر الواحد و إن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد و التأكيذ بتعاضد النصوص.

الثالث و هو على قاعدة الاعتزال أن من واطب على الإيمان و العمل الصالح مائة سنة و صدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة كشرب جرعة من الخمر فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد و لو لم يكن هذا ظملا فلا ظلم أو لم يستحق بهذا ذما فلا ذم.

الرابع أن المعصية متناهية زمانا و هو ظاهر و قدرا لما يوجد من معصية أشد منها فجزاؤها يجب أن يكون متناهيها تحقيقا لقاعدة العدل بخلاف الكفر فإنه لا يتناهي قدرا و إن تناهى زمانه.

واحتجت المعتزلة بوجه الأول الآيات الدالة على الخلود المتناولة للكافر و غيره كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٧) و قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقُولُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (٨) و قوله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَتَسَفَوْا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (٩) و مثل هذا مسوق للتأييد و نفي الخروج و قوله ﴿وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَبِيبٍ يَصْلُونَهَا يُزَمُّ الَّذِينَ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (١٠) و عدم الغيبة عن النار خلود فيها و قوله ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ (١١) و ليس المراد تعدي جميع الحدود بارتكاب الكبائر كلها تركا و أتيانا فإنه محال لما بين البعض من التضاد كاليهودية و النصرانية و المجوسية فيحمل على مورد الآية من حدود الموارث و قوله ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَخَاطَبَ بِهَا حَبِيبَتَهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٢).

و الجواب بعد تسليم كون الصيغ للعموم أن العموم غير مراد في الآية الأولى للقطع بخروج التائب و أصحاب الصفات و صاحب الكبيرة الغير المنصوصة إذا أتى بعدها بطاعات تربى ثوابها على عقوباته فليكن مرتكب الكبيرة من المؤمنين أيضا خارجا مما سبق من الآيات و الأدلة و بالجملة فالعام المخرج منه البعض لا يفيد القطع وفاقا ولو سلم فلا نسلم تأييد الاستحقاق بل هو مغيا بغاية رؤية الوعيد لقوله بعده ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ (١٣) و لو سلم

(٢) التحل: ٢٧.

(١) طه: ٤٨.

(٣) الزلزلة: ٧.

(٤) غافر: ٤٠ و في نسخة و المطبوعة: «من عمل صالحا منكم من ذكر أو أنثى.

(٦) آل عمران: ١٨٥.

(٥) الأنعام: ١٢٨.

(٨) النساء: ٩٣.

(٧) الجن: ٢٣.

(١٠) الانفطار: ١٤-١٦.

(٩) السجدة: ٢٠.

(١٢) البقرة: ٨١.

(١١) النساء: ١٤.

(١٣) مريم: ٧٥.

و عن الثالثة بأن معنى متعمدا مستحلا فعله على ما ذكره ابن عباس إذ التعمد على الحقيقة إنما يكون من المستحل أو بأن التعليق بالوصف يشعر بالحيثية فيختص بمن قتل المؤمن لإيمانه أو بأن الخلود وإن كان ظاهرا في الدوام فالمراد هاهنا المكث الطويل جمعا بين الأدلة.

و عن الثالثة بأنها في حق الكافرين المنكرين للحشر بقرينة قوله «ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»^(١) مع ما في دلالتها على الخلود من المناقشة الظاهرة لجواز أن يخرجوا عند عدم إرادتهم الخروج باليأس أو الدهول أو نحو ذلك.

و عن الرابعة بعد تسليم إفادتها النفي عن كل فرد و دلالتها على دوام عدم الغيبة أنها تختص بالكفار جمعا بين الأدلة وكذا الخامسة والسادسة حملا للحدود على حدود الإسلام و لإحاطة الخطيئة على غلبتها بحيث لا يبق معها الإيمان هذا مع ما في الخلود من الاحتمال.

ثم قال في بحث آخر لا خلاف في أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا وَ آخَرَ سَيِّئاً و استمر على الطاعات والكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة و لو بعد النار و استحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحيط بتمام جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الدالة على أن الله تعالى لا يضع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر يتناول لقمة من الرباء أو جرعة من الخمر إلى آخر ما قال.

أقول: قد سبق القول في ذلك في باب الحبط والتكفير و لا أظنك يخفى عليك ما مهدناه أولا بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات والأخبار و سيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان والكفر.

باب ٢٨

ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

١- [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لقد خلق الله عز و جل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز و جل أبى هذا البشر و خلق ذريته منه و لا والله ما خلقت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلقت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز و جل لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك و تعالى [لا يعبد خ ل] في بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدهونه و يعظمونه و يخلق لهم أرضا تحملهم و سماء تظلمهم أليس الله عز و جل يقول «يَوْمَ نَبْدَلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتِ» و قال الله عز و جل «أَفَتَبِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»^(٢).

(١) السجدة: ٢٠.

(٢) الخصال: ٣٥٨ - ٣٥٩ ب ٧ ح ٤٥ وفيه: خلق الله عز وجل آدم أبا هذا البشر.

شي: [تفسير العياشي] عن محمد مثله^(١).

٢-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر^(ع) عن قول الله عز وجل ﴿أَفَعَبَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقِي حَتَّىٰ جَعَلْنَا جَابِرَ تَأْوِيلَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أُنْفِيَ هَذَا الْخَلْقُ وَهَذَا الْعَالَمُ وَأُسْكِنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَجَدَّدَ خَلْقَ مَنْ غَيْرَ فَحَوْلَةٌ وَلَا إِنَاءٌ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِدُونَهُ وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَسَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تَظْلِمُهُمْ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأُولَئِكَ الْآدَمِيَّينَ^(٢).

بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة على الألواح وهذا على الأشخاص.

٣-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن سنان عن أبي خالد القماط قال قلت لأبي عبد الله^(ع) و يقال لأبي جعفر^(ع) إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأدخل أهل النار النار فمه قال فقال أبو جعفر^(ع) إن أراد أن يخلق الله خلقا و يخلق لهم دنيا يردهم إليها فعل ولا أقول لك إنه يفعل^(٣).

٤-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن سنان عن عمار بن مروان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(ع) قال قلت له إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فمه فقال ما أزعم لك أنه تعالى يخلق خلقا يعبدونه^(٤).

بيان: يفهم من سياق هذين الخبرين أن الله تعالى يخلق خلقا آخر لكن الإمام^(ع) لم يصرح به تقية وخوفا من التشنيع وما يدل عليه تلك الأخبار لم أر أحدا من المتكلمين تعرض له بنفي ولا إثبات وأدلة العقل لا تنفيه بل تعضده لكن الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حد يوجب القطع به والله تعالى يعلم.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار وختم على يدي مؤلفه ختم الله له ولوالديه بالحسن في حادي عشر شهر محرم الحرام من شهر سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة والحمد لله أولا وآخرا و صلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين ولعنة الله على ظالميه و قاتليهم و غاصبي حقوقهم و مبغضيه و مخالفيه أبد الآبدين.

(٢) [الخصال]: ٦٥٢ ح ٥٤ وفيه: وجدد عالما من غير فحولة...
(٤) الزهد: ١٦١ ب ١٩ ح ٢٨٥.

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ ح ٥٧ بفارق يسير. سورة إبراهيم.
(٣) الزهد: ١٦١ ب ١٩ ح ٢٨٤.



فهرست المجلد الثالث : كتاب العدل و المعاد

أبواب العدل

- باب ١ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض وإثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعة
باب ٢ فيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل والمنزلة
بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر ٣٨
باب ٣ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ٤٧
باب ٤ الآجال ٧١
باب ٥ الأرزاق و الأسعار ٧٦
باب ٦ السعادة و الشقاوة و الخير و الشر و خالقهما و مقدرهما ٨٠
باب ٧ الهداية و الإضلال و التوفيق و الخذلان ٨٥
باب ٨ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختيار ١١١
باب ٩ أن المعرفة منه تعالى ١١٧
باب ١٠ الطينة و الميثاق ١١٩
باب ١١ من لا يتجنبون من الناس و محاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثران في الخلق ١٤٥
باب ١٢ علة عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و علة اختلاف أحوال الخلق ١٤٨
باب ١٣ الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة في الدنيا ١٥١
باب ١٤ من رفع عنه القلم و نفي الحرج في الدين و شرائط صحة التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و أنه يلزم على الله التعهد
باب ١٥ علة خلق العباد و تكليفهم و العلة التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن ١٦٢
باب ١٦ عموم التكاليف ١٦٧
باب ١٧ أن الملائكة يكتبون أعمال العباد ١٦٧
باب ١٨ الوعد و الوعيد و الحبط و التكفير ١٧٤
باب ١٩ عفو الله تعالى و غفرانه و سعة رحمته و نعمه على العباد ١٧٨
باب ٢٠ التوبة و أنواعها و شرائطها ١٨٤
باب ٢١ نفي العبث و ما يوجب النقص من الاستهزاء و السخرية و المكر و الخديعة عنه تعالى و تأويل الآيات فيها ٢٠٤
باب ٢٢ عقاب الكفار و الفجار في الدنيا ٢٠٦
باب ٢٣ علل الشرائع و الأحكام ٢٠٨

أبواب الموت وما يلحقه الى وقت البعث والنشور

- باب ١ حكمة الموت و حقيقته و ما ينبغي أن يعبر عنه ٢٣٨
- باب ٢ علامات الكبر و أن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا و تفسير أرذل العمر ٢٣٩
- باب ٣ الطاعون و الفرار منه ٢٤٠
- باب ٤ حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت ٢٤٢
- باب ٥ ملك الموت و أحواله و أعوانه و كيفية نزعه للروح ٢٥٠
- باب ٦ سكرات الموت و شدائده و ما يلحق المؤمن و الكافر عنده ٢٥٣
- باب ٧ ما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت و حضور الأئمة: عند ذلك و عند الدفن و عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم ٢٦٧
- باب ٨ أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك ٢٨١
- باب ٩ آخر في جنة الدنيا و نارها و هو من الباب الأول ٣٢٠
- باب ١٠ ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر ٣٢٦

أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به

- باب ١ أشراف الساعة و قصة يأجوج و مأجوج ٣٢٧
- باب ٢ نفخ الصور و فناء الدنيا و إن كل نفس تذوق الموت ٣٣٧
- باب ٣ إثبات الحشر و كفيته و كفر من أنكره ٣٤٨
- باب ٤ أسماء القيامة و اليوم الذي تقوم فيه و أنه لا يعلم وقتها إلا الله ٣٧٧
- باب ٥ صفة المحشر ٣٨١
- باب ٦ مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها و أنه يؤتى بجهنم فيها ٤١١
- باب ٧ آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة و عدد صفوف الناس فيها و حملة العرش فيها ٤١٦
- باب ٨ أحوال المتقين و المجرمين في القيامة ٤١٧
- باب ٨ آخر في ذكر الركبان يوم القيامة ٤٦٨
- باب ٩ أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة و أن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ و صهره ٤٧١
- باب ١٠ الميزان ٤٧٤
- باب ١١ محاسبة العباد و حكمه تعالى في مظالمهم و ما يسألهم عنه و فيه حشر الوحوش ٤٧٩
- باب ١٢ السؤال عن الرسل و الأمم ٤٩٣
- باب ١٣ ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة ٤٩٧
- باب ١٤ ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة ٤٩٧
- باب ١٥ الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة و أهوالها ٥٠٠
- باب ١٦ تطاير الكتب و إنطاق الجوارح و سائر الشهداء في القيامة ٥٠٨
- باب ١٧ الوسيلة و ما يظهر من منزلة النبي و أهل بيته ﷺ في القيامة ٥١٨
- باب ١٨ اللواء ٥٢٦
- باب ١٩ أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم ٥٢٩



- باب ٢٠ صفة الحوض و ساقيه صلوات الله عليه..... ٥٣٤
- باب ٢١ الشفاعة..... ٥٤١
- باب ٢٢ الصراط..... ٥٥٩
- باب ٢٣ الجنة و نعيمها رزقنا الله و سائر المؤمنين حورها و قصورها و حبورها و سرورها..... ٥٦٣
- باب ٢٤ النار أعاذنا الله و سائر المؤمنين من لهبها و حميمها و غساقها و غسلينها و عقاربها و حياتها و شذائدها و دركاتنا بمحمد سيد المرسلين و أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..... ٦٣٨
- باب ٢٥ الأعراف و أهلها و ما يجري بين أهل الجنة و أهل النار..... ٦٩٣
- باب ٢٦ ذبح الموت بين الجنة و النار و الخلود فيهما و علقته..... ٦٩٩
- باب ٢٧ آخر في ذكر من يخلد في النار و من يخرج منها..... ٧٠٤
- باب ٢٨ ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة و أهل النار النار..... ٧١٥

